

7.0278

فهرست الجزء الرابع من تفسير القرآن العظيم للامام علي بن محمد المعروف بالخازن

صفحة	صفحة
٢ (تفسير سورة يس عليه الصلاة والسلام)	١١٤ ذكر القصة في ذلك (اي قوله تعالى
٣ ذكر قصة بعث سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام الرسل الى اهل انطاكية	واذصرنا اليك نفرا من الجن الخ) (تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم)
١٢ (تفسير سورة الصافات)	١١٨ فصل في حكم الآية (يعني قوله تعالى فاذا
١٩ ذكر الاشارة الى قصة الذبح	لقيتم الدين كفروا فصرب الرقاب الخ)
٢١ ذكر الاشارة الى قصة نعت الله تعالى سيدنا	١٣١ (تفسير سورة الفتح)
الياس عليه الصلاة والسلام نبيا الى بني اسرائيل	١٤١ ذكر عروه خير
٢٩ (تفسير سورة ص)	١٥٣ ذكر صلح الحديبية
٣١ فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام	١٥٣ فصل في فصل اصحاب رسول الله صلى الله
٣٢ فصل اخلف العلماء في حجة ص	عليه وسلم
٤٢ فصل في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم	١٥٣ (تفسير سورة الطحرات)
اتاني ربي في احسن صورة الخ	١٦٠ فصل في حكم قتال الغاة
(تفسير سورة لرمز)	١٦٦ (تفسير سورة ق)
٥٤ فصل ذكر احاديث تتعلق بقوله تعالى قل	١٦٩ فصل في كلام على قوله صلى الله عليه
يا هادي الذين اسروا على انفسهم اح	وسلم لا تراهم ياتي فيها وتقول هل من
(تفسير سورة حم المؤمن وتسمى سورة عاف)	مرشد الخ
٥٨ فصل في ذكر الدجال	١٧١ (تفسير سورة الداريات)
٦٦ (تفسير سورة فصلت وتسمى سورة السجدة	١٧٢ فصل هذا الحديث من احاديث الضعفات
وسورة المصاحح)	وفيه مدحان معروفان الخ (وهو قوله
٧٧ فصل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة	صلى الله عليه وسلم يزل ربا كل ليلة الى
٧٩ تفسير سورة حم صق وتسمى سورة الشورى	سما الدنيا الخ
٨٤ فصل في ذكر التوبة وحكمها	١٧٦ (تفسير سورة الطور)
٨٩ (تفسير سورة الزخرف)	١٨١ (تفسير سورة الصم)
٩٨ (تفسير سورة الدخان)	١٨٤ فصل من كلام الشيخ محي الدين الواوي
١٠١ ذكر قصة تبع علي ما ذكره ابن اسحق الخ	في معنى قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى و
١٠٣ (تفسير سورة الجاثية وتسمى سورة الثريعة)	هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه
١٠٧ (تفسير سورة الاحقاف)	عن رجل ليلة الاسراء
١١٤ فصل لما وضح الله تعالى الكافرين بالتمتع	١٨٩ فصل في بيان الكريمة وحدها وتمييزها
بالطيات اثر الى صلى الله عليه واصحابه	عن الصغيرة
والصالحون يمدحهم احتساب للذات في	١٩٤ (تفسير سورة القبر)
الدنيا رجاء ثواب الآخرة	١٩٨ فصل في سبب نزول الآية (اي قوله تعالى
	اتاكل شئ خلقها بقدر) وماورد في

٣٠٠ فصل في شرح الفاظ حديث رؤية المؤمنين

رهم عن وجل يوم القيامة

٣٠٤ (تفسير سورة الحاقة)

٣٠٩ (تفسير سورة سأل سائل وتسمى المعارج)

٣١٢ (تفسير سورة نوح عليه الصلاة والسلام)

٣١٦ (تفسير سورة الجن)

فصل اختصار الرواة هل رأى النبي صلى الله

عليه وسلم الجن الخ

٣٢٢ (تفسير سورة المزمل عليه الصلاة والسلام)

٣٢٣ فصل عن قتاره قال سئل انس كيف كانت

قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٣٨ (تفسير سورة المدثر عليه الصلاة والسلام)

٣٣٤ (تفسير سورة القيامة)

٣٣٩ فصل في اثبات رؤية المؤمنين رهم سبحانه

وتعالى في الآخرة

٣٤٢ (تفسير سورة هل اتى وتسمى سورة الانسان

ايضا)

٣٤٧ (تفسير سورة المرسلات)

٣٥٠ تفسير سورة ال او تسمى سورة يساء لون

واستأول)

٣٥٤ (تفسير سورة البارعات)

٣٥٧ (تفسير سورة غس)

٣٦٠ (تفسير سورة التكويم)

٣٦٢ (تفسير سورة الاسطار)

٣٦٤ (تفسير سورة المطففين)

٣٦٨ (تفسير سورة الاشفاق)

٣٦٩ (تفسير سورة البروح)

٣٧٣ (تفسير سورة الطارق)

٣٧٥ (تفسير سورة الاعلى)

٣٧٧ (تفسير سورة الغاشية)

٣٧٨ (تفسير سورة الفجر)

٣٧٩ (تفسير سورة البلد)

القدر وما قيل فيه

٢٠١ (تفسير سورة الرحمن علا وعن وجل)

٢٠٩ (تفسير سورة الواقعة)

٢٢٠ (تفسير سورة الحديد)

٢٣٠ (تفسير سورة المجادلة)

٢٣٣ فصل في احكام الكفارة وما يتعلق بالظهار

وفيه مسائل

٢٤٠ (تفسير سورة الحشر)

٢٥٣ (تفسير سورة الممتحنة)

٢٦٠ (تفسير سورة الصف)

٢٦٣ (تفسير سورة الجمعة)

٢٦٥ فصل في فصل الجمعة واحكامها واثم تاركها

٢٦٩ ذكر الاحاديث الواردة الدالة على هذه

الاحكام (اي احكام الجمعة والخطة)

٢٧٠ (تفسير سورة المنافقين)

٢٧١ ذكر القصة في سب رسول الله الآية (اي

قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم

تستغفر لهم لن يغفر الله لهم الخ)

٢٧٤ (تفسير سورة المنافقين)

٢٧٧ (تفسير سورة الطلاق)

٢٧٩ فصل اعلم ان الطلاق في حال الحيض

والنفاس بدعة الخ

٢٨١ فصل في حكمه قوله تعالى اسكروا من

حيث كنتم من وحدته

٢٨٣ (تفسير سورة التحريم)

٢٨٥ فصل اختلف العلماء في لفظ التحريم الخ

٢٨٨ فصل وقال العلماء التوبة واحدة من كل

دب على الفور الخ

٢٩٠ (تفسير سورة المائد)

٢٩٣ (تفسير سورة الن)

٢٩٥ فصل في فصل حسن الخلق وما كان عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفحة	صفحة
٤١٥ (تفسير سورة العصر)	٣٨٤ (تفسير سورة الشمس)
٤١٦ (تفسير سورة الهمزة)	٣٨٩ (تفسير سورة الليل)
٤١٧ (تفسير سورة الفيل)	٣٩٢ (تفسير سورة الضحى)
٤٢١ (تفسير سورة قريش)	٣٩٥ (تفسير سورة الم نشرح)
٤٢٤ (تفسير سورة الماعون)	٣٩٧ (تفسير سورة التين)
٤٢٥ (تفسير سورة الكوثر)	٤٠٠ (تفسير سورة العلق)
٤٣٠ (تفسير سورة قل يا أيها الكافرون)	٤٠٢ (تفسير سورة القدر)
٤٣١ (تفسير سورة الصر)	٤٠٦ (تفسير سورة البينة)
٤٣٨ (تفسير سورة ابي لهب)	٤٠٩ (تفسير سورة الزلزلة)
٤٣٩ (تفسير سورة الاخلاص)	٤١١ (تفسير سورة العاديات)
٤٤١ (تفسير سورة الفلق)	٤١٢ (تفسير سورة القارعة)
٤٤٥ (تفسير سورة لاس)	٤١٣ (تفسير سورة التكاثر)

فهرست تفسير النسخ الاكبر

٢٦٩ سورة القمر	٢ سورة يس
٢٧٧ سورة الرحمن	١٤ سورة الصافات
٢٩٥ سورة الواقعة	٢٨ سورة يس
٣٠٩ سورة الحديد	٥٧ سورة الزمر
٣٢٤ سورة المجادلة	٨٢ سورة المؤمن وهى غافر
٣٣٣ سورة الحشر	١٥١ سورة السجدة
٣٤٣ سورة المحممة	١٢١ سورة حم صق
٣٤٨ سورة الصف	١٣٥ سورة الزخرف
٣٥٤ سورة الجمعة	١٥٧ سورة الدخان
٣٦٠ سورة المنافقون	١٧١ سورة حم الجانية
٣٦٦ سورة التباين	١٨٢ سورة حم الاحقاف
٤٧٣ سورة الطلاق	٢٠٠ سورة محمد صلى الله عليه وسلم
٣٧٨ سورة النعريم	٢٠٩ سورة الفتح
٣٢٨ سورة الملك	٢١٩ سورة الجبرات
٣٩٧ سورة القلم	٢٢٩ سورة فرق
٤٠٤ سورة الطاغية	٢٤٥١ سورة الذاريات
٤١٣ سورة الماعارح	٢٥٣ سورة الطور
٤١٩ سورة نوح عليه السلام	٣٥٩ سورة البهم



صفحة	صفحة
٤٦٧ سورة الانشراح	٤٣٥ سورة الجن
٤٦٧ سورة التين	٤٣٦ سورة الزمل
٤٦٨ سورة العلق	٤٣١ سورة المدثر
٤٦٩ سورة القدر	٤٣١ سورة القيامة
٤٧٠ سورة البينة	٣٥١ سورة الانسان
٤٧٠ سورة الزلزلة	٤٤ سورة المرسلات
٤٧٠ سورة العاديات	٤٣٢ سورة النبا
٤٧١ سورة القارعة	٤٣٣ سورة البازعات
٤٧٢ سورة التكاثر	٢٥٥ سورة هب
٤٧٣ سورة العصر	٢٥٦ سورة التکویر
٤٧٣ سورة الهمزة	٢٥٧ سورة الانفطار
٤٧٤ سورة القيل	٤٣١ سورة المطففين
٤٧٤ سورة قريش	٢٥٨ سورة الانشقاق
٤٧٤ سورة الماهون	٤٣٩ سورة البروج
٤٧٥ سورة الكوثر	٤ سورة الطارق
٤٧٥ سورة الكافرون	٣ سورة الاسلى
٤٧٦ سورة العصر	٢٠ سورة غاشية
٤٧٦ سورة نمت	١٠ سورة ٤٨
٤٧٦ سورة الاخلاص	٢٠ سورة ١١
٤٧٧ سورة الفلق	٢٠ سورة الشمس
٤٧٧ سورة الناس	٢٠ سورة الليل
تمت	٢٠٠ سورة حمصى

— الجزء الرابع —

من تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل تأليف الامام
العلامة قدوة الامة وعلم الائمة ناصر الشريعة ومحى السنة
علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي
الصوفي المعروف بالخازن نفعه الله
برحمته آمين

— دَرَجَتُهُ دَرَجَتُهُ —

وبها مشه تفسير الشيخ الاكبر العارف بالله تعالى العلامة محيي الدين بن عربي
اعاد الله علينا من بركاته آمين

— دَرَجَتُهُ دَرَجَتُهُ —

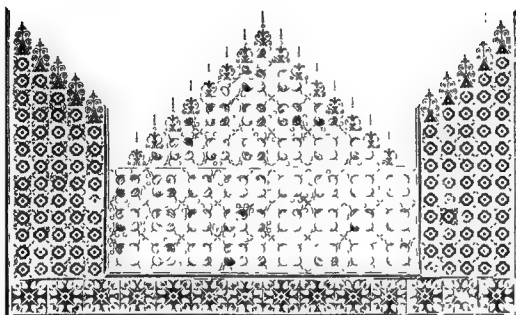
طبعه حسن حلي الكتبي ومحمد حسن جالي الحلبي رخصة
نظارة المعارف التي لا بد منها في سنة سبع عشرة
والاثمانمائة والف



سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

(يس) اقسام بالحسين الدالين
على كمال استمداده كاذكر في
طه (والقرآن الحكيم) الذي
هو الكمال الاسم الاتق
ما مداده الى انه يسير هذه
الامور من المرسلين على
طريق التوحيد الموصوف
بالاستعانة وذلك ان (ي)
اشارة الى اسمه الاو (يس)
الى اسمه السلام الذي وق
سلامة فطرتك السالفة من
القص في الارل عن آفات
حجب النشأة والعادة والسلام
الذي هو عينها واصلها
والقرآن الحكيم الذي هو
صورة كمالها الجامع لجميع
الكليات المنقلى على جميع
الحكيم (انك) بسبب هذه



بسم الله الرحمن الرحيم

وهي ثلاث وثمانون آية وسبع مائة وتسع وعشرون تكمو ثلاثة آلاف حرف من انس رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلوبا وقلوب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بها
قراءه القرآن عشر مرات اخرجه الترمذي وقال حديثه قريب وفي اساده شيخ مجهول وعن معقل
بن سار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا على موتاكم يس اخرجه ابوداود وغيره
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل (يس) قال ابن عباس هو قسم وعنه انه ماء بالناس انفة طي يعني يمجدنا سلى الله
عنا وسلم وقيل ياسيد البشر وقيل هو اسم للقرآن (والقرآن الحكيم) اى ذى الحكمه لانه دليل لما لطق
بالحكمه وهو قسم وجوابه (انك لمن المرسلين) اى اقسام بالقرآن ان يمجدنا صلى الله عليه وسلم
لن المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلنا (على صراط مستقيم) معناه وانك على
صراط مستقيم وقيل معناه انك لمن المرسلين الذين هم على طريقه مستقيمة (نزيل العزيز الرحيم) اى
القرآن نزيل العزيز فى ملكه الرحيم خلقه (لنذر قومانا نذر آياتهم) يعنى تنذر آياتهم لان قريشا
لم يسميهم بقل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه لنذر قومانا نذر آياتهم من العذاب (فهم ظانون)
اى عاردا بهم من الايمان والرشد (لقد حق القول) اى وجب العذاب (على اكثرهم فهم لا يؤمنون)
وبما اشارة الى ارادة الله تعالى السابعة فيهم فهم لا يؤمنون لما سبق لهم من القدر بذلك قوله عز وجل
(ما حملنا من افعالهم اغلالا) نزلت في ابي جهل وصاحبه الخز ومبين وذلك ان ابا جهل حلف ان
راى محمد صلى الله عليه وسلم يصلى ليرضخ رأسه بالجاره قائم وهو يصلى ومعه حجر ليدقه به فلا
رمه انذبه الى عقبه ولزق الحجر بيده فلا يرجع الى اصحابه واخبرهم بما رأى سقط الحجر فلما رآه رجل

من نحي مخزوم اناقله بهذا الجرح فاته وهو يصل ليرميه بالجرح فاعى الله تعالى بصره فجعل يسمع صوته
ولا يراه فخرج الى اصحابه فلم يره حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رأته وقد سمعت صوته
وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يحظر بذنه لا دوت منه لا كلني فانزل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا ليل على وجه التحيل ولم يكن هناك كل اراد منهم عن الايمان بموانع لجعل الاغلال مثلا لذلك
وقيل حبسناهم عن الاتفاق في سبيل الله بموانع كالاغلال وقيل انها موانع حسية منعت كايغاف القل
وقيل انها وصف في الحقيقة وهي ما سئل الله عز وجل بهم في النار (فهى) يعنى الايدي (الى
الاذقان) جمع ذقن وهو اسفل العنق لان القل يجمع البدالي العنق (فهم مقصون) اى رافعو
رؤسهم مع غش البصر وقيل اراد ان الاغلال رفعت رؤسهم فهم مرفوعو الرؤس رفع الاغلال لها
(وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا) مضاه متناهم عن الايمان بموانع فهم لا يستطيعون
الخروج من الكفر الى الايمان كالضروب امامه وخلفه بالاسداد وقيل جبناتهم بالظلمة عن اذى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى (فاغشيها) اى فاعياهاهم (فهم لا يصبرون) يعنى سيدل
الهدى (وسواء عليهم ما نذرتهم لم تنذرهم لا يؤمنون) يعنى من رداقه اضلاله لم ينفعه الانذار (انا
ننذر من اتبع الذكر) يعنى انما ينفع النذار من اتبع القرآن فعمل بما فيه (وخشى الرحمن بالقيوم) اى
خافه في المروءات (فيشره بمغفرة) اى لتوبته (واجركم) يعنى الجنة قوله تعالى (انا نحن
نحي الموتى) اى ليحيى (ونكتب ما قدموا) اى من الاعمال من خير وشر (واآثارهم) اى ونكتب
ما سوا من سنة حسنة اوسية (م) عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من احواله شيء
ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من
اوزارهم شيء وقيل تكتب خطاهم الى المسجد من ابى سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال كانت بو
سلة في ناحية من المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية انا نحن نحي الموتى ونكتب
ما قدموا واثارهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آثارك تكتب فلم ينقلوا اخرجه الترمذي
وقال حديث حسن غريب (خ) عن انس رضى الله عنه قال اراد ابو سلة ان ينحو لواله الى قرب المسجد
فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمرى المدينة فقال يا بني سلة اتحسبون آثارك فاقاموا قوله
نمرى يعنى نخل فتتركوا وهو القضاء من الارض الخالي الذي لا يستره شيء (م) عن جابر قال خلت
البقاع حول المسجد فاراد ابو سلة ان يتنقلوا اقرب المسجد فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم بلغني
انكم تريدون ان تنقلوا اقرب المسجد فقالوا نعم يا رسول الله فدارنا ذلك فقال يا بني سلة ديارك تكتب
آثارك فقالوا ما بمرنا اذا تحولنا قوله يا بني سلة ديارك تكتب وقوله ديارك تكتب (م) عن ابى
موسى الاشجري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الناس اجرا في الصلاة
ابدهم فابدهم معنى والذي ينظر الصلاة حتى يصلوا مع الامام اعظم اجرا من الذي يصل في غيرهم
قوله تعالى (وكل شيء احصيناه) اى حفظناه وعددناه واثنناه (في امامين) يعنى ابى الواح
المحفوظ قوله عز وجل (واضر بهم مثلا) اى صف لهم شيئا من حالهم من قصة (اصحاب الغرابة)
يعنى انطاكية (اذ جاءهم الرسولون) يعنى رسل عيسى عليه الصلاة والسلام
(ذكر القصة في ذلك) قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولا من

الثلاثة (ان المرسلين على
صراط مستقيم تنزيل العزيز
الرحيم) اى القرآن الشاهد
للعلمة الذى هو صورة كل
استعدادك تنزيل باظهاره
مفصلا من ممكن الجمع على
مظهره ليكون فرقانا من
العزيز الغالب الذى غلب على
انانيتك وصفات نشأتك
وقهرها بقوة لتلا نظير
وتنمخ ظهور القرآن المكتون
في غيك على مظهر قلبك
وصبرو ربه فرقان الرحيم
الذى اظهره عليك بهجيات
صفاته الكمالية بأسرها
(تنذروا ما نذرناهم)
بلنقوا كمال استعدادهم مالم
يلغ آياهم فالتذكروا بما
انذرتهم (فهم غافلون) عما
اوتى اليهم من الاستعداد
الباقى حذام بلانفه استعداد
احد من الامم السابقة كاقول
الذين اصطفينا من عبادنا
(لقد حق القول على
اكرمهم) في القضاء السابق
بانهم اشقياء (فهم لا يؤمنون)
لانه اذا قويت الاستعدادات
عند ظهورك قوى الاشياء
في التذكروا قوى السعداء في
الخير (اناجلنا في اعاقهم
اعلالا) من قيود التبعية
البدنية ومحبة الاجرام
السلفية (فهى الى الاذقان)
تنمخ رؤسهم عن التمسك

الحواريين الى اهل انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيئا برحى غصباته وهو حبيب التجار صاحب يس فسطا عليه فقال الشيخ لهما من انما قال رسولنا عيسى عليه الصلاة والسلام ندهوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال الشيخ لهما امعكما آية قال نعم نشقى المريض وبرئ الاكبه والارمى باذن الله قال الشيخ ان لي ابنا مريضنا منذ سنين قال فانطلق بانطلق على حاله فاق لهما الى منزله فمعهما ابنة فقام في الوقت باذن الله تعالى بمحبة فاشا خبر في المدينة وشق الله تعالى على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يبيد الاصنام اسمه انطصس وكان من ملوك الروم فاشتهى خبرهما اليه فدعاهما وقال من انما قال رسولنا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيهم جثمان قالوا ندعوك من عبادة ما لا نسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع وبصر فقال ولنا اله دون آلهتنا قال نعم الذي اوجدك وآلهتك قال لهما فوما حتى انظر في امركما فبهما الناس فاخذوهما وضربوهما وقال وهب بئس عيسى عليه السلام هذين الرجلين الى انطاكية فايهاا فلف بصلالي ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبروا ذكر الله تعالى فغضب الملك وامر لهما وجلد كل واحد منهما مائتي جلدة فلما كذبا وضربا بئس عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما ليصيرهما فدخل شمعون البلد متكررا فجعل يماثر حاشية الملك حتى اسوا به فرفضوا خبره الى الملك فدعاه وانسبه واكرمه ورضى عشرته فقال له الملك ذات يوم بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلتهما وسحمت قولهما فقال حال انقضيت بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى نظام ما عندهما فادعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه ووجزا فالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما أنت شيئا قال ما أنتاه فامر الملك حتى جاؤا بفلام مطبوس العينين وهو وضع عيذه كالجملة فازالا يدعوان ربهما حتى انشقى موضع البصر فاخذ ابنه قنين من طين فوضعهما في حديثه فصار تامقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون لملك ان انت سألت الهك حتى يصنع لك مثل هذا كان لك الشرف ولآلهك فقال له الملك ليس عندك سر مكتوم فان الهنا الذي نعبد لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويعلى ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك لرسولين ان قدرا لهما الذي تعبد انه على احياء ميت آمنابه وبكم قال الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميت قد مات منذ سنين ايام ابن دهقان وانا اخرته فلم ادفعه حتى يرجع ابوه وكان تابا نجوا بالبيت وقد تقرر واروح لجعل يدعوان ربهما علاية وشمعون يدعو ربه سرا فقام البيت وقال اني ميت منذ سنين ايام ووجدت مشركا فدخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم عليه فآمنوا بالله ثم قال ففتحت ابواب السموات فظنرت شابا حسن الوجه يشفع لهن لآله الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذا ان اشار يده الى صاحبه فغضب الملك من ذلك فلما ظن شمعون ان قوله قد ارق الملك اخبره بالحال ودعاهما من الملك وآمن ومعه قوم وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك واجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسى اليهم بذكرهم ويدعوهم الى طاعة الرسلين فذلك قوله تعالى (اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما) قال وهب اسمهما يحنوا وبواس كب صادق وصدق (فمزنا ثلاث) اي قوتيا رسول ثلاث وهو شمعون وقيل شلوم وانما اضاف الله تعالى الارسال اليه لان

لقبول اذعت الاعتناق التي هي مفصلات تصرفات الرؤس والمجبت الفاصل حتى جاوزت اعالها وبلغت حد الرؤس من قدما فلم يبق لهم تصرف باقبول ولا تأثر بالاتصال والميل الى الركوع واليهود لانقياد والثناء فان الكمالات الانسانية انفعالية لا تحصل الا بتذلل والانتهاز (فهم مقصعون) ممنوعون عن قبولها باملة الرؤس (وجعلنا من بين ايديهم) من الجهة الالهية (سدا) من حجاب ظهور النفس والعصاف المستولية على القلب منعهم من الخلالى فوق ليشنا قولنا الحق عدد رؤية الانوار الجمالية (ومن خلفهم) من الجهة البدنية (سدا) من حجاب الطبيعة الجسمانية ولذا انها المانصة لانهالهم الاوامر والواهى فتعهم من العمل الصالح الذى يدهم لقبول الخبر والعصاف الجلالية فانسد ايهم طريق العلم والعمل فهم واقفون مع اصنام الابان حيارى بهدون لا يتقدمون ولا يآخرون (فافشيتهم) بالانفاس في التواشى الهولائية والانتمار في الملابس الجسمانية (فهم لا يبصرون) لكسافة الجلب

من جميع الجبال والواحات
بهم وإذا لم يبرصوا ولم
تأثر وأقالندار وعدم الانذار
بالنسبة اليهم سواء (وسواء
عليهم وأذرتهم ام لم تذروهم
لا يؤمنون انما تذر) اي يؤثر
الانذار وينفع في (من اتبع
الذكر) ثورية استعداده
وصفائه فتأثر به وبقبل
الهداية بما في استعداده من
التوحيد القطري والمعرفة
الاصيلة فيذكر ويحشي
الرحن بصور عظمتهم مع
غيبته من الغي فبقية بالسوء
ليحضر ما هو غائب عنه
ويرى ما استضاء بنوره
(بالقبيشيرة مغفرة) عطية
من سر ذنوب بحب افعاله
وصافته وذاته (واجركريم)
من جنات افسال الحق
وصافته وذاته (انا نحن نحيي
الموتى ونكتب ما قدموا
وأثامهم وكل شيء احصيناه
في امام مبين واضرب لهم
مثلا اصحاب القرية اذ جاءها
المرسلون) يمكن ان يقول
اصحاب القرية باهل مدينة
البدن والمرسل الثلاثة بالروح
والقلب والعقل اذ ارسل
اليهم اثنان اولاً (اذا رسلنا
اليهم اثنين فكذبوهما فمنذر)
بنات فقالوا انا اليكم
مرسلون قالوا ما ننبئكم
مثلاً وما اتزل الرحن من

عيسى عليه الصلاة والسلام انما ينهون باذن الله عز وجل (فقالوا) يعني الرسل جميعا لاهل انطاكية
(انا اليكم مرسلون قالوا ما ننبئكم الا بشر مثلاً وما اتزل الرحن من عيسى) اي لم يرسل رسولا (ان
انتم لا تكذبون) اي فيما تزعمون (قالوا انا ننبئكم بالمرسلين) اي وان كذبونا (وما علينا الا
البلاغ المبين) اي بالآيات الدالة على صدقنا (قالوا انظر اليكم) اي تشاء منا منكم وذلك لان المطر
حبس عنهم فقالوا اصابتكم بشؤمكم (لئن لم تنتهوا) اي تسكتوا عنا (لنرجنكم) اي لنقتلنكم
وقبل بالجملة (وليستكم مناذب اليهم قالوا ما نركم معكم) اي شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم
بمعنى اصابتكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس حطكم من الخير والشر (ان ذكرتم) معناه
اطيرتم لان ذكرتم ووعظتم (بل انتم قوم مسرفون) اي في ضلالكم وشرككم فقادون
في عيكم (فقله عن وجل) (وجاء من اقصى المدينة رجل يسمى) هو حبيب التجار وقبل كان قصارا
وقال وهب كان يعمل الحرر وكان سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان منزله عند اقصى باب
من ابواب المسجد وكان مؤمنا صادقة يجمع كسبه فاذا امسى فسيمة نصفين نصفاً ليعالوه ونصف
نصفه فلما بلغه ان قومه كذبوا الرسل وقصدوا قتلهم جاءهم (قال يا قوم اتبعوا المرسلين) وقيل كان
في غار يعبده فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقال لهم اتسألون على هذا جازا قالوا لا فليل
على قومه وقال يا قوم اتبعوا المرسلين (اتبعوا من لا يثبتكم اجراهم مهتدون) اي لا تتخسرون
مهم شيئا من دنياكم و ترجون محبة دينكم فيحصل لكم خير الدنيا والآخرة فلما قال ذلك قالوا له
او انت تحالفنا ديننا ومانع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالله فقل (وما لي اعبدا الذي فطرني
واليه ترجعون) قبل اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر السمعة وكانت عليه
اظهر والرجوع فيه معنى الزجر فكان بهم اليق وقيل معناه اى شئ لي اذالم اعبدا خلقني واليه تردون
عند البعث فيميزكم باعمالكم (ما نخذ من دونه آلهة) اي لا نخذ من دونه آلهة (ان بردن الرحن
بضر) اي يسوء ومكروه (لا تفتن عني) اي لا تدفع عني (شفاعتهم شياً) اي لا شفاعة لها فتفتن عني
(ولا تفتنون) اي من ذلك المكروه وقبل من العذاب (اي اذاني ضلال مبين) اي خطأ ظاهر
(اي آمنتم بربكم فامضوا) اي فاشهدوا لي بذلك قيل هو خطاب للرسول وقيل هو خطاب لقومه
فلما قال ذلك ونب القوم عليه وشرجه واحد قتلوه قال ابن مسعود ووطؤه بارجلهم حتى خرج
قصبة من دمه وقيل كانوا يرمونه بالجارية وهو يقول اللهم اهد قومي حتى اهلكوه وبقرة انطاكية
فلما القى الله تعالى (قيل) له (ادخل الجنة) فلما افضى الى الجنة ورأى نصيبها (قال يا رب قومي
يعلون بما غفر لي ربى وجعلني من المكرمين) تمنى ان يعلم قومه ان الله تعالى غفر له واكرمه
ليرغبوا في دين الرسل فالتفت غضب الله عز وجل له فنجح لهم العقوبة فار جبريل عليه الصلاة
والسلام فصاح بهم صيحة واحدة فتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى (وما اتزل على قومه من
بدء من جند من السماء) يعني اللاتكة (وما كنا متزينين) اي ما كنا لنفعل هذا بل الامر
في اهالكهم كان ايسر مما ظننوا فيهم بين عقوبتهم فقال تعالى (ان كانت الا صيحة واحدة) قال
المفسرون اخذ جبريل بضاد في باب المدينة وصاح بهم صيحة واحدة (فاذا هم خامدون) اي
ميتون (يا حمرة على العباد) يعني يالها حمرة وتعداة وكآبة على العباد والحمرة ان يركب
الانسان من شدة الندم ما لانه ياله حتى يبقى قلبه حسيراً قبل يتحسرون على انفسهم لما كانوا من

شيء ان اثم التكدزون قالوا
 ويا عياي انا لكم لسلون وما
 علينا الا البلاغ المبين قالوا
 انا نظيرنا بكم لننم تنبوا
 لزوجكم ولتكنم منا عذاب
 اليم قالوا طاركم محكم ان
 ذكرتم بل انتم قوم مسرفون
 لعدم التناسب بينهما وبينهم
 وعنفاتهم اياها في النور
 والظلمة فزروا بالفضل الذي
 يوافق النفس في المصالح
 والمنافع ويدعوها وقودها
 الى ما يدعوها القلب و
 الروح فتؤثر فيهم وتتأثر بهم
 بهم تغرهم عنهم تلهم اياهم
 هي الرياضة والمجاهدة ومنهم
 هن الفئات والخطوط وورجهم
 اياهم بهم بالدواعي الطبيعية
 والمطالب البدنية وتذهب
 اياهم استيلاؤهم عليهم
 واستعمالهم في تفصيل
 الشهوات البعيدة والسبعة
 والرجل الذي جاء من
 اقصى المدينة الى من ابعد
 مكان منها هو العشق التبعث
 من اعلى وارفع موضع منها
 بدلالة شيمون الفيل وفطره
 لاظهار دين التوحيد والدعوة
 الى الحبيب الاول وتصديق
 انزل (وجاء من اقصى
 المدينة رجل يسمى قال يا قوم
 اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا
 يستلكنم اجرا وهم يهتدون)
 لسرعة حركته ويدعوا

العذاب حيث لم يؤمنوا بالرسالة ففتنوا الايمان حيث لم تفهمه وقيل تقسم عليهم الملاذكة
 حيث لم يؤمنوا بالرسالة وقيل يقول الله تعالى يا حشرة على العباد يوم القيامة حيث لم يؤمنوا بالرسالة
 ثم بين سبب تلك الحشرة فقال تعالى (ما يتبين من رسول الا كانوا به يستهزئون) قوله
 تعالى (المروا) الى الميخبروا خطاب لاهل مكة (كم اهلكتنا قبلكم من القرون) اي من الامم
 الخالية من اهل كل عصر سموا بذلك لافترانهم في الوجود (انهم اليهم لا يرجعون) اي لا يعودون
 الى الدنيا افلا يتوبونهم (وان كل للجميع لدينا محضرون) يعني ان جميع الامم يحضرون يوم
 القيامة (واية لهم) يعني تدلهم على كمال قدرتها على احياء الموتى (الارض الميتة احيينها) اي بالمطر
 (واخرجنا منها) اي من الارض (حبا) يعني الحنطة والشعير وما شبههما (فنه باكلون) اي
 من الحب (وجعلنا فيها) اي في الارض (جنات) اي بساتين (من نخيل واضباب وبقر نافيا
 من اليون لياكلوا من ثمره) اي من الثمر الحاصل بالاهل (وما علمناه ايديهم) اي من الزرع
 والقرس الذي تصوبه وقرى علمت بغيرها وقيل ما لقي والمعنى ولم تعلمه ايديهم وليس من صنيعهم
 بل وجدوها معمورة وقيل اراد اليون والانهار التي لم تعلمها يد خلق مثل النيل والقرات ودجلة
 (افلا يشكرون) اي نعمة الله تعالى (سبحان الذي خلق الأزواج كلها) يعني الأزواج كلها
 (عانت الارض) اي من الاشجار والثمار والحبوب (ومن انفسهم) اي الذكر والانثى
 (وما لا يسلون) يعني ما خلق الله تعالى من الاشياء في البر والبحر من الدواب قوله عز وجل
 (وايدلهم) يعني تدلهم على قدرتها (الليل نسلخ) اي نزع ونكشط (منه النار فاذا هم مطلون)
 اي فاذا هم في الظلمة وذلك ان الاصل هي الظلمة والثراد داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النار
 من الليل فظهرت الظلمة (والشمس تجري لمستقر لها) اي الى مستقرها قبل ان انتهاء سيرها عند
 انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير في منازلها حتى تنهى الى مستقرها الذي لتجاوز ثم ترجع
 الى اول منازلها وهو انها تسير حتى تنهى الى ابعدها فاربها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها
 نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقد قرأ ابن مسعود الشمس تجري لمستقرها
 اي لا تقرر لها ولا وقوف فهي جارية ابدا الى يوم القيامة وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه
 ابو ذر قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت
 العرش وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يذرح من غربت الشمس احدى اربعين الف سنة حتى تسجد
 قال الله ورسوله اعلم قال انها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها وبوشك ان تسجد
 فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله
 تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم اخبرنا في الصحيحين قال الشيخ يحيى الدين
 النووي اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدى فلي هذا القول اذا غربت
 الشمس كل يوم استقرت تحت العرش الى ان تطلع وقبل تجري الى وقتها واصل لاتعداء وعلى
 هذا مستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا واسمها جود الشمس فهو تميز وادراك بخلافه الله تعالى
 فيها واقعا اعلم (ذلك) اي الذي ذكر من جرى الشمس على ذلك التقدير والحساب الذي بكل النظر
 عن استخراجها وتخير الافهام عن استنباطها (تقدير العزيز) اي القالب بقدرته على كل شيء
 مقدور (العليم) اي المحيط بعلومه كل شيء قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل) اي قدرناه منازل وهي

ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة في منزل منها لاتعدده يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستزليتين اوليلة اذ انقص فان كان في آخره نازله رقي وقوس فذلك قوله تعالى (حتى عاد كالعرجون القديم) وهو العود الذي عليه شعار ربح العزق الى منتهى من الخلة والقديم الذي اتى عليه الحول فاذا قدم عتق ويبس وقوس واصفر فشبّه القبر به عند انتهاءه الى آخر منازلها (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر) اي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضاءه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله تعالى (ولا الليل سابق النهار) اي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يمتد احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الآخر فلا تطامع الشمس بالليل ولا تطلع القمر بالنهار وله ضوء فاذا اجتمعا وادركا احدهما صاحبه قامت القيامة وقيل معناه ان الشمس لا تجتمع مع القمر في ذلك واحد ولا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل (وكل في ذلك يسبحون) اي والشمس والقمر في ذلك يسبحون قوله عز وجل (وآية لهم انا حملنا ذريتهم) بنى اولادهم (في تلك الشهور) اي المواسم (وخلفناهم من دله) اي مثل الفلك (ما ركبون) اي من الابل وهي سفن البر وقيل اراد بالفلك الشهور سفينة نوح عليه الصلاة والسلام ومعنى الآية ان الله عز وجل حمل اباؤهم الاقدمين في اصلاب الذين كانوا في السفينة فكانوا ذرية لهم ومنه قول العباس

بل نطفة تركب السفين وقد * الجهنسرا واهله الفرق

واما ذكر ذريتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وابغى في التعجب من قدرته فعلى هذا القول يكون قوله من دله اي من مثل ذلك الفلك ما ركبون اي من السفن والزوارق في الانهار والكبار والقفار (وان نشأ لقومهم فلا صريح لهم) اي لا يثبت لهم (ولا هم يفتنون) اي ينجون من الفرق قال ابن عباس ولا احد يتقدم من عذابي (الا رحمة ما سومتا الى حين) اي الا ان يرحمهم الله فيوتيمهم الى انقضائها عليهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم) قال ابن عباس ما بين ايديكم يعني وقائع الله تعالى عن كان قبلكم من الامم وما خلفكم يعني الآخرة (لما ترك رجون) اي لتكونوا على رجاء الرحمة وجواب اذ حذف تقديره واذ قيل لهم اتقوا العرضوا ويدل على الحذف قوله تعالى (وما نأتيهم من آية من آيات رحمتهم) اي دالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (الا كانوا عنها معرضين) اي قوله عز وجل (واذا قيل لهم اتقوا ما رزقكم) اي ما اطعمكم (الله) تزلت في كفار فريش وذلك المؤمنون قالوا الكفار مكة اتقوا على المساكين ما رزقهم الله تعالى من اموالكم وهو ما جعلوه من حرومهم وانما هم (قال الذين كفروا الذين آمنوا انظم) اي انزق (من لويث الله اطمه) اي رزقه قيل كان العاص بن وائل السهمي اداسه المسكين قال له اذهب الى ربك فهو اولي به منك ويقول قد منته افاطمه انا ومعنى الآية انهم قالوا لو اراد الله ان يرزقهم لرزقهم فمن وافق مشيئة الله فيهم فلا نظام من لم يطعموه وما عاتبك به الجحلاء يقولون لا نطعم من حره الله وهذا الذي يزعمون باطل لان الله تعالى اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم ابتلاء فنع الدنيا من الفقر لاختلاو اعلى الدنيا التي لا اسحقا قوا امر الله بالانفاق لاحاجة الى ماله ولكن ليلو التي بالفقر فيافرض له من مال التي ولا اعتراض لاحد في مشيئة الله وحكمته في خلقه والمؤمن يوافق امر الله تعالى وقيل قالوا هذا على سبيل الاستهزاء (ان اسم الاقي ضلال مبين) قيل هو من

جند من السماء وما كنا
منزلين ان كانت الاصححة
واحدة فاذا هم خادمون
ياحسرة على العباد ما يأتهم
من رسول الا كانوا به
يستزؤون المرواكم اهلكتنا
قبلهم من القرون انهم اليهم
لا يرجعون وان كل لا يجع
لدينا محضرون وآية لهم
الأرض الميتة احييناها
واخرجنا منها جافنة
ياكلون وجعلنا فيها جنات
من نخيل واعناب وجفرا
فيها من العيون لا يكاوون
ثمرة وما غلته ايديهم افلا
يشكرون سبحانه الذي خلق
الازواج كلها ما تبت الارض
ومن انفسهم وما لا يعلون
وآية لهم الليل اى ليل ظلة
النفس (نسلخ منه التراب) نهار
ونور الشمس والروح والتابون
(فاذا هم مظلون) وشمس
الروح (والشمس تجري
لمستقر لها) وهو مقام الحق
نهاية سير الروح (ذلك تقدير
العزيز) المنع من ان يصل
الى حضرة احدثه شيء
الغالب على الكل بالقهر
والقضاء (العليم) الذى يعلم
حد كل سيار وانها مسيره
وفر القلب (والفرقد رنام)
اى قدرنا مسيره فى سيرة
(منازل) من الخوف والرجاء
والصبر والشكر وسائر

قول الكفار المؤمنين ومضامنا ثم الا فى خطابين بآياتكم محمدا وترك ما نحن عليه وقيل هو من
قول الله تعالى للكفار لا ردوا من جواب المؤمنين (ويقولون متى هذا الوعد) يعنى يوم القيامة
والبعث (ان كنتم صادقين) قال الله تعالى (يا منظرون) اى ينظرون (الاصححة واحدة)
قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يريد النسخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) اى فى امر الدنيا
من البيع والشراء ويتكلمون فى الاسواق والمجالس وفى متصرفاتهم فأتاهم الساعة اغفل ما كانوا عنها
وقد صرح فى حديث ابن هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقوم الساعة
وقد نشر الرجلان ثوبايهما فلا يلبيا بهما ولا يطويانه ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقخته
فلا يطعمه ولتقوم الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها اخرجه البخارى وهو طرف من حديث
وسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم
تنفخ فى الصور فلا يسمعه احدا الا صفى لينا قول من يسمعه رجل يلو طحوص الله فيصق ويصق
الناس الحققة بفتح اللام وكسرهما النافقة القريبة العهد من التاج وقوله وهو يلبط حوضه بنى بطنه
ويصلحه وكذلك يلو طحوص الله واصله من اللوط وقوله اصنى لينا لبيت صفحة العنق واصنى
يعنى امال صفقه يسمع الله وقوله تعالى (فلا يستطيعون توصية) اى لا يقدرون على الايصاء بل اجهلوا
عن الوصية فتاوا (ولا الى اهلهم يرجعون) يعنى لا يقدرون على الرجوع الى اهلهم لان الساعة
لا تمهلهم بشيء (ونفخ فى الصور) هذه النسخة الثانية وهى نفخة البعث وبين النسختين اربعون سنة
(فى) عن ابن هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النسختين اربعون
قالوا يا ابا هريرة اربعين يوما قال ايت قالوا اربعين سنة قال ايت ثم يميز من السموات فينبئون كل نبئت
البقل وليس من الانسان شيء لا يلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة
(فاذا هم من الاجداث) اى القبور (الى ربهم يفسلون) اى يخرجون منها احياء (قالوا ياويلنا من
بضا من مرقدا) قال ابن عباس انما يقولون هذا لان الله تعالى رفع عنهم العذاب بين النسختين
فيرقدون فاذا ابشوا بعد الثانية وعابوا احوال القيامة دعوا بالويل وقيل اذا ما بين الكفار جهنم
وانواع عذابها صار عذاب القبر فى جنابها كالنوم فقالوا ياويلنا من بضا من مرقدا (هذا ما وعد
الرحن وصدق الرسولون) اقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل قالت لهم الملائكة ذلك وقيل يقول
الكفار من بضا من مرقدا فيقول المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق الرسولون (ان كانت الا
صيحة واحدة) يعنى النسخة الاخيرة (فاذا هم ججع لدينا يمحضرون) اى الحساب (فالويلم لا تطلم
نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) قوله تعالى (ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل) قال ابن
عباس فى اقتضاى الابتكار وقيل فى زيارة بعضهم بعضا وقيل فى ضيافة الله تعالى وقيل فى السماع وقيل
شغلوا بما فى الجنة من التمتع عافيه اهل النار من العذاب الاليم (فاكهون) قال ابن عباس فرحون
وقيل ناعون وقيل مبهجون بعامهم فيه (هم واذا وجههم فى ظلال) يعنى اكانت القصور (على
الارائك) يعنى السرر فى الجمال (متكئون) اى ذوا متكأ تحت تلك الظلال (لهم فيها ما كره)
اى فى الجنة (ولهم ما يدعون) يعنى ما يتنوعون ويشتهون والمعنى ان كل ما يدعون اى اهل الجنة
يأتهم (سلام) قولان من رب رحيم) يعنى يعلم الله عز وجل عليهم روى الباقى باسنادنا تعالى عن

جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثاهل الجنة في نعيمهم اذ سئل لهم نور فرموا رؤسهم فاذا رآه عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله عز وجل سلام قولاً من ربهم يحيطونهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحجب عنهم فيبقى نورهم بركنه عليهم في ديارهم وقيل تسلم الملائكة عليهم من ربهم وقيل تدخل الملائكة على اهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم وقيل يعطهم السلامة يقولوا سلاماً لا يبدى (وامتازوا اليوم ايها الجبرمون) اي امتزلوا وانفردوا بتميزوا اليوم من المؤمنين الصالحين وكونوا على حدوة قتل ان لكل كافر في النار بيتاً فدخل ذلك البيت وردم بابه فيكون فيه ابداً لا يرى ولا يرى فعل هذا القول يمتاز بعضهم عن بعض * قوله عز وجل (الم اعهد اليكم يا بني آدم) اي الم اكرمكم واوصيكم يا بني آدم (ان لا تعبدوا الشيطان) يعني لا تطيعوه فيما يوسوس ويزين لكم من معصية الله (انه لكم عدو مبين) اي ظاهر العداوة (وان اعبدوني) اي الجعوني ووحيدوني (هذه اوصاف المستقيم) اي لاصراط اقوم منه * قوله تعالى (ولقد اضل منكم جيل كثير) اي خلفا كثيراً (انتم تكونون افساقون) يعني ما اتاكم من هلاك الامم اخلاية بطاعة ابليس ويقال لهم لادنوا من النار (هذه جهنم التي كنتم توعدون) يعني بها في الدنيا (اصالوها) اي ادخلوها (اليوم بما كنتم تكفرون) * قوله تعالى (اليوم نحسم على افواههم ونكتفئ اليهيم ونشمر ارجلهم بما كانوا يكسبون) معنى الآية ان الكفار يكرهون ويحسدون كفرهم وتكذيبهم الرسل ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين فضمت الله على افواههم وشنق جوارحهم لعلوا ان اعضاءهم التي كانت على ناهلهم على المعاصي صارت شاهدة عليهم وذلك ان اقرار الجوارح يبلغ من اقرار انسان فان قلت ما الحكمة في تسمية نطق اليد كلاماً ونطق الرجل شهادة قلت ان اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول القائل اقرار على نفسه بما فعل (م) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل يرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في صحابة قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في صحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كضارون في رؤية احدى العينين قال فينطق العبد به فيقول اي قل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخرتك الخليل والابل واذا ذك رأساً وتربع فيقول بل يارب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اليوم انساك كائنيني ثم ياتي الثاني فيقول اي قل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخرتك الخليل والابل واذا ذك رأساً وتربع فيقول بل يارب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اليوم انساك كائنيني ثم ياتي الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يارب امنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدق وبني بخير ما استطاع فيقول هانذا قال ثم يقول له الان نبث شاهدنا عليك فيفسكر من نفسه من ذا الذي يشهد على فيضتم عليه ويقال لفضله ولجلوه عظامه انطق فتنطق فتنطق وعظامه بجلوه وذلك ليعذر من نفسه وذلك للتائق وذلك الذي يخطأه عليه قوله اي قل يعني بالان قوله واسودك اي احضرك سيدا قوله واذا ذك رأساً اي تقدم على القوم بان تصير رؤسهم وتربع اي تأخذ المربع وهو ما يأخذه رئيس الجيش لنفسه من الثنائيم وهو رصمها وروى ربع ثابتي اي تقم وتوسط من الرقع قوله وذلك ليعذر من نفسه اي ليعلم الجملة عليها بشهادة اعضاءه عليه (م) عن انس بن مالك

القمامات كما توكل والرضا (حتى عاد) عند فثائه في الروح في مقام السر (كالمهرجون القديم) وهو يقرب استدراره فيه واضاءة وجهه الذي يلي الروح قبل تمام فثائه فيه واحتضائه لنورته عن النفس والقوى وكونه بذرا انما يكون في موضع الصدر في مقابلة مقام السر (لا الشمس ينبت لها ان تدرك القمر) في سيرة فيكون له الكلمات الصدرية من الاحاطة بأحوال العالمين والتجمل بالاخلاق والارصاف (ولا اقبل سابق النار) بادراك القمر الشمس وتحويل غلظة النسي نهار نور القلب لان القمر اذا ارتقى الى مقام الروح بلغ الروح حضرة الوحدة فلا تدركه وتكون النفس حينئذ نيرة في مقام القلب لا تخلف لها فلم تسبق غلاظها نوراً بل زالت مع ان القلب ونوره في مقام الروح فلم تسبقه على تقدير بقائها وكل في ذلك) اي مدار ومحل لسيرة معين في بدايته ونهايته لا يتجاوز حديه العينين (يسبحون) يسبحون ان ان جمع الله شيعته في حد

قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون ما أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم بخرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شأدا مني قال فيقول كفى بك شاكرا اليوم عليك شهيد او بالكرام الكنايين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطلق قال فتعلق باماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعد ان كن وصحفا فتنكن كنت اناضل قوله لا اجيز اى لا اقبل شأدا على قوله بعدا لكن وصحفا اى هلاكا قوله فتنكن كنت اناضل اى اجادل واخاصم * قوله تعالى (ولو نشاء لطمسنا على اعينهم) اى اذهبنا اعينهم الظاهرة بحيث لا يبدوا لها جفن ولا شق والمعنى ولو نشاء لاعينا اعينهم الظاهرة كما اعينا قلوبهم (فانبتقوا الصراط) اى فبادروا الى الطريق (فاني يصرون) اى كيف يصرون وقد اعينا اعينهم والمعنى ولو نشاء لاضلناهم عن الهدى وتركناهم عما يزدودون فكيف يصرون الطريق حينئذ وقال ابن عباس معنى لو نشاء لقلنا ما عين صلاتهم فاعيناهم عن مهم وحوالنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا ارشدهم فاني يصرون ولم تفعل ذلك بهم (ولو نشاء لمسخناهم على مكائهم) يعنى ولو نشاء لمطناهم قردة وخنازير في منازلهم وقيل لمطناهم بجارة لا ارواح فيها (فانستاعوا مضيا) اى لا يقدرون ان يبرحوا (ولا يرجعون) اى الى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرون على الذهاب والارجوع (ومن نهمه نكسه في الخلق) اى زده الى اذلل الامر شبه الصبي في اول الخلق وقيل لنضع جوارحه بعد قوتها ونقصها بعد زيادتها وذلك ان الله تعالى خلق الانسان في ضعف من جسده وخلو من عقل وعلى في حال صغره ثم جعله يتزايد وينتقل من حال الى حال الى ان ابلغ اشد واستكمل قوته وعقله وعلم ماله وما عليه فاذا انتهى واستكمل النهاية رجع ينقص حتى يرد الى ضعفه الاول فذلك نكسه في الخلق (فالا يصفلون) اى فيجربون ويعلمون ان الذي قدر على تصرف احوال الانسان قادر على البعث بعد الموت * قوله عز وجل (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) قيل ان كفار قريش قالوا ان محمد اشاعر وما يقوله شعر فانزل الله تعالى نكذي بالهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له اى ما بسبل له ذلك وما يصلح منه بحيث لو اراد نظم شعر لم يأت له ذلك كما جعلناه اميا لا يكتب ولا يحسب لتكون اللمعة اثبت والشبهة ادحض قال العلماء ما كان يتزله ليت شعروا ان يتل بيت شعر جرى على لسانه منكسر اكاروى عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتل هذا البيت * كفى بالاسلام والشيب لمرء ناهيا فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه يا نبي الله انما قال الشاعر * كفى الشيب والاسلام لمرء ناهيا * اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له هذا حديث مرسل وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقد قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتل بيتي من الشعر قالت كان يتل شعر ابن رواحة وقد يقول * ويأتيك بالاخبار من لم تزود * اخرجه الترمذى وفي رواية لغيره ان عائشة رضى الله عنها قالت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتل بيتي من الشعر قالت كان الشعر ابض الحديث اليه ولم يتل الا بيت اخي فخيى طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر رضى الله عنه ليس هكذا يا رسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغي لى فان قلت قد صرح من حديث جندب بن عبد الله قال بلغنا نحن مع

وخسف القمر بها والمطلع الشمس من مغربها فتقوم القيامة (وآية لهم اناجلنا ذريتهم في الفلك المحشون) وهو سفينة نوح فيه سر من اسرار البلاغة حيث لم يذكر اباءهم الذين كانوا فيها بل ذريتهم الذين كانوا في اصلاهم فلابد من وجود الذريات حينئذ (وخلقنا لهم من نله) اى مثل سفينة نوح وهى السفينة المحمدية (ما يركبون وان نشاء فغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم يقدون الا رجعة منا ومتاعا الى حين) واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم * من احوال القيامة الكبرى (وما خلفكم لعلكم ترجون) من احوال القيامة الضعوى فان الاولى تثنى من جهة الحق والثانية تاتى من جهة النفس بالفساد فى الله فى الاولى والتجرد عن الهيات البدنية فى الثانية والتجارة منها * والصيغتان هما التنية عن الغفلة الاولى بوقوع مقدمتها واتعاج القوى كلها دفعة عن مقارها وعن الثانية بوقوعها وانباتهم دفعة وانتشار القوى فى محالها والاجداث الابدان التى هم مر اقدم (وما

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صابه حجر فدميت اصبعه فقال
هل انت الاصبع دميت * وفي سبيل الله ما كليت
اخرجاه في الصبحين ولهم ان حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اقيم ان العيش عيش الآخرة * فاكرم الانصار والمهاجرة
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
انا انبى لا كذب * انا انبى عبد المطلب

ثانيهم من آية من آيات ربه
الا كانوا فيها معرضين واذا
قيل لهم اتفقوا مع رزقكم الله
قال الذين كفروا للذين
آمنوا انهم من لؤي شاء الله
اطعمه ان انتم الا في ضلال
مبين ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين
ما ظنوا الا الصيحة واحدة
تأخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصية ولا
الى اهلهم يرجعون ونفخ
في الصور فاذا هم من
الاجداث الى ربهم ينسلون
قالوا ياوليا منا من ينشأ من
معدنا هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون ان كانت
الصيحة واحدة فاذا هم
جميع لدينا محضرون قال يوم
لا نظلم نفس شيئا ولا نجزون
الا ما كنتم تعملون ان
اصحاب الجنة اليوم في
شغل فاكهون هم
وازواجهم من انوار
الجبليات ومشاهدات
الصفات مثلزون هم
وتقوسهم الموافقة لهم في
التوجه (في ظلال) من
انوار الصفات (على
الارائك) المقامات
والدرجات (متكئون لهم
فيها فاكهة) من انواع
الدرجات واصناف

قلت ما هذا الا من كلامه الذي يرمي به من غير صنعة فيه ولا تكلف له الا انه اتفق كذلك من غير قصد
اليه وان جاءه وزونا كاتفق في كثير من انشأت الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم كلامه ووزون
يدخل في وزن البصور ومع ذلك فان الخليل لم يجد المشطور من الرجز شعر او لاني ان يكون القرآن
من جنس الشعر قال تعالى (ان هو الا ذكر) يعني ما هو الا ذكر من الله تعالى يعطيه الانس والجن ليس
بشعر لانه ليس على اساليب الشعر ولا يدخل في بحوره (وقرآن مبين) اي انه كتاب سماوي بقرا
في الحاربي وبني في المتعبدات وبني بالآلوه الثواب والدرجات وفيه بيان الحدود والاحكام
وبان الحلال والحرام فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين واقليل الشعراء الكاذبين
(لتذري) اي يا محمود قرئي بالآي ام القرآن (من كان حيا) يعني مؤمن حي القلب لان الكافر كالميت
الذي لا يتدبر ولا يفكر (وبحق القول) اي وتجب جعة العذاب (على الكافرين) قوله عز وجل
(اولم يروا اننا خلقناهم مما علمت ربنا) اي تولىنا خلقه بابداعه من غير ائنة احد في انشاءه كقول
الفضل علت هذا يد اي اذا قدر به ولم يشاركه فيه احد وقيل علمناه بقوتنا وقد رتانا وانما قال ذلك ليدل على
الاعمال التي لا يتدبر عليها الا هو (انما) اي اخاص الانعام بالذكور وان كانت الاشياء كلها من خلق الله تعالى
وبإيجاده لان النعم اكثر اموال العرب والفقهاء عالم (فهم لهما المكنون) اي خلقناها لاجلهم فلكسهم
اباها ينصرفون فيها تصرف الملاك وقيل معناه فهم لها ضابطون قاهرون ومنه قول بعضهم

اصبحت لاجل السلاح ولا املك راس البعير انقرا

اي لا يضطر راس البعير والمخني لم تخلق الانعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدر على ضبطها
بل خلقناها مذلة مسخرة لهم وهو قوله تعالى (وخلقناهم فتنار كوكبه) اي الابل (ومنها يكون)
اي النعم (ولهم فيها منافع) اي من اوصافها او بارها واشمارها وجلودها وانسلها (ومشارب)
اي من البنية (افلا يشكرون) اي رب هذه النعم (واتخذوا من دون الله آلهة) يعني الاصنام (لهم)
ينصرون) اي لتعظيم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط (لا يستطيعون نصرهم) قال ابن عباس
لا تقدر الاصنام على نصرهم ومنهم من العذاب (وهم لهم جند محضرون) اي الكفار جند الاصنام
يفضون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لاتسوق اليهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا وقبل هذا في
الآخرة يؤتى بكل مبيد من دون الله ومعهم اتباعه الذين عبدوه في الدنيا كلهم جند محضرون في النار
(فلا يحزنك قولهم) يعني قول كفار مكة في تكذيبك يا محمد (انا نعلم ما يدبرون) اي ضارهم من
الكذب (وما يدبرون) اي من عبادتنا الاصنام وقيل ما يسلطون بالسهم من الاذي قوله تعالى (اولم
يرالانسان انا خلقناه من نطفة) اي من نطفة قدرة خسية (فاذا هو خصيم مبين) اي جدل بالباطل
بين الخصومة والمخني العجب من جهل هذا الخصام مع مهانة اصله كيف تصدى لخصمه الجبار ويرز

لجاذبة في انكاره البعث وكيف لا يتفكر في بدء خلقه وان من نقطة قدره ودعو الخوصمة نزلت في ابي
 بن خلف الجهمي خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث واتاه بعظم قدوم وبلى ففتته يده وقال
 انزى يحى الله هذا بعد ما رمى فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويحك ويدخلك النار قالز الله تعالى هذه
 الآيات (وضرب لأمثال ونسى خلقه) اى بدء امره (قال من يحى العظام وهى رميم) اى بآية والمعنى
 وضرب لأمثال في انكار البعث بالعظم البالى حين تشبه يده فجب من يقول ان الله تعالى يحىه ونسى
 اول خلقه وانه مخلوق من نقطة (فل يحىه الذى انشاها اول مرة) اى خلقها اول مرة وابتدأ خلقها
 (وهو بكل خلق) اى من الابتداء والاعادة (علم) اى يعلم كيف يخلق ليتعامله شئ من خلق المبدأ
 والمعاد (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) قال ابن عباس رضى الله عنهما هما شجران يقال
 لاحدهما المرخ بار او الخاء المجهمة والاخرى الصغار بالعين المجهلة في ارادة النار قطع منها غصنين مثل
 السوا لكن وهما خضرا وان يقطر منهما الماء فيصهق المرخ على الصغار فخرج منهما النار باذن الله تعالى
 تقول العرب في كل شجر نار واستجد المرخ والصغار اى استكثر منها وذلك ان هاتين الشجرتين من
 اكثر الشجر نارا وقال الحكماء في كل شجر نارا لا اله الا هو (فاذا نتم منه وقودون) اى تغدحون
 فتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان فقال تعالى (اوليس الذى خلق
 السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم بلى) اى هو القادر على ذلك (وهو الخلاق) يعنى يخلق
 خلقا بعد خلق (العلم) اى بجميع ما خلق (انما امرنا اذا رادينا) اى احداث شئ وتكوينه (ان
 يقول له كن) اى يكونه من غير توقف (فيكون) اى فيحدث بوجود لا بجهة (فسبحان الذى بيده
 ملكوت كل شئ) اى هو مالك كل شئ (والله ترجون) اى ردون بعد الموت
 والله اعلم

﴿تفسير سورة الصافات﴾

وهى مكية وهى مائة واثنان وثمانون آية وثمانمائة وستون كلمة وثلاث آلاف

وثمانمائة وستة وعشرون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (والصافات صفا) قال ابن عباس هم الملائكة يصفون كصفوف الخلق في الدنيا
 لقصة (م) عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كاتصف الملائكة عند
 ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال تجوز الصفوف المقدمة ويتراصون الصف لقطاى
 داود وقيل هم الملائكة تصف اجنحتهم في الهواء وافقه حتى يأمر الله تعالى بما يريد وقيل اراد
 بالصافات الطير تصف اجنحتهم في الهواء (قالوا اجرات زجرا) يعنى الملائكة تزجر السحاب وتسوقه
 وقيل هى زواجر انقرآن تنبى وتزجر عن القبيح (فالتاليات ذكرا) يعنى الملائكة يتلون ذكر الله
 تعالى وقيل هم قراء القرآن وهذا كله قسم اقم الله عز وجل بهذه الاشياء وقيل فيه ضمائر تقديره
 ورب الصافات والزواجر اتاليات وجواب لقسم قوله تعالى (ان الحكم لو احد) وذلك ان كثرة
 مكة قالوا لاجل الآلهة الها واحدا فاقسم الله تعالى بهذه الاشياء ان الحكم لو احد وانما اقم هذه الاشياء
 لتبين على شرف ذواتها وكلال مراتبها والرد على عبدة الاصنام في قولهم ثم وصف نفسه فقال تعالى
 (رب السموات والارض وما بينهما) يعنى انه المالك القادر العالم المنزه عن الشريك ﴿قوله

الواردات والمكاشفات
 (ولهم ما يدعون) ما يتحسون
 من المشاهدات وهى
 (سلام) اعنى (قولا) بافاضة
 الكمالات وتبرهن بها
 من وجوه النقص التى
 تبثت منها دواعى الخفيات
 صادرا (من رب رحيم)
 يرحم تلك المشتتات
 هو العهد بعد الازل ويثاق
 الفطرة وعبادة الشيطان
 هو الاحتجاب بالكثرة
 لا امتثال دواعى الوهم
 والصراط المستقيم طريق
 الوحدة وقال الضحك
 في وصف جهنم ان لكل
 كافر بؤرا من النار يكون
 فيه لا يرى ولا يدرك وذلك
 صورة احتجاب ومعنى
 انظم على الافواء وتكليم
 الايدي وشهادة الارجل
 تشير صورهم وحبس
 الستم عن الطق ونصوير
 ايديهم وارجلهم على صور
 تدل بياتها واشكالها على
 اعمالها وتنفق بالسنن
 احوالها على ملكتها من
 هبات اضافها (وامتازوا
 اليوم ايها المجرمون الم
 اعهد اليكم باي آدم ان
 لا تعبدوا الشيطان انه لكم
 عدو مبين وان اعبدوني
 هذا صراط مستقيم وقد

أضل منكم جبلا كثيرا
 افلم تكونوا تظنون هذه
 جهنم التي كنتم ترعدون
 اصلوها اليوم بما كنتم
 تكفرون اليوم نختم على
 افواههم ونكفنا ابصارهم
 وتشهد ارجلهم بما كانوا
 يكسبون ولونشاء لعننا
 همل اعينهم فاستبقوا
 الصراط فاني بصرون
 ولونشاء لعنناهم على
 مكانهم فاستطاعوا ضيا
 ولا يرجعون ومن نصره
 نكسه في الخلق افلا يعقلون
 وماعلمه الشعر وما ينبغي له
 ان هو الا ذكرو قرآن مبين
 لينذر من كان حيا ويحق
 القول على الكافرين اولم
 يروا اننا خلقناهم مما علمت
 ادبنا انما مافهم لها مالكون
 وذلكنا هالهم فيها ركوبهم
 ومنيا يكون ولهم فيها منافع
 ومشارب افلا يشكرون
 واتخذوا من دون الله آلهة
 لهم يصرون لا يستطيعون
 نصرهم وهم لهم جند
 محضرون فلا يحزنك
 قولهم انا نعلم ما يصرون
 وما يبطون اولم ير الانسان
 اننا خلقناه من نقطة فاذا
 هو خصم مبين وضرب لنا
 مثلا ونسئ خلقه قال من
 يحيي العظام وهي رميم

(ورب المشرق) قبل اراد والغارب فاكنني باحدهما قال السدي المشرق ثلثة وستون
 مشرقا وكذلك الغارب فان الشمس تطلع كل يوم في مشرق وتغرب في مغرب فان قلت قد قال
 في موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب فكيف وجه الجمع بين هذه
 الآيات قلت اراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب واراد بالمشرقين مشرق
 الصيف ومشرق الشتاء بالمغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء بالمشرق والمغرب ما تقدم من قول
 السدي وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب وقيل
 اراد مشارق الكواكب قوله تعالى (انا نازي السماء الدنيا) بمعنى التي تلي الارض وهي ادنى السموات
 الى الارض (زينة الكواكب) قال ابن عباس بضوء الكواكب لان الضوء والنور من احسن
 الصفات وكلها لو لم تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقيل
 زينتها كشكالاتها المتناسقة والمختلفة في الشكل كشكل الجوزاء وبنات نسر وغيرها وقيل ان الانسان اذا
 نظرق في البيلة المطللة في السماء ورأى هذا الكواكب الزاهر مشرقة متلاثة على سطح ارض في نظر غاية
 الزينة (وحفظا من كل شيطان مارد) اي وحفظنا السماء من كل شيطان مفردعات يرمون بالشهب
 (لا يسمعون الى الملا اعل) يعني الى الملائكة والكنيسة لانهم سكان السماء وذلك ان الشياطين يصعدون
 الى قرب السماء فبما هم كلام الملائكة فيضربونهم باولياهم الانس ويوهمون بذلك انهم يعلمون القرب
 فمنهم الله من ذلك ثم هذه الشهب وهو قوله تعالى (ويصدفون) اي يرمون بها (من كل جانب) اي من
 آفاق السماء (دحورا) اي يبدونهم من مجالس الملائكة (ولهم عذاب واصب) اي دائم (الامن
 خطف الخطفة) اي اختلس الكلمة من كلام الملائكة (فاتجه) اي لحقه (شهاب ثاقب) اي كوكب
 منفي قوي لا يحطه بل يقبله ويحرقه او يحمله وقيل سمي اليم الذي ترمى به الشياطين لاقباله فيقيم
 فان قلت كيف يمكن ان تذهب الشياطين الى حيث يعلمون ان الشهب تحرقهم ولا يصلون الى مقصودهم
 ثم يعودون الى مثل ذلك قلت انما يعودون الى استراق السمع مع علمهم انهم لا يصلون اليه لحما في السلامة
 ورجاء يل المقصود ذكر اكبر البحر يظلم على ظنه حصول السلامة وقوله عز وجل (فاستنهم) يعني
 سل اهل مكة (اهم اشد خلقا من خلقنا) يعني من السموات والارض والجبال وهو استنهم تقرير
 اي هذا الاشياء اشد خلقا وقيل ام من خلقنا يعني من الامم الخالية والمعنى ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقنا
 غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم فالذي يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر ما خلقوا فقال تعالى
 (انا خلقناهم من طين لازب) يعني آدم من طين جيدر لا صق لا ج يطق باليد وقيل من طين نقي (بل
 عجب) قرئ بالضم على اسناد العجب الى الله تعالى وليس هو كالعجب من الادميين لان العجب من
 الناس محمول على انكار الشيء وتطليعه العجب من الله تعالى محمول على تعظيم تلك الحالة فان كانت قبضة
 فيترتب عليها العقاب وان كانت حسنة فيترتب عليها الثواب وقيل قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد
 يكون بمعنى الاستحسان والرضا كلهما في الحديث عجب ربكم من شهاب يستل صبوقه في حديث آخر
 عجب ربكم من الكم وقوتكم وسرعة اجابته اياكم وقوله من الكم الال اشد القنوط وقيل هو رفع
 الفوس بالبا وكسل الجنيد رحمه الله تعالى عن هذه الآية فقال ان الله لا يعجب من شيء ولكن وافي
 رسوله ولا يعجب رسوله قال وان تعجب فعبق قهم اي هو كما قوله وقرئ يفتح التاء على انه خطاب في
 صلى الله عليه وسلم اي عجب من تكذيبهم بالذوهم يخفون من تعجبك وقيل عجب نبي الله صلى الله عليه

وسلم من هذا القرآن حين انزل وضلال بني آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من
يسمع القرآن يؤمن به فلا سمع المشركون القرآن وصغر وامنه ولم يؤمنوا به فحب من ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فقال الله تعالى بل عجبتم (ويصغرون واذكروا اول الاذكارون) اي واذوا دخلا لا تظنون
(واذا راوا آية) قال ابن عباس يعني انشقاق القمر (يستخرون) اي يستزؤون وقبل يستدعي
بعضهم بعضا الى ان يصغر (وقالوا ان هذا الاصحريين) اي بين (انما متناوكونا ترابا وعظاما انما
لمجوئون واولاؤنا الاولاولون قل نعم وانتم داخرون) اي صاغرون (فانما هي زجرة واحدة)
اي صيحة واحدة وهي نفخة البعث (فاذا هم ينظرون) يعني احياء (وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين)
يعني يوم الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) اي القضاء وقيل بين الحسن والمسيء (الذي كتب به
تكدون) اي في الدنيا (احشروا) اي اجعوا (الذين ظلموا) اي اشركوا وقبل هو عام في كل ظالم
(وازواجه) اي اشباههم وامثالهم فكل طائفة مع مثلها فاهل الجرم مع اهل الخمر واهل الزنا مع
اهل الزنا وقبل ازواجهم اي قرناءهم من الشياطين يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقيل
ازواجهم المشركات (وما كانوا يبدون من دون الله) اي في الدنيا يعني الاصنام والطواغيت
وقيل ابليس وجنوده (فاهدوهم الى صراط الحليم) قال ابن عباس اي دلوهم الى طريق النار
(وقفوه) اي احبسوهم (انهم مسؤولون) لمساقوا الى النار حبسوا عند الصراط لسؤال قال
ابن عباس عن جميع اقوالهم وافعالهم وروى عنه عن لاله الا الله وروى عن ابي برزة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قل لا تقول قدام عبيد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع من عمره فيما افناه
وعن عمره ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما اتفق وعن جسمه فيما ابلاه وفي رواية عن
شبابه فيما ابلاه اخرجه الترمذي وله عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع
دعا الى شيء الا كان موقفا يوم القيامة لازما به لافارقه وان دعا رجل رجلا ثم قرا وقفوه
انهم مسؤولون (مالكم لاتصرون) اي تقول لهم خزنة جهنم توبخا لهم مالكم لانصر بضعكم
بعضا وهذا جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر قال الله تعالى (بل هم اليوم
مستسلمون) قال ابن عباس خاضعون وقيل منقادون والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لاحلية لهم
(واقبل بمنهم على بعض) يعني الرؤساء والاتباع (يتساءلون) اي يتصاضون (قالوا) يعني
الرؤساء للاتباع (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) اي من قبل الدين ففصلنا وترونا ان الدين
منفصلونا به وقيل كان الرؤساء يظنون لهم ان الدين الذي يدعونهم اليه هو اهل وطن والمعنى انكم
حلفتم لنا فوفقنا بايمانكم وقيل عن اليمين اي من الغرة والقدرة والقول الاول اصح (قالوا)
يعني الرؤساء للاتباع (بل لم تكونوا مؤمنين) اي لم تكونوا على حق حتى تفصلكم عنه بل كنتم
على الكفر (وما كان لنا عليكم من سلطان) اي من قوة وقدرة فتفهمكم على متابعتنا (بل كنتم
قوما طاغين) اي ضالين (لحق علينا) اي وجب علينا جميعا (قول ربنا) يعني كلمة المذاب وهي
قوله تعالى لا ملأنا من جهنم من الجنة والناس اجمعين (انالذاتون) يعني ان الفضل والمفضل جميعا
في النار (فاغربكم) يعني فاضلناكم عن الهدى ودهوناكم الى ما كنا عليه (انا كنا غايبين) اي
ضالين قال الله تعالى (فانهم يومئذ في المذاب مشتركون) يعني الرؤساء والاتباع (انا كذلك نفعل
بالجبرمين) قال ابن عباس الذين جعلوا الله شركاء ثم بين تعالى انهم انما وقوا في ذلك العذاب

قل بحسبنا الذي انشأها اول
مرة وهو بكل خلق عليم
الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا فاذا انتم منه
توقدون اوليس افوارخ
الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق
العليم انما امره اذا راد
شيأ ان يقول كن فيكون
عند تلقا ارادته يتكوي
شيء ترتب كونه على تلقا
الارادة به دفعة معا بلا
تخلل زمني (فصبهان) اي
نزه عن الجهنم واشبهه
بالاجسام والجمانيات في
كونها وكون افعالها زمانية
(الذي يده تحت قدرته
وفي تصرف قبضته
(ما كوت كل شيء) من
النفوس والقوى المدبرة له
(واله ترجعون) بالقاء
فيه والانتهاه اليه والله اعلم
﴿سورة الصافات﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
والصافات (اقسم بنفوس
السالكين في سبيله طريق
التوحيد الصافات في
مقامهم ومراتب تجلياتهم
وموافق مشاهداتهم (صفا)
واحد في التوجه
اليه (فالزاجرات)
في دواعي الشياطين

وفوارغ النقيات النفسانية
في الاحايين (زجرا) بالانوار
والاذكار والبراهين
(فاتايات) نوعا من انواع
الاذكار بحسب احوالهم
بالسان اوا لقلب اوالسر
اوالروح كاذكر فيمررة
على وحدانية معبودهم
لتثبيتهم في التوجه عن الزيف
والانحراف بالانفات الى
التيقن (ان الهكم لواحد رب
السموات والارض) سموات
القبوب السبعة التي هم
سأرون فيها واراض البدن
(وما بينهما ورب المشارق)
مشارق تجليات الانوار
الصفائية وصفه بالوحدانية
الذاتية في الطوار الربوبية
الكاشفة عن وجوه الخوالات
تعدد الاسماء ليحفظوا عند
تعدد تجليات الصفات
وترتب المقامات من
الاحجاب بالكثرة (انا زينا
السماء الدنيا) اي العقل الذي
هو اقرب السموات الروحية
بالنسبة الى القلب (زينة
الكرامك) كواكب
الحلم والبراهين كقوله
بصايج وجعلنا رجوما
لشياطين (وحفظا) اي
وحفظاها (من كل شيطان)
من شياطين الاوهام والقوى
التخليقية عند الترقى الى افق

باستكبارهم من التوحيد فقال تعالى (انهم كانوا اذ قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) اي يتكبرون
عن كلمة التوحيد ويتعنون منها (ويقولون انا انشركوا آلهتنا لشاعر مجنون) بنون محمدا
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى رداعليهم (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) يعني انه انما اتى
بما اتى به المرسلون قبله من الدين والتوحيد ونفى الشرك (انكم لذاقوا العذاب الاليم) وما تمحزون
الا ما كنتم تعملون (اي في الدنيا من الشرك والتكذيب (الا) اي لكن وهو استثناء منقطع
(عباد الله المخلصين) اي الموحدين (اولئك لهم رزق معلوم) يعني بكرة وعشيا وقيل حين
بشئونه يؤتون به وقيل انه معلوم الصفة عن طيب طعم ولذة ورائحة وحسن منظر ثم وصف
ذلك الرزق فقال تعالى (فواكه) جمع فاكهة وهي التمار كلها رطبها وبابسها وكل طعام يؤكل
لتلذذ اللقوت وقيل ان اذ رزاق اهل الجنة كلها فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات
لان اجسادهم خلقت للابد فكل ما ياكلونه على سبيل التلذذ ثم ان ذلك حاصل مع الاكرام
والعظيم كما قال تعالى (وهم مكرمون) اي بواب الله تعالى ثم وصف مساكنهم فقال تعالى
(في جنات النعيم على سرر متقابلين) يعني لا يرى بعضهم قبايع ثم وصف شرابهم فقال تعالى
(يطاف عليهم بكاس من معين) كل انا فيه شراب يسمى كسا واذا لم يكن فيه شراب فهو انا
وقد تسمى الخمر نفسها كسا قال الشاعر

وكسا شربت هل لذة * ومعنى معين اي من خير جارية في الانهار ظاهرة تراها العيون
(بيضاء) يعني اخر الجنة اشد بياضا من الالين (لذة) اي لذبة (لشاربين لا يهاغول)
اي لا فتال عقولهم فتذهب بها وقيل لانهم فيها ولا يرجع البطن ولا صداع وقيل القول فساد يلقى
في خفاء وخبر الدنيا يحصل منها انواع من الفساد ومنها السكر وذهاب العقل ووجع البطن وصداع
الرأس والبول والقيء والحار والبردة وغير ذلك ولا يوجد شيء من ذلك في اخر الجنة (ولا هم
عنها يزفون) اي لا تطعمهم على عقولهم ولا يسكرون وقيل معناه لا يفتد شرابهم ثم وصف
ازواجهم فقال تعالى (وعندهم قاصرات الخرف) اي حاسبات الاعين غاضات العيون قصرت
اعينهن على ازواجهن فلا ينظرون الى غيرهم (عين) اي حسان الاعين عظامها (كانها يبيض
مكون) اي مصون مستور شبههن ببيض النعام لانهما تكتنن بالريش من الريح والقيار فيكون
لونها ابيض في صفة ويقال هذا من احسن الوان النساء وهو ان تكون المرأة بضاء مشوبة
بصفرة والعرب تشبه المرأة ببيض النعامة وتسميها ببينات الخدود * قوله عز وجل (فاقبل
بعضهم على بعض) يعني اهل الجنة في الجنة (بضاء لون) اي يسأل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا
(قال قائل منهم) اي من اهل الجنة (اني كان في قرن) اي في الدنيا ينكر البعث قبل كان
من الانس قيل كانا اخوين وقيل كانا شريكين احدهما كافرا اسمه قطروس والاخر مؤمنا اسمه
يهودا وهما اللذان قص الله عز وجل خبرهما في سورة الكهف قوله واضرب لهم مثلا رجلين
(يقول ائتكن المصدقين) اي بالبعث (اذا ماتا وكاترا) او نظاما (الذين) اي مجزون
ومحاسبون وهذا استفهام انكاري (قال) الله تعالى لاهل الجنة (هل انتم مطلقون) اي الى
الار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من اهل الجنة هل انتم مطلقون اي لتنظر كيف منزلة اخي
في النار فيقول اهل الجنة ابتاعرف به منا (مطلق) اي المؤمن قال ابن عباس ان في الجنة كوى

ينظر منها اهله الى النار (قرآني سواء الجلم) اى قرأى قريبه في وسط النار سمي وسطا الثاني
 سواء لاستواء الجوانب منه (قال الله ان كنت لودين) اى والله لقد كنت ان تهلكنى وقيل
 تقوين ومن اغوى انسانا فقد ارداه واهلكه (ولولا نعمة ربى) اى رحمة ربى وانما هم على
 بالاسلام (لكنت من المضرين) اى مطق في النار (انما نحن بميتين الاموتنا الاولى) اى
 في الدنيا (وما نحن بمحدين) قيل يقول هذا اهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت فيقول الملائكة
 لهم لا يفقلون (ان هذا هو القور العظيم) وانما يقولونه على جهة التحدث بجملة الله عليهم في انهم
 لا يموتون ولا يذبون لفرحوا بدوام النعم على طريق الاستغفار لانهم قد علوا انهم ليسوا
 بميتين ولا معدين ولكن اعدوا الكلام ليزدادوا سرورا بشكر الله وقيل يقول المؤمن
 لقربة على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى (مثل هذا) اى المنزل والنعم
 الذى ذكره في قوله اولئك لهم رزق مملوم (فليعمل العاملون) هذا رغب في ثواب الله
 تعالى وما عنده بطاعته * قوله تعالى (اذك) اى الذى ذكره لاهل الجنة من النعم
 (خير نولا) اى رزقا (ام شجرة الزقوم) التى هى زل اهل النار والزقوم شجرة خبيثة
 مرة كريمة الطعم ينكره اهل النار على تناولها فهم يتزفونه على اشدها وقيل هى شجرة تنكون
 بأرض تامة من اخبث الشجر (انما جلنا هنا قنعة للظالمين) اى الكافرين وذلك انهم قالوا كيف
 تنكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال ابن الزمى لصانده قريش ان محمد اخوفا بالزقوم
 والزقوم بلسان برزخ الزبد والخر وقيل هو بلفة اهل الجنة فأدخلهم ابوجهل بتهمة وقال باجارية زينا
 فاتهم بالزبد فقال ابوجهل تزفوا هذا ما يوعدهكم محمد فقال الله تعالى (انما شجرة تخرج في اصل
 الجلم) اى في قعر النار واغصانها ترتفع الى دركاتنا (ملها) اى تمراها سمي ملها لعلوه (كانه
 رؤس الشياطين) قال ابن عباس هم الشياطين بايمانهم شهياهم لقبهم عند الناس فان قلت قد شهيا
 بشئ لم يشاهد فكيف وجه التشبيه قلت انه قد استقر في النفوس قبح الشياطين وان لم يشاهد وافكانه
 قيل ان اقبح الاشياء في الوهم والخيال رؤس الشياطين فهذه الشجرة تشبهها في قبح المنظر والعرب
 اذا رأت منظر اقبحا قالت كانه راس شيطان قال امرؤ القيس

اتقتلني والمشرق مضاجعي * ومسونة تزرق كاتاب اغوال

شبه سنان الرمح بايات القول ولم يرها وقيل ان بين مكة واليمن شجرة قبضة منتهى رؤس الشياطين
 فشبه بها وقيل اراد بالشياطين الحيات والعرب تسمى الحية القبيضة المنظر شيطانا (فانهم لا يكون
 منها) اى من غيرها (فاقول منها البطلون) وذلك انهم يكرهون على اكلها حتى تملى بطونهم (ثم ان لهم
 عليها الشوبا) اى خلطا ومن اجا (من جيم) اى من ماء شديدة الحرارة يقال انهم اذا اكلوا الزقوم
 وشربوا عليه الجيم شاب الجيم الزقوم في بطونهم فصار شوبا لهم (ثم ان مرجهم لالى الجلم) وذلك انهم
 يردون الى الجلم بعد شراب الجلم (انهم القوا) اى وجدوا (آياهم ضالين فهم على آثرهم يهرون)
 اى يسرعون وقيل يملون مثل علمهم (ولقد ضل قلوبهم اكثر الاولين) اى من الامم الخالية (ولقد
 ارسلناهم منذرين) اى وارسلناهم رسلا منذرين (فانظر كيف كان غاية النذرين) اى الكافرين
 وكانت عاقبتهم العذاب (الا عبادة المخلصين) اى الموحدن نجوا من العذاب والمعنى انظر كيف
 اهلكنا المنذرين الا عبادة الله المخلصين * قوله عز وجل (ولقد نادانا نوح) اى دماره على قومه وقيل

العقل بتركيب الموهومات
 والاضغلات في المسالطات
 والتشكيكات (مارد) خارج
 من طاعة الحق والعقل (لا
 يسمعون الى الملا اهل) من
 الروحانيات والمكوك
 السماوية بتلك الحج
 (وشذفون من كل جانب
 دحورا) من جميع الجهات
 السماوية اى من اى وجه
 من وجوه المفاظ والفضيل
 يكون القياس ويرتقون
 به يشذفون بما يطله من
 الدحور والطرود او
 مدحورين وطرودين (ولهم
 عذاب واصب) دائم
 الرياضات وانواع الجزر
 في الحافات (الامن خطف
 الخطفة) في الاستراق قوه
 كلامه بيشذفون او هم الحق
 بصورة نورية استفادها من
 كلمة حقبة ملكية (فاتيهم شهاب
 ثاقب) من برهان نير عقلى
 او اشراق نور قدسى
 فأبطلها وطرده الجنى بنى
 الصورة الوهمية التى
 اوهمها (فاستقم ايم اشد
 خفاها من خلقنا انما خلقناهم
 من طين لازب بل عجبت
 ويعضرون واذا ذكروا
 لا يذكرون واذا رآوا آية
 يستهزئون وقالوا هذا
 الاصر مبین انما كنا

دعاه ان ينجيه من الترق (فلتم الجييون) نحن اى دعانا نأجناه واهلكننا قومه (ونجناه واهله من الكرب العظيم) اى من القم الذى خلق قومه وهو الترق (وجعلنا ذريتهم الباقين) بنى ان الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام قال ابن عباس لما خرج نوح من السفينمات من كان معه من الرجال والنساء الاولده ونساء هم عن حمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قول الله عز وجل وجعلنا ذريتهم الباقين قالهم سام وحام ويافث اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وفى رواية اخرى سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم وقيل سام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وانلخزروا جوج وما جوج وماهاك (وتركنا عليه فى الآخرين) اى اقبلنا له ثناء حسنا وذكر اجيالا فبين بعده من الانبياء والامم الى يوم القيامة (سلام على نوح فى العالمين) اى سلام عليه من اهل العالمين وقيل تركنا عليه فى الآخرين ان يصلى عليه الى يوم القيامة (انا كذلك نجزي المحسنين) اى جزا الله باحسانه التام المحسنين فى العالمين (انه من عبادنا المؤمنين ثم اضرنا فى الآخرين) بنى الكفار قوله عز وجل (وان من شيعته) اى من شيعته نوح (لاراهيم) بنى اهل دينه وولته ومنهاجه وسنته (اذ جاءه ربه بقلب سليم) اى مخلص من الشرك والشك وقيل من القتل والقتل والحقد والحسد يحب الناس ما يحب نفسه (اذ قال لابه وقومه ماذا تعبدون) استفهام توبيخ (انما تكأتمة دون الله تريدون) اى التافكون افكاهوا وسوا الكذب وتعبدون آلهة سوى الله تعالى (فانظروا رب العالمين) بنى اذ الفخوه وقد عذبتم غيره انه يصنع بكم (فانظر نظرة فى البصوم فقال انى سقيم) قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم البصوم فاملهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعلمون به لئلا ينكروا عليه وذلك انه اراد ان يكادهم فى اصنامهم ليلزمهم الخلق فى ما غير معبودة وكان لهم من القديمو جمع فكانوا يدخلون على اصنامهم ويقربون لهم القرابين ويقضون بين ايديهم الطعام قبل خروجهى الى عيدهم وزعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم اكلوه فقالوا لاراهيم الانخرج معنا الى عيدنا فظفر فى البصوم فقال انى سقيم قال ابن عباس اى مطعون وكانوا يفرعون من المطعون فرارا عظيما وقيل مريض وقيل مضاء متساقم وهو من مراضى الكلام وقد تقدم الجواب عنه فى سورة الانبياء وقيل انه خرج معهم الى عيدهم فلما كان بعض الطريق انى نفسه وقال انى سقيم اشتكى رجلى (فتولوا عنه مدرين) اى الى عيدهم فدخل ابراهيم عليه الصلاة والسلام على الاصنام فكسرهما وهو قوله تعالى (فراغ) اى مال (الى آلهتهم) بيلة فى خفية (فقال) اى للاصنام استنزاء (بما) (الآكلون) بنى الطعام الذى بين ايديكم (مالكم لانتظفون فراغ) اى مال (عليهم ضرب باليمين) اى ضربه يده اليمنى لانه اقوى من الشمال فى العمل وقيل بالقوة والقدرة عليهم وقيل اراد باليمين اقسام وهو قوله وتالله لا كيدن اصنامكم (فابلقوا اليه) اى الى ابراهيم (يزفون) اى يسرعون وذلك انهم اخبروا بصنع ابراهيم بالآتهم فاسرعوا اليه لياخذوه (قال) لهم ابراهيم على وجه الجاح (اتعبدون ما تعبدون) اى بآيديكم من الاصنام (والله خلقكم وما تعملون) اى وعلمكم وقيل وخلق الذى تملونه بآيديكم من الاصنام وفى الآية دليل على ان افعال الابداد مخلوقة لله تعالى (قالوا ابناؤه بناها قافوه فى الجحيم) قيل انهم بنواه حسنا من الجبرطولة فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وماؤه من الخلب واوقدوا هياه النار وطرحوه فيها وهو قوله تعالى

ترابا ودخانا انا لمبعوثون او آبنونا الاولون قل نعم وانتم داخرون فاعماهى زجيرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذى حكمتم به تكذبون احسروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الحليم وتفقوهم انهم مسؤولون ما لكم لاسأرون بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتون عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذاهون داغوسا كم انا كنا غاوين فاتهم به وئذنى للعذب مشتركون انا كذلك نعمل بالبحر من انهم كانوا ادانيلى لهم لاله الا الله يستكبرون ويقولون انا لئازكو الا نالنا شر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذاهون العذاب الاليم وياتخزون الاما كنتم تعلمون الاعباد الله المحصين) استنماء منقطع اى لكن عباداته

(فأرادوا به كيدا) أي شرا وهو أن يحرقوه (فجلبناهم الاسفلين) أي المقهورين حيث سلم الله إبراهيم ورد كيدهم (وقال) يعني إبراهيم (إني ذاهب إلى ربّي) أي مهاجرا إلى ربّي وأهجير دار الكفر قاله بعد خروجه من الدار (سبدين) أي إلى حيث أمرني بالصبر إليه وهو أرض الشام فلما قدم الأرض المقدسة سأله ربه الولد فقال (رب هب لي من الصالحين) أي هب لي ولدا صالحا (فبشرناه بفلام حليم) قيل غلام في صغره حليم في كبره وفيه بشارة أنه ابن وانه يعيش ويتنمى في السن حتى يوصف بالحليم قوله تعالى (فلما بلغ منه السبع) قال ابن عباس يعني السبع معه إلى الجبل وعنه أنه لما شب حتى بلغ سبعة سعى مع إبراهيم والمعنى بلغ أن ينصرف معه وبنيه في عمله وقيل السبع السعي العمل لله تعالى وهو العبادة قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل سبع سنين (قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك) قيل أنه لم يرق في منامه أنه ذبحه وإنما امر بذبحه وقيل بل رأى إبراهيم ذبحه ولم يراقه فدهور في الآية حتى إذا رأوا شيئا ضلوه واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي أمر إبراهيم بذبحه على قولين مع اتفاق أهل الكتابين على أنه اسحق فقال قوم هو اسحق وإليه ذهب من الصحابة عمرو بن وهب بن مسعود والعباس ومن أتباعهم ومن بعدهم كتب الأخبار وسعيد بن جبيرة وقتادة وسروى وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي واختلفت الروايات عن ابن عباس فروى عنه أنه اسحق وروى أنه اسمعيل ومن ذهب إلى أنه اسحق قال كانت هذه القصة بالشام وروى عن سعيد بن جبيرة قال رأى إبراهيم ذبح اسحق في المنام وهو بالشام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به الحرم من بني فلان امرأته بذبح الكبش بذبحه وسار به مسيرة شهر في روضة واحدة طويته الأودية والجبال والقول الثاني أنه اسمعيل وإليه ذهب عبد الله بن سلام والحسن وسعيد بن المسيب والشامي ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب الأقرطي والكلبي ورواية عائشة بن أبي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المذنب اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقيق من ذهب إلى أن الذبيح اسحق فقله تعالى وبشرناه بفلام حليم فلما بلغ منه السبع أمر بذبح من بشر به وليس في القرآن أنه بشر بولد سوى اسحق كما قال تعالى في سورة هود وبشرناها باسمحق وقوله وبشرناه باسمحق نبي من الصالحين بعد قصة الذبح يدل على أنه تعالى أنما يشهد بالبدن لا يحمل من الشدة في قصة الذبح ثبت ما ذكرناه أن أول الآية وآخرها يدل على أن اسحق هو الذبيح وما ذكرنا أيضا في كتابه يعقوب إلى ولده يوسف إذا كان بمصر من يعقوب إسرائيل الله بن اسحق ذبح الله بن إبراهيم خليل الله وأحقيق من ذهب إلى أن الذبيح هو اسمعيل بأن الله تعالى ذكر الإشارة باسمحق بعد القراع من قصة الذبيح فقال تعالى وبشرناه باسمحق نبي من الصالحين فدل على أن المذبح غيره وأيضا فإن الله تعالى قال في سورة هود وبشرناها باسمحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بآفة وهو يعقوب بعده ووصف اسمعيل بالصبر دون اسحق في قوله واسمعيل وأدريس وهذا الكفل كل من الصابرين وهو صبر على الذبح ووصفه بصدق الوعد بقوله أنه كان صادق الوعد لأنه وعد أباه من نفسه الصبر على الذبح فوق له بذلك وقال الأقرطي سألت عشرين عبدا من زرجلا من علماء اليهود وكان اسم وحسن إسلامه أي ابني إبراهيم امرأته تعالى بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أيها المؤمنين إن اليهود تعلم ذلك ولكن يحسدونكم يأمروا العرب على أن يكون أباكم هو الذي أمر الله تعالى

الخصوصون به لفرط حنايتهم به الذين اخلصهم الله عن شوب القربة والانانية والبقية واستخلصه لنفسه فناء الانانية والثبوت الاثني عشر (اولئك لهم رزقي معلوم) يحله الله دون غيره وهو معلومات الله القوية للعلو بهم المذنية لارواحهم (فواكه) ملذذ غاية التلذذ اذ الفساحة ما تلذذ به أي تلذذون في مكاشفتهم بما يحضرهم من معلوماته تعالى (وهم مكرمون) في مقصد صدق عند ملك مقدر في الجلات الثلاث يتسمون بقرب الحق في حضرة غاية الاكرام والتمتع (في جنات العجم على سرر مرآت) ودرجات (منه) أين في الصم الاول مترئين لا يتبع بعضهم عن بعض ولا يتناضون في المقاعد (يدفع اليهم بكاس من خمر اشق) (مهيئ) مكشوف لاهل البيان اذ ذنب الحانة فكيف لا يعاين (بيضاء) نورية من عين الاحدية الكافورية لا شوب فيها ولا مرج من التبعات (لذة) للشاربين لا فيما غول) بفنال العدل لانهم اهل صحو اخلصهم الله من الشوائب

بذبحه ويدعون انه اسحق ابوه ومن الدليل ايضا قرني الكباش كانا سلفين على الكعبة في ابدى بنى
اسماعيل الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رايت قرني الكباش منوطين بالكعبة وقال
ابن عباس والذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان رأس الكباش لعلق بقرنيه في مزاب الكعبة
وقد وحش بني يس وقال الاصمعي سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان واسماعيل
فقال يا اصمعي ابن ذبح عقلت متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع
ابيه والله تعالى اعلم

ذكر الاشارة الى قصة الذبح

قال العلماء بالسيرة واخبار الماضين لماذا ابراهيم ربه فقال رب هب لي من الصالحين وبشره به قال
هو اذ ذبح فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذك هذا هو السبب في امر الله تعالى اياه
بالذبح فقال لاسحق انطلق تقرب لله قربانا فاخذ سكتا وحيلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال
فقال القمام يا ابت ابن قربانك فقال يا بني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت
افضل ما تؤمر وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذا زار هاجر واسماعيل حل
على البراق فيفد ومن الشام فيقول بمكة وبروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل
معه السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يؤمل فيه من عبادة ربه وتنظيم حرمانه امر في المنام بذبحه
وذلك انه رأى ليلة التزوية كأن قاتلا يقول له ان الله بأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح تروى
في نفسه اى فكر من الصباح الى الزواجر ان الله هذا الحلم ام من الشيطان فن ثم سمى ذلك اليوم
يوم التزوية فلما سمى رأى في المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فعسى ذلك اليوم يوم
عرفة وقيل رأى ذلك ثلاث ليل متتابعات فلما عزم على تحرقه سمى ذلك اليوم يوم النحر فلما يقين
ذلك اخبره ابنه فقال يا بني انى ارى في المنام اني اذبحك (فانظر ماد اترى) اى من الراى على
وجه المشاورة فان قلت لم تشاؤوه في امر قد علم انه حتم من الله تعالى وما الحكمة في ذلك قلت لم تشاؤوه
ليرجع الى رايه وانما تشاؤوه ليعلم ما عنده فيما تزل به من بلاء الله تعالى وليعلم صبره على امر الله وعزمه
على طاعته وبقيت قدمه وبصبره ان جزع وراجع نفسه ووطنها وبقى البلاء وهو كالمستأنس به
ويكتسب الثوبة بالانقياد لامر الله تعالى قبل نزوله فان قلت لم كان ذلك في المنام دون اليقظة وما
الحكمة في ذلك قلت ان هذا الامر كان في نهاية المشقة على الذابح والمذبح فورد في المنام كالتوسط له
ثم تأكد حال النوم باحوال اليقظة فاذا تظاهرت الحالتان كان ذلك اقوى في الدلالة ورؤيا
الانبياء وحى (قال يا ابت افضل ما تؤمر) اى قال القمام لايه افضل ما امرت به قال
ابن اسحق وغيره لا امر ابراهيم بذبح قال لايه يا بني اخذ الحبل والمديبة وانطلق الى هذا
الشعب نمطت فلما خلق ابراهيم ابنه في الشعب اخبره بما امره الله به فقال افضل ما تؤمر
(سمعني ان شام الله من الصابرين) انما خلق ذلك بعيشة الله تعالى على سبيل التبرك وانه
لاحول عن معصية الله تعالى الا بصحة الله تعالى ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله (فلما
اسلم) يعنى انقادا وخضعا لامر الله وذلك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اسلم ابنه
واسلم الابن نفسه (وتله العجين) اى صرعه على الارض قال ابن عباس اضجعه على
جبينه على الارض فلما فعل ذلك قال له ابنه يا ابت اشد دريالى كيلا اضربوا وكفف عني

والحلب فلا يكرهه (ولا هم
عنها ينزفون) بذهب
القول والعقول والا لم
يكونوا اهل الجملات الثلاث
في مقام البقاء (وعندهم
قاصرات الطرف) من
اهل الجبروت والملكوت
والفوس المجردة والافات
تحت مراتبهم في مقام
تحاييل الصفات ومراقات
الجلال وفي مجال
مشاهداتهم تحت قباب
الحال في روضات القدس
وحضرة الانماء (عين)
لان ذواتهم كلها عيون
لا يمدون طرفا عنهم لقرط
محبتهم وعشقهم لهم لانهم هم
المعشوقون (كما ثم بيض
مكرون) في الاداسي لقاية
صفائها في خدور القدس
وتقائها من مواد الرجس
(فاقبل بعضهم على بعض
بمساهلون) يتصادفون
بأحاديث اهل الجنة والدار
ومذاكرة احوال السعاده
والاشقياء معاشرين
على كلا الترتيقين ومعلم
هم من النوب والمغالب
كما ذكر في وصف اهل
الاعراف (فت قال منهم
انى كان لى قرين يقول
انك لى انصديق انما
منا وكنا توابا وعظما مانا

ثابت حتى لا ينضج عليها شيء من دمي فينقص اجري وراه ابي فخرن واستعد شرفك واسرع مر
السكين على حلقى يكون اهوون على فان الموت شديد واذا ايت ابي فافر عليها السلام منى وان رايت
ان ترد قصي على ابي فاضل فانه عسى ان يكون اسلى لما عني فقال ابراهيم عليه السلام نعم الوفاء انت
يا بنى على امر الله فضل ابراهيم ما امره به انه ثم قبل عليه يقبله وهو بكى وقد ربطه والابن بكى ثم انه
وضع السكين على حلقه فلم يحك شيئا ثم انه حده هاتين اوتلا ثلاثا بكل ذلك لا يستطيع ان يقطع شيئا
فيل ضرب الله تعالى صهيحة من نحاس على حلقه والاول ابلىغ في القدرتو هو منع الحديد عن اللحم قالوا
فقال الابن عند ذلك يا ابت كنى لوجهى فانك اذا نظرت وجهى رحنتى وادركتك رقة تحول بينك
وبين امر الله تعالى وانا انظر الى الشفرة فاجزع من اظلال ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك ثم وضع
السكين على فقهه فانقلب وتودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وروى عن كعب الاحبار وابن اسحق
عن رجالة قالوا لما رأى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبحا به قال الشيطان انى لم افن عند هذا
ابراهيم لا افن منهم احدا ابدأ بمثل الشيطان في صورته رجل وأنى ام القلام فقال لها هل تدربن ان
ذهب ابراهيم بياك قالت ذهب به لخطيئة من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا بذيعة فانت كالا
هو ارحمه واشد حباله من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت ان كان به امره بذلك فقد احسن
ان يطع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو عشى على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري
اين يذهب بك ابوك قال نخطب لاهلنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال ان
ربه امره بذلك قال فاني لم اماره به به فصحوا طاعة لاهلنا من القلام اقبل على ابراهيم فقال له ان تريد
ايم النسخ قال هذا الشعب حاجة في فيه قال والله انى لارى الشيطان قد جاءك في منامك فامر لك بذي
ابنك هذا فامر ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال اليك عني يا بدو الله فوالله لا مضين لمارى في رجع
ابليس بيفظلم يسب من ابراهيم وآله شيئا مما اراد واشتوا منه يعون الله تعالى وروى عن ابن عباس
ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اراد ان يذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشرف فسايقه فسبقه
ابراهيم ثم ذهب الى جرة القبة فمرض له الشيطان فرماه ببيع حصيات حتى ذهب ثم مرض له عند
الجرة الوسطى فرماه ببيع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجرة الكبرى فرماه ببيع حصيات حتى
ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله عز وجل وهو قوله تعالى فذا سلاطون له الجبين (ونادياه) اى فتودى
من الجبل (ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) اى حصل المقصود من تلك الرؤيا حيث ظهر منه كان
الطاعة والانتقاد لامر الله تعالى وكذلك الولد فان قلت كيف قيل قد صدقت الرؤيا وكان قد رأى
الذبح ولم يذبح وانما كان تصديقها لو حصل منه الذبح قلت جعله مصداقا له بذل وسعده ومجوده واتى
بما امكنه وفضل ما يفعله الذابح فقد حصل المطلوب وهو اسلاهما لامر الله تعالى وانقادهما لذلك
فلذلك قاله قد صدقت الرؤيا (انا كذلك نجزي المحسنين) يعنى جزاء الله باحسانه في طاعة العفو
عن ذبح ولده والمضى انا كما نقولنا من ذبح ولده كذلك نجزي المحسنين في طاعتنا (ان هذا هو البلاء
المبين) اى الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح ولده (و قد يابذع عظيم) قيل نظر ابراهيم فاذا هو
بجبريل ومعه كبش املح اقرون فقال هذا فدأء ابناك فاذبحه دون فكبر ابراهيم وكبر ابنه وكبر جبريل
وكبر الكبش فاخذوه ابراهيم وأنى به الحجر من بنى ذبحه قال اكثر المفسرين كان هذا الذبح كشارحى
في الجبة اربعين خريفا قال ابن عباس الكبش الذى ذبحه ابراهيم هو الذى ثربه ابن آدم قبل حقه

لدينون قال هل انتم مطلقون
فالمع فرأه في سواء الجحيم
قال تالله ان كدت لتزدين
ولو انعمة ربى لكنت من
المحضرين افانحن يمينين
الامو تننا الاولى وما نحن
بمذنبين ان هذا هو القوز
العظيم لئلا هذا ليعلم
العامون اذ لك خير نزل
ام شجرة الزقوم انا جاحنا
فتنة لظالمين لئلا شجرة تخرج
اصل الجحيم طامعا كانه
شجرة النفس الخبيثة
المحبوبة للناس في فخر
جهنم الطليعة المشعبة
اغصانها في درحكتها
القبيحة الهائلة ممراتها
من الرذائل والخبائث
كانها من غاية القبح واتشوه
والخذ بالتفر (رؤس
الشياطين) اى نشأ منها
الدواعى المهلكة والتوازع
المردبة الباسية على
الافعال القبيحة والاعمال
السيئة تلك اصول الشيطنة
وهيادى الشروط المفسدة
فكانت رؤس الشياطين
(ظاهرا لا كائون منها)
يستقون منها ويتننون
ويتقون فان الاشرار
غذاؤهم من الشرور
ولا يلتذون الا بها (فالتون
منها البطون) بالهيئة

ان يكون عظيما وقد تقبل مرتين وقيل سمى عظيما لانه من عند الله تعالى وقيل اعظمه في الثواب وقيل
 لعظمته وسمه وقال الحسن مافدى اسمعيل الابن من الاروى اعطى عليه من خير (وتركنا عليه في
 الآخرين) اى تركنا له ثناء حسنا فبين بعده (سلام على ابراهيم كذلك نجزي الحسنين انهم عبادنا
 المؤمنين) * قوله تعالى (وبشرنا يا اسحق نبيا من الصالحين) اى بوجود اسحق وهذا على
 قول من يقول ان الذبيح هو اسحق بل ومناه انه بشرنا اسحق بعد هذه القصة جزاء لطاعته وصبره
 ومن جعل الذبيح هو اسحق قال معنى الآية وبشرنا بنوة اسحق وكذا روى عن ابن عباس قال
 بشر به مرتين حين ولدو حين نبى (وباركنا عليه) بنى على ابراهيم في اولاده (وعلى اسحق)
 اى يكون اكثر الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) اى مؤمن (وظالم نفسه) اى كافر
 (مبين) اى ظاهر الكفر وفيه تبيين على انه لا يلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن * قوله
 عز وجل (ولقد ناعلى موسى وهرون) اى اصحابنا عليهما بالنبوة والرسالة (ونجيناهما وقومهما)
 يعنى بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) يعنى الذى كانوا فيه من استبعاد فرعون اياهم وقيل هو
 الجحيم من الفرق (ونصرناهم) يعنى موسى وهرون وقومهما (فكفوا هم القالين) اى
 على القبط (وآتيناهما الكتاب) يعنى التوراة (المبين) المستبر (وهديناهما الصراط
 المستقيم) اى دلهما على طريق الحق (وتركنا عليهما في الآخرين) اى التناء الحسن (سلام
 على موسى وهرون انا كذلك نجزي الحسنين انهما من عبادنا المؤمنين) * قوله عز وجل (وان
 الياس ابن المرسلين) روى عن ابن مسعود انه قال الياس هو اديس وكذلك هو في معجمه وقال
 اكثر المفسرين هو بنى من انبياء بنى اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو
 الياس بن بشر بن قصاص بن العزار بن هرون بن عمران

ذكر الاشارة الى القصة *

قال محمد بن اسحق وعلماء السير والخبار لما قبض الله عز وجل حزقيال الهى عليه الصلاة والسلام
 عظمت الاحداث في بنى اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشر وكفوا عن نصيبوا الاصنام وعبادواهم دون الله
 عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكان الانبياء يمشون من بعد موسى عليه الصلاة
 والسلام في بنى اسرائيل بتجديد ما نسوا من احكام التوراة وكان يوشع لا يفتح الشام فبعثها
 على بنى اسرائيل وان سيطر منهم حصل في قمته بطلب وتواحيها وهم الذين بعث اليهم
 الياس وعليهم يؤم ذلك اسمه اوجب وكان قد اضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام
 وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة وجوه اسمه بل وكانوا قد فتنوا
 به وعظموه وجعلوا له اربعمائة سادن وجعلوا له انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بل
 ويتكلم بشريعة الضلالة والسدة يحفظونها عنه ويلقونها بالناس وهم اهل ببل وكان الياس يدعوهم
 الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من امر الملك فانه آمن به وصدق
 فكان الياس يقوم امره ويؤدده ورثه وكان له ملك امرأة جبارة وكان يستعملها على ملكه اذا غاب
 فقصبت من رجل مؤمن من جنينة كان يعيش منها واخذتها وتلك فيست الله سبحانه وتعالى الياس الى
 الملك وزوجته وامر ان يحرقها ان الله عز وجل قد غضب لوله حين مثل ظلاله على نفسه انها
 ان لم يتوب عن صنعها ويرد الجنة على ورتة القول اهلكها في جوف الجنة ثم ردهما جفتين

الفاسقة والصفات المظلمة
 كالمثل غضبا وحقدا
 وحسدا وقت هيجانها
 (ثم ان لهم عليها ثوبا
 من جيم) الاهواء الطبيعية
 والمخى السيئة الرديئة ومحبات
 الامور السفلية
 وقصور الشر والموبقة
 التى تنكسر بعض غلة
 الاشراق (ثم ان مرجهم
 لال الجيم) لقلبة الحرس
 والشر بالثوب والخقد
 والبعض والطمع وامثالها
 واستيلاء دواعيها مع
 امتناع حصول مباحيها
 * ويمكن تطبيق قصة
 ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام على حال الروح
 الساذج من الكمال (انهم
 القوا آباءهم ضالين فهم
 على آثارهم يرجعون ولقد
 ضل قبلهم اكثر الاولين
 ولقد ارسلناهم منذرين
 فانظر كيف كان عاقبة
 المنذرين الا هبادة الله
 المخلصين ولقد نادانا نوح
 فانتم الحيون ونجيتنا واهله
 من الكرب العظيم وجعلنا
 ذرية هم الباقين وتركنا
 عليه في الآخرين سلام
 على نوح في العالمين انا
 كذلك نجزي الحسنين انه
 من عبادنا المؤمنين ثم

اغرقنا الآخرين وان
من شيعته لارهم اذبا.
ربه بقلب سليم اذبا ربه
بساقه معرفة الازل
والوصلة الثابتة في العهد
الاول (بقلب) باق على
القطرة واستعداد صاف
(سليم) عن القاصص
والآفات يحفظ على عهد
الوحيد القطري منكرو
على المحبين بالصكره
عن الوحدة ناظر في نجوم
العلوم العقلية الاستدلالية
والجميع والبراهين الظرية
مدرك بالاستبصار
والاستدلال سقمه من جهة
الافراض الفسائية
والشواغل البدنية الحاجبة
فأعرض عنه قومه البديون
المدبرون عن مفسده
ووجهته لانكاره عليهم في
تفديد الاكوان وطاعة
الشيطان الى ميدهم
واجتماعهم على الفذات
والشهوات التي يمدون
اليها كل وقت (اذا قال
لايه وقومه ماذا تعبدون
افكألهة دون الله تردون
فاظلمكم رب العالمين فظفر
نظرة في النجوم فقال اني
سقيم فنزلوا عنه مدبرين
فراغ الى الهتهم فقل الا
تأكلون مالكم) اى فأقبل

ملفائين فموا لا يختمان فيها الا قليلا فجاء الياس فأخبر الملك بالوحى الله اليه في امره وامر امراته
والجنينة فاسمع الملك ذلك غضب واشتد غضبه عليه وقال يا الياس والله ما رى مادعو ناليه الا باطلا
وهم بتعذيب الياس وقته فاحس الياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بلع
ولحق الياس بشواقي الجبال فكان يأوى الى الشجاء والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا
مستغنيا بكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه وقد وضوا عليه البيون والله يستمر منهم فلا
طال الامر على الياس وسكنى الكهوف في الجبال وطال عصيان قومه ضاق بذلك ذروعا فوحى الله
تعالى اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهدا الياس ما هذا لحزن والجزم الذي انت فيه الست امينى
على وحى وحى وحيتى في ارضى وصفوتى من خلقى سلنى اعطك فى ذوارجة الواسعة والفضل العظيم
قال يارب تبتى ونلتفى بآبائى فى قدامك لى اسرائيل وملتوى فوحى الله تعالى اليه يا الياس ما هذا اليوم
الذى اعمرى منك الارض واهلها وانما صلاحها وقوامها بك وبشاهك وان كتم قليلا ولكن سلنى اعطك
فقال الياس ان لم تخنى عطائى ثارى من نى اسرائيل قال الله عز وجل واى شئ تريد ان اعطيك قال
تملكنى خزان السماء سبع سنين فلا تسير عليهم سحابة الابدعوى ولا تمل عليهم قطرة الا بشافعى فانه
لا يذلم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس ان انا ارحم مخلقى من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال
ان انا ارحم مخلقى من ذلك قال فتمس سبع سنين قال ان انا ارحم مخلقى ولكن اعطيك ثارك ثلاث سنين اجعل
خزائن المطر يدك قال الياس فبأى شئ اعيش يارب قال اصخر لك جيشا من الطير ينقل لك طعامك
وشراك من الرضو الارض التي لم تقطع قال الياس قد رضيت فامسك الله عز وجل منهم المطر حتى
هلكت المشية والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس على حاله مستغنيا من قومه بوضع
له الرزق حيث كان وقد عرف قومه ذلك قال ابن عباس اصاب نى اسرائيل ثلاث سنين القحط ففر
الياس بجور فقال لها عندك طعام قالت نعم شئ من دقيق وزيت قليل قال فدعاه ودعاه بالركن كدومه
حتى ملا جرابا دقيقا ولا خواصها زينا فلما راوا ذلك عندها قالوا انك هذا قالت مربي رجل من
حاله كذا وكذا فوصفته بعفته ففر قومه وقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه ففرب منهم ثم انه اوى
الى بيت امراته من نى اسرائيل ولها ابن قاله اليسع بن اخطوب به ضراقة وانه واخفت امره فدعا
لها نفوس من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس وآمن به وصدقه وزمه وذهب معه فجاذهب
وكان الياس قد ذكر وامن واليسع غلام شاب ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلك كثير امن
الخلق ممن لم يسمع من الياسم والدواب والبر والهوام بحس المطر في عون ان الياس قال يارب دعنى
اكن انا الذى ادعوه اليهم بالفرج امهم فيه من البلاء لهم لعلهم يرجعون فاهم فيه ويزعون عن عبادة غيرك
فقبل لهم فجاء الياس الى نى اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت الياسم والدواب
والطير والهوام والشجر فغضاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تملوا ذلك فاحرخوا باصنامكم
فان اسقيتكم لكم ذلك كما تفعلون وان هى لم تفعل علم انكم على باطل فترحمتم ودعوت الله تعالى ففرج
عنكم ما انت فيه من البلاء فقالوا انصف فخر جوا بواولئهم ودعوا فامل ففرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء
فقالوا يا الياس انما داهلك انا فدفع الله ثاقتا الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت سحابة مثل الزر على
ظهر البحر وهم ينظرون فاقابت نجومهم وطبقت الافاق ثم ارسل الله عز وجل عليهم المار واظلمهم
وحيت بلا دمهم فلا كشف الله تعالى عنهم الضر نقضوا العهد ولم يزعوا عن كفرهم واقاموا على

أخيت ما كانوا عليه فلما رأى ذلك إيلياس دعا ربه عز وجل أن يرجمه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم
كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فاجادك من شئ فاركه ولا تبه فخرج إيلياس ومعه اليسع حتى اذا
كان بالموضع الذى امر به اقبل فرس من نار وقيل لونه كان نار حتى وقف بين يدي إيلياس فوثب عليه
فاظنق به لفرس فناداه اليسع يا إيلياس ما ترى فقذف اليه إيلياس بكسائه من الجوا الاعلى فكان
ذلك علامة استخلافه إياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى إيلياس من بين أظهرهم
وقطع عنه لذته المعظم والمثرب وكساه الریش فصار انسيا مكيكيا راضيا سما ويلاسلط الله عز وجل على
أعجب الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رفقهم فقتل أعجب وامرأته ارييل
في الجنة التي اغتصبتها امرأة الملك من ذلك المومن فلم تزل جنتهما لمقتان في تلك الجنة حتى
بليت لحومهما ورمت عظما ونا الله سبحانه وتعالى اليسع وبثه رسولا الى بني اسرائيل
واوحى اليه واهد قائمت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى ان فارقه
اليسع روى السدى عن يحيى بن عبد العزيز عن ابي رواد قال إيلياس والخضر يصومان رمدان
بيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام وقيل ان إيلياس موكل بالقيافي والخضر موكل بالبحار
فذلك قوله تعالى وان إيلياس ابن المرسلين (اذ قال لقومه الا اتعون ادعون بعلا) يعنى اتعبدون
بعلا وهو صنم كان لهم يعبدونه ولذلك سميت مدينتهم ببلق قيل البعل الرب بلغة اهل اليمن
(وتذرون) اى وتركون عبادة (احسن الخالقين) فلا تعبدونه (الله ربكم ورب آبائكم الاولين
فكذبوه فلم يخضروا) اى فى النار (الاعداء الله المحضين) اى من قومه الذين آمنوا به فلم
ينجوا من العذاب (وتركنا عليه فى الآخرة سلام على الياسين) قرئ آل ياسين بالفتح قيل اراد
آل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل آل القرآن لان ياسين من اسماء القرآن وفيه بعد وقرئ الياسين
بالوصل ومعناه إيلياس واتباعه من المؤمنين (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين)
قوله تعالى (وان لو طوا لمن المرسلين انجيئناهم واهله اجمعين الاعجوزا فى القابرين) اى الاقيين
فى العذاب (ثم مدبرنا) اى اهلكنا (الآخريين وانكم) اى اهل مكة (لتخرون عليهم) اى
على آثارهم ومنازلهم (مصحين) اى فى وقت الصباح (وباقيل) اى وبالبيل اسفاركم (افلاتقلون)
اى فتعبدون بهم قوله عز وجل (وان يونس لمن المرسلين) اى من جلة رسل الله تعالى (اذ
ابى) اى هرب (الى الفلك المشحون) اى المملوء قال ابن عباس ووهب كان يونس ووهب وعذومه
العذاب فانخرع عنهم فخرج كالمثور منهم فقصده البحر فركب السفينة فاحتسبت السفينة فقال
الملاحون ههنا عبد آتى من سيده فاقترعوا فوكت على يونس فانزعوا ثلاثا وهى تقع على يونس
فقال انما لا بى وزج نفسه فى الماء وقيل انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأته وابان له فجاء
مركب فاراد ان يركب معهم فقدم امرأته ليركب بعدها فالح الموج بينه وبين المركب وذهب
المركب وجاءت موجة اخرى فاخذت ابنه الاكبر وجاء ذنب فاخذ الابن الاصغر ففى فريدا
فجاء مركب آخر فركبه وقصد ناحية من القوم فلما مرت السفينة فى البحر ركبت فقال
الملاحون ان فيكم عاصيا والالم يحصل وقوف السفينة فيما نراه من غير ريح ولا سبب
ظاهر فانزعوا فمن خرج سهمه فترقه فلان يفرق واحد خير من غرق الكل فانزعوا
فخرج سهم يونس فذلك قوله تعالى (فساهم) اى ففارق (فكان من المدحضين) يعنى من

مخفيا حاله عنهم على كسر
آلهتهم بفأس التوحيد
والذكر الحقيقى بضربهم
(ضربا باليمين فاقبلوا)
بين العقل فرجعوا فاقبلوا
(اليه يزفون) فاليين مسئولين
عند ضمفه ساعين فى
تخريب قلبه (قال اتعبدون
ما تخشون والله خلقكم وما
تعملون قالوا انبوا له نبانا
فأنقوه فى الجحيم فأرادوا
به كيدها بخلقهاهم الاسفلين)
فى نار حرارة الرحم ليلها
الله عليه ردا وسلاما اى
روحا وسلامة من الآفات
لبقاء صفاء استعداده ونقاء
فطرته وبني عليه بنيان
الجسد وجعل الله اعداءه
من النفس الامارة والقوى
لبديته المظلمة اياه فى النار
من الاسفلين لتكامل
استعداده فتوجه الى ربه
بالسلك (وقال انى ذاهب
الى ربى سيدى) ودعاه
بلسان الاستعداد الكامل
الاصلى ان يجب له ولد
القلب الصالح فيشربه به
ورزقه (رب هدى من
الصالحين فبشرناه بقلام
حليم فلما بلغ منه السعى
قال يا بنى اترى فى المام
انى اذبحك فانظر ماذا ترى
قال يا ابت افضل مانؤمر

المقروعين المفلوبين وقد تقدمت القصة في سورة يونس والانباء (فالتقمه الحوت) اى ابتلعه (وهو ملهم) اى آت باعلام عليه (قلولا انه كان من المسيحين) اى من الذين كذبوا الله عز وجل قبل ذلك وكان كثير الكروقال ابن عباس من المصلين وقيل من العابدين قال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم علاصا فشكل الله تعالى له طاعته القدمة قال بعضهم اذ كروا الله في الرخاء بذكركم في الشدة فان يونس كان عبدالصالحا ذاكر الله تعالى فطافوا في الشدة في بطن الحوت شكر الله تعالى له ذلك فقال قلولا انه كان من المسيحين (لبث في بطنه الى يوم يبعثون) وقيل لولا انه كان يسبح في بطن الحوت بقوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين لبث في بطنه الى يوم يبعثون اى لصار بطن الحوت قبراله الى يوم القيامة * قوله عز وجل (فبذناه) اى طرحناه انا ما اضاف التذ الى نفسه وان كان الحوت هو التاذ لان افضال العاد كلها مخلوقة لله تعالى (بالعراء) اى بالارض الخالية عن الشجر والنبات وقيل بالساحل (وهو سقيم) اى عليل كالدرخ المعط وقيل كان قد بل لحمه ورق عظمه ولم يتبق له قوة قبل انه لبث في بطن الحوت ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرين يوما وقيل اربعين وقيل اتقمه ضعى ولفظه حية (وابتنا عليه شجرة من يقطين) يعنى اقرع قبل ان كل نبت يمتدو ينسط على وجه الارض كالقرع والقمح والبطيخ ونحوه فهو يقطين قبل ان يته الله تعالى له ولم تكن قبل ذلك وكانت معروشة لحصل له الفل وفي شجر القرع قائمة وهى ان الذباب لا يجتمع عندها فكان يونس يستغل تلك الشجرة ولو كانت منبسطة على الارض لم يمكن ان يستغل بها قيل وكانت وحلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشبة حتى اشتد له ونبث شعره وقوى فقام نومة ثم استيقظ وقد يست الشجرة واصابه حر الشمس فمزق حزنا شديدا وجعل يبكي فارسل الله تعالى اليه جبريل وقال انحنز على شجرة ولا تحزن على مائة الف من امك قد سلوا وتابوا (وارسلناه الى مائة الف) قيل ارسله الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما صابه والمعنى وكنا ارسلناه الى مائة الف فلا يخرج من بطن الحوت وقيل يجوز ان يكون ارسله الى قوم آخرين غير القوم الاولين (او يزيدون) قال ابن عباس معناه ويزيدون وقيل معناه بل يزيدون وقيل او على اصلها والمعنى او يزيدون في تقدير الرائي اذ ارأهم قال هؤلاء مائة الف او يزيدون على ذلك فالتك على تقدير المخلوقين والاصح هو قول ابن عباس الاول واما الزيادة فقال ابن عباس كانوا عشرين الفا وبضده ماروى عن ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون عشرين الفا اخرجه الترمذى وقال حديث حسن وقيل يزيدون بضعا ثلاثين الفا وقيل سبعين الفا (فآمنوا) يعنى الذين ارسل اليهم يونس بعد مائة العذاب (فتصامم الى حين) اى الى انقضاء آجالهم * قوله عز وجل (فاستنهم) اى فسل يا محمد اهل مكه وهو سؤال توبيخ (الريك النبات ولهم النبون) وذلك ان جينة وبى سلمة بن عبد الدار زعوا ان الالكة نبات الله والمعنى جلوا لله النبات ولهم النبين وذلك باطل لان العرب كانوا يستنكفون من النبات والشيء الذى يستنكف منه المخلوق كيف يسب الخالق (ام خلفنا الملائكة انا واهم شاهدون) اى حاضرون خلقنا اياهم (الانهم من افكهم) اى من كذبهم (ليقولون ولد الله) اى في زعمهم (وانهم لكاذبون) اى فيما زعوا (اصطفى النبات) اى في زعمكم (على النبين) وهو

سجدني ان شاء الله من الصابرين فلا اسلم الله العبيد ونادى ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء البين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باحق نيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما بحسن وظالم لنفسه مبين ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكبر العظيم ونصرناهم ففكناهم القائلين وآتيناهم الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا طيغها في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الاتقون ادعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين ففكذبوه فانهم لحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على

استفهام توبيخ وتقرع (مالككم كيف تحمكون) اى بالبنات لله ولكم البينين (افلا تذكرون) اى افلا تعظون (ام لكم سلطان مبين) اى برهان بين على ان الله ولدا (فأتوا بكتابتكم) يعنى الذى لكم فيه حجة (ان كنتم صادقين) اى فى قولكم (وجعلوا بينه وبين الجنة نسيا) قيل اراد بالجنة الملائكة سوا الجنة لاجتماعهم عن الابصار قال ابن عباس هم جى من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات الله فقال لهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه بن اهانهم قالوا سروات الجن وقيل معنى النسب انهم اشركوا الشياطين فى عبادة الله تعالى وقيل هو قول الزنادقة الخير من الله والشر من الشيطان (ولقد علت الجنة انهم) يعنى قاتل هذا القول (لمحضرون) اى فى النار (سبحان الله عايشون) زهه الله تعالى نفسه عايشون (الاعباد الله المخلصين) هذا استثناء من المحضرين والمعنى انهم لا يحضرون (فانكم) يعنى يا اهل مكة (وما تعبدون) اى من الاصنام (ما تم عليه) اى على ما تعبدون (فبائنين) اى بعتلين احدا (الان هو صال الجليم) اى الامن سبق له فى علم الله الشقاوة وانه سيدخل النار * قوله تعالى اخبارا عن حال الملائكة (وامانا الاله مقام معلوم) يعنى ان جبريل قال لى صلى الله عليه وسلم وامانا مشعر الملائكة ملك الاله مقام معلوم يبدربه فيه وقال ابن عباس ما فى السموات موضع خير الاوعليه ملك يصلى اويسمى وروى ابوذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال املت السماء وحق لها ان تظن والذى نفسى بيده ما فيها موضع اربع اصابع الاومك واضع جبهته لله ساجدا اخرجه الترمذى وهو طرف من حديث قيل الاطيط اصوات الاقتاب وقيل اصوات الابل وحنيها ومعنى الحديث ما فى السماء من الملائكة قد اشغلتها حتى اخطو هذا مثل مؤذن بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم اخطو وقيل معنى الاله مقام معلوم اى فى القرب والمشااهدة وقيل يعبد الله على مقامات مختلفة كالخوف والرجاء والحب والرضا (وانا لهن الصافون) يعنى الملائكة صفوا اقدامهم فى عبادة الله تعالى كصفوف الناس فى الصلاة فى الارض (وانا لهن المسبحون) اى المصلون لله تعالى وقيل المزهون لله تعالى عن كل سوء يخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم يبدون الله تعالى بالصلاة والتسبيح وانهم ليسوا بمعبودين كما زعت الكفار * قوله عز وجل (وان كانوا يقولون) يعنى كفار مكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (لو ان عندنا ذكرا من الاولين) يعنى كتابا مثل كتاب الاولين (لكننا عباد الله الخاضعين) اى لخالسنا لعبادة الله (فكفروا به) اى فلا اتاهم الكتاب كفروا به (فسوف يعلمون) فيتم بدلهم * قوله عز وجل (ولقد سبقت لكلنا لعبادنا المرسلين) يعنى تقدم وعدنا لعبادنا المرسلين بنصرهم (انهم لهم المنصورون) اى بالجنة بالافقة (وان جندنا) اى حزبنا المؤمنين (لهم الغالبون) اى لهم النصرة فى العاقبة (قول) اى امرض (عنهم حتى حين) قال ابن عباس يعنى الموت وقيل الى يوم بدر وقيل حتى آسرك بالقتال وهذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل الى ان يأتهم العذاب (وابصرهم) اى انا ذل بهم العذاب (فسوف يبصرون) اى ذلك فند ذلك قالوا متى هذا العذاب قال الله عز وجل (افيدنا يستعجلون فاذا زل) يعنى العذاب (باحتهم) اى يحضرتهم وقيل بقتلهم (فما صباح المنذرين) اى فيس صباح الكافرين الذين اذروا العذاب (ق) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فلا دخل القرية

قال الله اكبر خربت خير انا اذا نزلت بساحة قوم فساء المنذرين قالها ثلاث مرات ثم كر ذكر ماتقدم تأكيد الوعيد العذاب فقال تعالى (وتوول عنهم حتى حين) وقيل المراد من الآية الاولى ذكر احوالهم في الدنيا وهذه ذكر احوالهم في الآخرة فعل هذا القول يزول التكرار (وباصر) اي العذاب اذا نزل بهم (فسوف يصرون) ثم زه نفسه فقال تعالى (سبحان ربك رب العزة) اي القبة والقدرة وفيه اشارة الى كمال القدرة وانه القادر على جمع الحوادث (عايفسون) اي عن اتخاذ الشر كما هو الاولاد (وسلام على المرسلين) اي الذين بلغوا عن الله عز وجل التوحيد والشرائع لان اهل مراتب البشر ان يكون كاملا في نفسه مكمل لا يغيره وهم الاتباء عليهم الصلاة والسلام فلا جرم يجب على كل احد الاقتداء بهم والاهتداء بهداهم (والحمد لله رب العالمين) اي على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء وقيل القرص من ذلك تعليم المؤمنين ان يقولوه ولا يتخلوا به ولا يفتلوا عنه لما روى عن ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال من احب ان يكتال بالكميال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحانه ربك رب العزة عايفسون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والله اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة ص ﴾

ويقال لها سورة داود عليه الصلاة والسلام وهي مكية وهي ست وقيل ثمان وثمانون آية وسبع مائة واثنان وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وسبعة وستون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (ص) قيل هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد والصبور وقيل معناه صدق الله وعن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم (والقرآن ذي الذكر) قال ابن عباس اي ذي البيان وقيل ذي الشرف وهو قسم قيل وجوابه قد تقدم وهو قوله تعالى ص اقم الله سبحانه وتعالى بالقرآن ان يحمد صلى الله عليه وسلم لصادق وقيل جواب القسم محذوف تحذيره والقرآن ذي الذكر ما لا امر كما قول الكفار دل على هذا المحذوف قوله تعالى (بل الذين كفروا) وقيل بل الذين كفروا موضع القسم وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره بل الذين كفروا (في عزة وشقاق) والقرآن ذي الذكر وقيل جوابه ان كل الاكاذب الرسل وقيل جوابه ان هذا الرزق وقيل ان ذلك الحق تخصم اهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم وهذا الجواب اقاصيص واخبار كثيرة وقيل بل لتذكرك كلام ونفي آخر وبجاز الآية ان الله تعالى اقم يصادق القرآن ذي الذكر بل الذين كفروا ومن اهل مكة في عزة اي جبة واجاطية وتكبر من الحق وشقاق اي خلاف وعداوة لحمد صلى الله عليه وسلم (كم اهلكنا من قبلهم من قرن) يعني من الامم الخالية (فتادوا) اي استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النعمة (ولات حين مناص) اي ليس الحين حين فرار وتأخر قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا قاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلا نزل بهم العذاب بدر قالوا مناص قاتل الله عز وجل ولات حين مناص اي ليس الحين حين هذا القول (وعجروا) يعني كفار مكة (ان جاءهم منذر منهم) يعني رسولا من انفسهم يذرمهم (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب) ﴿ قوله عز وجل (اجعل الالهة الها واحدا) وذلك ان عربن الخطأب

بالقوى البدنية وكالاتها الحسية الجساري في بحر الهوى (فاسم) او فاقترع معهم في المحفوظ البدنية واختيارها بالافكار العقلية (مكان من المدحضين) المحبوبين المزلقين بالحفة البرهانية اليقينية لانهم يدينون اهل البحر والسفينة وهو القدسي المجرد من سكان الحضرة الالهية الا ان من سبده الى السفينة الملقى يده الى التهلكة فأتى في البحر فالتهم حوت الرحم كقطعه التلقه (فالتقمه الحوت وهو ملهم فلولاً انه كان من المسحوقين لبث في بطنه وهو ملهم) مسحق للامسة المتعاقب بالاباس الدنية الموجبة لوقوعه في تلك البلية (فاولا انه كان من المسحوقين) انزهين لربه بالتقدس حالة التوحيد واتوحيد (لبث في بطنه) كسائر القوى الدنيوية والفساوية المحمصة في بطون حيطان الصور الوعوية الجسمانية من اللبائث الهولانية (الى يوم يبعثون) اي يوم يبعث المجردون من مرافد ابدانهم مع بقائه في مرقد كسائر الغافلين او يوم يبعث رفقائه البديون

رضي الله عنه اسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة لهما من قريش
 وهم الصناديد والأشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سئالو ليدن المغيرة امشوا الى ابن
 طالب فأتوا الى ابن طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما اتيناك
 لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل اليه ابو طالب فدعاه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم اليه قال له
 يا ابن اخي هؤلاء قومك بسألوك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وماذا يسألوني قالوا الرضى آلهتنا وندك والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انعطوني
 كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها الجحيم فقال ابو جهل لله ابوك لتعطيكها عشرة
 امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فغفروا من ذلك وقالوا اجعل
 الآلهة الهوا احدا كيف يسع الخلق اله واحد (ان هذا لشيء عجاب) اى عجب (وانطلق الملا
 منهم) اى من مجلسهم الذى كانوا فيه عند ابن طالب (ان امشوا) اى يقول بعضهم بعضا امشوا
 (واصبروا على آلهتكم) اى اثبتوا على عبادة آلهتكم (ان هذا لشيء يراد) اى لامر يرادنا
 وذلك ان عمر رضي الله عنه لما اسلم وحصل للمسلمين قوة بكماله قالوا ان هذا الذى زامه من زيادة
 المحاب محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يرادنا وقيل يراد بابل الارض وقيل يراد بمحمد صلى الله
 عليه وسلم ان ملك عليا (ما سمعنا بهذا) اى بالذى يقوله محمد من التوحيد (في الملة الآخرة)
 قاله ابن عباس يمتنون النصرانية لانها آخر الملل وانهم لا يوحدون الله بل يقولون ثلاثا وتقول
 يعنون ملة قريش وهى دينهم الذى هم عليه (ان هذا الاختلاق) اى كذب واقتدل (أأنزل
 عليه الذكر) اى القرآن (من بيننا) اى يقول اهل مكة ليس هو باكبرنا ولا اشرفنا قال الله
 تعالى (بل هم في شك من ذكرى) اى وحى وما زالت (بل لما يذوقوا عذاب) اى لوذا قومه لما
 قالوا هذا القول (ام عندهم خزائن رحمة ربك) يعنى فافتح النبوة عطوفنا من شأوا (العزيز)
 اى في ملكه (لوهاب) الذى وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم (ام لهم ملك السموات
 والارض وما بينهما) اى ليس لهم ذلك (فليرتقوا في الاسباب) يعنى ان ادعوا شيئا من ذلك
 فليصعدوا في الاسباب التى توصلهم الى السماء ليأتوا منها بالوحى الى من يختاروا وقيل اراد بالاسباب
 ابواب السماء وطرقاتها من السماء الى السماء وهذا امر توبخ وتجهز (جندما هناك) اى هؤلاء الذين
 يقولون هذا القول جندما هناك (مهزوم) اى مغلوب (من الاحزاب) يعنى ان قريشا من
 جلة الاجناد الذين تجتمعوا وتمخروا بالانبياء بالكذب فقهروا واهلكوا اخبر الله سبحانه وتعالى
 نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيزيم جند المشركين فجاء تأويلها يوم بدر وهالك اشار الى
 مصارعهم بدرهم قال عز وجل وما لى نبيه صلى الله عليه وسلم (كذبت قلوب قوم نوح وعاد
 وفرعون ذوا الؤناد) قال ابن عباس ذوالنا الحكم وقيل ذوالملك الشديد الثابت والعرب تقول
 هو في عز ثابت الاوتاد يريدون بذلك انه دائم شدد قال الاسود بن يعفر
 ولقد غنوا قبا بانهم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد

وقيل ذو قوة واصل هذا ان يومئذ ثبت بالاوتاد وقيل ذو القوة والبش وقى رواية عن ابن
 عباس رضي الله عنهما ذوا الجنود والجمع الكثيره يعنى انهم يقوون امره ويشدون ملكه كما
 قوى الوند لشيء وسيت الاجناد اوتاد الكثرة المضارب التى كانوا يضربون بها ويؤدون بها اسفارهم
 فاستلن الامن هو صال
 الجسيم ومأنا الاله مقام
 معلوم وانما الصافون

وانا لئن المسجون وان كانوا يقولون لو ان عندنا ذكر من الاولين لكان عباد الله لخلصين فكفروا به فسوف يعلمون وقد سبقتنا العبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم القابولون قول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يصرون افعذا يا يستجولون فاذا نزل باسحتم فساء صباح المذيرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) والله اعلم

سورة ص
بسم الله الرحمن الرحيم
(ص والقرآن ذي الذكر)
اقسم بالصورة المحمدية والكمال الشام المذكور بالثرف والنيرة بانه اتم الكسالات وهو العقل القرائي الجامع لجميع الحكم والحفث من الاستعداد التام المناسب تلك الصورة الشريفة كما روى عن ابن عباس ص جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن فاماد عليه قوله (بل الذين كفروا في عزة وشقاق) وحذف

وقبل الاوتاد جمع الوند وكانت له اوتاد يذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد يشد كل طرف منه الى وتد فيتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه القارب والحيات وقيل كانت له اوتاد واحبال وملاعب يلعب عليها بين يديه (ومخود قوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب) اي الذين تحزبوا على الانبياء فاعلم الله تعالى ان مشركي قريش حزب من اولئك الاحزاب (ان كل الاكاذب الرسل خلق عقاب) يعني ان اولئك الطوائف والامم الخالية لما كذبوا انبياءهم وجب عليهم العذاب فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين اذا نزل بهم العذاب وفي الآية زجر وتخويف للمسلمين (وما ينظر) اي يا نظر (هؤلاء) يعني كفار مكة (الا صهيحة واحدة سالها من فواق) اي رجوع والمعنى ان تلك الصهيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا جاءت لم ترد ولم تصرف (وقالوا ربنا عجل لنا قطا) اي خطا ونسينا من الجنة التي تقول وقيل نصيبنا من العذاب قاله النضر بن الحارث استجلاؤه بالعذاب وقال ابن عباس يعني كتابنا لقط الصهيحة التي حصرت كل شيء قيل لا تزل في الحاقفة فاما من اوتي كتابه يمينه وامان اوتي كتابه بشماله قالوا السيزاء عجل لنا كتابنا في الدنيا (فيل يوم الحساب) وقيل قطا اي حبابا يقال لكتاب الحساب قط وقيل لقط كتاب الجوار قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم (اصبر على ما يولون) اي على ما يقول الكفار من التكذيب (واذ عبدنا داود ذا الابد) قال ابن عباس ذا القوة في العبادة (ق) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل معناه ذا القوة في الملك (انه اواب) اي يرجع الى الله عز وجل بالقوة عن كل ما يكره وقال ابن عباس طبع الله عز وجل وقيل مسح بلفظ الحبشة (انا مضرنا الجبال معه يمين) اي يسيبها اذا سجع (بالنبي والاشراق) اي غدوة وعشية والاشراق هو ان تشرق الشمس وينتهي ضوءها وفسره ابن عباس بصلاة الضحى وروى البغوي باسنادنا المسمى من ابن عباس في قوله بالنبي والاشراق قال كنت امر بهذه الآية لا ادري ماهي حتى حدثتني ام هاني بنت ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فداها بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا ام هاني ان هذه صلاة الاشراق قلت والذي اخبرجاء في العيصين من حديث ام هاني في صلاة الضحى قالت ما هي ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يقتل وقاطعة يئنه تسره نوب فسلمت عليه فقال من هذه تات انا ام هاني بنت ابي طالب فقال مرحبا يا ام هاني فلان فرغ من غسله قام وصل ثمان ركعات لم يفتاوب قالت ام هاني وذلك ضحى ولها من عبد الرحمن بن ابي بلال قال ما حدثنا احدنا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصل الضحى غير ام هاني فلما قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتنا يوم فتح مكة فاعتسل وصلى ثمان ركعات فلم ارسلا قط اخف منها غير ايم الركون والهجود * قوله تعالى (والطير) اي وسخر ناله الطير (مخشورة) اي مجموعته اليه تسبح معه (كل له اواب) اي رجاع الى طاعته مطيع له بالتسبيح معه (وشدنا ملكه) قوباه بالحرس والجودة قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل وروى عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل ادعى على رجل من عظمائهم عند داود عليه الصلاة والسلام فقال ان

هذا غصبي بقره فسأله داود فجمده فقال الآخر اليه فلم يكن له بينة فقال لها داود قوما
حتى انظر في امر كما فوحي الله الى داود في منامه ان يقتل المدعي عليه فقال هذه رؤيا وليست
بجعل عليه حتى اثبت فآوحي اليه مرة اخرى فلم يفعل فآوحي اليه الثالثة ان يقتله او تأتبه
المعوية فارسل اليه داود فقال ان الله عز وجل آوحي الى ان اقتلك فقال تغفلني غير بينة فقال
داود نعم والله لا تفذن امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قائمه قال لا تفعل حتى اخبرك اني والله
ما اخذت من الذنب ولكني كنت اغفلت والهدا فقتلته فبذلك اوخذت فاربعه داود فقتل فاشتدت
هيبه بني اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه (وآتياء الحكمة)
يعني النبوة والاصابة في الامور (وفصل الخطاب) قال ابن عباس يعني بان الكلام وقال ابن مسعود
علم الحكم والتبصر بالقضاء وقال علي بن ابي طالب هو ان اليه على المدعي واليمين عن من انكر لان
كلام الخصم يقطع ويقتضيه وقاله ابن بكب فصل الخطاب الشهود والايمان وقيل ان فصل
الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله تعالى والتناء عليه اما بعد اذ اراد الشروع في كلام آخر واول من
قال داود عليه الصلاة والسلام ﴿ قوله عز وجل (وهل اناك) اي وقد اناك يا محمد (بنا الخصم) اي
خبر الخصم فاستمع نقصه عليك وقيل ظاهره الاستهزاء ومعناه الدلالة على انه من الاخبار العجيبة
واقشوي الى اتي استماع كلام الخصم او الخصم يقع على الواحد والجمع (اذتسروا للحرب) اي صلحوا
وعلو الحرب اي البيت الذي كان فيه داود ويشغل بالعبادة والمعنى انهم اتوا الحرب
من سورة وهو اعلاء وفي الآية قصة امتحان داود عليه الصلاة والسلام * واختلف العلماء بنسب
الانبياء في سبب ذلك وسأذكر ما قاله المفسرون ثم اتبعه بفصل فيه ذكر زاعة داود عليه الصلاة
والسلام عمالا يلقى بمنصبه صلى الله عليه وسلم لان منصب النبوة اشرف المناصب واعلاها فلا ينسب
اليها الا ما يليق بها واما ما قاله المفسرون فهو ان داود عليه الصلاة والسلام يعني يومان من الايام منزلة آياته
اربعهم واحصى ويقوب وذلك انه كان قد قسم الدهر ثلاثة ايام يوم يقضى فيه بين الناس ويوم يغفل فيه
لعبادة به عز وجل ويوم لتسائه واشغاله وكان يحد فيهما من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويقوب
فقال يا رب اري الخير كله فقد ذهب به آباءى الذين كانوا قبلى فآوحي الله اليه انهم اتلوا بلايا من يتل بها يصبروا
عليها ابتلى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بنمرود وذبح ابنه وابتلى اسحق بالذبح وبذهب بصروه وابتلى
يقوب بالحنن على يوسف فقال داود عليه الصلاة والسلام رب لو ايتني بمثل ما عليتهم صبرت ايضا
فآوحي الله عز وجل اليه انك مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان اليوم الذي وعده الله دخل
داود وحراجه واغلق بابا وجعل يصلي ويقرأ الزبور فينما هو كذلك اذ جاء الشيطان وقد غفل
في صورة حامة من ذهب فيها من كل لون حسن وجناحاه من الدر والزبرجد فوقعت بين رجله
فاجبه حسنا فقيده يأخذها ويرجى بني اسرائيل ليعطوا الى قدرة الله تعالى فلما قصد اخذها طارت
غير بعيد من غير ان يوسيه من نفسها فامتنع اليها يأخذها فتمتصت دمها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب
ليأخذها فطارت من الكوة فظفر داود ان تقع فبعث من يصدها له فابصر امرأة في بيتان على شاطئ
بركة فتقتل وقيل رآها فتقتل على سطح لان آهنا من اجل النساء خلقا فحبب داود من حسناتها وحانت
منها الفتاة فابصرت ظله فنقضت شعرها فطلى بدنها فزاده ذلك اعجابا به فسال عنها فقيل هي شاعبة بنت
شابع امرأة اوربان حنانا وزوجها في غزاة بالبلقاء مع اوب بن صوريا بن اخوت داود فكتب داود
الى ابن اخته ان ابصت اوربا الى موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له ان

جواب القسم في مثل ذلك
غير عز زوهوا لم يخلق يجب
ان يتبع ويذعن له ويقتل
بخصوع وذلة (بل الذين
كفروا في عن تو شاقا) حجوا
عن الحق بانائهم وضادوا في
استكبار وعناد ورجو خلاف
لظهور انفسهم باطالها في
مقالة الحق وقوله (كم اهلكنا
من قبلهم من قرن فنادوا
ولا تحين مناص وعجبوا
انهم من نذر منهم وقال
الكاكفرون هذا ساحر
كذاب اجعل الآلهة الها
واحد ان هذا الشيء عجيب
وانطلق اللامتهم ان امشوا
واصبروا على آلهتهم ان هذا
الشيء يراد من امتحانها في الملة
الآخرة ان هذا الاختلاق
انزل عليه الذكر من بيننا
بل هم في شك من ذكرى
بل لما يذوقوا عذابا من عندهم
خزائن رحمة ربك العزيز
الوهاب ام لهم ملك السموات
والارض وما بينهما فليقروا
في الاسباب جند ما هناك
مهزوم من الاحزاب كذبت
قبلهم قوم نوح وادوا فرعون
ذوالاوتاد وعود قوم لوط
واصحاب الايكة اولئك
الاحزاب ان كل الاكذب
الرسول مخفى عقاب وما ينظر
هؤلاء الا صيحة واحدة
مالها من فوق وقالوا ربنا

جعل لنا قتلنا قبل يوم الحساب
اصبر على ما يقولون) معناه
داوم استقامتك في التوحيد
وعارض اذاهم بالصبر في
التكليف ولا تظهر نفسك في
مقابلة اذاهم بالتلويح فانك
قامم بالله متحقق بالحق فلا
تضرك الابه (واذكر) حال
اخيك (عيدنا) الخصوص
بما يتبادر من (داود ذا الابد)
اي القوة والتكليف واضللام
في الدين كيف زل من مقام
استقامته في التلويح فلا يكن
حالك في ظهور النفس حاله
ثم وصف قوة حال داود
عليه السلام وكاله بقوله (انه)
اواب) رجاع الى الحق من
صفاته وافضاله بالثناء فيه
(اناسخرا من الجبال) جبال
الاعضاء معه (يسجن بالشي
والاشراق) بالانقياد
والتمرن في الطاعة اوقات
العبادة وقت عيش الاستتار
واحجاب نور شمس الروح
بظهور النفس والاشراق
التجلي وسلطان نور شمس
الروح على النفس لا يتفاوت
حاله في العبادة بالفترة
والعزيمة في الوتئين لكمال
برين نفسه وبه في الطاعة
وطير القوى باجمه (والطير
محشورة) مجموعة متسائلة
هيئة العدالة والانحراف في

يرجع وارده حتى يفترقه هل يديه اويستشهد فيه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ان
ابته الى عبوكذا وكذا اشد منه باساقمته ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ان ابته الى عب
وكذا وكذا اشد منه باساقمته ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ان ابته الى عب
عليه الصلاة والسلام وقيل ان داود احب ان يقتل اوريا فيزوج امراته فهذا كان ذنبه وقال ابن مسعود
كان ذنب داود انه اتى من الرجل ان يزلله عن امراته وقيل كان ذلك مباحا لهم غير ان الله
عز وجل لم يرض لداود ذلك لانه رغبة في الدنيا وازدياد من النساء وقد اغناه الله تعالى عنها بما عطا
من غير ما قيل في سبب امتحان داود انه كان جزا الدهر اجزا يوما لنسائه ويوم للعبادة ويوم للمعسكر
بين بني اسرائيل ويوم ما ذكرهم ويذاكرونه ويكلمهم ويكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا
هل ياتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه سيق ذلك وقيل انهم ذكروا واقية
النساء فاضمر داود في نفسه انه ان اخل اضمهم فلما كان يوم عبادته اغلق عليه الابواب وامر ان لا يدخل
عليه احدواكب على قراة التوراة فينهاهوا بقر اذ دخلت حمامة ذكر نحو ما تقدم فلما دخل بالمرأة
لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله عز وجل الملكين اليه وقيل ان داود عليه السلام مازال يجتهد في العبادة
حتى برز له حافظاه من الملائكة فكانوا يصلون معه فلما استأنس بهم قال اخبروني بأي شيء انتم موكلون
قالوا ان كتب صالح الحماك ونوافك ونصرف عنك السوء فقال في نفسه ليت شرى كيف اكون
لو خاوني ونسى ونسي ذلك ليعلم كيف يكون فارى الله تعالى الى الملكين ان يعتزل ليعلم انه لا شيء له
عن الله تعالى فلما قدم جدوا اجتمعا في العبادة الى ان ظن انه قد غلب نفسه فاراد الله تعالى ان يعرفه صفه
فارسل طائرا من طيور الجنة ذكر نحو ما تقدم وقيل ان داود قال لبني اسرائيل اعدل بينكم
ولم يلبث ان قاتل وقيل انه اعجبه الله فقاتل فبعث الله له ملكين في صورة رجلين وذلك في يوم عبادته
فطلب ان يدخل عليه فتعصا الحرس فتسورا عليه الحراب فاشرا الا وهما بين يديه جالسا وهو يصل
يقال كانا جبريل وميكائيل فذلك قوله عز وجل وهل اتاكنا بالخطم اذ تسورا الحراب (اذ دخلوا
على داود فزع منهم) اي خاف منهما حين هبما عليه في محاربة بغير اذنه فقال لهما من ادخلكما على
(قالوا لا تخف خصمان) اي نحن خصمان (بني بعضنا على بعض) اي تصدى وخرج عن الحد
جناك لتقضي بيننا فان قلت اذا جملتهما ملكين فكيف يتصور البغي منهما والملائكة لا يبغى
بعضهم على بعض قلت هذا من ماريض الكلام لانه لا تحقيق البغي من احدهما والمعنى
رايت خصمين ببني احدهما على الآخر (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) اي لا تتجرع في حكمك
(واهدنا الى سواء الصراط) اي ارشدنا الى طريق الحق والصواب فقال لهما داود
تكلم فقال احدهما (ان هذا اخي) اي على ديني وطريقتي لا من جهة التوب (له اسم وتسعون
نجمة) يعني امرأة (ولي نجمة واحدة) اي امرأة واحدة والعرب تكني بالنجمة عن المرأة وهذا على سبيل
التعريض لثنيه واتهم لانه لم يكن هاك نواج ولا يبغى (فقال اكفنيها) قال ابن عباس اي
اعشيتها وقيل معناه ازل لي منها وشيئا الى واجملني كافيا والمعنى طلقها لاتزوجها (وعزني في
الخطاب) يعني ظني وقهرني في القول لانه افصح مني في الكلام وان حارب كان ابش مني
قوة ملكه والمعنى ان القلة كانت له على الضعفي في بدءه وان كان الحق هي وهذا كاله تمثيل
لامراد ومع اوريا زوج المرأة التي تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة

ولاوريا امرأة واحدة فضحها داود الى نسائه (قال داود) (لقد ظلمك بسؤال نفعتك الى نجاهه) اي بضمها الى نجاهه فان قلت كيف قال داود لقد ظلمك ولم يكن سمع قول الآخر قلت مناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل انما قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول (وان كثيرا من الخطاه) اي الشركاء (ليضي بعضهم الى بعض) اي يظلم بعضهم بعضا (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قلم لا يظلمون احدا (وقليل ما هم) اي هم قليل وماصلة والمعنى ان الصالحين الذين لا يظلمون قليل فلا قضى داود بينهما نظر احدهما الى صاحبه وضحك وصمدا الى السجاء فلم داود ان الله تعالى ابتلاه فذلك قوله تعالى (وظن داود) اي ايقن وعلم (انما فتناه) اي ابتليناه وانتهاه وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه الملكان ففضى على نفسه نحو لا في صورتها وعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه فلم داوداته انما عني به وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود الذي صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فهم فقطع على بني اسرائيل اوصى صاحب البعث فقال اذا حضر الصدو فاقرب فلانابن يدى التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به ومن قدم بين يدى التابوت لم يرجع حتى يقتل او يعزى عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملكان يقصان عليه قصه فظن داود فوجد فكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دمعه على راسه واكث الارض من جبهته وهو يقول في سجوده رب زل داود ذلة ابعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم تنفرد ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلق من بعده جاءه جبريل من بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله تعالى قد غفر لك الهى همت به فقال داود ان الرب قادر على ان يغفر لى الهى الهى همت به وقد غفرت ان الله عدل لا عمل فكيف يغفل ان اذا جاء يوم القيامة فقال رب دعى الذى عند داود فقال جبريل ما سألت ربك عن ذلك وان شئت لا اضمن قال نعم فرج جبريل وسجد داود ماشاء الله تعالى ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال سألت الله يا داود من الذى ارسلنى فيه فقال قل داود ان الله تعالى بجميعكم ايام القيامة فيقول له هبل دمك الذى عند داود فيقول هولك يا رب فيقول الله تعالى فانك في الجنة ماشئت وما شئت عوضا من دمك فهذه اقاويل السلف من اهل التفسير في قصة امتحان داود

فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام عما لا يليق به وما ينسب اليه اعلم ان من خصه الله تعالى بنبوته واكرمه برساته وشرفه على كثير من خلقه واثمته على وجه وجعله واسطة بينه وبين خلقه لا يلقى ان ينسب اليه ما لو نسب الى احاد الناس لاستنكف ان يحدثه عنه فكيف يجوز ان ينسب الى بعض اعلام الانبياء والصفاة الاماء ذلك روى سعيد بن السيب والحرث الاورى عن ابن ابي طالب رضى الله عنه انه قال من حدثكم بحديث داود على ما روى به اقتصاص جلده مائة وستين جلدة وهو حد القرية على لانياء وقال القاضي عياض لا يجوز ان يلتفت الى ماسطره الاخبار يون من اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا وقته بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا روى حديث صحيح والذي نصه عليه الله في قصة داود ظن داود انما فتناه وليس في قصة داود او يا خبر ثابت ولا يظن بنى بحجة قتل مسلم وهذا هو الذى ينبى ان يقول عليه من امر داود قال الامام فخر الدين حاصلا القصة يرجع الى السبي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلامها منكر عظيم فلا يليق بما قل ان يظن داود

سلك الوحدة في تسبيحاتها المخصوصة بكل واحدة منها (كله او اب) رجاء التسبيحه بتسبيحه (وشد نامكه) قوبناه بالتأييد وابتاه العزة والهيبة واعطاء العز والقدر لا ثلاثاف نفسه باوار تجليات القهر والعتبة والكبرياء والعزة واتصافه بصفتا الباهرة فيها به كل احد ويحله ويذهن لسلطنته ويصهله (واثنياسا) الحكمة (لاتصافه بعلم) (وفصل الخطاب) والفصاحة المدنية للاحكام اي الحكمة النظرية والعلمية والمعرفة والثريفة وفصل الخطاب هو المفصول المبين من الكلام المتعلق بالاحكام ثم بين تلويحه وظهر نفسه في زلته وتبينه الحق بالكتاب على خطيئته وتذنبه اياه وتمازكه بوبه بقوله (وهل اتاك بألخصم اذ تسوروا الحرابه اذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشاطواهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نفقة ولى نفقة واحدة فقال اكفها وعزنى في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نفعتك الى نجاهه وان كثيرا من

الخطأ ليغني بعضهم على بعض الذين آمنوا وعلوا الصالحات وقيل ما هم * وطن (أي تيقن) داود إنما قتله (استغفر ربه) بالقتل من ذنبه بالافتقار والاتباء إليه في الجاهدة وكسر النفس وقمعها بالمخالفة (وخر) بمحوصات النفس (راكها) فانيا في صفات الحق (واناب) الى الله بالقائه في ذاته (فغفر الله ذلك) التلون بستر صفاته بنور صفاته (وان له صدنا لزي) بالوجود الخفائي الموهوب حال البقاء بعد الفناء (وحسن مأب) لاتصافه حينئذ بصفاته لا بأنايته ليخلص بنا ويحكم بأحكامنا في محل الخلافة الالهية كما قال (يادود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس) بالحكم (بالحق) لانفسك يكون عدلا لاجورا (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضاون من سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) يظهر النفس فجور ضالا عن سبيل الحق الى سبيل الشيطان (وما خلقنا السماء

عليه الصلاة والسلام هذا وقال غيره ان الله تعالى اتى على داود قبل هذه القصة وبسببها وذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة فكيف يتوهم عاقل ان يقع بين مدحين ذم ولوجرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستحجته القلاء وقالوا انت في مدح شخص كيف تجرى ذمه اثناء مدحك والله تعالى منزوع عن مثل هذا في كلامه القديم فان قلت في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى ووطن داود انما قتله وقوله فاستغفر ربه وقوله واناب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الالفاظ شيء ما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة اشرف المقامات واعلاها فيطالبون باكل الاخلاق والافاض واستناها فاذا نزلوا من ذلك الى طبع البشرية طابهم الله تعالى على ذلك وغفره لهم كما قيل حسنات الارباب سيئات المغربين فان قلت فهل هذا القول والاحتفال بمعنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة الى ان داود عليه الصلاة والسلام مازاد على ان قال له الرجل انزل لي عن امرأتك واكفنتها فتابه الله تعالى على ذلك ونبه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وقيل ان داود مخنى ان تكون امرأة اوريا له قاتق ان اوريا هلك في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان سمرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان اوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاه خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلاله فغتم لذلك اوريا فعاتبه الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخطاها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب قبل هذا على ان الكلام كان شيئا في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج اوريا لها فعوتب داود بسبب احدها خطبته على خطبة اخيه والناسي اظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب اوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصبين وكونه قضى لاحد هما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لاحد الخصبين قد ظلك بسؤال نهيكم الى ناهجه حكم على خصمه بكونه ظالما بمجر الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا لاصواب اشتغل داود بالاستغفار واتوبه فتابه الله والوجه زاهدة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب اليه والله اعلم وقوله عز وجل (فاستغفر ربه) اي سأل ربه الغفران (وخر راكعا) اي ساجدا عبر بالرجوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه اعتناء وقيل هما وخر ساجدا بعد ما كان راكعا والله تعالى اعلم بمراده

فصل في اختلاف العلماء في سجدة ص هل هي من عزائم السجود فذهب الشافعي رحمه الله تعالى الى انها ليست من عزائم السجود لانها توبة تبي فالتوجب سجدة التلاوة قال ابو حنيفة هي من عزائم السجود التلاوة واستدل بهذه الآية على ان الركوع يقوم مقام السجود في سجود التلاوة وعن احمد في سجدة ص روايتان وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم سجدها (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سجدة ص ليست من عزائم السجود وقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم سجدها قال مجاهد قلت لان عباس اسجد في ص فقرأ من ذريره داود وسليمان حتى اتى فبهدهم اقد فقال نبيكم عن امر ان يتدبرهم فسجدوا وادوا فسجدوا رسول الله عليه وسلم والفساني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجده في ص وقال سجدها داود توبة فسجد هاشم شكر ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قبرا

و الارض وما بينهما) خلفا
(باطلا) لاحق فيها بل حقا
تحتجبا بصورها لاجود
لها بنفسها فتكون باطلا
محضا (ذلك ظن الذين
كثروا) المحبوبين عن
الحق بمظاهر الكون
(فويل للذين كفروا من
النار) لهم من نار الحرمان
والاحتجاب والتغلب في
نيران الطبيعة والا نائية
بأشد العذاب (لم نحمل) بل
لم نحمل (الذين آمنوا)
بشهود جلاله في مظاهر
الاكوان (وعملوا الصالحات)
من الاعمال المقصودة
بذاتها المتعاقبة بصلاح العالم
الصادرة عن اسمائه
(كالمفسدين في الارض)
المحبوبين الفاعلين بأنفسهم
وصفاتهم الافعال البهيمية
والسبعية والشرطية في
ارض الطبيعة (ام نحمل
التقين) المجريين عن
صفاتهم (كالفجار) التلبسين
بافواشي الفسائفة
والشرطية في اعمالهم (كتاب
انزله اليك مبارك ليدبروا
آياته) بالنظر الفعلي ماداموا
في مقام النفس فيخضعوا
عن صفاتهم في متابعة صفاته
(وليدكر) حال العهد
الاول والتوحيد القطري
عند التجرّد (اولو الاباب)

رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة ص وهو على المنبر فلما بلغ السجدة نزل فوجد سجدة الناس معه فلما
كان في يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشوف الناس لسجوده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي
توبةى ولكنى رايتكم تشوقتم فقول وسجد وسجدوا اخرجه ابراهيم وداود قوله تشوف الناس يعني تيمنا
وتأهبا واستعدوا للسجود وعن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
رايتني الليلة وانما هم كاني اصل خلف شجرة فوجدت الشجرة لسجودى فصمتا تقول اللهم
اكتب لي ما اجر او حط عني ما جزا واجعل لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه
الصلوات والسلام قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة ثم سجد فقل مثل ما اخبره
الرجل عن قول الشجرة اخبره الترمذي قال المفسرون سجد داود اربعين يوما لا يرفع رأسه
الا سجدة اول وقت صلاة مكتوبة ثم يسجد ساجدا تمام اربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يركب
حتى تبت العشب حول رأسه وهو ينادي رب عز وجل وبسألت التوبة وكان من دعاة في سجوده
سبحان الملك الاعظم الذي يتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الخالق بين القلوب سبحان
خالق النور الذي خلقت بيني وبين عدوى ابليس فلم اقم لفتنته اذ تزلت في سبحان خالق النور
الهي انت خلقتني وكان في سابق علك ما ناله صائر سبحان خالق النور الذي اوتيت لداود يوم
يكشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخالص سبحان خالق النور الذي باى عين انظر اليك يوم القيامة
وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الذي باى قدم اقوم امامك يوم القيامة
يوم تزل اقدام الخطائين سبحان خالق النور الذي من ابن يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان
خالق النور الذي انا لا اطيعك حريشك فكيف اطيعك حرناك سبحان خالق النور الذي انا لا اطيعك
صوت رعدك فكيف اطيعك صوت جهنم سبحان خالق النور الذي اوتيت لداود من الذنب العظيم
الذي اصابه سبحان خالق النور الذي كيف تستر الخطاؤون بخطاياهم دونك وانت تشاهدهم حيث
كانوا سبحان خالق النور الذي قد قطع سرى وعلايتي فاقبل مذكرى سبحان خالق النور الذي
اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواني سبحان خالق النور الذي اعوذ بوجهك الكريم
من ذنوبي التي اوبقنتي سبحان خالق النور الذي فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي
فلا تجعلني من القائلين ولا تخزني في يوم الدين سبحان خالق النور وقل مكت داود اربعين يوما لا يرفع
رأسه حتى تبت المرعى من دموع عينه حتى غطى رأسه فتودى يا داود اجتمع انت قطع ظلمنا انت
قتسق اظلموم انت قنصر فاجيب في غير ما طلب ولم يجب في ذكر خطيئته بشئ فخرن حتى
هاج ما حوله من العشب فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله تعالى له التوبة والمغفرة قال وهبان
داود انه نداء اني قد غفرت لك قال يارب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا
فناده وانما اسمه هناك فقتل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى
يا اوريا فقال من هذا الذي قطع لي لحي واشتغلني قال ناداود قال ما جاء بك يا بني الله قال اسألك
ان تجعلني في حل بما كان مني اليك قال وما كان منك الى قال عرضتك لقتل قال عرضتني
لجنة فانت في حل فادعى الله تعالى اليه يا داود انا لم اقم الى حكم عدل لا اقضى بانتمت الا اعطه
انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع لي لحي واشتغلني قال
ان داود قال ما جاء بك يا بني الله اليس قد غفرت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لكان امرأتك

وقد تزوجها قال فسكت ولم يجبه ودعا مرة فلم يجبه وعادوه فلم يجبه فقام عند قبره وجعل
 القرب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل لداود اذا وضعت الموازين بالقيسط
 سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع المخطئين الى
 النار سبحان خالق النور فانه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بك انك انسايت
 دعاءك واقلت عزرك قال يارب كيف وصاحي لم يصف عني قال يا داود احمليه يوم القيامة من
 الثواب بالمعزيه ولم تقع اذناه فاقول رضىت عبيد فيقول يارب من اين لي هذا ولم يلفه على
 فاقول هذا عوض من عبيد داود فاستوهبك منه فيهلك لي قال يارب الآن قد عرفت انك
 قد غفرت لي فذلك قوله فاستغفربه وخررا كما (واياب) اى رجع (فغفر الله ذلك) اى الذنب
 (وان له عندنا) اى يوم القيامة بعد المغفرة (لزيلى) اى قربة ومكانه (وحسن مأب) اى حسن
 مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته
 ثلاثين سنة لا يرقأ دمه ليلا ولا نهارا وكان اصاب المخطئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد
 المخطئة على اربعة ايام يوم لقضاء بين بنى اسرائيل ويوم لفساده ويوم يسبح في الجبال والقيافي
 والساحل ويوم يحل في داره فيها اربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على
 نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى القيافي ويرفع صوته بالزماير فيبكي
 وبكي النهر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يبعث الى الجبال
 ويرفع صوته وبكى وبكى معه الجبال والجحارة والطير والدواب حتى تسيل من بكاهم الاودية
 ثم يبعث الى الساحل فيرفع صوته وبكى فيبكي معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا امسى
 رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فيخضره من
 يساعده ويدخل الدار التي فيها المحاريب فيسقط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيصل
 عليها ويحى اربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيصلون في تلك المحاريب
 ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالكاد والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم
 فلا يزال يبكي حتى تعزق القرش من دموعه ويقع داود فيها مثل القرخ يضطرب فيبكي ابنة
 سليمان فيصهله ويأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ما ترى
 فلو جادل بكاء داود بكاء اهل الدنيا لعدله وعن الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان مثل بيني داود عليه الصلاة والسلام كافرتين بقطان ماء ولقد خدت الدموع في وجهه
 كخذي الماء في الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لي فكيف لي ان لا انسى
 خطيئتي فاستغفر منها والمخطئين الى يوم القيامة قال قوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى فارفع فيها
 طعما ولا شرابا الا بكى اذ راها وما قام خطييا في الناس الا وبسط راحته فاستقبل بها الناس
 ليروا رسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا او استغفر بالمخطئين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود
 عليه الصلاة والسلام بعد المخطئة لا يحالس الا المخطئين يقول تعالى الى داود انما خطيئتي ولا يشرب
 شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يحمل خبز الشعير اليابس في قصعة فلا يزال يبكي عليه حتى
 يتبل بدموع عينيه وكان يذره عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا اكل المخطئين قال وكان داود
 عليه الصلاة والسلام قبل المخطئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته

الحقائق المجردة الصافية
 عن قشر الخلقه * ثم ذكر
 تلويح سليمان وابتلاءه
 تأكيده لتبتيه وتقوية له
 في استقامته وتمكينه (وهيها
 لداود سليمان نعم المبد)
 لصلاحية استعداد الكمال
 الوحي الانساني وهو مقام
 النبوة (انه اواب) رجاء
 الى التبريد (اذ عرض عليه
 بالشئ) وقت قرب غروب
 شمس الروح في الانقي
 الجسماني يميل القلب الى
 النفس وتظهر ظلالها بالليل
 الى المسك واستيلاء محبة
 الجسمانيات واستحسانها
 كما قال الله تعالى زين الناس
 حب الشهوات الى قوله
 وانخل السمومة والانعام
 والحزن فان الميل الى
 الزخارف الدنيوية
 والمشتهيات الحسية وهوى
 اللذات الطبيعية والاجرام
 السفلية بوجع اعراض
 النفس عن الجهة العلوية
 واحتجاب القلب عن
 الحضرة الالهية (الصافات)
 الجباد التي استعرضها
 وانجذب بهواها واحبا
 (فقال اني احببت حب
 الخير) اى احببت منيسا
 حب المال (عن ذكر ربي)

ما كان صام الدهركه وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله اغتمت اوصاله
فلا يشهد الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل ان الوحوش والطيور كانت تستمع
الى قرائته فلما فعل ما فعل كانت لاتصني الى قرائته وقيل انها قالت يا داود ذهبت خيلتك
بملاوة صوتك قوله عز وجل (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) اى لتدبر
امر الناس بامر نافذ الحكم فيهم (فاحكم بين الناس بالحق) اى بالعدل (ولا تتبع الهوى)
اى لاتعمل مع ما تشئى اذا خاف امر الله تعالى (فيضلك عن سبيل الله) اى من دين الله
وطريقه (ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) اى بما تركوا
الايمان يوم الحساب وقيل بتركهم العمل لذلك اليوم وقيل بترك العدل في القضاء قوله
تعالى (وما خلقتنا للسمو الارض وما بينهما باطلا) قال ابن عباس لا ثواب ولا لعاب وقيل مناه
وما خلقتنا عبثا لا لشيء (ذلك لمن الذين كفروا) يعنى اهل مكة هم الذين ظنوا اننا خلقناهم
لفريش وانهم لا يثبت ولا حساب (فويل للذين كفروا من النار) اى يجعل الذين آمنوا وعلو الصالحات
كالفسدين في الارض (قيل ان كفار قريش قالوا المؤمنين انما نعطي في الآخرة من الخير ما نعطون
فنزلت هذه الآية (ام نجعل المتقين) يعنى الذين اتقوا الله و هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
(كالنجار) يعنى الكفار والمعنى لا نجعل القريش من سواه في الآخرة (كتاب انزلنا عليك) اى هذا
كتاب يعنى القرآن (انزلنا عليك مبارك) اى كثير خيره وقصه (يدبروا آياته) اى يتدبروا ويتفكروا
في اموره العجيبة ومعانيه الطيبة وقيل تدبر آياته اتباعه في اوامره ونواهيه (ولتذكر) اى
ولتعض (اولوا الابواب) اى ذوو العقول والبصائر قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم
العبد انه اواب اذ عرض عليه بالثمن الصافات الجياد) قيل ان سليمان عليه الصلاة والسلام غزا
اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم ما صاب وهو الف فرس وقيل ورثا من ابيه وقيل انها كانت خيلا
من البصرى اى الجمجمة فصل سليمان عليه الصلاة والسلام الصلاة الاولى التي هي الظهور وقد على كرسى
وهي تعرض عليه فعرض عليه منها السمائة فرس فنهى لصلاة العصر فاذا انقضى قد غربت وقامت
الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة فاعظم لذلك وقال ردوها على فاقبل فضرب سوطها واعانها بالسيف تقربا
الى الله تعالى وطلب الرضاة حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا وبقي
منها مائة فرس فالتى في ايدي الناس من الخيل قال انه من نسل تلك المائة فلما عرفها الله تعالى ابدله
الله تعالى خيرا منها وامرهم وهي الرمح تجري بأمره كيف شاء وقوله تعالى اذ عرض عليه بالثمن
الصافات الجياد قيل هي الخيل الناقة على ثلاث قوائم مقيمة الرابعة على طرف الحافر من رجل اوبد
وقيل الصافى القائم وجاء في الحديث من سرمان يقوم له لباس صفوا فليتبوا مقدمه من النار اى قياما
الجياد اى الخيل السراع في الجرى واحده جواد قال ابن عباس يريد الخيل السوابق (فقال لى
احببت حب الخير) اى اشرت حب الخير و اراد بالخير الخيل سميت به لانه معقود ف نواصيها الخير
الاجرو والقيمة وقيل حب الخير يعنى المال وممنه الخيل التي عرضت عليه (من ذكر ربى) يعنى صلاة
العصر (حتى توارت) اى استترت الشمس (الجباب) اى ما يحجبها عن الابصار يقال ان الجباب جبل
دون قاف بمسيرة سنة تقرب الشمس من ورائه (ردوها على) اى ردوا الخيل على (تصفق معها

مشتغلا به لم يمت اياه كالمحب
لئلا يشغل به ذا كرا
محباله فاسقبت لمحبة المال
بذكر ربى وبمحبة فذهلت
عنه (حتى توارت بالجباب)
شمس الروح بمحبة النفس
(ردوها على فلتفق معها
بالسوق والاعناق) اى
يمسح السيف معها بسوقها
يعرق بعضها ويغمر بعضها
كسر الاصمام القس التي
تقدها بيوها وقمها
لسورتها وقواها ورفضها
الصحاب الخائل بينه وبين
الحق واستغفرا وانامة
اليه بالتعبد والترك (ولقد
فتا سليمان والقيتا على كرسى
جسد اثم اناب) اى اثم امره
اخرى بما هو اشد من هذا
التأويل وهو القاء الجسد
على كرسى وقد اختلف
في تفسيره على ثلاثة اوجه
احدها انه ولد له ابن فهم
الشابطين يقتله مخافة ان
يضرهم كايه ضل بذلك
فكان ينفذه في الصحابة
فما راعه الا ان القى على
كرسىه ميتا منه على خسته
في ان لم يتوكل فيه على ربه
والثاني انه قال ذات يوم
لاطوف على سبعين امرأة
كل واحدة تأتي بفارس
يحاهد في سبيل الله ولم يقل
ان شاء الله فطاف عليهن

ولم تحمل المرأة واحدة جاءت بشقي رجل ففعل هذين الوجهين يكون ابتلاؤه بحجة الولد فظهر النفس بيله اليه اما بشدة الاهتمام بخفضه وترتيبه وصوته من شياطين الأوهام والخيالات في صواب العقل والعمل وتقديته بالحكمة العقلية واعتماده ذلك على العقل والمعقول واستحكام اهله لكماله دون تقويض امره فيه الى الله وانكاله في شأنه عليه فابتلاه الله بموته فتنبه على خطئته في شدة حبه للغير وغلبة اهله واما ظهور النفس في الانزراح والتقي وغلبة الحسبان والظن والاحتماب عن الاستيهاب بالمادة والتفعل والتقدير من التقدير والذهول عن امر الحق بظلمة صفات النفس فابتلاه الله بالمعول البعيد عن المراد الذي تصوره في نفسه وقدره فأجاب بازجوع الى الحق عدائته على ظهور النفس وتدارك التساؤل بالاستفسار والاعتذار في التقصير والوجه الثالث انه خزا صيدون مدية في بعض جزائر البحر فقتل ملكها

بالسوق جمع ساق (والاعناق) اي جعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس واكثر المفسرين وكان ذلك بما حاله لان نبي الله سليمان لم يكن يقدم على جرم ولم يكن يتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة ذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن اسحق لم يصفه الله تعالى على عقره الخيل اذ كان ذلك اسفا على مقامه من فريضة ربه عز وجل وقيل انه ذبحها وتصدق بلعومها وقيل مناداه حبسها في سبيل الله تعالى وكوى سوقها واعناقها بكى الصدقة وحكى عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال معنى ردوها على يقول بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها على فردوها عليه فصلى العصر في وقتها قال الامام فخر الدين بل التفسير الحق المطابق للفاظ القرآني ان تقول ان ردوا على الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كانه كذلك في دنياهم ان سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى عز وجل وجلس امره باحضار الخيل و امر باجرائها وذكر اني لاحبا لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما احبا لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه عليه الصلاة والسلام امر باعدادها واجراؤها حتى توارت بالجباب اي غابت عن بصره ثم امر برد الخيل اليه وهو قوله ردوها على فلما عادت اليه لطف بمسح سوقها واعناقها وقرض من ذلك المسح امور الاول تشريفها لكونها من اعظم الاحوان في دفع العدو الثاني انه اراد ان يظهر انه في ضبط السياسة والمملكة يبلغ اليه ان ياتى بالامور بنفسه الثالث انه كان اعلم باحوال الخيل و امر اضها وميوها من غيره فكان مسح سوقها واعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على الرضى فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن ولا ينافي من تلك المنكرات والمحظورات والجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه الضعيفة فان قيل فالجهل قد فسرنا الآية بتلك الوجوه فاقولك فيه فقول لنا ههنا مقامان المقام الاول ان دعي ان لفظ الآية لا يدل على شئ من تلك الوجوه التي ذكرناها وقد ظهر والحمد لله ان الامر كما ذكرنا ظهورا لا يرتاب حائل فيه المقام الثاني ان يقال ههنا لفظ الآية يدل عليه انه كلام ذكره الناس وان الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الانبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات قوله عز وجل (ولقد فتنا سليمان) اي اختبرناه وابتلينا بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشأن ولم يكن لباس اليه سبيل لملكته في البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يتمتع عليه شئ في ريو البحر اغار كركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسي ما فيها واصاب فيما اصاب فبذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة نفقه واحبا حيا لمحب شيئا من نسائه او كانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا رقا دمعها فشق ذلك على سليمان فقال له وبك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقا قالت اني اذكر ابني واذا كرم ملكه وما كان فيه وما اصابه يخزني ذلك فقال سليمان فقد ابدت الله به ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا اعظم من سلطانه وهذا الى الاسلام وهو خير من ذلك قالت ان ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته اصابني مزاره من الحزن فلو انك امرت الشياطين فصوروا لي صورته في دارى التي انا فيها اراها بكرة وعشائر جوت ان يذهب ذلك حزني وان يسلي عني بعض ما جد في نفسي فامر سليمان الشياطين فقال لنلوا لها صورة ابها في دارها حتى لا تنكر شيئا فتلوه لها حتى نظرت الى ابها

بعينه الا انه لاروح فيه فحدث اليه حين صنعوه فالبسته ثيابا مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تقعدوا اليه في ولادها فتعبد له ويصعدن معها كما كانت تصنع في ملكه وتروح في كل عشية تجل ذلك وسليمان لا يعلم بشئ من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك اصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن ابواب سليمان اى ساعة اراد دخول شئ من بيوته دخل حاضرا سليمان او غائبا فانه فقال يا بني الله كبريتى ورق عظمى ونقد عري وقد حان منى الذهاب وقد احببت ان اقوم مقام قبيل الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله تعالى واتى عليهم بعلى فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير امرهم فقال افضل بجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله تعالى واتى على كل نبى بما فيه وذكر مافضله الله تعالى به حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان احكمك في صفرك واورعك في صفرك وافضلك في صفرك واحكم امرك في صفرك وابعدك عن كل مايكرهه الله تعالى في صفرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى ملئ غصبا فلما دخل سليمان داره دعاه فقال يا اصف ذكرت من مضى من انبياء الله تعالى فانبت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من امرهم فلما ذكر كرتي جعلت تننى على خيرا في صفري وسكت عما سوى ذلك من امرى في كبرى فالذى احدث في آخر عري فقال اصف ان غير الله يبدى في دارك منذ اربعين صباحا في هوى امرأة فقال سليمان في دارى قال في دارك قال فانه وانا اليه راجعون قد عرفت انك ما قلت الذى قلت الا من شئ بلنك ثم رجع سليمان الى داره ففكر ذلك العنم وعاقبت تلك المرأة وولادها ثم امر بتياب الظهيرة فأتى بها وهى ثياب لا يفرز لها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يفسلها الا الابكار لم يمسها يد امرأة قد رأت الدم فليسا ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وامر برمادف فرس له ثم اقبل ثابا الى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرمادف فملك به في ثيابه ثلاثا الى الله تعالى وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر عما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت له ام ولد يقال لها امينة كان اذا دخل الخلاء او اراد اصابة امرأة من نساء وضع خاتمه عندها حتى يظهر وكان لا يمس خاتمه الا هو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهب قاتما الشيطان اسمه صضر المار في صورة سليمان لانكر منه شيئا فقال خاتمي امينة فواته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرر سليمان وهكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى امينة وقد تغيرت حالته وهيبته عند كل من رآه فقال يا امينة خاتمي قالت من انت قال سليمان بن داود فقالت كذبت قد جاء سليمان واخذ خاتمه وهو جالس على سرر ملكه فصرف سليمان ان خطيبته قد ادركنه فخرج فجعل يصف على الدار من دور بنى اسرائيل فيقول اناس سليمان بن داود فيصوتون عليه الزابو يقولون انظر والى هذا الجنون اى شئ يقول زعمانه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عد الى البحر فكان يقل الحيتان لاصحاب السوق ويعطونه كل يوم سمكة بن فاذا امسى باع احدى سمكته باربعة ويشوى الاخرى فيأكلها فكفت على ذلك اربعين صباحا عدا ما كان يبعد الوثن في داره ثم ان اصف وعظماى بنى اسرائيل انكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال اصف يا مشر بن اسرائيل هل رايت من اختلاف حكم ابن داود مارايت قالوا نعم فقال امهلوني حتى ادخل على نساءه فلما هن هن انكرن من خاصة امره ما انكرنا في جامعة الناس وعلايتهم فدخل على نساءه فقال ويحكى هل انكرن

وكان عظيم الشأن واصاب بنسالة اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه بعد ان اسلمت واحبها وقد اشتد حزنه على ايها قاهر الشياطين فتلوا لها صورة ايها فكسرتها مثل كسوته وكانت تقدوا اليها وتروح مع ولادها يصعدن لها كما صعدن في ملكه فأخبر اصف سليمان بذلك ففكر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش لفسه الرمادف فجلس عليه ثابا الى الله متضرعا وكانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل لملامرة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها فواتها الشيطان اسمه صضر المار في صورة سليمان لانكر منه شيئا فقال خاتمي امينة فواته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرر سليمان وهكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى امينة وقد تغيرت حالته وهيبته عند كل من رآه فقال يا امينة خاتمي قالت من انت قال سليمان بن داود فقالت كذبت قد جاء سليمان واخذ خاتمه وهو جالس على سرر ملكه فصرف سليمان ان خطيبته قد ادركنه فخرج فجعل يصف على الدار من دور بنى اسرائيل فيقول اناس سليمان بن داود فيصوتون عليه الزابو يقولون انظر والى هذا الجنون اى شئ يقول زعمانه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عد الى البحر فكان يقل الحيتان لاصحاب السوق ويعطونه كل يوم سمكة بن فاذا امسى باع احدى سمكته باربعة ويشوى الاخرى فيأكلها فكفت على ذلك اربعين صباحا عدا ما كان يبعد الوثن في داره ثم ان اصف وعظماى بنى اسرائيل انكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال اصف يا مشر بن اسرائيل هل رايت من اختلاف حكم ابن داود مارايت قالوا نعم فقال امهلوني حتى ادخل على نساءه فلما هن هن انكرن من خاصة امره ما انكرنا في جامعة الناس وعلايتهم فدخل على نساءه فقال ويحكى هل انكرن

من ابن داود ما انكرنا فقلن اشد ما يدع امرأة منافق دمه ولا يغفل من الجنبه فقال ان الله وانا اليه راجعون قال الحسن ما كان الله سبحانه وتعالى ليلط الشيطان على نساء نبيه صلى الله عليه وسلم قال وهب ثم ان آصف خرج على نبي اسرائيل فقال ما في الخاصة اشد ما في العامة فلامضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر ففقد الخاتم فيه فبلته سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان تدبر يومه فلما سمى اعطاه سمكته فباع سليمان احداهما باربعة وبقرطن الاخرى ليشوعا فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذوه جملة فيه ووقعه الله ساجدا وعكف عليه الطير والجن واقبل الناس عليه وعرف الذي كان دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه وانظر اتوبه من ذنبه وامر الشياطين ان ياتوه بصخر فطلبوه حتى اخذوه فاقبى فادخله في جوف صخرة وسد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد وان رصاص ثم اسره ففقدوه في البحر وقيل في سبب قننة سليمان عليه الصلاة والسلام ان جرادة كانت ابرنائه عنده وكان يأمنها على خاتمه فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة فاحب ان تقضى له فقال نعم ولم يعلم فاقبل بقوله ثم ذكروا نحو ما تقدم وقيل ان سليمان لما ائتمن سقط الخاتم من يده فاعاده في يده فسقط وكان فيه ملكه فابقن سليمان بالفتنة فاتاه آصف فقال انك فتون بذلك والخاتم لا يتكسر في يدك فقر الى الله تائبا فاتي اقوم مقامك واسير بسيرتك الى ان توب الله عليك ففر سليمان الى الله تعالى تائبا واعطى آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت في يده فقام آصف في ملك سليمان بسيرة اربعة عشر يوما الى ان رد الله تعالى على سليمان ملكه وتاب عليه فرجع الى ملكه وجلس على سريره واعاد الخاتم في يده فثبت فهو الجسد الذي اتى على كرسى موروى عن سعيد بن المسيب قال احبب سليمان عن اناس ثلاثة ايام فاحس الله تعالى اليه احببت عن الناس ثلاثة ايام فلم ينظر في امور عبادى فابتلاه الله تعالى وذكر نحو ما تقدم من حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبيه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه وان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه المحققون ان سبب قتله ما اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تاتى بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف ثلثين جمعا فلم يحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم الله الذى نفسى بدم لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا جميعون ورواية لا طوفن بمائة امرأة فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى قال العلماء والشق هو الجسد الذى اتى على كرسى وهى عقوبته ويحتمل لانه لم يمتن لداستفرقه من الحرص وغلب عليه من الغنى وقيل نسي ان يستنى كاصح في الحديث لينفذ امر الله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذى اتى على كرسى انه ولده ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم تنك من البلاء فسيئنا ان نقتل ولده او نخبه فلم بذلك سليمان فامر السحاب فجعله فكان يربه في السحاب خوفا من الشياطين فيبته هو مشغول فى بعض مهماته اذا اتى ذلك الولد يتألى كرسى فباته الله على خوفه من الشياطين ولم يتوكل عليه في ذلك فتنبه لحظته فاستفرقه فذلك قوله عن وجل (واقبنا على كرسى جسد اثم ناب) اى رجع الى ملكه

في البحر فاتلعه سمكة ووقفت السمكة في يد سليمان فبقرطنها فاذا هو بالحاتم فقتلهم وخر ساجدا ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله فيها وقذفه في البحر فان صحت الحكاية في مطابقتها للواقع كان قد اشد تلوينه واتى بتلما ايتل به ذواتون وادم عليهم السلام والحكاية من موضوعات حكماء اليهود وعظمائهم كسائرا وضعت الحكماء في تمثيلهم من حكايات ايسال وسلامان وادناها واولها والله اعلم بهمتها ووضعا ان سليمان قد سمد مدينة صيدون البدن جزيرة في بحر الهول وقل ملكها النفس الالهة العظيم الشان ظاهر الطعان بالجاهدة في سبيل الله واصاب بنته اسمها جرادة وهى القوى المخيلة بالطيارة كالجرادة تجرد اجصار الاجسام والاشياء كلها ينزع صورها من موادها مكتوفة بلواحقها حزنة وهى من احسن الناس صورة في ترتيبها وتسويلها نفسها وامتيازتها من مدر كانتا واسلت على يده اى اغذات لافل ورجعت

بعد الأربعين يوساويل اناب الى الاستغفار وهو قوله (قال رب اغفر لي) اى سأل ربه المغفرة (وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى) اى لا يكون لاحد من بعدى وقيل لاتسلبه في باقى عمرى وتعطيه غيرى كمايلته منى فيما مضى من عمرى (انك انت الوهاب) فان قلت قول سليمان لا ينبغي لاحد من بعدى مشعر بالحد والحرص على الدنيا قلت لم يقل ذلك حرصا على طلب الدنيا ولاغصا بها ولكن كان قصده في ذلك ان لا يسلط عليه الشيطان مرة اخرى وهذا على قول من قال ان الشيطان استولى على ملكه وقيل سأل ذلك ليكون علوا آية لتوبته ومهجرة دالة على رسالته ودلالة على قبول توبته حيث احاب الله تعالى دواءه وورد ملكه اليه وزاد فيه وقيل كان سليمان ملكا ولكنه احاب ان يخص بخاصية كما خص داود بالآلة الحديد وعيسى باحياء الموتى وابراه الاكه والابرص فسأل شيئا يخص به كإروى في الصحيحين من حديث ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله وسلم قال ان عفرتنا من الجن تفلت على البارحة ليقطع على ملاقى فامكننى الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى فرددته خاسئا * قوله تعالى (فهيئنا له الرمح نجري بارمه رخاء) اى لية ليست بمصاففة (حيث اصاب) اى حيث اراد (والشياطين) اى وسفرونا له الشياطين (كل بناء) اى يبنون له مايشاء (وغواص) يعنى يسفرون له الآلات من البحر وهو اول من استخرج القز من البحر (وآخرين) اى وسفرونا له آخرين وهم مردة الشياطين (مقرنين في الاصفاذ) اى مشدودين في القيود سفرونا له حتى قرنهم في الاصفاذ (هذا عطاؤنا) اى قلنا له هذا عطاؤنا (فادن) اى احسن الى من شئت (او امسك) اى عن شئت (بغير حساب) اى لا اخرج عليك فيما اعطيت ولا فيما امسكت قال الحسن ما اتم الله تعالى على احد نعمة الا عليه تبعه الاسليمان فانه ان اعطى اجر وان لم يعط لم تكن عليه تبعه وقيل هذا في امر الشياطين يعنى هؤلاء الشياطين عطاؤنا فادن على من شئت منهم فضل عنه وامسك اى احبس من شئت منهم في العمل وقيل في الوفاق لا تبعه عليك فيما تماطاه (وان له عندنا لزانى وحسن مآب) لاذكر الله تعالى ما ائتم به عليه في الدنيا اتبه بما ائتم به عليه في الآخرة * قوله عز وجل (واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بضربى) اى بمسقة (وعذاب) اى ضرره وذلك في المال والجسد وقد تقدمت قصة ايوب (اركض) يعنى انه لا تنقست مدة ابتلاه قيل له اركض اى اضرب (برجلك) يعنى الارض فضل فضبت عين ما عذب (هذا مفتسل بارد) امر الله تعالى ان يقتل منه فضل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مضى اربعين خطوة فركض برجه الارض مرة اخرى فنبعت عين ماء عذب اخرى فترب منه فذهب كل داء كان في باطنه فذلك قوله عز وجل (وشرابا وهبتا له اهله ومثلهم معهم رجعتا) او انا فضلا ذلك معه على سبيل التفضل والرحمة لاعل القزوم (ودكرنى لاولى الاباب) يعنى سلطانا البلاء عليه فصرم ازلناه منه وكشفنا ضره فشكر فهو موعظة لذوى القبول والبصائر (وخذ يدك ضمنا) اى ملء كفك من حشيش اوريدان اوربحان (فاضرب به ولا تحث) وكان قد حلف ان يضرب امرأته مائة سوط فشكل الله حسن صبرها معه فاقناه في ضربها وسهل له الامر وامره بان يأخذ ضمنا يشغل على مائة صدمتار فيضربها به ضربة واحدة ففعل ولم تحث

عن دين الوهم فصار
مفكرة فاصطفاها لنفسه
واحباها توقف حصول كاله
عليها وحزنها على ان يهايلها
الى النفس بطبعها وتأسفها
على فوات حظوظها وامره
لشيطان بمثل صورة ايها
وكسوتها مثل كسوته هو
اشارة الى منشأ تلويته
وابتلاه بالليل الى النفس
واغتراره بكلمه واشغاله
بخطوط النفس قبل اوانه
كما قال امير المؤمنين عليه
السلام ذو بذاته من الضلال
بعد الهدى وطاعة الشيطان
له تسخير القوة الوهمية
له في اعادة النفس الى الهيئة
الاولى وان لم تكن على قوتها
الاولى وحياتها من الهوى
اكرهه مصوناعن الاحتجاب
معناه في العناية وسجود
جراذته ولائها له كعادته
في ملكه بعد الفكرة وسائر
القوى البدنية للنفس
بالاقياد والمرأاة والخدمة
وايصال الحظوظ اليها
كعادته في الجاهلية الاولى
واخبار اصف سليمان بذلك
تبيته العقل للقلب على تلويته
عند قرب موته وكسر
الصورة وعقاب المرأة
ندامتة وتوبته عن حاله
وتتمله متضرعا الى الله

في عينه وهل ذلك لا يوجب خاصة أم لا فيه قولان أحدهما أنه عام وبه قال ابن عباس وعطاء بن أبي رباح والثاني أنه خاص بابوب قاله مجاهد واختلف الفقهاء فمن حلف أن يضرب عبداً مائة سوطاً بجفعا وضربه بها ضرباً واحدة فقال مالك وأبو ثين وسعد وأجدلا يروون قال أبو حنيفة والثالث أن يضربه ضرباً واحدة فأصابه كل سوط على حدة فقد رواه أبو حنيفة بموضع هذه الآية (أنا وجدناه صابراً) أي على البلاء الذي ابتليناه به (ثم العبد أنه أواب) * قوله تعالى (واذكر عبدنا إبراهيم وإسماعيل ويوسف) أي أذكر صبرهم فأبراهيم النبي في النار وصبروا وصحقوا أضجع فذبح في قول فوسبر ويوسف ابتلى بفقد ولده وذهب بصره فوسبر (أولى الأيدي) قال ابن عباس أولى القوة في طاعة الله تعالى (والإبصار) أي في المعرفة بالله تعالى وقيل المراد باليد أكثر الأعمال وبالبصر أقوى الإدراكات فوسبر لهما من العمل باليد ومن الإدراك بالبصر وللإنسان قوتان عالية وعالمية وأشرف ما يصدر عن القوة العلية معرفة الله تعالى وأشرف ما يصدر عن القوة العالمية طاعته وعبادته فوسبر عن هاتين القوتين بالأيدي والإبصار (أنا أخلصناهم) أي أخلصناهم وجعلناهم لها خالصين (مخالصة ذكرى الدار) قيل معناه أخلصناهم بذكرى الآخرة فليس لهم ذكرى غيرها وقيل زعمنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها وأخلصناهم بحب الآخرة وذكرها وقيل كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله تعالى وقيل أخلصوا بخوف الآخرة وهو الخوف الدائم في القلب وقيل أخلصناهم بأفضل ما في الآخرة (ولهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) يعني من الذين اختارهم الله تعالى واتخذهم صفوة وصفاهم من الأتباع والأكابر (واذكر اسمعيل واليسع وذا النكثل) أي أذكرهم بفضلهم وصبرهم لتسلك طريقهم (وكل من الأخيار) * قوله عز وجل (هذا ذكر) أي الذي يتلى عليكم ذكر وقيل شرف وقيل جبل تذكرون به (وإن للمتقين لحسن مآب) أي حسن مرجع ومنقلب يرجعون وينقلبون إليه في الآخرة ثم ذكر ذلك فقال تعالى (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب) قيل تفتح أبوابها لهم بفتح الله لا يدبل بالامر يقال لها انفضى انطلق (متكئين فيها يدعون فيها بما كسبتهم من ثمرات الجنة وشرابهم هندي طاهر) أي متوايئين من الثياب والشباب والحسن نبات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متوايئين لا يتباغضون ولا يتبايرون ولا يتحاسدون (هذا ما توعدهم يوم الحساب) أي قيل للمؤمنين هذا ما توعدهم أو قيل هذا ما يوعدهم بالتقوى (إن هذا رزقنا لله من نفاق) أي أدامها لله من نفاقه وأقطعهم بل هو دائم كلما أخذ منه شيء عاد مثله في مكانه * قوله تعالى (هذا) أي الأمر الذي ذكرناه (وإن للظالمين) يعني الكافرين (لشر مآب) يعني لشر مرجع يرجعون إليه ثم بينه فقال تعالى (جنهم يصلون) أي يدخلونها (فبئس المهاد) أي القراش (هذا قبل ذوقهم جهنم وغسق) معناه هذا جهنم وهو الماء الحار وغسق قال ابن عباس هو الزهر يجرهم فيه يرددهم كما ترحم النار بها وقيل هو ما يسيل من القيح والصد من جلود أهل النار وعلومهم وفروج الزناة وقيل الفساق عين في جهنم وقيل هو الماء الدائم والمغنى هذا جهنم وغسق فليذوقوه (وأخر من شكك) أي مثل الجهم والفساق (أزواج) أي أصناف أخرى من العذاب (هذا فوج مقصم معكم) قال ابن عباس هو أن القادة إذا دخلوا النار ثم دخل بهم يوم الاتباع قال تعالى نزعنا لفظاً فوجاً يعني جماعة الاتباع مقصم معكم النار أي داخلوها كما دخلتموها ثم قيل أنهم يضربون بالمقامع حتى يقتصموها بأنفسهم خوفاً من تلك المقامع قالت القادة (أمر حجاجهم) أي الاتباع (أنهم سالوا النار) أي داخلوها كما صلبناهم نحن (قالوا) أي

وكسره لنتقن بالرباضة وخروجه وحده إلى القلاة تجرده من البدن عند سقوط قوامه وفرش الرماذ وجلسه فيه تغير المزاج وترمد الأخلاط مع بقاء العلاقة البدنية وأم الولد المصاحبة أمينة هي الطبيعة البدنية أم الأولاد القوى النفسانية التي ينعق هو خام بدنه عندها وقت الاشتغال بالأمور الطبيعية والضروريات البدنية كالدخل في الخلوة وأصابه المرأة وأصابها وهي أمينة على حفظه وسكون ملكه في خانته إشارة إلى توقف كماله المعنوي والصوري على البدن والشيطان الذي جاءها فأخذ منها الخاتم هو الطبيعة العنصرية الأرضية صاحب بحر الهوى السفلية يسمى صخر ليله إلى السفلى ولا زلته كالجر قبل نقل وتحمته به لئلا يسه به بانفضاضه إلى نفسه وجلسه على كرسى سليمان هو لقاء الله تعالى بدنه ميتاً على موضعه وصبر برسلته كما قال تعالى والقياصل كرسيه جسداً وقبر سليمان عن هيئته بقاء الهيات

قال الاتباع لقادة (بل انتم لمرحباكم) اى لارحبت الارض والعرب تقول مرحبا واهلا وسهلا
 اى آيت رحباوسمة (انتم قدتموهلما) يعنى وتقول الاتباع لقاداتهم بالكفر قبلنا وشرعوه
 لاوليل معنا انهم قدتم لنا هذا العذاب بما حكم ايماننا الى الكفر (فبئس القرار) اى فبئس دار القرار
 جهنم (قالوا) يعنى الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا) اى شرعه وسنننا (فزدنا عذابا مضيفا الى النار)
 اى ضف عليه العذاب فى النار قال ابن عباس حياث واغشى (وقالوا) يعنى كفار قریش وصناديدهم
 واشرافهم وهم فى النار (ما لنا نرى رجلا كننا نهدم) اى فى الدنيا (من الاشرار) يعنون بذلك
 فقراء المؤمنين مثل عمار وخباب وصهيب وبلال وطلحة واناسهم اشرارا لانهم كانوا اهل خلاف
 دينهم (اتخذناهم سخرى ايام زاعتهم الابصار) يعنى ان الكفار اذا دخلوا النار نظروا فلم يروا فيها
 الذين كانوا يسخرون منهم فقالوا ما لنا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخرى ايام بدخلوا معنا النار
 ودخاوها فراغت عنهم الابصار اى ابصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل معناه هم فى النار ولكن
 احتجبوا عن ابصارنا وقيل معناه كانوا اخيرا منا ونحن لانعلم فكانت ابصارنا ترى عنهم فى الدنيا فلا
 نهدم شيئا (ان ذلك) اى الذى ذكر (لحق) ثم بين ذلك فقال تعالى (تخاصم اهل النار) اى
 فى الماروا وانما سمى اخصاما لان قول القادة للاتباع لمرحبا بهم وقول الاتباع لقادة بل انتم لمرحبا
 بكم من باب الخصومة قوله عز وجل (قل) اى يا محمد لشركى بككة (انما امانذر) اى يخوف (وما
 من الله الا الله الواحد) يعنى الذى لا شريك له فى ملكه (الفهار) اى الثالب وفيه اشار بالترهيب
 والتخويف ثم ارفده بما يدل على الرجاء والترغيب فقال تعالى (رب السعوات والارض وما بينهما العزيز
 الغفار) فكونه ربابا بترية والاحسان والكرم والجود وكونه غفارا ايشمر به بفقر الذنوب
 وان عظمت وبرح (قل هو بؤنا عظيما) يعنى اقرآن قاله ابن عباس وقيل يعنى القيامة (انتم عنه
 معرضون) اى لا تفكروا فيه فتخلون صدق فى نبوتى وان ما جئت به لم اعلمه الا بوحى من الله تعالى
 (ما كان من علم باللا الاعلى) يعنى الملائكة (اذ يخضعون) يعنى ان آدم حين قال الله تعالى
 انى جاعل فى الارض خليفة قالوا انجعل فلهم انفسك الدماء فان قلت كيف يجوز ان يقال
 ان الملائكة اخضعوا لاسباب قولهم انجعل فلهم انفسك الدماء والمخاصمة مع الله تعالى لا تليق
 ولا يمكن قلت لاشك انه جرى هناك سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة وهو لغة جواز
 المجاز فلها الدبب حسن الملاقى لفظ المخاصمة (ان بوحى الى) اى انما علمت هذه المخاصمة بوحى
 من الله تعالى (الا انما نادى برهين) يعنى الا انما نادى اى اذكركم وابين لكم ما تاتونه وتجتنبونه عن ابن
 عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى ربي فى احسن صورة قال احسبه
 قال فى المنام فقال يا محمد لى تدرى فيه يخصم الملا الاعلى قلت لا قال فوضع يده بين كفتى حتى وجدت
 بردها بين كفتى اوقال فى تحرى فقلت ما فى السعوات وما فى الارض قال يا محمد لى تدرى فيه يخصم
 الملا الاعلى قلت نعم فى الكفارات والكفارات المكث فى المساجد بعد الصلوات والنسب على الاقدام
 الى الجماعات واسباغ الوضوء على المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وخرج من خطيته
 كيوم ولدته امه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم انى اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب
 المساكين واداء الدت بعبادك فتنة فقبضنى اليك غير مقتون قال والدرجات افتاء السلام والطعام
 الطعام والصلوة بايل والناس يام ورواية فقلت لربك وسعديك فى المرتين وفيها قلت ما بين

الجمانية والآثار الهوى
 لانية من بقايا الصفات
 النفسانية عليه بعد المفارقة
 البدنية وتقريره عن التورانية
 القطرية والهيئة الاصلية
 واتان امانة لطلب الخاتم
 يله الى البدن ومجتهله
 وشوقه اليه وانكارها
 اياه وطرده هاله عبارة عن
 عدم قبول الطبعة البدنية
 الحسية لطلان المزاج ودوره
 على البوت متكففا ميلة الى
 الحفظ والذات الجمانية
 وانجذابه اليها بالشوق
 للهيات النفسانية وحثيم
 التراب على وجهه وبسبب
 اياه عبارة عن حرمانه من
 تلك الحفظ والذات
 وفقدان اسباب تلك
 الشهوات وقصده الى
 السماكين وخدمته لهم
 اشارة الى الميل الى قرارة
 الارحام المتعلق بالنطفة
 ومكته اربعين بوما فى خدمة
 السماكين اشارة الى قوله
 عليه الصلاة والسلام
 فى الحديث الربانى خجرت
 طينة آدم يدي اربعين
 صباحا وطهران الشيطان
 سريان الطبعة النصرية
 فى التركيب والقائه الخاتم
 فى الحجر ثلاثى التركيب
 البدنى فى البحر الهوى لاني

المشرق والمغرب اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب

فصل في الكلام على معنى هذا الحديث * والاعلم في هذا الحديث وفي امثاله من احاديث الصفات مذهبان احدهما هو مذهب السلف امراره كجاءه من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل والايمان به من غير تأويله والسكرت عنه وعن امثاله مع الاعتقاد بان الله تعالى ليس كمثل شي * وهو السميع البصير المذهب الثاني هو تأويل الحديث وقيل الكلام على معنى الحديث تشكك على اسناده فقول قال البيهقي هذا حديث مختلف في اسناده فرواه زهير بن محمد عن يزيد بن يزيد عن جابر عن خالد بن الحلاج عن عبدالرحمن بن عائش عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرواه جهضم بن عبد الله عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمي عن مالك بن عامر عن مازن بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم فرواه موسى بن خاف العجمي عن عبي بن زيد عن جده معلور وهو ابو سلام عن ابن السكسكي عن مالك بن بخامر وقيل فيه غير ذلك فرواه ابو ايوب عن قتادة عن ابن عباس وقال فيه احسبه قال في المنام فرواه قتادة عن ابي قتادة عن خالد بن الحلاج عن ابن عباس قال البصري عبدالرحمن بن عائش الحضرمي له حديث واحدا لانهم يضطربون فيه وهو حديث الرؤبة قال البيهقي وقد روى من طرق كلها اضعاف وفي بونه نظروا حسن طريق فيه رواية جهضم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف وفيها ما يدل على ان ذلك كان في المنام فاما تأويله فان الصورة هي التركيب والمصور هو المركب ولا يجوز ان يكون الباري تبارك وتعالى مصورا ولا ان يكون له صورة لان الصور مختلفة والهيآت متضادة ولا يجوز اضافة ذلك اليه سبحانه وتعالى فاحتمل ان يكون مصورا وهو الخالق الباري المصور فغوله اتاني ربي في احسن صورة يتحمل وجهين احدهما وان في احسن صورة كانه زاده جلالا وكالا وحسانا عند رؤيته وقادة ذلك تعريفة لئان الله تعالى زين خلقه وحسن صورته عند رؤيته له وانما التنبيه وقع بعد ذلك لشدة الوحي وثقله الوجه الثاني ان الصورة بمعنى الصفة ويرجع ذلك الى الله تعالى والمعنى انه رآه في احسن صفاته من الانعام عليه والاقبال الاتصال اليه وان تعلقه بالاكرام والاعظام والاجلال وقد يقال في صفات الله تعالى انه جبل ومناه انه مجمل في افضاله وذلك نوع من الاحسان والاكرام فذلك من حسن صفة الله تعالى وقد يكون حسن الصورة ايضا يرجع الى صفاته العلمية من انتباه في العظمة والكبرياء والعلو والعز والرفعة حتى لا تمتنى ولا غاية وراه ويكون معنى الحديث على هذا تعريفا ما يزيد من معارفه صلى الله عليه وسلم عند رؤيته به عز وجل فاخبر من عظمته وعزته وكبريائه وجاهه ويهده من شبه الخلق وتزييه عن صفات النقص وان ليس كمثل شي * وهو السميع البصير * وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يده بين كفتي حتى وجدت بردها بين ثديي فساويله ان المراد باليد العمة والنسبة والرحمة وذلك شائع في لغة العرب فيكون معناه على هذا الاخبار باكرام الله تعالى اياه وان شاء عليه بان شرح صدره ونور قلبه وعرفه ما لا يعرفه احد حتى وجد بردها للنعمة والمعرفة في قلبه وذلك لان نور قلبه وشرح صدره فعل ما في السموات وما في الارض باعلام الله تعالى ايدوا وانما امره اذا اراد شيان يقول له كن فيكون اذ لا يجوز على الله تعالى ولا على صفات ذاته ماسة او مباشرة او نقص وهذا هو الحق بتزييه وجل الحديث عليه واذا حملنا الحديث على المنام وان ذلك كان في المنام فقد زال الاشكال وحصل الغرض ولا حاجة

واطلاع السمكة اياه جذب الرحم للمادة البدنية التي هي العطفة ووقع السمكة في يد سليمان تغلفه في الرحم بها واستبلاؤه على الرحم بالاغتذاء منه وانصرف فيه وبقر بطنها واخذ الخاتم منه وتحنه به فقع الرحم واخراج البدن منه وتلبسه به وخروره مساجدا ورجوع ملكه حصول كالمه بالانبياء لامر الله والقضاء فيه وجعله لخصر في صخرة والتمسؤه اياه في البحر ابقاء الطبيعة الارضية على حالها من طبيعة عجيبة في بيان الجرم اللازمة للقل والميل الى السفل في بحر الهوى عند وجود الطبيعة البدنية وتركه اياه فيه غير قادر على استيلاء امينة واخذ الخاتم منها الى حين (ثم اناب) بعد القتا والتي الى الله بالتجريد والتركيب (قال رب اغفر لي ذنوب تعلق في هياتي السارة لوري المظلمة المكدره لصفاتي بنورك) وهبلي ملكا لا ينبغي لاحد من عبيدي اى كالا خلاصا باستعدادى يتخذه هو حتى لا ينبغي لغيري لاختصاصه بي وهو

بنا الى التأويل ورؤية البارئ عز وجل في المنام على الصفات الحسنة دليل على البشارة والخير والرحمة للرأى وسبب اختصام الملا الاعلى وهم الملائكة والكفارات وهي الخصال المذكورة في الحديث في ايها افضل وسبب هذه الخصال كفارات لانها تكفر الذنوب عن فاعلها فهي من باب تسمية الشيء باسم لازمه وانما هذه محاسبة لا مورد سؤال وجواب وذلك يشبه المحاسبة والمنظرة لهذا السبب حسن اطلاق لفظ المحاسبة عليه والله تعالى اعلم * قوله عز وجل (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين) يعني آدم (فاذاسوته) اي اتعمت خلقه (ونفخت فيه من روحي) اضاف الروح الى نفسه اضافة ملك على سبيل انشريف كبيت الله وناقة الله ولان الروح جوهر شريف قدسى يدرى في بدن الانسان سريان الضوء في القضاء وكسريان النار في القسم (ففعله ساجدين) فبعد الملائكة كلهم اجعوا الى ابليس استكبر) اي تعظم (وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) اي تولى خلقه (استكبرت) اي تعظمت بنفسك عن السجود له (ام كنت من العالين) اي من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم فاجاب ابليس بقوله (قال انا خير منه) يعني لو كنت مساوياه في الشرف لكان يقع ان ابعده فكيف وانا خير منه ثم بين كونه خيرا منه فقال (خلقتني من نار وخلقته من طين) والار اشرف من الطين وافضل منه وخطأ ابليس في القياس لان مال النار الى الرماذ الذي لا ينفع به والطين اصل كل ماهو نام ثابت كالانسان والشجرة المثمرة ومعلوم ان الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وافضل وقيل هب ان النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وافضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب ولكنه عار عن كل فنيعة فان نسيبه يوجب رجائه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون افضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة (قال فاخرج منها) اي من الجنة وقيل من السماء وقيل من الخلقة التي كان فيها وذلك لان ابليس نجس وافقر بالخلقة فغضب الله تعالى خلقته فامرد وقبح بعد حسنه ونورانيته (فانك رجيم) اي مطرود (وان عليك لعنتي الى يوم الدين) فان قلت اذا كان الرجيم بمعنى المرد وكذا لعنة لزم التكرار فالفرق قلت الفرق ان يحمل الرجيم على الطرد من الجنة او السماء وتحمل لعنة على معنى الطرد من الرحمة فتكون ابلغ وحصل الفرق وزال التكرار فان قلت كلمة الى لانها ماناية وقوله الى يوم الدين يقتضي انقطاع العنة عنه عند مجيء يوم الدين قلت معناه ان العنة باقية عليه في الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له مع العنة من انواع العذاب ما ينسب بذلك العنة فكلما انقطعت عنه (قال رب فانظري الى يوم يمشون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) يعني الفتح الاول (قال فبعتك لا تغوهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول) اي انا اقول الحق وقيل الاول قسم يعني فالحق وهو الله تعالى اقسم بنفسه (لا ملائح جهنم منك) اي بنفسك وذريتك (وعن تيمم منهم اجمعين) يعني من بني آدم (قل ما اسألكم عليه) اي على تبليغ الرسالة (من اجر) اي جمل (وما انا من المتكلمين) اي المتكلمين القرآن من تلقاء نفسي وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف له (ق) من مسروق قال دخلنا على ابن مسعود فقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل بهومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لا لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى نبيه صل الله عليه وسلم قل ما استلکم عليه من اجر وما

لغاية التي يمكنه بلوغها (انك انت الوهاب) لجميع الاستعدادات وكل ما سئلت من الكمالات كما قال تعالى وآتاكم من كل شئ فاسألوه (فخضر ناله الريح) ريح الهوى (ينجى بأمره رخاء) لينة طيبة متقادة لا تزعم بالاستيلاء والاستعلاء (حيث اصاب) قصد واراد (والشياطين) الجنة الباطنة من القوى النفسانية (كل بناء) مقدر بالهندسة حامل لآلية الحكم العملية وقواعد القوانين العبدية (وغواص) في بحور العوالم القدسية والهولانية مخرج لدرر المساعي الكلية والجزئية والحكم العلمية والظرفية (وأخرين) من القوى النفسانية والطبيعية (مقرنين في الاصفاد) اصفاد القيود الشرعية واغلال الاغلال (هذا عطاؤنا) الخاص (فانن اوامسك) اي اطلق ارادتك واختيارك في الحل والعقد والاعطاء والمنع عند الكمال التام والعطاء الصرف اي

أنا من الشككين قطعا البخارى (أن هو) يعنى القرآن (الاذكر) أى موعظة (لما بين) أى الخلق
اجمعين (ولعلن) يعنى اتم يا اهل مكة (نبأ) أى خبر صدقه (بعدحين) قال ابن عباس بعد الموت
وقيل يوم القيامة وقيل من بقى علم بذلك اذا ظهر امره وعلا من مات علمه بعد الموت وقال الحسن
ابن آدم عند الموت يأتىك الخبر اليقين والله تعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الزمر ﴾

نزلت بمكة الا قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم وقوله تعالى الله نزل احسن الحديث
وقيل قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم هو ضاعن قوله الله نزل احسن الحديث وقيل فيها ثلاث
آيات مدنيات من قوله قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الى قوله لا تشعرون وهى اثنتان
وقيل خمس وسبعون آية والف ومائة واثنان وسبعون كلمة واربعة آلاف وتسعمائة
وثمانية احراف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل (تنزيل الكتاب) أى هذا الكتاب وهو القرآن تنزيل (من الله العزيز الحكيم)
أى لا من غيره (انما نزلنا اليك الكتاب بالحق) أى لم نزل به باطلا لغير شئ (فاعبد الله مخلصا له الدين)
أى الطاعة (الله الدين الخالص) أى شهادة ان لا اله الا الله وقيل لا يسقى الدين الخالص الا الله
وقيل يعنى الخالص من الشرك وماسوى الخالص ليس بدين الله الذى امر به لأن رأس العبادات
الاخلاص فى التوحيد واتباع الاوامر واجتناب النواهي (والذين اتخذوا من دونه) أى من
دون الله (اولياء) يعنى الاصنام (ما نعبدهم) أى قالوا ما نعبدهم (الا ليقربونا الى الله زلفى)
يعنى قربا وذلك أنهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم وخلق السموات والارض ومن ربكم قالوا الله
ف قيل لهم فاعبدوا الله فاعبدوا الله فقالوا ليقربونا الى الله زلفى وتشفع لنا عنده (ان الله يحكم
بينهم فيما هم فيه يختلفون) أى من امر الدين (ان الله لا يهدي) أى يرشد لدينه (من هو
كاذب) أى من قال ان الآلهة تشنع له (كفار) أى اتخذوا الآلهة دون الله تعالى (لو اراد الله
ان يتخذ ولدا لاصطفى) أى لاختار (مما خلق ما يشاء) يعنى الملائكة ثم نزه نفسه فقال تعالى
(سبحانه) أى تنزه الله عن ذلك وعما لا يليق بطهارته قدسه (هو الله الواحد) أى فى ملكه الذى لا شريك له
ولا واد (القهار) أى الله الباطل القدرة (قوله تعالى (خالق السموات والارض) أى خلق
القبل على النار ويكور النار على الابل) يعنى يفتى هذا وهذا وقيل يدخل احدهما على الآخر وقيل
ينقص من احدهما وي زيد فى الآخر فانقص من الابل زاد فى النار وانقص من النار زاد فى الابل
وسمى القيسان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة وقيل الابل والنار عسكران حطيان
يكبر احدهما على الآخر وذلك بقدرة قادر عليهما قاهر لهما (وسفر الشمس والقمر كل بحرى لاجل
مسمى) يعنى الى يوم القيامة (الا هو العزيز القهار) معناه ان خلق هذه الاشياء العظيمة يدل على
كونه سبحانه وتعالى عززا كاملا القدرة مع انه غفار نظير نرجة والفضل والاحسان (خلقكم
من نفس واحدة) يعنى آدم (ثم جعل منها زوجا) يعنى حواء ولا ذكر الله تعالى آيات قدرته فى
خلق السموات والارض وتكور الابل على النار ثم اتم به ذكر خلق الانسان عقبه بذكر خلق
الحيوان فقال تعالى (وانزل لكم من الانعام ثمانية ازوجا) يعنى الابل والبقر والغنم والمز

الوجود الموهوب حال
البقاء بعد الفناء كما شئت
(بغير حساب) عليك فاك
قامت بنا مختار باختيارنا
مضيق بذاتنا وصفاتنا
وذلك معنى قوله (وانله
هندنا لرائى وحسن مآب
واذكر عبدا يارب) فى
ابتلائنا اياه عند ظهور
نفسه فى اللون بأجابه
بكثرة ماله او مداهته
لكافر النفس فى ظهورها
وترك تقديمتها بارضاة
والجسادة لكون ماثية
قواء الطبيعة فى ناحيته
او عدم اغائمه لمعلوم العقل
الطرى والقوى القدسية
عند استقامته على اختلاف
الروايات فى التناسير
الظاهرة فى سبب ابتلائه
ويمكن الجمع بينها وابتلاؤه
بالمرض والزمانة ووقوع
ديدان الفوى الطبيعية
فيه واستنكاهه وسقوطه
على فراش البدن حتى لم
يبقى منه الا القلب والسان
أى القطرة والاستعداد
الاصليان دون ما اكتسب
من الكلمات (اذا نادى ربه)
بلسان الاضطراب والافتقار
فى ممكن الاستعداد (انى)
مسمى الشيطان تنصب
وهذب) أى استولى على

والمراد بالازواج الذكر والاتي من هذا الاصنام وفي تفسير الازوال وجوه قبل انه هنا معنى الاحداث والانشاء وقبل ان الحيوان لا يعيش الا بالثبات واثبات لا يقوم الا بالامانة وهو يتزل من السماء فكان التقدير ازل الماء الذي تعيش به الانعام وقيل ان اصول هذه الاصناف خلقت في الجنة ثم ازلت الى الارض (تخلعكم في بطون امهاتكم) لا ذكر الله تعالى اصل خلق الانسان ثم اتبعه بذكر الانعام عقبه بذكر حاله مشتركة بين الانسان والحيوان وهي كونها مخلوقة في بطون الامهات وانما قال في بطون امهاتكم لتفليب من يعقل ولشرف الانسان على سائر الخلق (خلقنا من بعد خلق) يعني نقطة ثم علقه ثم مضى (في ثلاث ثلاث) قال ابن عباس ثلثة البطن وثلثة الرحم وثلثة المشيمة وقبل ثلثة الصلب وثلثة الرحم وثلثة البطن (ذلكم الله ربكم) اي الذي خلق هذه الاشياء ربكم (له الملك) اي لالتبره (لله الاوه) اي لخالق لهذا الخلق ولا معبود لهم الا الله تعالى (فاني نصر فون) اي عن طريق الحق بعد هذا البيان قوله عز وجل (ان تكفروا فان الله غني عنكم) يعني انه تعالى ما كلف المكلفين ليعملوا في نفسه فعا او ليدفع عن نفسه ضررا وذلك لانه تعالى غني عن الخلق على الاطلاق فيمتنع في حقه جر المنفعة ودفع المضرة ولانه لو كان محتاجا لكان ذلك نقصانا والله تعالى منزّه عن النقصان فثبت بما ذكرناه انه غني عن جميع المالمين فلو كفروا واصروا عليه فان الله تعالى غني عنهم ثم قال الله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) يعني انه تعالى وان كان لا ينفعه ايمان ولا يضره كفر الا انه لا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس لا يرضى لعباده المؤمنين بالكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فعل هذا يكون تاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض عباد الله واجراء قوم على العموم وقال لا يرضى لاحد من عباد الله الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده ان يكفروا به وهو قول السلف قالوا كفر الكافر غير مرضى لله تعالى وان كان بارادته لان الرضا عبارة عن مدح الشيء وانشاء عليه بفعله والله تعالى لا يمدح الكفر ولا يثني عليه ولا يكون في ملكه الا ما اراد وقد لا يرضى به ولا يمدح عليه وقد بان الفرق بين الارادة والرضا (وان تشكروا) اي تؤمنوا بربكم وقلوبهم (رضه لكم) فيثبتكم عليه (ولا تروا زرة وزراخى) تقدم بانه (ثم الى ربكم مرجعكم) اي في الآخرة (فيثبتكم بما كنتم تعملون) اي في الدنيا (انه عليم بذات الصدور) اي بما في القلوب قوله تعالى (واذا من الانسان ضر) اي بلاء وشدة (دعاه منيا) اي راجعا (اليه) مستغيثا به (ثم اذا خوله) اي اعطاه (نعمة منه نسي) اي ترك (ما كان يدعو اليه من قبل) والمعنى نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه (وجعل الله اندادا) يعني الاصنام (ليضل عن سبيله) اي ليرد عن دين الله تعالى (قل) اي لهذا الكافر (تتم بكفرك قليلا) اي في الدنيا الى انقضاء اجلك (انك من اصحاب النار) قيل نزلت في متبذين ربيعة وقيل في ابي حذيفة الخزومي وقيل هو عام في كل كافر (امن هو قانت) قيل فيه حذف مجازمكن هو غير قانت وقيل مجازة لجملي جعل الله اندادا خيرا من هو قانت وقيل معنى الآية تتم بكفرك انك من اصحاب النار وبامن هو قانت انت من اصحاب الجنة قال ابن عباس نزلت في ابي بكر وعمر وعن ابن عباس نزلت في عثمان وقيل نزلت في ابن مسعود وعامر وطلح وقيل الآية عامة في كل قانت وهو المقيم على الناعة وقال ابن عباس القوت قرا ما تقر آن وطول القيام وقيل القانت القائم بما يجب عليه (انما

الوهم بالسوسة فلقبت بسببه هذا المرض والعذاب من الاخلاق الرديئة والاخصاب (اي اضر بربك) اي اضر بقوتك التي تلي ارض بدن من العقل العلي لمسى صدر ارض بدن تتبع هينان من الحكمة العلية والتفلية (هذا مغفل) اي العملية المزرية لانفس المطهرة من الواث الطابع المبررة من امراض الرذائل (بارد) ذوروح وسلامة (وشراب) من الغلرية اي العلم القيد ليقين الدافع لمرض الجهل الجهل والزمانه من السير فتفقد وتشرب منه تبرأ باذن الله ظاهره وباطنه ونصح وتقوى (ووهنا له اهله) قبل كان له سبعة ابناء وسبع بنات فاندب عليهم البيت في الابتلاء فهلكوا فأحياهم الله عند كشف الضر واعادة اموال الكمالات عليه وهي اشارة الى الروحانية والفسانية الهالكة في التلون واستيلاء الطبيعة البدنية او الباطنة في التلون الاعظم وخراب البدن واستئصال الديدان اياه

الليل) اى ساعات الليل اوله ووسطه وآخره (ساجدا وقائما) اى فى الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وانه افضل منه وذلك لان الليل اسرّ فيكون ابعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع الهمة وتنمى البصر عن النظر الى الاشياء واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع الى المطلوب الاصل وهو الخشوع فى الصلاة ومعرفة من يصلى له وقيل لان الليل وقت النوم ومظلة الراحة فيكون قيامه اشق على النفس فيكون الثواب فيه اكثر (يحذر) اى يخف (الاخرة ويرجو ارجح دبره) قيل المغفرة وقيل الجنة وفيه فائدة وهى انه قال فى مقام الخوف يحذر الآخرة فلم يصف الحذر اليه تعالى وقال فى مقام الرجاء ويرجو رحمة ربه وهذا يدل على ان جانب الرجاء اكل واولى ان ينسب الى الله تعالى ويعضده هذا ما روى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى الموت فقال له كيف تحمد قال ارجو الله يا رسول الله واخاف الله ذنوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا المولى الا اعطاه الله تعالى ما يرجونه وآمنه بما يخاف اخرجه الترمذى (قل هل يستوى الذين يعلمون) اى ما عندهم من الثواب والعقاب (والذين لا يعلمون) ذلك وقيل الذين يعلمون عار واصحابه والذين لا يعلمون ابنى حذيفة الخزيمى وقيل افصح الله الآية بالعمل ونختمها بالمعنى لان العمل من باب المجاهدات والعلم من باب المكاشفات وهو النهاية فاذا حصل الانسان دل ذلك على كماله وفضله (انما يذكر اولوا الالباب) قوله تعالى (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم) اى بطاعته واجتناب معاصيه (الذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة) يعنى الذين آمنوا واحسنوا العمل حسنة يعنى الجنة وقيل الصحة والعافية فى هذه الدنيا (وارضى الله واسعة) قال ابن عباس يعنى ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذى يظهر فيه المعاصى وقيل من امر بالمعاصى فى بلد فليهرب منه وقيل زلت فى مهاجرى الحبشة وقيل زلت فى جعفر بن ابى طالب واصحابه حيث لم يتركوا دينهم لمنازل بهم البلاء وصبروا وهاجروا (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) قال عبد بن ابى طالب كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرون فانه يحصى لهم حشا وروى انه يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يتنى اهل العافية فى الدنيا لو ان اجسادهم تقرض بالمقايض لما ذهب به اهل البلاء من الفضل **قوله عز وجل** (قل) يا محمد (انى امرت ان اعيد الله محصله الدين) اى محصله التوحيد اى لا اشرك به شيا (وامرت لان اكون اول المسلمين) اى من هذه الامة قبل امره اولا بالاخلاص وهو من عل القلب ثم امره ثانيا بعمل الجوارح لان شرائع الله تعالى لا تستفاد الا من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المبلغ فكان هو اول الناس شروعا فيها فخص الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا الامر لئنه على ان غيره احق بذلك فهو كالتربيع لتبنيه (قل انى اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) وذلك ان كثرا قريش قالوا لتنى صلى الله عليه وسلم ما جعلك على هذا الذى اتيتنا به الا نظرك الى ملة ابيك وجدك وقومك فتأخذ بها فانزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر التبع عن المعاصى لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته وزاهته ومنصب نبوته اذا كان خاشعا حذرا من المعاصى فزيد اول ذلك (قل الله

حتى لم يبق منه الا القلب ولسان الاستعداد القلبرى فأتجهاهم عند الانابة والرجوع الى حال الصحة والقوة وكشف المرض والزمانه بالكرب والنسل من العيين المذكورتين (ومثلهم معهم) باكتساب المنكات الفاضلة الاخلاق الحميدة والصفات الجليلة حتى صارت القوى الطبيعية الفسادية ايضا روحانية فى النشأة الثانية وحدوث القوى البدينية الفسادية (رحمة منا) بافاضة الكمالات التى سألها استعدادهم (وذكرا) وتذكرا (لاولى الالباب) الحقائق المجردة عن قشور المواد الجسمانية التى يفهمون بسمع القلب حتى يتبروا احوالهم بمجاهدته ويتذكروا ما فى فطرهم من الصلوم (وخذ يدك ضمنا فاضرب به) قيل انه حلف فى مرضه ليضربن امرأته مائة ان برئ واختلف فى سبب حلفه فقيل ابطأت ذاهية فى حاجة وقيل اوهمها الشيطان ان تسجد له سجدة ليرد اموالهم الذاهية وقيل باعت ذواتين لها بريئين وكاتا

عبد مخلصه ديني) فان قلت ما معنى التكرار في قوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصه الدين
وفي قوله قل الله عبد مخلصه ديني قلت هذا ليس بشكر ارا ان الاول الاخبار بانه مأور من جهة الله
تعالى بالآيات بالعبادة والاخلاص والثاني انه اخبار بانه امر ان يخلص الله تعالى وحده بعبادة
ولا يعبد احدا غيره مخلصه دينه لان قوله امرت ان اعبد الله لا يعبد الا الله وحده لا يعبد
الحصر والمعنى الله اعبد ولا يعبد احدا غيره مما يتبعه بقوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) ليس امر ايل
المراد منه الزجر والتهديد والتوبيخ ثم بين كمال الزجر بقوله (قل ان الخاسرين الذين خسروا
انفسهم واهليهم) يعني ازواجهم وخدمهم (يوم القيامة) قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى
جعل لكل انسان منزلا واهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل والاهل له ومن
عمل بمعصية الله تعالى دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل تبعة من عمل بطاعة الله تعالى ففسر
نفسه واهله ومنزله وقيل خسرا ان النفس بدخول النار وخسرا ان الاهل بان يفرق بينه وبين
اهله (الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم نزل من النار) اي الحياق وسراقات (ومن
نحتم ظلل) اي فراش ومهاد قيل احاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فان قلت الظلة
ما فوق الانسان فكيف سمى ماتته بالظلة قلت فيه وجوه الاول انه من باب اطلاق اسم احد
الضدين على الآخر الثاني ان الذي تحته من النار يكون ظلة الآخر تحته في النهار لانها دركات
الثالث ان الظلة الثانية لما كانت مشابهة لظلة القوقاية في الايذاء والجرارة سميت باسمها لاجل
المماثلة والمشاكلة (ذلك يخوف الله به عباده) اي المؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار
في الآخرة خافوا اخلاصا التوحيد والطاعة لله عز وجل وهو قوله تعالى (يا عباد اتقون) اي
فضاعفون (قوله تعالى) (والذين اجتنبوا الطاغوت) يعني الاوثان (ان يبدوها وانابوا الى الله)
اي رجعوا الى عباد الله تعالى بالكلية وتركوا ما كانوا عليه من عبادة غيره (لهم البشرى) اي
في الدنيا وفي الآخرة اما في الدنيا فالتناء عليهم بصالح اعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع في القبر
واما في الآخرة فنداء خروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول
الجنة وفي الجنة ففي كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح
والريحان (فيشرعوا الذين يستحقون القول) يعني القرآن (فيقبولون احسنه) اي احسن ما يؤمرون
به فيعملون به وهوان الله تعالى ذكر في القرآن الانتصار من الظالم وذكر الصفوة والصفوا احسن
الاسرين وقيل ذكر الزام والرخص فيقبولون احسنه وهو الزام وقيل يستحقون القرآن
وغيره من الكلام فيقبولون القرآن لانه له حسن وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما اسلم ابو بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه جاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطهمة والزيرو وسعد بن ابى وقاص
وسعيد بن زيد فسالوه فاخبرهم بما جاءه فآمنوا فنزلت فيهم فيشرعوا الذين يستحقون القول فيقبولون
احسنه وقيل نزلت هذه الآية في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لاله الا الله وهم زيد بن عرو
وابو ذر وسنان الفارسي (او تلك الذين هداهم الله) اي الى عبادته وتوحيده (واو تلك هم اولو
الاياب افن حتى عليه كذا الذاب) قال ابن عباس سبق في علم الله تعالى انه في النار وقيل كذا
الذاب قوله لا ملائ جهم وقيل قوله هو لا في النار ولا بالي (انما نتقدم في النار) اي لا نتقدم
عليه قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد بالهيب وولده (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غفران من فوقها غفر

مبنية) أى منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل هى أرفع منها (تجرى من تحتها الأنهار وعاد الله لا يخلف الله
 اليه) أى وعدهم الله ثلث الترف والمنازل وعاد لا يخلفه (ق) عن ابن سبيد الخدرى رضى الله تعالى
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أهل الجنة يتزاؤون أهل الترف من فوقهم كما يتزاؤون الكوكب
 الدرى القار في الأفق من المنى أو المغرب لفاضل ما بينهم فقالوا يا رسول الله ثلث منازل الأنبياء
 لا ينفها غيرهم قال بلى والذي نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله البر أى الباقي
 في الأفق أى ناحية المشرق والمغرب ﴿ قوله تعالى (المتر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه)
 أى أدخل ذلك الماء (يتابع في الأرض) أى عيوناً وركاباً ومسالكاً ويجارى في الأرض كالعروق
 في الجسد قال الشئى كل ماء في الأرض فمن السماء نزل (ثم يخرج به) أى بالماء (زرعاً مختلفاً وإنه) أى
 مثل أصفر وأخضر وأحمر وأبيض وقيل أصنعه مثل البر والشعر وسائر أنواع الحبوب (ثم يخرج)
 أى ييس (ثمراه) أى بعد خضرته ونضرت (مصفراً ثم يحمله حساناً) أى فت تاتسكس (أن في ذلك
 لذكرى لاولى الآيات) ﴿ قوله عز وجل (المن شرح صدره) أى وسعه (للاسلام) وقبول الحق
 كن طبع الله تعالى على قلبه فلم يمتد (فهو على نور من ربه) أى على يقين وبان وهداية روى البغوى
 بإسناد الطبع عن ابن مسعود قال تبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم أفن شرح صدره لاسلام
 فها رسول الله تبارك تبارك قال الآية إلى دار الخلود والجهنم من دار الفروع وأناب له الموت قبل
 نزول الموت (قوله لفسية قلوبهم من ذكر الله) الفسوة جو دو صلاية تحصل في القلب فإن قلت
 كيف يقو القلب من ذكر الله وهو سبب لحصول النور والهداية قلت لهم كذا في ذكر الله على الذين
 يكذبون به قست قلوبهم من الإيمان به وقيل أن اللبس إذا كانت خبيثة الجوهر كدرة النضر بيده من
 قبول الحق فإن سمعوا ذلك ذكر الله لا يزيد بها الا قسوة كدرة النضر كذا النمس بين النعم ويقعد الملح فكذلك
 القرآن يبين قلوب المؤمنين عند سماعه ولا يزيد الكافرين الا قسوة قال مالك بن دينار ما ضرب عبد
 بقوبة اعظم من قسوة القلب وما غضب الله تعالى على قوم الا تزعم منهم الرجعة (اولئك في ضلال
 مبين) قيل زلت هذه الآية في ابن بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وفي ابن خلف وقيل في هل
 وحجة وفي ابن لهب وولده وقيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ابن جبل ﴿ قوله عز وجل
 (الله نزل احسن الحديث) ببنى القرآن وكونه احسن الحديث لوجهين احدهما من جهة اللفظ
 والاخر من جهة المعنى الاول فلا القرآن من افصح الكلام واجزله والله وليس هو من
 جنس الشعر ولا من جنس الخطب والزائل بل هو نوع يتخالف الكل في أسلوبه واما الوجه الثاني
 وهو كونه القرآن من احسن الحديث لاجل المعنى فلا كتاب منه عن تناقض والاختلاف
 مثل على اخبار الماضين وقصص الاولين وعلى اخبار القلوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد
 والجنة والار (كتاباً مثلاً) أى شبه بعضه بعضاً في الحسن ويصدق بعضه (مثنى) أى
 بنى فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والهي والاخبار والاحكام (تقشع) أى تضطرب
 وتتمتر (منه جلود الذين يخشون ربهم) والمعنى تأخذهم قشعريرة وهى تثير يحدث في جلد
 الانسان عند ذكر الوعد والوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أى قلوب الذين
 يخشون ربهم (تم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أى إذكر الله تعالى قبل اذا ذكرت

من الرياضات والمخالفات
 لصفاء الاستعداد ويزرف
 النفس ونجاسة جوهرها دون
 الافراط فيها والاخذ
 بالفرع الصعبة كآثار عليه
 الصلاة والسلام بعثت
 بالخليفة السحرة السهلة
 (ولأنه) بتركه تأديب
 بالكفاية ونقص الزميمة
 في طلب الكمال وترك
 الوفاء بالذرة القسرية (انا
 وجدناه صابراً) في بليته
 وطلبه الكمال فرحنا وليس
 كل طالب صابراً (ثم العبد
 انه اواب) رجاء الى الله
 بالفرح والفرح والفرح
 (واذكر عبادنا ابراهيم
 واسحق ويعقوب)
 المخصوصين من اهل الاماية
 (اولى الايدى والابصار) أى
 الممل والمعلم النسبة الاول
 الى الايدى والثاني الى
 البصر وهم ارباب الكمالات
 العلمية والظرفية (انا
 المخلصهم بخالصه) صفتهم
 عن شوب صفات النور
 وكدور الانانية وجمالهم
 للحاضرين بالعبية الحقيقية
 ليس لغيرنا فهم نصيب ولا
 يملكون الى القربا لخدمة
 الفارسية الى الالفه ولا
 الى غيرهم بسبب خصلة
 حاصلة غير مشوبتهم آخر

هي (ذكرى الدار) الباقية
والقر الاصل اى
استخلصناهم لوجهنا بسبب
تذكرهم لعالم القدس
واعراضهم عن مصدر
الرجس مستشرقين لانوارنا
لالتفات لهم الى الدنيا
وثلاثا اصلا (وانهم عدنا)
اى في الحضرة الواحدة
(لن المصطفين) الذين
اصطفيناهم قريبا منى
نوعهم (الاخير) البرهمن
عن شوائب الشر والامكان
والصدم والحدان (هد)
(ذكر) اى ذهاب مضموم
بذكر السابقين من اهل الله
الخصوصين بالعبادة (وان
المتقين) الجبردين من دماء
نفسهم دون الواصين
الى بساط اقرب والكرامة
السابقين اليه فى -
الروح بالمشاهدة (السنن
مآب) فى مقدم اهل
من جهة الصفات (ح)
عدن) حمادة (متحدة بهم
الابواب) ابواب باحات
يدخلونها من طرق العلم
الخلقية والكمالات (متكئين
فيها) على ارائك المقامات
(بدعون فيها باكمه كبيره)
من المكاشفات القديسه
(وشراب) المحبة الوصفيه
(وعندهم قاصرات الطرف)

آيات الوعيد والذاب اقشعرت جلودنا خائفين لله واذا ذكرت آيات الوعد والرجة لانت جلودهم
وسكنت قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشع عند الخوف وتلين عند الرجاء. روى عن
العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشع جلد العبد من خشية الله تعالى
تحانت عنه ذنوبه كالنبتات عن الشجرة اليابسة ورقها وفى رواية حرمة الله تعالى على النار قال
بعض العارفين السيارون فى بداء جلال الله اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا واذا لاح لهم جمال
من عالم الجمال طاشوا وقال قتادة هذا نمت اولياء الله الذين نمتهم الله به ان تقشع جلودهم وتلين
قلوبهم بذكر الله ولم ينتمهم بذهاب عقولهم والنسيان عليهم اغاذلك فى اهل البدع وهو من الشيطان
وروى عن عبد الله بن هروء بن الزبير قال قلت لجدى اسماء بنت ابي بكر الصديق رضى الله تعالى
عنهما كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت
كانوا كأنهم الله عز وجل تدمع اعينهم وتقشع جلودهم قال عبد الله فقلت له انما ناسا اليوم اذا
قرئ عليهم القرآن خرا حدهم مشيا عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى ان ابن
عمر رضى الله تعالى عنهما مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه
القرآن اوسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انما خشى الله ومانسقط وقال ابن عمر ان الشيطان
يدخل فى جوف احدهم ما كان هذا صنع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكره ابن سيرين
الذين بصروا ان قرئ عليهم القرآن فقال بينا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسلا
رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان ربه بنفسه فهو صادق فانه قلت لذكرت
الجلود وحدها اولافى جانب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانيا فى الرجاء قلت اذا ذكرت
الخشية التى محلها القلوب اقشعرت الجلود من ذكر آيات الوعيد فى اول وهلة واذا ذكر الله
ومنى امره على الرافة والرجة استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعررة ليناى جلودهم
وقيل ان المكاشفة فى مقام الرجاء اكمل منها فى مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات والخوف
ليس بمطلوب واذا حصل الخوف اقشع منه الجلد واذا حصل الرجاء اطمأن اليه القلب ولان
الجلد (ذلك) اى القرآن الذى هواحسن الحديث (هدى الله يهديه من يقاه) اى هو
بشرح الله به صدره لقبول الهداية (ومن يضل الله) لى يجعل قلبه قاسيا مانافيا لقبول الهداية
(فانه من هاد) اى يهديه قوله عز وجل (ان يفتح بوجهه سوء العذاب) اى شدة
(يوم القيامة) قيل يجر على وجهه فى النار وقيل يرمى به فى النار منكوما قالوا شئ اسمه النار
وجهه وقيل هو الكافر يرمى به منكوما فى النار مقلوبة يده الى عنقه وفى عنقه صخرة من كبريت
مثل الجبل العظيم تشغل النار فى تلك الصخرة وهى فى عنقه فغرها ووجهها على وجهه لا يطيق
دفعها عنه للاغلاط التى فى يديه وعنقه ومعنى الآية ان يفتح بوجهه سوء العذاب كن هو آمن
من العذاب (وقيل للظالمين) اى تقول لهم اخفئ (ذوقوا) اى وبالما (كتم تكسبون)
اى فى الدنيا من المعاصي (كذب الذين من قبلهم) اى من قبل كفار مكة كذبوا الرسل (فانكهم
العذاب من حيث لا يشعرون) يعنى وهم غافلون آمنون من العذاب (فاذا نهم الله الخزي)
اى العذاب والهوان (فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون) قوله عز
وجل (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يذكرون) اى يتظنون (قرآنا

عربيا) اى فسيحا اعجز الفصحاء والمثاقع عن معارضته (غير ذى عوج) اى منزه عن التناقض وقال ابن عباس غير مختلف وقيل غير ذى ليس وقيل غير مخلوق وروى ذلك عن مالك بن انس وحكى عن سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين ان القرآن ليس بمخلوق ولا مخلوق (لهم يقولون) اى الكفر والكذب فان قلت بالحكمة في تقديم الذكر في الآية الاولى التقوى في هذه الآية قلت سبب تقديم الذكر ان الانسان اذا ذكر وعرف ووقف على حقى الشئ واختلط بعنايته اتقاء واحترامه قوله تعالى (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون) اى متنازحون مختلفون سبب اخلافهم والشكس السبب الخلق الخائف للناس لا يرضى بالانصاف (ورجلا سالما لرجل) اى خالصا لا شريك له فيه ولا منازع والمعنى واضرب بالجمد لقومك، مثلا وقيل لهم ماتقولون في رجل يملوك قد اشرك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعى انه عبده وهم يعاهدونه في حين شئ فاذا غنت لهم حاجة يتدافعونه فهو متعبر في امره لا يدري بهم رضى بخدمته وعلى ايهم يعتمد حاجته وفي رجل آخر يملوك قد سلم لملك واحد يتخذه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعين خادمه في حاجاته نأى هذين العبدين احسن حالا واخذنا لهذا هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر الذى يعبد آية شئ وهو قوله تعالى (هل يستويان مثلا) وهذا استفهام انكار اى لا يستويان في الحال والصفة قال تعالى (الحمد لله) اى الله الحمد كله وحده دون غيره من المعبودين وقيل لما ثبت انه لا اله الا الله الواحد الاحد الخالق بالذات الظاهرة والامثال الباهرة قال الحمد لله على حصول هذه البينات وظهور هذه الدلالات (بل اكثرهم لا يعلمون) اى ان المسحق للعبادة هو الله تعالى وحده لا شريك له بقوله تعالى (انك ميت) اى ستموت (وانهم ميتون) اى سيوتون وذلك انهم كانوا يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاجاب الله تعالى ان الموت بهم جميعا فلا اله الا الله وثمانية الفانى بالثاني وقيل لى اى نبيه نفسه واليك انفسكم والمعنى الميت وانهم ميتون وان كنتم احياء فانكم في عداد الموتى (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال ابن عباس بنى الحق والمبطل والطالم والمظلوم عن عبادة بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اتكون علينا الخصومة بعد الذى كان بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا شد بد اخرجته الزهذى وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضى الله عنهما عشا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الآية نزلت فينا وفي اهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف تختصم وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجهه بالسيف ففرقت بينهما فبينا نزلت وعن ابى سعيد الخدرى في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فاجابنا هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف فلما نهم هو هذا وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف تختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا (غ) عن ابى هريرة رضى الله عنه انه الى صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظالمه لاخيه من عرض او مال فليقله اليوم من قل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له على صالح اخذته بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فخلعت عليه (م) عن ابى هريرة رضى الله عنه انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من الناس قالوا انفسنا من لا درهم له ولا ناع قال ان الناس من ابقى من باقى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وبأى قد شتم هذا وقدف هذا والحكم مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسنة هذا وهذا

من الازواج القدسية وما في مراتبهم من النفوس الفلكية والانسانية (اتراب) متساوية في الترتيب (هذا ما تعودون يوم الحساب) لوقت جزائكم من الصفات الالهية على حساب فائكم من الصفات البشرية (ان هذا لرفقاؤه من نفاد) لكونه غير مادمى فلا يتقطع (هذا باب في وصف الجنة واهلها وان للظالمين) الذين ظفوا حدودهم بصفات النفس وظهورها فنازعوا الحق علوه وكبرياءه باستعلائهم وتكبرهم (لشر ما ب) الى جهنم الطبيعة الآتية ونيان الطلحات الهولائية (جهنم يصلونها فليس المهاد) بفقدان المذات ووجدان الآلام (هذا ليدوقوه حيم) الهوى والجمل (وغساق) الهيات الظلمانية والكبورات الجسمانية (و) خزي وعذاب (آخر من شكله ازواج) من نوعه او مذقات اخر من مثله اصناف من العذاب في الهوان والحرمان (هذا

(فوج) من اتباعكم واثابكم
 اهل طائفة السوء والذائل
 المختلفة (مقيم معكم) في
 مضايق المذلة ومدخل
 الهوان قال الطباغون
 (لامرجاتهم صالوا النار)
 بهم لشدة عذابهم وكونهم
 في الضيق والفناء
 واستعصاش بعضهم من
 بعض لقيح الماظر وسوء
 الحاضر (قالوا) اى الانواع
 (بل انتم لامر حبابكم)
 لتضاعف عذابكم وروسخ
 هياتكم (انتم تدمتموه لانا
 فليس انفراد قالوا ربا
 من قدم لنا هذا فزددنا
 ضغفا في النار وقالوا
 مالنا لاترى رجلا كنا
 نعددهم من الاشرار اتخذناهم
 سخريا (باضالنا و
 التريض على اعدائنا
 وهذه المقاولات قد تكون
 بلان افعال وقد تكون
 بلسان الحال والرجاء
 الذين اتخذوهم سخريا
 الفقراء الموحدون و
 الصالحين المحققون عدوهم
 من الاشرار في الدنيا
 لخالفهم اياهم في الاغراء
 بمسوى الله واتوجه الى
 خلاف مقاصدهم وترك
 عادتهم ومطالبهم بل
 (ام زانفت عنهم الابصار
 ان ذلك خلق نخاصم اهل

من حسنة فان فئت حسنة قبل ان يضى ماعليه اخذ من خطاياهم فطرح عليه
 ثم طرح في النار ﴿ قوله تعالى ﴾ (فن اظلم من كذب على الله) فزعم انه ولدا او شريكا
 (وكذب بالصدق ادجاءه) اى بالقرآن وقيل بالسالة اليه (ليس في جهنم ثوى) اى
 منزلة ومقام (للكافرين) ﴿ قوله تعالى ﴾ (والذى جاء بالصدق وصدق به) اى الذى صدق به قال ابن
 عباس الذى جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلالة الله صلى الله عليه وسلم وصدق به هو
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا بلغه الى الخلق وقيل الذى جاء بالصدق هو جبريل عليه
 الصلاة والسلام جاء بالقرآن وصدق به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
 الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر الصديق رضى الله
 تعالى عنه وقيل وصدق به المؤمنون وقيل الذى جاء بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع
 وقيل الذى جاء بالصدق اهل القرآن وهو الصدق يمجئون به يوم القيامة وقد ادواحقه
 فهم الذين صدقوا به (او تلكم المتقون) اى الذين اتقوا الشرك ادواحقه (لهم ما يشاؤون
 عند ربهم) اى من الجزاء والكرامة (ذلك جزاء المحسنين) اى فى اقوالهم وافعالهم
 (ليكفر الله عنهم لسوا الذى علموا) اى يسره عليهم بالمغفرة (ويجزىهم اجرهم باحسن
 الذى كانوا يعملون) اى يجزيهم بحسن افعالهم ولا يجزيهم بمساوئهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (اليس الله
 بكاف عبده) بنى محمدا صلى الله عليه وسلم وقرى: عباده بنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 فصدقهم قومه بالسوء فكفاهم الله تعالى شره من عاداهم (ويخوفوك بالذين من دونه) وذلك
 انهم خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم مضرة الاولان وقالوا لتكف عن شتم آلهتنا او ليميتك
 منهم خيل او جنون (ومن يضل الله فاهله من هادوه من يهد الله فاهله من ضل الله يضل به)
 اى منيع في ملكه (ذى انتقام) اى منتقم من اعدائه (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
 ليقولن الله) يعنى ان هؤلاء المشركين مقررون بوجود الالهة در العالم الحكيم وذلك متفق عليه
 عند جمهور الملاحق فان فطرة الخلق شاهدة بجملة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والارض
 وما فيها من انواع الموجودات علم بذلك انها من ابتداء قادر حكيم ثم امر الله تعالى ان يخرج
 عليهم بان ما يبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خير او دفع ضرر وهو قوله تعالى (قل افرأيتم
 ما تدعون من دون الله) يعنى الاصنام (ان ارادنى الله بضر) اى بشدة وبلاء (هل من كاشفات ضره
 او ارادنى برحمة) اى بنعمة وخير وبركة (هل من مسكات رحته) فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم
 من ذلك فسكتوا فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم (قل حسبي الله) اى هو متقى وعليه
 اعتماد (عليه يتوكل المتوكلون) اى عليه يتق الواقفون (قل يا قوم اعلموا على مكانتكم) اى
 اجتهدوا في انواع شكركم وكيدكم وهو امر تهديد وتقرع (اتى عامل) اى فيما امرت به من اقامة
 الدين (فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه) اى انا و انتم (ويحل عليه عذاب مقيم) اى دائم
 وهو تهديد وتخويف (انا انزلنا عليك الكتاب) يعنى القرآن (فناس بالخلق) اى ليتدى به
 كافة الخلق (فن اهدى فلنفسه) اى ترجع فائدة هدايته اليه (ومن ضل فاعضل علما) اى يرجع
 وبال ضلاله عليه (وما انت عليهم بوكيل) اى لم توكل بهم ولم تؤاخذهم قيل هادهم من سوء باية
 القتال ﴿ قوله تعالى ﴾ (الله يتوفى الانفس) اى الارواح (حين موتها) اى فيقبضها عند فناء اكلها

واتضاء اجلها وهو موت الاجساد (والتي لم تمت في منامها) والنفس التي يتوفاها عند النوم وهي التي يكون بها العقل والخيال ولكل انسان نفسان نفس هي التي تكون بها الحياة وتقارقه عند الموت وتزول بزوال الحياة والنفس الاخرى هي التي يكون بها الخيال وهي التي تقارقه عند النوم ولا يزول بزوالها النفس (فيمك التي قضى عليها الموت) اي فلا يرد لها الى جسدتها (ويرسل الاخرى) اي يردها الى الجسد التي لم يقض عليها الموت الى جسدتها (الى اجل مسمى) اي الى ان ياتي وقت موتها وقيل ان الانسان نفسا وروحا فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح وقال علي بن ابي طالب تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فيذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عادت الروح الى الجسد باسرع من لحظة وقيل ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ماشاء الله تعالى فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها امسك الله تعالى ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى حين انقضاء مدة آجالها (ق) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فليغض فرائشه بداخلة اذراه فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربني وضعت جنبي وربك ارفعه ان امسكت نفسي فارحها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى توفى الانفس حين موتها وبين قوله ذل نوما فكم الموت وبين قوله تعالى حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا قلت المتوفى في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى وملك الموت اهوان وجنود من الملائكة يترعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الخلقوم قبضها ملك الموت (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) اي في البعث وذلك ان توفى نفس النائم وارسلها بعد التوفى دايل على البعث وقيل ان في ذلك دليلا على قدرتنا حيث لم نقاط في امساكنا معكم من الارواح وارسلنا ما نرسل منها في قوله تعالى (ام اتخذوا من دون الله شفعاء) يعني الاصنام (قل) يا محمد (اولو كانوا) يعني الآلهة (لا يعلكون شيئا) اي من الشفاعة (ولا يبقون) اي انكم تعبدونهم وان كانوا بهذه العسفة (قل لله الشفاعة جميعا) اي لا يشفع احد الا باذنه فكان الاشتغال بعبادته اولى لانه هو الشفع في الحقيقة وهو باذن في الشفاعة لمن يشاء من عباد الله (له ملك السموات والارض) اي لا ملك لاحد فيها سواه (ثم اليه ترجعون) اي في الآخرة في قوله تعالى (واذا ذكر الله وحده استمأزت) اي نفرت وقال ابن عباس انقبضت من التوحيد وقيل استكبرت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) قيل اذا استأز القلوب من عظيم غمهم وغيظ انقبض الروح الى داخله فيظهر على الوجه اثر ذلك مثل التبرؤ والظلمة (واذا ذكر الذين من دونه) يعني الاصنام (اذا هم يستبشرون) اي يفرحون والاستبشار ان يمتلئ القلب سرورا حتى يظهر على الوجه فيتملئ في قوله عز وجل (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة) وصف نفسه بكمال القدرة وكمال العلم (انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) اي من امر الدين (م) عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال سألت عائشة رضي الله تعالى عنها بأى شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته اذا قام من الليل قالت كان اذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق

اليسار قل انما انا نذير (ابصارهم لكونهم محجوبين بالقواشي البنية والامور الطبيعية عن حقائقهم الجردة وذواتهم المقدسة كما جبروا بالعادات العارضة والنرائق الجاهلية عن طرائقهم وسيرتهم على ان امهم مغلطة وانما كان تخصص اهل النار حقا لكونهم في عالم التضاد ومحل العناد اسرا في قيود البصائع المختلفة وابدى القوى المتزعة والآهواء الممانعة فيقول التجاذبة ما انا من سائر لادعوكم الى سدى ولا اقدر على هدايتكم لاني فان من نفسي وعن هدى قائم في الانذار بالله وصفاته (وما من الله في الوجود الا الله الواحد) بداته (الفهار) الذي يقهر كل من سواه باقنائه في وحدانيته (رب السموات والارض وما بينهما) الكل الذي يرب كل شيء في حضرة واحديته باسم من اسمه (العزيز) الذي يغلب المحجوب بقوته يعبده بما يجيبه في سرات جلالة لا يستحقه فيض الربوبية من حضرة الفهار المتمد وسطوات العذاب

بذلك أنك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم * قوله عز وجل (ولو ان للذين ظلموا من
الارض جبالا مثله معه لافْتَدَوْا به من سوء العذاب يوم القيامة وبذلك من الله ما لم يكنوا
يحتسبون) اي ظهر لهم حين يموتوا ما لم يحتسبوا انه نازل بهم في الآخرة وقيل ظنوا ان لهم
حسنات فبدلت لهم سيئات والمعنى انهم كانوا يقرّبون الى الله تعالى بعبادة الاصنام فلا
عوقبوا عليها بذلك من الله ما لم يحتسبوا وروى ان محمّداً بن المكدّر جرز عند مالوت فقبله
في ذلك فقال اخشى ان يدولي ما لم اكن احتسب (وبذلك سيئات ما كسبوا) اي مساوي اعمالهم
من الشرك وظلم اولياء الله تعالى (وحاق) اي نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤون فاذا مس الانسان
ضر) اي شدة (دعاهم اذا خولاه) اي اعطاهم (نعمة من انا اوتيته على علم) اي من
الله تعالى علم اني له اهل وقيل على خير عهده الله عنده (بل هي فتنة) بمعنى تلك الهمة استدراج
من الله تعالى واحسان وبليّة (ولكن اكثرهم لا يعلمون) يعني انما استدراج من الله تعالى
(قد قالوا الذين من قبلهم) يعني قارون فانه قال انا اوتيته على علم عندي (فاغنى عنهم ما كانوا
يكسبون) اي فاغنى الكفر من العذاب شيئا (فصلهم سيئات ما كسبوا) اي جزاؤها وهو
العذاب ثم اوعد كفار مكة فقال تعالى (والذين ظلموا من هؤلاء سيئتهم سيئات ما كسبوا
وما هم بمحضين) اي فاشين لان مرحمهم الى الله تعالى (اولم يعلموا ان الله يسطر الرزق لمن يشاء)
اي يوسع الرزق لمن يشاء (ويقدر) اي يقرر ويضيق على من يشاء (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون)
اي يصدقون * قوله تعالى (قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)
روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآية ان ناسا من اهل الشرك قالوا فاكذبوا
وزنوا فاكذبوا واتكفوا الحرامات فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ان الذي
تقول وتدعو اليه حسن لو تخبرنا بان لا علما لكفار فقلنا والذين لا يدعون مع الله الها آخرا لي
قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال يبدل شركهم ايمانا ورتابهم احصانا ونزلت قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخرجهم النساء عن ابن عباس
ايضا قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحتى يدعو الى الاسلام فارسل
اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم ان من قتل او اشرك او زنى بلى اما ايضا عاف
له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقد
وحشي هذا شرط شديد لعل لا تفرح عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يفرح
بشرك به ويفرح ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحتى اراني بعدي شبهة فلا تدري ايغفر لي ام لا فانزل
الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحتى نعم هذا فجاء
قاسم وعنه ابن عمر رضي الله عنهما قال نزلت هذه الآيات في عيش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد
ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم قتلوا وعذبوا فانكروا فقالوا لا يقبل الله من هؤلاء صرا
ولا هدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لمذاب عذبوا به فانزل الله تعالى هذه الآية فكتبها عرب
الخطاب رضي الله عنه يده ثم بعث بها الى عيش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والي اولئك
النفر فاسلموا جميعا وهاجروا * وعن ابن عمر ايضا قال كنا معشر اصحاب رسول صلى الله عليه
وسلم نرى او نقول ليس شيء من حسناتنا الا وهى مقبولة حتى نزلت اطيموا الله واطيموا رسول

الحجّج (التضار) الذي
يسرّ ثلاث صفات النفس
بأنوار تجليات جلاله لمن
بقى فيه نور فطرته فقبل
نور المغفرة بقاء مسكنة من
نوريتها (قل هو) اي الذي
انذرتكم به من التوحيد
الذاتي والصفاتي (بأعظيم
انتم عنه معرضون) ثم
احضج على محبة نبوته بالاطلاع
على اختصاص الملا الا على
من غير تعلم اذ لا سبيل اليه
الا الوحي ووفق بين اختصاص
الملا الا على واختصاص
اهل البار بقوله في تخصم
اهل السار ان ذلك لحق
وفي اختصاص الملا الا على
(ما كان من علم بالملا الا على
اذ يختصمون ان يوحى
الى الا انما انذار مبين اذ
قال ربك للملائكة اني خالق
بشرا من طين فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي
فقدوا له ساجدين فبعد
الملائكة كلم اجمعون الا
ابليس استكبر وكان من
الكافرين) لان ذلك حقيق
لا ينتهي الى الوفاق ابدا
وهذا ما رضى نسا من عدم
اطلاعه على كل آدم عليه
السلام الذي هو فوق
كلامهم وانتهى الى الوفاق
عند قولهم سبحانك لاعلم

1000

وَنِي فِي الرِّيحِ فَوَاللَّهِ

(الفن)

الذى خلق منه العين اشرف
من المادة الكثيفة البدنية
ولكن الاجتياح من الجمعية
الالهية والطيفة الروحانية
بشأ العين على الاباء حتى
تمسك بالقياس وعصى الله
في سجود الناس (قال ان خير
منه خلقتني من نار وخلقته
من طين قال فارجه منها فاك
رجيم وان عليك لعنتي
الى يوم الدين) والرجيم
والقسين من بصدى عن
الحضرة القدسية المزهرة
عن المواد الرجسية بالانفاس
في الفواشى الطبيعية
والاجتياح بالسكران
الهوية لانهذا وقت العين
يوم الدين وحدد نهايته به
لان وقت البعث والجزاء
هو زمان تجر الدروح عن
البدن وموادها حيث لا يبقى
تسلطه على الانسان وينقاد
ويذعن له في الوقت المطلوب
الذى هو القيامة الكبرى فلا
يكون ملعونا كما قال عليه
السلام الان شيطانى اسلم
على بدى والانظار للاغواء
والعين يتيسر الى ذلك
الوقت لكن الذين اخلصهم
الله نفسه من اهل النايبة
عن شوب الكدور رات
الفيسة وحجب البشيرة
والانايبة وصنى فطرتهم عن
خلط ظلمة النشأة لا يمكنه
اغواؤهم البتة في البداية

ابن قدر على ربي ليعذبني عذابا ما عذب احد اهل امامات فضل به ذلك فامر الله تعالى الارض فقال اجعي
ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم فقال ما جعلك على ما صنعت قال خشيتك يارب اوقال محامدك ففعلته
بذلك وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في اسرائيل رجلان متحابان احدهما
مذنب والاخر في العبادة فمجهد فكان المجهد لا يزال يرى الآخر على ذنب فيقول له اقصر
فوجدته يوما على ذنب فقال له اقصر فقال خلني وربى ابيت على رقبيا فقال والله لا يفر لك الله
اوقال لا يدخل الجنة فقبض الله ارواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال الرب تبارك وتعالى للمجهد
اكننت على ما في بدى قادرا وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للاخر اذهبوا به الى النار
قال ابوهريرة تكلم والله بكلمة او يقتدياه وآخرته اخرجه ابو داود عن انس قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم انك ما دوتى ورجوتى غفرت لك على ما كان منك
ولا ابالي يا ابن آدم اوبلت ذنوبك صان السماء ثم استغفرتى غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم لو انك اتيتني
بقراب الارض خطايا ثم لم تئني لا تشر لك في شيئا لا تئني بقرابها فقرة اخرجه الترمذي قوله صان السماء
الغنان السحاب وقيل هو ما عن لك منها وقراب الارض بضم القاف هو ما يارب ملاه قوله
عز وجل (واتبوا الى ربكم) اى ارجعوا اليه بالتوبة والطاعة (واسألوه) اى اخلصوا له
التوحيد (من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لاتصرون) اى لاتمنون منه (واتبعوا احسن ما نزل
اليكم من ربكم) يعنى القرآن لانه كله حسن ومعنى الآية على ما قال الحسن الزموا طاعة الله
واجتنبوا معصيته فانه انزل في القرآن ذكر القبيح ليحذرنه وذكر الاذن لادون تلا يرغب فيه
وذكر الحسن لثورته وتأثره وتأخذه وقيل الاحسن اتباع الماسح وترك العمل بالنسوخ
(من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانهم لاتشعرون) يعنى غافلين عنه (ان تقول نفس) اى لا تقول
وقيل معناه بادروا واحذروا ان تقول وقيل خوف ان تصبروا الى حال ان تقول نفس (يا حسرتى)
اى ياندبى ويا حزنى والتصر الاعظام والحزن على ما فات (على ما فرطت في جنب الله) اى
على ما قصرت في طاعته وقيل في امرائه وقيل في حق الله وقيل على ما ضيعت في ذات
الله وقيل معناه على ما قصرت في الجانب الذى يؤدى الى رضا الله تعالى (وان كنت لمن
الساخرين) اى المستهزين بدن الله وبكتسابه وبرسوله وبالمؤمنين قيل لم يكفه ان ضيع
طاعة الله حتى يهزأ بها (او تقول لو ان الله هداني) اى ارشدني الى دينه وطاعته (لكننت
من المتقين) اى الشرك (او تقول حين ترى العذاب) اى حيانا (لو ان لك مرة) اى
رجعة الى الدنيا (فاكون من المحسنين) اى الموحدين ثم اجاب الله تعالى هذا التأويل
بان الاصدار زالة والتمل باطل وهو قوله تعالى (بلى قد جاءك آياتي) يعنى القرآن
(فكذبت بها) اى قلت ليس من الله (واستكبرت) اى تكبرت عن الايمان بها (وكننت
من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) اى زعوا ان لهولدا وشريكا وقيل
هم الذين يقولون الاشياء الباطلة اننا شئنا فلنا وان شئنا لم نفل (وجوههم مسودة) قيل هو
سواد يخالف لسائر انواع السواد (اليس في جهنم مثوى للتكبرين) اى عن الايمان قوله
تعالى (ويصفي الله الذين اتقوا) اى الشرك (بخازنهم) اى الطرق التي تؤد بهم الى الفوز
والنصاة وقرئ بخازنهم اى يخفيهم بفوزهم بالاعمال الحسنة من الناس (لا يعلم السوء)

اي لا يصيبهم المكروه (ولاهم يحزنون الله خالق كل شيء) اي مما هو كائن او يكون في الدنيا والآخرة (وهو على كل شيء وكيل) اي ان الاشياء كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها (له مقابله السموات والارض) اي مفااتيح خزائن السموات والارض واحدها مفلاذ مثل مفتاح وقيل اقليد على غير قياس قيل هو فارسي معرب قال الرازي لم يؤد هذا الديك بصوت تفريد ❁ ولم يصالح غلقها باقليد

والمعنى ان الله تعالى ملك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الله الذي ملك مقابليها وقيل مقابلي السموات خزائن الرحمة والرزق والمطر ومقابلي الارض اثبات (والذين كفروا يا بات الله) اي جسدوا بآياته الفاهرة الباهرة (اولئك هم الخاسرون) قوله عز وجل (قل اغفربالله تأمروني اعبدا ايها الجاهلون) وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين آباءه فوصفهم بالجهل لان الدليل القاطع قد قام بانه هو المستحق للعبادة فن عبد غيره فهو جاهل (ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت لصيطن عليك) اي الذى علمه قبل الشرك وهذا خطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لان الله عز وجل عصم نبيه صلى الله عليه وسلم من الشرك وفيه تهديد لغيره (ولكن كون من الخاسرين بل الله فاعبدون من الشاكرين) اي لانما عليه ❁ قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره) اي اعظموه حتى عظمت حين اشركوا به غيره ❁ ثم اخبر عظمته فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى غابشركون) (ق) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السماء على اصبع والارض على اصبع والجال على اصبع والشجر والانهار على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يقول انا الملك فضعك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما قدروا الله حق قدره وفي رواية الماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعك حتى بدت نواجذه فجاوبوا تصديقه ثم قرأوا ما قدروا الله حق قدره الآية (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن يده اليمنى ثم يقول انا الملك ابن الجبارون ابن المتكبرون ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقول انا الملك ابن الجبارون وفى رواية يقول انا الله ويقبض اصابعه ويسدنها ثم يقول انا الملك ابن الجبارون ابن المتكبرون وفى رواية يقول انا الله ويقبض اصابعه انا الملك حتى نظرت الى المنبر فخرت من اسفل شيء منه حتى اتى اقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم وللجبارى ان الله يقبض يوم القيامة الارضين وتكون السموات بيمنه ويقول انا الملك (خ) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوى السماء بيمنه ثم يقول انا الملك ابن مارك الارض قال ابو سليمان الخطابي ليس فيا يضاف الى الله عز وجل من صفة الابدن شمال لان التماثل محل النقص والضعف وقد روى كتابه عين وليس عندنا معنى الدجال رحمة انا هي صفة جاء بها النقيب فمن نطقها على ما جاءت ولا تكلفها ونهت الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار الماثورة الصحيحة وهذا مذهب اهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف

ايضا فكيف في التباية والامن وان ارتفع بسلامه وانقياده هناك لكن لزمه كونه جنيا ملازمته لطبيعة الهولانية والمادة الجسمانية فلا يجرود اصلا وان كان قدرتي الى سماء العقل والافق الروحانية بالسوسق واللقاء وبصل في جنة النفس بآدم عند الاغواء ولا يزال يطردهن ذلك الجناب (قال رب فانظرنى الى يوم يعنون قال قلت من المظنن الى يوم الوقت المأموم قال فينكرك لا فونهم اجمعين الابدك منهم الخمسين قال فالحق والحق اقول لا ملائكتهم منك ومن بك منهم اجمعين) وانما اسم على الاغواء بعزته تعالى لانه مسبب عن تعززه باستراجاللال وسراقات الكبرياء وعظمة عن ادراك ايليس لقنائه بصحب الانوار واقسم الله تعالى في مقابلته بالحق البات الواجب الذى لا يتغير على املائه جهنم منه ومن اتابعه لوجود ذلك التعزز واللازمة هؤلاء جهنم دائما ابدا على حاله لا يتغير ولا يتبدل لان تجرد الجرد بالذات وتماثل المتماثل بالطيع امر تقتضيه الذوات

الله به نفسه في كتابه ففسره تلاوته والسكوت عليه ۞ قوله عز وجل (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض) اى ماتوا من الفزع وهى النفخة الاولى (الامن شاء الله) تقدم في سورة النحل تفسير هذا الاحتناء وقال الحسن الامن شاء الله يعنى الله وحده (ثم نفخ فيه) اى في الصور (اخرى) مرة اخرى وهى النفخة الثانية (فاذا هم قيام) اى من قبورهم (ينظرون) اى ينتظرون امر الله فيهم (ق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابو هريرة ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابو هريرة ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت ثم ينزل الله عز وجل من السماء ماء فينبثون كما ينبث البقل وليس من الانسان شئ الا بلى الاعظم واحد وهو عجب الذنب ومنه ركب الخلق يوم القيامة ۞ قوله تعالى (واشرق الارض نورها) وذلك حين يجعل الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه فابصارون في نوره كالابصارون في الشمس في اليوم الصحو وقيل يعدل ربا واراد بالارض عرصات القيامة (ووضع الكتاب) اى كتاب الاعمال وقيل اللوح المحفوظ لان فيه اعمال جميع الخلق من المبدأ الى المنتهى (وجى بالبين) يعنى ليكنوا شهداء على انهم (والشهداء) قال ابن عباس يعنى الذين يشهدون للربس ببلوغ الرسالة وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعنى الحفظة) وقضى بينهم بالحق) اى بالعدل (وهم لا يظنون) اى لا يزداد في سياهم ولا ينقص من حسناتهم (ووفيت كل نفس ما عملت) اى ثواب ما عملت (وهو اعلم بما يفعلون) يعنى انه سبحانه وتعالى اعلم بافعالهم لا يحتاج الى كاتب ولا الى شاهد ۞ قوله تعالى (وسبق الذين كفروا الى جهنم) يعنى سوفاء عذابا (زمرا) افواجا بعضهم على اثر بعض كل امة على حدة وقيل جماعات متفرقة واحتملنا زمرة (حتى اذا جاؤا قهقش ابوابها) يعنى السبعة وكانت قبل ذلك مغلفة) وقال لهم خزنتها) يعنى توبخا وتقربا (ألم يأتكم رسل منكم) اى من انفسكم ومن جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) اى وجبت (على الكافرين) وهى قوله تعالى لا ملأ من جهنم من الجنة والناس اجمعين (قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس منوى المتكبرين) ۞ قوله عز وجل (وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا) فان قلت عبر عن الفريقين بلفظ السوق فالفرق بينهما قلت المراد بسوق اهل النار طردهم الى العذاب بالهوان والعنف كما يفعل بالاسير اذا سبق الى الحبس او القتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مرا كهم لانهم يذهبون اليها راكبين او المراد بذلك السوق اسراعهم الى دار الكرامة والرضوان فستان ما بين السوقين (حتى اذا جاؤا قهقش ابوابها) فان قلت قال في اهل النار قهقش فبئروا وهذا زاد حرف الواو فالفرق قلت فيه وجوه احدها انها زائدة الثانية انها واو الخلل مجازة وقد قهقش ابوابها فادخل الواو لبيان انها كانت مغلفة قبل مجيهم اليها وحذف الواو في الآية الاولى لبيان ان ابواب جهنم كانت مغلفة قبل مجيهم اليها ووجه الحكمة في ذلك ان اهل الجنة اذا جاؤا وجدوا ابوابها مفتحة حصل لهم السرور والفرح بذلك واهل النار اذا راوها مغلفة كان ذلك نوع ذل وهوان لهم الثالث زبدت الواو هنا لبيان ابواب الجنة ثمانية ونقصت هناك لان ابواب جهنم سبعة والعرب تعطف الواو فيما فوق السبعة تقول سبعة وسمانية فان قلت حتى اذا جاؤا شرطا في جوابه قلت

والايمان والحمد اى في الازل غير عارضى فلا يزال كذلك ابدا (قلما استأنم) عليه من اجر ولا غرض لى في ذلك فان اقوال الكامل الحق بالحق مقصوده بالذات غير معللة بالترس (وما انا من المكلفين) اى المتصعين الذين يعملون الكبريات وينظرون بأنفسهم وصناعتهم ويدعون كالات الله لانفسهم اى فليت عن نفسى وصنعتى والله القائل بلسانى (ان الله الا ذكر العالمين) يعنى بناء بعد حاشي (عاد ابراهيم الصغرى او الكبرى) يعنى تأويله حيا

سورة الرعد
بسم الله الرحمن الرحيم
هذا (تنزيل الكتاب)
كتاب العقل
بظهوره عليك
التيوب (من الله) وحده
الواحدة (الفرز) الخ
بسترات الجلال في
فيه (الحكيم) ذى الخ
الكامنة هناك السارة
في مراتب التزاور
انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق) اى انزلناه بظهور
الحق فيك بمكنونه (فاعذ
الله) فخصه بالصلاة

فيه وجوه احدها انه مخدوف والمقصود من الحذف ان يدل على انه بلغ في الكمال الى حيث لا يمكن ذكره الثاني ان الجواب هو قوله وقال لهم خزنها سلام عليكم بغيرها والثالث تقديره فادخلوها خالدين دخلوها مخدوف دخلوها دلالة الكلام عليه (وقال لهم خزنها سلام عليكم) اي ابشروا بالسلامة من كل الآفات (طبعتم) قال ابن عباس معناه طلب لكم المقام وقيل اذا قتلوا النار حبسوا على قطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا واطبوا ادخلوا الجنة فيقول لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبعتم (فادخلوها خالدين) وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا سيقوا الى الجنة فاذا اتوا النواجر وجدوا عند بواب شجرة يخرج من تحتها عيان فيقتل المؤمن من احداها فيظهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيظهر باطنه وتتلقاهم الملائكة على ابواب الجنة فيقولون سلام عليكم طبعتم فادخلوها خالدين (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) اي بالجنة (واورثنا الارض) اي ارض الجنة تنصرف فيها كانشاء تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيأمره وهو قوله تعالى (نبوا) اي نزل (من الجنة) اي في الجنة (حيث نشاء) فان قات قامني قوله حيث نشاء وهل نبوا احدهم مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيبوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيره وقيل ان امة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة قبل الامم ويتركون فيها حيث شاء ثم نزل الامم بعدهم فيما فضل منها قال الله عز وجل (فمما اجر العالمين) اي ثواب المطيعين في الدنيا الجنة في العقب (وترى الملائكة حافين من حول العرش) اي محققين محيطين بحافته وجوانبه (يسبحون بحمدهم) وقبل هذا تسبح ثلثون تسبيح تبتلان التكليف يزول في ذلك اليوم (وقضى بينهم بالحق) بين اهل الجنة واهل النار بالعدل (وقيل الحمد لله رب العالمين) اي قوله اهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم وقيل ابتداء الله ذكر اخلاق الجدي في قوله الحمد لله الذي خالق السموات والارض وخم في الجدي آخر الامر وهو استقرار الفرقين في منازلهم فبه ذلك على تحميده في براءة كل امرئ وخاتمته والله تعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة حم المؤمن وتسمى سورة فاطر ﴾

وهي مكية قبل غير آيتين وهما قوله تعالى الذين يجادلون في آيات الله والتي يبدعها وهي خمس وثمانون آية والف مائة وتسع وتسعون كلمة واربعة آلاف وتسعمائة وستون حرفا عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان مثل صاحب القرآن كمثل رجل انطلق برئاد لاهله ونزلا فربما تر غيث فينجا هويسر فيه ويتجيب منه اذ غطط على روضات دمنات فقال عجبت من التيث الاول فهذا اعجب منه واعجب قيل له ان مثل التيث الاول مثل عظم القرآن وان مثل هذه الروضات الدمنات مثل آدج في القرآن وعن ابن عباس قال لكل شيء باب وباب القرآن الجوامع وقال ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات الجنة اتانق فيهن وقال سعد بن ابراهيم كن آل حم تسمى العرائس

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (حم) قال ابن عباس رضي الله عنهما حم اسم الله الاعظم وعنه قال الروح حون حروف اسمه الرحمن مقطعة وقيل حم اسم للسورة وقيل الحاء انتاج اسمائه حلیم وحيد وحی وحكيم وحنان والميم امتناع اسمائه ملك ومجيد ومنان وقيل حم معناه حم بضم الحاء اي قضى

الذاتة حين تجلي لك بذاته ولم يبق بعدا من خلقه (تحمضا له الدين) عن شوب القيرية والاثينية اي اعبد به شهود لذاته ومخالفة تحجيات صفاته بيمينه وتلاوة كلامه به فيكون سر لسر الله ودينك دين الله وفطرتك ذات الله (الله الدين الخالص) عن شوب القيرية والا ثائية لاثق لنفانك فيه بالكلية فلا ذات لك ولا صفة ولا فعل ولا دين ولا لما خلس بالحقيقة فلا يكون لله والذين اتخذوا من دونه اولياء منعتهم الا يقربوا الى الله ذلني احتجبوا بالكره عن الوحدة واتخذوا القير وليا بالحببة لتقرب والواصل به الى الله ان الله يحكم بينهم) عند حشر معبوداتهم مع فيما اختلفوا فيه من صفاتهم وقوالهم وافعالهم فيقرن كلامهم مع من يتولا من طائفة ومعبود ويدخل المبتل النار مع المبتلين كما يدخل الحق الجنة مع الحقين وينزى كلا بوصفه القلب عليه وما وقف معه واحتجب به مع اختلافهم في الاوصاف وما وقفوا معه (فبما هم فيه

يختلفون ان الله لا يهدى)
الى البهاء وعالم النور
وتجليات الصفات والذوات
(من هو كاذب كفار)
بعده عنه واحتجابه بظلمة
الذرائل وصفات النفس
عن البور وامتناعه عن
قبوله (لو اراد الله ان يخذل
ولدا الاصطنع بما يخلق
ما يشاء سبحانه هو الله
الواحد القهار) اى زعمه
عن المنهكة والجنسية
واصفاء الولد الكون
الوحدة لازمة لذاته
وفهمه بوحديته تميزه
فلا تميل الى الوجود وكيف
في الوجوب (خلق
السعوات والارض بالحق
يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل)
بظهوره في مظاهرها
واحتجابه بصورها صفا
لكل بقدرته وقهله (وخبر
التسبيح والتهليل كل يخبر
لاجل مسمى) بسلطانه
وملكه فالذات والصفة
ولا فصل لغيره وذلك دليل
وحديته (الاله العزيز)
القوى الذى يغير الكل
بسلطانه وقهره (التفاز) الذى
يسترهم بنور ذاته وصفاته
فلا يبق معه غيره او العزيز
المتعجب باحتجابه عن خلفه

ما هو كائن (تنزيل الكتاب من الله العزيز) اى القالب القادر وقيل الذى لا مثل له (العالم)
اى بكل المعلومات (غافر الذنب) اى سار الذنب (وقابل التوب) اى التوبة قال ابن عباس
غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله (شديد العقاب) لمن
لا يقول لا اله الا الله (ذى الطول) اى السعة والبنى وقيل ذى الفضل والتمم واصل الطول
الانعام الذى تطول مدته على صاحبه (لا اله الا هو) اى هو الموصوف بصفات الوحدةانية
التي لا يوصف بغيره (اليه المصير) اى مصير العباد اليه فى الآخرة (قوله تعالى (ما يجادل)
اى ما يتخاصم ويحاجج (فى آيات الله) اى فى دفع آيات الله بالكذب والانكار (الا الذين
كفروا) قال ابو العالية آيات ما شهدا على الذين يجادلون فى القرآن قوله تعالى ما يجادل فى
آيات الله الا الذين كفروا وقوله وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفي شقاق بعيد وعن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جدالا فى القرآن كفر اخرجه
ابوداود وقال المراء فى القرآن كفروا عن عروبن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوما يذرون فقال اعماكم من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله عن وجعل
بعضه ببعض وانما ازل الكتاب يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فاعلم منه فقوله
وما جعلهم منه فكلوه الى حاله (م) عن عبدالله بن عروبن العاص قال هاجرت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمعت اصوات راجلين اختلفا فى آية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف
في وجهه الغضب فقال اعماكم من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب (فلا يفرك ثقلهم) اى تصرفهم
(فى البلاد) للنجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان غاية امرهم اذباب (كذب فيهم قوم نوح
والاحزاب من بعدهم) اى الكفار الذين تحزبوا على انبيائهم بالكذب من بعد قوم نوح
(وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه) قال ابن عباس يقتلوه ويهلكوه وقيل لياسرو (وجادلوا)
اى خاصموا (بالباطل ليدحضوا) اى ليطلوا (به الحق) الذى جاء به الرسل (فاخذتهم
فكيف كان عقاب) اى ازلت بهم من الهلاك ما هو اهلهم بانزاله بالسر وقيل هناك فكيف كان
عقاب اياهم اليس كان هلكا مستأصلا (وكذلك حق) اى وجبت (كل ربك) اى كما
وجبت كذا العذاب على الائمة المكذبة حق (على الذين كفروا) اى من قومك (انهم) اى
بأنهم (اصحاب النار) (قوله عز وجل (الذين يحملون العرش) قبل حلة العرش اليوم اربعة
فاذا كان يوم القيامة ارفعهم الله تعالى باربعة اخر كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية وهم اشرف الملائكة وافضلهم لقرهم من الله عز وجل وهم على صورة الاولوالوجاه فى الحديث
ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر ولكل واحد منهم اربعة
اجنحة جناحان منها على وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصق وجناحان ينفخ بها فى الهواء
ليس لهم كلام غير التسبيح والتمجيد والتعجيد ما بين اطفالهم الى ركبهم كابين سماء الى سماء وقال ابن
عباس حلة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وروى ان اقدمهم فى
تحوم الارضين والارضون والسعوات الى حزمهم تسبيحهم سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى
الملك والملكوت سبحان الحى الذى لا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح وقيل ان
ارجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم خرفت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد

خوفا من اهل السما السابعة واهل السما السابعة اشد خوفا من التي تليها والتي تليها اشد خوفا من التي تليها وروى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حلة العرش ان ما بين شصمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام اخرجه ابوداود واما صفة العرش فقيل انه جوهرة خضراء وهو من اعظم المخلوقات خلقا وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال ان ما بين القاعة من قوائم العرش والقائمة ثمانية كسكفاف الطير المسرع ثلثين الف عام ويكسي العرش كل يوم الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش كسكفة في فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون الف حجاب حجاب نور وحجاب ظلة وحجاب نور وحجاب ظلة وقيل ان العرش قبلة لاهل السماء كما ان الكعبة قبلة لاهل الارض في قوله (ومن حوله) يعني الناشئين به وهم الكروبيون وهم مادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين الف صفة من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش قبل هؤلاء وبعده هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هل هؤلاء من ورائهم سبعون الف صفة قيام ايسم الى اعاقهم قد وضعوها على عواتقهم فادماصوا تكبير اولئك وتعليهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما عظمتك واجلكت انت الله لاله فترك انت الاكبر والخلق كلهم اليك رحمون ومن وراء هؤلاء هؤلاء مائة الف صفة من الملائكة قد وضعوا اليمين على اليسرى ليس بهم احد الا لاسج تحميد لاسجهم الاخر ما بين جناحي احدهم مسير ثلثمائة عام وما بين شصمة اذنه الى عاتقه اربع مائة عام واحسب الله عز وجل من الملائكة الذين حول العرش سبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من درابض وسبعين حجابا من ياقوت احر وسبعين حجابا من زبرجدا خضر وسبعين حجابا من بلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من ردوم لا يطلع الله عز وجل في قوله تعالى (يسبحون بحمد ربهم) اي ينزهون الله تعالى عما يليق بخلافه والحمد هو الاعتراف بانه هو المم على الاخلاق (ويؤمنون به) اي يصدقون بانه واحد لا شريك له ولا ملئله ولا نظيره فان قلت قدم قوله يسبحون بحمد ربهم على قوله ويؤمنون به ولا يكون التسبيح الابد الا لان قاعدته قوله ويؤمنون به قلت فادته اثني عشر على شرف الايمان وفضله والتزيين فيه ولما كان الله عز وجل محسبا عنهم بحسب جلاله وجاهه وكلاله وصفهم بالايمان به قال شهر بن حوشب حلة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلك بعد حلك واربعة منهم يقول سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد عفوك قال وكثير من روى ان آدم (يستغفرون لذين اسوا) اي يسألون الله تعالى الغفرة لهم قبل هذا الاستغفار من الملائكة مقابل لقولهم انجيل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلا صدر هذا منهم اول اذ تاركوه بالاستغفار لهم ثانيا وهو كالتنبية لغيرهم فيصعب على كل من تكلم في احديشي يكرهه ان يستغفر له (ربا) اي يقولون ربا (وسمت كل شيء رجة وعلا) اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء وفيه تنبيه على تقديم اشاء على الله تعالى عما هو اهل قبل المطلوب بالدعاء فاخذوه والساء على الله عز وجل قالوا (فاغفر لذين تابوا واتبعوا سبيلك) اي دينك (وقهم عذاب الجحيم) قال معارف النصع عباد الله المؤمنين الملائكة واغفر الخلق المؤمنين هم الشاطين (ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم

سور مخاوقاته الففار
ادى يسترن بشاء ذنوب
وجوده وصفاته فيظهر
شاه ويخلج له نصفاته وذاته
(حاكم من نفس واحدة)
ادم الخلق اى النفس
المؤمن الكاية التي تشبه
موس الجزئية (ثم
حولها روجها) النفس
الحاوية (وانزل لكم من
السموات ارواحا يخلفكم
في دون ايمانكم) اكون
صها في الموح المحفوظ
ويصل كل ما وجد في عالم
السموات من عالم الغيب
(من بعد خلق)
السموات في اوار الخلق
بين (في ثلاث ثلاث)
السموات والحيوية
والنباتية والحيوية
(بكم الله ربكم)
في تصوركم المكور
المصرف بقدرته
السموات على كونه واسطانه
السموات لكثرة من وحدته
وصفاته المزلما
وقدر بأفعاله هو
الوصفوة بجميع
السموات ربكم باسمائه
(بكم) مصرف فيه
السموات (لااله الا هو)
في ررد (في تصرفون)
عائنه الى عادة غيره

مع عدمه (ان تكفروا فان الله غني عنكم) وتحجبوا بصفاتهم وذواتكم فان الله لا يحتاج الى ذواتكم وصفاتهم في ظهوره وكلامه لكونها فانية في نفس الامر ليست شيئا لا يفضل عن احتياجه اليها وهو الظاهر بذاته لذاته والباطن بحقيقته المشاهد لكلامه بعبه (ولا يرضى لعباده الكفر) الاحجاب لكونه سبب هلاكهم ووقوعهم في اسر المالك والزبانية ولا يتعلق بهم الرضا ولا يقبلون نوره فيدخلوا الجنة (وان تشكروا يرضه لكم) برؤية نعمه واستعمالها في طاعته تستعدوا لقول فيضه يرضى الشكر لكم بجعل الصفات تصفوا بها فتلقوا مقام الرضا وتدخلوا الجنة فاتبعه الكفر الاعليكم ولا ثمرة الشكر الا انكم هذا الكافر المحبوب افضل (واذا مس الانسان ضره ادبره منيا اليه ثم اذا خوله نعمه من نفسه ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اعداءا ليضل من سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار من هو قانت) مطيع في مقام النفس واوقات غلظة صفاتها (ساجدا وقائما) بثناء

ومن صلح من آياتهم وازواجهم وذريتهم انك انت العزيز الحكيم) قبل اذا دخل المؤمن الجنة قال ابن ابي واين اوى واين ولى واين زوجتي يقال لهم لم يصحوا ذلك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة فاذا اجتمع باهلها في الجنة كانا كل لسوره ولذته (وفهم السينات) اي عقوبات السيئات بان تصنعون من الاعمال القاسدة التي توجب العقاب (ومن تقى السيئات يومئذ) اي من تقه في الدنيا (تقدر حجه) اي في القيامة (وذلك هو الفوز العظيم) اي التبرم الذي لا ينقطع في جوار ملك لا تصل القول الى كنهه عظيتم وجلاله قوله تعالى (ان الذين كفروا ينادون) اي يوم القيامة وهم في النار وقدموا انفسهم حين عرضت عليهم سيئاتهم وعابوا العذاب فيقال لهم (لقد الله) اي اياكم في الدنيا (اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) اي اليوم عد حلول العذاب بكم (قالوا ربنا اننا اثنتين واحيتنا اثنتين) قال ابن عباس رضى الله عنهما كانوا في اصلاب آبائهم فاجابهم الله تعالى في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيامة فهذه موتان وحياتان وقيل ايتوا في الدنيا ثم احيوا في القبر للسؤال ثم ايتوا في قبورهم ثم احيوا للبعث في الآخرة وذلك انهم عدوا اوقات البلاء والحنة وهي اربعة الموتة الاولى ثم الحياة في القبر ثم الموتة الثانية فيه ثم الحياة للبعث فاما الحياة الاولى التي هي من الدنيا فلم يبدوها لانها ليست من اقسام البلاء وقيل ذكر حياتين وهي حياة الدنيا وحياة القيامة وموتين وهي الموتة الاولى في الدنيا ثم الموتة الثانية في القبر بعد حياة السؤال ولم يبدوها حياة السؤال لقصر مدتها (فاعرضنا بذنوبنا) يعني انكارهم البعث بعد الموت فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ثم سألوها الرحمة بقولهم (فهل الى خروج) اي من النار (من سبيل) والمعنى فهل الى رجوع الى الدنيا من سبيل يصلح اغمالنا ونعمل بطاعتك وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج وانما قالوا ذلك تملالا وتخيرا والمعنى فلا خروج ولا سبيل اليه ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى (ذلكم بانه اذا ادعى الله وحده كفرتم) معناه فاجيبوا ان لا سبيل الى الخروج وهذا العذاب والخلود في النار بانكم اذا ادعى الله وحده كفرتم يعني اذا قيل لاله الا الله انكرتم ذلك (وان يشرك به) اي غيره (تؤمنوا) اي تصدقوا بذلك الشرك (فالحكمه العلى) اي الذي لا اعلى منه (الكبير) اي الذي لا اكبر منه قوله عز وجل (هو الذي يريكم آياته) اي عجائب مصنوعة التي تدل على كمال قدرته (ويزل لكم من السماء رزقا) يعني المطر الذي هو سبب الارزاق (وما يذكر) اي ينظم هذه الآيات (الامن نيب) اي يرجع الى الله تعالى في جميع اموره (فادعوا الله تخضعوا له الدين) اي الطاعة والعبادة (ولو كره الكافرون) قوله تعالى (رفع الدرجات) اي رافع درجات الانبياء والاولياء والطاهة في الجنة وقيل معناه المرفع اي انه سبحانه وتعالى هو المرفع بعظمته في صفات جلالة وكلامه ووحدانيته المستغنى عن كل ما سواه وكل الخلق فقرا اليه (ذو العرش) اي خالقهم ومالكهم والقائد في تخصيص العرش بالذكر لانه اعظم الاجسام والمقصود بيان كمال انبيائه على كمال القدرة فكل ما كان اعظم كانت دلالة على كمال القدرة اقوى (يلقى الروح) يعني ينزل الوحي ساهرا وحالنا به تحيا الارواح كما تحيا الابدان بالارواح (من امره) قال ابن عباس من فضائه وقيل بامرهم وقيل من قوله (على من يشاء من عباده) يعني الانبياء (لينذر يوم التلاق) يعني لينذر النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم القيامة لانه يلقي الرء

مع غله وقبل يلتقي الظالم والمظلوم (يوم هم بارزون) أي خارجون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شيء (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم فإن قلت إن الله تعالى لا يخفى عليه شيء في سائر الأيام فوجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يهودون في الديان إذا استروا بالحيطان والجبان الله تعالى لا يراهم وتخفى عليه أعمالهم وهم في ذلك اليوم صارتون من البروز والانكشاف إلى حال لا يهودون فيها مثل ما كانوا يهودونه في الدنيا (لأن الملك اليوم) أي يقول الله عز وجل في ذلك اليوم بعد دفن الخلق لمن الملك فلا حديجي به فيحيب نفسه تعالى فيقول (لله الواحد القهار) أي الذي قهر الخلق بالموت وقبل إذا حضر الأولون والآخرون في يوم القيامة نادى مناد لمن الملك فجميع الخلق في يوم القيامة لله الواحد القهار فالؤمنون يقولونه تلذذا حيث كانوا يقولونه في الدنيا ونالوا به المزية الرفيعة في العقبى والكفار يقولونه على سبيل الذل والصفار والندامة حيث لم يقولوه في الدنيا (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) يعني يجزى الحسن بأحسانه والسيئ بأسائه (لا ظلم اليوم) أي إن الخلق آمنون في ذلك اليوم من الظلم لأن الله تعالى ليس بظالم للعبيد (إن الله سريع الحساب) أي أنه تعالى لا يشغله حساب عن حساب بل بحسب الخلق كلهم في وقت واحد لله قوله تعالى (وانذروهم يوم الآزفة) يعني يوم القيامة سميت آزفة لقرب وقم وكل ما هوأت فهو قريب (إذا انقلب لبدى الحاجر) وذلك أنه تزول عن أماكنهم الخوف حتى تصير إلى الحاجر فلا هي تمود إلى أماكنها ولا هي تخرج من أفواهم فيموتوا ويستريحوا (كاشفين) أي مكرويين يمتلئ خوفًا وحزنًا حتى يضيق القلب عنه (مافظين من حج) أي من قريب يفهمهم (ولا شفيع) أي يشفع لهم (يطاع) أي فهم (يعلم خائنة اليمين) أي خيانتها وهي سارة للنظر إلى ما لا يخل وقبل هو قهر الأيمن للمهي الله عنه (وما تخفى الصدور) أي يعلم مضرات القلوب (رواه بعضي بالحق) أي يحكم بالعدل (والذين يدعون من دونه) يعني الأصنام (لا يقضون بشيء) لأنها لا تعلم شيئا ولا يشدر على شيء (إن الله هو السميع) أي لا قول الخلق (البصير) بإفعالهم (أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وآثارا في الأرض) أي المعنى إن العاقل من اعتبر بغيره فإن الذين مضوا من الكفار كانوا أشد قوة من هؤلاء فلم تفهم قوتهم (فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واثق) أي يدفع عنهم العذاب (ذلك) أي ذلك العذاب الذي نزل بهم بأنهم كانت تائبهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله أنفدى شديد العقاب (الله عز وجل (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا سلطان مبين إلى فرعون وهامان وفارون فقالوا ساحر كذاب فاجأهم بالحق من عندنا قالوا) يعني فرعون وقومه (أتقوا أبناء الذين آمنوا معه) قبل هذا القتل غير القتل الأول لأن فرعون كان قد أمسك عن قتل الولدان فأبى موسى عليه الصلاة والسلام إعاد القتل عليهم فقتلهم أعيادهم القتل (واسمعو أنساءهم) أي اسمعوا النساء لصدورهم بذلك عن تابعة موسى عليه الصلاة والسلام ومظاهرة (وما كيد الكافرين) أي وما كيد فرعون وقومه وأتباعهم (ألا في ضلال) أي يذهب كيدهم بالخلو يتبع بهم ما يريد الله تعالى (وقال فرعون) أي ملكه (ذروني أقل موسى) وأما قال فرعون هذا لأنه كان في خاصة قومه من ينمعه من قتل موسى وأتباعه ومن قتله لأنه كان فيهم من يعتقد بقلبه أنه كان صادقًا وقيل قالوا لا تقتله فأجابه موسى ضعيف فلا يشدر أن يضل سحرًا وإن قتله قاتل العامة كان محضًا صداقة وبغز وجوابه قتلوه (وليدع ربه) أي وليدع موسى ربه الذي رزقناه أرسله إلينا فيجئنا منا (أني أخاف أن يدل دينكم) يعني يقول فرعون

الانصاف والصفات قائمًا بالاطع والاعتقاد عند ظهور النفس بصفاتهما واضافها (يحذر الآخرة وبرجوا رجدة ربه) عقاب الآخرة وبرجوا الرجة إذا سالكت في مقام النفس لا يغفل عن الخوف والرجاء (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أي لا يستويان وأما ترك الحضرة إلى الظاهر ليس أن المطيع في مقام النفس هو العالم والكانز هو الجاهل أما الأول فإن العلم هو الذي رسم في القلب وتأصل بعروقه في النفس بحيث لا يمكن صاحبه مخالفته بل سيطر بالعلم والدم فظهر أثره في أعضاء لا تخفى شيء منها عن مقتضاه وأما الرسم في حبز العقل والضمير بحيث يمكن ذهول النفس عنه وعن مقتضاها فليس يعلم آثارها وتصوري وتخيل عارض لا يثبت بل يزول سريعًا لا يغزو القلب ولا يحسن ولا يفسد من جوع وما إلى الثاني فظاهر أن ذلك علم لم يحجب بالغير عن الحق (أما يذكر) وينتظ هذا الذكر (أولو الألباب) العقول الصافية عن قشر الغييل والوهم لتحقها بالعلم الراسخ الذي

اخاف بفردنكم الذى اتم عليه (او ان يظهر في الارض الفساد) يعنى بذلك تغيير الدين وتبدله
وعبادته غيره (وقال موسى) يعنى لا تعودم فرعون بالقتل (انى عذت برى وريكم) يعنى ان موسى
عليه الصلاة والسلام لم يأت في دفع الشدة الايمان استاذ بالله واعتمد عليه فلاحرم ان صانه الله
عن كل بلية (من كل متكبّر) اى متعظم عن الايمان (لا يؤمن يوم الحساب) * قوله عز وجل
(وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه) قيل كان ابن عم فرعون وقيل كان من القبط
وقيل كان من بنى اسرائيل ضلّى هذا يكون معنى الآية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل
فرعون وكان اسم هذا المؤمن حزيل عند ابن عباس واكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل
وقيل حبيب (اتقولون رجلا ان يقول) اى لان يقول (ربي الله) وهذا استفهام انكار وهو
اشاره الى التوحيد * وقوله (وقد جاءكم بالبينات من ربكم) فيه اشارة الى تقريره بانها الهجزة
والمنى وقد جاءكم بما يدل على صدقه (وان يك اذبا فليعذبكم) اى لا يضركم ذلك انما هو دجال
كذبه عليه (وان يك صادقا) اى فكذبوه (يصيبكم بعض الذى يصدكم) قيل معناه يصيبكم الذى يصدكم
ان تقاتلوه وهو صادق وقيل بعض على اصلها ومعناه كانه فاه على طريق الاحتجاج اقل ما في صدقه
ان يصيبكم بعض الذى يصدكم وفيه هلاككم فذكر البعض ليجب الكل (ان الله لا يهدي) اى الى دينه
(من هو مسرف كذاب) اى على الله تعالى (رخ) عن عروة بن الزبير قال سألت عبداقة بن عمرو
بن الحامص عن اشد ما صنع المنركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي بقاء الكلمة اذ قيل مقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولوى ثوبه في عنقه وخفقه خفقا شديدا فقبل اوبكر فاخذ بمنكبيه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم * قوله عز وجل
(يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض اى غالبين في الارض اى مصر (فننصرنا)
اى يعضنا (من ماس الله انا جانا) والمعنى لكم الملك فاحضروا العذاب الله بالكذب وقتل النبي فانه
لامانع من عذاب الله تعالى ان حل بكم (قال فرعون ما اريكم) اى من الرأى والنصيحة (الامارى)
اى لنفسى (وما اهديكم الا سبيل الرشاد) اى ما دعوكم الا الى طريق الهدى ثم حكى الله
تعالى ان مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه ان يحل به ما حل بالامم
قبله يقول (وقال الذين آمن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح
وعاد وحمود والذين من بعدهم) اى مثل عاصتهم في الاقامة على التكذيب حتى اتاهم العذاب
(وما الله يريد ظلما للعباد) اى لا يهلكهم الا بعد اقامة الحجة عليهم (يا قوم انى اخاف عليكم
يوم التناد) يعنى يوم القيامة سعى يوم القيامة يوم التناد لانه يدعى فيه كل اناس بامامهم
وينادى بعضهم بعضا فينادى اصحاب الجنة النار وينادى اصحاب النار الجنة
وينادى فيه بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفلان
بن فلان شقى شقاوة لا تسعد بعدها ابدا وينادى حين يذبح الموت يا هل الجنة خلود بلا
موت ويا هل النار خلود بلا موت وقيل ينادى المؤمن قاوم اقروا كتابه وينادى الكافر
يا ليتنى لم اوت كتابه وقيل يوم التناد يعنى يوم التنازع من تد البعير اذا تقرب هرب وذلك
انهم اذا سمعوا زفير النار دنوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوا
عليه فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه (يوم تولون مدبرين) اى منصرفين عن

تأثره اغاظه واما المشوبة
بالوهم فلا تدركوا ولا تنطق
بهذا العلم ولا تصيب بل تجلج
فيه فيذهب (قل يا عباد)
المخصوصين في اهل
العتاة (الذين امنوا)
الايمان العمل (اتقوا ربكم
بمحو صفاتكم) للذين
احسنوا (اى اتصفوا
بالصفات الالهية فبدؤوا على
المشاهدة (في هذه الدنيا
حسنة) لا يكتنه كنهها في
الآخرة وهى شهود الوجه
الباقى وجاله الكريم
(وارض الله واسعة) اى
النفس المحبنة المحصورة
بالله لا تقيداه له وقبولها
لنوره والتمسكها اليه ذات
سعة يقينها لا تنقيد بنى ولا
بلبت في ضيق من عادة
ومألوف وامر غير الحق
(انما يوفى الصابرون)
الذين صبروا مع الله فناء
صفاتهم واضالهم وسلوكهم
فيه وسيرهم في منازل النفس
الواسعة باليقين (اجرهم)
من جنات الصفات بنير
حساب (اذا اجر الموفى
بحسب الاعمال في مقام النفس
مقدر بالاعمال في الجنة
النفوس متاه لكونه من
باب الالار محصورا في المواد
واما الذى يوفى بحسب

موقف الحساب الى النار (مالك من الله من صام) اى يصصكم من عذابه (ومن بضل الله قاله من هاد) اى يهديه (ولقد جاءكم يوسف) يعنى يوسف ابن يعقوب (من قبل) اى من قبل موسى (باليينات) يعنى قوله الابواب متفرقون خير ام الله الواحد القهار قيل مكث فيه يوسف عشرين سنة تيمنا وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وقيل هو فرعون آخر (فازلم في شك مما جاءكم به) قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له والمضى انهم بقوا شاكين في نبوته لم ينتصوا تلك البينات التى جاءهم بها (حتى اذا هلك) يعنى مات (قلمن لن يعث الله من بعده رسولا) اى اقم على كفركم وظلمت انا الله لا يجدد عليكم الحجة وانما قالوا ذلك على سبيل التشبى والتخمين من غير حجة ولا برهان عليه بل قالوا ذلك ليكون لهم اسما في تكذيب الانبياء الذين تأتون بعده وليس قولهم لن يعث الله من بعده رسولا تصديقا لرسالة يوسف كلف وقد شكوا فيها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموما الى التكذيب لرسالته (كذلك بضل الله من هو مسرف) اى في شركه وعصيانته (مرتاب) اى في دينه (الذين يحادلون في آيات الله) قيل هذا تفسير لمسرف المرتاب يعنى الذين يحادلون في ابطال آيات الله بالتكذيب (بغير سلطان) اى بغير حجة وبرهان (اناهم) من الله (كبر) اى ذلك الجدل (مقتاندها) وعند الذين آمنوا كذلك بطبع الله على كل قلب متكبر جبار (قوله عن وجل) (وقال فرعون) يعنى لوزيره (يا هامان ابن لى صرحا) اى بناء ظاهرا لا يخفى على الناظرين وان بعد وقد تقدم ذكره في سورة القصص (لعل يبلغ الاسباب اسباب السموات) اى طريقها وابوابها من سماء الى سماء (اطلع الى الله موسى واتى لائله) يعنى موسى (كاذبا) اى فيما يدعى ويقول انه لربا غيرى (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) قال ابن عباس رضى الله عنهما صده الله تعالى عن سبيل الهدى وقرئ (صد بالفتح) اى وصد فرعون الناس عن السبيل (وما كيد فرعون الا في تباب) اى وما كيد في ابطال آيات موسى الا في خسار وهلاك (قوله تعالى) (وقال الذى آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد) اى طريق الهدى (يا قوم) انما هذه الحية الدنيا متاع) اى تمتع ينتفعون به امدة ثم تقطع (وان الآخرة هى دار القرار) اى التى لاتزول والمعنى ان الدنيا قانية مقرضة لامتعة فيها وان الآخرة باقية دائمة والباقي خير من القاني قال بعض الحارثيين لو كانت الدنيا ذهابا قانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باقى (من عمل سيئة فلا يجزى الا مثله) قيل معناه من عمل الشرك فجزاؤه جهنم خالدا فيها ومن عمل بالخاصى فجزاؤه العقوبة بقدرها (ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) اى لاتبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير وقيل فيصحب عليهم عليهم الرزق صيا بغير تقدير (ويا قوم مالي ادعوك الى الجاهة وتدعوني الى النار) معناه انا ادعوك الى الامان الذى يوجب النجاة من النار واتم تدعوني الى الشرك الذى يوجب النار ثم فسر ذلك فقال (تدعوني لا ككفر بالله واشرك به ما ليس له علم) اى لا اعمل ان الذين تدعوني الى الله وما ليس بالله كيف يعقل جعله شريكا لخالقه الحق ولما بين انهم يدعونه الى الكفر والشرك بين انه يدعوم الى الامان بقوله (وانا ادعوك الى العزيز) اى في انتقائه ممن كفر (الفجار) اى

الاخلاق والاحوال فهو غير متناه لكونه من باب تجليات الصفات في جهة القلب وعالم القدس مجردا عن المواد (قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين) عن الالتفات الى التفسير والسير بالفس (وامرت لان اكون اول المسلمين) مقدم المسلمين الذين اسلموا وجوههم الى الله بالهاء فيه وسابقتهم في الصف الاول سائرا بالله قانيا عن النفس وصفاتها (قل انى اخاف ان عصيت ربي) ترك الاخلاص والنظر الى الغير (عذاب يوم عظيم) من الاحتماب والحرمان والعد (قل الله اعد) اخص بالعبادة (مخلصا لى دني) من شوب الانانية والاثنية (فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الظالمين في الخسران هم الواقفون مع الغير المحسبون عن الحق (الذين خسروا انفسهم واهليهم) باهلاك الانفس وتضييع الامل من الجواهر المقدسة التى بجانبهم وتاسيس في عالمها الروحانية لا احتياجهم بالطلات الهيولانية عنهم (الا ذلك

لنؤوب اهل التوحيد (لأجرهم) يعني حقا (ان ما دعوتني اليه) يعني الصم (ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) يعني ليست له استجابة دعوة لاحد في الدنيا ولا في الآخرة وقبل ليست له دعوة الى عبادته في الدنيا ولا في الآخرة لان الاصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفي الآخرة تثير أ من عابديها (وان مرذا الى الله) اى مرجعا الى الله فيجازى كلا بما يستحقه (وان المرفعين) يعني الشركيين (هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم) اى اذا جأيتكم العذاب حين لا يتفكممك الذكر (وافوض أمري الى الله) اى اريد امرى الى الله وذلك انهم توعدهم لخالفته دينهم (ان الله بصير بالعباد) يعني يعلم الحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله تعالى (فوقاه الله سيئات ما مكروا) اى ما ارادوا به من الشرف لانه نجاع موسى عليه الصلاة والسلام وكان قبيلا (وحاق) اى نزل (بال) فرعون سوء العذاب (يعني الترقى في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله تعالى (النار يرضون عليها غدوا وعشيا) يعني صباحا ومساء قال ابن مسعود ارواح آل فرعون في اجواف طيور سود يرضون على النار كل يوم مرتين تقذو وتروح الى النار ويقال يال فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وقيل تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا مادامت الدنيا ويستدل بهذه الآية على اثبات حذاب القبر اما ذاك الله تعالى منه بمنه وكرمه (ق) من عبادة بن حمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احكم اذامات عرض عليه مقعدة بالقداء والعشى ان كان من اهل الجنة فاهل الجنة وان كان من اهل النار فاهل النار يقال هذا مقعدة حتى يعثك الله تعالى اليه يوم القيامة ثم اخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة فقال تعالى (ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون) اى يقال لهم ادخلوا بالآل فرعون (اشد العذاب) قال ابن عباس الوان من العذاب غير الذي كانوا يذبون به امانذ اضرقوا قوله تعالى (واذ يتحاجون) اى واذا ذكر يا محمد لقومك اذ يتحاجون يعني اهل النار (في النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا انا كنا لكم نبيحا) اى في الدنيا (فهل انتم ممنون) هانصيا من النار قال الذين استكبروا (يعني الرؤساء والقادة (انا كل فيها) يعني نحن وانتم (ان الله قد حكم بين العباد) اى قضى علينا وعليكم (وقال الذين في النار) يعني حين اشتد عليهم العذاب (نلذون جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا وما من العذاب قالوا) يعني النلذون (اولم تلك تأنيكم برسلكم باليناث) يعني لا عذر لكم بعد يعني الرسل (قالوا بلى) اى اعترفوا بذلك (قالوا فادعوا) يعني انتم ان لا تدعوا لكم لانهم علوا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى (وادعاهم الكافرين الا في ضلال) يعني يضل ويضل ولا يتفهم قوله عز وجل (اننا ننصر رسلا الذين آمنوا في الحياة الدنيا) قال ابن عباس بالقلبة والقهر وقيل بالجملة وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك حاصل لهم فهم منصورون بالجملة على من خالفهم تارة وقد نصرهم الله بالقهر على من عاداهم واهلك اعداءهم بالانتقام منهم كائنصر يحيى بن زكريا لما قتل فانه قتل به سبعين الفا (ويوم يقوم الاشهاد) يعني ونصرهم يوم القيامة يوم يقوم الاشهاد وهم الخلفاء من الملائكة يشهدون فرسل بالبلغ وعلى الكفار بالكذب (يوم لا يقع الظالمين مذرهم) اى ان اعذروا عن كفرهم لم يقبل منهم (ولهم العنة) اى البعدن الرحمة (ولهم سوء الدار)

هو الخمران (الحقيق الظاهر البين) لهم من فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال) لانهم اثمهم في المواد الهوى لانية واستقرارهم في قصر بئر الطبيعة الطلانية فوقهم مراتب من الطلابع وتحتهم مراتب اخرى وهم في غمرات منها (ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاقفون والذين اجنبوا الطافوت) عبادة الغير (وانا بوالى الله) بالتوحيد المحض (لهم البشرى) بالبقاء (فبشر عباد) الخصوصيين ببنائى (الذين يستوفون القول) كالنزام والواجب والمندوب في قول الحق والغير فيقولون احسنه) كالنزام دون الرخص والواجب دون المندوب والقول حق الكل لا غير (اولئك الذين هداهم الله) اليه بنور الهداية الاصلية (واولئك اولوا الالاب) المميزون بين الاقوال باباهيم المجدد فيتقون المساعي المحققة دون غيرها (ان حق عليه كذا العذاب) اى انت ما لك امرهم فن سبقي الحكم بشقاوته فانت تفذه اى اتفاده اصلا فانت تفذه من

يعني جهنم (ولقد أتينا موسى الهدى) يعني النبوة وقيل التوراة (واورثنا بني اسرائيل الكتاب)
يعني التوراة وقيل سائر الكتب المنزلة على انبيائهم (هدى وذكرى لاولي الالاب) ﴿ قوله تعالى
(فاصبر) اي يا محمد على اذامهم (ان وعد الله حق) اي في اظهار دينك واهلاك اعدائك قال
الكبي نخصت آية اقبال آية الصبر (واستغفر لذنبك) يعني الصغائر وهذا على قول من يجوزها
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل يعني هل ترك الاول والافضل وقيل على ما صدر منه
قبل النبوة وعند من لا يجوز الصغائر على الانبياء يقول هذا تعبد من الله تعالى لئله صلى الله عليه
عليه وسلم ليزيده درجة وتصبر سنة لقبره من يعمد ذلك لان مجامع الطاعات محصورة في قسمين التوبة
علا لا ينبغي والاشتغال بما ينبغي والاول مقدم وهو التوبة من الذنوب والثاني الاشتغال بالطاعات
وهو قوله تعالى (وسبح بحمد ربك) اي تزدريك على ايلقي بحلاله وقيل صل شاكر اربك (بالعبث
والابكار) يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس الصلوات الخمس (ان الذين يجادلون في
آيات الله يفسر سلطان اناهم) يعني كفار قريش (ان في صدورهم) اي ما في قلوبهم (الاكبر) قال ابن
عباس ما جعلهم على تكديك الا ما في صدورهم من الكبر والعظمة (ما هم بالقيس) يعني بالقيس
ذلك الكبر وقيل معناه ان في صدورهم الاكبر على محمد صلى الله عليه وسلم ولمع ان يظلموهم ما هم
بالقيس ذلك وقيل زلت في اليهود وذلك انهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود
يعنونا الدجال يخرج في آخر ايامنا فيبلغ سلطانه البر والبحر ورد الملك الينا قال تعالى (فاستمع باهله)
اي من فتنة الدجال (انه هو السبع) اي لاقولهم (البصير) اي بأفعالهم ﴿ قوله من وجل (خلق
السوات والارض) اي مع عظمها (اكبر من خلق الناس) اي من اعدادهم بيد الموت والمعنى انهم
مقرون ان الله تعالى خلق السموات والارض وذلك اعظم من خلق الناس فكيف لا يقرون
بالبعث بعد الموت (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) يعني ان الكفار لا يعلمون حيث لا يستدلون بذلك
على توحيد خالقها وقال قوم معني اكبر من خلق الناس اي اعظم من خلق الدجال ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاضعون في امر الدجال

﴿ فصل في ذكر الدجال ﴾ (م) عن هشام بن عروة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق اكرم من الدجال معناه كبرفته واعظم شوكة من الدجال
(ق) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه اعمور العين
البيني كانه ضبة طائفة ولا يبي داودو الترمذي عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في الناس قاتلي على الله
ما هو اهلهم ثم ذكر الدجال فقال اني اذكركم ما من نبي الا وقد اذركم قومه لقد اذركم قومه ولكني
ساقول لكم فيه قول لا مقله نبي قومه تعلمون انه اعمور وان الله ليس بأعمور (ق) عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد اذركم قومه الا اعمور الكذاب الا انه
اعمور وان ربكم ليس بأعمور مكتوب بين عبيد كافر وفي رواية لسم بن ميه كافر ثم عيسى ك ف
يرقوه كل مسلم عن اسماء بنت زيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر
الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية
تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها والارض ثلث نباتها كاه فلا تقي
ذات ظلف ولا خرس من البهائم الا هلكت ومن اشدقته انه باقى الاعراب فيقول لاريت ان احببت

في النار لكن الذين اتقوا ربهم
افضلهم وصفاتهم وذواتهم
في التبريد والتفريد من
اهل التوحيد لهم عرف
من فوقها عرف مبية اي
مقامات واحوال بعضها
فوق بعض كالتوكل بفناء
الافعال فوقه الرضاء بفناء
الصفات فوقه الفناء
في الذات (تجري من
كفها الانهار) انهار علوم
المكاشفات (وعد الله
لا تخلف الله اليساد المتر
ان الله انزل من السماء ماء
الروح ماء العلم (فسلكه
يا طيع في الارض) الحكم
في اراضي النفوس بحسب
اصحابها دائما (ثم يخرج به
زرعا) ذرع الاعمال
والاخلاق (مختلفا لوانه)
اصنافه بحسب اختلاف
القوى والاعضاء (ثم يجمع)
فيقطع عن اصله بانوار
التجليات (فزاده مصفرا)
لاضصلاله وثلاثه بضاء
اصوله القاسم هو بها
من القوى والنفوس
والقلوب (ثم يجعله حطاما)
بذهابه وانكساره وانقطاعه
عند ظهور صفاته تعالى
واستفراها بالتفكير (ان
في ذلك لذكر لاولي

قال ابك الست تعلم اني ربك قال فيقول بلى فيقتله الشيطان نحو ابه كاحسن ماتكون ضرورا
 واعظمه اسفه وبأى ارجل قدمات اخو ومات ابوه فيقول ارايت ان احييت لك اخاك واباك انت
 تعلم اني ربك فيقول بلى فيقتله الشيطان نحو اخيه نحو ابه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حاجته ثم رجع والقوم في اعمام وغم ما حدتهم قالت واخذ يلحمني الباب فقال مهم اسماء
 فقلت يا رسول الله لقد خلعت اقدنابا ذكر الدجال قال ان يخرج وانحى فانما يحبه والا فان ربى خليفتي
 على كل مؤمن قالت اسماء فقلت يا رسول الله والله ان النجس عينا لما تحبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين
 يومئذ قال يحزى اهل السماء من التسبيح والتقديس وفي رواية عناق قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم
 يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام
 السفة في النار هذا حديث اخرجه البغوي بسنده والذي جاء في صحيح مسلم قال قلنا يا رسول الله
 ما ليته في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسأرياه ما ياكم هذه قلنا
 يا رسول الله فذاك اليوم الذي كسنة اتكفينا له صلاة يوم قال لا اقدر له قدره قلنا يا رسول الله
 وما امرعه في الارض قال كالقيث استدره الريح وفي رواية ابى داود عنه فن ادركه منك فليقرا
 عليه فواضح سورة الكهف فلما جاوركم من قننه وفيه ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة
 البيضاء شرق دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله (ق) عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء و نار اما الذي يرى اناس انه نار فانه بارد الذي يرى
 الناس انه ماء فانه حرقه فن ادرك ذلك منك فليقع في الذي يرى انه نار فانه ماء عذاب بارد (ق) عن ابى
 هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احذنكم حديثا عن الدجال
 ما حدث به نبي قومه انه اودوا به يحيى بن الجنة والتار فالتى يقول انها الجنة هي التاروا في انذرکم
 كالانزوح قومه (ق) عن القير بن شبة قال قال ماسأل احده رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال
 ما سأله وانه قال لي ما بضرک قلت انهم يقولون ان معه جبل خبز وغرما فاهو اهو ن على الله
 من ذلك عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع الدجال قلیاً منه فو الله ان
 الرجل یأتیة وهو محسب انه مؤمن فینعه ما یحبثه من الشیبات او قال ما یحبثه من الشیبات
 اخرجه ابو داود (ق) عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من هذا الا سيطة الدجال
 الامكة والمدينة ليس تقب من تقام الا هلهي الملائكة صافين بحرسون فينزل السجدة ثم ترجف المدينة
 باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافرو منافق (م) من ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دراجتهم نصف
 الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج بارض بالمشرق يقال لها خراسان فيمعه اقوام كان وجوههم
 الجان المطرقة اخرجه الترمذی وقال حديث حسن غريب (م) عن انس رضى الله تعالى عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبع الدجال من يهودا صهيان سبعون الفا طهم الطيالة عن جمع
 بن جارية الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال باب
 لداخرجه الترمذی وقال حديث حسن صحيح قال الشيخ عبي الدين الزووى قال القاضي حياض هذه
 الاحاديث التي وردت في قصة الدجال حجة لهذا المذهب الحق في صحة وجوده وانه شخص بينه ابلى

الالباب (الحقائق المجرى
 من قتر الانائية (ان
 شرح الله صدره للاسلام)
 بنوره حال البقاء بعد القناء
 ونفى قلبه بالوجود الموهوب
 الحقائق فيسع صدره الحق
 والخلق من غير احتجاب
 بأحد هما من الآخر فيشاهد
 التفصيل في عين الوحدة
 والتوحيد في عين الكثرة
 والاسلام هو القناء في الله
 وتسليم الوجه اليه اى شرح
 صدره في البقاء لاسلامه
 وجهه حال القناء (فهو على
 نور من ربه) يرى ربه
 (فويل للقلبية قلوبهم من
 ذكر الله) فحين قست
 قلوبهم من قبول ذكر الله
 لشدة ميلها الى الذات اليدنية
 واعراضها عن الكمالات
 القدسية (او تلك في ضلال
 مبين) عن طريق الحق
 (الله نزل احسن الحديث
 كتبنا مثله) في الحق
 والصدق (مثنى) لتنزلها
 عليك في مقام القلب قبل
 القناء وبمده فتكون مكررة
 بأخبار الحق والخلق فارة
 بتلوها الحق وتارة بتلوها
 الخلق (تقشر منه جلود
 الذين يحشون ربه) اهل
 الخشبة من الخلاء بالله

لا تعلقها بالهيات التورانية الواردة على القلب النازل اثرها الى البدن (ثم تلين جلودهم وقلوبهم) واعضاؤهم بالانقياد والسكينة والطمأنينة (الى ذكر الله ذلك هدى الله) بالانوار القينية (يهدي به من يشاء) من اهل مناه (ومن يضل الله) يحجب عن التور فلا يفهم كلامه ولا يرى معناه (فاله من هاد) الذين يتوجهون الى الله (مع كونه اشرف الاصضاء لكونه سائر جوارحه مقبدة بيات لا تاتي له التعرض بها ولا نهية مغلقة باغلاق لا يتسرله بها الحركة في الدفع ولا ينسئ كن من العذاب) يوم القيامة وقيل لظالمين ذوقوا ما كنتم تكذبون الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فاذا فهم الله الخزي في الحياة الدنيا وللعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يملكون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لهم لئلا يكونوا قراة عريبا غريزي صوح لهم ليقنوا ضرب الله مثلا في التوحيد والشرك (رجلا

الله تعالى به عبادته فاقدره على اتياء المقدورات من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا وانحطاب معوجته ونارهم واتباع كنوز الارض له وامره السماء ان تمطر فمطر والارض ان تثبت فتثبت ويقع كل ذلك بقدره الله تعالى وقتنه ثم يهزمه الله تعالى بعد ذلك فلا قدره على قتل ذلك الرجل ولا غير مو بطل امره ومقتله عيسى بن مريم عليه السلام وثبت الله الذين آمنوا باقواله الثابت هذا مذهب اهل السنة وجميع المحدثين واثقها خلافا لمن انكروا بطل امره من انطوارج والجمعية وبعض المثولة وخلافه الجاني المعزول ومواقفه من الجمعية وغيرهم في انه صحيح الوجود ولكن الاشياء التي يأتيها زعموا انها خارق وخالات لاحقائق لها وزعموا انها لو كانت حقائق لكانت معجزات الانبياء وهذا غلط من جميعهم لانه لم يدع النبوة فيكون مامعه كالتصديق له وانما يدعي الربوبية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته وهجره عن ازالة العور الذي في عينه وعن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينه ولهذا الدلائل لا يفتقر به الاعوام من الناس لشدة الحاجة والفاقة رغبة في سد ارقى او خفا من قننته لان قننته عظيمة جدا تدهش العقول وتغير الالباب ولهذا حذرت الانبياء من قننته فاما اهل التوفيق فلا يفترون به ولا يتدعون بما معه لاسبق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحبه ما زددت فيك الا بصيرة قوله قلت يا رسول الله انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو اهلون على الله من ذلك معناه هذا اهلون على الله تعالى من ان يجعل ما خلقه الله عز وجل على يده مضالما لمئين ومشككا لقلوبهم بل انما جعله الله لئلا يزداد الذين آمنوا امانا وثبت الجحيم على الكافرين والمنافقين وليس معناه انه ليس معه شيء من ذلك لانه ثبت في الحديث ان معه ماء ونار الخوف نار ونارهم بارد والله تعالى اعلم * قوله عز وجل (وما يستوى الاغنى والبصير) اي الجاهل والعالم (والذين آمنوا وعلوا الصالحات ولا اله الا هو لا يستويون) قليلا ما ذكر ان الساعة) يعني القيامة (لا تاتي لارب فيها) اي لا شك في قيامها وبعثها (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) اي لا يصدقون بالبعث بعد الموت * قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) اي اعبدوني دون غيري احبكم واتبعكم واغفر لكم فلا عبر من العبادة بالدعاء جعل الائمة استجابة عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اخرجه ابوداود الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله بنفض عليه اخرجه الترمذي وقال حديث غريب عن انس بن مالك قال الدعاء مخ العبادة اخرجه الترمذي ونه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء اكرم على الله من الدعاء اخرجه الترمذي وقال حديث غريب فان قلت كيف قال ادعوني استجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له شروط منها الاخلاص في الدعاء وان لا يدعو قلبه لاه مشغول بغير الدعاء وان يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للانسان وان لا يكون فيه قطعة رحمة فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالاجابة فاما ان يجعلها له واما ان يؤخرها له يدل عليه ما روى عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء الا استجب له فاما ان يجعل

له به في الدنيا واما ان يدخله في الآخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستجمل قالوا يا رسول الله وكيف يستجمل قال يقول دعوت ربي لما استجبالي اخرجه الترمذي وقال حديث قريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) اى عن توحيدى وقيل عن دعائى (سيد خاؤون جهنم داخرين) اى صاغرين ذليلين ﴿ قوله عن وجل ﴾ (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) اى لتصل لكم الراحة فيه بسبب النوم والسكون (والنهار مبصرا) اى لتصل لكم فيه ممكنة التصرف فى حوائجكم ومهماتكم (ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم) اى ذلك المميز بالافعال الخاصة التى لا يشاكره فيها احد هو الله ربكم (خالق كل شئ لاله الا هو) اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق الاشياء كلها وانه لا شريك له فى ذلك (فأتى تؤفكون) اى فأتى تصرفون عن الحق (كذلك) اى كما افكتكم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك (يؤفك الذين كانوا بآيات الله يمجدون الله الذى جعل لكم الارض قرارا) اى فراشا تستقروا عليها وقيل منزلا فى حال الحياة وبعد الموت (والسماء بناء) اى سقفا مرفوعا كاتبة (وصوركم فاحسن صوركم) اى خلقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما متدليا بكل ويحاول بيده وغير ابن آدم يناول فيه (ورزقكم من النبات) قيل هو ما خلق الله تعالى لبياده من الماء كل والمنرب من غير رزق الدواب (ذلكم الله ربكم تبارك الله رب العالمين هو الحى) وهذا يفيد الحصر اى لا شى الا هو فوجب ان يحمل ذلك على الذى يمنع ان يموت امتثالا تاما ثابتا وهو الله تعالى الذى لا يوصف بالحياة الكاملة الا هو والحى هو المدرك الفعالي لا يريد وهذه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة ولما نبه على هذه الصفات نبه على كمال الوجدانية بقوله (لاله الا هو فادعوه محملين له الدين الحمد لله رب العالمين) اى فادعوه واجدوه قال ابن عباس من قال لاله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين (قل انى نعت ان اعبدا الذين تدعون من دون الله لمآل فى البينات من ربي وامرت ان اسلم رب العالمين) وذلك حين دعى الى الكفر امر الله تعالى ان يقول ذلك ﴿ قوله تعالى ﴾ (هو الذى خلقكم من تراب) يعنى اصلكم آدم وقيل بمحتمل ان كل انسان خلق من تراب لانه خلق من النطفة وهى من الاغذية والاغذية من النبات والنبات من التراب (ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجه حكما فخلقا ثم يلبثوا الشدة ثم تموتون شيوخا) يعنى ان مراتب الانسان بعد خروجه من بطن امه ثلاث الطولية وهى حالة النمو والزيادة الى ان يبلغ كمال الاشد من غير ضعف ثم ينقص بعد ذلك وهى الشيخوخة (ومنكم من يتوفى من قبل) اى من قبل ان يصير شيئا (وتلبثوا) اى جبالا (اجلا مسمى) اى وقتا محدودا لا يتجاوزونه يعنى اجل الحيات الى الموت (ولعلكم تعقلون) اى ما فى هذه الاحوال العجيبة من القدرة الباهرة الدالة على توحيد وقدرته (هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا فاما يقول كن فيكون) اى يكونه من غير كلفة ولا معاناة ولا تعب وكل ذلك من كمال قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من الافعال الدالة على قدرته كانه قال من الاقتدار اذا قضى امرا كان اهو من شئ واسرعه ﴿ قوله تعالى ﴾ (الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله) يعنى القرآن (انى يصرفون) اى عن دين الحق وقيل نزلت

لوجه ورضاء (فمن الظلم
من كذب على الله وكذب
بالصدق ادعاءه اليس في
جهنم مشوى للكافرين
والذي جاء بالصدق وصدق
به اولئك هم المتقون لهم
ما يشاؤون عند ربهم ذلك
جزاء الحسنين ليكفر الله
عنهم اسوأ الذي عملوا)
من صفات نفوسهم وهيات
ردائهم (ويجزيهم اجرهم
بأحسن الذي كانوا يعملون)
من تجليات صفاته وجنات
جده فحسبوا ظلمات
وجوداتهم بنور وجهه
(اليس الله بكاف عبده)
المعول عليه في توحيد
الافعال وهو منبع القوى
والقدرة (ويخففونك
بالذين من دونه) لاحتياجهم
بالكثرة عنه فينبجون
التأثير والقدرة الى ما هو
ميت بالذات لاحول له
ولا قوة فانت احق بأن
يكفيك ربك شرهم (ومن
يضلل الله فليس له اله
من هاد) اذ لا مقب لحكمه
ولا راد لقضائه (ومن
يعد الله غاله من مضل اليس
الله بيزدي انتقام ولن
سأتهم من خلق السموات
والارض يقولن الله قل
اقر ايم ما تدعون من

في القدرة (الذين كذبوا بالكتاب وبالرسالة رسلتنا ضوف يعطون) فيه وعيد وتهديد ثم
وصف ما لو عدم به فقال تعالى (اذا لا غلال في ايمانهم والاسلاسل يصيبون) اي يحرقون بتلك
الاسلاسل (في الجحيم ثم في النار يصيرون) اي توتيتهم النار (ثم قيل لهم انما كنتم تشركون من
دون الله) يعني الاصنام (قالوا ضلوا عنا) اي فقدناهم فلم نرمهم (بل لم تكن تدعوهم من قبل شيئا)
قيل انهم انكروا عبادتنا وقيل لم تكن تدعو شيئا وقيل ضاعت عبادتنا لافكانا لم تكن تدعوهم من قبل شيئا
(كذلك يضل الله الكافرين) اي كاضل هؤلاء (ذلكم) اي العذاب الذي نزل بكم (بما كنتم
تفحرون) اي تطرون وتاشررون (في الارض بغير الحق) بما كنتم تفحرون) اي تختالون
وتفحرون به (ادخلوا ابواب جهنم) يعني السبعة (خالدين فيها فليس مثنى المتكبرين) اي
عن الايمان (قوله تعالى (فاصبر ان وعد الله حق) الخطاب لله صلى الله عليه وسلم اي يصبرك
على الاعداء (فاما ربك بعض الذي ندمهم) اي من العذاب في حياتك (او توفيك) اي قبل ان يحل
ذلك بهم (فليترجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك) اي خبره وحاله في القرآن
(ومنهم من لم نقصص عليك) اي ولم تذكر لك حال الباقيين منهم وليس منهم احدا لا اعطاه الله تعالى آيات
ومعجزات وقبض الله قومه وكذبوه فيها وما جرى عليهم قارب ما جرى عليك فنبهوا وهذا تسلية لئيه
صلى الله عليه وسلم (وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله) اي بامر واورادته (فاذا جاء امر الله)
اي قضاءه بين الانبياء والامم (قضى بالحق) اي بالعدل (وخسر هالك البطولون) اي الذين
يجادلون في آيات الله بغير حق وفيه وعيد وتهديد لهم (قوله تعالى (الله الذي جعل لكم الانعام
لتركبوها منها وما تأكلون ولكم فيها منافع) اي في اصوافها واوبارها واشعارها والبنانها
(ولتلقوا عليها حاجة في صدوركم) اي تحمل اثقالكم من بلد الى بلد في اسفاركم وحاجاتكم
(وعليها وعلى الفلك تحملون) اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر (ويريكم آياته) اي
دلائل قدرته (فاي آيات الله تنكرون) يعني ان هذا الايات التي ذكرها ظاهرة باهرة فليس
شيء منها يمكن انكاره (قوله تعالى (افلم يسيروا في الارض فيظفروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض) يعني مصائبهم وقصورهم والمعنى لو سار هؤلاء
في اطراف الارض لعرفوا ان عاقبة هؤلاء المكبرين النجس دين الهلاك والابوار مع انهم كانوا اكثر
عددا واموالا من هؤلاء (فاخني عنهم) اي لم ينفعهم (ما كانوا يكسبون) اي اي شيء اغنى
عنهم كسبهم (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا) اي رضوا (بما عندهم من العلم) قيل هو قولهم
ان نبشون لنذهب وقيل هو علم باحوال الدنيا سمى ذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه وهو في الحقيقة
جهل (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلاروا باسنا) اي عذابنا (قالوا آتينا الله وحده وكفرا بما
كانه مشركين) اي تراءنا كما كفرت بالله (فترك ينعهم ايمانهم لما راءوا باسنا سنت الله التي قد
خلت في عباده) يعني ان سنة الله قد جرت في الامة الخالية بعدم قبول الايمان عند معاناة الالباس وهو
العذاب يعني تلك السنة انهم اذاروا العذاب آمنوا ولا ينفعهم ايمانهم عند معاناة العذاب (وخسر
هالك الكافرون) اي بذهب الدارين قبل الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يقين خسر انه اذا
رأى العذاب والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده وامر اركانها

هو تفسير سورة فصلت وتسمى سورة البعد وسورة المصايح وهي مكتوبة في اربع
وخسون آية وسبع مائة وست وتسعون كلمة وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون حرفا

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) كتاب فصلت آياته ﴿ اي ينزل ويبرز وجعلت معاني مختلفة من احكام وامثال ومواعظ وودع ووعيد ﴾ (قرأنا عربيا) اي باللسان العربي ﴿ لقوم يعلمون ﴾ اي انما انزلناه على العرب بلسانهم ليفهموا منه المراد ولو كان بغير لسانهم ما فهموه ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ نعتان للقرآن اي بشيرا لاوليائه بالتواب ونذيرا لاعدائه بالعقاب ﴿ فاعرض اكرمهم ﴾ اي عنه ﴿ فهم لا يسمعون ﴾ اي لا يصفون اليه تكبرا ﴿ وقالوا ﴾ يعني مشركي مكة ﴿ قلوبنا في اكنة ﴾ اي اغطية ﴿ فنادى هؤلاء ﴾ اي فلا تفقه ما تقول ﴿ وفي اذاننا وقر ﴾ اي صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى انافي ترك القبول منك بمنزلة من لا يسمع ولا يسمع ﴿ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ اي خلاف في الدين وحاجز في الملة فلا توافقك على ما تقول ﴿ فاعل ﴾ اي انت على دينك ﴿ انما علمون ﴾ اي على ديننا ﴿ قل ﴾ يعبد ﴿ انما انبأهم مثلكم ﴾ اي كواحد منكم ﴿ يوحى الي ﴾ اي لولا الوحي ما دعوتكم قال الحسن عليه الله تعالى اتواضع ﴿ انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه ﴾ اي توجهوا اليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله ﴿ واستغفروه ﴾ اي من ذنوبكم وشركم ﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال ابن عباس لا يقولون لا اله الا الله لانها زكاة الانفس والمعنى لا يعطون انفسهم من الشرك بالتوحيد وقيل لا يقرون بالزكاة المفروضة ولا يرون اتيانها واجبا يقال الزكاة قطرة الاسلام فمن قطعها نجس ومن تخلف عنها حلك وقيل معناه لا ينفقون في طاعة الله ولا يصدقون وقيل لا يزكون اعالهم ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ اي جاحدون بالبعث بعد الموت ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ﴾ قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل زلت هذه الآية في المرضي والزمني والعربي اذ تجاوزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه ﴿ خ ﴾ عزاي موسى الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول اذا كان العبد يميل علما صالحا فشفعه عنه مرضى او سفر كتب الله تعالى له كصالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (قل انكم) استفهام بمعنى الانكار وذكر عنهم شيئين منكرين احدهما الكفر بالله تعالى وهو قوله تعالى ﴿ لتكفروا بالذي خلق الارض في يومين ﴾ وثانيهما ﴿ وتجبون له اندادا ﴾ اثبات الشركاء وانداده والمعنى كيف يجوز جعل هذه الاصنام الخسيسة انداد الله تعالى مع انما الذي هو الذي خلق الارض في يومين يعني الاحد والاثنتين ﴿ ذلك رب العالمين ﴾ اي هو رب العالمين وخاتمهم المحقق لعبادة لا الاصنام المحضنة من الخشب والحجر ﴿ وجعل فيها رواسي ﴾ اي جبالا ثوابت ﴿ من فوقها ﴾ اي من فوق الارض ﴿ وبارك فيها ﴾ اي في الارض بكثرة الخيرات الحاصلة فيها وهو ما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وخلق اصناف الحيوانات وكل ما يحتاج اليه ﴿ وقدر فيها اقواتها ﴾ اي قسم في الارض ارزاق العباد والبهائم وقيل قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة وقيل قدر لابل لاهل قطر من الارض والتمر لاهل قطر آخر والذرة لاهل قطر والعلك لاهل قطر وكذلك سائر الاقوات وقيل ان الزراعة اكثر الحرف بركة لان الله تعالى وضع الاقوات في الارض قال الله تعالى ﴿ وقدر فيها اقواتها ﴾ (في اربعة ايام)

دون الله ان ارادني الله بضر هل من كاشفات ضره او ارادني برحمة هل من مسكات رحمة قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعلموا على مسكاتكم اني عامل فسوف تعملون من ياتيه عذاب يخزبه ويحمل عليه عذاب مفيم انما انزلنا عليك الكتاب لباسا بالحق فمن اعتدى فلسفه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الاتس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل ممسى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يقولون قل لله الشفاعة ججا ﴿ لتوقها على ارضائه للشفوع له يتبهنه لقبولها واذن الشفع بتمكينه منها والتي من فيضه الاقدس فالقبول والتأثير من جهته الملك مطلقا ﴿ له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذن ذكر الله وحده الشاكرات قلوب الذين لا يؤمنون

اي مع اليومين الاولين فخلق الارض في يومين وقدر الاوقات في يومين وهما يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فصارت اربعة ايام ردا لآخر على الاول في الذكر (سواء لساثنين) معناه سواء لمن سأل عن ذلك اي فهكذا الامر سواء لزيادة فيه ولانقصان جوابا لمن سأل في كم خلقت الارض والاقوات (ثم استوى الى السماء) اي عد الى خلق السماء (وهي دخان) ذلك الدخان كان بخار الماء قبل كان العرش قبل خلق السموات والارض على الماء فلما اراد الله تعالى ان يخلق السموات والارض امر الرابح فضربت الماء فارتفع منه بخار كالمدخن فخلق منه السماء ثم ايس الماء فخلقته ارضا واحدة ثم ففها فجعلها سبعا فان قلت هذه الآية مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق السماء وقوله والارض بعد ذلك دسها مشعرا بان خلق الارض بعد خلق السماء فكيف الجمع بينهما قلت الجواب المشهور انه تعالى خلق الارض اولاً ثم خلق السماء بعدهم بعد خلق السماء دس الارض ومدها وجواب آخر وهو ان يقال ان خلق السماء مقدم على خلق الارض فصل هذا يكون معنى الآية خلق الارض في يومين وليس ان خلق عبارة عن الابداد والتكوين فقط بل هو عبارة عن التقدير ايضا فيكون المعنى قضى ان يحدث الارض في يومين بعد احداث السماء فصل هذا زول الاشكال والله اعلم بالحقيقة (فقال لها وللارض اني اطوما او كرها) اي اتيانا امر تكلم به اي اضلاء وقبل اضلاء ما امر تكلموا ولا الجأ تكلموا الى ذلك حتى تقصاه كرها فاجابا بالطوع (قالا تين طامعين) معناه اتيانا فينا طامعين فلما وصفهما بالقول اجراهما في الجمع مجرى من يقل قيل قال الله تعالى لهما اخرجا ما خلقت فيكما من المنافع لمصلحة البعاد ما انت يا سماء فاطلعي شمك وقرك ونجومك وانت يا ارض فشق انوارك واخرجي ثمارك ونباتك وقوله تعالى (فقصن سبع سموات) اي اتمهن وفرغ من خلقهن (في يومين) وهما الجبس والجمعة (واوحى في كل سماء امرها) قال ابن عباس خلق في كل سماء خلقا من الملائكة وخلق مانيها من البحار وجبال البرد والما ليصله الا الله تعالى وقيل اوحى الى كل سماء ما اراد من الامر والنهي (وزينا السماء الدنيا) اي التي تلي الارض (بصايج) اي بكواكب تشرق كالصايج (وحفظا) اي وجعلناها يعني الكواكب حفظا لسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع (ذلك) اي الذي ذكر من صنعه وخلقه (تقدير العزيز) اي في ملكه (العليم) اي بخلفه وفيه اشارة الى كمال القدرة والعلم وقوله تعالى (فان امرضوا) يعني هؤلاء المشركين عن الايمان بهذه البيان (فقل انذرتكم) اي خوفكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) اي هلاكاً مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء (انذرتهم الرسل) يعني الى عاد وثمود (من بين ايديهم) يعني الرسل الذين ارسلوا الى آباؤهم (ومن خلفهم) يعني ومن بعد رسل الذين ارسلوا الى آباؤهم وهم الرسل الذين ارسلوا اليهم وهما هود وصالح وانهما هاتين القبيلتين لان قريشا كانوا يعمرون على بلادهم (ان لا) اي بال لا تصبوا الا الله قالوا لوشاء ربنا لانزل ملائكة) بدل هؤلاء الرسل (فانما بما ارسلتم به كافرون) وري القوي باسنادنا على جابر بن عبد الله قال قال الملا من فريش وابو جهل قد اتبس عليا امر محمد فلو القسم رجلا طالا بالشعر والكهانة والهرق فانه فكلهم ثم اتانا بيان من امرهم انه عتبه بن ربيعة والله قد سمعت الشعر والكهانة والبحر وعلت من ذلك علما وما يخفى على ان كان كذلك فانه فلما خرج اليه قال يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فم تسم آلهتنا وتفضل آباءنا فان كان ما بان

بالآخرة وانما ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون قل انهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين هبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان الذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لاقتدوا به من سوء المذاب يوم القيامة وبدالهم من الله الرجوع دائما (ما لم يكونوا يحسبون) بما يشاهدون من هيات اعمالهم وصور اخلاقهم التي ذهلوا عنها لا شعاعهم بالشواغل الحسية واحصاء الله بآياته في كتبهم بل في الكتب الاربعة من تقوسم والسماء الدنيا والارض والحفوظ وام الكتاب (وبدالهم سياك ما كسبوا وحق بهم ما كانوا به يستزفون فاذا من الانسان ضر دمانا ثم اذا خولاه هممة منا قال انما اوينته على علم بل هي فتنة والمكن اكثرهم لا يعلون قد قالوا الذين من قبلهم فافتنهم ما كانوا يكسبون فاصلهم سياك ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيهم سياك ما كسبوا وما هم بمجزيين اولم يعلموا ان الله يسطر

لرئاسة عقدنا لك الوثيقة فكنت رئيسا ما بقيت وإن كان بك الباء زوجناك عشرين سنة تختارهن من أي بات قريش وإن كان بك المال جعناك ما تستغي به أنت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت لانيكم فلما فرغ قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم حن ترزبل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته إلى قوله تعالى فإن أعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأسكتة على فيه وناشده الرحم ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش واحتبس عنهم فقال أبو جهل يامعشر قريش والله ما ترى حبة إلا قدصبا إلى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته فانطلقوا بنا إليه فانطلقوا إليه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما حبسك هنا إلا أنك صوبت إلى محمد وأعجبك طعامه فإن كانت بك حاجة جعناك من أموالنا ما ينك عن طعام محمد فغضب عتبة وأقسم لا يكلم محمدا أبدا وقال واقه لقد علمت أني من أكثر قريش مالا ولكني آتيتهم وقصصت عليهم القصة فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرا السورة إلى قوله تعالى فإن أعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأسكتت بفيه وناشده الرحم أن يكف وقد علم أن محمدا قال شيئا لم يكذب فغضب أن ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب القرظي حدثت أن عتبة بن ربيعة كان سيدا حلليا قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد يامعشر قريش الا اقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمور الله يقبل منها بعضها فتعظي به وكففت عنا وذلك حين اسلم حجة ورأوا أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون قالوا لبي يا أبا الوليد فقم إليه وكله فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي أنت ما صحبت عتبة من البسطة في العشرة والمكانة في النسب وأنت قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت جاعتهم وسفوت أحلامهم وعبيت آلهم وكفرت من مضى من آبائهم فاستغنى عن عرض عليك أمورا تنظر فيها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد فقال يا ابن أخي إن كنت اتأمر بدين جئت به ما لجعناك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا ما لو أن كنت تريد شرا فسدناك علينا وإن كان هذا الذي بك ريثا راء لا نستطيع رده فليأتك الطائب أوله هذا شمر جاش به صدرك فسدرك فأنك لم يري بن عبد المطلب تقدرون من ذلك على ما لا يدبر عليه أحد حتى إذا فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاستغنى عنى قال فاضل فقال بسم الرحمن الرحيم حن ترزبل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ثم مضى فيها يقرأ افتاحها حبة انصت والي يده خلف ظهره معتداه لها يستغنى منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة فسجد ثم قال سمعت يا أبا الوليد فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض تخلف بالله فقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي سمعت قول الله ما سمعت مثله قط ما هو بشعر ولا بهر ولا كهانة يامعشر قريش الميعرني يامعشر قريش خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ل يكون لقلوه الذي سمعت منه بأفان قصبه العرب فقد كفتوه بغيركم وإن نظره على العرب فليكن ملككم وعزمكم كما أنتم أسد الناس به قالوا سحره والله محمد يا أبا الوليد بلسانه قال هذا راى لكم فاضنوا ما بد لكم قوله هو وجل (فاما عاد فاستكبروا في الأرض فبالحق وقالوا من أشد منافقة) وذلك أن هو داهدهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عما نبضل قوتنا وكانوا

هو التفوق) لآيات الإردائل من الإفراط والتفريط (الرحيم) بأفاضة الفضائل (وايقبوا إلى ربكم) بالتفضل عن هيات السوء (واسلوا له) وجوهكم بالجرعة من ذنوب الأفعال والصفات من قبل انسداد باب المغفرة بوقوع العذاب الذي تستحقونه بالوت فلا يمكنكم الاتابة والتسليم لتفقدان الآلات وانسداد الابواب (من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تصرون واتجوا احسن ما ازل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بنتنة واتم لاتشرون ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت ترك السعي في طلب الكمال والتفكير في الطاعة حين كنت في جوار الله قريبا منه لصفاء استعدادي وتمكينني من السلوك فيه بوجود الآلات البدنية المعدية (في جنب الله وان كنت لمن الساعرين اوتقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين اوتقول حين ترى العذاب لو اني كرت فاكون من المحسنين بل قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من

ذوي الجسام طوال قال الله تعالى رداعليم (اولم يروا) اي اولم يعلموا (ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يمحذون فارسنا عليهم رجاصر صرا) اي طامعنا شديد الصوت وقيل هي الریح حامية فأربع منها عذاب وهي الریح الصرصر والحاصف والقاصف والعقم وأربع منها رجة وهي النشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات قيل ارسل عليهم من الریح على قدر خرق الخاتم فاهلكوا جميعا (في أيام نحسات) اي تكيدات مشؤمات ذات نحس وقيل ذات غبار و تراب وما لا يكاد يصرفه وقيل امسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين ودأبت عليهم الریح من غير مطر (لنذيقهم عذاب الخزي) اي عذاب الذل والهوان وذلك مقابل لقوله فاستكبروا في الارض بغير الحق (في الحياة الدنيا) اي ذلك الذي نزل بهم من الخزي والهوان في الحياة الدنيا (ولعذاب الآخرة اخزى) اي اشد اهانة (وهم لا يصرون) اي لا ينعون من العذاب (واما عود فهدناهم) قال ابن عباس بالهم سيل الهدى وقيل دلهام على الخير والشر (فاستحبوا المسمى على الهدى) اي اختاروا الكفر على الايمان (فاخذتهم صاعقة العذاب الهون) اي ذى الهوان (عما كانوا يكذبون) اي من الشرك (ونحيبا الذين آمنوا وكانوا يتقون) اي يتقون الشرك والاعمال الخيئة وهم صالح ومن آمن معه من قومه (وقوله تعالى (و يوم يحشرناهم انا الله الى البارهم يوزعون) اي يساقون ويدفعون وقيل يحبس اولهم حتى يخلق آخرهم (حتى اذا ما جاوزها) يعني النار (شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم) اي بشراتهم وقيل فروجهم (عما كانوا يعملون) معناه ان الجوارح تنطق بما كتمت الالسن من علمهم (م) عن انس رضی الله تعالى عنه قال كعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون بما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة البدرية عن رجل يقول يارب انجبرني من الظلم قال فيقول بل قال فيقول فاني لا اجز اليوم على نفسي الاشادة بي قال فيقول كفي بنفسك اليوم عليك حسبيا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال ففتحتم على فيه ويقال لاضاه انطق فتشقق بأغلامهم يحل بینه وبين الكلام فقول بعد الكن وسحقا فكن كنت اناضل (وقالوا) يعني الكفار الذين يحرمون الى النار (جلودهم لم تشهدتم عليا قالوا انطلقا الله الذي انطق كل شيء) معناه ان القادر الذي خلقكم اول مرة في الدنيا وانطقكم ثم اعادكم بعد الموت قادر على انطاق الاعضاء والجوارح وهو قوله تعالى (وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) وقيل ثم الكلام عند قوله الذي انطق كل شيء مما ابتدأ بقوله وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وقيل انه ليس من جواب الجلود (وما كنتم تستترون) اي تستخفون وقيل معناه تظنون (ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) والمعنى انكم لاتقدرون على الاستخفاء من جوارحكم ولا تظنون انها تشهد عليكم (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما يظهر (ق) عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اجتمع عند البيت ثقفان وقرشي او قرشيان وثقي كثير ثم بطونهم قليل فله ظنهم فقال احدهم اترون ان الله تعالى يسمع ما نقول قال الآخر بسمع اذا جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا قال الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل الثقي هو عبد ياليل وختاه اقرشيان ربيعة وصغوان بن امية (وقوله تعالى (وذكركم لعنكم الذي ظننتم ربكم) اي ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون (ارادكم) اي اهلككم قال ابن عباس لم يحكم في النار



(عاصم من الخاسرين) ثم اخبر عن حالهم بقوله تعالى (فان يصبروا قالوا منى لهم
 الى مسكن) (وان يستعوا) اى يسترضوا وبطلوا العتي والمتب هو الذى قبل عابه
 واجيب الى ما سأل (فاهم من المتبين) اى المرصين (وقيضا لهم) اى بضنا وولنا
 وقيل هياتا لهم وسينا لهم (قرناه) اى نظراء من الشياطين حتى اضلوه (فزيوا لهم
 ما بين يديهم) اى من امر الدنيا حتى آثروهم على الآخرة (وما خلفهم) اى فدعوه
 الى التكذيب بالآخرة وانكار البعث وقيل حسنوا لهم اعمالهم القبيحة الماضية والمستقبله
 (وحق عليهم القول) اى وجب (فيهم) اى مع امم (قد خلعت من قبلهم من الجن والانس انهم
 كانوا خاسرين) قوله تعالى (وقال الذين كفروا) ببنى مشرك فريش (لا نسمعوا لهذا
 القرآن والغوا فيه) قال ابن عباس والظوا فيه من اللفظ وهو كثرة الاصوات كان بعضهم
 يوصى الى بعض اذ ارايتهم يحدايقا صار ضوء بالرجز والشروعيل اكثروا الكلام حتى يخلط
 عليه ما يقول وقيل والغوا فيه بالكاء والصغير وقيل صحوا في وجهه (لعلكم تفلون) ببنى
 محمدا على قراءته (فلذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ) ببنى باسوا (الذى كانوا
 يعملون) اى في الدنيا وهو الشرك (ذلك) اى الذى ذكر من العذاب (جزاء اعداء الله)
 ثم بين ذلك الجزء فقال (المبار لهم فيها دار الخلد) اى دار الاقامة لانتقال لهم عنها (جزاء
 بما كانوا ياتون بحسبون وقال الذين كفروا) اى في النار (ربا) اى يقولون ياربنا (ارنا
 الذين اضلانا من الجن والانس) يعنون ابليس وقايل بن آدم الذى قتل اخاه لاسما سال العصية
 (تجعلهم اعداءنا) اى في النار (ليكونا من الاسفلين) اى في الدرك الاسفل من الارو قال
 ابن عباس اشد عذابا منا قوله عن وجل (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال
 اهل الصديق كال انسان ان يعرف الحق لذاته لاجل العمل به ورأس المعرفة القبيحة معرفة
 الله تعالى وباله الاشارة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ورأس الاعمال الصالحة ان يكون الانسان
 مستقيما في الوسط غير مائل الى طرفي الافراط والتفريط فتكون الاستقامة في امر الدين
 والالتوحيد فتكون في الاعمال الصالحة مثل ابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه عن الاستقامة
 فقال ان لا تشرك بالله شيأ قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر
 والنهى ولا تروغ وروغان العطب وقال عثمان رضى الله تعالى عنه استقاموا اخلصوا في العمل
 وقال علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه ادوا القرائن وهو قول ابن عباس وقيل استقاموا
 على امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه وقيل استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لحقوا
 بالله وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم انث ربنا فارزنا الاستقامة (تنزل عليهم الملائكة)
 قال ابن عباس عند الموت وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل البشرى تكون في ثلاثة مواطن
 عند الموت وفي القبر وعند البعث (ان لا تخافوا) اى من الموت وقيل لا تخافوا على ما تقدمون عليه
 من امر الآخرة (ولا تخزوا) اى على ما خلفتم من اهل وولدا فان خلفكم في ذلك كله وقيل لا تخافوا
 من ذنوبكم ولا تخزوا فان اغفرها لكم (وليشروا الجنة التي كنتم تعدون نحن اولياؤكم) اى
 تقول لهم الملائكة عند نزولهم بالبشرى نحن اولياؤكم اى انصاركم واحباؤكم وقيل تقول لهم
 اطعوا الله واطعوا رسوله (في الحياة الدنيا) نحن اولياؤكم (في الآخرة) لا تفارقكم حتى تدخلوا

الكافرين ويوم القيامة
 الكبرى (ترى الذين كذبوا
 الى الله) من المحبوبين
 الذين يسوونه بالمخلوقات
 اذ يجمعونه ويحسون
 عليه ما ينشع عليه
 من الصفات لاحتسابهم
 بالمواد (وجوههم مسودة)
 بارتكاب الهيات الظنية
 ورسوخ الرذائل الفسادية
 في ذواتهم (اليس في جهنم)
 الطبيعة الهولانية (منى
 المتكبرين) الذين احتجبوا
 بصفات نفوسهم المستولية
 عليهم (ويضي الله الدين
 انقوا) الرذائل بقردهم
 عن تلك الصفات (بمازتهم)
 واسباب فلاحهم من هيات
 الحسنات وصور الفضائل
 والكمالات (لا يسمهم السوء)
 لجردهم عن الهيات المؤلمة
 الدافية (ولاهم يحزنون)
 بقوات كالاتهم التي اقتضتها
 استعداداتهم (الله خالق كل
 شئ) وهو على شئ وكيل
 له فقايد السموات والارض
 والذين كفروا بايات الله
 اولئك هم الخاسرون قل
 انفر الله تأمروني اعبد
 هو وحده ملك خزائن
 غيوبها وابواب خيمها
 وبركتها فيخرج لمن يشاء منه

الجنة (ولكن فيها) اى فى الجنة (ما تشتهى انفسكم) من الكرامات والافئدة (ولكن فيها ما تدعون) اى تخشونه (زلا) اى رزقا والزلا رزق الزيل والزيل هو الضيف (من غفور رحيم) قال اهل المعاني كل هذه الاشياء المذكورة فى هذه الآية جارية بحرى الزل والكريم اذا اعطى هذا الزل فاطنك بما يبدى من الاطراف والكرامة قوله تعالى (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله) اى الى طاعة الله تعالى قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى الشهاداة لانه له الا الله وقيل هو المؤمن اجاب الله تعالى فيما دعا اليه ودعا الناس الى ما اجاب اليه (وعلى صالحا) فى اجابته وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها رى هذه الآية تزلت فى المؤمنين وقيل ان كل من دعا الى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل فى هذا الآية ولقد دعا الى الله تعالى مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالجهنات وبالجنة والبراهين والسيف وهذه المراتبة لم تنفك لغير الانبياء والمرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله تعالى بالجنة والبراهين فقط العلماء اقسام علماء الله وعلماء بصفات الله وعلماء باحكام الله المراتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوا فى دين الله وطاعته المراتبة الرابعة دعوة المؤمنين الى الصلاة فهم ابضاد دعا الى الله تعالى الى طاعته وعلى صالحا قيل العمل الصالح على قسمين قسم يكون من اعمال القلوب وهو معرفة الله تعالى وقسم يكون بالجوارح وهو سائر الطاعات وقيل وعلى صالحا صلي ركعتين بين الاذان والاقامة (ق) عن عبادة بن مفضل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة بين كل اذانين صلاة بين كل اذانين صلاة وقال فى الثالثة لمن شاء عن انس بن مالك رضى الله عنه قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرداخره ابوداود والنسائى وقال هذا حديث حسن (وقال انى من المسلمين) قيل ليس الغرض منه القول فقط بل يضم اليه اعتقاد القلب فيعتقد بقلبه دين الاسلام مع التلفظ به قوله تعالى (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) يعنى الصبر والتضيق والظلم والجهل والفوق والاساءة (ادفع بالتي هي احسن) قال ابن عباس امره بالصبر عند الغضب وبالظلم عند الجهل وبالفوق عند الاساءة (فاذا الذى ينك ويبنه عداوة كانهولى جهم) اى صديق قريب قيل زلت فى ابى سفيان بن حرب وذلك حيث لان المسلمين بعددته عداوته بالمصاهرة التى حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ففسدوا وليا بالاسلام جميعا بالقرابة (وما يلقاها) اى وما يلقى هذا الخصلة والفضلة وهى دفع السيئة بالحسنة (الا الذين صبروا) اى على تحمل المكارة وتجرع الشدايق وكظم القيط وترك الانتقام (وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) اى من الخير والتواب وقيل الخط العظيم الجنة يعنى ما يلقاها الامن وجبت له الجنة (وما ينزغك من الشيطان تزغ) التزغ شبه النص والشيطان ينزغ الانسان كانه يخسه اى يبعثه الى ما لا يبغي ومعنى الآية وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن (فاستعذ بالله) اى من شره (انه هو السميع) اى لاستعاذك (العليم) باحوالك قوله تعالى (ومن آياته) اى ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته (الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) اى انهما مخلوقان مسخران فلا يذبحن السجود لهما لان السجود عبارة عن نهاية التعظيم (واسجدوا لله الذى خلقهن) اى المستحق للسجود والتعظيم هو الله خالق الليل والنهار والشمس والقمر (ان كنتم اياه تعبدون) يعنى ان ناسا كانوا يعبدون الشمس والقمر والكواكب وزعمون ان سجودهم لهذه الكواكب

الحسنى اذ كل اسم من اسمائه مفتاح لخزائنه من خزائن جوده لا يفتح عليه الا به فيفيض عليه ما فيها من فيض رحته العامة والخاصة ونعمته الظاهرة والباطنة (والذين كفروا بآيات الله) اى جبروا عن انوار صفاته وافضاله بظلمات طباعهم ونفوسهم (اولئك هم الخاسرون) الذين لانصيب لهم من تلك الخزانة لا طلائعهم النور الاصلى القابل لها وتضييعهم الاستعداد القطرى والاسم الذى يفتح به مقاليدها (قل اضرب الله ثأرى عبيد ابيها الجاهلون) بالجهل فأحجب عن فيض رحته ونور كانه فأكون (ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليجزيمن ملك وتكونن من الخاسرين) بل خصص العبادة بالله موحدا قايافه من رؤية القيامة ان كنت تعبد شيئا (بل الله فاعبدوا) من الشاكرين به له (وما قدر والله حق قدره) اى ما عرفوه حق معرفته اذ قدروه فى انفسهم وصوروه وكل ما يصورونه فهو مجبول مثلهم والارض

هو سجوده عز وجل فهو عن السجود لهذه الوسايط وامروا بالسجود لله الذي خلق هذه الاشياء كلها (فان استكبروا) اي من السجود لله (فالذين عند ربك) يعني الملائكة (يسجدون له بائيل والهار وهم لا يسأمون) اي لا يفرون ولا يملون

فصل ١٠ وهذه السجدة من عزائم سجود الثلاثة وفي موضع السجود فيها قولان للعلماهما وجهان لامحاب الشافعي احدهما انه عند قوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن وحكامه الرافعي عن ابي حنيفة واحمد لان ذكر السجدة قبله والثاني وهو الاصح عند اصحاب الشافعي وكذلك نقله الرافعي انه عند قوله تعالى وهم لا يسأمون وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقادة وحكامه البخاري عن ابي حنيفة لان عنده يتم الكلام (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لحي الموتى انه على كل شيء قدير) قوله تعالى (ان الذين يهودون) اي يميلون عن الحق (في آياتنا) اي في ادلتنا قبل الملكا والتصديق والقول واللفظ وقيل يكذبون بآياتنا ويصادون ويشاقون (لا يخفون علينا) تهديد ووعد قيل زلت في ابي جهل (انني باق في النار) هو ابو جهل (خيرام من يأتي آتنا يوم القيامة) المعنى الذين يهودون في آياتنا يلقون في النار والذين يؤمنون بآياتنا آمنون يوم القيامة قيل هو حجرة وقيل عثمان وقيل عاز بن يسر (اعلموا مشتم) امر تهديد ووعد (انه ياملون بصير) اي انه عالم باعمالكم فيجازيكم عليها (ان الذين كفروا بالاذكر لاجلهم) يعني القرآن وفي جواب ان وجهان احدهما انه محذوف تقديره ان الذين كفروا بالاذكر يحازون بكفرهم والثاني جوابه ان اولئك ينادون من مكان بعيد ثم اخذ في وصف الذكور فقال تعالى (وانه لكتاب عزيز) قال ابن عباس كريم على الله تعالى وقيل العزيز العديم الظير وذلك ان الخلق عجزوا عن معارضته وقيل اعز الله بمعنى منه فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله تعالى (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) قيل الباطل هو الشيطان فلا يستطيع ان يضره وقيل انه محفوظ من ان ينقص منه فآتيه الباطل من بين يديه او يزداد فآتيه الباطل من خلفه فعل هذا يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا ياتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يبعث بعده كتاب فيبطله وقبل مناه ان الباطل لا ينطق اليه ولا يجادل به سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا ياتيه الباطل عما اخبر فيها تقدم من الزمان ولا في تأخر (تنزيل من حكيم) اي في جميع افعاله (جيد) اي الى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم ثم عزى الله تعالى فيه صل الله عليه وسلم على تكذيبهم اياه فقال عز وجل (ما يقال لك) اي من الاذى والتكذيب (الاما قد قيل لرسول من قبلك) يعني انه قد قيل للانبيا قبلك ساحر كذا قال لك وكذبوا كما كتبت (ان ربك لن ذو مغفرة) اي لمن تاب وآمن بك (وذو عقاب اليه) اي لمن اصر على التكذيب قوله عز وجل (ولو جعلناه) اي هذا الكتاب الذي تقرأوه على الناس (قرا ناعجميا) اي بغير لغة العرب (تقالوا لولا فضلنا آياته) اي هلا بينت آياته بالعربية متى ففهمها (أعجمي وعربي) اي كتاب اعجمي ورسول عربي وهذا استفهام انكار والمعنى لو نزل الكتاب بلغة العجم قالوا كيف يكون المنزل عليه عربيا والمنزل اعجميا وقيل في معنى الآية انما لو انزلنا هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم ان يقولوا كيف انزل الكلام اعجمي الى القوم العرب ولصح قولهم ان يقولوا قولنا في كنفوت

جما قبضته يوم القيمة) اي تحت تصرفه وقبضته قدرته وقهر ملكوته (والسوات مطويات بيمينه) في طي قهره ويمين قوته يصرفها كيف يشاء ويفعل بها ما يشاء بطويها ويضئها غن شهود الشاهد يوم القيامة الكبرى والقضاء في التوحيد قضاء الكل حيثن في شهود التوحيد وكل تصرف تراه بيمينه وكل صفة تراها صفته ويرى عالم القدرة بيمينه بل كل شيء منه فلا يرى غيره بل يرى وجهه فلا عين ولا اثر لغيره (سبحانه وتعالى عايش ركون) باثبات القبر وتأثيره وقدرته (ونفخ في الصور) عند الامانة بسريان روح الحق وظهوره في الكل وشهود ذاته بذاته وفناء الكل فيه (ضعق) اي هلك (من في السموات ومن في الارض) حال اقيانه في التوحيد وظهور الهوية بالنفخة الروحية (الامن شاء الله) من اهل البقعة بعد اقيانه الذين احياهم الله بعد اقيانه بالوجود الحفاني فلا يموتون في القيامة كرة اخرى لكون حياتهم به وفائهم عن انفسهم من قبل

آذانتا وقر لانا نفعهم ولا تحيط بمناه وانما انزلنا هذا القرآن بلغة العرب وهم يفهمونه فكيف يمكنهم ان يقولوا قولنا في اكنة قوا آذانتا وقر وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام مأمور بالحضري وكان يهوديا اصعبيا تكنى ابنا فكيمة فقال للمشركون انما يعطيه يسار فضر به سده وقال انك تعلم محمدا فقال هو والله يعني قاتل الله تعالى هذه الآية (قل) يا محمد (هو) يعني القرآن (لذين آمنوا هدي) اى من الضلالة (وشفله) اى لاقى القلوب من مرض الشرك والشك وقبل شفاء من الوجدان والاسقام (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عى) اى صواعن استماع القرآن وعوانه فلا يتفهمونه (ولئك ينادون من مكان بعيد) اى كان من دعى من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء في قلعة انتفاعهم بما يوعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) اى فصدق به ومكذب كما اختلف قومك في كتابك (ولولا كلمة سبقت من ربك) اى في تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن (لقضى بينهم) اى لفرغ من عذابهم وعجل اهلاكم (وانهم لفي شك منه مرهيب) اى من كتابك وصدقك (من غل صالحا لقتله) اى يود دفع ايمانه وعمله لنفسه (ومن اصاب عليها) اى ضرر اساءته او كفره يعود على نفسه ايضا (ومارك بظلام للعبيد) يعنى فيمنع غير المسمى قوله عن وجل (اليه رد على الساعة) يعنى اذا سأل عنها مسائل قيل له لا يعلم وقت قيام الساعة الا الله تعالى ولا سيال المعلق الى معرفة ذلك (وما نخرج من ثمرات من اكمامنا) اى من اوجيتها وقال ابن عباس هو الكفرى قبل ان ينشق (وما نخرج من اثنى ولا تضع الا بعلة) اى يعلم قدر ايام الحبل وساماته ومتى يكون الوضع وكذا الرجل هوام اثنى ومعنى الآية كما ردا له علم الساعة فكذلك رد اليه علم ما يحدث من كل شئ كالثمار والانتاج وغيره فان قلت قد يقول الرجل الصالح من اصحاب الكشف قولا فيصيب فيه وكذلك الكهان والمجسمون قلت اما اصحاب الكشف اذا قالوا لافوا من الهام الله تعالى والاحلامه بياهم عليه فكان من علمه الذى رد اليه واما الكهان والمجسمون فلا يمكنهم القطع والجزم من شئ مما يقولونه البتة وانما غاية ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو العلم اليقين المخلوع بالذى لا يشركه فيه احد (ويوم يناديهم) اى ينادى الله تعالى المشركين فيقول (ابن شركاى) اى الذين يدعون انما آلهة (قالوا) يعنى المشركين (آذناك) اى اذانك (ماننا من شهيد) اى يشهدون لك شركيا وذلك لما راوا العذاب تبرؤا من الاصنام (وضل عنهم ما كانوا يبدون من قبل) اى يبدون في الدنيا (وغلونا سالهم من محيص) اى مهربه (قوله تعالى لا ينصم الانسان) اى لا يميل الكافر (من دماء اخير) يعنى لا يزال ربه انير وهو المال والننى والعهدة (وان مسه الشر) اى الشدة والافتقر (فيؤس) اى من روح الله تعالى (قوط) اى من رحمة (بولن اذناك رجعة منا) اى ابتداء خيرا وطافية وضى (من بعد ضراء مسته) اى من بعد شدة وبلاء اصابه (ليقولن هذالى) اى استغنى بعلم (وما اظن الساعة قائمة) اى ولست على يقين من البعث (ولئن رجعت الى ربى) يقول هذا الكافر اى فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربى (انلى عنده الحسنى) اى الجنة والمضى كما اعطانى في الدنيا بسيطى في الآخرة (فلذين الذين كفروا اعموا) قال ابن عباس انو قنهم على مساوى اعماءهم (ولقد ضلهم من هذاب غليظ واذا نحن على الانسان آخر ضى ونأى نحابة) اى ضل

ثم فتح فيه اخرى عند البقاء بعد الفناء والرجوع الى التفصيل بعد الجمع (فاذا هم قيام) باقوا (ينظرون) بعينه (واشرفت الارض) ارض النفس حيث يند (ينور) ربهما) واتصفت بالعدالة التى هى ظل شمس الوحدة والارض كلها في زمن المهدي عليه السلام ينور العدل والحق (ووضع الكتاب) اى عرض كتيب الاعمال على اهلها ليقرأ كل واحد عمله في صحيفة التى هى نفسه المنقشة فيها صور اعماله المنطبع منها تلك الصور في بطنه (وبقى) بالنيبين والشهداء من السابقين المظلمين على احوالهم الذين قال فيهم يعرفون كلا بسيماهم اى احضروا لشهادة عليهم لاطلاعههم صلى الله عليه وسلم (وقضى بينهم) باقوا وهم لا يظلمون (حيث وثق اعماهم بوزان العدل وثق جزاء اعمالهم لا ينقص منها شئ) (ووفيت كل نفس ما عملت) وهو اعلم بما فعلون) تبوت صور اعمالهم عنده (وسبق الذين كفروا) المحبسون (الى جهنم زحوا)

بنفسه وتكبر وقسط (واذا مسه الشر) اى الشدة والفقر (فذودعاه عريض) اى كثير
 (قل) اى قل بالمجد لكفار مكة (ارايت ان كان من عند الله) يعنى هذا القرآن (ثم كفرتم به)
 اى جددتموه (من اضل عن هوى شقاق يبد) اى خلاف للحق يبدعه والمعنى فلا احد اضل منكم
 (سزيهم باياتنا فى الآفاق) قال ابن عباس يعنى منازل الامم الخالية (وفى انفسهم) اى بالبلاد
 والامراض وقيل منازلهم يوم بدر وقيل فى الآفاق هو ما يفتح من القرى والبلاد على محمد
 صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفى انفسهم وهو قسمة مكة (حتى يبين لهم انه الحق) يعنى دين
 الاسلام وقيل يبين القرآن انه من عند الله وقيل يبين لهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم مؤيد من
 قبل الله تعالى وقيل فى الآفاق يعنى انظار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار
 والانهار والنبات وفى انفسهم يعنى من لطيف الحكمة وبديع الصنعة حتى يبين لهم انه الحق يعنى
 لا يقدر على هذه الاشياء الا الله تعالى (اولم يكف ربك انه على كل شئ شهيد) يعنى يشدان
 القرآن من عند الله تعالى وقيل اولم يكفهم الدلائل الكثيرة التى اوضحها الله لهم على التوحيد وانه
 شاهد لا يشيب معه شئ (الا انهم فى مرية من لقاء ربهم) اى فى شك عظيم من البعث والقيامة (الا انه
 بكل شئ محيط) اى عالم بجميع المعلومات التى لانهاية لها الحاط بكل شئ علوا وحصى كل شئ عددا والله
 اعلم بمراده وامر امر كتابه
 تفسير سورة حم سقى ونسبى سورة الشورى وهى مكية فى قول ابن عباس والجمهور وحكى
 من ابن عباس الاربعة آيات نزلت بالمدينة اولها قل لا استلکم عليه اجرا وقيل فيها من المدنى
 ذلك الذى يشر الله عباده الى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين اذا اصابهم البنى هم
 ينتصرون الى قوله من سبل وهى ثلاث وخسون آية وثمانمائة وستون كلمة وثلاثة الاف
 وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفا والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم سقى) سئل الحسين بن الفضل لم قطع حروف حم سقى ولم يقطع حروف
 الميم والمرو وكهيم فقال لانها بين سور اولها حم فحرف تبرى نظائر هافكان حم مبداء وسقى خبره
 والمرلان حم سقى عدت آيتين وعدت اخواتها التى لم تقطع آية واحدة وقيل لان اهل التأويل لم
 يختلفوا فى كهيم واخواتها انها حروف التهمى واختلفوا فى حم فاخرجها بعضهم من حزب
 آخر وف جعلها فضلا فقال منها هم الامر اى قضى وبقي سقى على اصله وقال ابن عباس ح
 حلم مجده على سب سنة فى قدرته اقسام الله عز وجل بها وقيل ان العين من العزى والسين من
 قدوس والقاف من قاهر وقيل ح حربى فريش يزيها الذليل ويذل فيها العزيز ملك يقول
 من قوم الى قوم ع عدو قريش يقصدهم سنون كسى يوسف فى قدرة الله خلقه وقيل هذا
 شان محمد صلى الله عليه وسلم فالحام حوضه المورود والميم ملكه الممدود والميم عن الموجد
 والسين سائر الشهود والقاف قيامه فى المقام الممدود وقربه من الملك المبدود وقال ابن عباس
 ليس من نبى صاحب كتاب الاوقد اوحى اليه حم سقى فلذلك قال الله تعالى (كذلك يوحى اليك
 والى الذين من قبلك) وقيل مناه كذلك نوحى اليك اخبار النبى كالأوحى الى الذين من قبلك
 (الله العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه والمعنى كانه قيل من يوحى فقال الله العزيز الحكيم
 ثم وصف نفسه وسعة ملكه فقال تعالى (له ما فى السموات وما فى الارض وهو على العظيم تكاد

السعوات تنظر من فوقهن) اى من فوق الارضين وقيل تنظر كل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى وقيل من قول المشركين اتخذ الله ولدا (والملائكة يسبحون بحمدهم) اى يزهونه عما يلقون بحلاله وقيل يصلون بامرهم (ويستغفرون لن فى الارض) اى المؤمنين دون الكفار لان الكافر لا يستحق ان تستغفر له الملائكة وقيل يحتمل ان يكون لجميع من فى الارض اما حق الكافرين فبواسطة طلب الايمان لهم ويحتمل ان يكون المراد من الاستغفار ان لا ياجلهم بالعقاب واما فى حق المؤمنين فبالجاوز عن سيئاتهم وقيل استغفروهم لن فى الارض هو سؤال الرزق لهم فيدخل فيه المؤمن والكافر (الا ان الله هو الغفور الرحيم) يعنى اتمتعوا بسبلى المغفرة التى سألوها ويضم اليها عنه وكرمه الرحمة العامة الشاملة قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء) اى جعلوا شركاء واندادا (الله حفيظ عليهم) اى رقيب على احوالهم واعمالهم (ومالت عليهم بوكيل) اى لم تؤكلهم حتى تؤخذ بهم انما انت نذير (وكذلك) اى ومثل ما ذكرنا (اوحيانا لك قرآنا هربيا لتذير ام القرى) يعنى مكدة والمراد اهلا (ومن حولها) يعنى قرى الارض كلها (وتندبر يوم الجمع) اى وتندبرهم يوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله سبحانه وتعالى فيه الاولين والآخرين واهل السموات واهل الارضين لاربيب (فيه) اى لائلك فى الجمع انه كائن ثم بعد ذلك يجمع يفرقون وهو قوله تعالى (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) عن عبدالله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابضا على كفه ومعه كتابان فقال ائتدرون ما هذان الكتابان قلنا يا رسول الله فقال الذى فى يده الجين هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء آباؤهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطقا فى الاصلاب وقيل ان يستقروا نطقا فى الارحام اذ هم فى الطينة مبيدون فليس يزاد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيامة ثم قال لئذى فى يساره هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل النار واسماء آباؤهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطقا فى الاصلاب وقيل ان يستقروا نطقا فى الارحام اذ هم فى الطينة مبيدون فليس يزاد فيهم ولا ناقص منهم اجمالا من الله تعالى عليهم الى يوم القيامة فقال عبدالله بن عمرو فقيم العمل اذا قال اعلموا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يخطمه بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل ثم قال فريق فى الجنة وفريق فى السعير عدل من الله تعالى اخرجه اجدين حبلين فى مسنده كما قوله تعالى (ولوشاء الله لحطمهم امعة واحدة) قال ابن عباس على دين واحد وقيل على ملّة الاسلام (ولكن يدخل من يشاء فى رحمة) اى فى دين الاسلام (والظالمون) اى الكافرون (ما لهم من ولى) اى يدفع عنهم العذاب (ولا نصير) اى نمنهم من العذاب (ام اتخذوا) يعنى الكفار (من دونه اولياء فاته هو الولي) قال ابن عباس هو وليك يا محمد وولى من اتبك (وهو يحى الموتى وهو على كل شئ قدير) يعنى ان من يكون بهذه الصفة فهو الحقيق بان يتخذوليا ومن لا يكون بهذه الصفة فليس بولى (وما اختلفتم فيه من شئ) اى من امر الدين (فحكمه الى الله) اى يقضى فيه ويحكم يوم القيامة بالفصل الذى زيل الريب وقيل عنه الى الله وقيل تحاكموا فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حكمه من حكم الله تعالى ولا تؤثر احوالكم غيره على حكمته (ذلكم الله) اى الذى يحكم بين المختلفين هو الله (ربى عليه توكلت) اى فى جميع امورى (واليه انيب) اى

الصفات الالهية والاسماء العلية بافاضة الكمال عليهم وتبرئهم من الآفة القص (طمتم فادخلوها خالدين) عن خباثت الاوصاف النفسانية والهيات الهولانية فادخلوا الجنة الفردوس الروحانية مقدرين للخلود لثلاثة ذواتكم عن التغيرات الجسمانية (وقالوا الحمد لله) بالانصاف بكمالاته والوصول الى نعيم تجليات صفاته (الذى صدقنا وعده) بايصالنا الى ما وعدنا فى العهد الاول واودع فيها وانابا عنه على السنة رسله (واورثا الارض) جنة الصفات (تنبوا من الجنة) منها (حيث نشاء) بحسب شرفنا ومقتضى حالنا (فم اجر العالمين) الذى علوا على اهلها واورثوا جنة القلب والنفس من الانوار والآثار (وترى الملائكة) ملائكة القوى الروحانية فى جنة الصفات (حافين من حول العرش) عرش القلب (يسبحون بحمدهم) يمجدهم عن البواحق السادية حامدين بربهم بالكمالات الروحانية (وقضى بينهم بالحق)

تسالمهم واتحادهم في
الثوجه نحو الكمال بنور
الدل والتوحيد وخصائص
كل ما حكم بالحق في تسبيحه
من غير تخافم وتنازع
(وقيل) على لسان الاحدية
(الحمد لله) المطلق في الحضرة
الواحدة لذات الالهية
الموصوفة بجميع صفاتها
(رب العالمين) صريهم على
حسب استعدادات الاشياء
واحوالها * او ملائكة
النفوس والارواح السماوية
حافين في جنة الفردوس
من حول عرش الله
الاعظم يسهون بمحمد ربه
باقصاف ذواتهم المجردة
بالكمالات الربانية وقضى
بينهم بالحق باختصاص كل
ما حكم به الحق من الاضال
والكمالات وقيل على لسان
الكل الكمال المطلق لله
رب العالمين وان جلت
القيامة على الصغرى
فنهضه وارضى البدن جيبا
قبضته يتصرف فيها بقدرته
ويضبطها عن الحركة
ومسكها عن الانسداد
بالحياوة الموت وسوات
الارواح وقواها مطويات
بينه وفتح في الصور بعد
الفس الآخر فصق من
في السموات من القوى

اي واليه ارجع في كل المهمات (فاطر السموات والارض جل لكم من انفسكم) اي من جنسكم
(ازواج) اي حلال وانما قال من انفسكم لانه تعالى خلق حواء من ضلع ادم (ومن الانعام
ازواج) اي اصنافا ذكرانا واناثا (يذروكم) اي يخلفكم وقبل يكثركم (فيه) اي في الرحم وقيل
في البطن لانه قد تقدم ذكر الزوج وقبل نسله بدنس حتى كان بين ذكورهم وانثاهم التوالد
والتناسل وقيل الضمير في يذروكم يرجع الى الخاطب من الناس والانعام الاله غلب جانب الناس
وهم العقلاء على غير العقلاء من الانعام وقيل في معنى الباء يذروكم به اي يكثركم بالتزويج (ليس
كثله شيء) التل صلة اي ليس كهو شيء وقيل الكاف صلة مجازة ليس مثله شيء قال ابن عباس
ليس له نظير فان قلت هذه الآية دالة على نفي التل وقوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض
يقتضي اثبات التل فالفرق قلت التل الذي يكون مساويا في بعض الصفات الخارجة عن ماهية
قوله ليس كمثل شيء معناه ليس له نظير كما قاله ابن عباس او يكون معناه ليس لذاته سبحانه وتعالى
مثل وقوله وله المثل الاعلى معناه وله الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله ولا يشاركه فيه احد فقد
ظهر بهذا الضمير معنى الآيتين وحصل الفرق بينهما (وهو السميع) اي لسائر السموعات (البصير)
اي لسائر البصرات (له مقاليد السموات والارض) اي مفاتيح الرزق في السموات يعني المطر
وفي الارض يعني النبات يدل عليه قوله تعالى (يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) يعني انه يوسع
على من يشاء ويضييق على من يشاء لان مفاتيح الرزق بيده (انه بكل شيء عليم) اي من البسط
والضيق قوله عز وجل (شرع لكم من الدين) اي بين وسن لكم طريقا واضحا من
الدين اي ديننا تطابقت على صحته الانبياء وهو قوله تعالى (ما وصى به نوحا) يعني انه اول الانبياء
اصحاب الشرائع والهي قدوسه وياك يا محمد نبيا واحدا (والذي اوحينا اليك) اي من القرآن
وشرائع الاسلام (وما وصيناه ابراهيم وموسى وعيسى) انما خص هؤلاء الانبياء المحسة بالذكر
لانهم اكبر الانبياء واصحاب الشرائع الخطة والاتباع الكثيرة واولوا القزم ثم الشروع الذي
اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رسله بقوله تعالى (ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) والمراد باقامة
الدين هو توحيد الله والابان به بوجبه ورسله واليوم الآخر وطاعة الله في اوامره ونواهيه
وسائر ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الامم على حسب احوالها فانها
مختلفة متفاوتة وقال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقيل اراد تحليل الحلال
وتحريم الحرام وقيل تحريم الامهات والبنات والاخوات فانه يجمع على تحريمهن وقيل لم يثبت الله
نبيا الاوصاء باقام الصلوات انا ان كانوا الاقرار بالله تعالى بالوحدة والاطاعة وقيل بثة الله الانبياء
كلهم باقامة الدين والافتقار للجماعة وترك القرعة (كبر على المشركين ما دعوهم اليه) اي من التوحيد
ورفض الاوثان (الله يحثي اليه من يشاء) اي يصطفى لدينه من يشاء من عباده (ويهدي
اليه من يشاء) اي يقبل على طاعته (وما تقرقوا) يعني اهل الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعني
اهل الكتاب (الا من بعد مجاهدم العلم) اي بان القرعة ضلالة (بنيانهم) اي ولكنهم
ضلوا ذلك لبيني وقيل بنيا منهم على محمد صلى الله عليه وسلم (ولولا كانه سبقت من ريك)
اي في تأخير العذاب عنهم (الى اجل مسمى) يعني الى يوم اقامة (تقضى بينهم) اي بين
من آمن وكفر يعني لاتزل العذاب للمكذبين في الدنيا (وان الذين اوتوا الكتاب) يعني اليهود

والنصارى (من يصدّم) اى من يبد انبائهم وقيل من الانم الخالية (لنى شك منه) اى من امر محمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤمنون به (مريب) يعنى مرتابين شاكين فيه (فلذلك) اى الى ذلك (قادم) اى الى ما وصى الله تعالى به الاتياء من التوحيد وقيل لاجل ما حدث به من الاختلاف فى الدين الكثير قادم انت الى الاتفاق على الملة الخفية (واستم كما امرت) اى اثبت على الدين الذى امرت به (ولاتباع اهوامهم) اى المتخلفة بالاطلة (وقل آمنت بما انزل الله من كتاب) اى آمنت بكتب الله المنزلة كلها وذلك لان المتفرقين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض (وامرت لاعدل بينكم) قال ابن عباس امرت ان لا اخيف عليكم باكثر مما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل لاعدل بينكم فى جميع الاحوال والاشياء وقيل لاعدل بينكم فى الحكم اذا غاصتم ونجاكم الى الله بناوركم لااعمالا ولكم اعمالكم) يعنى ان الله الكل واحد وكل احد مخصوص بعمل نفسه وان اختلفت اعمالنا فكل يحازى بعمله (لاجدة) اى لاختصومة (يتناوب بينكم) وهذه الآية منسوخة بآية القتال اذ لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة فلم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة (الله يجمع بيننا) اى فى المعاد فصل القضاء (واله المصير) قوله عن وجل (والذين يحاجون فى الله) اى يخاضعون فى دين الله قبلهم اليهود قالوا كتابا قبل كتابكم ونينا قبل نبيكم فغن غير منكم فهذه خصومتهم (من يصدما استجب به) اى من يصدما استجاب الناس لدين الله تعالى فأسلوا ودخلوا فى دينه لظهور مجزة نبيه صلى الله عليه وسلم (جنتهم داحضة) اى خصومتهم باطلة (عند ربه) عليهم غضب ولهم عذاب شديد (اى فى الآخرة (الله الذى ازل الكتاب بالحق) اى الكتاب المشتمل على انواع الدلائل والاحكام (والميزان) اى العدلسمى العدل ميزانان الميزان آلة الانصاف والتسوية قال ابن عباس رضى الله عنهما امر الله تعالى بالوفاء ونهى عن النجس (وما يدريك لعل الساعة قريب) اى وقت ايئنا قريب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذبا به متى تكون الساعة قال رضى الله تعالى (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) اى ظانهم انها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) اى خائفون (منها ويعلمون انها الحق) اى انها آتية لا شك فيها (الا ان الذين يمارون) اى يخاضعون (فى الساعة) وقبل يشكون فيها (لنى ضلال بعيد) قوله عن وجل (الله لطيف بصاده) اى كبير الاحسان اليهم قال ابن عباس حتى بهم وقيل رفيق وقيل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بما عصم يد عليه قوله تعالى (رزق من يشاء) يعنى ان الاحسان والبر انعام فى حق كل العباد هو اعطاه ما لا بد منه فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وذى روح فهو من يشاء الله ان يرزقه وقيل لطفه فى الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقكم من الطيبات والثانى انه لم يدفع اليكم من رزقه واحدة (وهو القوى) اى القادر على كل ما يشاء (العزيز) اى الذى لا يخالب ولا يدافع (من كان يريد حرث الآخرة) اى كسب الآخرة والمعنى من كان يريد بعمله الآخرة (نزله فى حرثه) اى بالتضعيف الواحدة الى عشرة الى ما يشاء الله تعالى من الزيادة وقيل اننا نرى فى توفيقه واعانه وتسهيل سبيل اخيراته والطاعات اليه (ومن كان يريد حرث الدنيا) يعنى يريد بعمله الدنيا مؤثرها على الآخرة (نؤته منها) اى ما قدره وقسمه لها (وماله فى الآخرة من نصيب) يعنى لا تعلم بعمل لها من اى بن كسب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنة والرفعة والتكفين فى الارض لمن عمل منهم عمل الآخرة فله ثوابها

الروحانية ومن فى الارض من القوى القسائية الطبيعية الا من شافاه من الحقيقة الروحانية والطفة الانسانية التى لا تموت ثم تنفخ فيه اخرى فى النشأة الثانية نور الحياة والاعتدال ووضع الكتاب اى لوح الشس المنقش فيه صور اعائه فتشتر بظهور تلك النفوس عليه وبنى بالبين والشهداء من الذين اطلعوا على استعدادهم واحوالهم بان يحشروا معهم فيجازوا على حسب اعمالهم وقضى بهم بالعدل وهم لا يظنون وباقى التأويلات بحالها الى آخر السورة والله تعالى اعلم

سورة المؤمن وهى فاف
بسم الله الرحمن الرحيم
هذه (حم) اى الحق المحجب محمد فهو حق بالحقيقة محمد باخلاقه احبه فظهر صورته فكان ظهوره به (نزيل الكتاب) التامدى (من الله) اى ذاته الموصوفة قد جمعت صفاته (العزيز) يستو رجلا له حال كون الكتاب قرآنا (العليم) الظاهر بعمله فيكون فرقا فاقوله جم معناه فى الحقيقة لاله الله محمد رسول الله

في الآخرة نصيب ذكره في جامع الاصول ولم يميز الى احدهن الكتب الستة واخرجه البغوي
باسناده **قوله تعالى** (ام لهم) يعني كفار مكة (شركاء) يعني الاصنام وقيل الشياطين (شرعو لهم
من الدين) قال ابن عباس شرعو لهم دينا غير دين الاسلام (ما لم يأذن به الله) يعني ان تلك الشرائع
بأسرها على خلاف دين الله تعالى الذي امر به وذلك انهم زينوا لهم الشرك وانتكروا البعث والعمل
لدينا لانهم لا يعلمون غيرها (ولولا لكافة الفصل) يعني ان الله حكم بين الحق بتأخير العذاب عنهم
الى يوم القيامة (نقض بينهم) اي فخر من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا (وان الظالمين) يعني
المشركين (لهم عذاب اليم) اي في الآخرة (يرى الظالمين) يعني يوم القيامة (مشفقين) اي يوجلين
خائفين (عما كسبوا) من الشرك لاي والاعمال الخبيثة من الشرك (وهو واقعهم) اي جزاء كسبهم
واقعهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) لان هذه الروضات اطيب باقاع الجنة
فلذلك خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بها وفيه تنبيه على ان الجنة منازل غير الروضات
هي لمن هودون هؤلاء الذين عملوا الصالحات من اهل القبلة (لهم ما يشاؤون عند ربهم) اي
من الكرامة (ذلك هو الفضل الكبير ذلك) اي الذي ذكر من نعيم الجنة (الذي يشترقه به
عبادنا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) **قوله عز وجل** (قل لاسئلكم عليه) اي على تبليغ
الرسالة (اجرا) اي جزاء (الامودة في القرى) (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما نزل عن قوله
الامودة في القرى فقال سعيد بن جبير قري آل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس عرفت ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلن من قريش الا اوله فيهم قريظة فقال الان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة
وعن ابن عباس ايضا في قوله الامودة في القرى يعني ان تحفظوا قرابي وتودوني وتصلوا رجلي واليه
ذهب مجاهد وقتاده وعكرمة ومقاتل والسدّي والضحاك (خ) عن ابن عران اياكم قال ارقبوا محمدا
صلى الله عليه وسلم في اهل بيته واختلفوا في قرابته فقبل على وفاطمة والحسن والحسين رضي الله
تعالى عنهم وقيل اهل بيته من تحرم عليهم الصدقة من اقرابه وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم
يفترقوا في جاهلية ولا في اسلام (م) عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني
تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به فحث
على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقال له
حسين من اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من
حرمت عليه الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال قلت
طلب الاجر على تبليغ الرسالة والوحي لا يجوز لقوله في قصة نوح عليه السلام وغيره من الانبياء
وما سئلكم عليه من اجر ان اجري اهل ربي العالمين قلت لا نزاع في انه لا يجوز طلب الاجر
على تبليغ الرسالة تبي الجواب عن قوله الامودة في القرى قال جواب عنه من وجهين الاول
معناه لا اطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس باجرو منه قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بن فلول من قراع الكتاب

معناه اذا كان هذا عيبهم فليس فيهم عيب بل هو مدح فيهم ولان الامودة بين المسلمين امر واجب واذا كان
كذلك في حق جميع المسلمين كان في اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم اولي لقوله قل لاسئلكم عليه
اجرا الامودة في القرى الامودة في القرى ليست اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابته فكانت مودتهم

اي الحق الباطن حقيقته
الظاهر بمحمد هو تنزيل
الكتاب الذي هو عين
الجمع الجامع لكل المكنون
بميزته في سرادقات جلاله
المنزل في مراتب غيوبة
ومظاهر علته في الصورة
المحمدية التي ظهر عليه بها
في مظهر العقل الفرقاني
(غافر الذنب) بظهور نوره
وستره لطافت النفوس
واظليته (وقابل التوب)
برجوع الحقيقة المجردة من
غواشي النشأة اليه (شدد
العقاب) للمحبوب الوافق
مع القرب بالشرك غير الراجع
اليه بالتوحيد (ذي الطول)
اي الفضل بافضة الكمال
الزائد على نور الاستعداد
الاول على حسب قبو له
(للاه الا هو) اولوا اخرها
وظاهرها وباطنها معا
ومتفضلا (اليه المصير) مسمى
الكل على كل الاحوال من
الراجع الثابت والوافق
المعقب اما الى ذاته او صفة
او فضله كيف كان لا يخرج
عن احاطته شيء فيكون خارجا
عن ذاته موجودا بوجود
غير وجوده ولم يترك ربك
انه على كل شيء شهيد (ما
يحادل في آيات الله الا الذين
كفروا) للمحبوبون عن

وصلتم لازمة لهم ثبت ان لاجرا البتة والوجه الثاني ان هذا الاستثناء منقطع وعم الكلام
عند قوله قل لاسئلكم عليه اجرا ثم ابتداء فقال الاولودة في القربى اى لكن اذكركم المودة في
قراى الذين هم قرايتكم فلا تؤذوهم وقيل ان هذه الآية منسوخة وذلك لانها نزلت بحكمة وكان
المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى هذه الآية فامرهم فيها بمودة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة رحمة فلا هاجر الى المدينة واواه الانصار ونصروه احب
الله تعالى ان يلحقه باخوانه من النبيين قال الله تعالى قل ما سئلكم عليه من اجر فهو لکم ان اجرى
الاعلى الله فصارت هذه الآية ناسخة لقوله قل لاسئلكم عليه اجرا الاولودة في القربى واية
ذهب الضحاك والحسين بن الفضل والقول بنسخ هذه الآية غير مرضى لان مودة النبي صلى
الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة اقاربه من فرائض الدين وهو قول السلف فلا يجوز
المصير الى نسخ هذه الآية وروى عن ابن عباس في معنى الآية قول آخر قال الا ان توادوا الله
وتحروا اليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القربى الى الله يقول الا التفرغ الى الله تعالى والتودد
اليه بالساعة والعمل الصالح وقوله تعالى (ومن يعترف حسنة) اى يكسب طاعة (زنده
فيها حسنة) اى بالتصنيف (ان الله غفور) لذنوب (شكور) لقليل من الاعمال حتى يعاظمها
(ام يقولون) اى بل يقول كفار مكة (افترى على الله كذبا) فيه توبيخ لهم منعا ما يقع في قلوبهم
ويجري على لسانهم ان ينسبوا مثله الى الكذب وانه افترى على الله كذبا وهو اوضح انواع الكذب
(فان يشاء الله ينجم على قلبك) اى ربط على قلبك بالمبرح حتى لا يشق عليك اذا هم وقولهم انه مفتر وقيل
مناه يطع على قلبك فينسبك القرآن وما تالك فاخبرهم انه لو افترى على الله كذا لفضل به ما اخبر به في
هذا الآية (ونجم الله الباطل) اخبره الله تعالى ان ما يقولونه الباطل والله عز وجل يحصوه (ويحق الحق
بكله) اى يحق الاسلام بما انزل من كتابه وقد فعل الله تعالى ذلك فصالحا لهم واهل كافة الاسلام
(انه عليهم بذات الصدور) قال ابن عباس لازل قل لاسئلكم عليه اجرا الاولودة في القربى
وقع في قلوب قوم مناشئ وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه من بعده فنزل جبريل عليه الصلاة
والسلام فاخبره انهم اتهموه وانزل الله هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فانا نشهد انك
صادق فنزل قوله عز وجل (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) قال ابن عباس رضى الله
عنهما يريد اولياءه واهل طاعته

وهو فصل في ذكر التوبة وحكمها لله قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المصيبة بين
العبد وبين الله تعالى لاتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط احدها ان يقبل من المصيبة والثاني ان يندم
على فعلها والثالث ان يعزم ان لا يعود اليها ابدا فاذا حصلت هذه الشروط صححت التوبة وان فقد
احدا للثلاثة لم تصح توبته وان كانت المصيبة تتعلق بحق آدمي فشرطها اربعة هذه الثلاثة
والشرط الرابع ان يرا من حق صاحبها فبذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال من المصاى
نية وضلا والاقبال على الطاعة نية وضلا قال سهل بن عبد الله تستر التوبة بالانتقال من الاحوال
المذمومة الى الاحوال الحميدة (غ) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة (م) عن الاخرين
بنار المزي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فانى اتوب اليه في اليوم

الحق لاني غير المحبوب
يقبلها نور استداره من غير
انكار لصفاته واما المحبوب
فقط بجهوه وحيث طامته
لا تناسب ذاته آياته فيكرها
ويجادل فيها (فلا يفرك
قلوبهم في البلاد كذبت قلوبهم
قوم نوح والاحزاب من
بدهم وسمت كلمة برسولهم
ياخذوه وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق فاخذتهم
فكيف كان عقاب وكذبت
حققت كل ربك على الذين
كفروا انهم اصحاب النار)
ليدحض بمجده آياته فيحق له
العقاب (الذين يحملون
العرش) من النفوس الخالقة
السموية التي ارجلهم
في الارضين السفلى بتأثيرهم
فيها واضاعتهم مرقت
من السموات العللى لجردهم
منها وتدميرهم اياهالوا
الارواح التي هم معشوقاتها
العرش (ومن حوله يسبحون
بمعدنهم ويؤمنون به) ومن
حوله من الارواح المجردة
القدسية والنفوس
التيكوبية (يسبحون بحمد
ربهم) ينزهونه عن الواحق
المادية تجرد ذواتهم حامدين
له باظهار كالاتهم المستفادة
منه تعالى فكلمهم يقولون

مائة مرة (ق) عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل تزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهب راحلته فطلبها حتى اذا اشتد لحر والعطش اوماشاه الله قال ارجع الى مكان الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليجث فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها طامه وشرابه فله اند فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا راحلته وزاده الدوبة الفلاة والمنازة (ق) من انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرح بتوبة عبده المؤمن من احدكم سقط على بعيره وقد اضله في ارض فلاة واسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرح بتوبة عبده المؤمن من احدكم كان على راحلته بارض فلاة فالتفت منه وعليها طامه وشرابه فابس منافاتي شجرة فاضطجع في ظلها فدايس من راحلته فيينا هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة فرحه اللهم انت عبدى وانا ربك اخطا من شدة الفرح ه عن صفوان بن عسال المرادى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب بابا عرضة مسيرة سبعين عاما لتوبة لا ينفك مالم تطلع الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الا آية اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقبل توبة العبد مالم يغفر اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (م) عن ابى موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده باقبل ليتوب من النار ويبسط يده بالنار ليتوب منى اقبل حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله عز وجل (ويغفر عن السيئات) اى يمحوها اذا تابوا (ويلم يخطئون) يعنى من خير وشر فيجازيهم عليه (ويستجيب الذين آمنوا وعلوا الصالحات) يعنى يجب المؤمنون الله تعالى فيما داهم لطاعته وقيل معناه ويجب الذين آمنوا وعلوا الصالحات اذا دهمه وقال ابن عباس ويثبت الذين آمنوا (وزيدهم من فضله) اى سوى ثواب اعمالهم تفضلا منه وقال ابن عباس يشفعهم في اخوانهم وزيدهم من فضله قال في اخوان اخوانهم (والكافرون لهم عذاب شديد) قوله عز وجل (ولو بسط الله الرزق لعباده) قال خباب بن الارت فيما تزلت هذه الآية وذلك انظر نالى اموال في قرينة والتضير وفى قيفاع فتمينها فانزل الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده اى وسع الله الرزق لعباده (ليخا) اى لطفوا وهتوا (في الاراض) قال ابن عباس يشهم طلبهم منزلة بدم منزلة وحر كبايد مركب وملبا بيد ملبس وقيل ان الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد التنى والقدرة رجع الى مقتضى طبعه وهو التكبر واذا وقع في شدة ومكروم وفر انكسر فرجع الى الطاعة والتواضع وقيل ان ابني مع القبض والفر اقل ومع البسط والغنى اكثر لان النفس مائلة الى الشر لكنها اذا كانت فائدة لآلته كان الشر اقل واذا كانت واجدة لها كان الشر اكثر فثبت ان وجد ان المال يوجب الطغيان (ولكن ينزل بقدر ما يشاء) يعنى الارزاق نظر المصالح عباده وهو قوله تعالى (انه بعباده خير بصير) والمعنى انه تعالى عالم باحوال عباده ويطالعهم وبواقب امورهم فيقدر ارزاقهم على وفق مصالحهم يدل على ذلك ما روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل من اهان لى

ولما قد بارزني بالحاربة وانى لا غضب لاوليائي كما يغضب البعث الحر وما تقرب الى عبيد المؤمنين
بمثل اداء ما افترضت عليه وما يزال عبيد المؤمنين يتقرب الى بالتواقل حتى احبه فاذا احبته
كنت له سما وبصرا وبدا ان دعائي اجبته وان سألني اعطيته وما ترددت في شيء انا
فاعله ترددي في قبض روح عبيد المؤمنين بكرة الموت واكرمه سامته ولا بد له منه وان من عبادي
المؤمنين لمن يسألني الباب من العباد فاكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الثاني ولو اخرته لافسده ذلك من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه
الا الاثني ولو اخرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصفة ولو اسقطته
لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اسقطته لافسده ذلك اني
ادبر امر عبادي بعلى فلولهم اني علم خبير اخرجه البغوى باسناد الله قوله عز وجل (وهو الذي
ينزل القرآن من بعد ما قطعوا) اي ينزل الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قيل حبس الله الطير
عن اهل مكة سبع سنين حتى قتلوا ثم اتزل الله عز وجل المطر فذكرهم فعمته لان الفرح يحصل
النعمه بدلالة اتم (وبشر رحته) اي بسط بركات القيث ومنافه وما يحصل به من الخصب
(وهو الولي) اي لاهل طاعته (الحديد) اي المصود على ما يوصل الى الخلق من اقسام رحته
(ومن آياته خلق السموات والارض وما بينهما) اي اوجد (فما) اي في السموات والارض
(من دابة) فان قلت كيف يجوز اطلاق لفظ الدابة على الملائكة قلت الدبيب في اللغة المشي
الخفيف على الارض فيتمثل ان يكون للملائكة مشي مع الطير ان فيوصفون بالدبيب كما وصف
به الانسان وقيل يحتمل ان الله تعالى خلق في السموات انواعا من الحيوانات يدبون ديب الانسان
(وهو على جميعه اذ ابتداء قدر) يعني يوم اقامته قوله عز وجل (وما اصابكم من مصيبة
فما كسبت ايديكم) المراد بهذا المصائب الاحوال المكروهة نحو الوباء والاسقام والقصص
والغلاء والفتن والصواعق وغير ذلك من المصائب فما كسبت ايديكم من الذنوب والمعاصي
(ويعفوا عن كثير) قال ابن عباس لا زالت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسى يده ما من خدش حود ولا مشرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفوا الله عنه اكثر
وروي البغوى باسناد الطلي عن ابي حنيفة قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الا اخبركم
بافضل آية في كتاب الله حدثنا جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة فما
كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسأفصرها لكم باعلى ما اصابكم من مصيبة اي من مرض
او عقوبة او بلا في الدنيا فما كسبت ايديكم والله اكرم من ان ينفي عليكم العقوبة في الآخرة
وما عفا الله عنه في الدنيا فلهذا حمل من ان يعود بعد عفو وقال مكرمة ما من نكبة اصاب عبد
فا فوفها الا بذنب لم يكن الله ليفرلها الا بها او درجة لم يكن الله ليرفض لها الا بها (ق)
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن شوكا فا فوقها الا
رفض الله ما درجته وحطه من باخطئة (وما اتمم بمحزن) اي غائثين (في الارض) هربا
يعني لا تفيزوتني حشا كنتم (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) قوله عز وجل (ومن
آياته الجوار) يعني السفن وهي السيارة (في البحر كالاعلام) اي كالقصور وكل شيء مرفق عند
العرب فهو ط (ان يشاء يسكن الريح) اي التي تجري بها السفن (فيظلل) يعني السفن الجوارى

السيئات) بتوفيقك وحسن
عبادتك وكلامك (ومن
تقى السيئات يوفى ثمنه
رحته وذلك هو الفوز
العظيم) فقد حقت له رحمتك
(وذلك هو الفوز العظيم)
لان الرحمة مبدءا للرحمة
يعتق نفسه حين تظهر
له هياتها المظلمة وصفاتها
المؤلمة وسواد وجهه
الموحش وفتح منظرها
المفر يارتقاع الشواغل
الحسية التي كانت تشغله
عن ادراك ذاته فينادي
(ان الذين كفروا ينادون
لقت الله اكرم من مفكتم
انفسكم) اذ هو نور الانوار
وكما كان الشيء اشد نورية
واكثر ضوا فهو اشد
مناسبة من الجوهر المظلم
الكدر فيكون اشد مقنا
له ومقته لنفسه ايضا ناشئ
من السور الاصل
الاستعدادي لانطباع محبة
الله في الاصل الاستعدادي
الورى بل السور لذاته
محبوب والظلمة مبغوضة
(اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون) اي كبر مقته
ايام وقت احضابكم عنه
وعدم قبولكم للدهوة الى
الايمان التوحيدى
او لاحتجابكم بالانكسار

الدعوة الاعانية (قالوا ربنا
امتنا الاثنين) اى انشأنا
امواتا حزينين (واحيننا
اثنين) فى التشاين
(فاصرفنا بذنوبنا فويل الى
خروج من سيل) عند
وقوع العقاب المرتب
عليها وامتناع الحصص منه
(ذلكم) العذاب السرم
والقت الاكبر بسبب
شرككم واحضابكم عن
الحق بالغير (فالحكم لله
العلى الكبير) بعقابكم
الابدى لا لغير فلا سيل
الى النجاة لعلوه وكبرياءه
فلا يمكن احدا رد حكمه
وعقابه (هو الذى ريكم
اباه) آيات صفته بعجلاته
(ويؤزلكم من السماء) من
سماء الروح (رزقا) حقيقيا
ما اعطيه وهو العلم الذى
يحيا به القلب ويتقوى
(وما يذكركم) احواله
السابقة بذكر الرزق (الا
من ينيب) اليه بالجرد
وقطع النظر عن الغير فانهبوا
اليه لتذكروا بخصائص
العبادة به واخلصوا الدين
عن شوب الغيرة وتجريد
القطرة عن انشاء ولو انكر
المحبوبون وسكروها
(فادعوا الله تخلصين له
ادنين ولو كره الكافرون

(رواكند) اى ثواب (على ظنهم) اى على ظنهم لا تخفى (ان فى ذلك لآيات لكل صبار
شكور) وهذه صفة المؤمن لانه يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء (اويوقعن) اى يفرقن
ويهلكن (بما كسبوا) اى بما كسبت ركلهم من الذنوب (ويعف عن كثير) اى من ذنوبهم
فلا يعاقب عليها (ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص) يعنى يعلم الذين يكذبون بالقرآن
اذا صاروا الى الله تعالى ما لهم من مهرب من عذابه (فاوتيتهم من شئ) اى من زينة الدنيا (فتع
الحياة الدنيا) اى ليس هو من زاد للمعاد (وما عدا الله) اى من الثواب (خير وابقى لذين آمنوا وعلى
رهبهم يتوكلون) والمعنى ان المؤمن والكافر يستويان فى منافع الحياة الدنيا فاذا صاروا الى الله تعالى
كان ما عدا الله من الثواب خيرا وابقى للمؤمن (والذين يحتنبون كباثر الائم) يعنى كل ذنب
تقطع عقوبته كالقتل والزنا والسرقة وشبه ذلك (والفواحش) يعنى ما عظم قصه من الاقوال والافعال
(واذا ماغضبوهم يفرقون) يعنى يكتفون القبط ويحللون (والذين استجابوا لربهم) يعنى
اجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته (واثموا الصلاة) يعنى المفروضة (وامرهم شورى بينهم)
بمشاورون فيما يدورهم ولا يهملون ولا يغفرون رأى ما لم يحتجوا عليه قبل ما تناشور قوم
الاهدوا لارشاد امرهم (وعمار زمانهم يغفون) والذين اذا اصلهم البقي يعنى الظلم والعدوان
(هم ينتصرون) يعنى يقتنمون من ظالمهم من غير تمد قال ابن زيد جعل الله تعالى المؤمنين صنفين
صنف يفرقون عن ظلمهم فدا بذكرهم وهو قوله تعالى واذا ماغضبوهم يفرقون وصف
ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكر وافي هذه الآية وقال ابراهيم النخعي كانوا يكرهون
ان يذلو انفسهم فاذا قدر واعفوا وقبل ان الفواغراء لسفيهه وقال عطاءهم المؤمنون الذين
اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم تمكثهم الله عن وجل فى الارض حتى انتصروا بمن
ظلمهم ثم بين الله تعالى ان شرعة الانتصار مشروطة برعاية المائنة فقال تعالى (وجزاء سيئة
سيئة مثله) سىء الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابهها فى الصورة وقيل لان الجزاء بسوء من
يؤزل به وقيل هو جزاء القبيح اذا قال اخذك الله فقل له اخذك الله ولا ترد واذا شئت فاشته
بمثله ولا تتدوقيل هو القصاص فى الجراحات والدماء يقتص مثل ما جنى عليه وقبل ان الله تعالى
لم يرض فى الانتصار بل بين انه مشروع ثم بين ان العفو اولى بقوله تعالى (فمن عفا) اى عن ظلمه
(واصلح) اى بالعفو بينه وبين الظالم (فاجره على الله) قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى
مناد من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الامن عفاكم قرا هذه الآية (انه لا يحب الظالمين)
قال ابن عباس الذين يدون بالظلم (ولن انتصر بعد ظلمه) اى بعد ظلم الظالم اياه (ماؤتلك)
يعنى المنتصرين (ما عليهم من سيل) اى بقوة وواخذة (انما السيل على الذين يظنون الناس)
اى يدون بالظلم (ويوفون فى الارض بغير الحق) اى يهلون فيها بالمعاصى (اولئك لهم عذاب
اليم ولن صبر) اى لم ينتصر (وغفر) تجاوز عن ظلمه (ان ذلك) اى الصبر والتجاوز
(لن عزم الامور) يعنى ترك الانتصار لمن عزم الامور الجيدة التى امر الله عز وجل بالوقيل
ان الصابر يؤتى بصبره الثواب فارغبة فى الثواب اتم عزم (ومن يضل الله فانه من لى من يده)
يعنى ماله من احديلى هداية بعد اضلاله اياه او منعه من عذابه (وترى الظالمين لاراء العذاب) يعنى
يوم القيامة (يقولون هل الى مرد من سيل) يعنى انهم يسألون الرجعة الى الدنيا (وتراهم يصرضون
عليها) اى على النار (خاشعين من الذل) اى خاضعين متواضعين (ينظرون من طرف خفي)

يعني يبارقون النظر الى النار خوفاً منها وذلة في انفسهم وقيل يخلرون بظرف خفي اى ضئيف من الذل وقيل ينظرون الى النار قلوبهم لاتهم يحشرون عياو النظر باقلب خفي (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم) يعني بان صاروا الى النار (واهلهم يوم القيامة) يعني وخسر والاهلهم بان صاروا ويترهم في الجنة (الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كانوا لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فلا اله من سبيل) اى وصول الى الحق في الدنيا والجنة في القبي فقد استندت عليهم طرق الخير (استحيوا الركب) اى اجسوا اداهى الله يعنى بمجداصل الله عليه وسلم (من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله) اى لا يشدر احد على دمه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت (مالك من ملجا يومئذ) اى مالك من محطس من العذاب وقيل من الموت (ومالك من نكير) اى ينكر حالكم وقيل النكير الانكار يعنى لا تقفرون ان تنكروا من اعالكم شيئاً (فان اهرضوا) اى عن الاجابة (فانزلناك عليهم حفيفاً) اى تحفظ اهلهم (ان عليك الابلاغ) اى ليس عليك الابلاغ وفيه تسلية لئني صل الله عليه وسلم (وانا اذا ادقنا الانسان منارحة) قال ابن عباس يعنى الفتى والعمة (فرح بها وان تصبهم سيئة) اى قسط (بما قدمت ايديهم) اى من الاعمال الخبيثة (فان الانسان كفور) اى لا تقدم من نعمة الله تعالى عليه ﷺ قوله عز وجل (لله السموات والارض يعنى له الصصرف فيها ما يريد) يخلق ما يشاء) اى لا يشدر احد ان يترس عليه في ملكه وارادته (يصلن يشاءانا) اى فلا يولد له ذكر (ويصلن يشاء الذكور) اى فلا يولد له اثنى (او زوجهم ذكرانا واناثا) اى يجمع بينهما فيولد له الذكور والاناث (ويجعل من يشاء عقياً) اى فلا يولد له ولد وقيل هذا في الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقولهم يصلن يشاءانا يعنى لو طام لم يولد له ذكر او لم يولد له اثنان ويصلن يشاء الذكور يعنى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يولد له اثنى او زوجهم ذكرانا واناثا يعنى بمجداصل الله عليه وسلم ولده اربع بنين واربع بنات ويصنع من يشاء عقياً يعنى يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما وهذا على وجه التثنية والا فآلية في جميع الناس (انه عليهم) اى بما يخلق (قدير) اى على ما يريد ان يخلق ﷺ قوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً) قل في سبب نزولها ان اليهود قالوا لئني صل الله عليه وسلم الاتكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبياً كما كلف موسى صل الله عليه وسلم ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله تعالى فانزل الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً اى يوحى اليه في المنام او بالالهام كما راي ابراهيم في المنام اذ ذبح ولده وهو وحى وكما كلمت ام موسى ان تقذه في البحر (او من وراء حجاب) اى باسمه كلامه من وراء حجاب ولا يراه كما كلمهم موسى عليه الصلاة والسلام (او يرسل رسولا) يعنى من الملائكة اما جبريل اوفيه (فيوحى باذنه ما يشاء) يعنى يوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء وهذه الآية محمولة على انه لا يكلم بشراً الا من وراء حجاب في الدنيا وبأى بيان هذه المسئلة ان شاء الله تعالى في سورة النجم (انه على) اى من صفات المخلوقين (حكيم) اى في جميع افعاله ﷺ قوله عز وجل (وكذلك) اى وكما اوحينا اليك رسالتنا (اوحينا اليك روحاً من امرنا) قال ابن عباس نبوة وقيل قرأنا لان به حياة الارواح وقيل راحة وقيل جبريل (ما كنت تدري) اى قبل الوحى (ما الكتاب) يعنى القرآن (ولا الايمان) اختلف العلماء في هذه الآية مع اتفاقهم على ان الانبياء قبل النبوة كانوا

رفع الدرجات) اى رفع درجات شيو به ومساعد سمواته من المقامات التى يرج فيها السالكون اليه (ذوالعرش) اى المقام الارفع المالك للاشياء كلها (يلق الروح) اى الوحى والعلم اللدنى الذى يحييه القلوب الميتة (من) عالم (امر) على من يشاء من عباده (الخاصة به اهل العناية الازلية) لا يشدر يوم التلاق) القيامة الكبرى الذى يتلاق فيه السيد والرب بضائه فيه اولياده في عين الجمع (يوم هم يارزون) من حجاب الايات او غواشى الابدان (لا يخفى على الله منهم شيء) عاشروا من اعالهم واستغفروا بها من اناس توهم انه لا يطلع عليهم لظورها في محاشيهم وبروزها من الكمون الى الظهور كما قال احصاء الله ونسوه وقالوا مال هذا الكتاب لا يصادر صفيروا لا كبيرة الا احصاها ولا يخفى عليه منهم شيء بروزهم عن حجب الاوصاف الى عين الذات (لن الملك اليوم) ينادى به الحق سبحانه عند فناء الكل في عين الجمع فيجب هو وحده

(الله الواحد) الذي لا شيء
سواه (القهار) الذي انفي
الكل بقهره (ان الله سريع
الحساب) لوقوعه دفعة
بأقتضاء سيئاتهم المكتوبة
في صحائف نفوسهم بها
وحسنتها عمراتها (اليوم
تجزى كل نفس بما كسبت
لا ظلم اليوم ان الله سريع
الحساب) والذمهم يوم
الآخرة (اي الواقعة القرية
وهي القيامة الصغرى
الذات قابول لدى الخناجر
كاظمين ما لفظ من من حجب
ولاشفع يطاع يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور
والله يقضي بالحق والذين
يدعون من دونه لا يقضون
بشيء ان الله هو السميع
البصير اولم يسبوا في
الارض فيظنوا كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا
هم اشد منهم قوة وآثارا في
الارض فأخذهم الله بنوبهم
وما كان لهم من الله من
واق ذلك بأنهم كانت تأييدهم
رسلم بالبينات فكفروا
فأخذهم الله انه قدوى
شديد العقاب ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا وسلطان
مبين الى فرعون وهامان
وقارون فقالوا ساحر
كذاب فلما جاءهم بالحق

مؤمنين فقبل معناه ما كنت تدري قبل الوحي شرائع الايمان ومعاله وقال محمد بن اسحق عن
ابن خزيمة الايمان في هذا الموضع الصلاة دليله وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم ولم يرد
به الايمان الذي هو الاقرار بالله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة يوحده تعالى
ويحج ويحقر ويغضب واللات والعزى ولا يأكل ما ذبح على النصب وكان يتعبد لدين ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ولم يتدين له شرائع دينه الا بعد الوحي اليه (ولكن جعلناه نورا) قال ابن
عباس يعني الايمان وقيل القرآن لانهم يدعى به من الضلالة وهو قوله تعالى (تدري به من نشأ من
عبادنا وانك لم تدري) اي تدعو (الى صراط مستقيم) يعني الى دين الاسلام (صراط الله) يعني
دين الله الذي شرعه لعباده (الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تفسر الامور)
يعني امور الخلائق في الآخرة فيذيب المحسن ويبسبب المسيي وانه سبحانه وتعالى اعلم
بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الزخرف وهي مكية وهي تسع ومائون آية الف وثلاث مائة
وثلاث عشرة كلمة وثلاثة آلاف واربعمائة حرف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل (حم والكتاب المبين) اقسام بالكتاب وهو القرآن الذي ابان طرق الهدى من
طرق الضلالة وابان ما محتاج اليه الامم من الشريعة وقيل المبين يعني الواضح للمتدينين وجواب
القسام (انا جعلناه) اي صيرنا هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل بيناه وقيل صفناه وقيل
انزله (قرآنا نهيكم بالعلمك تعقلون) يعني معانيه واحكامه (وانه) يعني القرآن (في ام الكتاب)
اي في الوحي المحفوظ قال ابن عباس اول ما خلق الله عز وجل القلم فامر ان يكتب ما يريد ان
يخلق في الكتاب عنده ثم قرأ وانه في ام الكتاب (لدينا) اي عندنا فالقرآن منبت عند الله تعالى
في الوحي المحفوظ (لعل حكيم) اخبر عن شرفه وعلو منزلته والمعنى ان كذبتم باهل مكة بالقرآن
فانه عندنا لعل اي رفيع شريف وقيل على كل جيب الكتب حكيم اي يحكم لا يتطرق اليه الفساد
والبطلان ﴿ قوله تعالى (افضرب عنكم الذكر صفحا) معناه افترق عنكم الوحي ونمك عن
انزال القرآن فلان امركم ولانهاكم من اجل انكم امرتم في كفركم وتركتم الايمان وهو قوله
تعالى (ان كنتم) اي لان كنتم (فومامسرفين) والمعنى لا تغفل ذلك قال قتادبة الله او كان
هذا القرآن رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عز وجل عاد بعائته وكرمه
ورحمته فكره عليهم عشرين سنة او مائتا سنة وقيل معناه افضرب عنكم ذكرنا يا اباكم صالحين
اي معرضين عنكم وقيل معناه افطوى الذكر عنكم طيافا تدعون ولا توعدون وقيل افترقكم
فلانما فكم على كفركم (وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون)
يعني كاستهزاء قومك بك وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فاهلكنا اشد منهم بذا) اي
اقوى من قومك قوة (ومضى مثل الاولين) اي صفهم والمعنى ان كفار قريش سلكوا
في الكفر والتكذيب مسلك من كان قبلهم فلم يندروا ان ينزل بهم مثل ما نزل بالاولين من الخزي
والعقوبة ﴿ قوله عز وجل (ولئن سألتهم) اي ولئن سألت يا محمد قومك (من خلق السموات
والارض ليقولن خلقن الزواليم) يعني انهم اقروا بان الله تعالى خلقها واتروا بعزته

وعله ومع اقرارهم بذلك عبدوا غيره وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم ثم ابتدأ تعالى
 دالاعل نفسه بذكر مصنوعات فقال تعالى (الذى جعل لكم الارض مهادا) معناه واقدسا كنه
 يمكن الانتفاع بها ولما كان المهد موضع راحة الصبي فلذلك سمى الارض مهادا لكثرة ما فيها من
 الراحة لقلقى (وجعل لكم فيها سبلا) اى طرقا (لملكم فيها سبلا) يعنى الى مقاصدكم فى اسفاركم
 (والذى تزل من السماء ماء بقدر) اى بقدر حاجاتكم اليه لا كما انزل على قوم نوح حتى
 اهلكهم (فانشرنا به) اى بالمطر (بلدة ميتا) اى كما حينئذ هذه البلدة الميتة بالمطر (كذلك نخروجون)
 اى من قبوركم احياء (والذى خلقنا الزوجات كلها) اى الاصناف والانواع كلها قيل ان كل
 ماسوى الله تعالى فهو زوج وهو الفرد المئز من الاضداد والانداد والزوجية (وجعل لكم من
 الفلك والانعام مآربكون) يعنى فى البر والبحر (تستروا على ظهوره) اى على ظهور الفلك
 والانعام (ثم تذكروا نعمتكم اذا استوفيتهم عليه) يعنى بتخصير المركب فى البر والبحر (وتقولوا
 سبحان الذى سخر لنا هذا) اى ذل لنا هذا (وما كنا له مقرنين) اى مطيقين وقيل ضابطين
 (وانا الى ربنا لنقلبون) اى لمصرفون فى العاد (م) عن ابن عرسى الله سبحانه ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا للسر حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثا ثم قال
 سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لنقلبون اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر
 والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون سفرنا هذا واطوعنا بعده اللهم انت صاحب السفر
 والخليفة فى الازل اللهم انى اعوذ بك من وهما السفر وكآبة المطر وسوء المقلب فى الازل والمال
 والولد واذا رجعت قاهن وزاد فيه آيون تأبون ما بدون ربنا حامدون قوله وهما السفر
 يعنى تعب وشدة ومشقة وكآبة المظن وسوء المقلب الكآبة الحزن والمقلب المرجع وذلك ان
 يعود من سفره حزينا كئيبا او يصادف ما يحزنه فى اهل او مال عن بن بريدة قال شهدت على
 بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وقد اتى بدابة ليركبها فلما وضع رحله فى الركاب قال بسم الله فلا
 استوى على ظهرها قال الحمد لله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لنقلبون
 ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله اكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك انى ظلمت نفسي فاغفرلى
 فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقلت يا امير المؤمنين ثم ضحكك قال رايت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فعل كذا فقلت يا رسول الله من اى شئ ضحكك قال ان ربك يحب من عبده
 اذا قال رب اغفرلى ذنوبى انه لا يفر الذنوب غيرك اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب
 قوله تعالى (وجعلوا له من عباده جزءا) بنى ولدا وهو قولهم لللائكة بنات الله لاني لولد
 جزء من الاب ومعنى جعلوا ها حكموا واثبتوا (ان الانسان لكفور مبين) اى لجود ثم الله
 تعالى عليه (ام اتخذ ما خلق بنات) هذا استفهام انكار وتوبيخ يقول اتخذركم لنفسه البنات
 (واصفاكم) اى اخلصكم (بالبنين واذا ابشر احدكم بما ضرب للرجن مثلا) اى بالجنس
 الذى جعل للرجن شهيا لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمعنى انهم نسبوا اليه
 البنات ومن حالهم ان احدكم اذا قيل له قد ولدك بنت اغتم وترد وجهه غيظا واسفا وهو
 قوله تعالى (ظل وجهه) اى صار وجهه (مسودا وهو كظيم) اى من الحزن والقيظ قيل
 ان بعض العرب ولده اثنى فخير بيت امرأته التى ولدت فيه الاثنى فثقلت المرأة

من عندنا قالوا اقتلوا ابنا
 الدين آمنوا معه واستحبوا
 ساءهم وما كيد الكافرين
 الا فى ضلال وقال فرعون
 روى اقل موسى وليد
 به انى اخاف ان يبدل
 بكم اوان يظهر فى الارض
 تنسأ وقال موسى انى
 است برى وربكم من كل
 كبر لا يؤمن يوم الحساب
 هل رجل مؤمن من آل
 رعون يكتفى بعلمه
 تلو رجلان يقول
 رضى الله وقد جاءكم بالبيات
 ن ربكم وان يك كاذبا
 عليه كذبه وان يك صادقا
 سكم بعض الذى يمدكم
 ان الله لا يهدي من هو
 كرف كذاب يا قوم لكم
 امك اليوم ظاهرين فى
 رضى فن نصرنا من
 س الله ان جاءنا قال فرعون
 ا اريكم الاما ارى وما
 هديكم الاسيل الرشاد
 هل الذى آمن يا قوم اى
 حاف عليكم مثل يوم
 تحراب مثل دأب قوم
 ح وعاد وثمود والذين
 من بعدهم وما الله يريد
 لما للعباد يا قوم انى
 حاف عليكم لشدة الخوف
 يوم التناد يوم تولون
 مدبرين ما لكم من الله

ما لاي حزة لا يأتينا * يظل في البيت الذي بناه
غضبان ان لانه البنيان * ليس لنا من امرنا ما شيئا
وانما نأخذ ما اعطينا * حكمة رب ذي اقتدارينا

من ماصم ومن يصل الله
فاله من هاد ولقد جاء
يوسف من قبل باليات :
رثم في شك مجاهدكم به حتى
اذا هلك قلتم لن بعث الله
من بعده رسولا كذلك تصاد
الله من هو مسرف مرتاب
كقوله ان الله لا يهدي من هه
مسرف كذاب اى الاصلاح
واخذلان شكل واحد
مهما حرتب على الرذيلين
الطية والعمية فان الكد
والارتياب كلاهما من باب
رذيلة القوة الطقية له
اليقين والصدق والاسرار
عن رذيلة القوتين الاخرين
والافراط في اعمالها (الدين
يحادلون في آيات الله
سلطان اثم كبير
عدالله وعد الدين آمو
كذلك يطع الله على كل قل
متكبر جبار وقال فرعو
ياهامان ابنى صرحا
والصرح الذي امر فرعو
هامان ببنائه هو قاعدة الحكمة
الظنية من القياس
الفكرية فان القوم كانوا
مطبقين محجوبين بقواه
المشوبة بالوهم غير المنورة
بور الهداية اراد ان يسلط
طرق سموات القيوب ويسلم
على الحضرة الاحدية
بطريق الفكر دون السلوك

قوله عز وجل (او من ينشأ) يعنى او من يترى (في الخلية) يعنى الزينة والجمعة والمعنى او
يجعل الرحمن من الواد من هذه الصفة المذومة صفته ولولا نقصانها لا احتاجت الى تزيين
نفسها بالخلية ثم بين نقصان حالها بوجه آخر وهو قوله (وهو في الخضم) اى الخاصصة (غير
مبين) للجمعة وذلك لضيق حالها وقلة عقلها قال قتادة فلا تكلمت امرأة فتريد ان تكلم بحجة
الا تكلمت بالحق عليها (وجعلوا) اى وحكموا وابتوا (الملائكة الذين هم عباد) وقرئ عبد
الرحمن انا اشهدوا خلفهم) اى حضروا خلقهم حين خلقوا وهذا استفهام انكار اى
لم يشهدوا ذلك (ستكتب شهادتهم) اى على الملائكة انهم بان الله (ويسئلون) اى عنها
قيل لا قالوا هذا القول سألهم الى صل الله عليه وسلم فقال وما يدريكم انها بان الله قالوا
سمعا من آباءنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون عما
في الآخرة (وقالوا لوشاء الرحمن ما عندناهم) يعنى الملائكة وقيل الاصنام وانما لم يعزل عقوبنا
على عبادتنا اياها لرضاء ما بذلك قال الله تعالى ردا عليهم (ما لهم بذلك من علم) اى فيما يقولون
(انهم لا يخبرون) يعنى ما هم الا كاذبون في قولهم ان الله رضى ما بسايدنا وقيل يكذبون
في قولهم ان الملائكة انما وانهم بان الله (ام آتيهم كتابا من قبله) اى من قبل القرآن بان
يعبدوا غير الله (فهم به مستكبرون) اى يأخذون بما فيه (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة
اى على دين وملة (وانا على آثامهم مهتدون) يعنى انهم حملوا انفسهم مهتدين باتباع آثامهم
وتقليدهم من غير حجة ثم اخبر ان غيرهم قد قال هذه المقالة بقوله تعالى (وكذلك ما ارسلنا من
قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها) اى اغياؤها ورؤساؤها (انا وجدنا آباءنا على امة
وانا على آثامهم مقتدون) اى هم (قل اولو جشتم باهدى) اى بدن هو اصوب (بما
وجدتم عليه آباءكم) قالوا ان يقولوا (قالوا انا بما كفرنا فافتقنا منهم فانظر كيف
كان عاقبة المكذبين) قوله تعالى (واذا قال ابراهيم لاهيه وقومه اتنى براء) اى برى (بما
تعبدون الا الذى فطرني) معناه انا ابراهيم انا متعبدون الا من الذى خلقنى (فانه سيدين) اى
يرشدنى الى دينه (وجعلها) اى وجعل ابراهيم كلمة التوحيد التى تكلم بها وهى لا اله الا الله
(كلمة باقية في عقبه) اى في ذريته فلا يزال فيها من يوحد الله تعالى ويدعو الى توحده (لهم
يرجعون) اى لى من اشرك منهم يرجع بدهاء من وحد منهم وقيل لى اهل مكة يقيمون
هذا الدين ويرجعون عامهم عليه من الشرك الى دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام (بل تمت
هؤلاء) يعنى كفار مكة (وآباءهم) فى الدنيا بالذ فى العمر والجمعة ولم اعاجلهم بالعقوبة
على كفرهم (حتى جاءهم الحق) يعنى القرآن وقيل الاسلام (ورسول) هو محمد
صل الله عليه وسلم (مبين) اى بين لهم الاحكام وقيل بين الرسالة ووضحها بما معه من
الآيات والمعجزات وكان من حق هذا الانصام ان يطيعوه فلم يفعلوا بل كذبوا وعصوا
وسموا ساحرا وهو قوله تعالى (ولا جاءهم الحق) يعنى القرآن (قالوا هذا مسحور تباه

كافرون) قوله عز وجل (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) معناه
 انهم قالوا منصب النبوة منصب عظيم شريف لا يليق الا برجل شريف عظيم كثير المال والجاه
 من احدى القريتين وهما مكة والطائف واختلقوا في هذا الرجل العظيم قيل الوليد بن المغيرة
 بنكة وعروة بن مسعود اتفق بالطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وكثانة بن هذيل التقي
 من الطائف وقال ابن عباس الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عير التقي قال الله
 تعالى ردا عليهم (ا هم يقتعون رجحت ربك) معناه ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضوها حيث
 شاؤوا وفيه الانكار الدال على تجهيلهم والتعجب من امتراضهم وتحكمهم وان يكونوا هم
 المدينين لامر النبوة ثم ضرب لهذا مثالا فقال تعالى (نحن قمتا بينهم مبشيتهم في الحياة الدنيا)
 اي نحن اوفنا هذا التفات بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا ملكا وهذا مملوكا
 وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان احدا من الخلق لم يضر على تغيير حكمنا ولا على الخروج عن قضائنا فاذا
 تجزوا عن الاعتراض في حكمنا في احوال الدنيا مع قللها وذلها فكيف يقدرون على حكمنا
 في تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والمخني كافضنا بعضهم على بعض كاشنا كذلك
 اصطفيانا بالرسالة من شئنا ثم قال تعالى (ورفضنا بعضهم فوق بعض درجات ليخضع بعضهم بعضا
 تخفيا) يعني لو اناسونا بينهم في كل الاحوال لم يخدم احدا من اولهم بصر احد منهم مسخرا لغيره
 وحينئذ يفضي ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكننا فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا
 فتخضع الاغنياء باموالهم الاجراء الفقراء بالعلم فيكون بعضهم لبعض سبب المطاش فهذا حاله
 وهذا جملة فيكتم قوام العالم وقيل علك بعضهم بالله بعضا بالملك (ورجحت ربك) يعني الجنة
 (خير) يعني المؤمنين (بما يجتمعون) اي يجمع الكفار من الاموال لان الدنيا على شرف
 الزوال والانقراض وفضل الله ورحته تبقى ابدا لا يبدى قوله عز وجل (ولولا ان يكون
 الناس امة واحدة) اي لولا ان يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر او يرغبون فيه اذاراوا
 الكفار من سعة من الخير والرزق لاعطيت الكفار اكثر الاسباب المقيدة لثمت وهو قوله تعالى
 (لعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سفهاء من فضة ومعارج) يعني مصاعدا ودرجات من فضة
 (عليها يظهرون) يعني يصعدون ويرتفعون عليها (وليوتهم اموالا) اي من فضة (وسورا)
 اي وجعلنا لهم سورا من فضة (عليها يتكئون ويزخرفوا) اي وجعلنا من ذلك زخرفا وهو الذهب
 وقبل الزخرف الزينة من كل شيء (وان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا) يعني ان الانسان يستمتع
 بذلك قليلا ثم يقضى لان الدنيا سريرة الزوال والذهاب (والآخره عند ربك التحقين)
 يعني الجنة خاصة للثقيين الذين تركوا الدنيا * عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لو كانت الدنيا عند الله تزن جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء اخرجه الترمذي
 وقال حديث حسن غريب وعن المستورد بن شداد جدي فخر قال كنت في اربك الذين وقفوا
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه
 هانت على اهلها حين القوها قالوا من هانها القوها يارسول الله قال فان الدنيا اهون على الله من
 هذه الشاة على اهلها اخرجه الترمذي وقال حديث حسن * وعن قتادة بن العمان ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا جاءه من الدنيا كما يظل احدكم بحمى سقيه الماء اخرجه

في الله بالخير يدو المحو والقضاء
 ولا حجاب به ياتيته وعله قال
 (لعل ابلغ الاسباب اسباب
 السموات فاطلع الى الله موسى
 واتى لاثنته كاذبا وكذلك)
 اي مثل ذلك التزيين والعدس
 (زين لفرعون سوء عله)
 لا حجاب به بصفات نفسه
 ورد الله (وصد عن السيول)
 خطته في فكره اي سد عله
 ونظره لشدة به الى الدنيا
 ومحبه اياها بظنة الهوى
 بخلاف حال الذي آمن حيث
 حذر اولاً من الدنيا بقوله
 (وما يكبه فرعون الا في
 تاب وقال الذي آمن يا قوم
 اتبعون اهدكم سبيل الرشاد
 يا قوم انما هذه الحياة الدنيا
 متاع وان الآخرة هي دار
 القرار) سرعة زوال
 الاولى وبقاء الاخرى دائما
 (من عمل سيئة فلا يجزي الا
 منها ومن عمل صالحا من
 ذكر او انسى وهو مؤمن
 فاولئك يدخلون الجنة
 يرزقون فيها بغير حساب
 ويا قوم مالي ادعوك الى الجنة
 اي التوحيد والتجريد الذي
 هو سبب نجاتكم (وتدهوتني
 الى النار) الى الشرك
 الموجب لدخول النار
 (تدهوتني لا كفسر باقه
 واشرك به ما ليس لي به علم)

الزمذى وقال حديث حسن غريب (م) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا بمن المؤمن وجنة الكافر ﴿ قوله تعالى (ومن يشأ) اى يعرض (عن ذكر الرحمن) اى فلم يخف عقابه ولم رد ثوابه وقيل بول ظهره عن القرآن (فليس له شيطاناً) اى نسب له شيطاناً ونسجه اليه ونسلط عليه (فهو له قرين) يعنى لا يشاركه بزين له العى ويخيل اليه انه على الهدى (وانهم) يعنى الشياطين (ليصدونهم عن السبيل) يعنى يمنعونهم عن الهدى (ويحبسونهم مهندون) يعنى ويحبس كفار بنى آدم انهم على الهدى (حتى اذا جاءنا) يعنى الكافر وحده وقرىء جأنا على التثنية يعنى الكافر وقرينه وقد جعلنا فى سلسلة واحدة (قال) الكافر لقرينه الشيطان (يايتى بينى وبينك بعد المشرقين) اى بعدما بين المشرق والمغرب فقلب اسم احدهما على الآخر كما يقال للشمس والقمر القران ولايتى بكر وعمر القران وقيل اراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والقول الاول اصح (فبئس القرين) يعنى الشيطان قال ابو سعيد الخدرى اذا بعث الكافر زوج قرينه من الشياطين فلا يشاركه حتى يصير الى النار (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم) يعنى اشركنتم (انكم فى العذاب مشتركون) يعنى لا ينفعكم الاشتراك فى العذاب ولا يخفف عنكم شيئاً لان كل واحد من الكفار والشياطين له الحظ الاول من العذاب وقيل لن ينفعكم الاعتذار والتدبير اليوم فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون فى العذاب كما كنتم مشتركين فى الكفر (افأنت تسمع الصم او تبصى العمى ومن كان فى ضلال مبين) يعنى الكافرين الذين حق عليهم كفة العذاب انهم لا يؤمنون ﴿ قوله عز وجل (فاما نذهمين بك) اى بان يترك قبل ان تنبههم (فانهم منقمون) اى بالمثل يصدك (او نريك) اى فى حياتك (الذى وعدناهم) اى من العذاب (فانا عليهم مقتدرون) اى قادرون على ذلك متى شئنا نذبناهم وارادهم من ترك مكة وقد اتفقت منهم يوم بدر وهذا فيد انسليه لنبى صلى الله عليه وسلم لانه وعد الانتقام لهم منهم امحال حياته او بصدوقته وهذا قول اكثر المفسرين وقيل عني به ما يكون فى امته وقد كان بدالنبى صلى الله عليه وسلم نعمة شديدة فى امته ولكن اكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب به ولم يره فى امته الا الذى تقربه عنه وابقى النعمة بعده وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ما يصيب امته بعده فاروى ضاحكاً مبسطاً حتى قبضه الله تعالى (فاستقم بالذى اوصى اليك) يعنى القرآن (انك على صراط مستقيم) اى على دين مستقيم لا يميل عنه الا الضلال (وانه) يعنى القرآن (انك) اى لك عرف عظيم (لك ولقومك وسوف تسئلون) يعنى عن حقهم واداء شكره وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل لمن هذا الامر يصدك لم يجبر بئشى حتى نزلت هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل قال قريش (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر فى قريش ما فى منهم اثنان (خ) عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر فى قريش لا يبعدهم احد الا اكرهه الله تعالى على وجهه ما قاموا الدين وقيل القوم هم العرب والقرآن لهم شرف اذا نزل بثلثم فم يخص بذلك الشرف لاختص بالاقصى من العرب حتى يكون الاكثر قريش ولبي هاشم وقيل ذكر ك اى ذلك شرف لكانت امه الله من النبوة والحكمة وقومك يعنى المؤمنين باهداهم الله تعالى به وسوف تسئلون القرآن وما يلزمكم من القيام بحقه ﴿ قوله تعالى (واسئل من ارسلنا من

وجوده علم اذلا وجوده (وانا ادعوك الى الفز) القلب الذى يقهر من مصاه (الفقار) الذى يستر ظلمات نفوس من اطاعه بانواره (لاجرم) اى وجب وحق (ان ما دعوتنى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مررت الى الله وان المشرقين هم اصحاب النار) لا دعوة له فى الدارين لصدمة نفسه واستخالة وجوده فيها (فتذكرون ما قول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاقى بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غداوا وشعيا) اى تصل ارواحهم بنار الهيات الطبيعية واحجاب الانوار القدسية والحرامان من الاذات الحسية والشوق اليها مع امتناع حصولها (ويوم تقوم الساعة) بمحشر الاجساد او ظهور المهدي عليه السلام قيل لهم آل فرعون (ادخلوا فى زمون اعدا الذناب) لا تغتلابها تيم وصورهم وتراكم الظلمات وتكتفب الحلب وضيق الحبس وضنك المضجع على الاول وقهر المهدي عليه السلام اياهم

وتعذيبهم لهم لكفرهم به
وبسدهم عنه ومعرفة
اياهم يسامح على الثاني
(واذ ينجحون في النار
فيقول الضعفاء لذين
استكبروا انا كنا لكم تبعا
فهل انتم مغنون عنا نصيبا
من النار قال الذين استكبروا
انا كل فيها ان الله قد حكم
بين العباد وقال الذين في
النار خزنة جهنم ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما من
العذاب قالوا لو لم تكن تأتيناكم
رسلكم بالبينات قالوا بل قالوا
فادعوا وامدنا الكافرين
الافى ضلالا ان النصر رسلنا
والذين آمنوا في الحياة
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
بالتأييد الملكوتي والتور
القدسي في الدارين (يوم
لا ينفع الظالمين مذرهم
ولهم الهنة ولهم سوء الدار
ولقد آتينا موسى الهدى
واورثنا بني اسرائيل
الكتتاب هدى وذكرى
لاولى الباب فاصبر ان وعد
الله حق) اي احبس النفس
عن الظهور في مقابلة اذاهم
واعلم انك ستطلب حال البقاء
والثبات انا غايون (فاصبر
ان وعد الله حق واستغفر
لذلك) لذنوب حالت بالتوصل
عن افعالك (وسبح) بالنجريد

قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يبدون) اختلف العلماء من هؤلاء المسؤولون فروى
عن ابن عباس في رواية عنه لا اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم بستانه عز وجل له آدم وولده
من المرسلين فاذا جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل
سل يا محمد من رسلنا قبلك من رسلنا الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا سأل قد كنتفت
وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة اسرى به وامر ان يسألهم
فلما بشك ولم يسأل فعلى هذا القول قال بعضهم هذا الآية نزلت بيت المقدس ليلة اسرى بالنبى
صلى الله عليه وسلم وقال اكثر المفسرين معناه سل مؤمنى اهل الكتاب الذين ارسلت اليهم الانبياء
عليهم الصلاة والسلام هل جانبهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في اكثر الروايات عنه
ومجاهد وقادة والضحاك والسدى والحسن ومقاتل ومعنى الامر بالسؤال التقرير لمشركي
فرش انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل ﴿ قوله تعالى ﴾ (ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها بضحكون)
اي يضحون (وما زبهم من آية الا هي اكبر من اخفا) اي من قرينها التي قبلها (واخذناهم
بالعذاب) اي بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطس فكانت هذه آيات
ودلالات لموسى عليه الصلاة والسلام وعذابا لهم وكانت كل واحدة اكبر من التي قبلها (علمهم
رجعون) اي من كفرهم (وقالوا) بنى لموسى عليه الصلاة والسلام لما عاينوا العذاب
(يا ايها الساحر) اي العالم الكامل الحاذق وانما قالوا ذلك له عظيما وتقويا لان الهر كان
عندهم عظيما وصنعة مدحوقيل معناه يالها الذي غلبنا بضره (ادع انار بك يا محمد عندك)
اي يا اخبرتنا عن عهدك انانا آمننا كشف هذا العذاب فأسأله ان يكشفه لنا (انا لمهدون)
اي لمؤمن فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله سبحانه وتعالى (فلا كشفنا
عنهم العذاب اذاهم ينكثون) اي يقضون بدهم ويصرون على كفرهم (ونادى فرعون
في قومه قال يا قوم انيس لي ملك مصر وهذا الانهار تجري من تحتي) بنى انهار النيل الكبار
وكانت تجري تحت قصره وقيل معناه تجري بين يدي جناتي وبساتيني وقيل تجري بامرى (انلا
تبصرون) اي عظمى وشدة ملكي (امانا) اي بل انا (خير) وليس بحرف عطف على قول
اكثر المفسرين وقيل فيه اضمار مجازة انلا تبصرون ام تبصرون ثم ابتدا فقال ان اخير (من
هذا الذي هو مهيمن) اي ضيف حقير يعنى موسى (ولا يكاد بين) اي يفتضح بكلامه للغة
التي كانت في لسانه وانما جاء به ذلك لما كان عليه اولا وقيل معناه ولا يكاد بين جهة التي تدل على
صدقه فيما يدعى ولم يرد به انه لا قدرة له على الكلام (فلولا التي عليه) اي ان كان صادقا
(اسورة من ذهب) قيل انهم كانوا اذا سودوا رجلا سودوه بسوار من ذهب وطوقوه
بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا التي رب موسى عليه اسورة
من ذهب ان كان سيدا نجب طاعته (اوجاه معه الملائكة مقترنين) اي متتابعين يقارن بعضهم
بعضا يشهدون له بصدقه ويؤمنونه على امره ﴿ قال الله تعالى ﴾ (فاستخف) يعنى فرعون (قومه)
بنى القبط اي وجددهم جهالا وقيل حلهم على الخلفة والجهل (فاطاموه) اي على تكذيب
موسى (انهم كانوا قوما فاسقين) يعنى حيث اطاموا فرعون فجا استخفهم به (فلا اسفونا)

(محمد ربك بالشيء والابكار)
 موصوفا بكلمة دائماى ما
 دمت في حال الفناء لانأمن
 التسلون بظهور النفس
 وصفاتها وجب عليك الصبر
 والاستغفار والتجريد عن
 الاوصاف التي تظهر بها
 النفس والتحقيق بالله وصفاته
 فاذا حصل لك مقام الاستقامة
 والتكئين حال البقاء بعد
 الفناء فذلك وقت القلبية
 وظهور النفس والوفاء
 بالوعد (ان الذين يجادلون
 في آيات الله بغير سلطان
 اتاهم ان في صدورهم
 الاكبر ما هم باليه فاستخذ
 بالله انه هو السميع البصير
 خلق السموات والارض
 اكبر من خلق الناس ولكن
 اكثر الناس لا يعلمون وما
 يستوى الاى والبصير
 والذين آمنوا وعلوا
 الصالحات والامسى قليلا
 ماتذكرون ان الساعة لآتية
 لا ريب فيها ولكن اكثر
 الناس لا يؤمنون وقال ربكم
 ادعوني استجب لكم هذا
 دعاء الحال لان الدعاء باللسان
 مع عدم العلم بان المدعو به
 خير له ام لادعاء المجهولين
 وقال الله تعالى ومادعاه
 الكافرين الا في ضلال اى
 ضياع واما الدعاء الذى

اى اغضبونا وهو في حق الله تعالى ارادته العقاب وهو قوله تعالى (انقمنا منهم فأغر قناهم
 اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين) يعنى جعلنا المتقدمين الماضين عبوة وموعظة لمن يحيى
 من بعدهم * قوله تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلا) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في مجادلة
 عبدالله بن الزبيري مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
 وذلك لما نزل قوله تعالى انكم وما تبعدون من دون الله حصب جهنم وقد تقدم ذكره في سورة
 الانبياء ومعنى الآية ولما ضرب عبدالله بن الزبيري عيسى بن مريم مثلا وجادل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه (اذا قوكم) يعنى قريشا (منه) اى من المثل (يصدون)
 اى يرتفع لهم نصيح وصباح وفرح وقبل يقولون ان محمدا ما يريدنا الا ان نصدمو نخذه الهاكا
 عبدت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام (وقالوا ءآلهتنا خيرام هو) يعنون
 محمدا صلى الله عليه وسلم فبيده ونظيره ونترك آلهتنا وقيل معنى اهو يعنى عيسى والمضى قالوا
 يزعم محمدان كل ما عبد من دون الله في النار فعن قدر ضينا ان تكون الهنا مع عيسى وعزير
 والملائكة في النار * قال الله تعالى (ما ضربوه) يعنى هذا المثل (لك الاجدلا) اى خصومة
 بالباطل وقد علوا ان المراد من قوله انكم وما تبعدون من دون الله حصب جهنم هو لا الانصام
 (بل هم قوم خصمون) اى بالباطل * عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ماض قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما ضربوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون اخرجه الترمذى وقال حديث حسن
 غريب صحيح ثم ذكر عيسى فقال تعالى (ان هو) اى ما عيسى (الا هبنا عليه) اى بالنبوة
 (وجعلنا مثلا) اى آية وعبرة (لبن اسرائيل) يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه من غير
 اب (ولونشأ جعلنا منكم) الخطا بل لاهل مكة (ملائكة) معناه لونشأ لاهل مكة وجعلنا
 بدلانكم ملائكة (في الارض يخلفون) اى يكونون خلفا منكم يعمرون الارض ويبعدون
 ويطيعون وقيل يخلف بعضهم بعضا (وايه) يعنى عيسى (لعل الساعة) يعنى نزوله من اشراف
 الساعة يعلم به قريبا (ق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير
 ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد وفي رواية ابى داود ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ليس بينى وبين عيسى نبي وانه نازل فيكم فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربع
 الى الحمرة والاباض ينزل بين مصرتين كان رأسه يقطر وان لم يصبه بل فيقتال الناس على
 الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويملك الله تعالى في زمانه الملل كلها الاسلام
 ويملك الدجال ثم يمكث في الارض اربعين سنة ثم يوفى ويصل عليه المسلمون (ق) عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم وفي رواية فأنكم
 منكم قال ابن ابي ذؤيب فأنكم بكتابت ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وروى
 انه ينزل عيسى ويده حربة وهى التي يقتل بها الدجال فأبى بيت المقدس والناس في صلاة
 العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصل خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل
 الخنازير ويكسر الصليب ويحرق البيع والكنائس ويقتل النصارى الامن آمن وقيل في معنى

لا تخلف عنه الاستجابة فهو دعاء الحال بأن يهيئ اليد استعداد له يقول ما تطلبه ولا تخلف الاستجابة عن هذا الدعاء لك طلب المغفرة فتاب إلى الله وأتاب بالزهد والطاعة ومن طلب الوصول فاختر الفناء ولهذا قال الله تعالى (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) أي لا يدعوني بالتضرع والخضوع والاستكانة بل تظهر انفسهم بصفة التكبر والصلو (ميدخلون جهنم داخرين) لدعائهم بلسان الحال مع القهر والاذلال اذ صفة الاستكبار ومنازعة الله في كبريائه تستدعي ذلك (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والتهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء) أي ذلكم المخليل بأفعله وصفاته الله الموصوف بجميع الصفات ربكم باسمائه المختصة بكل واحدة من احوالكم بالاخصاب به (لا اله الا هو) في الوجود يخلق شيئا ويظهر بصفة فاني تؤفكون) عن طاعته إلى اثبات القير وطاعته مثل ذلك الضرب الذي ضربتم به لاجل عيائكم بالكثر فيؤفك

الآية وانه أي وإن القرآن لعل الساعة أي يعلم قيامها ويخبركم بأحوالها واهوالها (فلا تحزنوا) أي لا تشكون فيها وقال ابن عباس لا تنكبوا بها (واتبسون) أي على التوحيد (هذا) أي الذي اناطه (صراط مستقيم ولا يصدنكم) أي لا يصرفنكم (الشیطان) أي من دين الله الذي امر به (انه) يعني الشيطان (لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة) أي بالنبوة (ولابين لكم بعض الذي تخفون فيه) أي من احكام التوراة وقيل من اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى وقيل الذي جاء به عيسى الانجيل وهو بعض الذي اختلفوا فيه فبين لهم عيسى في غير الانجيل ما احتاجوا اليه (فاتقوا الله والطيعون) أي فيما أمركم به (إن الله هوربي وربيكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم) أي اختلف الفرق المتحزبة بدعيسى (فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليوم هل ينظرون) أي ينظرون (الا الساعة ان تأتيهم بغتة) أي فجأة والمغنى لنا تأنيهم لمعالة (وهم لا يشعرون الاخلاء) أي على الكفر والمصية في الدنيا (يوئذ) يعني يوم القيامة (بعضهم لبعض عدو) أي ان الخلة اذا كانت كذلك صارت عداوة يوم القيامة (اللاتقين) أي الا لوحيدن المتحابين في الله عز وجل المجتمعين على طاعته روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الآية قال خيلان مؤمنان وخيلان كافران مات احد المؤمنين فقتل يارب ان فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ويأمرني بالنهي وينهاى عن الشر ويخبرني اني ملائكتك يارب فلا تفضله بعدى واحده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليئن كل منكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال وموت احد الكافرين فيقول رب ان فلانا كان ينهى عن طاعتك وطاعة رسوله ويأمرني بالشر وينهاى عن الخير ويخبرني اني غير ملائكتك فيقول ليئن كل منكما على صاحبه فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب (يعزوه عز وجل) (يعادى لاخوف ليكم اليوم ولا انتم تحزنون) قيل ان الناس حين يبنون ليس احد منهم الا فرع فينادي مناديا مبادي لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيقتبها (الذين آمنوا يا آتانا وكانوا مسلمين) فيأبى الناس كلهم غير المسلمين فيقال لهم (ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون) تسرون وتعمون (يطاف عليهم بحفاف من ذهب) جمع حشفة وهي القصعة الواسعة (واكواب) جمع كوب وهو اناء مستدير بلا عروة (وقها) أي في الجنة (ما تشتهي الانفس وتلد الاهين) عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يارسل الله هل في الجنة خيل فاني احب الخيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تترك فرما من باقوته جراء قطير بك في أي الجنة شئت الا قلت وسأله آخر فقال يارسل الله هل في الجنة من ابل فاني احب الابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما تشتهي تصك ولذت عينك اخرجك الزمى (وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اوردتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) ورد في الحديث انه لا يترع احد في الجنة من عمرها ثم لا يئب مكلنا مثلها (قوله تعالى (ان المجرمين) يعني المشركين (في عذاب جهنم خالدون لا يخرجهم) أي لا يخفف عنهم (وهم فيه ملبسون) أي آيئون من رحمة الله تعالى (وما ظنهم) أي وما

عذابهم بغير ذنب (ولكن كانوا هم الظالمين) اى لانهم بما جنوا عليها (نادوا بامالك)
يعنى يدعون مالكا خازن النار يستغيثون به فيقولون (ليقتل علينا ربك) اى ليقتل ربك
فستخرج والمضى انهم توسلوا به لیسأل الله تعالى لهم الموت فيجيبهم بعد الف سنة قاله ابن عباس
وقيل بعد مائة سنة وروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال ان اهل النار يدعون مالكا
فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم (قال انكم ما كنتم) قال هانت والله دعوتهم على ماك
وعلى رب ماك ومعنى ما كنتم مقيمون في العذاب (لقد جئناك بالحق) يقول ارسلا
اليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق (ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابره وامرا) اى
احكموا امرا فى المكر بالرسول صلى الله عليه وسلم (فانا مبرهون) اى يحكمون امرا فى
مجازاتهم ان كانوا شرًا كنتم بمنزلة (ام يحسبون اننا لانسمع سرهم ونجواهم) اى ميسرونه
من غيرهم ويتناجون به بينهم (بل) نسمع ذلك كله ونعلمه (ورسلا) بنى الخليفة من الملائكة
(لنديم بكنيتون) قوله عز وجل (قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين) معناه ان كان
للرحمن ولد فى قولكم وعلى زعمكم فانا اول من عبد الرحمن فانه لا شريك له ولا ولده وقال ابن
عباس ان كان اى ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اى الشاهدين له بذلك وقيل معناه لو
كان للرحمن ولد فانا اول من عبده بذلك ولكن لا ولده وقيل العابدين يعنى الاتقيين اى انا اول
الطاهدين المنكرين لما قلتم وانا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد وقال الخنيسرى فى معنى
الآية ان كان للرحمن ولد ووصح وثبت يرهان صحيح تورودونه وجهة واضحة تدلون بها فانا
اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته كما يعظم الرجل ولدا ملك تعظيم ابيه وهذا كلام
وارد على سبيل القرص والتحيل لترض وهو المبالغة فى نفي الولد والاطاب فيه مع الترجة
عن نفسه بنبات القدم فى باب التوحيد وذلك انه على العبادة بكيونة الولد وهى محال فى نفسها
فكان الملحق عليها محالها ثم نزه نفسه عن الولد فقال تعالى (سبحان رب السموات والارض
رب العرش عما يصفون) اى عما يقولونه من الكذب (فذرهم يخوضوا) اى فى باطنهم
(ويلعبوا) اى فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) يعنى يوم القيامة (وهو الذى
فى السماء وفى الارض) اى هو الاله الذى يبعد فى السماء وفى الارض لاله الاموه (وهو
الحكيم) اى فى تدبير خلقه (العليم) اى بمصالحهم (وتارك الذى له ملك السموات والارض
وما بينهما وعندہ علم الساعة) اى لا يرجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة (قيل
سبب نزولها ان النضر بن الحرث وشرامه قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنعن تنولى الملائكة
فهم احق بالشفاعة من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فزلت هذه الآية واراد بالذين يدعون من
دونه آلهتهم ثم استثنى عيسى وعزرا والملائكة بقوله (الامن شهد بالحق) لانهم عبدوا من
دون الله ولهم شفاعة وقيل المراد بالذين يدعون من دونه عيسى وعزرا والملائكة فان الله
تعالى لا يملك لاحد من هؤلاء الشفاعة الا ان شهد بالحق وهى كلمة الاخلاص وهى لاله الاله
فمن شهدا بقلبه شفعوا له وهو قوله (وهم يعلمون) اى يقولهم ماشهدوا به بالنسبة وقيل
يعلمون ان الله عز وجل خلق عيسى وعزرا والملائكة ويعلمون انهم عباده ولئن سألتهم من
خلقهم ليقولن الله) يعنى انهم اذا اقروا بان الله خالق العالم بأسره فكيف قدموا على عبادة

غيره (فاني يؤفكون) اى يصرفون عن عبادته الى غيره (وقيله يارب) يعنى قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه يارب (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال ابن عباس شكنا الى الله تعالى تخلف قومه من الايمان وقال قتادة هذا نبيكم يشكوا قومه الى ربه (فاصغ منهم) اى اعرض عنهم وفى صمته منه من ان يدعو عليهم بالذباب (وقل سلام) معناه الماتركة وقيل معناه قل خيرا بدلا من شرهم (فسوف يطولن) اى عاقبة كفرهم وفيه تهديد لهم وقيل معناه يطولن لك صادق قال مقاتل نستخيا آية السيف والله تعالى اعلم ﴿تفسير سورة الدخان وهى مكية وهى سبع وقيل تسع وخمسون آية وثلاثون وست واربعون كلمة والف واربعمائة واحد وثلاثون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (حم والكتاب المبين) اى المبين ما يحتاج الناس اليه من حلال وحرام وغير ذلك من الاحكام (انا انزلناه فى ليلة مباركة) قيل هى ليلة القدر انزل الله تعالى فيها القرآن جلة من الالواح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل نحيوما على حسب الوقائع فى عشرين سنة وقيل هى ليلة النصف من شعبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب اخرجه الترمذى (انا كما منذرين) اى مخوفين عقابا (فها) اى فى تلك الليلة المباركة (يفرق) اى يفصل (كل امرح حكيم) اى يحكم قال ابن عباس يكتب من ام الكتاب ليلة القدر ما هو كائن فى السنة من الخير والشر والارزاق والاعمال حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان وقيل هى ليلة النصف من شعبان يرم فيها امراض السنة وينسخ الاحياء من الاموات وروى البغوى بسند ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تقطع الاعمال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى وعن ابن عباس ان الله يقضى الاقضية فى ليلة النصف من شعبان ويسلها الى اربابها فى ليلة القدر (امرا) اى انزلنا امرا (من عندنا انا كنا مرسلين) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء (رجة) من ربك (قال ابن عباس رافة منى يتخلى وفضة عليهم بما ينشأ اليهم من الرسل وقيل انزلناه فى ليلة مباركة رجعة من ربك (انه هو السميع) اى لاقوالهم (العليم) اى باحوالهم (رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) اى ان الله قد رب السموات والارض وما بينهما (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين) ﴿قوله تعالى (بل هم فى شك) اى من هذا القرآن (يلعبون) اى يمزون به لاهون عنه (فارتقب) اى يا محمد (يوم تأتى السماء بدخان مبين يفتشى الناس هذا عذاب اليم) (ق) عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبدالله بن مسعود وهو مضطجع بيننا فانه رجل فقال يا ابا عبد الرحمن ان قاصدا عذاب كندة يقص ويؤمن ان آية الدخان نبى فأتاخذ باقواس الكفار ويأخذ المؤمنين منها كهيئة الزكام فقام عبدالله وجلس وهو غضبان فقال يا ايها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئا فليل به ومن لا يعلم شيئا فليل الله اعلم فان من العلم ان يقول لا اله الا الله اعلم فان الله عز وجل قال لبيه صلى الله عليه وسلم قل ما سألكم عليه من اجر وما انا من المتكلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رأى من الناس ادبارا

الطوائف المختلفة (ق اعانهم والاسلسل) وسلاسل الاحداث اتير المتناهية ممنوعين بها عن الحركة الى مقاصدهم (يصبون فى) الحكيم الجبل والهوى (ثم فى النار ينجرون) فى نار الاشواق الى المشتيات والذات الحسية مع فقدها ووجدان آلام الهيات المؤذية بدلها فاقدين لما احتجوا بها ووقفوا معها من صور الصكبة التى عدوها قاتلين (ثم قيل لهم انما كنتم تشركون من دوز الله قالوا ضلوا عنا بل كنن ندعو من قبل شيئا لا لاعلمهم على ان ما عبدوه وضبعوا اعارهم فى عبادته ليس شيئا فضلا عن اغناهم عنهم شيئا (كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفرحون) العذاب بسبب فرحكم بالباطل الزائل الخافى فى الجهة السفلية بالنفس ونشاطكم به تناسب نفوسكم الكدرة الظلمانية البعيدة عن الحق له (ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) ليسوخردا ذلكم واستحتمكم بجبابكم (فليس مثوى المتكلمين) الظاهر من بركة

قال لهم سباعي يوسف وفي رواية لا دعا قريشا فكذبوا واستصموا عليه قال اللهم اعني عليهم بسبع كسيع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء حتى اكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر احدهم الى السماء فيرى كهيئة الدخان فاقاه ابو سفيان فقال يا محمد انك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله عز وجل فارقت يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون قال عبدالله ايكشف ضباب الآخرة يوم ينطش البطشة الكبرى انا مستقون فالبطشة يوم بدر وفي رواية للحارثي قالوا (ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) فقيل له ان كشفتهم عاهدوا فكدحهم فمعدوا فانقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى فارقت يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انا منتقمون قوله حصت كل شيء باطه والصاد الممثلين اى اهلكت واستأصلت كل شيء (في) عن عبدالله بن مسعود قال خسر قدمضين الزام والروم والبطشة والقهر والدخان قيل اصلهم من الجوع كالظقة في ابصارهم وسبب ذلك ان في سنة القحط العظيم يمس الارض بسبب انقطاع المطر ويرتفع التبار ويظلم الهواء والجو وذلك يشبه الدخان وقيل هو دخان يحمى قبل قيام الساعة ولم يأت بعد يدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون الرجل رأسه كالرأس الخنزير يعني المشوى ويمتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن يدل عليه ما روى البغوي بسنادنا العلي عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول آيات الدخان وتزل عيسى بن مريم ونار تخرج من ضرعدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقبل معهم اذا قالوا قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فقال هذه الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين علا ما بين المشرق والمغرب يحكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصفيه منه كهيئة الزكام واما الكافر كثره السكران يخرج من مخفره واذنيه ودره (ان الله الله كرى) اى كيف يذكرون ويتعظون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين) معناه وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الظاهرات والآيات اليبينات الباهرات (ثم تولوا عنه) اى امرضوا عنه (وقالوا لمع) اى يصله بشر (مجنون) اى تلقى اليه الجن هذه الكلمات حال ما يعرض له القسبي (انا كاشفوا العذاب) اى الجوع (قليلا) اى زمتا يسيرا قيل الى يوم بدر (انكم عائدون) اى الى كفركم (يوم ينطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (انما متقون) اى منكم في ذلك اليوم وهو قول ابن مسعود واكثر العلماء وفي رواية عن ابن عباس انه يوم القيامة قوله تعالى (ولقد فتناهم) اى قبل هؤلاء (قوم فرعون وجاهم رسول كريم) اى على الله وهو موسى بن عمران عليه السلام (ان ادوا الى عباد الله) اى الملقوا الى بني اسرائيل ولا تذبذبهم (انى لكم رسول امين) اى على الوحي (وان لا تقنوا على الله) اى لا تنجروا عليه بترك طاعته (ان آتاكم بسلطان مبين) اى ببرهان بين على صدق قولى فلما قال ذلك توعده باقتل فقال (وانى عذت ربى وربكم ان ترجون) اى تقتلون وقال ابن عباس تشقون وتقولوا هو ساحر وقيل ترجونى بالجارة (وان لم تؤمنوا الى فاعزلون) اى فاركبون لامي ولا على وقال ابن عباس اعزلوا اذى باليد واللسان فلم يؤمنوا (فدعاه ان هؤلاء قوم مجرمون) اى مشركون

الكبر (فاصبر ان وعد الله حق فاما ربك بعض الذى نعدهم او توفيق قاليسنا يرجعون ولقد اودا سنانا رسلا من قبلك منهم من نقصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله فضعي بالحق وخسر هالك المبطون الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها وما نأكلون ولكم فيها منافع وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فأتى آيات الله تنكرون افلم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون اى المحبسون بالقول المشوبة بالوهم وبمقوله الخسالى عن نور الهداية والوحي اذا جاءهم الرسل بالعلوم الحقيقية التوحيدية والعارف الحقيقية الكشيفية فرحوا بعلومهم وجبوا بها عن قول هدايتهم واستهزؤا برسلمهم

لاستصغارهم بما جاؤا به
في جنب علومهم فحاق بهم
جزاء استزائهم وهلكوا
عن آخرهم والله اعلم (فلما
راوا بأسنا قالوا آمنا بالله
وحده وكفرنا بما كنا
به مشركين فلم يك ينفعهم
اعانهم لا راوا بأسنا سنت
الله التي تدخلت في مباده
وخسر هنالك الكافرون
﴿سورة حم السجدة﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(حم) ظهور الحق بالصورة
المحمدية (نزول من الرحمن
الرحيم) انكسر الجامع لجميع
الحقائق من الذات الاحدية
الموصوفة بالرحمة الرحانية
العامه لكل بافاضة الوجود
والكمال عليه والرحمية
الخاصة بالاولياء المحمديين
المستعدين لقول الكمال
الخاص العرفاني والتوحيد
الذاتي وهو كتاب العقل
القرآني الذي (كتاب
فصلت آياته) بالتزويل بعد
ما جلست قبل في عين الجم
حال كونه (قرآنا) اي فصلت
بحسب ظهور الصفات
وحدوث الاستعدادات
في حال كونه جامعا لكل
(عربيا) لوجود نشأته في
العرب (نقوم بطون)
حقائق آياته فخر

(فلم يبادى ليل) اي اجاب الله دعاءه وامره ان يسرى بنى اسرائيل بالليل (انكم
متبعون) اي يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) اي اذا قطعت انتوا اصحابك (دهوا)
اي ساكنا والمضى لانامره ان يرجع بل تركه على حالته حتى يدخله فرعون وقومه وقيل
تركه طريقا يابسا وذلك انه لا قطع موسى البحر رجوع ليضربه بصاع ليلتم وخاف ان يتبعه
فرعون بجنوده فقيل لموسى اترك البحر كاهو (انهم جند مفرقون) يعني اخبر موسى بفرقه
لبطائن قلبه في ترك البحر كاهو (كم تركوا) اي بعد الترق (من جنات وجون وزروع
ومقام كريم) اي مجلس شريف حسن (ونعمة) اي وعيش لين رغد (كانوا فيها) اي
في تلك النعمة (فاكهن) اي ناعمين وقرى فكهين اي اشربين بطرين (كذلك) اي افضل
من عصاني (واورثاها قوما آخرين) يعني بنى اسرائيل (فابكت عليهم السماء والارض)
وذلك ان المؤمن اذا مات تكي عليه السماء والارض اربعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم
عل صالح فتبكي السماء على فقده ولا لهم على الارض عل صالح فتبكي الارض عليه عن انس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مامن مؤمن الاولة بابان باب يصعد منه عله
وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله تعالى فا بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين اخرجه الترمذي وقال حديث غريب لانفره مرفوعا لا من هذا الوجه
قيل بكاء السماء جرة اطرافها وقال مجاهد ماتت مؤمن الا بكت عليه السماء الارض اربعين
صباحا فقيل او تبكي فقال وما للارض لابيكي على عبد كان يجرها بالركوع واليهود وما
لسماء لتبكي على عبد كان لتسبحه وتكبره فيها دوى كدوى الهل وقيل المراد اهل
السماء واهل الارض (وما كانوا منظرين) اي لم يعملوا حين اخذهم العذاب لتوبة ولا
لفيها قوله عز وجل (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المبين) اي من قتل الابناء
واستحياء النساء والتصب في العمل (من فرعون انه كان عالما) اي جبارا من (المسرفين
ولقد اخترناهم على علم) اي علمه الله تعالى فيهم (على العالمين) اي على زمانهم (واختارناهم
من الآيات ما فيه بلاء مبين) اي نعمة بينة من فاني البحر وتظلل النمام وانزال المن والسلوى
والحم التي انما اعطاهم وقيل: بلاؤهم بالرخا والشدّة (ان هؤلاء) يعني مشركي مكة (يقولون
ان هي الاموة الاولى) اي لاموتة لالهذه التي نحوها في الدنيا ولا بحث بعدها وهو قوله
(وما نحن بمفسرين) اي بمعونين بدموتنا هذه (فأتوا بآياتنا) اي الذين مناو قبل (ان كنتم
صادقين) اي انما ثبت احياء بعد الموت قبل طلوبا من التي صلى الله عليه وسلم ان يحيي لهم قصى
بن كلاب فمخوفهم مثل عذاب الامم الخالصة فقال تعالى (اهم خيرام قوم تبع) اي ليسوا خيرا
من قوم تبع يعني في الشدة والقوة والكثرة قيل هونج الحير وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة
اتباعه وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه الذي قبله كما يسمى في الاسلام
خليفة وكان تبع هذا بعد النار فاسلم ودعا قومه وهم حير الى الاسلام فكذبوه عن سهل بن
سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لانسبوا تبعا فانه كان قد اسلم اخرجه احمد بن
حبل في مسنده وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مادري اكان تبع نبيا
او غير بني وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لانسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وكان من

قصته على ما ذكر محمد بن اسحق وغيره وذكره عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الآخر
 وهو ابوكرب اسعد بن مليك وكان سار بالجوش نحو المشرق حتى حير الحيرة وبني سمرقند
 ورجع من قبل المشرق فجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين انهم ان الله
 تقتل غيلة فقدمها وهو يجمع على خرابها واستنصاه اهلها فجمع له هذا الخي من الانصار حين
 سمعوا بذلك من امره فخرجوا لقتاله فكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل بحبه ذلك
 وقال ان هؤلاء لكرام فينا هو كذلك اذ جاء حبران عالمان من احبار بني قريظة وكانا ابني عم
 اسم احدهما كعب والآخر اسد حين سما ما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقال له ايها الملك
 لا تقبل فانك ان ابنت الاما تريد حبل بينك وبينه ولم تأمن عليك عاجل العقوبة فان هذه المدينة
 مهاجرة يخرج من هذا الخي من قريش اسمه محمد مولده بمكة وهذه دار هجرته ومثل ذلك الذي
 انت فيه يكون به من القتل والجراح امر كبير في المحامدة وفي عدوهم قال تبع ومن يقاله وهو
 نبى قال يسرايه قومه فيقتلون ههنا اقتساهي لقلوبهما كان يريد بالمدينة ثم انها دعوا الى
 دينهما فاجلجها واتبعها على دينهما واكرهما وانشرف عن المدينة وخرج بهما ونقر من
 اليهود ما مدن الى الين فانه في الطريق نقر من هذيل وقالوا له اننا نملك على بيت فيه كثر من لؤلؤ
 وزر جرد وفضة قال اي بيت هذا قالوا بيت بمكة وانما اراد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انهم
 برده احد بسوء الاهلاك فذكر الملك ذلك للاخبار فقالوا ما نعلم الله في الارض بيتا غير هذا البيت
 الذي بمكة فاتخذ مسجدا وانك عندنا نقر واخلق راسك وما اراد القوم الاهلاك وما ناولوا
 احد قط الاهلاك فأكرموا واضع عنده ما يصنع اهلها فلما قالوا له ذلك اخذوا لك النقر من هذيل
 ففعلع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم سلهم فاقدم مكة شرفها الله تعالى نزل بالشعب المطاخ
 وكسا البيت الوصائل وهي ردتصنع باليمن وهو اول من كسا البيت ونحى بالشعب سنة الاف بدنة
 واقام به ستة ايام وطاف به وحلق وانصرف فلادنا من اليمن ليدخلها حالت حير بينه وبين ذلك
 وقالوا له لا تدخلها علينا وانت قد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا
 فحاننا الى النار وكانت باليمن نار في اسفل جبل تبعا كون اليها فيما يختلفون فيه فتأكل الظالم
 ولا تضر المظلوم قال تبع انصفت فخرج القوم بولائهم وما يتغربون به في دينهم وخرج الحبران
 ومصاحفهما في اثنائهما حتى قدوا النار عند مخرجها الذي يخرج منه فخرجت النار فاقبلت
 حتى قضيت فاكلت الاوتان وما قربوا مهووا من حل ذلك من رجال حير وخرج الحبران
 بمصاحفهما يتوانان التوراة تفرق جباههما لم تضرهما النار ونكصت لنا حتى رجعت الى مخرجها
 الذي خرجت منه فاصفقت عند ذلك حير على دينها فنحن هناك كان اصل اليهودية باليمن وقال
 الزباني كان ابوكرب اسعد الحيمري من التباينة من آمن بآلتي محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان
 يعث بسبعائة سنة وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه الله قوله تعالى (والذين من قبلهم) اي من
 الامم الكافرة (اهلكناهم انهم كانوا يحرمين وما خلقت السموات والارض وما بينهما الا لابين ما خلقتنا
 الا بالحق) اي بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية (ولكن اكثرهم
 لا يملكون) قوله عز وجل (ان يوم الفصل) اي الذي فصل الله فيه بين الابد (مقاتهم
 اجمعين) اي يوافي يوم القيامة الاولون والآخرين (يوم لا ينفي مولى عن مولى عن شيء) اي لا ينفع

استعداداتهم منه وصفاء
 فطرمهم (بشرا) لقالين
 المستعدين لاكمال
 المنصبين بنوره بالقاء
 (ونذرا) للعاصيين
 بظلمات تقوسهم من العقاب
 (فأعرض اكثرهم)
 لاجتماعهم بالاغيار وبثانهم
 في ظلمات الاستتار (فهم
 لا يسمعون) كلام الحق
 لوفر سمع القلب كما قالوا
 (وقالوا قلوبنا في اكنة
 عاتية ونالها وفي اذاننا نرق)
 لان غشاوات الطبيعة
 وجب صفات النفوس
 اعتما بصار قلوبهم واهت
 آذانها وجعلتها في اغطية
 واكنة حجب بينهم وبينه
 (ومن بيننا وبينك حجاب
 فاعل انا عاملون قل انما
 انابشر مثلكم يوحي الى)
 اي اى من جنسكم واناسكم
 في البشرية والمماثلة النوعية
 توجهه لانس والخلطة
 والابنكم بالوحي المنبه على
 التوحيد المبين لطريق
 السلوك فالتصاوى بالناسبة
 النوعية وبجانسة البشرية
 لتهدوا بنور التوحيد
 والوحي القدي لبيان الدين
 وتسلكوا سبيل الحق
 الذي عرشفه بقوله (انما
 الحكم الله واحد) لا شريك

قريب قربه ولا يدفع عنه شياً (ولا هم ينصرون) اى ينعون من عذاب الله (الامن رحم الله) يعنى المؤمنين فانه يشفع بعضهم لبعض (انه هو العزيز) اى فى انتقامه من اعدائه (الرحيم) اى بأوليائه المؤمنين ﴿ قوله تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الانيم) اى ذى الائم وهو ابو جهل (كالمهل) اى كدرى الزيت الاسود (يثلى فى البطون) اى فى بطون الكفار (كفى الحليم) يعنى كلاء الحاراذ اشتد غليانه عن ابي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله كالمهل قال كمكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه اخرجه الترمذى وقال لانعرفه الا من حديث رشد بن سعد وقد تكلم فيه من قبل حفظه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معاشهم فكيف بمن تكون طعامه اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ﴿ قوله تعالى (خذوه) اى قال للزبانية خذوه يعنى الانيم (فاعتلوه) اى ادضوه وسوقوه بالنف (الى سواء الجحيم) اى الى وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم) قيل ان خازن النار يضرب على رأسه فينب رأسه من دماغه ثم يصب فيه ماء جميعا قد انبى حرقه ثم يقال له (ذق) اى هذا العذاب (انك انت العزيز الكريم) اى صدقوك بزعمك وذلك ان اباجهمل لعنه الله كان يقول انما عر اهل الوادى واكرمهم فيقول له خزنة النار هذا على طريق الاستخفاف والتوبيخ (ان هذا ما كتبتم بتمزون) اى تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مسفر الثقلين فقال تعالى (ان الذين فى مقام امين) اى فى مجلس امنوا فيه من القير (فى جات وعيون يلبسون من سندس واستبرق) قيل السندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو معرب استبر فان قلت كيف ساغ ان يقع فى القرآن العربى المبين لفظ اجمعى قلت اذا عر ب خرج من ان يكون اجمعا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن مناجاه واجراءه على وجه الاعراب (متقابلين) اى يقابل بعضهم بعضا (كذلك) اى كما اكرمناهم بما وصفنا من الجات والعيون واللباس كذلك (و) اكرمناهم بان (زوجناهم بحور عين) اى قرناهم ببن و ليس هو من عقد الزوج وقيل جعلناهم ازواجنا اى جعلناهم اثنتين اثنتين والخور من النساء الثقيات البيض وقيل بحار الطرف من باضهن وصفالونهن وقيل الحور الشديديات باض العينين (يدعون فيها بكل فاكهة) يعنى ارادوها واشتهوها (آمين) اى من تغادها ومن مضرتها وقيل آمين فيها من الموت والاورصاب والشيطان (لا يذوقون فيها الموت الا الموت الاول) اى لا يذوقون فى الجنة الموت البتة سوى الموتة التى ذاقوها فى الدنيا وقيل الا يعنى لكن وتقديره لا يذوقون فيها الموت لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقيل انما استثنى الموتة من موت الجنة لان السعداء حين يموتون يسيرون بلبف الله الى اسباب الجنة بلقون الروح والرحمان ورون مازلمهم فى الجنة فكان موتهم فى الدنيا كأنه فى الجنة لانصالحهم باسبابها ومشاهدتهم اياها (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك) يعنى كل ما وصل اليه المتقون من الخلاص من عذاب النار والقوز بالجنة انما حصل لهم ذلك بفضل الله تعالى وفعل ذلك بهم تفعلنا منه (ذلك هو القوز العظيم فانما يسرناه بلسانك) اى سهلنا القرآن على لسانك كناية

لهق الوجود (فاستقوا) بالثبات على الايمان والسكينة والاضمان فى التوجه (اليه) من غير انحراف الى الباطل والطرق الفرقة ولا زيف بالالتفات الى الغير والميل الى النفس (واستغفروه) بالتصل عن الهيات المادية والجمرد عن الصفات البشرية لستر بنور صفاته ذوب صفاتكم (وويل) للمصيبين بالغير (الذين) لا يزكون انفسهم عمو صفاتا ليرتفع حجاب القيرية فتشقق بالوحدة (وهم بالآخرة هم كافرون) لسترهم النور الفطرى المتقضى الشوق الى عالم القدس ومعدن الحياة الابدية بظلمات الحس وحيات العلية البدنية (قل انكم تكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) اى فى حادثين كما ذكر ان اليوم معبر به عن الحادث لنفسه اليه فى قوله الحوادث اليومية تشابهها فى الظهور والخفاء وهما الصورة والمادة (وبارك فيها) اى اكثر خيرها (وقدر فيها) معاشها وارزاقها (فى اربعة ايام) هى الكيفيات الاربعة

والعناصر الاربعة التي خلق منها المركبات بالتركيب والتعديل (سواء) مستوية بالامتزاج والاعتدال للطالين للاقوات والمعيش اي قدرتها لهم (ثم استوى الى السماء) اي قصد الى ايجادها و ثم لتفاوت بين الخلقين في الاحكام وعدمه واختلافها في الجهة والجوهر لا لتاخي في الزمان اذ لازمان هناك (وهي دخان) اي جوهر لطيف بخلاف الجواهر الكثيفة الثقيلة الارضية (فقال لها والارض اثيبا طوعا او كرها) اي تعلق امره وارادته بايجادها فوجدتا في الحال معا كالأمور المطبوع اذ اورده عليه امر الامر المطاع لم يلبث في امثاله وهو من باب التمثيل اذ لا قول ثمة (ففضاهن سبع سموات في يومين) اي المادتين الصورتين كالارض (واوحى في كل سماء امرها) اي اشار اليها بما اراد من حركتها وتأثيرات ملكوتها وتغييراتها وخواص كوكبها وكل ما يتعلق بها (وزينا السماء الدنيا) اي السطح الذي يليها من فلك

من غير مذكور (لعلهم يذكرون) اي يتعظون (فارتقب) اي فانظر انصر من ربك وقيل انظر لهم العذاب (انهم مرتقبون) اي منتظرون فترك زعمهم وقيل منتظرون موتك قيل هذه الآية منسوخة بآية السيف عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعمر بن خثيم احذروا انه وهو ضعيف وقال البخاري هو منكر الحديث وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له اخرجه الترمذي وقال هشام ابو المقدم احذروا انه ضعيف والله اعلم ﴿سورة الجاثية وتسمى سورة الشريعة وهي مكية وهي سبع وثلاثون آية واربعمائة وثمان وثمانون كلمة والفان ومائة واحد وتسعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض) اي ان في خلق السموات والارض وهما خلقان عظيمان بـدالان على قدرة القادر المختار وهو قوله (لايات المؤمنين وفي خلقكم) اي وفي خلق انفسكم من تراب ثم من نقطة الى ان يصير انسانا ذاق كل عذبة وتميز (وما يث من دابة) اي وما يفرق في الارض من جميع الحيوانات على اختلاف اجناسها في الخلق والشكل والصورة (آيات) دلالات تدل على وحدانية من خلقها وانه الاله القادر المختار (قوم يوقنون) يعني انه لا اله غيره (واختلاف الجبل والنهار) يعني بالظلام والضياء والطول والقصر (وما انزل الله من السماء من رزق) يعني المطر الذي هو سبب ارزاق العباد (فاجابه) اي بالمطر (الارض بعد موتها) اي بعد يمسه (وتصريف الرياح) اي في مهابتها الصبا والدمور والثلج والجنوب ومنها الحارة والباردة وغير ذلك (آيات لقوم يعقلون) فان قلت ما وجه هذا الترتيب في قوله لايات المؤمنين ولقوم يوقنون ويعقلون قلت معناه ان المنصفين من العباد اذا نظروا في هذه الدلائل انظر الصحيح علوا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا به واقرروا به الاله القادر على كل شئ ثم اذا امنوا النظر ازدادوا ايمانا وزال عنهم اللبس فحينئذ استحكم علمهم وعدوا في زمرة العقلاء الذين عقلا عن الله مراده في اسرار كتابه (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بد الله) اي بعد كتاب الله (واياته يؤمنون) ﴿قوله تعالى﴾ (ويل لكل افاك اثم) اي كذاب صاحب اثم يعني المضرب المثل (يسمع آيات الله) يعني آيات القرآن (تتل عليه ثم يصير مستكبرا) كان لم يسمعها فيشره بعباد المم واذلهم من آياتنا شيا) يعني آيات القرآن (اتخذها زوا) اي مضى منها (اولئك) اشارة الى من هذه صفته (لهم عذاب مهين) ثم وصفهم فقال تعالى (من ورائهم جهنم) يعني امامهم جهنم وذلك خزيم في الدنيا ولهم في الآخرة النار (ولا يثنى عنهم ما كسبوا) اي من الاموال (شيا) ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء) اي ولا يثنى عنهم ما عبدوا من دون الله من الآلهة (ولهم عذاب عظيم هذا) يعني القرآن (هدى) اي هو هدى من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي مضى لكم البحر لبحرى الثلج فيه بامرهم ولتبتغوا من فضله) اي بسبب الجفارة

فلك القمر (بمصا بجم)
 الشهب (و) حفظناها
 (حفظا من تغرق بصمود
 الحضارات اليها ووصول
 القوى الطبيعية الشيطانية
 الى ملائكتها) ذلك تقدر
 العزيز) القالب على امره
 كيف يشاء (العلم) الذي
 اتقن صنعه بعلمه او انكم
 لتكفرون وتتهجبون
 بالتواشي البدنية عن الذي
 خلق ارضي البدن وجعلها
 جباب وجهه في يومين اى
 شهرين او حادئين مادة
 وصورة ويعملون له اندادا
 بوقوفكم مع التبر وتسببكم
 التأثير الى المالا وجوده ولا
 اثر ذلك الخالق هو الذى
 رب العالمين باسمائه وجعل
 فيها رواسى الاعداء من
 فوقها اورواسى الطائعات
 الموجبة لميل السفلى من
 القوى المصرية والصورة
 المادية التى تقتضى شتاها على
 حالها وبارك فيها بنبوة
 الالات والاسباب والازجات
 والقوى التى تهبط لقتله
 رافعا له وقد رفعا اقواتها
 بتدبير الفاذية واعوانها
 وتقدير مجارى القضاء
 وامور التغذية واسبابها
 وموادها في تقارب اشهر
 اى جمع ذلك في اربعة اشهر

واسفراج منافاه (ولعلمك تشكرون) نفعته على ذلك (وسخر لكم ما فى السموات وما
 فى الارض) يعنى انه تعالى خلقها ومنافها فهى مسخرة لنا من حيث انا ننفع بها (ججعا
 منه) قال ابن عباس كل ذلك رحمة منه وقيل كل ذلك تقضل منه واحسان (ان فى ذلك
 لآيات لقوم يشكرون) قوله عز وجل (قل للذين آمنوا ينفروا للذين لا يرجون ايام الله اى
 لا يخافون وقائع الله ولا يبالون بعفته قال ابن عباس تزلت في عرب الخطاب وذلك ان رجلا من بني
 غفار شفه بمكة فهم غران يطش به فانزل الله هذه الآية وامره ان ينفوهه وقيل تزلت في ناس من
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان يؤمروا
 بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال
 (ليجزي قوما بما كانوا يكسبون) اى من الاعمال ثم فسر ذلك فقال تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن
 اساء فلها) ثم الى ربكم ترجعون) قوله تعالى (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب) يعنى التوراة
 (والحكم) يعنى معرفة احكام الله (والتبوة ووزقناهم من الطيات) اى الحلالات وهو ما وسع عليهم
 في الدنيا ولورثهم اموال قوم فرعون وديارهم وانزل عليهم المن والسلوى (وفضلاهم على العالمين)
 اى على اهل زمانهم قال ابن عباس لم يكن احدهن العالمين في زمانهم اكرم الله ولا احب اليه منهم
 (وآتيناهم بيات من الامر) اى بيان الحلال والحرام وقيل العلم بعث محمد صلى الله عليه وسلم وما
 بين لهم من امره (فلا تخلقوا الا من بعد ما جاءهم العلم يضايهم) معناه التهج من حالهم وذلك لان
 حصول العلم بوجوب ارتقاء الاختلاف وهنا صار مجي العلم سببا لحصول الاختلاف وذلك انه لم
 يكن مقصودهم من العلم نفس العلم وانما كان مقصودهم منه طلب الرياسة والتقدم ثم انما علوا
 عاندوا واظهروا النزاع والحسد والاختلاف (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
 يختلفون ثم جعلك) يا محمد (على شريعة) اى على طريقة ومناهج وسنة يدموسى (من الامر)
 اى من الدين (فاتبعها) اى اتبع شريعتك الثانية (ولا تتبع احوال الذين لا يعطون) يعنى مراد
 الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا افضل منك قال تعالى (انهم
 لن يفتواك من الله شيئا) اى لن يبدفواك من عذاب الله شيئا ان اتبع احوالهم (وان
 الظالمين بعضهم اولياء بعض) يعنى ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولاولى لهم في الآخرة
 (والله للنفقين) اى هو ناصرهم في الدنيا ولوليم في الآخرة (هذا) يعنى القرآن (يصائر
 لباس) اى مصالح لباس في الحدود والاحكام يصرون به (وهدى ورحمة لقوم يوقنون
 ام حسب الذين اجترحوا السيئات) اى اكتسبوا المعاصى والكفر (ان نجعلهم كاذبين
 آموا وعلموا المالحات) تزلت في نفر من مشرك مكة قالوا للعوثنين ان كان ما تقولون
 حقا لفضلنا عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا (سواء يحياهم ويماتهم) معناه
 احسبوا ان حياة الكافرين وماتهم بكياة المؤمنين وموتهم سواء كلا والمعنى ان المؤمن
 مؤمن في حياه ومماته في الدنيا والآخرة والكافر كافر في حياه ومماته في الدنيا والآخرة
 وشتان ما بين الحالين في الحال والمآل (ساء ما يحكمون) اى يشس ما يفنون قالى رجل
 من اهل مكة هذا مقام اخيك ثم الدارى ولقد رأته قام ذات ليلة حتى اصبح اوقرب
 ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله بركع جلا ويجهد ويكسى ام حسب الذين اجترحوا السيئات

سواء متساوية اوفى مواد
 العناصر الاربعية استوى
 اى بعد ذلك قصدا مستويا
 من غير ان يلوى الى شئ
 آخر الى سماء الروح
 وتسويتها وهى دخان اى
 مادة لطيفة من بخارية
 الاخلاط ولطافتها مرتفعة
 من القلب وقد جاء فى الحديث
 ان خلق احدكم يجمع فى
 بطن امه اربعين يوما نقطة
 ثم يكون حلقة مثل ذلك ثم
 يكون مضفة مثل ذلك ثم
 يبعث الله اليه ملكا بأربع
 كلمات فيكتب عليه واجله
 ورزقه وشق ايام سعيد ثم
 ينفع فيه الروح ويضده
 حديث آخر فى ان نفخ الروح
 فى الجنين يكون بمدارية
 اشهر من وقت الحمل فقال
 لهوا لارض البدن اثنا اى
 نطقت ارادته بكونيهما
 وصيرورتها شيا واحدا
 وخلقها جديدا فتكونا على
 ما اراد من الصورة وهذا
 معنى خلق الارض قبل السماء
 غير مدحوة ودحوها بعده
 فان المادة اليدوية وان
 تخلف بدنا قبل اتصال الروح
 وانتفاخه فيها لكن الاعضاء
 لم تبسط ولم يفتق بعضها
 من بعض الا بعده ففصاهن
 سبع سموات اى القيوب

الآية (وخلق الله السموات والارض بالحق) اى بالعدل (ولجزى كل نفس بما كسبت
 وهم لا يظنون) ومعنى الآية ان المقصود من خلق هذا العالم اظهار العدل والرحمة وذلك
 لانهم لا يقيسوا لهصل التفاوت بين الحقين والمبطلين فى الدرجات والدرجات قوله
 عز وجل (انزينا من انزلنا له هاهنا) قال ابن عباس اتخذ دبه ملبهوا فلا يهوى شيا الا ركه
 لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقيل معناه اتخذ معبوده ملتبهوا نفسه وذلك ان
 العرب كانت تعبد الحجارة والذهب والفضة فاذا راوا شيئا احسن من الاول رموا بالاول
 وكسروه وعبدوا الآخر وقيل انما سمى هوى لانه يهوى بصاحبه فى النار (واضله الله
 على علم) اى علمه بعاقبة امره وقيل على ما سبق فى علم الله انه ضال قبل ان يخلقه
 (وختم على سمعه وقلبه) اى فلم يسمع الهدى ولم يقله بقله (وجعل على بصره غشاوة) اى
 ظلمة فهو لا يبصر الهدى (فمن يديه من يده الله) اى من يده ان اضله الله (افلا تدرون) قال
 الواحدى ليس يبقى القدريه مع هذه الآية عذروا لاحد لان الله صرح بمنه اياه عن الهدى حتى اخبر
 انه ختم على سمعه وقلبه وبصره (وقالوا) يعنى منكرو البعث (ما هى الاحياء الدنيا)
 اى ما للحياة الاحياء الدنيا (نموت ونحيا) اى يموت الآباء ونحيا الانشاء وقيل تقديره
 نحيا ونموت (وما يملكننا الا الدهر) اى وما ضلنا الا بمر الزمان واختلاف الليل والنهار
 (وما لهم بذلك من علم) اى لم يقولوه عن علم علوه (ان هم الا يظنون) (ق) من
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذنى ابن آدم بسب
 الدهر وانا الدهر يدى الامر اقلب الليل والنهار وفى رواية يؤذنى ابن آدم ويقول
 يا خيبة الدهر فلا يقولون احدكم يا خيبة الدهر فاقى انا الدهر اقلب ليله ونهاره فاذا شئت
 قبضتها وفى رواية يسب ابن آدم الدهر وانا الدهر يدى الليل والنهار ومعنى هذه
 الاحاديث ان العرب كان من شأنها ذم الدهر وسبه عند التوازل لانهم كانوا ينسبون الى
 الدهر ما يصيهم من المصائب والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع الدهر وابادهم الدهر
 كما اخبر الله عز وجل عنهم بقوله وما يملكننا الا الدهر فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم من
 الشدائد وسبوا فاعلموا كان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الصاعل فى الحقيقة لا دور
 التى يصفونها الى الدهر لا الدهر قبوا من سب الدهر وقيل لهم لانسبوا فاعل ذلك
 فانه هو الله عز وجل والدهر متصرف فيه يقع به التأثير كما يقع بكم والله اعلم قوله
 تعالى (واذا تلى عليهم آياتنا ينسأت ما كان جنهم الا ان قالوا اتوا بآياتنا ان كنتم
 صادقين) معناه ان منكرو البعث احتجوا بان قالوا ان صح ذلك قالوا بآياتنا الذين ماتوا
 ليشهد والناحية البعث (قل الله يحكمكم ثم يحكمكم ثم يحكمكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن
 اكثر الناس لا يعلمون) وهى تلك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ ينجر المبطلون
 يعنى فى ذلك اليوم يظهر خسرات اصحاب الاباطيل وهم الكافرون بصيرون الى النار (وترى
 كل امة جاثية) اى باركة على الركب وهى جلسة الخصام بين يدى الحاكم ينتظر القضاء
 قال سلمان الفارسي ان فى القيامة ساعة هى عشر سنين يفر الناس فيها جثاة على الركب
 حتى ابراهيم ينادى ربه لا اسألك الا انفسى (كل امة تدعى الى كتابها) اى الذى فيه

ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) اى من خير وشر (هذا كتابنا) يعنى ديوان
 الحفظة فان قلت كيف اضاف الكتاب اليهم اولا بقوله تعالى اى كتبنا واوله ثانيا بقوله
 هذا كتابنا قلت لانما قد بينا فاضافته اليهم لانه كتاب اعمالهم واضافته اليه لانه تعالى هو
 امر الحفظة بكتبته (نلقى عليكم بالحق) اى يشهد عليكم ببيان شاف كانه شلقى وقيل المراد
 بالكتاب الوحى المحفوظ (انما كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) اى نأمر الملكة بنسخ اعمالكم
 وكتابتها وابنتها عليكم وقيل نستنسخ اى نأخذ نسخته وذلك ان الملكين يرفسان عمل
 الانسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب وعليه عقاب ويطلع منه الفتون نحو قولهم هلم واذهب
 وقيل الاستنساخ من الوحى المحفوظ فنسخ الملكة كل عام مايكون من اعمال بنى آدم والاستنساخ
 لا يكون الا من اصل فينسخ كتاب من كتاب (فاما الذين آمنوا وعلو الصالحات فيدخلهم
 ربهم في رحمته) اى جنته (ذلك هو الفوز المبين) اى انظر الظاهر (واما الذين كفروا) اى
 يقال لهم (انكم تكن اباي تمل عليكم) يعنى آيات القرآن (فاستكبرتم) اى عن الايمان بها
 (وكنتم قوما مجرمين) يعنى كافرين منكبرين قوله عز وجل (واذا قيل ان وعد الله
 حق) اى البتة كائن (والساعة لا رب فيها) اى لا شك في انها كائنة (قلتم ما ندري
 ما الساعة) اى انكرتموها وقلتم (ان ظنن الاطام) اى ما فعل ذلك الاحدسا وتوهموا (وما
 نحن بمستقيين) اى انها كائنة (وبالله) اى فى الآخرة (سيئات ما عملوا) اى فى الدنيا
 والمعنى باللهم جزاء سيئاتهم (وحق بهم) اى زل بهم (ما كانوا به يستهزؤن) وقيل اليوم
 نسألكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا) اى تركتم الايمان والعمل لقاء هذا اليوم (وأولئك هم
 وما لكم من ناصرين اى ما لكم من مانعين يعمونكم من العذاب (ذلكم) اى هذا
 الجزاء (بئسكم) انتمذتم آيات الله هزوا وغرتمكم الحياة الدنيا) يعنى حين قلتم لا يثبت
 ولا حساب (فالיום لا تخرجون منها) اى من النار (ولا هم يستغيثون) اى لا يطلب
 منهم ان يرجعوا الى طاعة الله والايمان به لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة (فقله الجدر
 السموات ورب الارض رب العالمين) معناه فاجدوا الله الذى هو ربكم ورب كل شئ من
 السموات والارض والعالمين فان مثل الربوبية العامة توجب الجحد والثناء على كل حال (وله
 الكبرياء) اى وكبروه فان له الكبرياء والعظمة (فى السموات والارض) وحق لئله ان يكبر
 ويظم (وهو العزيز الحكيم) (م) عن ابى سعيد وائى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم العزازرة والكبرياء رداؤه قال الله تعالى فن تازعنى عذته فظلمت وخرجه البرقانى
 وابن مسعود رضى الله عنهما يقول الله عز وجل العزازرى والكبرياء ردايى فن تازعنى شيا
 منها بذته ولايى داود عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
 الكبرياء ردايى والعظمة ازارى فن تازعنى فن احد منهما فذقته فى النار . شرح غريب
 القائل الحديث قيل هذا الكلام خرج على ما تنهذه العرب فى بديع استعاراتهم وذلك انهم يذكرون
 عن الصفة اللازمة باشياب يقولون شعار فلان الزهد وبابه التقوى فغضب الله عز وجل
 الازار والرداء مثلا له فى انفراد سمائه وتعالى بصفة الكبرياء والعظمة والمعنى انما ليسا
 كسائر الصلوات التى تصف بها بعض المخلوقين مجازا كالرحمة والكرم وغيرها وشبهها بالازار

السبعة المذكورة من التقوى
 والفلس والقلب والسر
 والزوج والخلفاء والحق
 الذى ادرج هو بنيه فى هوية
 النفس الموجود وتنزل
 ايحاده فى هذا المراتب
 واحجب بها وان جعلت
 السبعة من المخلوقات حتى
 تخرج الهوية من جعلتها
 فاحداها وهى الزاينة بين
 القلب والسر العقل وهى
 السماء الدنيا باعتبار دنوها
 من القلب الذى به الانسان
 انسا ما فى يومين شهرين
 آخرين قتم مدة الحمل ستة
 شهرا ومدة خلق الانسان
 ولها اذا ولد بعد تمام السنة
 على راس الشهر السابع
 عائش مستوى الخلق اوفى
 طوبى من مجردة وغير مجردة
 او حادئين روح وجسد
 والله اعلم واوصى فى كل
 سماء من الطبقات المذكورة
 امرها واثانها المخصوص بها
 من الاعمال والادراكات
 والمكاسات والمجاهدات
 والمواصلات والمناجات
 والتجليات وزينا السماء
 الدنيا اى العقل بمصايح
 الجمج والبراهين وحفظها
 من استراق شياطين الوهم
 والتخيل كلام الملا الاعلى من
 الروحانيات بالترقى الى

والرداء لان النصف لهما بقلانه كما يشمل الرداء الانسان ولانه لا يشترك في ازاره وردائه احد
فكذلك الله تعالى لا ينبغي ان يشترك فيها احد لانها من صفاته اللازمة المختصة به التي
لا تليق بغيره والله اعلم
﴿ تفسير سورة الاحقاف وهي مكية ﴾
قيل غير قوله قل ارايتم وقيل وقوله فاصبر كما صبر اولو الزم من الرسل فانها زنا
بالدينة وهي اربع وقيل خمس وثلاثون آية وسبعة واربع واربعون كلوا لقان وخمسائة
وخسة وتسعون حرفا
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
قوله عز وجل (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق) اي بالعدل (واجل مسمى) يعني يوم القيامة وهو الاجل الذي ينشئ اليه فناء
السموات الارض (والذين كفروا انا نذروا) اي خوفوا بدق القرآن من البعث والحساب
(معرضون) اي لا يؤمنون به (قل ارايتم ما تدعون من دون الله) يعني الاصنام (اروني ماذا
خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات) اثبت بكتاب من قيل هذا) اي بكتاب جاءكم من الله
قبل القرآن فيه بان ما تقولون (او اثاره من علم) اي بقية من علم يؤثر عن الاولين ويسند
اليهم وقيل برواية عن علم الانبياء وقيل علامة من علم وقيل هو انطى وهو خط كانت العرب
تخطه في الارض (ان كنتم صادقين) اي في ان الله شريكا (ومن اضل ممن يدعو من دون الله
من لا يستجيب له) يعني الاصنام لا تجيب عابدها الى شيء بل ألونها (الى يوم القيامة) يعني
لا تجيب ابدا مادامت الدنيا (وهم عن طاعتهم غافلون) يعني لانها جادات لا تسمع ولا تفهم (واذا
حشر الناس كانوا لهم اعداء) وكاوا بيه اعدتهم كافرين) اي جاحدين (واذا تلى عليهم المآينات قال
الذين كفروا الحق لباله ام هذا سحر) اي سموا القرآن سحرا (ام يقولون افترأه) اي
اختلق القرآن محمد من قبل نفسه قال الله عز وجل (قل) يا محمد (ان افتريته فلا تملكوني
من الله شيئا) اي لا تقدر ان تردوا عني عذابي على افترائي فكيف افترى على الله
من اجلكم (هو اعلم) اي الله اعلم (يا تقضون فيه) اي تخوضون فيه من التكذيب
بالقرآن والقول فيه انه سحر (كفي به شهيدا بيني وبينكم) اي ان القرآن جاء من عنده
(وهو التفور الرحيم) اي في تأخير العذاب عنكم وقبل هوداء لهم الى التوبة ومناهة عن تقصير
لن تاب منكم رحيم ﴾ قوله تعالى (قل) يا محمد (ما كنت بدما) اي بديما (من الرسل)
اي لست باول مرسل قدم قبلي كثير من الانبياء فكيف تكفرون بنبيي (وما ادري ما ينصلي
ولا يكلم) اختلف العلماء في معنى هذه الآية فقيل معناه ما ادري ما ينصلي ولا يكلم يوم القيامة ولا زالت
هذه الآية فرح المشركون وقالوا والات والفرزى ما احسننا و امر محمد عند الله الواحد وماله
علينا من مزية وفضل ولولا انه ابتدع ما ينصلي من ذات نفسه لا خبره الذي يمتد بما ينصلي به فانزل
الله عز وجل ليغفلت الله ما تقدم من ذلك وما تأخر ففالت الصحابة حينئذ لك ياخي الله قد علمت
ما ينصلي بك فاذ انصلي بنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من
تحتهم الانهار والآية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كثيرا فبين الله ما ينصلي به وهم

الافق القلي واستفاده
الصور القياسية لتزويج
اكاذيبها وتخيلائها (فان
اعرضوا فقل انذر تك
صاعقة مثل صاعقة عاد
ومودا انجايم الرسل من بين
يديهم ومن خلفهم الانصدوا
الالهة قالوا والشاء ربنا لا نزل
ملائكة قالوا ارسلهم
كافرون فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق وقالوا
من اشد ما قوة اولم يروا
ان الله الذي خلقهم هو
اشد منهم قوة وكاوا باثنا
يحجرون فأرسلنا عليهم
ربحبا صر صرا في ايام
نحسات لتذيقهم عذاب
انزلي في الحياة الدنيا
ولعذاب الآخرة اخزى
وهم لا ينصرون واما مود
فهدى بهم فاستجبوا للمهي على
الهدى فاخذهم صاعقة
العذاب المهون بما كانوا
يكسبون ونجيا الذين امنوا
وكاوا يتقون ويوم غفر
اعده الله الى النار فهم
يوزون حتى اذا ما جاها
شهد عليهم بهم وباصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون
اي غيرت صورا عضائهم
وصورت اشكالها على هيئة
الاعمال التي ارتكبوها وبذلك
جلودهم وابصارهم فتعلق

وهذا قول انس وقائدة الحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل ان يحضر بفران ذنبه وانما اخبر بفران ذنبه عام الحديبية ففسخ ذلك (خ) عن خارجة بن زبدي ثاب ان ام الهلاء امرته من الانصار وكانت بابنت النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته انه اقيم المهاجرون قرعة قالت فطار لنا عثمان بن مظعون فارتزاه في ابائنا فوجع وجهه الذي توفي فيه فلا توفي وغسل وكنن في اوابه دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك ابا السائب فشهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمه فقلت يا بني انت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هو ففدياه اليقين والله اني لا رجولة الخير والله ما ادري وانار رسول الله ما فعل في قالت فوافاه لا اذكر بعد ما احدا يا رسول الله قالت وارىت لثمان في النوم عينا يجري فبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذاك جله وفي رواية غير البخاري قالت لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار عن سكناهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون وفيه واه ما ادري وانار رسول الله ما فعل في ولايكم وقيل في معنى قوله ما ادري ما فعل في ولايكم هذا في الدنيا اما في الآخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في الارض في هذا الوجه فقد اختلفوا فيه فقال ابن عباس لما شئت البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راي رسول الله صلى الله عليه وسلم في المام وهو بمكة ارضادات سباخ وتخل رفسه لم ياجر اليها فقال له اصحابه متى تهاجر الى الارض التي اريت فسكت فارتل الله الله هذه الا وما ادري ما فعل في ولايكم اترك في مكان ام اخرج انا واثم الى الارض التي رفعت لي وقيل لا ادري الى ماذا يصير امرى واحرم في الدنيا اما اني فلا ادري اخرج كما اخرجت الانبياء من قبل ام اقل كما قل بعض الانبياء من قل واما انتم ايه المصدقون فلا ادري انخرجون معي ام تتركون ام ماذا فعل بكم ولا ادري ما فعل بكم ايه المكذبة ثم اخبره الله عز وجل انه يظهر دينه على الاديان كلها فقال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال في امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معنهم وهم يستغفرون فاعله ما يصنع به ويا امته وقيل معناه لا ادري الى ماذا يصير امرى واحرم ومن القاب والمغلوب ثم اخبره انه يظهر دينه على الاديان وامته على سائر الالام وقوله (ان اتبع الامايحي الى) معناه ما تبع غير القرآن الذي يوحى الى ولا يتبع من عندى شيئا (وما نالنا لندبرميين) اى اذكركم العذاب وابين لكم الشرائع (قل ارايتم) اى اخبروني ماذا تقولون (ان كان من عند الله) يعنى القرآن (وكفرتم به) ايا المشركون (وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله) اى انه من عند الله (فان) يعنى الشاهد (واستكبرتم) اى عن الاعيان به والانه اذا كان الامر كذلك اليس قد ظلمت وتعديتم (ان الله لا هدى القوم الظالمين) واختلفوا في هذا الشاهد فقيل هو عبد الله بن سلام آمن يا بني صلى الله عليه وسلم وشهد ببيعة نبوته واستكبر اليهود فلم يؤمنوا بدل عليه ماروى عن انس بن مالك قال بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو في ارض محترق الفصل قاتله وقال انى ساءلك عن ثلاث لا يملهن الا تبي ما اول اشراط الساعة وما اول طما يأكله اهل الجنة ومن اى شي ينزع الولد الى ابيه ومن اى شي ينزع الى احواله فقال رسول الله صلى

لسان الحال وتدل بالاشكال على ما كانوا يعملون ولتعلقها بهذا الشأن قالت (وقالوا) جلودهم لم شتدم علينا قالوا لطفنا الله الذي انطق كل شئ وهو خلقكم اول مرة وانه ترجعون اذلا مخلوش مامن التلق ولكن الغافلون لا يفهمون (وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلك ظنكم الذى ظننتم بربكم اراد انكم فاصبتم من الخاسرين فان يصبروا فالتار مثوى لهم وان يستعبدوا فاهم من المحتبين (وقبضنا لهم قرناء) اى قدرنا لهم اخدا انا واقربا من شياطين الانس اواجهن من الوهم والخيال لتباعدنهم من الملا الا على ومخالفتهم بالذات لهفوس القدسية والانوار المكنونية باقتسامهم في المواد الهيولانية واحتجابهم بالصفات النفسانية وانجذابهم الى الاهواء ابدية والتهوات الطبيعية فانسبوا النفوس الارضية الخبيثة والتكدرة المظلمة وخالقوا الجواهر القدسية والذوات المجردة فجعلت

الله عليه وسلم اخبرني بهن انما جبريل قال فقال عبدالله ذلك عدو اليهود من الملائكة فقرا هذه الآية من كان عدو الجبريل فانه نزل على قلبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فان تحشر الناس من المشرق الى المغرب وامالوا طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحولت واما الشبه في الولدان الرجل اذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبقت كان الشبه لها قال اشهدك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت ان علوا ان تسألهم عنى يهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبدالله البيت فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى رجل فيكم عبدالله بن سلام قالوا اعلموا وابن اعلموا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرأيت ان اسلم عبدالله قالوا اعادته الله من ذلك زاد في رواية فاعاد عليهم فقالوا مثل ذلك قال فخرج عبد الله اليهم فقال اشهدنا لاله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا ووضوفيه زاذق رواية فقال يعنى عبدالله بن سلام هذا الذى كنت اخاف يا رسول الله اخرجه البخارى في صحيحه (ق) عن سعد بن ابى وقاص قال ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لحنى يعنى على الارض انه من الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وقبه نزلت وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله قال الراوى لا ادرى قال مالك الآيه او في الحديث وقيل الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في عبدالله بن سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما اسئل عبدالله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التوراة فشده موسى على التوراة ومحمد على القرآن وكل يصدق الآخر فيكون المعنى وشهد موسى على التوراة التى هي مثل القرآن انما من عبدالله كاشد محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن انه كلام الله قآ من من آمن بموسى والتوراة واستكبرتم انتم يا مشرك العرب ان تؤمنوا بمحمد والقرآن ان الله لا يهدي القوم الظالين قيل انه تهديد وهو قائم مقام جواب الشرط المهدوف والتقدير قل ارايت ان كان من هتداه ثم كفرتم به فانكم لا تكونون مهتدين بل تكونون ضالين ﴿ قوله تعالى ﴾ (وقال الذين كفروا) يعنى من اليهود (لذين آمنوا لو كان خيرا) يعنى دين محمد صلى الله عليه وسلم (ما سبقونا اليه) يعنون عبدالله بن سلام واصحابه وقيل نزلت في مشرك مكة قالوا لو كان ما يدعوننا اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلا نوقل الذين كفروا السدوغطفان قالوا الذين آمنوا يعنى جبهة ومنية لو كان ملجأ به محمد خيرا ما سبقنا اليه رءاء اليهم ﴿ قال الله تعالى ﴾ (واذ لم يهتدوا به) اى القرآن كما هتدى به اهل الاعيان (فيقولون هذا افك قديم) اى كذب متقدم (ومن قبله) اى من قبل القرآن (كتاب موسى) يعنى التوراة (اما ما) اى جملته اما ما هتدى به (ورحمة) اى من الله لمن آمن به (وهذا كتاب) يعنى القرآن (مصدق) اى لمكتب التى قبله (لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا) يعنى مشركى مكة (وبشرى المحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) تقدم تفسيره ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) اى يوصل اليهما احسانا وهو ضد الاساءة (جلته امه كرها) يعنى حين اقبلت ونقل عليها الولد (ووضته كرها) يريد شدة الطلق (وحله وقصاله ثلاثون شهرا) يعنى ومدة

الشياطين اقرانهم وجها عن نور الملكوت (عزبوا لهم ما بين يديهم) ما يحضرمهم من اللذات الطبيعية والسبعة والنبهات الطبيعية (وما خلفهم) من الآمال والامانى التى يدركونها (وحق عليهم القول) في القضاء الالهى بالشقاء الابدى كاثنين في اثم قدخلت من قبلهم من الجن والانس) المكذبين بالانبياء والمحبوبين عن الحق من الباطنيين والظاهريين (انهم كانوا خاسرين) لخسرانهم نور الاستعداد الاصلى وريح الكمال الكسبى ووقوعهم في الهلاك الابدى والعذاب السرمدى (وقال الذين كفروا ربنا ان الذين اضلانا من الجن والانس نجعلنا تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين) اى حق المحبسون وافتنائوا على من اضلهم من القرىين عند وقوع العذاب ونمنا ان يكونوا في اشد من هذلم واصفل من دركاتهم لا تقوا من الهوان والم التران وهذاب الحرمان والخمران بسببهم وارادوا ان يشفوا صدورهم برؤيتهم في اسوا احوالهم وانزل مراتبهم كما ترى من وقع في البلية بسبب

رحله الى ان يفصل من الرضاع وهو الفطام ثلاثون شهرا فاقبل مدة الحمل ستة اشهر وأكثر مدة الرضاع اربعة وعشرون شهرا قال ابن عباس اذا حملت المرأة تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا واذا جلت ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا (حتى اذا بلغ اشده) اي غاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثمان عشرة سنة الى اربعين سنة وهو قوله تعالى (وبلغ اربعين سنة) قيل زلت هذه الآية في سعد بن ابى وقاص وقد تقدمت القصة وقيل انها على العموم والاصح انها زلت في ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وذلك انه محب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فزولوا منزلا فيه سدره فقصده النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذى في ظل السدره فقال هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استغل تحته بعد عيسى احد الا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب ابى بكر اليقين والتصديق فكان لا ينفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة اكرمه الله تعالى بنبوته واختصه برسالة فآمن به ابو بكر وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ اربعين سنة دعاه به عز وجل (قال رب اوزعني) اي الهني (ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي) اي بالايان والهداية وقال علي بن ابى طالب في قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا في ابى بكر اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ان اسلم ابواه غيره اوصاه الله لهما ولزم ذلك من بعده (وان اعل صاحبنا رضاه) قال ابن عباس اجابه الله تعالى فآخى تسعة من المؤمنين بهذين في الله منهم بلال ولم يرد شيئا من الخير الا اياه الله عليه ودعا ايضا فقال (واسمعي في ذري) فأجابه الله تعالى فلم يكن له ولد الا آمن فاحتج لابي بكر اسلام ابوه ابوه ابو حفصه عثمان بن عمرو واه ام الخير بنت صخر بن عمرو وابنه عبدالرحمن وابن عبد الرحمن ابى حنيفة محمد فهؤلاء اربعة ابوبكر وابوه وابنه عبد الرحمن وابن ابنه محمد كلهم ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا ولم يجتمع ذلك لاحد من الصحابة غير ابى بكر عليه وقوله (اني ثبت اليك) اي رجعت اليك الى كل مانع (وانى من المسلمين) اي واسلت بقاى لساني (اونئك الذين تقبل عنهم احسن ما عملوا) يعنى اعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن فلاحسن بمعنى الحسن فذهبهم عليها (ونجاوز عن سيئاتهم) فلا يؤاخذهم بها (في اصحاب الجنة) اي مع اصحاب الجنة ووعده صدق وقيل وعدهم بان يدخلهم الجنة (الذي كانوا يوعدون) اي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (والذي قال لوالديه) يعنى اذ دعوا الى الايمان بالله والاقرار بالبعث بعد الموت (اف لكما) وهى كلمة كراهية (امتدحتى ان اخرج) اي من قبري حيا (وقد خلت القرون من قبلى) اي فلم يبعث منهم احد (وهما يستخيان الله) اي يستصرخان بالله عليه ويقولانه (وبلك آمن ان وعدا حق) اي بالبعث (فيقول ما هذا) اي الذى تدعوني اليه (الا اساطير

رفيق اشار اليه بما وعده فيها يتجرد عليه وينظف ويكاد ان يقع فيه مع غيبته ويحرق (ان الذين قالوا ربنا الله) اي وحدوه بنى غيره وعرفوه بالايقان حق معرفته (ثم استقاموا) اليه بالسلوك في طريقه والتمسوا على صراطه محققين لاعمالهم فاملين لوجهه غير ملتفتين بحالهم غيره (تنزل عليهم الملائكة) لمراسبة الحقيقة بينهم في التوحيد الحق والايان البقى والعمل الثالث على منهاج الحق والاستقامة في الطريقة اليه غير ناكسين في عزيمة ولا مضربين عن وجهه ولا زقنين في عمل كانوا ينفوس المجهوبين من اهل الرذائل الشياطين بالجوهر المظلم والاعمال الخبيثة فنزلت عليهم (الا تخافوا) من العقاب لتتور ذواتكم بالانوار وتجبردها عن غواصق الهيات (ولا تمزقوا) فبؤات كلالانكم التي اقتضاها استعدادكم (وابشروا) بجنة الصفات (التي كنتم توعدون) حال الايمان باغيب او قالوا ربنا الله بالفاء فيه ثم استقاموا به بالبقاء بعد الفناء عند التكمين تنزل عليهم الملائكة لتعظيم

عند الرجوع الى التفصيل
اذنى حال الفناء لا وجود
للملائكة ولا تصيرهم الا
تخافوا من التلويح ولا
تخزوا على الاسترقاق في
التوحيد فان اهل الوحدة
اذا ردوا الى التفصيل
ورؤية الكثرة غلب عليهم
الحزن والوجد في اول
الوهلة لقوات الشهود والذاني
في عين الجمع والاحتجاب
بالتفصيل حتى يتمكنوا في
التحقيق بالحق حال البقاء
واشراج الصد ربوب
الحق فلا يحجبهم الكثرة عن
الوحدة ولا الوحدة عن
الكثرة شاهدين في تفاصيل
الصفات عين الذات بالذات
كما قال تعالى تبارك عليه السلام
في هذه الحال المشرحة لك
صدرك ووضاعتك وزرك
الذي انقض ظهر لك وايتروا
بجدة الذات الشاملة لجميع
مراتب الجنان التي كتم
توصونها في مقام تجليات
الصفات (نحن اولياؤكم في
الحياة الدنيا وفي الآخرة)
واجباؤكم في الدارين للمناسبة
الوصفية والجسمية الاصلية
بشأن وبتكم كالان الشياطين
اولياء المحبوبين لا يبتغيهم
الجسمية والمشاركة في الظلة
والكدورة (ولكن فيها

الاولين) قال ابن عباس نزلت في عبدالرحمن بن ابي بكر الصديق قبل اسلامه وكان ابراه
يدعوته الى الاسلام وهو بائي ويقول احبوا الى عبدالله بن جدعان وعاصرين كعب ومشايج
قريش حتى اسلمهم عما يقولون وانكرت عائشة ان يكون قد نزل هذا في عبدالرحمن بن
ابي بكر (خ) عن يوسف بن ماحك قال كان مروان على الجلباب استعمله معاوية فغضب فجعل
يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له فقال له عبدالرحمن بن ابي بكر شيئا فقال خذوه فدخل
بنت عائشة فلقه بقدره عليه فقال مروان هذا الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه ان
لكما فقالت عائشة من وراء الجلباب ما نزل الله فبنا شيئا من القرآن الا ما نزل الله في سورة النور
من براءتي والقول الصحيح انه ليس المراد من الآية شخصا مينا بل المراد كل شخص كان موصوفا
بهذه الصفة وهو كل من دعاه اياه الى الدين الصحيح والايمان باليت فابي وانكر وقيل نزلت في
كل كافر عاني لوالديه قال الزجاج قول من قال انها نزلت في عبدالرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه
يسلمه قوله تعالى (اولئك الذين حق عليهم القول) اعلم الله ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب
وعبدالرحمن مؤمن من افاضل المؤمنين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب اى وجب عليهم
العذاب (في ايم) اى مع ايم (قد خلعت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وكل
درجات تعاملوا) قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل ممن تخلف عنه ولو ساعة
وقيل لكل واحد من القريتين المؤمنين والكافرين وانيار والعاقي درجات بين ما زل ومراتب
عند الله يوم القيامة باعمالهم فيجازهم عليها قبل درجات الجنة تذهب الى علو ودرجات النار
تذهب الى اسفل (ويوفهم اعمالهم) اى جزاء اعمالهم (وهم لا يظنون) كما قوله عز وجل
(ويوم يرضى الذين كفروا على النار) اى يحباء بهم فيكشف لهم عنها ويقال لهم
(اهبطهم طياتكم في حياتكم الدنيا واستعجن بها) يعني ان كل ما قدر لكم من الطيات والذات
فقد اقتبضوه في الدنيا وتمتع به فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منها شيء (فاليوم يجزون
عذاب الهون) اى الذي فيه ذل وخزي (بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون) خلق هذا العذاب بارين احدهما الاستكبار وهو الترفع ويحتمل ان يكون
عن الايمان والثاني الفسق وهو المصاحي والاول من عمل القلوب والثاني من عمل الجوارح

فصل لا وع الله تعالى الكافرين بالجمع بالطيات آتاني صلى الله عليه وسلم واصحابه
والصالحون بعدهم اجتناب الذنات في الديار جاء ثواب الآخرة (ق) عن عرين الخطاب قال دخلت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذا هو متكى على رمال حصر قد ار في جنبه فقلت استانس
على يا رسول الله قال نعم جلست فرضت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر الا اهبة
ثلاثة فقلت ادع الله ان يوسع على منك قد توسع على فارس والروم ولا يبدون الله فاستوى
بالسالم قال افى شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم بعثت لهم طياتهم في الحياة الدنيا فقلت
استغفرني يا رسول الله (ق) عن عائشة قالت ما شيع آل محمد من خبز شبرومين متابعين حتى
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عنها قالت كان يأتي علينا الشهر ما توفقه فيه نارا انما
هو الاسودان النر والماء الا ان نؤتي بالبحيم وفي رواية اخرى قالت لما كنا ننظر الى الهلال
ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة في شهرين وما اوقف في ايات رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا قال

عروة قلت ياخاله فاكان يبشكم قالت الاسودان النر والماء الا انه قدكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منافع فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البانها فيسقينا عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الىالي المتابعة طابوا واهله لا يحدون عشاء وكان اكثر خبرهم خبز الشعير اخرجه الترمذي وله من انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اخضت في الله ما لم يخض احدوا وذيت في الله ما لم يؤذ احد ولقد اتى على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال طعام الاشئ يوارى ابطلال (خ) من ابي هريرة قال لقد رأيت سبعين من اصحاب الصفة مامنهم رجل عليه رداء اما ازاروا ما كساء قد ربطوا في اعناقهم فتها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكمين فيصممه بيده كراهية ان ترى عورته (خ) عن ابراهيم بن عبد الرحمن ان عبد الرحمن بن عوف اتى بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب ابن عمير وهو خير مني فكفن في بردة ان غطي رأسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدارأسه قال واره قال قتل حزة وهو خير مني فلم يوجد ما يكفن فيه الا بردة ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط وقد خشيت ان تكون مجلت لنا طيانتا في حبات الدنيا ثم جعل بيكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله رأى عرين الخطاب لحما معلقا في بدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشبهت لحما فاشترته فقال عر او لكما اشبهت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الآية اذ هم طيانتكم في حياتكم الدنيا قوله تعالى (واذكرا خادعا) يعني هودا عليه السلام (اذ انذر قومه بالاحقاف) قال ابن عباس الاحقاف واديين عمان ومهرة وقيل كانت منازل عاد باليمن في حضر موت بموضع يقال له مهرة وكانوا اهل عمل سياره في الربيع فاذا حاج الود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم وقيل ان عادا كانوا احياء باليمن وكانوا اهل رمل مشرقين على البحر يارض يقال لها النهر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل من الرمل فيه اوجاج كهية الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا وقيل الاحقاف ما استدار من الرمل (وقد دخلت النذر) اي مضت الرسل (من بين يديه) اي من قبل هود (ومن خلفه) اي من بعده (الا تمبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) والمعنى ان هود اقد انذرهم بذلك واعلمهم ان الرسل الذين بشوا قبله والذين سيثبون بعده كلهم منذرون نحو انذاره (قالوا اجئتنا لتافكتنا) اي لتصرفنا (عن آلهتنا) اي عبادتنا (فانا بما ضلنا) اي من العذاب (ان كنت من الصادقين) يعني ان العذاب نازل بنا (قال) يعني هودا (انما العلم عند الله) يعني هو يعلم متى يأتيكم العذاب (وابلغكم ما ارسل به) يعني من الوحي الذي انزل الله على امرئ ببليله اليكم (ولكني اراكم قوما تجهلون) يعني قدرا العذاب الذي ينزل بكم (فلا راوه) يعني راوا ما يودون به من العذاب ثم بينه فقال تعالى (مارضا) يعني راوا مصابا مارضا وهو المصعب الذي يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء (مستقبل اوديتهم) وذلك انه خرجت عليهم مصابة سوداء من ناحية وادى قال له الميث وكان قد حبس عنهم المطر مدة طويلة فلا راوا تلك المصابة استبشروا بها ثم (قالوا هذا عارض ممطرنا) قال الله رداعلمهم (بل هو ما يستعجلهم) يعني من العذاب ثم بين ما به ذلك العذاب فقال تعالى (ريج فيها عذاب اليم) ثم وصف تلك الريح فقال تعالى (تدمر كل شئ بارمدها) يعني تهلك كل شئ

ما تشئتم انفسكم ولكم فيها ما تدعون) من المشاهدات والتجليات والروح والريحان والنعيم المقيم اي اذا بلغت الكمال الذي هو مقتضى استعدادكم فلا شوق لكم الى ما غلبتكم به كل ما تشتهون وتخشون فهو مع الاشتواء والتقي حاضر لكم في الجنان الثلاث (نزلا) مديا لكم (من غفور) سزاكم بنوره ذنوب آثاركم وافعالكم وصفاتكم وذواتكم (رحيم) رحكم بجليات افعاله وصفاته وذاته وابدانكم بما اياها (ومن احسن قولا) اي حال اذ كثيرا ما يستعمل القول بمعنى الفعل والحال ومنه قالوا ربنا الله اي جعلوا دينهم التوحيد ومنه الحديث هلك المكثرون الامن قال هكذا وهكذا اي اعطى (عن دعا الى الله وعمل صالحا) وقال اني من المسلمين) اي عن اسم وجهه الى الله في التوحيد وعمل بالاستقامة والتحكين ودعا المخلق الى الحق لتكثير قدم الدعوة الى الحق والتكثير لكونه اشرف المراتب ولا يستلزامه الكمال الملى والعلمى والا لما صحت الدعوة وان صحت ما كانت الى الله اي الى ذاته

مرت به من رجال عاد واموالهم يقال ان تلك الريح كانت تحمل القسطا وتحمل الغليظة حتى ترى كأنها جرادة فلا رأوا ذلك دخاوا بيوتهم وانخلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت الابواب وصرحتهم وامر الله الريح فأهالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمال واحتلقتهم فرمت بهم في البحر وقيل ان هودا عليه السلام لما احس بالريح خطا على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تجرهم لينة باردة طيبة والريح التي تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه همزة عظيمة لهود عليه السلام وقيل ان الله تعالى امر خازن الريح ان يرسل عليهم ملء مقدار انخام فاهلكهم الله بهذا القدر وفي هذا اظهار كمال القدرة (ق) عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجيبا لمقاطع ضاحكا حتى ترى منه لهواته انما كان يتسم زاد في رواية وكان اذا رأى عينا عرف في وجهه قالت يا رسول الله الناس اذا رأوا التميم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر وارك اذا رأيت غيما عرف في وجهك الكراهة فقال يا عائشة وما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض مطرنا وفي رواية قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى غيمة في السماء اقبل وادبر ودخل وخرج وتغير وجهه فاذا امطرت السماء سرى عنه وفرقه عائشة ذلك فقال وما ادرى لعله كما قال قوم هود فلا رأوه عارضا مستقيل اوديتهم قالوا هذا عارض مطرنا الآية وفي رواية اخرى قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسألك خيرا وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واهو ذك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به واذا تحيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل واقبل وادبر فاذا امطرت السماء سرى عنه فعرفت ذلك عائشة فسأته فقال لعله يا عائشة كما قال قوم عاد فلا رأوه عارضا مستقيل اوديتهم قالوا هذا عارض مطرنا التحيلة السحاب الذي يظن فيه مطر وتحيلت السماء اذا خيمت وقولها سرى عنه اي كشف وازيل عنه ما كان به من الغم والخازن هو قوله تعالى (فاصموا لآي الالهاس كههم) قرئ بانه مفتوحة على انه خطاب لآي صلى الله عليه وسلم والمعنى ماترى يا محمد الالهاس كههم حاوية عاطلة من السكان ليس فيها احد وقرئ بآياء المنصومة والمعنى لا يرى الا آثار ما كنهم لان الريح لم تبق منها الا الآثار والمساكن معطلة (كذلك تحزى القوم الحزميين) يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى (ولقد مكسهم فحان مكناكم و به) الخطاب لاهل مكة بمعنى مكناهم فيعلم تمكنكم فيه من قوة الابدان وناول الاعمار وكثرة الاموال (وحصل لهم محاسن وابصارا وافئدة) يعني انا اعطيناهم هذه الخواص ليستعملوها فيما ينفعهم في امر الدين فما استعملوها الا في طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم (فا اغنى عنهم سمعهم ولا بصارهم ولا افندتهم من شيء) يعني انه لا تازلهم العذاب ما غنى ذلك عنهم شيئا (اذ كانوا يمجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) يعني وتزلهم العذاب الذي كانوا يتلبون على سبيل الاستهزاء (ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى) الخطاب لاهل مكة يعني اهلكنا قرى ديار نمود وهي الحجر وسدوم وهي قرى قوم لوط بالشام وقرى قوم عاد باليمن يخوف اهل مكة بذلك (وصرفناهم الآيات) يعني وبنينا لهم الحجج والدلائل الدالة على النوحيد (لما هم يرجعون) يعني عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم بسبب كفرهم وتناديهم في الكفر (فلولا) يعني فهلا نصرهم

الذين اتخذوا من دون الله قرىنا آلهة) يعني أنهم اتخذوا الاصنام آلهة يتقربون بعبادتها الى الله تعالى والقرىنان كل ما يقرب به الى الله تعالى (بل ضلوا عنهم) يعني بل ضلت الآلهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم (وذلك افكهم) يعني كذبهم الذي كانوا يقولون انما تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم عنده (وما كانوا يفترون) يعني يكذبون بقوله لهم انما آلهة وانها تشفع لهم بقوله عز وجل (واذ صرفا اليك تقرا من الجنب) الآية

ذكر القصة في ذلك

قال المفسرون لما مات اوطالب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في حياته محبوطه ونصره ويعمنه من يؤذيه فقامات وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحشة من قومه فخرج الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة له والمنعة من قومه فروى مجذبن اسمحق عن زيد بن زيد عن مجذبن كعب القرظي قال لا انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عند الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف وشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد يليل ومعوذ وحبيب بنو غير وعندهم امرأة من قريش من بنى جمع جلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءه من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يبرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الآخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث لا املك كلمة ابدان كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فابني لي ان اكلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد بش من خير ثقيف فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبايع قومه فيزيد ذلك في تبرعهم عليه فلم يفعلوا واغروا به سفاهم ومبيداهم ففعلوا يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع اليه الناس والجزء الى حائط لعنة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجعهم سفاه ثقيف ومن كان تبعه منهم فعد الى ظل حيلة من عنب فجلس فيه وابا ربيعة ينظر ان اليه وبريان ماني من سفاه ثقيف وقد بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة التي من بنى جمع فقال لها ماذا اتيها من اجائك فلا الجأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف فوق وقلة حيلتي وهواني على الناس فانت رؤف وانت ارحم الراحين وانت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكنني الى بعد فيجئني او الى عدو ملكته امرى ان لم يكن بك على غضب فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلى عليه امر الدنيا والاخرة من ان ينزل في غضبك او يحل علي من غضبك لك العتي حتى ترضي لاجول ولا قوة الا بك فلما رأى ابا ربيعة ماني تحركت له رجعا فهدموا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقال له خذ قطعا من هذا العنب وضعه في ذلك البقي ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له يا اكل منه فقتل عداس ذلك ثم اقبل بالمقي حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كل فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم اكل فقتل عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يؤله اهل هذا البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اى البلاد انت يا عداس وما يدريك فقال اناصراني وانا رجل من اهل يثوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس

الرجن وانخرطت في ذلك الملكوت ومحوت ذنب صاحبك بالندامة وان دفنتها بانتي هي احسن ناسبت الحضرة الرحيمة بالرجوت وصرت بانصافك بصفاته تعالى من اهل الجبروت وافضت من ذاتك فيمن الرحمة على صاحبك فصار (فاذا الذي يليك ويدنه عداوة كانه ولي حيم وما يلقيها) ولا امر ما قال النبي عليه السلام لوجاز ان يظهر اليسارى لظهور بصورة الحلم ولا ياتي هذه المصلحة الشريفة والفضيلة العظيمة (الالدين بروا) مع الله فلم يتقروا بركة الاعداء لرؤيتهم منه تعالى وتوكلهم عليه وانصافهم بحمله او طاعتهم لامره (وما يلهاها الادو حظ عظيم) من الله بالخلق باخلافة (واما يزعم من الشيطان زيف) يفضك نفس بالمقابلة بالسيد وداعية بالانقاص وهيمان من غضبك (فاستعد باقة) بالرجوع الى جنبه والى الجبال حضرة من شره وسوسه وزغره بالبراءة عن افعال وصفاك والنساء فيه من حوكت وقوتك (انه هو السميع)

وما يدريك ما يؤمن بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اخي كان نيا وانابي فكتب
عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل رأسه ويديه وقدميه قال فقال احدا في ربيعة اما
غلامك فقد افسده عليك فلجاءهم عداس قال لا له وبيك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه
وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا الرجل لقد اخبرني يا امرأته الانبي فقال لا له ويحك
يا عداس لا يصرفك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف
من الطائف راجعا الى مكة حين ينس من خير ثيف حتى اذا كان بطن نخلة قام من جوف اهل
يصل فربه فتر من جن نصيين كانوا قاصدين اليمن وذلك حين منعوا من استراق السمع من السماء
ورموا بالشهب فاستموا له فلما فرغ من صلاته ولو الى قومهم منذرين وقد آمنوا به واجابوا لما
سموا القرآن ففصل الله خبرهم عليه فقال تعالى واذا صرفنا اليك نفرا من الجن وفي الآية يقول
آخر وسأني في سورة الجن وهو حديث مخرج في الصحيحين من حديث ابن عباس وروى ان
الجن لما رجوا بالشهب بث ابل يس سراياه ليعرفوا الخبر فكان اول بحث بحث من اهل نصيين
وهم اشراق الجن وسادتهم فبعثهم الى تمامه وقال ابو حزة بلغنا انهم من بني الشيطان وهم
اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلا رجوعا الى قومهم قالوا انما سمعنا قرأنا نعبا وقال
جاءه بل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يندرجوا ويدعوهم الى الله وقرأ عليهم القرآن
فصرف الله عز وجل اليه نفرا من الجن وهم من اهل ينوى وجههم له فقال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم لاحصاءه اني امرت اني اقرأ على الجن القليلة فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استجبهم فاطرقوا
ثم استجبهم الثالثة تشبه عبدالله بن مسعود قال عبدالله بن مسعود لم يحضره احد غيري قال
فانطلقنا حتى اذا كنا بالى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعبا لي له شعبا لجنون وخط
لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك فانطلق حتى قام عليهم فاضغ
القرآن فجعلت ارى نبال النور تهوى وسمت لظما شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه
وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لا اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع
الصاب داهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مع الفير فانطلق الى فقال لي نعمت
فقلت لا والله يا رسول الله قد همت مرارا ان استخيت بالناس حتى سمعتك ترفعهم بعناك
تقول لهم اجلسوا فقال لو خرجت لم آمن عليك ان يخطبك بعضهم ثم قال هل رأيت شيئا قلت
نعم رأيت رجلا سودا عليهم ثياب بيض قال اولئك جن نصيين سألتني المتاع والمتاع الزاد
فتمتهم بكل عظم حائل وروثة وبيرة فقالوا يا رسول الله بقدرها الناس علينا قبي التي صلى الله
عليه وسلم ان يستحيي بالطم والروث قال فقلت يا رسول الله وما ينفي ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون
عظما الا وجدوا عليه لحم يوم اكل ولا ونة الا وجدوا فيها جبا يوم اكلت فقلت يا رسول الله
سمعت لظما شديدا فقال ان الجن تدارت في قتل بينهم قضا كوا الى ففضيت بينهم بالحق قال
ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاني فقال هل ملك ماء قلت يا رسول الله معي اداوة فيها
شي من نبال النور فاستدعاه فصبيت على يديه فوضأ وقال تمرة طيبة وما يظهر قال فتاده ذكر
لا ابن مسعود قدم الكوفة رأى شيئا عظيما من الزط فازعوه حين راهم ثم قال انهم واقبل له
ان هؤلاء قوم من الزط فقال ما اسمهم بالنف الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة

لما هجس بآلك من احاديث
تفكك وقواك (العلم)
بنايك وما بطن من احوالك
(ومن آياته اهيل والتبار
والشمس والقمر) ليل ظلة
الفس يظهر صفاتها
السارة لنور تنصوا في
السيات وتستعدوا لقبول
الوساوس الشيطانية
وخار نور الروح باشرقي
اشتها من القلب الى النفس
فتباروا الحسنات وتدفعوا
السيات بها وتمنعوا عن
قبول الوساس وتنصوا
للنفسات وشمس الروح
وقر القلب (لا تصعدوا
للشمس) بالقاء فيه والوقوف
معه والاحتساب به عن
الحق (واللهم) بالوقوف
مع الفضائل والكلمات
والتبوا الى جنة الصفات
(واسجدوا لله الذي خلقهم)
بالقاء في الذات (ان كنتم
ياه تصيدون) موحدين
مخلصين العبودية به
دون غيره لاشركين
ولا محجوبين (فان استكبروا)
عن اثناء فيه يظهر الانانية
والطغيان والاستعلاء
بصفات النفس والدوان
(فالذين عند ربك) من
السابقين القسنيين فيه
(يسجدون له باقيل والتبار)

الجن قلت حديث التوضؤ بنيد الترضيع ذكره البيهقي في كتاب الخلافات باسناده واجاب عنها كلها والذي صح عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل حسب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد قال ما سمعنا منا احد ولكننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتفتنا في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلا اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقراءت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوا الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم او فرما يكون لحما وكل برة عاف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بها فانها ملطام اخوانكم الجن زاد في رواية قال الشعبي وكانوا من جن الجزيرة اخرجه مسلم في صحيحه واما تفسير الآية فقله تعالى واذ صرنا اليك الخطاب لئبي صلى الله عليه وسلم يعني واذكر اذ بتنا اليك يا محمد نفرا من الجن واختلفوا في عدد اولئك الفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيين فجعلهم رسول الله رسلا الى قومهم وقال آخرون كانوا تسعة وروى عن زر بن حبیش قال كان زبوعا من اسمعنا الذين اجتمعوا القرآن وروى ان الجن ثلاثة اصناف صنف منهم لهم ارجحة يطرون بها في الهواء وصنف على صور الحيات والكلاب وصنف يحلون ويطفون ونقل بعضهم ان اولئك الجن كانوا يهودا فاسلوا قالوا وفي الجن ممل كثيرة مثل الانس فقيم اليهود والنصارى والجوس وعدة الاصنام وفي مسلمهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع والطبق المحققون من العلماء على ان النكل مكافون سنل ابن عباس هل الجن ثواب فقال نعم لهم ثواب وعابهم ذهاب (يستحق القرآن فلا حضروه) الضمير يعود الى القرآن يعني فلا حضروا القرآن وقيل يحتمل انه يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى فلا حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجن استماع القرآن (قالوا انصتوا) يعني قال بعضهم لبعض استكتوا النسم الى قراءته ولا يقول بيننا وبين سماعه شيء فانصتوا واستمعوا القرآن حتى كاد يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم على سماعه (فلا قضى) اي فرغ من قراءته (ولو) اي رجعوا (الى قومهم مذرر) يعني داعين لهم الى الايمان مخوفين لهم من المخالفة وذلك بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وذلك بعد اعانهم لانهم لا يدعون غيرهم الى سماع القرآن والتصديق الا بعد اعانهم به وتصديقهم له (قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا) قال عطاء كان دينهم اليهودية ولذلك قالوا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا (الابن يديه) يعني من الكتب الالهية المنزلة من السماء وذلك ان كتب الانبياء كانت مشفلة على الدعوة الى التوحيد وتصديق الانبياء والايمان بالمعاد والحشر والنذر وجاء هذا الكتاب ودوال القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كذلك ذلك هو تصديقه لابن يديه من الكتب (يهدى الى الحق والى طريق مستقيم) يعني يهدى الى دين الحق وهو دين الاسلام ويهدي الى صديق الجلية (يا قومنا اجيوا داعي الله) يعني محمد ا صلى الله عليه وسلم لانه لا يوصف هذا غيره وفي الآية دليل على انه يدعو الى الانس والجن جميعا قال مقاتل لم يبعث الله نبيا الى الانس والجن قبله (واموا به) فان قلت قوله تعالى اجيوا داعي الله امر باجابه في كل ما امر به فيدخل

بالتجريد والتزيه عن جب ذواتهم وصفاتهم دائما بليل الاستمرار في مقام التفصيل ونهار التجل في مقام الجمع (وهم لياسون) لكونهم قائمين بالله ذاكرين بالحبة الذاتية (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لحيى الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلعنون ليعذون في آياتنا) اي يلعنون ويؤذون فيها من طريق الحق الى الباطل فينسبونها الى غير الحق لاختصاصهم عنه ويتلوها بأنفسهم فيفهمون منها ما ياسب صفاتهم (لا يخفون عينا) وان خفيا عنهم (افن يلقى في النار خيرا من يأتي آتنا يوم القيامة اهلوا ما شئتم انه ما تعملون بصيرا الذين كفروا بالذكر لمجاهد واه لكتاب عزيز) متبع محمى عن ان عسه ونفهمه النفوس الخبيثة المموجة فغيره ونام عابه المظلة فنبطله لبعده عن مسالخ عقولهم وم اعتقدوه من باطلم اذ (لا يئنه البائل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) من الجملات

فيه الامر بالانان قل اعاد ذكره بلفظ التبيين قلت انما اعاده لان الايمان اهم اقسام الامور به
واشرفها فلذلك ذكره على التبيين فهو من باب ذكر العام ثم يسطف عليه اشرف انواعه
(يضرلكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم) قال بعضهم لفظه من هازا امة والتقدير بضرلكم
ذنوبكم وقيل هي على اصلها وذلك ان الله يضر من الذنوب ما كان قبل الاسلام فاذا اسلو
اجرت عليهم احكام الاسلام فن اتي ذنب اخذ به ما لم يقب منه او بقي تحت خطر المشيئة ان
شاء الله غفرله وان شاء اخذه بذنبه واختلف العلماء في حكم مؤمن الجن فقال قوم ليس لهم
ثواب الانجائهم من النار وتأولوا قوله يضرلكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم واليه ذهب
ابو حنيفة وحكى عن الهيث قال ثوابهم ان يجاروا من النار ثم قال لهم كونوا ايمانكم البهايم وعن
ابي الزناد قال اذا قضى بين الناس قبل موئى الجن عودوا رايقعودون ترا بفسد ذلك يقول الكافر
يا ليتنى كنت ترابا وقال الآخرون لهم الثواب في الاحسان كما يكون عليهم العقاب في الاساءة
كالانس وهذا هو الصحيح وهو قول ابن عباس واليه ذهب مالك وابن ابي ليلى قال الضحاك الجن
يدخلون الجنة وبأكلون ويشربون وقال ارطاة بن المذر سألت ضمرة بن حبيب هل للجن
ثواب قال نعم وقرأ لم يظنهم انفس قبلهم ولا جان قال فالنسيات للانس والجنات للجن وقال
عرب بن عبد العزيز ان مؤمنى الجن حول الجنة في رضى ورحاب وليسوا فيها بينى في الجنة وقوله
تعالى (ومن لا يحب داعى الله فليس يحجز في الارض) يعنى لا يحجز الله فيقوته (وليس له من
دونه اولياء) يعنى انصارا ينعونه من الله (اولئك) يعنى الذين لم يحجبوا داعى الله (فزال
مبين) قوله تعالى (اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعبى مخلقه) يعنى انه
تعالى خلق هذا الخلق العظيم ولم يحجز من ابداعه واختراعه وتكوينه (بقادر على ان يحيى الموتى)
يعنى ان اعاده الخلق واحياءه بعد الموت اهون عليه من ابداعه وخلقه فلكل عليه هين ابداع
الخلق واعادته بعد الموت وهو قوله (بل انه على كل شئ قدير) يعنى من امانة الخلق واحياءهم
لانه قادر على كل شئ (ويوم يرضى الذين كفروا على النار) فيه احتمار تقديره فيقال لهم
(اليس هذا بالحق) يعنى هذا العذاب هو الذى وعدكم به الرسل وهو الحق (قالوا بل وربنا)
هذا اعتراف منهم على انفسهم بعد ما كانوا منكركن لذلك وفيه توبيخ وتوقيع لهم فسد ذلك
(قال) لهم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) قوله عز وجل (فاصبر كاصبر اولوا العزم
من الرسل) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى بالاعتداء بالولى العزم من الرسل في الصبر
على اذى قوم قال ابن عباس ذوو العزم وقال الضحاك ذوو الجود والصبر واختلفوا في اولى العزم من
الرسل من هم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولى عزم لم يبعث الله نبيا الا كان داعرا وعزم
ورأى وكال عقل وهذا القول هو اختيار الامام فخر الدين الرازى قال لان لفظه من في قوله
من الرسل للتبيين لا للتبعض كما تقول ثوب من خز كانه قيل له اصبر كاصبر الرسل من قبلك على
اذى قومهم وصفهم بالعزم لقوة صبرهم وثباتهم وقال بعضهم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس
لجمله كانت فيه الا ترى انه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم
اولوا العزم هم نبياء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر نبيا لقوله بعد ذكرهم

لامن جهة الحق فيسطفه بما
هو بالغ منه واشد احكاما
في كونه حقا وصدقا ولا من
جهة الخلق فيسطفونه بالاحاد
في تأويله ويضربونه بالعرف
لكونه ثابا في الوح محفوظا
من جهة الحق كما قال انانحن
نزلنا الذكر وان الله حافظون
(ما يملك الاساق فيسل
الرسل من قبلك ان ربك
لذو مغفرة وذو عقاب اليم
ولو جعلناه قرآنا اعجميا
لفعلوا لولا فصلت آياته
ما غصبى وعربى قل هو للذين
آمروا هدى وشفاء) اى هو
للمؤمنين بالقلب هداية تتدبى
الى الحق وتبصرهم بالعرف
وشفاء يزيل امراض قلوبهم
من الرذائل كالفاق والشك
اى تبصرهم بطريق النظر
والعمل فتعلمهم وتزكيتهم
(والذين لا يؤمنون في
آذانهم وقر وهو عليهم عى
اولئك سادون من مكان
بعد) من المحبوبين لا يصبرونه
ولا ينفخونه بل يشبهه عليهم
ويتبلس لاستيلاء الغفلة عليهم
وسد الفشوات الطليعية
والهيات البدنية طرق
استماع قلوبهم وابصارها فلا
ينفذونها ولا ينهتوها بها ولا
ينغضوا كاذبى يادى من
مكان بعيد لبعدهم عن منبع

اولئك الذين هدى الله فيبدهم اقتده وقال الكبي هم الذين امروا بالجهاد واطهروا المكاشر
لاعداء الله وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون
على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم
صبر على النار واسحق صبر على الذبح في قول ويقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره
ويوسف صبر على الحب والجن وابوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقادتهم نوح وابراهيم
وموسى وعيسى اصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين خسة وقد
ذكرهم الله على النصيص والتعين في قوله واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية روى
البخارى بسنده عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا تبنى لحد
ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم الا الصبر على مكروها والصبر عن محبوبها
ولم يرض الا ان كفى ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وانى والله لا بدلى
من طاعته والله لا صبرن كما صبروا ولا جهدن ولا قوة الا باقية ﴿ قوله تعالى ﴾ (ولا تستجل لهم)
يعنى اصبر على اذاهم ولا تستجل بنزول العذاب عليهم فانه نازلهم لاجل ما كانه صلى الله عليه وسلم
صبر بعض الصبر فاجب ان ينزل العذاب بمن ادى منهم فارمه الله تعالى بالصبر وترك الاستجبال
ثم اخبر بقرب العذاب فقال تعالى (كما هم يوم يرون ما يوعدون) يعنى من العذاب فى الآخرة
(لم يلبثوا) يعنى فى الدنيا (الا ساعة من نهار) يعنى انهم اذا ما بانوا العذاب صار طول
لبنهم فى الدنيا والبرزخ كما انه قدر ساعة من نهار لان ماضى وان كان طويلا فهو يسير
الى ما يدوم عليهم من العذاب وهو ابد لا بد من بلا انقطاع ولا فناء وتم الكلام عند قوله
ساعة من نهار ثم ابتدأ فقال تعالى (بلاغ) اى هذا القرآن وما فيه من البينات والهدى
بلاغ من الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ (فهل يهلك) يعنى بالعذاب اذا نزل (الا القوم الفاسقون)
يعنى الخارجين عن الايمان بالله وطاعته قال الزجاج تاويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله
الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما فى الرجاء رحمة الله اية اقوى من هذه الآية والله اعلم
﴿ تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهى مدنية وهى ثمان وثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم) يعنى ابطلها ولم
يقبلها منهم واراد بالاعمال ما كانوا يفعلون من اعمال البر من الطعام الطعام وحلة الارحام
وفك العاني وهو الاسير واجارة المستجير ونحو ذلك قال بعضهم اول هذه السورة متعلق بآخر سورة
الاحقاف المقدمة كأن قال قال كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم اعمال صالحة كاطعام الطعام
ونحوه من الاعمال والله لا يضيع لعامل عله ولو كان فقال ذرة من خير فاجبر بان الفاسقين هم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم يعنى ابطلها لانها لم تكن لله ولا بأمره انما فعلوها
من عند انفسهم يقال عنهم ذلك فلماذا السبب ابطلها الله تعالى وقال الضحاك ابطل كيدهم ومكرهم
بأنى صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم قال بعضهم المراد بقوله الذين كفروا هم الذين كانوا
يطعمون الجيش يوم بدر وهم رؤس كفار قريش منهم ابو جهل والحارث بن هشام وعشة وشيبة

النور الذى يدرك به الحق
وبرى وانما حكم فى ثلاث
الهوى (ولقد آتينا موسى
الكتاب فاختلف فيه ولولا
كلدسفت من ربك لقتضى
بينهم وانهم لفي شك منه مرعب
من عمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فعليا وما ربك بظلام
للعبيد اله يرد علم الساعفوما
تخرج من ثمرات من اكلمها
وما عمل من اثم ولا تنفع
الا بعله ويوم يناديهم ابن
شركائى قالوا آذناك ما منا
من شهود ضل عنهم ما كانوا
يدعون من قبل وغلظوا عليهم
من محيص لا يسام الانسان
من دعاء الخيرو ان مسه الشر
فيؤس قلوب واثن اذقاه
رحمة تمانم بعد ضرامه مسته
ليقولن هذالى وما اظن
الساعة قاتمة واثن رجعت
الى ربى انلى عنده الحسنى
فلنبين الذين كفروا بما عملوا
ولنذيقهم من عذاب قليلا
واذا انقضا على الانسان
اعرض وناى بجهاته واذا
مسه الشر فذودع ابرض
قل ارايت ان كان من عند الله
ثم كفرتم به من اضل ممن هو
فى شقاق بعيد سترهم اياتنا
فى الآفاق وفى انفسهم اى
نوفهم للنظر فى تصاريفها
للممكنات واحوالها (حتى

ابن اربعة وغيرهم وقيل هم جميع كفار قريش وقيل هم كفار اهل الكتاب وقيل هو طام فدخل فيه كل كافر وصدوا عن سبيل الله يعني ومنعوا غيرهم عن الدخول في دين الله وهو الاسلام او منعوا انفسهم من الدخول في الاسلام اضل اعمالهم يعني ابطلها لانها كانت تغير الله ومنه قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال ابن عباس الذين كفروا مشركو قريش والذين آمنوا هم الانصار وقيل مؤمنو اهل الكتاب وقيل هو طام فدخل فيه كل مؤمن آمن بالله ورسوله وهذا هو الاول ليشمل جميع المؤمنين (وآمنوا بما نزل على محمد) يعني القرآن الذي انزل الله على محمد وانما ذكره بلفظ الاختصاص مع ما يجب من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعظيما لشان القرآن الكريم وتبنيها على انه لا يتم الايمان الا بهوا كذلك بقوله (وهو الحق من ربهم) وقيل معناه ان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق لانه ناسخ للاديان كلها ولا يرد عليه نسخ وقال سفيان الثوري في قوله وآمنوا بما نزل على محمد يعني لم يخالفوه في شيء (كفر عنهم سيئاتهم) يعني ستر بائعهم وعلمهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم وتوبتهم منها فغفر لهم بذلك ما كان منهم (واصلح بائعهم) يعني حالتهم وشأنهم وامرهم بالتوفيق في امور الدين والتسليط على امور الدنيا باعطائهم من النصر على اعدائهم وقيل اصلح بائعهم يعني ناولهم لان القلب اذا صلح صلح سائر الجسد وقال ابن عباس عصمهم ايام حياتهم يعني ان هذا الاصلاح يود الى اصلاح اعمالهم حتى لا يبعثوا (ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل) يعني الشيطان (وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) يعني القرآن ومعنى الآية ذلك الامر وهو اضلال اعمال الكفار وتكفير سيئات المؤمنين كائن بسبب اتباع المؤمنين الحق من ربهم (كذلك يضرب الله فلاناس امثاله) الضمير امثاله راجع الى الناس على انه تعالى يضرب للناس امثال انفسهم وانه راجع الى القريبيين على معنى انه تعالى ضرب امثال القريبيين فلان ليعتبروا بما قال الزجاج كذلك يضرب الله امثال حسنة المؤمنين وامثال اعمال الكافرين فلان قوله (فاذا قيمت الذين كفروا) من القاء وهو الحرب (فضرب الرقاب) يعني قاضروا رقابهم ضربا وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان المراد ضرب الرقاب فقط دون سائر الاعضاء وانما خص الرقاب بالضرب لان قتل الانسان اشنع ما يكون بضرب رقبته فلذلك خصت بالذكر في الامر بالقتل ولان الرأس من اشرف اعضاء البدن فاذا ابين عن بدنه كان اسرع الى الموت والهلاك بخلاف غيره من الاعضاء (حتى اذا انشتموهم) يعني بالقتل بالقتل وقهر جموعهم مأخوذ من الشئ الضيق القليظ والمعنى حتى اذا انقلبتهم بالقتل والجراح ومنعهم اليهود والحركة (فشدوا الوثاق) يعني في الاسرى والمعنى فاسروهم وشدوا وثاقهم حتى لا يفلتوا منك والواثق اسم لما يوثق به اي يشده (فاما ما بعدوا ما فداء) يعني بعد الاسرا ما انتموا عليهم من ابلاتهم من غير عوض واما ان تقادروهم فداء

فصل في حكم الآية اختلاف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة بقوله فاما تنقهم في الحرب فسرهم من خلفهم وبقوله اقلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذا قول قتادة والضحاك والسدي وابن جريج واليه ذهب الاوزاعي واصحاب الرأي قالوا لا يجوز

يتبين لهم) بطريق الاستدلال واليقين البرهاني (انه الحق اولم يكف بربك) لذين شاهدوا من اهل العيان (انه على كل شيء شهيد) حاضر مطلع اي لم يكف شهوده على مظاهر الاشياء في معرفته وكونه الحق الثابت دون غيره حتى تحتاج الى الاستدلال بآفاله او التوسل بتجليات صفاته وهذا هو حال الغيوب المتكشفت بالجذب قبل السلوك والاول حال الحب السالك المجاهد لطلب الوصول (الا انهم في مرية من لقاء ربهم) لا احتياجهم بالكون من المكون والمخلوق عن الخالق (الا انه بكل شيء محيط) لا يخرج عن احاطته شيء والا لم يوجد اذ حقيقة كل شيء عين الله تعالى ووجوده به وعلمه عين ذاته وتبين وجوده فلا يخرج شيء عن احاطته اذ لا وجود لغيره ولا عين ولا ذات كل شيء هالك الا وجهه كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

سورة حم عسق

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم عسق) اي الحق ظهر بمحمد ظهوره بسلامة قلبه

لمن على من وقع في الاسر من الكفار ولا القداء بل اما القتل او الاسترقاق انهما رأى الامام ونقل صاحب الكشاف عن مجاهد قال ليس اليوم من ولا قداء اما هو الاسلام او ضرب الضيق ويجوز ان يكون المراد ان عن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فضلو لقبول الجزية ان كانوا من اهل الذمة ويراد بالقداء ان يقادى بامرهم اسرى المسلمين فقد روى الهادي مذهبان عن ابى حنيفة والمشهور عنه انه لا يرى فداءهم لاعال ولا يفره خيفة ان يعود واحدا للمسلمين وذهب اكثر العلماء الى ان الآية محكمة والامام باخبار في الرجال الباقيين من الكفار اذا اسروا بين ان يقتلهم او يسترقهم او يمن عليهم فيطلقهم بلا هوى او يقادهم بالمال او باسارى المسلمين واليه ذهب ابن عروة قال الحسن وعطاءوا كثير الصباية والعلاء وهو قول الثوري والشافعي واجدوا حتى قال ابن عباس لما كثرا المسلمون واشتد سلطانهم انزل الله عن رجل من الاسارى فاما ما بعد واما فداء وهذا القول هو الصحيح ولانه بع الله النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده (ق) عن ابى هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه في سارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتل تقتل ذامم وان تتم تم على شاكر وان كنت تريد المال فسل قطع منه ماشئت فتركه النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من القداء ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تتم تم على شاكر وان تقتل تقتل ذامم وان كنت تريد المال فسل قطع منه ماشئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من القداء ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك ان تتم تم على شاكر وان تقتل تقتل ذامم وان كنت تريد المال فسل قطع منه ماشئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاقتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والله ما كان على الارض ابغض الى من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الى والله ما كان من دين ابغض الى من دينك فاصبح دينك احب الدين كله الى والله ما كان من بلد ابغض الى من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد كلها الى وان خيلك اخذتني وانا اريد الهجرة فاذا ترى قبشره النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان يمتح فلا قدم مكة قاله قائل اسبوت قال لا ولكني اسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتينكم من الامة حبة حنطة حتى باذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم بطوله واختصره البخاري عن عران بن حصين قال اسر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل فاقوه وكانت تغيب قد اسرت رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين الذين اسرتهما تغيب اخرجه الشافعي في مسنده واخرجه مسلم وابو داود ولفظ المولود من هذا قوله تعالى (حتى تضع الحرب اوزارها) يعني اقالها واجالها والمراد اهل الحرب يعني حتى يضعوا اسلحتهم ويمسكوا عن القتال واصل الوزر ما يحمله الانسان فيسمى الاسلحة وزرا لانها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون مثل الشرب والركب وقيل الاوزار الآثام ومعناها حتى يضع المحاربون اوزارهم بأن يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل معناه حتى تضع حربكم وقتلكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بأن يسلموا ومعنى الآية اتخو المشركين بالقتل والاسر حتى

فالحق محمد ظاهرا وباطنا والحمد لله عليه عن القص والآفة اي كاله وبروزه من الجباب ان تجرد القلب ظهور العلم (كذلك) مثل ذلك الظهور على مظهره وظهور علمه على قلبه (يوحى اليك والى الذين من قبلك) من الانبياء (الله) الموصوف بجميع صفاته (العزيز) المتع بسراد قات جلاله وستور صفاته (الحكيم) الذي يظهر حكمه له بحسب الاستعدادات ويهدي بالوسائط ولطاهر جميع العباد على وفق قبول الاستعداد (له ما في السموات وما في الارض) كما يظهر صفاته وصور مملكته ومحال اضافته (وهو العلي) من التقيد بصوره والتمتع بأعيانها (العظيم) الذي تضاعف وتضرفت في سلطانه وتلاشت وقائت في عظيمته (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن) لتأثرهن من تجليات عظيمته ويتلاشين من علو قهره وسلطانه (والملائكة) من العقول المجردة والنفوس الدبرية (يسخنون) يحقدونهم (ذاتهم) بذاتهم

حامدين له بكمالات صفاتهم
(ويستفرون لن في الارض)
بافاضة الانوار على اعيانهم
ووجوداتهم بدساتفاضتهم
ايها من الحضرة الاحدية
(الا ان الله هو الغفور)
يسر ظلمات دوات الكل
من الملائكة والناس بنور
ذاته (الرحيم) بافاضة
الكلمات بتجليات صفاته
على وجوداتهم لا غيره
(والذين اتخذوا من دونه
اويلاء الله يحفظ عليهم وما
انت عليهم بوكيل وكذلك
اوحياس اليك قرأنا عريا
لتنذر ام القرى ومن حولها
وتنذر يوم الجمع لا ريب
فيه فريق في الجنة وفريق
في السعير ولوشاء الله
لجعلهم امة واحدة ولكن
يدخل من يشاء في رحمة
والظالمون ما لهم من ولي
ولا نصير) كلهم على القطرة
موحدين بناء على القدرة
ولكن يخامرهم على الحكمة
فجعل بعضهم موحدين
عاديين وبعضهم شركيين
ظالمين كما قال ولا تزالون
تختلفن لتنزيه المراتب وتحقق
السعادة والشقاوة وتمثل
الدنيا والآخرة والجنة
والنار ويحصل لكل اهل

يدخل اهل الملل كلها في الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند
نزول عيسى بن مريم عليه السلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض
منذ بعثني الله الى ان يقاتل آخر امتي الدجال هكذا ذكره البغوي بغير سند وقال الكلبي معناه
حتى يسلموا او يسالوا قال القراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسلم (ذلك) يعني الذي ذكره
من حكم الكفار (ولو يشاء الله لانتصر منهم) يعني ولو شاء الله لاهلكهم بغير قتال وكفاهم
امرهم (ولكن) يعني ولكن امرهم بالقتال (ليلو بعضكم بعض) يعني فيجسر من قتل
من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى العذاب (والذين قتلوا في سبيل الله) يعني
الشهداء وقرئ قاتلوا وهم المجاهدون في سبيل الله (فان يضل اعمالهم) يعني فان يضل اعمالهم بل
يوفهم ثواب اعمالهم التي عاوها الله تعالى قال قتادة ذكر لنا ان هذه الآية نزلت يوم احد وقد
فشت في المسلمين الجراحات والقتل (سبيهم) يعني ايام حياتهم في الدنيا الى ارشاد الامور في
الآخرة الى الدرجات العلى (ويصلح بالهم) ورضى اعمالهم وقبلها (وبدخلهم الجنة عرفاهم)
بين لهم منازلهم في الجنة حتى اشدوا الى مساكنهم لا يخطؤونها ولا يستدلون عليها كما سكنوها
منذ خلقوا فيكون المؤمن اهدى الى درجته ومنزله وزوجه وخدمه منه الى منزله واهله
في الدنيا هذا قول اكثر المفسرين ونقل عن ابن عباس عرفاهم طيباهم من العرف وهو اريح
الطيبة وطعام معرف اى مطيب قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا ان تصروا لله) يعني
تصروا دين الله ورسوله وقيل تصروا اولياء الله وحزبه (بصركم) يعني على عدوك (ويثبت
اقدامكم) يعني عند القتال وعلى الصراط (والذين كفروا فتعسا لهم) قال ابن عباس يعني
بعدالهم وقال ابو العالية سقوط لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شقاء لهم وقيل التنص
في الدنيا العثرة وفي الآخرة التزدي في النار قال لعائشة اذ ادعوا عليه ولم يرد اقيامه ووضه
لها اذ ادعوا له وارادوا قيامه وفي هذا اشارة جليلة وهي انه تعالى لما قال في حق المؤمنين وبنت
اقدامكم يعني في الحرب والقتال كان من الجائز ان يوهبهم ان الكافر ايضا بصري وبنت
قدمه في الحرب والقتال فاخبر الله تعالى ان لكم الثبات اي المؤمنين ولهم النصار والزوال والهلاك
وقال في حق المؤمنين بصيغة العدل ان الله تعالى لا يحب عليه شيء وقال في حق الكفار بصيغة الدعاء
عليهم (واضل اعمالهم) يعني ابطال اعمالهم لانها كانت في طاعة الشيطان (ذلك) يعني التنص
والضلال (بانهم كرهوا ما نزل الله) يعني القرآن الذي فيه النور والهدى وانما كرهوه لان
فيه الاحكام والتكاليف الشاقة على النفس لانهم كانوا اعداء الايمان والاطلاق الصان في الشبهات
والملاذشتى عليهم ترك ذلك والاختيلاج والاجتهاد في طاعة الله فلهذا السبب كرهوا ما نزل الله
(فاحبط اعمالهم) يعني فاقبل اعمالهم التي علوها في غير طاعة الله ولان النترك محبط للعمل ثم
خوف الكفار فقال تعالى (افل يسروا في الارض فيظفروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم)
يعني من الامم الماضية والقرون الخالية بالكفرة (دمر الله عليهم) يقال دمر الله يعني اهلكه
ودمر عليه اذا اهلك ما يختص به والحق اهلك الله عليهم ما يختص بهم من انفسهم واماوهم
واولادهم (ولكافرين) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم (امثالها) يعني ان لم يؤمنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عنده وهذا التضمين انما يكون في الآخرة (ذلك) يعني

الاهلاك والهوان (بان) اى بسبب ان (الله مولى الذين آمنوا) يعنى هو ناصرهم ووليم
ومتولى امورهم (وان الكافرين لامولى لهم) يعنى لاناصرهم وسبب ذلك ان الكفار لما
عبدوا الاصنام وهى جاد لا تقصر ولا تنقص ولا تنصر من عبدها فلا جرم لاناصرهم والفرق بين
قوله وان الكافرين لامولى لهم وبين قوله هم ردوا الى الله ولا هم الحق ان المولى هنا يعنى الناصر
والمولى هناك يعنى الرب والمالك والله تعالى رب كل احد من الناس وما لكم بين الفرق بين
الآيتين ولا ذكر الله تعالى حال المؤمنين والكافرين في الدنيا ذكر حالهم في الآخرة فقال
تعالى (ان الله يدخل الذين آمنوا وعلوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) يعنى
هذا لهم في الآخرة (والذين كفروا يتعذرون) يعنى في الدنيا بشهواتها ولذاتها (وبأكلون
كثا ككل الانعام) يعنى ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم وهم مع ذلك لاهون ساهون عما
يرادهم في غدو لهذا شبههم بالانعام لان الانعام لا عقل لها ولا تميز وكذلك الكافر لا عقل له ولا
تمييز لانه لو كان له عقل لماعبد ما ينصره ولا يفقه قبل المؤمن في الدنيا يترود والمناسق يترن
والكافر يتنع وانما وصف الكافر بالمتنع في الدنيا لانه جتته وهى سجن المؤمن بالنسبة الى
ما عند الله له في الآخرة من النعيم العظيم الدائم (والدار موى لهم) يعنى مقام الكفار في الآخرة
والنواء المقام في المكان مع الاستقرار فيه قالار موى الكافرين ومستقرهم قوله تعالى
(وكأين من قرية هى اشد قوة من قرية التى اخرجك) يعنى اخرجك اهلها والمراد
بالقرية مكة قال ابن عباس كم من رجال هى اشد قوة من اهل مكة اهلكهم الله بدل عليه قوله
(اهلكناهم) ولم يقل اهلكناها (علا ناصرهم) يعنى فلا مانع يمنهم من العذاب والهلاك
الذى حل بهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الفار التفت الى مكة
وقال انت احب بلاد الله تعالى الى الله واحب بلاد الله الى ولو ان المشركين لم يخرجوني
لم اخرج منك فانزل الله هذه الآية (افن كان على بنة من ربه) يعنى على يقين من دينه وهو
محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه (كن زين له سوء عمله) وهو الكافر اوجبه ومن معه
من المشركين (واتبعوا الهواهم) يعنى في عبادة الاوثان قوله عز وجل (مثل الجنة التى
وعدا المتقون) لا بين الله عز وجل حال الفريقين في الاهتداء والضلال بين في هذه الآية ما عدا
لكل واحد من الفريقين فيمن اولا ما عدا للمؤمنين المتقين فقال تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون
يعنى صفة الجنة قال سيده النزل هو الوصف فعاده وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشابهاه وقيل
المنزل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التى وعد المتقون مثل عجيب وشئ عظيم وقيل
المنزل به مذكور وهو قوله لكن هو خالف في النار (فيها) يعنى الجنة التى وعد المتقون (انهار
من ماء غير آسن) يعنى غير متغير ولا متين يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه (وانهار
من لبن لم يتغير طعمه) يعنى كالتغير لان الدنيا فلا يعود حامضا ولا قارصا ولا مايكره من الطعوم
(وانهار من خردة للشاربين) يعنى ليس فيها حوضة ولا فصوص ولا مرارة ولم تدنسها
الارجل بالدوس ولا الابدى بالعصر وليس مع شرابها ذهاب عقل ولا صداع ولا خوار بل
هى لمجرد الا لتذاق فقط (وانهار من عسل مصفى) يعنى ليس فيه شمع كسمل الدنيا ولم يخرج
من بطون النحل حتى يموت فيه بعض نحلها بل هو خاص صاف من جميع شوائب عسل الدنيا

ويستب النظام ومحدث
الاتظام (ام اتخذوا من دونه
اولياء) لا ولاية لهم في الحقيقة
اذ لا قدرته ولا قوته ولا وجود
(فالله هو الولي) دون غيره
لثوبه كل شئ وسلطانه
وحكمه (وهو يحيى الموتى
وهو على كل شئ قدير) المحيى
القادر فكيف تستقيم ولاية
غيره (وما اختلف فيه من شئ)
تحكمه الى الله لكم الله ربي
عليه توكلت) بقاء الافعال
فلا اقبل افعالكم بفعل
(وايه انيب) بقاء صفاتي فلا
اظهر بصفة من صفاتي في
مقابلة صفات نفوسكم
(فاطر السموات والارض
جعل لكم من انفسكم ازواجا
ومن الانعام ازواجا بذروكم
فيه ليس كئله شئ) اى كل
الاشياء فانية فيه هالكه فلا
شئ يماثله في الشبيهة
والوجود (وهو السميع)
الذى يسمع به كل من يسمع
(البصير له مقابله السموات
والارض يسطر الرزق لمن
يشاء ويقدره بكل شئ)
عليم الذى يبصر به كل من
بصر جمعا وتفصيلا يعنى
الكل بذاته ويدبهم بصفاته
بيده مفاتيح الارزاق
وخزائن الملك والملكوت
يبسط ويقدر بمقتضى علمه

عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحرا للماء وبحرا للصل
وبحرا للابن وبحرا للجر ثم تشقق الانهار بعد اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (م) عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وسيحان والقرات والتبل كل من انهار
الجنة قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم سيحان وسيحان غير سيحون وسيحون فاما
سيحان وسيحان المذكوران في الحديث الاذان هما من انهار الجنة فهما في بلاد الارمن فسيحان نهر
اردنة وسيحان نهر المصبغة وهما نهران عظيمان جدا اكبرهما جيحان هذا هو الصواب في
موضعهما ثم ذكر كلاما بعد هذا طويلا ثم قال فلما كون هذه الانهار من ماء الجنة ففيه تأويلان
الثاني وهو الصحيح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة مائلة مخلوقة موجودة اليوم هذا
مذهب اهل السنة وقال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر القرات نهر لنهر ونهر
مصر نهر خرم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر هكذا
نقله القوي ه ه وقوله تعالى (ولهم فيها من كل الثمرات) في ذكر الثمرات بعد المشروب
اشارة الى ان ما كوله اهل الجنة قد لا حلة ولهذا ذكر الحمار بعد المشروب لانها لتتفكه
والدة (ومغفرة من ربهم) فان قال المومن المتقي لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون
لهم فيها المغفرة قلت ليس بالارم ان يكون المعنى ولهم مغفرة من فيها لان الواو لاقتضى
الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم مغفرة قبل دخولهم اليها وحواسي آخر
وهو ان المعنى ولهم مغفرة مما برعوا كالكاف عنهم فيما يأكلون ويسرون بخلاف الدنيا فان
ما كولهما يترتب عليه حساب وساب وتعميل الجنة لاحاب عليه ولا عاقبة فيه ه وقوله تعالى (كن
هو حاد في النار) يعني من هو فيه الدميم القبيح الدائم كن هو حاد في النار تخرج من رحمة الله
قوله (وسقوا ماء حميا) يعني شديد الحار قد استمرت عليه جهنم مد خلقت اذا ادنى منهم شوى
وحدهم ووقت فروة رؤسهم (ه) اذا شربوه (قنع امعاءهم) يعني فخرحت من ادبارهم
والامعاء جمع معي وهو جميع ما في البطن من الحوايا وقال الزجاج قوله كن هو حاد في النار
راجع الى ما تقدم كانه تعالى قال افن كان على يمينه من ربه كن زين له سوء عمله وهو خالد
في النار وسقوا ماء حميا قطع امعاءهم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة
ليصب على رؤسهم فينداد الجحيم حتى يخلص الى خوفه فيبست ما في جوفه حتى يبرق من قدميه
وهو الصهرم ثم كما كان اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن ابي امامة عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يسقى من ماء صديد يجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا
ادنى منه شوى وجهه ووقت فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى تخرج من دبره قال الله
تعالى ماء حميا قطع امعاءهم ويقول وان يستيقنوا بقاء امعاء كالمهل يشوى الوجوه اخرجه
الترمذي وقال حديث غريب ه وقوله تعالى (ومنهم) يعني ومن هؤلاء الكفار (من يستمع
اليك) وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يسمونه ولا يفهمونه تباؤا به وتفاولا عنه (حتى
اذا خرجوا من عندك) يعني ان هؤلاء المنافقين الذين كانوا عندك يا محمد يستمعون كلامك
فاذا خرجوا من عندك (قالوا) يعني المنافقين (قدس اوتوا العلم) يعني من الصحابة (ماذا
قال آتفا) يعني ما الذي قال محمد الا ان وهو من الاثناف يقال اثنفت الامر اى ابتدأته قال

هل من يشاء من خلفه بحسب
مصلحهم في التقي والفر
(شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه) المطلق الذي
وصى جميع الانبياء باقامته
واجتماعهم عليه وعدم
تفرقه فيه وهو اصل الدين
اي التوحيد والعدل وعلم
المعاد ليس عنه بالايمان بالله
واليوم الآخر دون فروع
الشرايع التي اختلفوا فيها
بحسب المصالح كاوضاع
الطعامات والعبادات
والعالمات كما قال تعالى لكل
حسنا ما كنتم شرعة ومنهاجا
فالدين القيم هو المتعلق بما
لا يتغير من العلوم والاعمال
والنريعة هي المتعلقة بما
يتغير من القواعد والامور
(كبر هل المشرع)
المحبوبين عن الحق بالغير
(ما تدعوهم اليه الله ينجي
اليه من يشاء ويهدي اليه من
يظن) من التوحيد لكونهم
اهل المقت ومظاهر القضب
والفهر ليسوا من المحبوبين
الذين اجابهم الله بحسن
صاته ومجرد مشيئة ومن
الخصمين الذين وقفهم الله
للائبته اليه بالسفوك

والاجتهاد والسير فيه بالشوق والافتقار فهداهم اليه بنور وجهه وجمال ذاته فغذب المحبوبين اليه قبل السلوك والرياضة بسابقة الاجتهاد وخص المحبين بعد التوفيق بالسلوك والرياضة بالاصطفاء وطرد المحبوبين من بابهم ، ابعدهم عن جبابه بسابقة كفة القضاء عليهم بالشقاء (وامتروا الامن بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقصي بهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم في شك منه مريب فلذلك) الفرق في الدين (فادع الى التوحيد) واسقم كالمزمت) في التحقق بالله والتعبد حق العبودية وادت على التفكير ولا تظهر نفسك بصفة عند انكارهم واستمالهم اياك في موافقتهم (ولانبع احوالهم) المنفرة بالتأويل مضاولة عن التوحيد (وقل امت بما ازل الله من كتاب) اى اطلب على كالات جيع الانبياء وجئت في علومهم ومقاماتهم وصفاتهم واخلاقهم فكمثل توحيدى وصرت حبيبا الكمال محبتي ورسخت في نفسي فتت عدائي وهذا معنى قوله (وامرت لاعدل

فقال وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخلط ويصيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبدالله بن مسعود استنزاء ماذا قال محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وقد سئلت فين سئل (اولئك) بنى المنافقين (الذين طبع الله على قلوبهم) يعنى فلم يؤمنوا ولم ينفعوا بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم (واجمعوا احوالهم) يعنى في الكفر والتفاق والمخنى انهم استركوا اتباع الحق امامت الله قلوبهم فلم تفهم ولم تفعل فتند ذلك اتبعوا احوالهم في الباطل (والذين اهدوا) يعنى المؤمنين لما بين الله ان المنافق يسمع ولا يتفهم بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال الزمن المتهدى الذى ينفع بما يستمع فقال تعالى والذين اهدوا يعنى هداه الله اياهم الى الايمان (زادهم هدى) يعنى انهم كاسموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عما جاء به عن الله عز وجل آمنوا بما سمعوا منه وصدقوه فزيدهم ذلك هدى مع هدايتهم وايانا مع ايمانهم (واتاعم قلوبهم) يعنى وفهم لعل بما امرهم به وهو التقوى وقال سعيد بن جبير آتاهم ثواب قلوبهم وقيل آتاهم نفس قلوبهم يعنى انه تعالى بين لهم التقوى في قوله عز وجل (فهل ينظرون الا الساعة ان يأتيتهم بغتة) يعنى الكافرون والمنافقين الذين فقدوا عن الايمان فلم يؤمنوا بالساعة تأتهم بغتة فيؤهم وهم على كفرهم ونفاقهم فيه وعيد وتهديد والمعنى لا ينظرون الا الساعة والساعة آتية لا تحاطة وسميت القيامة ساعة لمرعة قيامها عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال سبعا فهل تنظرون الا اقرا سبعا او غنى معلقيا او حرصا منفسدا او هرا مفيدا او موتا مجزعا او الدجال فمرعاب ينظر او الساعة والساعة ادهى وامر اخرجه الترمذى وقال حديث حسن في وقوله تعالى (فقد جاء اشرارها) اى اماراتها وعلاماتها واحداها شرط ولما كان قيام الساعة امرا مسددا في القفوس وقد قال الله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان يأتيتهم بغتة مكان فانما قال متى يكون قيام الساعة فقال تعالى فقد جاء اشرارها قاله المفسرون من اشرار الساعة انشقاق الامر وبغته رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن سهل بن سعد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا الوسطى والى نى الابهام وقال بعثت انا والساعة كهاتين وفي رواية قال بعثت انا والساعة كهاتين ويشير باصبعيه يدهما (ق) عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين كفضل احدهما على الاخرى وضم البداية والوسطى وفي رواية قال بعثت في نفس الساعة فسبقتها كفضل هذه على الاخرى قيل معنى الحديث ان المراد ان ما بين مبعده صلى الله عليه وسلم وقيام الساعة شئ يسير كالبين الاصبعين في النول وقيل هو اشارة الى قرب المجاورة (ق) عن انس قال عند قرب وفاته الا احذثكم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحدتكم به احد غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة اوفال من اشرار الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشوا زنا ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لحسين امرأة قم وفي رواية ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء (ق) عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشرار الساعة ان يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويبقى الشيع ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل وفي رواية يرفع العلم ويثبت الجهل اوقال ويظهر

الجلول (خ) عن ابي هريرة قال بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم اذ جاءه امر ابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال ابن السائل عن الساعة قالها انا يا رسول الله قال اذا ضيبت الامانة فانظر الساعة قال وكيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانظر الساعة ع وقوله تعالى (فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم) يعني فن ابن لهم التذكر والانتظار والتوبة اذ جاءتهم الساعة بغنة وقيل معناه كيف يكون حالهم اذ جاءتهم الساعة فلا تنفهم الذكرى ولا تقبل منهم التوبة ولا يحتسب بالايان في ذلك الوقت (فاعلم انه لا اله الا الله) الخطاب لى صلى الله عليه وسلم واورد على هذا انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله وانه لا اله الا هو فاقتضى هذا الامر واجبه بان معاهم على ما انت عليه من العلم فهو كقول القائل لجالس احس اى دم على ما انت عليه من الجلوس او يكون معاه اردد على عاك وقيل ان هذا الخطاب وان كان لى صلى الله عليه وسلم فالمراد به غيره من امته قال ابو العالية وسيعان بن عتبة هذا متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم فاعلم انه لا ملجأ ولا منجى ولا مرجع بعد قيامها الا الى الله الذى لا اله الا هو وقيل معناه فاعلم انه لا اله الا الله وان جميع الممالك تطل بعد قيامها فلاك ولا حكم لاحد الا الله الذى لا اله الا هو (واستغفر لذنك) امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع انه مفعول به ليسن به امته وليقتدوا به في ذلك (م) عن الآخر المرقى اخر مزنية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي حتى استغفر في اليوم مائة مرة وفي رواية قال توبوا الى ربكم هو الله اى لا توب الى ربى عز وجل مائة مرة في اليوم (ح) عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اى لا استغفر الله واتوب اليه في اليوم سبعين مرة وفي رواية اكثر من سبعين مرة قوله انه ليغان على قلبي الفين الخطيئة والسر اى يلبس على قلبي ويغطى وسبب ذلك ما اطعمه عليه من احوال امته بعده فاحزنه ذلك حتى كان يستغفر لهم وقيل انه لما كان يشعله الظفر في امور المسلمين ومصلحتهم حتى يرى انه قد شغل بذلك وان كان من اعظم طاعة واشرف عبادة عن ارفع مقام مما هو فيه وهو التردد بربه عز وجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شئ سواه فهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الارباب سيأت القربين وقيل هو مأخوذ من الفين وهو التوب وهو التوب الرقيق الذى يشفى قلبه صلى الله عليه وسلم ويغطيه عن غيره فكان يستغفر الله منه وقيل هذا الفين هو السكينة التى تقضى قلبه صلى الله عليه وسلم وكان سبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله تعالى وحكى الشيخ محيى الدين النووي عن القاضي عياض ان المراد به الفترات والفترات من الذكر الذى كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر او غفل عد ذلك ذنبوا استغفره وحكى الوجوه المقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث الحامسى خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل ان هذا الفين حالة حسنة واعظام يشفى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال افلاكون عبدا شكورا وقيل في معنى الآية استغفر لذنك اى لذنوب اهل بيتك (والمؤمنين والمؤمنات) يعنى من غير اهل بيته وهذا اكرام

بكنم الله ربنا وربكم) هو التثبيت في مقام التوحيد والتحقيق (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم) صورة الاستقامة والفكر في العدالة (لاجة) بيننا وبينكم) كال محبة والصفاء لاقتضاء مقام التوحيد النظر اليهم بالسواء (الله يجمع بيننا) في القيامة الكبرى والفناء (واليه العسير) في العاقبة الجزاء (والدين يحاكون في الله) لا حتمهم بقوسهم (من بعد ما استقبلهم) بالاستسلام والانقياد لديه وقبول التوحيد بسلامة القطر (جنتهم داحضة عذرهم) اكونها ناشئة من عداقتهم لاصل لها هداية (وعليهم غضب) لاستحقاقهم لذلك بظهور غضبهم (ولهم عذاب شديد) لخرمانهم (الله الذى ازل الكتاب بالحق) اى العلم الوحيدى بالحقيقة التى اقتضت استحقاقه لذلك فكان حقالة (والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب) اى العدل واذا حصل العلم والتوحيد في الروح والمحبة في القلب والعدل في النفس قرب القاء في الله ووقوع القيامة الكبرى (يستجبل بها الذين لا يؤمنون بها والذين

من الله عز وجل لهذه الأمة حيث امر به صلى الله عليه وسلم ان يستقر لذنوبهم وهو الشفيع
 المحاب فيهم (والله يعلم متقلبكم ومثواكم) قال ابن عباس وأضحاك متقلبكم يعني منصرفكم
 ومنشركم في اعمالكم في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم الى الجنة او الى النار وقيل متقلبكم في اشتغالكم
 بالنهار ومثواكم بالليل الى مناجحتكم وقيل متقلبكم من اصحاب الآباء الى ارحام الامهات
 وبطونهم ومثواكم في الدنيا وفي القبور والمعنى انه تعالى عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شيء
 منها وان دق وخفي * قوله تعالى (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة (وذلك ان المؤمنين
 كانوا حرصا على جهاد في سبيل الله فقالوا فها انزلت سورة تأمرنا بالجهاد لكي نجاهد) فاذا
 انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال) قال مجاهد كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي
 اشد القرآن على المنافقين (رايت الذين في قلوبهم مرض) يعني نفاقا وهم المنافقون (ينظرون
 اليك) يعني شزوا وكراهية منهم للجهاد وجبا عن لقاء العدو (نظر المشي عليه من الموت)
 يعني كايظن الشخص بصره عند ما ياتي الموت (قالوا لهم) فيه وعيد وتهديد وهو معنى قولهم
 في التهديد وبك وقاربك منكره وموت الكلام عندهم ايتا بقوله (طاعة وقول معروف) فلي
 هذا هو متدا محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف اعمل لهم واولي بهم والمعنى لو اطاعوا
 وقالوا قولنا معروف فكان اعمل واحسن وقيل هو متصل بآتيه واللام في لهم بمعنى الباء مجازة
 قالوا لهم طاعة الله وطاعة رسوله وقول معروف بالاجابة والمعنى لو اطاعوا واجابوا الكائنات الطاعة
 والاجابة اولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء عنه (فاذا عزم الامر) فيه حذف
 تقديره فاذا عزم صاحب الامر وقيل هو على اصله ومجازه كقولنا جاء الامر ودنا الوقت وهذا
 امر متوقع ومعنى الآية فاذا عزم الامر خائف المنافقون وكذبوا فيما وعدوا به (فلو صدقوا
 الله لكان خيرا لهم) يعني المصدق وقيل معناه لو صدقوا الله في اظهار الايمان والساعة لكان
 ذلك خيرا لهم (فهل عسيتم) اي فاعلمكم (ان توليتم) يعني اعرضتم عن سماع القرآن وفارقم
 احكامهم (ان تقصدوا في الارض) يعني تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الفساد في الارض
 بالمعصية والبي وسفك الدم وترجموا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام (وقطعوا ارحامكم)
 قال قتادة كيف رايتهم القوم حين تولوا عن كتاب الله الميسكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا
 الرحمن (ق) عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم شجنة من الرحمن فقال الله تعالى
 من وصلك وصلته ومن قطعك قطعتة وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
 خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بمعقود الرحمن فقال له فقالت هذا مقام
 المأذنب من القطيعة قال ثم امر ارضين اناصل من وصلك وقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك
 لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تقصدوا في الارض
 وقطعوا ارحامكم اولئك الذين لنهم الله فاصمهم واعى ابصارهم فلا يتدبرون القرآن ام على
 قلوب اقفلها المتجنية القرابة المشبكية كاشتباك العروق والحقو مشد الازار من الانسان وقد يطلق
 على الازار وما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعارها الاستسكان به والاخذ كما يستمسك القريب
 من قريبه والنسب من نسيبه ومعنى صلة الرحم مبرة الاقارب والاحسان اليهم وقطع الرحم
 ضد صلتها والعائد الاثلاث المستجير قال القاضي عياض الرحم التي توصل وتقطع وبير اعماهي

آمنوا مشفقون منها ويعلمون
 انها الحق الا ان الذين
 عارون في الساعة لي ضلال
 بيد الله لطيف بعباده) يلفظ
 بهم في تدبير ايصال كالاتم
 اليهم وتحيته اسبابا وتوفيقهم
 للاعمال المقربة لهم اليها
 (رزق من يشاء) العلم الوافر
 بحسب عنايته به في هيئة
 استدادله (وهو القوى
 القاهر) العزيز) القالب
 بمن من يشاء يعقضي
 عدله وحكمته ولكل احد
 نصيب من اللطف والقهر
 لا يخلو احد منها وانما
 تنافوت الانبياء بحسب
 الاستعدادات والاسباب
 والاعمال والاحوال
 (من كان يريد حرث
 الآخرة) بقوة ارادته
 وشدة طلبه لزيادة نصيب
 اللطف وتوجهه واقباله
 الى الحق لحيازة القرب
 (نزله) في نصيبه فخلص
 حال آخرته ودينه لأن
 الدنيا تحت الآخرة وظلها
 ومناها وصورتها نيتها
 (ومن كان يريد حرث
 الدنيا) واقبل جهوا الى
 جهة السفلى وتعلق همه
 بزيادة نصيب القهر وبعد
 عن الحق (نؤته منها) ماهو

نصيبه وما قسم له وقد ر
لا يزيد عليه (وما له في
الآخرة من نصيب)
لا عراض عنها وقد همه
بالادون ووقوفه معه
وجعله حجابا للاشرف
وادباره عن النصيب الاوفر
فلا ينهأ لقبوله ولا يستعد
لحصوله اذا لا يتبع القرع
قل لا اسئلكم عليه اجرا
الا المودة في القربى)
استثناء منقطع وفي القربى
متعلق بمقدر اى المودة
الكائنة في القربى ومعناه
نفى الاجر اصلا لان عمرة
مودة اهل قرابته عائدة
اليهم لكونها سبب نجاتهم
اذ المودة تقتضى المناسبة
الروحانية المستلزمة
لاجتماعهم في الحشر كما قال
عليه الصلاة والسلام المرء
يخسر مع من احب فلا
تصلح ان تكون اجرا له
ولا يمكن من تكدرت روحه
وبعدت عنهم مرتبة محبتهم
بالحققة ولا يمكن من ثورته
روحه وعرف الله واجبه
من اهل التوحيد ان
لا يجهج لكونهم اهل بيت
النوة ومصادق الولاية
والفتوة محبوبين في العناية
الاولى مربيين للعامل
الا على فلا يحجبهم الا من

معنى من المعاني وليست بحجم وانها هي قرابة ونسب يجمعهم رحم والده فيتصل بعضهم ببعض فسمى ذلك
الاتصال رجاء والمعاني لا تأتي منها القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضربا مثل وحسن
استمارة على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تنظيم شأنه او فضله واصلا وعظيم اثم قطعها ولهذا
سمى العقوق قطعاً كأنه قطع ذلك السبب المتصل قال ويجوز ان يكون المراد قيامه لك من الملائكة
تعلق بالعرش وتكلم على لسانها بهذا الامر الله عز وجل هذا كلام القاضي عياض في معنى هذا
الحديث والله اعلم وقيل في الآية في قوله ان توليتهم هو من الولاية يعنى فهل عسيتم ان توليتهم امر
الناس ان تفسدوا في الارض يعنى بالظلم وتقصصوا ارحامكم ومعنى الاستفهام في قوله فهل عسيتم
للتقرير المذكور والمعنى هل يتوقع منكم الافساد فان قلت عسى طمع وترج وتوقع وذلك
على الله محال لانه تعالى عالم بكل شيء فامعناه قلت قال بعضهم معناه فضل بكم فعل المترجى
المبني وقال بعضهم معناه كل من ينظر اليهم يتوقع منهم ذلك وقال الزمخشري معناه انه لا عهد
منكم احفظه بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمر بضعكم ورحاوة عقد كفى الايمان باهؤلاء
ما ترون هل يتوقع منكم ان توليتهم امور الناس وتامرهم عابهم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم تاحر اعلى الملك وما لك على الدنيا (اولئك) اشارة الى من اذا تولى افسد في الارض
وقطع الارحام (الذين لعنهم الله) يعنى اهدمهم من رحمة وطردهم عن جنته (فاصمهم) يعنى
عن سماع الحق (واعى ابصارهم) يعنى عن طريق الهدى وذلك انهم لما سمعوا القرآن فلم يفهموه
ولم يؤمنوا به وابصروا طريق الحق فلم يسلكوه ولم يهتدوا فكانوا بمنزلة الصم العمى وان كان
لهم اسعاع وابصار في الظاهر (افلا يتدبرون القرآن) يعنى يتفكرون فيه وفي ما عطفه وزواجره
واصل التدبر التفكير في عاقبة الشيء وما يؤد الى امره وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب
وجمع الهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الفناء من الحلال الصرف وخواص التوبة (ام على
قلوب اقفالها) يعنى بل على قلوب اقفالها وجعل القفل مثلا لكل مانع للانسان من تعامى فعل
الطاعة يقال فلان مقلع عن كذا يعنى مبعوع منه فان قلت اذا كان الله تعالى قاصصهم واعى
ابصارهم واقفل على قلوبهم وهو يعنى الختم فكيف يحكمهم تدبر القرآن مع هذه الموانع الشديدة
قلت تكليف مالا يطاق جائز عندنا لان الله امر بالايمان لمن سبق في عمله انه لا يؤمن فكذلك هنا
والله يفعل ما يريد لا اعتراض لاحد عليه وقيل ان قوله افلا يتدبرون القرآن المراد به التامس
وقبل ان هذه الآية بحقيقة الآية المتقدمة وذلك ان الله تعالى لما قال اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم
واعى ابصارهم فكان قوله افلا يتدبرون القرآن كالتوبيخ لهم على ترك ما هم فيه من الكفر
الذى استحقوا بسببه اللعنة او كالتوبيخ لهم على اصرارهم على الكفر والله اعلم بمراد * وروى
البغوى باسناد متصل عن عروة بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفالها فقال شاب من اهل الجن بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله يفتحه
او يفرجها فاذا زال الشاب في نفس عرحتى ولى فاستجاب به هذا حديث مرسل وعروة بن الزبير
تابع من كبار التابعين واحلهم لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم لانه ولد سنة اثنتين وعشرين
وقيل غير ذلك في قوله عز وجل (ان الذين ارتدوا على ادبارهم) يعنى رجعوا الفقير كقارا
(من بعد ما تبين لهم الهدى) يعنى من بعد ما وضع لهم طريق الهداية قال قتادة هم كفار اهل

الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما عرفوه ووجدوا قسمة في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي هم المنافقون آمنوا اولاً ثم كفروا ثانياً (الشيطان سول لهم) يعني زين لهم القبيح حتى راوه حسناً (واملى لهم) قرأ بضم الالف وكسر اللام وقطع الياء على المالم يسم قاعه يعني امهلوا وهدم في المروءة وقرئ (واملى لهم) بفتح الالف واللام يعني واملى لهم الشيطان بان مد لهم في الامل فان قلت الاملاء والامهال لا يكونان الا من الله لانه الفصل المطلق وليس للشيطان فعل قط على مذهب اهل السنة فامضى هذه القراءة قلت ان السؤل والملى هو الله تعالى في الحقيقة وليس للشيطان فعل وانما اسند اليه ذلك من حيث ان الله تعالى قدر ذلك على يده ولسانه فالشيطان عنهم وزين لهم القبيح ويقول لهم في اجالكم فحصة فتحوا ايديكم ورياستكم الى آخر الامر (ذلك) اشارة الى التوسيل والاملاء (بلهم) يعني بان اهل الكتاب والمنافقين (قالوا) الذين كرهوا ما نزل الله) وهم المشركون (سطيعكم في بعض الامر) يعني من العاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وترك الجهاد معه والقعود عنه وكانوا يقولون ذلك سرا فآخرا الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم خبرهم بآيهم قال (والله يعلم اسرارهم) يعني انه تعالى لا تخفى عليه خافية من امرهم (فكيف اذا اتوهم الملائكة) يعني فكيف يكون حالهم اذا اتوهم الملائكة (بضربون وجوههم وادبارهم ذلك) يعني ذلك الضرب (بانهم) يعني بسبب انهم (اتوا وما اضطط الله) يعني ترك الجهاد مع رسول الله عليه وسلم وقال ابن عباس بما كنتم من التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم (وكرهوا رضوانه) يعني كرهوا ما فيه رضوان الله عز وجل وهو الايمان والطاعة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاجبط اعماهم) التي علوها من اعمال البر لا بما لم تكن له ولا بامرهم (ام حسب الذين في قلوبهم مرض) اي شك ونفاق وهم المنافقون (ان ان يخرج الله اضعفتم) يعني يظهر اضعافهم على المؤمنين فيديها حتى يعرف المؤمنين بضعفهم واحداً ضغفن وهو الحق الشديد وقال ابن عباس حسدهم (ولونشاء لا ربنا كهم فلعرقهم بسياهم) لما قال تعالى ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان ان يخرج الله اضعافهم فكان قائلاً قال لم يخرج اضعافهم ويظهرها فاخبر تعالى انه انما اخبر ذلك لخص المشينة لاخلوف منهم فقال تعالى ولونشاء لا ربنا كهم اي لا مانع لاس من ذلك والارادة بمعنى التعريف والعلم وقوله فلعرقهم زيادة فائدته اي ان التعريف فديق ولا يلزم منه العرفة الحقيقية كما يقال عرفته فلم يعرف فكان المعنى هنا عرفنا كهم تعريفاً تعرفهم فيه فيه اشارة الى قوة ذلك التعريف الذي لا يقع معه اشتباه وقوله بسياهم يعني بعلامتهم اي تجعل لك علامة تعرفهم بها قال انس ما خني على رسوله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية شئ من المنافقين وكان يعرفهم بسياهم (ولتعرقهم في لخن القول) يعني في معنى القول وقواء ومقصده للخن منيائ صواب وخطأ صرف الكلام واراته عن التصريح الى المعنى والتعريض وهذا مجود من حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم قل بعضكم الخن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرقهم في لخن القول او ما للخن المذموم فظاهره وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطأ بازالة الاعراب او التحصيف ومعنى الآية وانك يا محمد لتعرف المنافقين فيما يرضون به من القول من تعيين امرك وامر المسلمين وتبجعه والاستهزاء به فكان بعد هذا انكم متافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الاعرفه بقوله

بالحب الله ورسوله وبجبه الله ورسوله ولولم يكونوا محبوين من الله في البداية لما احبهم رسول الله ان يحبهم عين محبة تعالى في صورة التفصيل بعد كونه في عين الجمع وهم الاربعة المذكورون في الحديث الآتي بعد الاثر ان له اولاداً آخرين وذوي قرابات في مراتهم كثيرين لم يذكرهم ولم يحرص الامة على محبتهم تعريضهم على عجة هؤلاء وخص هؤلاء بالذكر روى انما لما نزلت في رسول الله من قربانك هؤلاء الذين وجبت علينا وودتهم قال كحل واطمة والحسن والحسين وروى ابنهما ثم لما كانت القراءة تقتضي المناسبة المزاجية المقتضية للجنسية الروحانية كان اولادهم السالكون لسبيلهم الاتبعون لهديهم في حكمهم ولهذا حرص على الاحسان اليهم ومحبتهم مطلقاً ونهى عن ظلمهم وابدائهم ووعد على الاول ونهى عن الثاني قال النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن

ويستدل بقصوى كلامه على فساد بلطنه ونفاقه * ثم قال تعالى (والله يعلم اعانكم) يعنى اعال
 جميع عباد الله فيصاوى كلامه على قدر علمه * قوله تعالى (وتلبونكم) يعنى ولعالمكم معاملة
 المختبر فان الله تعالى لم يجمع الاشياء قبل كونها ووجودها (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين)
 يعنى انا انما نكرم بالجهاد حتى نظهر المجاهد وتبين من يادرهم ويصبر عليه * من غيره لان المراد
 من قوله حتى نعلم اى على الوجود والظهور (وتلبو اخباركم) يعنى نظهرها وكشفها ليتبين
 من يأبى القتال ولا يصبر على الجهاد (ان الذين كفروا واصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول)
 يعنى خالفوه فيما يأمرهم به من الجهاد وغيره (من بعد ما تبين لهم الهدى) يعنى من بعد ما ظهر
 لهم ادلة الهدى وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم (لن يضروا الله شيئا) يعنى انما يضرون
 انفسهم بذلك والله تعالى منز عن ذلك (وسيحيط اعالمهم) يعنى وسيطل اعالمهم فلا يرون
 لها ثوبا في الآخرة لانها لم تكن لله تعالى قال ابن عباس هم المطمعون يوم بدر * قوله عز وجل
 (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول) لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاققتهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم امر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى
 (ولا تبطلوا اعمالككم) قال عطاء يعنى بالشرك والفاق والمعنى داوموا على ما آمنتم عليه من الايمان
 والطاعة ولا تشركوا فبطل اعمالككم وقيل لا تبطلوا اعمالككم ترك طاعة الرسول صلى الله عليه
 وسلم كما يبطل اهل الكتاب اعالمهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصيانه وقال الكلبي
 لا تبطلوا اعمالككم بالرياء والسمة لان الله لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا لوجه الكريم وقال
 الحسن لا تبطلوا اعمالككم بالمعاصي والكبائر قال ابو العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يرون انه لا يضرمهم مع الايمان ذنب كالايقاع مع الشرك على فنزلت هذه الآية فشاخوا
 من الكبائر بعد ان نخط اعالمهم واستدل بهذه الآية من رى احاط الطاعات بالمعاصي ولا جرة
 لهم فيها وذلك لان الله تعالى يقول فمن يعمل مقالة ذرة خيرا يره ومن يعمل مقالة ذرة شرا يره
 وقال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لذه احرا عطيا * والله تعالى عادلوا كرم من ان
 يبطل طاعات سنين كثيرة بمعصية واحدة وروى عن ابن عمر انه قال كسرى انه لاشي * من
 حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا اعمالككم فقلنا ما هذا الذى يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر
 والقوا حش حتى نزل ان الله لا يفر ان يشرك به ويفتر ما دون ذلك لمن يشاء فكفمنا عن ذلك
 القول وكنا نخاف على من اصاب الكبرة ونزحو لمن لم نصبا واستدل بهذه الآية من لارى
 ابطال الوافل حتى لو دخل في صلاة تطوع او صوم تطوع لا يجوز له ان يمال ذلك العمل والخرور
 منه ولادليل لهم في الآية ولا جرة لان السنة مبدية لا كتاب وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله
 عليه وسلم اصبح صائما فلما رجع الى البيت وجد حيسا فقل لعائشة قربة فلقد اصبحت صائما
 فاكل وهذا معنى الحديث وليس لفظه وفي الصحيحين ايضا ان سنان زار ابا الدرداء فصنع له
 طعاما فلما قرب اليه قال كل فاني صائم قال لست باكل حتى تأكل فاكل معه وقال مقاتل في
 معنى الآية لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبطل اعمالككم تركت في ناسد وسذكر
 القصة في تفسير سورة الطحرات ان شاء الله تعالى (ان الذين كفروا واصدوا عن سبيل الله هم اتواوهم
 كفار فلن يضرب الله لهم) قيل نزلت في اهل القليب وهم ابو جهل واصحابه الذين قتلوا بدر

واقفوا في قلب بدر وحكما عام في كل كافر مات على كرمه قاله لا يفترله لقوله تعالى ان الله لا يفر من بشركم به ويفتر مادون ذلك لمن يشاء (فلا تنهوا) الخطاب فيه لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو عام لجميع المسلمين يعني فلا تفعلوا اي المؤمنون (ودعوا الى السلم) يعني ولا تدعوا الكفار الى الصلح ابدا مع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحرهم حتى يسلموا (واتم الاعلون) يعني واتم القابلون لهم والعالون عليهم اخبر الله تعالى ان الامر للمسلمين والنصرة والقلبة لهم عليهم وان غلبوا المسلمين في بعض الاوقات (والله معكم) يعني بالنصرة والمعونة من كان الله معه فهو العالي الغالب (ولن ترك اعمالكم) يعني لن نقصم شئ من ثواب اعمالكم وقال ابن عباس وغيره ان نفاذكم اعمالكم الصالحة بل يؤتيكم اجورها ثم حصص على الآخرة بدم الدنيا فقال تعالى (انما اولاد الدنيا لعب ولهو) اي باطل وغيره يعني كيف تمكم الدنيا عن ساب الآخرة وقد علم ان الدنيا كالحب والهوى الاما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته والعباد ما شغل الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المال ثم اذا استعمله الانسان ولم يشغله عن غيره ولم يشغله الله المحبة فهو اللعب وان اشغله عن محامات نفسه فهو الهوى (وان تؤمروا وتنفوا يؤتكم اجركم) يعني يؤتكم جزاء اعمالكم في الآخرة (ولا يسئلكم اموالكم) يعني ان الله تعالى لا يسأل من العباد اموالهم لابتاء الاجر عليها بل يأمرهم بالايان والقوى والائمة يسلم اليه وقول الله تعالى لا يسئلكم محمد صلى الله عليه وسلم اموالكم وبل الله لا يسأل من امر الله عليه وسلم اموالكم كما في الصدقات انما يسئلكم غيضا من فيض وهو رزق لغير من امرهم وهو رزقكم اموالكم ثم مرد عليكم ليس لله ورسوله فيها حاجة اذ فرض الله تعالى في اموال الاغنياء وردها على الفقراء فليتوا باخراج الزكاة على انفسكم والى هذا القول ذهب سنيان من عبدة وبل الله سبحانه سباق الآية وهو قوله تعالى (ان يسئلكم) الخبير جائد الى الاموال (فقد خكم) يعني يهدمكم بطلبها كلها والاحسان المنة في الدنيا ولو غلب في كل شئ يال احباء في المسئلة اذا لم ترك شيئا من الاصلاح (بماوا) يعني بالمال فلا تعملوه (ويخرج اصفاكم) يعني يفضلكم وعداوتكم لشدة محبتكم للاموال قال قتادة علم الله ان الاحياء بمسئلة الاموال مخرج للاضغان (هاتم هؤلاء) يعني انتم يا هؤلاء المحابوبين الموصوفين ثم استأنف وصفهم فقال تعالى (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) قيل اراد به الفتى في الجهاد والتزو وقيل المراد به اخراج الزكاة وجوه البر والكل في سبيل الله (فكم من يضل) يعني بما فرض اليه اخراجه من الزكاة او يندب الى اتقائه في حوالة البر (ومن يضل) يعني بالصدقة واداء القربى فلا تعداد ضربه وهو قوله تعالى (فانما يضل عن نفسه) اي على نفسه (والله اعلم) يعني عن صدقاتكم وطاعاتكم لانه القني السائق الذي له ملك السموات والارض (واتم التقراء) يعني اليه والى ماعنده من الخيرات والواب في الدنيا والآخرة (وان تولوا) يعني عن ناسة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعن القيام بما امركم به والنزك اليه (يستبدل فوما غيركم) ثم لا يكونوا انما لكم يعني يكونون الطوع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم منكم قال الكاظم كندة والضح من عرب اليمن وقال الحسن هو الجهم وقال عكرمة هم فارس والروم عن ابن هريرة رضى الله تعالى عنه

(نزدله فيها حسنا) بتابعته لهم في طريقهم لان تلك المحبة لا تكون الا لصفاء الاستعداد وجاء القطرة وذلك بوجوب التسوفيق لحسن التابعية وقبول الهداية الى مقام المشاهدة فيصير صاحبها من اهل الولاية ويحشر معهم في القسامة (ان الله غفور) بنويرة فلهذا صفات من احب الله (شكور) لسمى من تسبهم فيجهم بتضعيف جزاء حسنة وافاضة كلالته بجلبات صفاته لبوا فهم (فان يشأ الله يختم على قلبك) اي لا يفترى هل الله الا ان هو مخنوم القلب منله (ويح الله الباطل) كلام مبتدأ اي ومن حادة الله ان يحس الباطل (ويحق الحق بكلماته) وقضائه ان كان افتراء يحس وبببت نقضه وان كان الافتراء ما يقولون فكذلك (وما عند الله خير وابق) لكونه اشرف وادوم (لذيذ آمنوا على ربهم يتوكلون) الايمان اليقيني ولا يتوكلون الا على ربهم فناء الافصال اي الدين علمهم اليقين وعلمهم اتوكل بالانسلاخ عن انفسهم (والذين يحبون كبراً

الاثم) التي هي وجوداتهم
وهواخص صفات نفوسهم
التي تظهر بأضالها في مقام
الحق (واذا ما غضبوا)
في تلويثاتهم (هم يغفرون)
أي الاختصاص بالمغفرة دون
غيرهم (والذين استجابوا
لربهم) بلسان القطرة
الصافية إذا داهمهم إلى -

الوحيد بجعل نور الوحدة
(واقاموا) صلاة المشاهدة
ولم يخيبوا بآرائهم وعقولهم
بل (أمرهم شوري بينهم)
لعلهم أن الله مع كل أحد
شأنه وأليه نظر أوفيه سرا
ليس لغيره ذلك الشأن
والنظر والسر (ومارزقناهم
ينفقون) بالتكليف (والذين
إذا أصابهم البغي هم
ينصرون) بالمعادلة احتراز
عن الذلة والانقلام لكونهم
في مقام الاستقامة قائمين
بالحق والعدل الذي ظلة
في نفوسهم (وجزاء سيئة
سيئة مثلهما في حق) وأصلح
فأجره على الله أنه لا يجب
الظالمين ولن انتصر بعده
ظلمه فأولئك ما عليهم من
سبيل أعمال السبل على الذين
يظنون الناس ويغنون في
الأرض بغير الحق أو تلك
لهم عذاب اليم ولن صبر
وقفران ذلك لمن عزم

قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وإن تولوا يبدل قوله غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم قالوا ومن يبدل بنا قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم
قال هذا وأصحابه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي إسناده مقال وله في رواية أخرى
عن أبي هريرة قال قال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من هؤلاء
الذين ذكر كراهة عز وجل إن توليوا يبدلوا ما ثم لا يكونوا امثالنا قال وكان سلمان يحجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخسنان فقال هذا أصحابه
والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بأثرنا لتناوله رجال من فارس ولهذا الحديث طرق
في الصحيح ترد في سورة الجمعة أن شاء الله تعالى واثقه سبحانه وتعالى أعلم بمراده

﴿تفسير سورة الفتح وهي مدينة﴾

(خ) عن اسماء بن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر الخطاب كان يسير
معه ليلافه عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر نكتك أمك يا عمر كرت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فركت بعيري حتى
تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في قرآن فإني لنت أن سمعت صارخا بصرخ في قلت
لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد
أنزل على الليلة سورة لبي أحب إلي من ملئت عليه الشمس ثم قرأ أنا فتصالح فقها مينا وأخرجه
الترمذي وزاد فيه وكان في بعض أسفاره بالحديبية (ق) عن أنس قال لما نزلت أنا فتصالح فقها
مينا ليفرقك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر إلى قوله فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم
مخالطهم الحزن والكتابة وقد نحر الهدى بالحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت
على آية هي أحب إلي من الدنيا جميعا لفظا مسل ولفظا البخاري أنا فتصالح فقها مينا قال الحديبية
فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هيئا مريتا فإنا نأمر الله عز وجل ليدخل المؤمنين
والمؤمنات تجزى من تحت الأمار قال شعبة فقدمت الكوفة فحدثت هذا كله عن قادة ثم
رجعت فذكرت له فقال أما أنا فتصالح فقها مينا فمن أنس وأما هيئا مريتا فمن عكرمة
وأخرجه الترمذي عن قتادة عن أنس قال أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليفرقك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على
الليلة آية أحب إلي مما على الأرض ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هيئا مريتا يا رسول الله
لقد بين لك ما فعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جبات تجزى من
تحت الأمار حتى بلغ فوزا عظيما

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (أنا فتصالح فقها مينا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده والمعنى أما
قضينا وحكمنا لك فقها مينا ظهرا نفي قبال ولا تعب واختلوا في هذا الفتح فروى قتادة عن
أنس أنه فتح مكة وقال بمجاهد أنه فتح خير وقبل هو فتح فارس والروم وسائر بلاد الإسلام
التي يفهمها الله عز وجل له فإن قلت على هذه الأقوال هذه البلاد مكة وغيره لم تكن قد فتحت بعد
فكيف قال تعالى أنا فتصالح فقها مينا بلفظ الماضي قلت وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم

بالفتح ويحيى به بلفظ الماضي جرياعلى حاد الله تعالى في اخاره لانما في تحقيقها وتيقننا بمنزلة الكفاية
الموجودة كانه تعالى قال انا فتناك في حكمتنا وتقديرنا وما قدره وحكمه فهو كائن للاحالة وقال
اكثر المفسرين ان المراد بهذا الفتح صلح الحديبية وهو الاصح وهو رواية عن انس ومعنى الفتح
فتح الخلق المستصعب وكان الصلح مع المشركين يوم الحديبية مستصعبا متعذرا حتى قصه الله عز وجل
وبسره وسهله بقدرته ولطفه * عن البراء قال تصدون انتم الفتح فتح مكة ولقد كان فتح مكة
قحما ونحن نعد الفتح بفتح الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع
عشرة مائة والحديبية بئر فزحناها ولم نتزك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاناها
فجلس على شفيرها ثم دعا بانه من ماء فتوضأ ثم تيمم وضعا ثم صب فيها فتركناها غير بعيد
ثم انما اصدرتنا وما شئنا وركابنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا فتناك قحما مبينا قال فتح الحديبية
وغفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر واظلموا نخل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على
فارس فخرج المؤمنون بظهور اهل الكتاب على الجيوش وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من
صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فمسموا كلامهم فتكثرت الاسلام في قلوبهم
فاسلم في ثلاث سنين خلق كثير فزال الاسلام بذلك واكرم الله عز وجل رسوله صلى الله عليه
وسلم وقوله عز وجل (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قبل الام في قوله ليغفر الله
لام كي والمعنى فتناك قحما مبيانا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة بالفتح وقال الحسن بن الفضل
هو مردود الى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقال ابن جرير هو راجع الى قوله في سورة
النصر واستغفر انه كان توابا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وقيل ان الفتح لم يجعل سببا
للمغفرة ولكن لاجتماع ما قدر له من الامور الاربعة المذكورة وهى المغفرة وتمام النعمة
وهداية الصراط المستقيم والنصر الفز بركانه قال يسنن ان الفتح ونصرنا على عدوك وغفرنا لك
ذنبك وهدانا لصراطا مستقيما ليجمعن لك عن الدارين واغراض العاجل والاجل وقيل يجوز
ان يكون الفتح سببا لغفران لانه جهاد للعدو وفيه الواب والمغفرة مع الظفر بالعدو والظفر
بالفتح وقيل لما كان هذا الفتح سببا لدخول مكة والطواف بالبيت كان ذلك سببا للمغفرة ومعنى
الآية يغفر لك الله جميع ما فرط منك ما تقدم من ذنبك يعنى قبل النبوة وما تأخر يعنى بعدها
وهذا على قول من يجوز الصغار على الانبياء وقال علماء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعنى من
ذنب ابيك آدم وحواء وبركتك وما تأخر من ذنوب امتك بذاتك لهم وقال سفيان الثوري
ما تقدم من ذنبك مما كان منك قبل النبوة وما تأخر يعنى كل شئ لم تعمله وبذكر مثل هذا
طريق التأكيد كما تقول اعط من تراه ومن لم تراه واضرب من لقيت ومن لم تلقه فيكون المعنى
ما وقعك من ذنب وما لم يقع فهو مغفورك وقيل المراد منه ما كان من سوء وظلمة وتأول
لان الى صلى الله عليه وسلم لم يكن له ذنب كذنوب غيره فالمراد بذكر الذنب هنا ما عصى ان
يكون وقع منه من سوء وشعو ذلك لان حسنات الاربابيات المغربين فمما ذنبا فاكاذ من
هذا القيل وغيره فهو مغفوره فاعلم الله عز وجل بذنبك وانه مغفوره ليم نعمته عليه وهو قوله
تعالى (ويتم نعمته عليك) يعنى بالنبوة وما اعطاك من الفتح والنصر والتكئين (ويهديك

الامور ومن يضل الله
فله من ولى من بعده وترى
الظالمين لما راوا العذاب
يقولون هل الى مرد من
سبيل وتراهم يعضون
عليها خاشعين من الذل
ينظرون من طرف خفي
وقال الذين آمنوا ان
المفسرين الذين خسروا
انفسهم واهلهم يوم القيامة
الا ان الظالمين في عذاب
مقيم وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله
ومن يضل الله فسا له
من سبيل استحيوا ربكم
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له
من الله ما لكم من
مبى يومئذ وما لكم من
تكبر فان اعرضوا افارسلناك
عليهم حفيفا ان هلك الا
البلاغ وان اناذا ادقنا الانسان
من ارجحة فرح بهما وان
تصبر سببا ما قدمت ايديهم
فان الانسان كفور لله
ملك السموات والارض
يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء
انثى او ذكرا ما يشاء الذكور
او يزوجهم ذكرانا وانثى
ويجعل من يشاء عقيما انه
عليم قدير وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا) اى
الاتلاوة او حه امواج وله
الى مقام الوحدة واللقاء

صراط مستقيماً) يعني ويهديك الى صراط مستقيم وهو الاسلام وبتك عليه المعنى لجميع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقبل معناه ويمد بك الى صراط مستقيم (وينصرك الله نصراً عزيزاً) يعني غالباً ذاعن وضعة وتظهر على الاعداء وقد ظهر النصر بهذا الفتح المبين وحصل الامن بحمد الله تعالى فان قلت وصف الله تعالى النصر بكونه عزيزاً والعزيز هو المتصور صاحب النصر فمعناه قلت معناه ذاعن كقوله عيشة راضية اي ذات رضا وقيل وصف النصر بما يوصف به المتصور اسناداً مجازياً يقال هذا كلام صادق كما يقال متكلم صادق وقيل معناه نصراً عزيزاً صاحبه يغذف المضاف ايجازاً واختصاراً وقيل انما يحتاج الى هذه التقديرات اذا كانت العزة من القلبية والعزير القالب اما اذا قلنا ان العزيز هو الفيس القليل او العديم الظير فلا يحتاج الى هذه التقديرات لان النصر الذي هو من الله تعالى عزيز في نفسه لكونه من الله تعالى فصيح وصف كونه نصراً عزيزاً * قوله تعالى (هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين) يعني الطمأنينة والوقار في قلوبهم ثلاث تعزج نفوسهم قال ابن عباس كل سكينة في القرآن طمأنينة الا التي في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها ولما قال الله تعالى وينصرك الله نصراً عزيزاً بين وجه هذا النصر كيف هو وذلك انه تعالى جعل السكينة التي هي الطمأنينة واثبات في قلوب المؤمنين ويلزم من ذلك ثبات الاقدام عند اللقاء في الحروب وغيرها فكان ذلك من اسباب النصر الذي وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم * ثم قال تعالى (ازدادوا ايماناً مع اعانهم) وذلك ان الله تعالى جعل السكينة والطمأنينة في قلوب المؤمنين سبباً لزيادة الايمان في قلوبهم وذلك انه كما ورد عليهم امر اوبى آموا به وعلوا بقتضاه مكان ذلك زيادة في اعانهم وقال ابن عباس بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلا آمنوا به وصدقوه رادهم الصلاة ثم الركعة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد حتى اكل دينهم فكلما امروا بئى وصدقوه ازدادوا تصديقاً الى تصديقهم وقال الضحاك فبينما مع يقينهم وقال الكلبي هذا في امر الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقيل لما آمنوا بالاصول وهو التوحيد وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به من الله عز وجل وآمنوا بالبعث بمداون والجنة والنار وآمنوا بالقرع وهي جميع التكليف البدنية والمالية كان ذلك زيادة في اعانهم (ولله جنود السموات والارض) لما قال الله عز وجل وينصرك الله نصراً عزيزاً وكان المؤمنون في قلة من العدد والعدد فكان قاتلاً قال كيف نصره فاجره الله عز وجل ان له جنود السموات والارض وهو قادر على نصر رسوله صلى الله عليه وسلم بعض جنوده بل هو قادر على ان يهلك عدوه بصيحة أو رجفة وصاعقة ونحو ذلك فلم يشغل بل انزل سكينة في قلوبكم ايها المؤمنون ليكون نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واهلاك اعدائه على ايديكم فيكون لكم الثواب ولهم العقاب وفي جنود السموات والارض وجوه الاول انهم ملائكة السموات والارض الثاني ان جنود السموات الملائكة وجنود الارض جميع الحيوانات الثلاث ان جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة وجنود الارض مثل الزلازل والخسوف والقرع ونحو ذلك (وكان الله عليماً) يعني يجمع جنوده

فيه ثم التحقق بوجوده في مقام البقاء فيوحى اليه بلا واسطة كما قال الله تعالى ثم نادى فكان قاب قوسين او ادنى فأوحى الى عبده ما اوحى (او من وراء حجاب) بكونه في حجاب القلب ومقام تجليات الصفات فيكبه على سبيل المشاجرة والمكاشفة والمكاشفة دون الرؤية لاختصائه بحجاب الصفات كما كان حال موسى عليه السلام (او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء) من الملائكة فيوحى اليه على سبيل الالقاء والشف في الزرع والالهام او الهاتف والامام كما قال عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها (انه على) من ان يحاجه ويتخاطب بل ينفى ويتلاشى من بواجهه لعلوه من ان يقي معه غيره ويحتمل شئ حضوره (حكيم) يدبر الحكمة وجوه التكليم لظهور علمه في تفاصيل المظاهر ويكمل به عبادته ويمتدوا اليه ويعرفوه ومثل ذلك الانحاء على الطرق الثلاثة (وكذلك اوحينا اليك

الذين في السموات والارض (حكيمًا) يعني في تدبيرهم وقيل عليهما في قلوبكم اي المؤمنين
 حكيمًا حيث جعل النصر لكم على اعدائكم قوله عز وجل (يدخل المؤمنين والمؤمنات
 جنات تجري من تحتها الانهار) يستدعي سابقا تقديره هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
 ليدخلهم جنات وقيل تقديره ان من علمه وحكمته ان سكن قلوب المؤمنين يصلح الحديديّة
 ووعدهم الفتح والصر يشكروه على نعمه فيبيهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار وقد
 تقدم ما روي عن انس انه لما نزل قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
 وما تاخر قال الصحابة هنيئا حربنا قد بين الله تعالى ما يفعل بك فاذا بقول بنا فازل الله عز وجل
 الآية التي بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار (خالد بن الوليد وكثير
 عنهم سياهم) فان قلت تكفير البيئات انما يكون قبل دخولهم الجنة فكيف ذكره بعد دخولهم
 الجنة قلت الواو لاتقتضي الترتيب وقيل ان تكفير النيات والمغفرة من توابع كون المكلف
 من اهل الجنة فقدم الادخال بالذكر بمعنى انه من اهل الجنة (وكان ذلك عند الله فوزا عظيما)
 يعني ان ذلك الادخال والتكفير كان في علم الله تعالى فوزا عظيما (ويغذب المنافقين والمنافقات
 والمشركين والمشركات) يعني المنافقين والمنافقات من اهل المدينة والمشركين والمشركات من
 اهل مكة وانما قدم المنافقين على المشركين هنا وفي غيره من المواضع لان المنافقين كانوا اشد على
 المؤمنين من الكافرين لان الكافر يمكن ان يحترمه ويجاهد لانه عدو مبين والمنافق لا يمكن ان يحترز
 منه ولا يجاهد فلهذا كان شرما اكثر من شر الكافر فكان تقديم المنافق بالذكر اولى (الطائفتين
 بالله ظن السوء) يعني انهم ظنوا ان الله تعالى لا يصبر محمد اصيل الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم
 دائرة السوء) يعني عليهم دائرة العذاب والهلاك (وغضب الله عليهم) زيارة في تعذيبهم
 وهلاكهم (ولعنهم) يعني وابدهم وطردهم عن رحمة (واعدهم جهنم) يعني في الآخرة
 (وساء مصيرا) يعني ساءت جهنم منفلا (ولله جنود السموات والارض) تقدم تفسيره
 في ما فاتة التكرار ولم قدم ذكر جنود السموات والارض على ادخال المؤمنين الجنة ولم اذكر
 ذكر جنود السموات والارض هنا بعد تعذيب المنافقين والكافرين فنقول قائمة التكرار
 لتأكيد وجنود السموات والارض منهم من هو للرحمة ومنهم من هو للعذاب فقدم ذكر
 جنود السموات والارض قبل ادخال المؤمنين الجنة ليكون مع المؤمنين جنودا رحمة فينبؤهم
 على الصراط وعند الميزان فاذا دخلوا الجنة افوضوا الى جوار الله تعالى ورحمته والقرب منه
 فلا حاجة لهم بعد ذلك الى شيء واخر ذكر جنود السموات والارض بعد تعذيب الكافرين
 والمنافقين ليكون معهم جنودا للخط فلا يفارقهم ايدا فان قلت قال في الآية الاولى وكان الله
 عليا حكيمًا وقال في هذه الآية (وكان الله عززا حكيمًا) فما معناه قلت لما كان في جنود
 السموات والارض من هو للرحمة ومن هو للعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين فاسب ان تكون
 خاتمة الآية الاولى وكان الله عليا حكيمًا ولما بالغ في وصف تعذيب الكافر والمنافق وشده ناسب
 ان تكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عززا حكيمًا فهو كقوله اليس الله بعزيز ذي انتقام
 وقوله اخذناهم اخذ عززا مقتدر (انا ارسلناك شاهدا وبشيرا ونذيرا) الخطاب اني صلى الله عليه وسلم ذكره في معرض الامتنان عليه حيث شرفه بالرسالة وبعبارة

روحا) نحيبا به القلوب
 المية (من) عالم (امرنا)
 المزة من الزمان المقدس
 عن المكان (ما كنت تدري
 ما الكتاب) اي العقل
 القرقي الذي هو كالك
 الخاص بك (ولا الايمان)
 اي الخلق الذي حصل لك
 عند البقاء بعد الفناء حال
 كونك محجوبا بضوائق
 نشأتك وحال وصولك
 لفنائك وتلاشي وجودك
 (ولكن جلدناه نورا)
 عند استقامتك (نهدى به
 من نشاء من عبادنا)
 الخصوصين بالعناية الازلية
 اما المحبوبين واما المحبين
 (وانك) اي الحبيب (نهدى)
 بنا من تشاء (الى صراط
 مستقيم) لا يبلغ كنهه ولا
 يدرك وصفه (صراط الله
 الذي له ما في السموات
 وما في الارض) الخصوص
 به اي طريق التوحيد
 الذاتي الشامل للتوحيد
 الصفاتي والاضائي الحسي
 توحيد الملك اعني سائر الذات
 الاحدية مع جميع الصفات
 الظاهرة والباطنة بالكلية
 سموات الارواح وارض
 الجسم المطلق (الا الى الله
 تصير الامور) بالبقاء فيه
 فينادي بذاته لمن الملك

اليوم ويجب هو نفسه
بقوله الله الواحد القهار
والله تعالى اعلم

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين
انا جئناك بالقلم
واوحينا اليك
وهو الحق وآخره وهو
مجد وما اجل مما يهاو
اصل الكل وكلامه ولهذا
كانت الشهادة لهما اساس
الاسلام وعاد الايمان
والجمع بينهما هو المذهب
الحق والملة القوية فان
احدية الوجود والتأثير
هو الجبر واثبات التفصيل
في الوجود والتأثير هو
القدر والجمع بينهما يقولنا
لا اله الا الله محمد رسول
الله هو الصراط المستقيم
والدين المتين او بما يناسب
الكتاب وهو الوح والقلم
لقوله تعالى ن واقلم وما
يسطرون وقد يكتفى عن
الكلمة بآخرها كما يكتفى
عنها بأولها فلي الوجه
الاول يمكن ان يؤول
الكتاب بنفس محمد لكونه
ميا الحق جمعا وتفصيلا
وكونه منزلا من عند الله
(قرآنا) اى جامعا لجميع
تفاصيل الوجود حاصرا
لصفات الالهية والراتب

الى الكافة شاهدا على اعمال امته ومبشرا يبنى لمن آمن به والجاهد بالثواب ونذير يبنى لمن خالفه
وعصى امره بالغالب ثم بين فائدة الارسال فقال تعالى (ليؤمنوا بالله ورسوله) فالضمير فيه للناس
المرسل اليهم (ويؤمنوا به) يعنى ويقوه وينصروه والتعزير نصر مع تعظيم (ويؤمنوا به)
يعنى يعظموه والتوقير التعظيم والتجليل (ويؤمنوا به) من التسليم الذى هو التزيم من جميع
النقائص او من البجعة وهى الصلاة قال الزمخشري والضمائر لله تعالى والمراد بتزيمه تعزير
دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن فرق الضمائر فقد ابدى قول غيره الكتابات في قوله ويؤمنوا به
ويؤمنوا به راجعة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وعندها تم الكلام فالوقف على ويؤمنوا به وقف
تام غمى يتدلى بقوله ويؤمنوا به (بكرة واصيلا) على ان الكنية في ويؤمنوا به راجعة الى الله تعالى
يعنى ويصلوا الله او ويؤمنوا بالله بالقدرة والعنى قوله عز وجل (ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله) يعنى ان الذين يبايعونك بالمحمد بالخديعة على ان لا يفروا انما يبايعون الله لانهم باعوا
انفسهم من الله عز وجل بالجنة واصل البيعة العقد الذى يعقده الانسان على نفسه من بذل
الطاعة للاسلام والوفاء بالسيد الذى التزم له والمراد بهذه البيعةبيعة الرضوان بالخديعة وهى
قوية ليست بكبيرة بينها وبين مكة اقل من مرحلة او مرحلة سميت بيتر هناك وقد جاء في الحديث
ان الخديعة بث قال مالك هى من الحرم وقال ابن القصار بعضهما من الحل ويجوز في الخديعة
التخفيف والتشديد والتخفيف افصح وعامة الحديثين يشددونها (ق) عن يزيد بن عبد قال قلت
لسنة بن الاكوع على اى شئ يبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت (م) عن معقل
بن يسار قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانما رفع غصنا من
اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مائة قال لم يبايعه على الموت ولكن يبايعه على ان لا يفر
قال العلماء لانما اذ بين الحديثين ومعناها صحيح يبايعه جماعة منهم سنة بن الاكوع على الموت
فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا او ينصروا او يبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على ان
لا يفروا (خ) عن ابن عمر قال ان الناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يبايعونهم بالخديعة تفرقوا في
ظلال الشجر فاذا الناس محرقون بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يعنى عزرا عبد الله انظر ما شان
الناس احذقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب فوجدهم يبايعون فبايع ثم رجع الى عز
فخرج فبايع وقوله تعالى (يد الله فوق ايديهم) قال ابن عباس يد الله بالوفاء بما وعدهم من
الخير فوق ايديهم وقال السدي كانوا يأخذون بدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبايعونه ويد الله
فوق ايديهم كذا نقله البيهقي عنه وقال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا
من البيعة وقال الامام فخر الدين الرازى يد الله فوق ايديهم محتمل وجوها وذلك لان اليد
في الموضوعين امان تكون بمعنى واحد وما ان تكون بمعنىين فان قلنا انها بمعنى واحد فحقه وجهان
احدهما يد الله بمعنى نعمة الله عليهم فوق احسانهم كما قال بل الله يمكن عليكم ان هذا كمال ايمان
وثانيهما يد الله فوق ايديهم اى نصرته ياهم اقوى واعلى من نصرته اياه يقال اليد لقفلان اى
القبلة والنصرة والقوة وان قلنا انها بمعنىين فقول اليد في حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفي حق
المرسلين بمعنى الجارحة فيكون المعنى يد الله فوق ايديهم بالحفظ وقال الزمخشري لما قال انما
يبايعون الله اكده تأكيداً على طريقة التحليل فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله

صل الله عليه وسلم التي تطوأتها الميامين هي يدا الله مزمدة من الجوارح وعن صفات الاجسام
 واما المعنى فتريران مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كقده مع الله من وجل من غير
 تفاوت بينهما كقوله تعالى من بلغ الرسول فقد اطاع الله هذامذهب اهل التأويل وكلامهم
 في هذه الآية ومذهب السلف السكوت عن التأويل وامرار آيات الصفات كاحداث وتفسيرها
 قراءتها والايمان بها من غير تشويه ولا تكيف ولا تعطيل * وقوله تعالى (فمن نكث فانما ينكث
 على نفسه) يعني من نقض العهد الذي عهده مع الله صلى الله عليه وسلم ونكث البيعة فان ويا
 ذلك وضربه يرجع اليه ولا يضر الانفسه (ومن اوفى بما عاهد عليه الله) يعني من البيعة
 (فسيؤتيه اجر عظيم) يعني في الآخرة وهو الجنة * قوله تعالى (سيقول لك المخلفون من
 الاعراب) قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع والضع واسلم
 وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد السير الى مكة عام الحديبية معتمر استنفر من
 حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليضربوا معه حذر من قريش ان يبرضوا لله بحرب
 او يصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتأخلف عنه كثير
 من الاعراب وتخلفوا واعتلوا بالتسفل فانزل الله تعالى فيهم سيقول لك يا محمد المخلفون
 من الاعراب الذين خلفهم الله عز وجل عن محبتك اذ ارجعت اليهم من عرتك هذمو ما بينهم
 على التخلف منك (شغلنا اموالنا واهلونا) يعني انفسنا والذرائع يعني لم يكن لاسمن
 تخلفا فيهم فلدا تخلفا عنك (فاستغفروا) اي انا مع عذرنا متغفرون بالاسامة فاستغفروا بسبب
 تخلفنا عنك فادعهم الله تعالى فقال (يقولون لستهم ما ليس في قلوبهم) يعني انهم في طلب
 الاستغفار كاذبون لانهم لا يبالون استغفر لهم الى صلى الله عليه وسلم ام لا (قل فمن يملك لكم
 من الله شيان ارادكم ضررا) يعني سوا (او ارادكم نفعا) وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن
 الى صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر او يجعل لهم النفع بالسلامة لهم فانفسهم واهلهم
 فاخبرهم الله عز وجل انه ان اراد شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه (بل كان الله بما تعملون
 خيرا) يعني من اظهاركم الاحتدار وطلب الاستغفار واخفائكم النفاق (بل ظنتم ان لن ينقلب
 الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابدا) يعني ظنتم ان العدو يستأصلهم فلا يرجعون الى اهلهم
 (وزين ذلك في قلوبكم) يعني زين الشيطان ذلك الظن عدكم حتى قطعتم به حتى صار الظن
 بقاء عدكم وذلك ان الشيطان قد يوسوس في قلب الانسان بالثبوت وبزيهه حتى يقطع به
 (وظنتم ظن السوء) يعني وظنتم ان الله يخلف وعده وذلك انهم قالوا ان يمحذوا محبته اكله
 راس يريدون بذلك قتلهم فلا يرجعون فابن تهيون معهم انظر واما يكون من امرهم (وكنتم
 قوما بورا) يعني وصرتم بسبب ذلك الظن الفاسد قوما ياترون هالكين (ومن لم يؤمن بالله
 ورسوله فاننا ننذركم لظلم سيرا) لسان الله تعالى حال المخلفين عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وبين حال ظلم القاسد وان ذلك يقضى بصاحبه الى الكفر حرصهم على الايمان والتوبة
 من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى (ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن ان الله يخلف وعده فانه
 كافر وانما اعتدلكم لظلم سيرا) والله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء (
 لما ذكر الله تعالى حال المؤمنين الميامين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال الظالمين ظن السوء

الوجودية والكسالية
 (هربا لظلمكم تغفلون)
 ما تخاطبكم به (وانه في
 ام الكتاب) اي اصل
 الوجود في الرتبة الاولى
 واول نقطة الوجود
 الاضافي الممتاز بالثمين
 الاول من الوجود المطلق
 التالي للهوية المحضة المشار
 اليه بقوله (الدنيا لل) رفيع
 القدر بحيث لا يرضى وراهه
 (حكيم) ذوا الحكمة اذ به
 ظهرت صور الاشياء
 وحققها اعيانها وصفاتها
 وترتيب الموجودات
 ونظامها على ما هي عليه
 واما على الوجه الثاني
 فلا يستقيم هذا التأويل
 بل هو القرآن المين للتوحيد
 والتفصيل الدال عليها
 المقسم به اجالا وانه في ام
 الكتاب اي الروح الاعظم
 المشتمل على كل العلوم بل
 كل الاشياء لذاتها قريبا
 اقرب من سائر العلوم
 الحاصلة في مراتب التراتل
 فان العلم الذي هو الذي
 انتش في الروح الذي
 هو اول الارواح قبل تنزله
 في المراتب وكون القرآن
 ذا الحكمة كونه مشتملا
 على الحكمة النظرية المفيدة
 للاحتضادات الحقة من

اخبر انه ملك السموات والارض ومن كان كذلك فهو يشقر لن يشاء عيشته ويذهب من يشاء
ولكن غفرانه ورحمته اعم واشمل واتم وكل واليه الاشارة بقوله تعالى (وكان الله غفورا
رحيما) قوله عز وجل (يقول الخلفون) يعني الذين تخلفوا عن الحديبية (اذا انطلقتم)
يعني اذا مرتهم وذعبت ايمان المؤمنين (الى فانم تأخذوها) يعني غنائم خيبر وذلك ان المؤمنين
لا انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من الغنائم شيئا وعدهم الله عز وجل
فرض خيبر وجعل غنائمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن غنائم اهل مكة حيث انصرفوا عنهم
ولم يصيبوا منهم شيئا (ذرونا نابعكم) يعني الى خيبر فنشهد معكم قتالهاها وفيها بيان كذب الخلفين
عن الحديبية حيث وقالوا اشتغلنا او التاواهلوا اذ لم يكن لهم هناك طمع في غنيمة وها قالوا ذرونا نابعكم
حيث كان لهم طمع في الغنيمة (يريدون ان يبدلوا كلام الله) يعني يريدون ان يغيروا ويدلوا مواعد الله
لاله الحديبية حيث وعدهم غنيمة خيبر لهم خاصة وهذا قول جمهور المفسرين وقال مقاتل يعني امر الله
تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم حيث امره ان لا يبرمهم احدا الى خيبر وقال ابن زيد هو قول الله
تعالى فاستأذنوك الفروج فقل لن تخرجوا معي ابدا والقول الاول اصوب (قل) اي قل
لهم يا محمد (لن تبغونا) يعني الى خيبر (كذلك قال الله من قبل) يعني من قبل مرجعنا
اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب (فيقولون بل تحسدونا)
يعني بتعنكم الحسد ان نصيب معكم من الغنائم شيئا (بل كانوا لا يشعرون الا قليلا) يعني لا يسلطون
ولا يشعرون من الله ما لهم وما عليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من تاب منهم وصدق الله ورسوله
قوله عز وجل (قل الخلفين من الاعراب) قال الله لاني صلى الله عليه وسلم (قل لن تبغونا) وكان
الخلفون جمعا كثيرا من قبائل متشعبة وكان فيهم من ترجى توبته وخيره بخلاف الذين مردوا
على التفارق واستروا عليه جعل الله عز وجل لقبول توبته غلامه وهى لهم يدعون الى قوم اولى
بأس شديد فان اطاعوا كانوا من المؤمنين وبؤنيهم الله اجر احساو هالجة وان تولوا واعرضوا
عماد هو اليه كانوا من المنافقين ويصنهم عذابا لاليا واختلفوا في المشار اليهم بقوله (استدعون الى
قوم اولى بأس شديد) من هم فقال ابن عباس ومجاهد هم اهل فارس وقال كعب هم الروم وقال
الحسن هم فارس والروم وقال سعيد بن جبير هو ارن وثقيف وقال قتادة هو ارن وخطاف يوم
حنين وقال الزهري وجاعدهم بنو حنيفة اهل الحجازة اصحاب مسيلة الكذاب وقال رافع بن
خديج كانتقرا هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا ابوبكر رضى الله تعالى عنه الى قتال بني حنيفة
فقتلهم وهم وقال ابن جريج دهاهم عر رضى الله عنه الى قتال فارس وقال ابو هريرة لم يأت تأويل
هذه الآية بمدواوى هذه الاقوال قول من قال لهم هوازن وثقيف لان الداعي هو رسول الله
صل الله عليه وسلم وابدها قول من قال لهم بنو حنيفة اصحاب مسيلة الكذاب اما الدليل على صحة
القول الاول فهو ان العرب كان قد ظهر امرهم في آخر الامر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يبق الا المؤمن في طاهر او كافر بجاهر واما المنافقون فكان قد علم حالهم لامتاع النبي صلى الله
عليه وسلم من الصلاة عليهم وكان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرب من خلفه
من الكفار وكانت هوازن وثقيف من اشد العرب بأسا وكذلك غطفان فاستقر اليه صلى الله
عليه وسلم العرب لنزوة حين وبني المصطلق فصبح هذا البيان ان الداعي هو النبي صلى الله

التوحيد والنبوة وبيان
احوال الصادق وانما لها
فالحكمة العملية من بيان
احكام افعال المكلفين
كالترايع وكيفية السلوك
في المراتب واحوال
المكاسب والمواهب
(انضرب عنكم الذكر
صفحا ان كنتم قوماسرفين)
اي انهم لم ينفكوا عن الذكر
عنكم لاسرافكم وانما
كانت الحاجة الى الذكر
للاسراف اذ لو كانوا على
السيرة العادلة والطريقة
الوسطى لما احتج الى
التذكير بل التذكير يجب
عند الافراط والتفريط
ولهذا بعث الانبياء في
زمان الفترة قال الله تعالى
كان الساس امة واحدة
فبعث الله النبيين (وك
ارسلنا من نبي في اوثين
وما ياتيهم من نبي الا كانوا
به يستهزئون ههنا
منهم بطشا ومضى
الاولين ونحن سائهم من
خلق السموات والارض
ليقولن خلفن العز
العظيم الذي جعل لكم
الارض مهذا وجعل لكم
فيها سبلا لتعلمن تتدون
والذي نزل من السماء ماء
بقدر فأنتربنا به بلدة ميتا

عليه وسلم فان قيل هذا منع لوجهين احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن تبغونا وقال
 لن تخرجوا معي ابداف كيف كانوا يتبعونه مع هذا التي الوجه الثاني قوله اولي بأس شديد ولم يبق
 للنبي صلى الله عليه وسلم حرب مع قوم اولي بأس شديد لان الرب كان قد دخل قلوب العرب
 كافة فتقول الجواب عن الوجه الاول من وجهين احدهما ان يكون قوله قل لن تبغونا ولن
 تخرجوا معي ابداف مفيد بشئ هو ان يكون تقديره قل لن تبغونا ولن تخرجوا معي ابداف مادمت
 على ما انتم عليه من الاتفاق والمخالفة وهذا القيد لا بد منه من اسلم وحسن اسلامه وجب عليه الجهاد
 ولا يجوز منه من الخروج الى الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم الوجه الثاني في الجواب عن
 الوجه الاول ان المراد من قوله لن تبغونا ولن تخرجوا معي ابداف يعني في غزو وخير لانها كانت
 مخصوصة بمن شهد بجة الرضوان بالحدبية دون غيرهم ثم تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لو لم
 يدهم الى الجهاد معه او منعهم من الخروج الى الجهاد معه لا يمنع ابوبكر وعمر من الاذن لهم في الخروج
 الى الجهاد معهما كما تمتنا من اخذ الزكوة من ثلثة لامتناع النبي صلى الله عليه وسلم من اخذها وما
 الجواب عن الوجه الثاني وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق له حرب مع قوم اولي بأس شديد
 فغير مسلم لان الحرب كانت باقية مع فريش وغيرهم من العرب وهم اولو بأس شديد فثبت بهذا البيان
 ان الداعي للمخلفين هو النبي صلى الله عليه وسلم واما قول من قال ان ابابكر دماهم الى قتال بني
 حنيفة اصحاب مسيلة الكذاب وان عرد ما هم الى قتال فارس والروم فظاهر في الدلالة وقبه دليل على
 صحة خلافتها لان الله تعالى وعد على طاعتها الجالبة وعلى مخالفتها النار * وقوله تعالى (تقاتلونهم
 او يسلون) فيه اشارة الى وقوع احد الامرين اما الاسلام او القتل (فان قطعوا يؤتكم الله اجرا
 حسنا) يعني الجنة (وان تسولوا) يعني ترضوا عن الجهاد (كأوليتي من قبل) يعني عام الحدبية
 (يمدبكم عذابا اليما) يعني النار ولا زالت هذه الآية قال اهل الزمان والاعذار كيف حالنا يا رسول
 الله فانزل الله عز وجل (ليس على الاعي حرج ولا على الاعرج حرج ولا على الا المريض حرج)
 يعني في التكليف من الجهاد وهذه اعداء ظاهرة في جواز ترك الجهاد لان اصحابها لا يقدر على
 الكر والفر لان الاعي لا يمكنه الاقدام على العدو والطلب ولا يمكنه الاحتراز منه والهرب
 وكذلك الاعرج والمريض وفي معنى الاعرج الزمن القصد والاقطع وفي معنى المريض صاحب
 السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدر على الكر والفر فهذه اعداء مائعة من الجهاد
 ظاهرة ومن وراء ذلك اعداء اخرون ما ذكر وهي الفقراء الذين لا يمكن صاحبهم ان يستجيب
 معه ما يحتاج اليه من مصالح الجهاد والانشغال التي تعوق عن الجهاد كتمريض المريض الذي
 ليس له من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وانما قدم الاعي على الاعرج لان حذر الاعي مستمر
 لا يمكن الانتفاع به في حرس ولا غيره بخلاف الاعرج لانه يمكن الانتفاع به في الحراسة ونحوها
 وقدم الاعرج على المريض لان حذر المريض لا يمكن زوال المرض عن قريب (ومن بطع الله ورسوله)
 يعني في امر الجهاد وغيره (يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول) يعني يعرض عن
 الطاعة ويستتر على الكفر والاتفاق (يمدب عذابا اليما) يعني في الآخرة * قوله عز وجل
 (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) يعني بالحدبية على ان يتأخروا قريبا ولا يفروا
 (تحت الشجرة) وكانت هذه الشجرة سمرة (ق) عن طارق بن عبد الرحمن قال انطلقت حاجا

كذلك تخرجون والذى
 خلق الازواج كلها وجعل
 لكم من الفلك والانعام
 ما تكونون لتستويوا على
 ظهوره ثم ذكروا نعمة
 ربكم اذا استويتم عليه
 وتقولوا سبحان الذي
 هضمتنا هذا وما كنا له
 مقرنين وانا الى ربنا
 لنفتلون وجعلوا له من
 صاده جزا ان الانسان
 لكفور مبين ام اتخذنا
 مخلقنا واتصافنا بالبنين
 واذا بشر احدهم بعارض
 لم يرحن مثلا ظل وجهه
 مسودا وهو كظيم او من
 ينشأ في الحلبه وهو في
 الخصاص غير مبين وجعلوا
 الملائكة الذين هم عباد
 الرحمن انا اشهدوا خلفهم
 سكتب شهادتهم ويستلون
 اى اعترفوا بأنه خالق
 السموات والارض ومبدعها
 واطرهما وقد جمعوهم
 وجزؤهم بايات الولد له
 الذي هو بعض من الوالد
 مماثل له في النوع لكونهم
 ظاهرين جسمانيين
 لا يتجاوزون عن رتبة
 الحسن والخيال ولا يجردون
 عن ملابس الجسمانيات
 فيدركون الحقائق المجردة
 والنوات المقدسة فضلا

ولهذا ردهم الله تعالى بقوله (مالهم بذلك من علم) اذ لو علموا ذلك لكانوا موحدين لا يسيئون التأثير الا الى الله فلا يسهم الا عبادة دون غيره اذ لا يرون حجباً كثيراً نفعا ولا ضرا (انهم الا يفرصون) تكذبهم انفسهم في هذا القول بالقل حين عظمهم وخافوهم ولما خوفوا انبياءهم من بطشهم كما قال قوم هود ان تقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ولما خوفوا ابراهيم عليه السلام كيدهم اجاب بقوله ولا تخاف ما تسركون به الا ان يشاء ربى شأى الى قوله وكيف احاف ما شركتم (ام انبياءهم كتابا من قبله فهم به مستسكون بل قالوا انا وجدنا آياتنا على امة وانا على اثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرء من نذر الا قال مترفوها انا وجدنا آياتنا على امة وانا على اثارهم مقدون دل اولو جنكم باهدي مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انما ارسلتم به كافرون فاشقنا منهم فانظر كيف كان طاعة المكذبين واذا قال ابراهيم لايه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرنى فانه سيدي وجعلها لك باقية

وبين قول سلمة بن الاكوع بآيمانه على الموت وكان اول من بايع بعة الرضوان رجلا من بني اسدي قال ابو سنان بن وهب ولم يختلف عن بعة الرضوان احد من المسلمين حضرها الاجدين قيس اخو بني سلمة قال جابر فكانى انظر اليه لاصفا بايط ناقته يستترها من الناس ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ذكر من امر عثمان باطل (م) من جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد من بايع تحت الشجرة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من بايع تحت الشجرة الا صاحب الجبل الاحمر اخرجه الترمذى وقال حديث غريب * وقوله تعالى (فلم ما في قلوبهم) يعنى من الصدق والاخلاص والوفاء كما علم ما في قلوب المنافقين من المرض والفاق (فازل السكينة) بنى الطمأنينة (عليهم) يعنى على المؤمنين المحضين حتى ثبتوا وبايعوك على الموت وعلى ان لا يفرؤا وفي هذه الآية لطيفة وهى ان هذه الآية كانت فيها طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك موجب لرضوان الله عز وجل وهو موجب لدخول الجنة وبدل عليه قول تعالى في الآية التقدم ومن يطع الله ورسوله يدخله جات تجري من تحتها الانهار فثبت بهذا البيان ان اهل بعة الرضوان من اهل الجنة ويشهد لصحة ما تلماه الحديث المتقدم فان قلت القاء في فعل التعقيب وعلم الله قبل الرضا لانه تعالى علم ما في قلوبهم من الصدق والايمان فرضى عنهم فكيف يفهم التعقيب في قوله فلم ما في قلوبهم قلت قوله فلم ما في قلوبهم متعلق بقوله اذ بايعوك فيكون قد رده لقدرى الله عن المؤمنين اذ بايعوك فلم ما في قلوبهم من الصدق اشارة الى ان الرضا لم يكن عند المباشرة فحسب بل عند المباشرة التى عندها علم الله بصدقهم والقاء في قوله فاازل السكينة التعقيب لانه تعالى لما علم ما في قلوبهم رضى عنهم فاازل السكينة عليهم * وقوله تعالى (وانتم قضاقربا) يعنى خبير (ومقام كبره باخذونها) يعنى من اموال اهل خير وكانت خبير ذات نحل وعقار واماوال فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم (وكان الله عزرا) يعنى منيعا كامل العزة غنيا عن اعاشكم (حكما) حيث حكم لكم بالقائم ولاعدائكم بالهلاك على ايديكم * قوله تعالى (وعدمكم الله مقام كثيرة تأخذونها) يعنى المقام التى تقفونها من الفتوحات التى تفتح لكم الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) يعنى مقام خبير وفيه اشارة الى كثرة الفتوحات والقائم التى يعطيه الله عز وجل للمستقبل وانما جعل لهم هذه كجالة الرأى كجملها الله لكم وهى فى جنب ما وعدكم الله به من القائم كالتقليل من الكثير (وكف ايدى الناس عنكم) وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لا قصد خبير وحاصر اهلها همت قبائل من بني اسد وغطفان ان ينبروا على عيال المسلمين وذرايرهم بالمدنية فكف الله عز وجل ايديهم بالقاء الرعب فى قلوبهم وقيل المعنى ان الله عز وجل كف ايدي اهل مكة بالصلح عنكم لتطمئنت عليهم (وتكونون آية للمؤمنين) هو عطف على ما تقدم تقديره فجعل لكم القائم لتنفصوا بها وتكونون آية للمؤمنين يعنى ولتحصل من بعدكم آية تدلهم على ان ما وهدكم الله يحصل مثله لهم وقيل تكونون آية للمؤمنين دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فى اخباره عن القيوب فيزدادوا يقينا الى يقينهم ويطلوا ان الله هو التولى حيالهم وحراستهم في مشهدهم ومبينهم (ويهدكم

صراط مستقيماً) يعني ويمدكم الى دين الاسلام ويثبت عليه ويزيدكم بصيرة وفيما يصلح الحديبية وقع خير

﴿ ذكر غزوة خير ﴾

وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية اقام بالديبة بقية ذي الحجة وبعض الحرم ثم خرج الى خير في بقية الحرم سنة سبع (ق) من انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما ما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذا غار عليهم قال فخرجنا الى خير فلما انتهينا اليهم ليلا فلا اصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف ابي طلحة وان قدي لقيس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا علينا بمكانهم ومساحيم فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والحجيس فلما رااهم الى صلى الله عليه وسلم قال الله اكبر خربت خبرنا اذا انزلنا بساحة قوم فساء صباح المذبرين (م) عن سلمان الا كوع قال خرجنا الى خير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل على عامر يرتجز بالقوم

تالله لولا الله ما احدثنا ولا تصدقنا ولا صلينا ونحن عن فضلك ما استغينا

فتبث اقدام ان لاينا ولا تزلن سكتة علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال انا عامر قال غفرلك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد قال فادى عرين الخطاب وهو على جبل له ياتي الله لولا منتنا بعامر قال فلما قدما خير خرج ملكهم مرحب بخطر بسيفه يقول قد علمت خير اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلبث قال وبر له على عامر فقال

قد علمت خير اني عامر شاكي السلاح بطل مقام

قال فاختلفا بضربتين فوق سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع بسيفه على نفسه فقطع اكله فكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون بطل على عامر قتل نفسه فاثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل على عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجر مرتين ثم ارسلني الى علي وهو ارمد فقال لاهلبن الزابية رجلا يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله قال فاثبت عليا بجثته اتوده وهو ارمد حتى اتيته به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في عينه فبرأ واعطاه الزابية وخرج مرحب فقال

قد علمت خير اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلبث

فقال علي رضي الله عنه

انا الذي سمعني امي حيدرة كلبت غابات كربه المنظره او فهم بالصاع كيل السندرة قال فغضب مرحبا فقتله ثم كان الفتح على يده اخرجهم مسلح بهذا اللفظ وقد اخرج البخاري طرقا منه قال البهوي وقد روى حديث فتح خير جماعة منهم سهل بن سعد وان بن مالك وابو هريرة يزيدون ويتقصون وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد اخذته الشقيقة فلم

في عقبه لعلهم يرجعون بل تمتعت هؤلاء وآبأهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانابه كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقتلون رحمت ربك نحن قمنا بينهم معيشتهم في الحيو الدنيا ورضا بعضهم فوق بعض درجات ليصد بعضهم بعضا عن رحمت ربك خيرا ما يحمكون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجلسا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سفقا من فضة ومعارح عليها يظهرن وليوتهم اموالا وسرا علبا يتكئون وخرقوا وان كل ذلك لا متاع الحيو الدنيا والاخرة عند ربك للتقين لا لم يكونوا اهل معنى ولا حفظ لهم الامن الصورة لم يصوروا في رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يعطونه به اذلا ماله ولا حشمة ولا جاه عندهم وظلم في اعيانهم الوليد بن المغيرة واضرا به كافي مسعود الثقفي وغيره لمكان حشمتهم وامالهم وخدمهم فاستنفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا يناسب حاله

يخرج الى الناس فاخذ ابوكراية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا
ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لاصليين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
ويفتح الله على يديه فدعا عليا فاعطاه الراية وقال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله على يدك فاق
خير فخرج مرحب صاحب الحصن وعلى رأسه منفر من مجرد نقبه مثل البيضة وهو يرتجز
فخرج اليه علي بن ابي طالب فضر به الجمر والمنفر وعلق رأسه حتى اخذ السيف في الاضراس
ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر وهو يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت امه صفية
بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله قال انك يقتله ان شاء الله ثم اتفقا فقتله الزبير ثم كان
الفتح ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز
الاموال قال محمد بن اسحق فكان اول حصونهم ثم افتتح حصن ناعم وعنده قتل مجذوبين
مسلة اقلت اليهود عليه جرا فقتله ثم فتح القموص حصن ابن ابي الحقيق فاصاب سبايا منهم
صفية بنت حيي بن اخطب جاء بها بلال وباخري معها فربما على قتلى من قتلى يهود فلما رآتهم
التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحنث التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فجهرت خلفه والتي عليها رداء صرف
السلطون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاه لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى انزعمت منك الرحمة يا بلال حيث عمر بامرأتين على
قتل رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان
قرا وقع في حجرها فوضعت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تتمتين ملك الحجاز محمد اثم
لطم وجهها لطمة اخضرت منها عينا فاقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا اثر منها فسأله
عن ذلك ما هو فاخبرته الخبر واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوجه كنانة بن الربيع وكان
عنده كنز بني النضير فسأله فجحد ان يكون يعلم مكانه فاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة ارايت ان وجدناه عندك افلتكت قال نعم فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقي فابى ان يؤديه اليه
فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير بن العوام ان يذبحه حتى يستأصل ما عنده فكان
الزبير يذبح بزنده على صدره حتى اشرف عن نفسه ثم دفعه الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه
باخيه مجذوبين مسلة (ق) عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا اخيرا فصليا
عندها صلاتا لئلا تفتن القلوب فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب ابو طلحة وانا رديف ابو
طلحة فاجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتني لئس فخذني الله صلى الله
عليه وسلم فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين قالها ثلاثا قال وخرج القوم الى اعاليهم فقالوا محمد والحبيس يعني الجيش قال فاصبنا
عنوة فجمع السبي فبأه دحية فقال يا رسول الله اعطني جارية من السبي قال اذهب
فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فبأه رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله

اصطفاه الله اياه وكرامته
عنده ولو كان هذا القرآن
من عند الله لاختاره رجلا
عظيما كالوليد وابي مسعود
فانزل عليه تناسب حاله عظيما
الله فدهم الله لانهم ليسوا
بقاسمي رجلا الدين والهداية
التي لاحظظهم منها ولا معرفة
لهم بها بل ليسوا بقاسمي
ما هم يعرفونه ويتصرفون
فيه من المعيشة والحطام
الدنيوي الذي ينالكون
على كسبه ولا تصدقون
الاياه فكيف عالم يشعوا
عرفه ولم يعرفوا حاله
(ومن يشع عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو قرين)
قرئ يمش بضم الشين
وفعها والفرق ان هشا
يستعمل اذا نظر نظر المشي
لما رضى او متعمد امن
غيرا في بصره وعشى
اذا ايف بصره فلما الاول
معناه ومن كان له استعداد
صافي لشيء لا يدرك
ذكر الرحمن اى القرآن
النازل من عنده وفهم
معناه وعلم كونه حقا فتعاضى
عنه تفرض ذنوبى وبغى
وحسدا ولم يفهمه ولم يعلم
حقيقته لاجتماع بالهوائى
الطبيعية واشتغاله بالذات
الحسية عنه او لاغتراره

يدنيه وما هو عليه من
اعتقاده ومذهبه الباطل
نقيض له شيطاناً جنبياً
فيؤيه بالسويل والتزيين
لما اغتمك فيه من الذنات
وحرص عليه من الزخارف
او بالشبه والباطيل المتوية
لما اعتكف عليه بهواه من
دينه اونساقويه ويشاركه
في امره ويحانه في طريقه
ويبعده عن الحق وعلى
الثاني معناه ومن ايف
استداده في الاصل وشق
في الازل بعصى القلب عن
ادراك حقائق الذكر
وقصر عن فهم معناه نقيض
له شيطاناً من نفسه او من
جنبه يقارنه في ضلالتة
وغوايته (وانهم ليصدونهم
عن السبيل) وان الشياطين
بصدون قرناءهم عن طريق
الوحدة وسبيل الحق
(ويحسبون انهم مهتدون)
الهداية فياهم عليه (حتى اذا
جاءنا قال يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين فبئس القرين)
اي حضر عقابنا الالزام
لاعتقاده واعماله والعذاب
المستحق لذهبه ودينه نقيض
عابه البعدينه وبين شيطانه
الذي اضله عن الحق وزينه
له ما وقع بسببه في العذاب
واستوحش من قرينه

اعطيت دحية صفية بنت حبي سيدة قريضة والضير لاتصلح الا لك قال ادعوه فجاء بها فلنظر
اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم
وتزوجها فقال له ثابت يا ابا جزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق
جهزتها له ام سليم فاهنتها من الليل واصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروساً فقال من كان
عنده شيء فليجي به وبسط نطعا ففعل الرجل يجي بالثر وجعل الآخر يجي بالسمن قال واحسبه
ذكر السويق قال فاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عروساً فقال من
كان عنده شيء فليجي به وبسط نطعا ففعل الرجل يجي بالثر وجعل الآخر يجي بالسمن قال
واحسبه ذكر السويق قال فاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق)
عن عبد الله بن ابي اوفى قال اصابنا مجاعة ليالى خبير فلما كان يوم خير وقمنا في الحرج الالهية
فانصرناها فلما غلت بها القدور نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكلوا القدور
ولا تأكلوا من لحوم الحمر شيئا فقال اناس انها نهي عنها لانها لم تحمس وقال آخرون انما نهي عنها
البطة (ق) عن انس ان امرأة يهودية انت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فجيء
بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله من ذلك فقال اردت لاقذلك فقال ما كان الله ليسلطك
على ذلك او قال على قالوا اغتلبوا قال لا فالت امرها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال محمد بن اسمعيل قال يونس عن الزهري قال هروة قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال اجد الم الطعام الذي اكلت بخير فهذا او ان
وجدت انقطاع اجري من ذلك الم (خ) عن عائشة قالت لما فقت خير قلنا الآن نشبع من
الثر (ق) عن ابن عمر ان عمر اجلى اليهود والصاري من ارض الحجاز وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما ظهر على خير اراد اخراج اليهود منها وكانت الارض لما ظهر عليها له ورسوله
صلى الله عليه وسلم والمسلمين فاراد اخراج اليهود منها فسلت اليهود رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقرهم بها على ان يكفوا العمل ولهم نصف الثر فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم نترككم بها على ذلك ما شئتم ففروا بها حتى اجلاهم عمر في امارته الى تيماء وارجاء قال
محمد بن اسحق لما سمع اهل فذك بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير بعثوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسألونه ان يحقن دماهم وان يسيرهم ويخواله الاموال ففعل بهم ثم
ان اهل خير سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياملهم على الصف ففعل على ان لما
اذا شئنا اخراجكم فصالحه اهل فذك على مثل ذلك فكانت خير للمسلمين وكانت فذك خالصة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يحبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما طمان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم اليهودية شاة مصلية بمعنى مشوية
وسألت اى عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فاكثرت فيها الم
وسمت سائر الشاة فجمعتها بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع
فاخذها فلاك منها قطعة فلم يستهاو معه بشر بن البراء بن معرور فاخذ منها كما اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاما بشر فاساغها بيني ابتلها واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال ان هذا العظم

واستندمه لعدم الوصلة الطبيعية وانقطاع الاسباب بينهما بسبب الآلات البدنية (ولن ينفعكم اليرم اذ ظنتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تبرى العوى ومن كان في ضلال مبين فلما نذهبن بك فانهن متفقون او زينك الذي وهبناهم فانعليهم مقتدرون فاستبك بالذى اوحى اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقوءك يوسف تسلون واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آهنة يعبدون ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون ولم ينه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذاهم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هى اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك فاعهد عندك لنا لمتهدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم بكنوتهم ونادى فرعون في قومه قال يا قوم ايسر لى ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتى افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذى هو موهم ولا يكاد يبين فولوا لى عليه اسورة من

ليغيرنى انه مسموم ثم دعاها فاعترفت فقال ما حلك على ذلك فقال بلغت من قوى مالا يحفى عليك فقلت ان كان ملكا استرحمته وان كان نبيا فسيخير قبلاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر على مرضه الذى توفى فيه فقال يالم بشر ما زلت اكله خبير التى اكلت مع ابنك تاودنى فهذا اوان انقطاع البهرى فكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما كرمه الله تعالى به من النبوة * عن عبيد الله بن سنان ان رجلا من اصحاب ابي صلى الله عليه وسلم قال لافقنا خبير اخرجوا غنائهم من المتاع والسبي فبسل الناس يتابعون غنائهم فجاء رجل فقال يا رسول الله لقد رحمت اليوم ربما ماربعه احد من اهل هذا الوادى قال ويحك وما رحمت قال ما زلت ابيع وابتاع حتى رحمت ثلثائة اوقية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبتك بخير ربح قال وما هو يا رسول الله قال ركنان بعد الصلاة اخرجه اوداود * قوله تعالى (واخرى لم تقدموا عليها) يعنى وهدم الله فتح بلدة اخرى لم تقدموا عليها (قد احاط الله بها) يعنى حفظها لكم حتى تغضوها ومنعها من ضركم حتى تأخذوها وقال ابن عباس علم الله انه يفضها لكم واختلفوا فيها فقال ابن عباس هى فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا خولاهم حتى اقدرهم الله عليها بشرف الاسلام وعزه وقيل هى خير وعدا الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصيبها ولم يكونوا يرجونها فضحها الله لهم وقيل هى مكة وقيل هو كل فتح فقهه المسلمون او يفخونه الى آخر الزمان (وكان الله على كل شئ قدرا) اى من فتح القرى والبلدان لكم وغير ذلك (ولو قلنا لكم الذين كفروا) اى اسد وضلفان واهل خير (لولو الا دبار) اى لا ترموا عنكم (ثم لا يجدون ويا ولا نصيرا) يعنى من تولى الله خلافة فلانصره ولا مساعد (سنة الله التى قد دخلت من قبل) يعنى هذه سنة الله فى نصر اوليائه وقهر اعدائه (ولن نجد لسنة الله تبديلا) * قوله عز وجل (وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم) سبب نزول هذه الآية ماروى عن انس ابن مالك ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل اتهم مسلمين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم سلا فاستغيابهم فازلزاله تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم بطن مكة من بعد ان انظروكم عليهم انصرف باخرجه مسلم وقال عبد الله بن مغفل الزنى كما مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحدبية فى اصل الشجرة التى قال الله فى القرآن وعلى ظهره غصن من افضان تلك الشجرة فرضته على ظهره وعلى بن ابى طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح قاتروا فى وجوهنا فدما عليهم نجا الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله باصهارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتم فى عهد او هل جعل لكم احد امانا قالوا اللهم لا فضل سبيلهم ومعنى الآية ان الله تعالى ذكر منه بحجزة بين الفريقين حتى لم يقتلوا حتى اتفق بينهم الصلح الذى كان اعظم من الفتح وهو قوله تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم يعنى ايدى اهل مكة وايديكم عنهم اى قضى بينهم وبينكم بالكافة والحاجزة (بطن مكة) قيل اراد به الحدبية وقيل التميم وقيل وادى مكة (من يبدان انظروكم عليهم) اى ممكنكم حتى ظفروهم (وكان

ذهب اوجاهه الملائكة
مقرنين فاستصف قومه
فالمصوه انهم كانوا قوما
فاغين فلا آسفونا اتقنا
منهم فافترسناهم اجمعين
يغطناهم سلفا ومثلا
للاخرين ولما ضرب ابن
مريم مثلا اذا قومك منه
بصدون وقالوا آلهتنا خير
ام هو ماض بوهلك الاجدلا
بل هم قوم خصمون ان هو
الاعبد اتبعنا عليه وجعلناه
مثلا لى اسرائيل ولونشاء
لجعلنا منكم الملائكة فى
الارض يخلفون (التنى
وقت حلول العذاب
واستحقاق العقاب اذ ثبت
وصحظلكم فى الدنيا وتبين
عاقبته وكشف عن حاله
لاكم مشتركوا فى العذاب
لاشتراككم فى سببه
اوولن ينفعكم كونكم
مشاركين فى العذاب
من شدة وايلاه (وانه
للم الساعة فلا تمزج بها
اى ان عيسى عليه السلام
ماجلم به القيامة الكبرى
وذلك ان تزوله من اشراف
الساعة قيل فى الحديث
ينزل على تانية من الارض
القدسة اسمها افيق ويده
حرية يقتل بها الدجال
ويكسر الصليب ويهدم

الله فاعلمون بصيرا ﴿ قوله عز وجل ﴾ (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام)
﴿ ذكر صلح الحديبية ﴾ روى الزهرى عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان
بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
المدينة عام الحديبية فى بضع عشرة قمانه من اصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قتال الاساق معه سبعين
بدنة والناس سبعائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما اى ذا الحليفة قلد الهدى واشعره
واحرم منها بكرة وبعث عيناله من خزاعة يخبره قريش وسار الى صلى الله عليه وسلم حتى
اذا كان بفدير الاشطاط قريبا من عسفان اتى حبة الخزاعي وقال ان قريشا قد جمعوا لك جوعا
وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت نقل الى صلى الله عليه وسلم
اشيروا على ايما الناس اترون ان اميل على ذراى هؤلاء الذين عاونوهم فتصيبهم فان صدوا
قدوا وموتون وان نجوا تكن حقا فقلعها الله اوترون ان تؤم البيت لا تريد قتال احدولا
حربا فن صدنا عنه فانلناه فقال ابو بكر يارسول الله انما جئت حامدا لهذا البيت لا تريد قتال
احد ولا حربا فتوجه له فن صدنا عنه فانلناه قال امضوا على اسم الله فنفذوا قال الى صلى
الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالضم فى خيل قريش طليعة فخذوا ذات الجنين فوالله ما شعرهم
خالد حتى اذا هوجترة الجيش فانطلق ركض نذير القريش وسار الى صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كانت بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت راحلته فقال الناس خل خل فالتفتوا
خلات القصوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلالات القصوا وما ذلك لها مخلق ولكن
حبسها حابس الغيل ثم قال والذى نفسى بيده لاصوني قريش اليوم الى خطة يعطون فيها
حرما لله وفيها صلة الرحم الاعانيهم اياها ثم جرها فوثبت قال فصل منهم حتى نزل باقى
الحديبية على عهد قليل الماء يترضه الناس تيرضا فل يلبث الناس ان تزحموا وشكالى الناس الى
صلى الله عليه وسلم العطش فترع سحما من كانه واعطاء رجلا من اصحابه يقال له ناجبة بن
عمر وهو سائق بدن انبى صلى الله عليه وسلم فزل فى البئر ففرزه فى جوفه فوالله مارال
يحبس لهم بارى حتى صدروا عنه فينظفهم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي فى نفر من قومه
وكانت خزاعة حيدة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل ثمامة فقال اتى تركت كعب
بن لؤى وعامر بن لؤى تزولوا على اعداد اياه الحديبية معهم العود المطايل وهم مقاتلونك وصادوك
عن البيت فقال الى صلى الله عليه وسلم انما نجى لقتال احدوكما جشنا معترين وان قريشا
قد تمكثهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا مادتهم ويغلبوا بينى وبين الناس فان اظهر فان شاؤا
ان يدخلوا فليدخل الناس فيه ضاروا والافتدجوا وانهم ابوا فوالذى نفسى بيده لا تاتلهم على امرى
هذا حتى تغرد سالى وليفذن الله امره فقال بديل سابعهم ما قول فانطلق حتى اتى قريشا
فقال انا قد جشناكم من عندها الرجل وسمعه يقول قولا فان شئتم ان نعرض عليكم فضلا فقال
سفهؤهم لاجابة لنا ان تخبرنا عه بشى وقال ذو الراءى منهم هات ما سمعته قال سمعته يقول
كذا وكذا فحدثهم بما قال الي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود التنى فقال اى قوم
السم بالوالد قالوا ابى قال اولست بالولد قالوا بلى قال فهل تهمونى قالوا لا قال السم تعطون اتى
استغفرتم اهل مكاتظ فلما بلغوا على حبسكم باهلى وولدى ومن اطاعنى قالوا بلى قال فان هذا الرجل
قد عرض عليكم خطة رشدا فقبلوها ودعوتى آية قالوا الله فانه يجعل بكلم الى صلى الله عليه وسلم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحواً من قوله ليدل فقال عروة عند ذلك يا محمد ارايت ان
استأصلت قومك فهل سمعت يا محمد من العرب اجتاحت اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله
لارى وجوها وانى لارى اشواها من الناس خليفان يفرّوا ويدعوك فقال له اوبكر رضى الله
عنه امصص بظر اللات انحن ترضعته وتدهه فقال من ذا قالوا اوبكر قال اما والذى نفسى بيده
لولا يدك عندى ولم اجزك بها لاجتكتك قالوا جعل يكلمك النبي صلى الله عليه وسلم فكلمك كله اخذ
بلحيته والمفخرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المنفر فكلم
اهوى عروة بيده الى حية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المفخرة بن شعبة
عن حية رسول الله صلى الله عليه وسلم فغدرتكم وكان المفخرة قد صعب قوماً في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم
ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم ان
عروة جعل يرمى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بينهم قال فو الله ما نضم رسول الله صلى الله
عليه وسلم نخامة الاوقست في كف رجل منهم فذلك بما وجهه وجلده واذا امر ابترروا امره
واذا توضع كادوا يقتلون على وضوءه واذا تكلم خفصوا اصواتهم عنده وما يحسدون النظر
اليه تعظيماً له فرجع عروة الى اصحابه وقال اى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على
قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكاً يظلم اصحابه ما يظلم اصحاب محمد وآله
ما نضم نخامة الا وضعت في كف رجل منهم فذلك بما وجهه وجلده واذا امره ابترروا امره
واذا توضع كادوا يقتلون على وضوءه واذا تكلم خفصوا اصواتهم عنده وما يحسدون النظر
اليه تعظيماً له وقد عرض عليكم خيلة رشد فاقبلوها فقال رجل من كنانة دعوني آثم فقالوا
انه فلا اشرف على الى صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان
وهو من قوم يعظمون البدن فابشوا فبشته واستقبله الناس بيلون فلا رأى ذلك قال سبحانه الله
ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلا رجع الى اصحابه قال قد رأيت البدن قد قلدت واشعرت
فأرى ان يصدوا عن البيت ثم بشوا الى الخليل بن علفمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فلا
رأه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون فابشوا الهدى في وجهه حتى
يراه فلا رأى الهدى يسبل اليه من عرض الوادى في قلائده قد اكل او باره من طول الحبس
من محله قالوا له اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الخليل عند ذلك وقال يا مبشر
قريش والله ما علم هذا حالفناكم ولا علمي هذا عافناكم ابيد عن بيت الله من جاءه معظما له
والذى نفس الخليل بيده لتضال بين محمد وبين ما جاله او لا تفرق بالاحابيش نفرة رجل
واحد فقالوا له كف عنا يا خليل حتى تأخذ لانفسنا ما ترضى به فقام رجل منهم يقال مكرز بن
حفص فقال دعوني آثم فقالوا انه فلا اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز
وهو رجل فاجر فبصل يكلمك النبي صلى الله عليه وسلم فينفا هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو قال
معر فاخبرني ايوب عن عكرمة انه لما جاء سويل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من
امركم قال معمر قال الزهري في حديثه فبما سهيل بن عمرو قال هات اكتب يثناؤكم كتاباً
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال

البيع والكنائس ويدخل
بيت المقدس والناس
في صلاة الصبح فيأخّر
الامام فيقدمه يسبي عليه
السلام ويصلي خلفه على
دين شمس صلى الله عليه
وسلم فالنية السجدة افق
اسارة الى مظهره الذي
يخسده فيه والارض
المقدسة الى المادة الطاهرة
التي يكون منها جسده
والحرية اشارة الى صورة
القدرة والشوكة التي
تظهر فيها وقتل الدجال
بها اشارة الى غلبته على
المغلب الفصل الذي يخرج
هو في زمانه وكسر الصليب
وهدم البيع والكنائس
اشارة الى رضى اللادبان
الحنانة ودخوله بيت
القدس اشارة الى وصوله
الى مقام الولاية الذاتية
في الحضرة الالهية الذي
هو مقام القطب وكون
الساس في صلاة الصبح
اشارة الى اتفاق المحمدين
على الاستقامة في التوحيد
صدلوا في صبح يوم القيامة
الكبرى بظهور نور شمس
الوحدة وتأخر الامام
اشارة الى شعور القائم
بالدين المهدى في وقته
بتقدمه على الكل في الرتبة

سبل امار الجن والله ما درى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال السلون
والله ما تكتبها الا باسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعل اكتب باسمك اللهم
ثم قال لما كتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا فعلنا لك رسول الله ما صدناك
من هذا البيت ولا قتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
اني لرسول الله وان كنت متوني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يسألوني خلة يعطون فيها حرمان الله الا اعطيتم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل
بن عمرو اصله على وضع الحرب من الناس عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان يخلوا بيننا وبين البيت فطوف به فقال سهيل والله لا نتحدث العرب
اناخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا يأتك منار رجل وان كان على
دينك الارددت اينا فقال السلون سبحان الله كيف رد الى المشركين من جاء مسلما وروى عن البراء
قصة الصلح وفيها قالوا لولم يترك رسول الله ما منعناك شيئا ولكن انت محمد بن عبد الله قال ان رسول الله
وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعل ابع رسول الله قال لا والله لا احوك ابدا قال فاربه فاراه اياه فصماه
النبي صلى الله عليه وسلم بيده وفي رواية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن
ان يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قال البراء على ثلاثة اشياء على ان من اتاه من
المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلوا من قابل ويقيم ثلاثة ايام
ولا يدخلها بجلبان السلاح السيف والقس ونحوه وروى ثابت عن انس ان قريشا صلحوا
النبي صلى الله عليه وسلم فاشترطوا ان من جاء منهم لم يرد عليهم ومن جاءكم من اعدائهم فاقبلوا
عليهم فقالوا يا رسول الله اكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعدوا الله ومن جاءنا منهم
سهيل الله له فرجا ومخرجا رجعا الى حديث الزهري قال يتفاهم كذلك اذ جاء ابو جندل
بن سهيل بن عمرو برصف في قيوده قد انفلت وخرج من اسفل مكة حتى رى نفسه بين اظهري
المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اقول من اقاضيك عليه ان ترده الى فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لم تنقض الكتاب بعد قال فوالله اذا اصابك على شيء ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجره
لى قال ما انما يجبره لك قال بل فاضل قال ما اباضا فل تم جعل سهيل يجره ليرده الى قريش فقال
ابو جندل اى مشرك المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت مسلما الاترون ما قبحت وكان قد
عذب في الله عذابا شديدا وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا جندل
احسب فان الله جاعل لك ولين مكن من المستضعفين فرجا ومخرجا فانا قد كنا بيننا وبين القوم
عقدوا صلحا وانا لا نقدر فوثب عمر الى جنب ابي جندل وجعل يقول اصبر يا ابا جندل فانما هم
المشركون ودم احدهم دم كلب ويذني السيف منه قال عمرو وجئت ان ياخذ السيف فيضربه
به فضن الرجل بابه وقد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح
لرواياتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا ذلك دخل الناس امر عظيم حتى كادوا يهلكون
وزادهم امر ابي جندل ثم الى ما هم قال عمرو والله ما شككت منذ اسلمت الابوه ثم قال الزهري
في حديثه عن مروان والمصور ورواه ابو اوائل عن سهيل بن حنيفة قال عمر بن الخطاب فأتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل

لمكان قطيعته وتقدم عيسى
عليه السلام اياه واقتداؤه
به على الشريعة الحميدة
اشارة الى مشابهته لليلة
المصطفوية وعدم تقيده
لشرائع وان كان يعلم
التوحيد الباقى ونعمهم
احوال القيامة الكبرى
وطول الوجه الباقى هذا
اذا كان المهدي عيسى بن
مريم على ما روى في الحديث
لا مهدي الا عيسى بن مريم
وان كان المهدي غيره
قد خوله بيت المقدس
وصوله الى محل المشاهدة
دون مقام القطب والامام
الذى تأخر هو المهدي
وامتائا خرم كونه قطب
الوقت مراعاة لادب
صاحب الولاية مع صاحب
النسبة وتقديم عيسى عليه
السلام اياه لعله ينقله
في نفس الامر لمكان قطيعته
وصلاته خلفه على الشريعة
الحميدة اقتداؤه به تحقيقا
للاستغاضة منه ظاهرا
وباطنا والله اعلم واتوا
(واتبعون هذا صراطا
مستقيما) لان الطريقة
الحميدة هي صراط الله
لكونه باقيا به بعد الفناء
فدينه دين الله وصراطه
صراط الله واتبعه اع

قال بل قلت ايس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بل قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا اذ قال
اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا اناسنا في البيت فتطوف به قال
بل افخبرت انك تأتية العام قلت لا قال فاك آتية وتطوف به قال فانت ابا بكر فقلت يا ابا بكر ايس
هذا في الله حقا قال بل قلت الساعلي الحق وعدونا على الباطل قال بل قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا
قال ايها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بعصى ربه وهو ناصر فاستمك بفرزه والله
انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انه سبأ في البيت ويطوف به قال بل افخبرك انه آتية العام قلت
لا قال فاك آتية وتطوف به قال جر فقلت لذلك اعمالا لا فلا فرغ من قضية الكتاب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا سمح به قوموا فانحروا ودم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال
ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق احد منهم قام صلى الله عليه وسلم فدخل على ام سلمة فذكر لها ما نقي
من الساس قالت ام سلمة يا نبي الله انحب ذلك اخرج ثم لا تكلم منهم احدا كلمة حتى تحضر يدك
وتدعو حالك فيمهلك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك وتحمدنه ودعا حالفه خلفه
فلما روا ذلك قاموا اتصروا وجعل بعضهم يحاق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غمقال ابن
عمر ابن عاس حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرون قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرون
قال يرحم الله المحلقين والمقصرون قالوا يا رسول الله فلم ظهرت التزم للمحلقين دون
المقصرون قال لا ثم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه رتب قوم وقالوا للمناطوف بالبيت قال
ابن عباس واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في هداه باجلا لابي جهل
في راسه برة من فضة ليغيب الشركين بذلك قال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات
فازل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذاجاءكم المؤمنات مهاجرات حتى باغ بعصم الكوفار فطلق
عمران بن يونس كاتفي الشرك فتزوج احداهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان
بن امية قال فهاهم ان ردوا النساء وامرهم ان ردوا الصداق قال ثم رجع النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير حبة بن اسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة
فكتب فيه اهر بن عبدعوف والاخنس بن شريق التقي الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشافي
طلبه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
المهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم
ما قد عطل ولا يصليح في ديننا قد ردوا ان الله تعالى جاعل لك ولن ممك من المستضعفين فرجا
ومخرجهم دفعه الى الرجلين فخرجه حتى اذا بلغا هذا الخليفة نزلوا ياكولون ثم نزلهم فقال ابو
بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا جيدا فاستله الآخر فقال اجل والله انه
ليجد لقد جربت به ثم جربت بدفقال ابو بصير ارفي انظر اياه فاخذ منه فضر به حتى ردوفر
الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد ويدوق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد
راى هذا ذراعا انما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبك ما لك قال قتل والله
صاحبي واني لقتول فوالله ما برح حتى طلع ابو بصير متوشعا السيف حتى وقف على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوفى الله ذمتك قد ردتني اليهم فانجاني الله تعالى منهم فقال

الله فلا فرق بين قوله
واتبعوني وقوله واتبعوا
رسولي ولهذا كان متابعه
تورث محبة الله اذ طريقه
هي طريق الوحدة الحقيقية
التي لا اسقامة الا لاله ولهذا
لم يسع عيسى الا اتباعه
عند الوصول الى الوحدة
وارتفع الاتينية بوجوب
الحبة الحقيقية (ولا
يصدكم الشيطان انه لكم
عده مبن ولا جاء عيسى
بالينات قال قد جعلكم بالحمد
ولا بين بعض الذي تختلفون
فيه فاقفوا الله والطيعون
ان الله هو ربي وربكم
فاعيدوه هذا صراط مستقيم
فاختلف الاحزاب من بينهم
فويل للذين ظلموا من عذاب
يوم اليهم بل يظنون الا
الساعة ان تأتهم بغفوةهم
لا يبشرون) اي ظهور
المهدي دفعة وهم غافلون
عنه (الاخلاء يؤيد بعضهم
بعض صدوا الا المتقين
يا عباد لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون الذين
آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين
ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
تخرجون بسلام طمطم
بصحاف من ذهب واكواب
وفيهما ما تشتهى الانفس

التي صلى الله عليه وسلم وبل امه مسر حرب لو كان معه احد لسمع ذلك عرف انه يرد اليهم ففرج
حتى اتي سيف البحر وبلغ السيلين الذين كانوا حبسوا بككة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني
بصير وويل امه مسر حرب لو كان معه احد فخرج عصابة منهم اليه فانزلت ابو جندل فلقني بابي
بصير حتى اجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فوفاه ما يبيعون بغير خرجت قريش الى الشام الا
اعترضوا لها فقتلوه وراخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تاشدها
والرحم لما ارسل اليهم فن انا فهو آمن فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا اليه المدينة
وازل الله مزوجا وهو الذي كذب ايديهم عنكم وايدىكم عنهم حتى بلغ حية الجاهلية وكانت
حينهم انهم لم يعرفوا انه نبي الله ولم يقرأوا باسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين هذا البيت
اخرجه البخاري بطوله سوى الفاظ منه وهي مستناة في الحديث منها قوله فترع سهما من كنانته
واعطاه رجلا من اصحابه الى قوله فوفاه مازال يجيش لهم بالرى ومنها قوله ثم بشوا الخيل
بن علقمة الى قوله فقالوا كف عنا يا حليس حتى تأخذ لانفسنا بما ترضى به ومنها قوله هذا ما قضى
عليه محمد بن عبد الله الى قوله وعلى ان يحلوا بيننا وبين البيت ومنها قوله وروى عن البراء
قصة الصلح الى قوله رجعا الى حديث الزهري ومنها قوله وفي الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا باجندل الى قوله قال عار فاقبت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حسا
ومنها قوله قال ابن عروان عباس الى قوله وقال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فذه
الافاظ لم يخرجها البخاري في صحيحه شرح غريب الفاظ الحديث قوله بضع عشرة البضع
في العدد بالكسر وقد يقع هو ما بين الثلاثة الى التسعة وقيل ما بين الواحد الى عشرة قوله
وبعث عيناه اى جالسا قوله وقد جئوا لك الاحباش هم احياء من العارة انضموا الى نبي
ليت في محاربتهم قريشا وقيل هم حلفاء قريش وهم بنو الهون بن خزيمعة وبنو الحارث بن عبد مناف
وبنو المصطلق من خزاعة تحالفوا تحت جبل يقال له حيش فسموا بذلك وقيل هو اسم واد باسفل
مكة وقيل سمو بذلك لتجمعهم والتحيش التجمع قوله فان تصدوا فقدموا وتورين اى مقوصين قوله
ففندوا اى مضوا وتخلصوا قوله ان خادبن المولى بدتمهم اسم موضع ومنه كراع التبعم وقوله
طليعة الطليعة الجماعة يشون بين يدي الجيش ليطلوا على اخبار العدو قوله وقرة الجيش هو
القيار الساطع منه سواد قوله ركض نذر انذر الذي يعلم القوم بالامر الحادث قوله حل حل هو
زجر لئلا تقاتله خلاص القصص ابني انما توقفت عن المشي وتفقرت غلوا ذلك خلا في خلقها
وهو كالحرا لفرس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت اى ليس ذلك من خلقها ولكن
حبسها حابس القيل اى منها من المسير والذي منع القيل عن مكة وهو الله تعالى والقصص اسم
ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قصوا وهو شق الاذن قوله خطة اى حالة وقضية
يعطون فيها حرمان الله جمع حرمة وهى قروضه وما يجب القيام به برديك حرمة الحرم
ونحوه قوله حتى نزل باقصى الحديبية بتخفيف الياء وتشديدها وهى قرية ليست بالكبيرة
سميت بئر هناك عند مسجد التجارة وبين الحديبية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع
مراحل وقال مالك هى من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل حكا في المطالع والتجدد
القلي الذي لامادة له والبرض اخذ انى قليلا قليلا وقوله لما زال يجيش بالرى يقال جاشت

وتلذذ الاعمى واشم فيها
خالدون (الخلة امان
تكون خيرية او لا وخيرية
اما ان تكون في الله الله
والخيرانية امان يكون
سيبها هذه النفسانية والنفق
الغنى والقسم الاول هو
الحبة الروحانية الذاتية
المستندة الى تاسب الارواح
في الازل لفرجها من الحضرة
الاحدية وتساويها في
الحضرة الواحدة التي
قال فيها لما تعارف منها
انثف فهم اذا برزوا في هذه
النشأة واشتاقوا الى
اوطانهم في القرب وتوجهوا
الى الحق وتجردوا عن
ملابس الحس ومواد
الرجس فلما تلاقوا تعارفوا
واذا تعارفوا تحابوا فانسهم
الاصل وتاملهم الوضعي
وتوافهم في السوجهة
والطريقة وتشابههم في
السيرة والقرينة وتجردهم
عن الاغراض القاسدة
والاعراض الذاتية انى
هى سبب الدواة وانتفع
كل منهم بالآخر في سلوكه
وعرفاته وتذكره لوطانه
والذ بلفظه وتصفى بصفاته
وتماونوا في امور الدنيا
والآخرة فهى الخلة الثامة
الحقيقية التي لاتزل ابدا

البز بلأه اذا ارتفعت وفاضت والرى ضد العلى والصدر الرجوع بدار الورود وقوله وكانت خراقة عية نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال فلان عية نصح فلان اذا كان موضع سره وحقته في ذلك قوله نزلوا على اعداد مياه الحديبية الماء العدالكثير الذي لا انقطاع له كاليمون وجهه اعداد وقوله ومعهم المود المطايل المود جمع ما تودى الهانة اذا وضعت الى ان يقوى ولدها وقبل هي كل اشي لهاسبع ليال منذ وضعت والمطايل جمع مطول وهى الناقة معها فصليها وهذه استعارة استأذنتك للناس وارادهم ان معهم النساء والصبيان قوله وان قريش اشد نكبتهم الحرب اى اضرت بهم واثرت فيهم وقوله مادتهم اى جعلت بينى وبينهم مدة قوله والافقد جوا اى استراحوا والحام بالجمع الراحة بعد التعب قوله تفرد سالتى الساقلة الصغرة والساقلتان صغرتا العنق وقيل الساقلة جبل العنق وهو ما بينه وبين الكنف وهو كناية عن الموت لانها لا تفرد عنه بالالموت قوله انى استغرت يقال استغرت اقوم اذا دعاهم الى قتال العدو وهكذا سمى سوق كانت في الجاهلية معروف وقوله بلحو اعل فيه لفتان الضخيف والشديد واصل التلخ الاعيان والقنور والمراد استناعهم من اجابته وقاعدتهم عنه قوله استأملت قومك اجتاحت اصله من الاجتياح ايقاع المكروب بالانسان ومنه الجحمة والاستئصال والاجتياح متقاربان في مبالغة الاذى قوله انى لارى وجوها واشوبا الاشواب مثل الاوبش وهم الاخلاط من الناس والرابع يقال فلان خلى بذك اى جدير لا يمددك من خلفه قوله امصص بظر اللات وهى اسم صنم كانوا يعبدونه لهم والبطر ما قطعته الخافضة وهى الحاتمة من الهنة التى تكون في فرج المرأة وكان هذا اللفظ شتاهم يدور في الستم قوله لولا ذلك عندى اليد النعمة وما يتقنه الانسانك على غيره قوله اى غدر ممدول عن غادره والبالغة وقوله قد عرض عليكم خطه رشد يقال خطه رشد وخطه رشو خطه رشى والرشد والرشاد خلاف الفنى والمراد منه انه قد طلب منك طريقا واضحا في هدى واستقامة قوله وهو من قوم يعظون الذين اى الايل يهدى الى البيت في سحر او غرة وتقليدها هو ان يحمل في رقابها شئ كالقلادة من لحاء الشجر او نعل او غيره ليعلم بذلك انه هدى والاشمار هو ان يشق جانب السنام فيسيل دمه عليه وقوله لما رأى الهدى يسيل عليه اى يقبل عليه كالسيل من عرض الوادى اى جانب وقوله هذا مركز وهو رجل فاجر القصور الميل عن الحق وكل انبجاث في شر وهو مجبور قوله هذا ما قاضى عليه اى فاعل من القضاء وهو احكام الامر وامضاؤه وهو في الفقة على وجوه مرجعها الى قضاء الشئ وانما هو قوله ضفطة هو كناية عن القهر والضيق قوله بجلبان السلاح بضم الجيم وسكون اللام مع تخفيف الباء وروى بضم اللام ايضا عن الشديد وهو وها من ادم شبه الجراب بوضع فيه السيف مفودا ويطلق في مؤخرة الرجل قوله يرفس بضم السين وكسر ها لفتان وهو معنى القيد قوله فاجر على قال ابن الاثير يجوز ان يكون بازاء من الاحازة اى اجعله جائرا غير موع ولا يحرم او الماقل وان كان بازاء الجملة فهو من الاجارة والحماية والحفظ وكلاهما صالح في هذا الموضع قوله فلم نعطى الدنية اى القضية التى لا ترضى بها اى لم ترض بالادون والاقبل في دنيا قوله فاستمك بفرزه القرز لكور الناقة كالركاب لسرج القرس والمعنى فاستمك به ولا تفرقه ساة كاللاتارق رجل الزاكب غرز رحله قائمه على الحق الذى لا يجوز لاحد تركه قوله ويل امه هذه كمال قتال لواقع فيما يكره ويحببها ايضا وسعر حرب اى موفدها يقال سمرت النار واسمرت اى اذوقتها والمسر الخشب الذى توقده النار وسيف البحر بكسر السين جانبه

كعبة الاولياء والانبيا والاصفياء والشهداء واقسم الثانى هو المحبة القلبية المستندة الى تناسب الاوصاف والاخلاق ونسب القاضية ونشاته الاعتقادات والاعمال الصالحة كعبة الصالحين والابرار فيما بينهم ومحبة الرفقاء والالاء اياهم ومحبة الانبياء العامة اعيانهم واقسم الثالث هو المحبة النفسية المستندة الى القدرات الحسية والاعراض الجزئية كعبة الأزواج لجرد الشهوة ومحبة الفجار والفساق المتعاونين في اكتساب الشهوات واجتناب الاموال واقسم الرابع هو المحبة العقلية المستندة الى تسهيل اسباب المعاش ونسب الصالحات الدينية كعبة البصائر والصنائع ومحبة الحسن اليه للحسن فكل ما استند الى عرض فان وسبب زائل زال يزواله وانقلب عند فدانته عداوة لتوقع كل من المتضامين ما عاده من صاحبه من هذه المعودة والتفع المؤلف مع عدمه وامتناعه لزوال سببه ولا كان القالب على اهل العالم احدا له عين

وساحله والله اعلم واماتفسير الآية فقوله عز وجل هم الذين كفروا يعني كفار مكة وصدوكم اى
منعكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به (والهدى) اى وصدوا الهدى وهو البدن التى سافها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة (مكوثا) اى محبوسا (ان يبلغ محله) اى فخره
وحيث يصل فخره وهو الحرم (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) يعنى المستضعفين بمكة
(لم تطوهم) اى لم تعرفوهم (ان تطوهم) اى بالقتل وتوقفوا بهم (تصبيكم) بهم مرة بغير علم
اى اثم وقيل غرم الدية وقيل كفارة قتل الخطا لان الله اوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب
اذا لم يعلم اعانة الكفارة دون الدية وقيل هو ان المشركين يمتنونكم ويقولون قتلوا اهل دينهم
والعرة المشقة يقولون لولا ان تطؤا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تطوهم فيلزمكم به كفارة
اوسيتة وجواب لولا يحذف تقديره اذن لكم في دخول مكة ولكنه حال بكم وبين ذلك
السبب (ليدخل الله في رحته من يشاء) اى في دين الاسلام من يشاء اى من اهل مكة بعد الصلح
وقبل دخولها (لوتزولوا) اى لو تمكن المؤمنون من الكفار (لعذبنا الذين كفروا منهم) هذا
الجملة اى بالسبي والقتل بايديكم وقيل لعذبنا جواب لكلامين احدهما لولا لرجال والثاني لو
تزيلوهم قال لي دخل الله في رحته من يشاء يعنى المؤمنين والمؤمنات في رحته اى في جنته قال قتادة
في الآية ان الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة
وقوله تعالى (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية) اى الافة والغضب وذلك حين صدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت ومنعوا الهدى محله ولم يقروا بسم الله
الرحمن الرحيم وانكروا ان يكون محمد رسول الله وقيل قال اهل مكة قد قتلوا ابائنا واخواننا
ثم يدخلون علينا فتحدث العرب انهم دخلوا على ابي لهب واما والفرزى لا يدخلونها على ابي لهب كانت
هذه (حية الجاهلية) التى دخلت قلوبهم (فازل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين) اى حتى
لا يدخلهم ما دخلهم من الحية فيصون الله في قلوبهم (والزهم كلمة التقوى) قال ابن عباس كلمة
التقوى لاله الله اخبرجه الترمذى وقال حديث غريب وقال على وابن عمر كلمة التقوى
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وقال عطاء
اخبر اساقى هي لاله الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم
(وكاتوا احق قسبا) اى من كتمان مكة (واهلها) اى كانوا اهلها في عمالة لان الله تعالى اختار له
وصحة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اهل الخير والصلاح (وكان الله بكل شئ عليما) يعنى من
امر الكفار وما كانوا يستحقونه من العقوبة وامر المؤمنين وما كانوا يستحقونه من الخير وقوله
تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأى في المنام وهو بالدينة قبل ان يخرج الى المدينة انه يدخل المسجد الحرام
هو واصحابه اثنين ويحلقون رؤسهم فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوا
مكة ما هم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم ذلك وقال المنافقون ابن رؤياه التى
راها فانزل الله هذه الآية ودخلوا في العام المقبل وروى بن مجمع ابن حارثة الانصارى
قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون
الايهام فقال بعضهم ما بال الناس قال اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا

الاخيرين اطلق الكلام
وقال الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض صدوا الا المتقين
لانتقاع اسباب الوصلة
بينهم وانقضاء الآت البدنية
عندهم وانقضاء حصول
الهدى الحسية والرفع الجماعى
واقتلاع حشرات وآلاما
وضررا وخسرا قد
زالت الاذات والشهوات
وبقيت العقوبات والبسات
فكل يحسب صاحبه ويفضه
لا يرى ما به من العذاب
منه وبسببه ثم استثنى المتقين
المتأولين للقيمين الباقين
لقلهم كقائل وقليل ما هم
وقليل من جهادى الشكور
ولعمري ان القسم الاول
اعز من الكبريت الاحمر
وهم الكاملون في التقوى
الباغون الى نهايتها القارون
بجميع مراتبها اجنوا
اولا الماصي ثم الفضول
ثم الاعمال ثم الصفات ثم
الذوات فابقيت منهم بقايا
حتى يتأقوا فيها وينضوا
بها من حبيم فيفسد محبتهم
بل ما ينفي منهم الانفس
الحب واما الفريق الثانى
فانصرفوا على الرتبة
الاولى وقنعوا بظواهر
التقوى فزوا من الآخرة
بتأوتوا من النعم وتسلبوا

ترجف فوجدنا التي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحلته عند كراع القيم فلما اجتمع الناس قرأ انا قصاصك قصا مينا فقال عرا هو قطع يارسول الله قال، ثم والذي نفسى بيده ففيه دليل على افي المراد من الفسخ هو صلح الحديبية وتحقيق الرؤيا كان في الصام المقبل وقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبر ان الرؤيا التي اراد اياها في مخرجه الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد حتى وصدق بالحق اى الذى رآه حتى وصدق وقبل يجوز ان يكون بالحق قصدا لان الحق من اسماء الله تعالى اوقعا بالحق الذى هو ضد الباطل وجوابه (لندخل المسجد الحرام) وقيل لندخل من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحبه حكاية عن رؤياه فأخبر الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك (ان شاء الله آمين) قيل انما استثنى مع الله بدخوله تعظيما لصابده الادب وتأكيد القول ولاتقولن لئى اتى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقيل ان معنى اذ مجازه اذ شاء الله وقيل لما لم يقع الدخول في عام الحديبية وكان المؤمنون يريدون الدخول وبأبواب الصلح قال لندخل المسجد الحرام لا بقوتكم وارادكم ولكن بعيشة الله تعالى وقيل الاستثناء واقع على الامن لاهل الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم انا ان شاء الله بكم لاحقون مع انه لا يشك في الموت (معلقين رؤسكم) اى كلها (ومقصرون) اى تأخذون بعصم شورككم (للتخفون) اى من عدو في رجوعكم لان قوله آمين في حال الاحرام لانه لا قتال فيه وقوله لا تخفون يرجع الى كمال الامن بعد الاحرام وفي حال الرجوع (علم ما لم تعلموا) بنى علم ان الصلاح كان في الصلح وتأخير الدخول وكان ذلك ميبا لوطه المؤمنين والمؤمنات وقيل علم ان دخولكم في السنة الثانية ولم تعلموا انتم فظنتم انه في السنة الاولى (فجعل من دون ذلك) اى من قبل دخولكم الحرم (قصا قربا) بنى صلح الحديبية قاله الاكثرون وقيل هو قبح خبير بقوله عز وجل (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق) هذا بيان صدق الرؤيا وذلك ان الله تعالى لا يرى رسوله صلى الله عليه وسلم مالا يكون فحدث الناس بيقع خلافه فيكون سببا لقتل الله صلى الله عليه وسلم اى بالهدى ودين الحق وفيه بيان وقوع الفسخ ودخول مكة وهو قوله تعالى (ليظهره على الدين كله) اى يسلطه ويقويه على الايمان كلها فاصبر الايمان كلها دونته (وكفى بالله شهيدا) اى قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه تسلية لقلوب المؤمنين وذلك انهم تأذوا من قول الكفار لولم يرسل الله رسولا الله ماصدرا من البيت فقال الله تعالى وكفى بالله شهيدا اى قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى (محمد رسول الله) اى هو محمد رسول الله الذى سبق ذكره في قوله ارسل رسوله قال ابن عباس شهد به بالرسالة ثم اندا فقال (والذين معه) بنى اصحابه المؤمنين (اشداء على الكفار) اى غلاظ اقوياء كالاسد على فريسته لاتأخذهم فيهم رافة (رجاء بينهم) اى متعاضدون متوادون بعضهم ذمهم كالوالد مع الولد كقالت في حقه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين (تراهم ركعا سجدا) اخبر عن كثرة صلاتهم ومدادتهم عليها (يقفون) اى يطلون (فمنلا من الله) بنى الجلبة (ورضوانا) اى ان يرضى عنهم وفيه لطيفة وهوان المخلص بمله الله يطلب اجره من الله تعالى والمرأى بمله لا يبتغى له اجر او ذكر بعضهم في قوله والذين

من الدنيا وما فيها بالفضل الجسيم فسبق بحججهم فيما بينهم لبقاء اسبابها وهى الصفات المتماثلة والهيات التشابه في ابتناء مرضاتها وطلب ثوابه واجتناب سخطها الله وعفاها عنهم العباد المرتضون اى كلا القميين لا شرا لكما في طلب الرضا فلذلك نسبهم الى نفسه بقوله يا عباد لا خوف على القرعنين لانهم من الطيبين والامم يحزنون على فوات لذات الدنيا لكنهم على الدنيا واجمع واحسن حالا واجل وان تفاوت سالم في الادة والسرور والروح والحبور بما لايتهامى وشتان بين محمد ومحمد والجلبة التي امروا بدخولها هى جنة النفس لا شراك القرعنين فيها دون جنات الصفات والذات المتخصوصتين بالسابقين بدليل قوله بعده (وتلك الجلبة التي اورثوها عما كنتم تعملون) وانما الجلبة التي هى ثواب الاعمال جنة النفس لقوله وفيها ما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين (لكم فيها ما فاكهة كثيرة منها تأكلون ان الجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يخرج منهم وهم

فيه يلبسون وما يلبسهم
ولكن كانوا هم الظالمين
وانادوا بمالك) سعى خازن
النار مالك لاخصاصه
عن ملك الدنيا وآثرها
قوله تعالى قاتلوا من ظف
واثر الحياة الدنيا فان
الجهنم هي المأوى كما سعى
خازن الجنة رضوانا
لاخصاصه عن رضى الله
عنه ورضوا عنه وقيل
الرضا بالقضاء باب الله
الاعظم وهو الطبيعة
الجمالية الموكلة بأجساد
والنفس الحيوانية الظلمانية
الموكلة بالتأثير في الاجساد
الحيوانية المستعيلة على
الفوس الطاقة المحبوسة
في قيود الذات الحسية
والمطالب السفلية وانما
لايتعذب بالنار لكونه من
جوهر تلك النار فهي له
جنة ولهمنين نار لتأني
جواهرهم وجوهرها
وبانها واختصاص
ندائم مالك دون الله تعالى
لاحجابهم وبعدم من الله
بالكلية وتبديهم لمالك
بانية والامنية وما ذلك
انداء الاتوجههم اليه
وطلب المراد منه ودعوتهم
بقوله (يقض علينا بك)

معه يعنى ابا بكر الصديق اشده على الكفار عبر عن الخطاب رجاء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركبا
سجدا على بن ابي طالب يتنون فضلا من الله ورضوانا بقية العصابة (سجاء) اى علامتهم
(في وجوههم من اثر السجود) واختلفوا في هذه السجاء على قولين احدهما ان المراد في يوم
القيامة قبل هي نور وبياض في وجوههم يعرفون به يوم القيامة انهم سجدوا لله في الدنيا وهى
رواية عن ابن عباس وقيل تكون مواضع السجود في وجوههم كالقمر ليلة البدر وقيل يتنون
غرا محجلين يوم القيامة يعرفون بذلك والقول الثاني ان ذلك في الدنيا وذلك انهم استنارت
وجوههم بالنهار من كثرة صلاتهم بالليل وقيل هو السمت الحسن والخشوع والتواضع قال ابن
عباس ليس بالذى ترون ولكنه سجاء الاسلام وسجته وخشوعه والمعنى ان السجود
اورثهم الخشوع والسمت الحسن يعرفون به وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل ويعرف
ذلك في رجلين احدهما سهر الليل في الصلاة والعبادة والاخر في الهوى والبس فاذا اصحابنا
الفرق بينهما فيظهر في وجه المصل نور وضياء وعلى وجه اللاعب ثلثه وقيل هو اثر الزراب على
البجاء لانهم كانوا يصلون على الزراب لاهل الاثواب قال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل
من حافظ على الصلوات الخمس (ذلك مثلهم في التوراة) يعنى ذلك الذى ذكر صفتهم
في التوراة وتم الكلام ههنا ثم ابتدا بذكر نعمتهم وصفتهم في الانجيل فقال تعالى (ومثلهم) اى
صفتهم (في الانجيل كنزود اخرج شطاء) اى افراطه قبل فراخه قيل هو نبت فاخرج بعده
فبوشطوه (فازره) اى قواء واغانه وشذاره (فاستفظ) اى غلط ذلك الزرع وقوى
(فاستوى) اى تم وتلاحق بانه وقام (على سوقه) جمع ساق اى على اصوله (نصب الزراع)
اى يجهب ذلك الزرع زراعه وهو مثل ضرب الله عز وجل لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
مكتوب في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم مكتوب في الانجيل انه سيخرج قوم يبنون نبات الزرع يأمرؤن بالمعروف وينهون
عن المنكر قبل الزرع محمد صلى الله عليه وسلم والنشطاء اصحابه والمؤمنون وقيل الزرع هو محمد
صلى الله عليه وسلم اخرج شطاء ابوبكر فازره عز فاستفظ عثمان فاستوى على سوقه على بن
ابى طالب يجهب الزراع يعنى جميع المؤمنين (ليغيظهم الكفار) قيل هو قول عمر بن الخطاب
لاهل مكة بعد ما سلم لا يبعد الله سرا بعد اليوم وقيل قوتهم وكثرتهم ليغيظ بهم الكفار قال
مالك بن انس من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
اصابته هذه الآية

فوفصل في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم (م) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس خير قال الذين اتوا بعدى ثم الذين اتوا بعدى ثم الذين اتوا
قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم يعنى العصابة يعنى التابعين والتابعين والقرن كل اهل زمان قيل
هو اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلى بن ابي
طالب في الجنة ولطمة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابى وقاص

إشارة الى معنى زوال بقية
الاستعداد بالكليّة وإمانة
العزّة الفطرية لئلا يتأدّوا
بالميلّات المؤدّبة والثران
المردية او تمّنى تعطل الخواس
عدم الاحساس لشدة
القائم بالذاب الجماعى و
(قال انكم ما كنون لقد
جستكم بلحق ولكن اكثرتم
الحق كارهون ام ابروا
امرا قائما مبرهون ام
يعسبون انا لانع سرهم
ونحوهم) اشارة الى
المكث المقدّر بحسب
رسوخ الهيات وارتكاب
الذنوب والآثام ان كانت
الاستعدادات باقية
والاعتقادات صحيحة او
الخلود فيها لم تكن فان
المكث اعم من المتناهى
وغيره وكذا المجرم اعم
من الشقى الاصلى وغيره
وعلى هذا جلا خلودى
قولهم ان المجرمين فى ذهاب
جهنم خالدون على المكث
الطويل الاعم من المتناهى
وغيره فانه قد يستعمل فى
العرف بمعناه كثيرا مجازا
وانما جعلنا المجرم شاملا
للمعنيين المذكورين
من الاشقياء لمقابلته
للتقى الشامل للمعنيين
المذكورين من السعداء

في الجنة وسعدين زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة أخرجه الترمذي وأخرج عن
سعيد بن زيد نحوه وقال هذا أصح من الحديث الأول * عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أرحم أمتي بامتى ابوبكر واشدهم في امرائه عروا شدهم حياء عثمان واقتضاهم على
واعلمهم بالخلال والحرام وما ذنب جبل وافرضهم زدين ثابت وافرؤهم ابني من كعب ولكل قوم
امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وما اظلت الخضراء ولا اظلت الثبراء اصدق لمحبة
من ابى ذرا شبه عيسى في ورعه قال عمر بن عمر في ذلك يا رسول الله قال نعم أخرجه الترمذي مرفقا
في موضعين احدهما الى قوله ابو عبيدة بن الجراح والآخري الى ذر (خ) عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صمدا حادوا ابوبكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال اثبت احدا راه ضربه
برجله فانما عليك نبي وصديق وشهيدان * عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اقتدوا بالذين بعدي من اصحابي ابى بكر وعمر واهتدوا بهدي عثمان وتمسكوا بهدي عبد الله بن
مسعود أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (ق) عن عرو بن الناص ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعثه في جيش ذات السلاسل قال فانيته قتلته اى الناس احب اليك قال عائشة
فقات من الرجال قال ابوها قلت نعم من قال ثم عرني الخطاب فصدر جالا * عن علي بن ابي طالب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابائكم زوجي ابنته وجئني الى دار الهجرة
ومحبي في النار واهتق بلالا من ماله رحمه الله عري لقول الحق وان كان مرا تركه الحق وماله من
صديق رحم الله عثمان تسخى منه الملائكة رحم الله عليا اللهم ادرا الحق معه حيث دارا أخرجه
الترمذي وقال حديث غريب (م) عن زبون جيش قال سمعت عليا يقول والنبي فاق الجنة
وبر النعمة انه لعهد النبي الاخير الى انه لا يجئني الا مؤمن ولا ينفضي الا منافق عن عبد الله بن
بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يبعث من اصحابي بارض الا يرضه
الله قاتلوا نورا لهم يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقد روى عن ابى بريدة
مرسلا وهو أصح (ن) عن ابى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فوالذي نفسي بيده وان احداكم اتفق مثل احد ذهابا باغ مداحدهم ولا تصفيه وعن ابى هريرة نحوه
أخرجه مسلم * عن عبد الله بن معقل المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي
لا تغضوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبهي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فآذاني
ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فوشك ان ياخذة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب
* قوله تعالى (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) لفظة من في قوله منهم لبيان
الجنس لا لتبعض كقوله فاتجنوا الرجس من الاوثان فيكون معنى الآية وعدا الله الذين آمنوا
من جنس المحبة وقال ابن جرير يعني من الشط الذي أخرجه الزرع وهم الداخلون في
الاسلام الى يوم القيامة ورد الهاء والميم على معنى الشط لاحت لفظه ولذلك لم يقل منه (منفرة
واجرا عظيما) يعني الجنة وقيل ان المنفرة جزاء الايمان فان لكل مؤمن منفرة والاجر العظيم
جزاء العمل الصالح والله تعالى اعلم بمراده

(تفسير سورة الجمرات)

﴿وَهُي مَدِينَةٌ مِّنْ ثَمَارِ ثَلَاثَةِ بُيُوتٍ كُنْتُمْ كَافِرِينَ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) من التقديم أي لا ينبغي لكم أن يصدر منكم تقديم أصلا وقيل لا تقدموا خلا بين يدي الله ورسوله والمعنى لا تقدموا بين يدي أمر الله ورسوله ولا بينهما وقيل لا تجعلوا لا تقسم قدما عند النبي صلى الله عليه وسلم وفيه إشارة إلى احترام رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعتقاد لأوامره ونواهيه والمعنى لا تجعلوا بقول أو فعل قبل أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قبل أن يفعله وقيل لا تقولوا بخلاف الكتاب والسنة واختلفوا في معنى الآية فروى من جابر أنه في الذبح يوم الأضحية أي لا تذبحوا قبل أن يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن ناسا ذبحوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يعيدوا الذبح (ق) عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما بدأ به يومنا هذا أن تصلي ثم ترجع ففخر في فعل ذلك فقد أصاب سنتا ومن ذبح قبل أن يصلي فأنما هو حمله على لاهله ليس من التسك في شيء زاد الترمذي في أوله قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر وذكر الحديث وروى عن عائشة أنه في النهي عن صوم يوم الشك أي لا تصوموا قبل نبيكم من غار بن يامر قال من صام في اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقيل في سبب نزول هذه الآية ما روى عن عبد الله بن الزبير أنه قدم وقدمت بجيعة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمر القصاص بن عبيد بن زرارة وقال عمر بن الخطاب قال أبو بكر ما ردت الأخلاق وقال عمر ما ردت خلافك فزار يحيى ارتفعت أصواتهم فقل في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انتفضت زاد في رواية فكان عريضة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده حتى يستفهم أخرجه البخاري وقيل نزلت الآية في ناس كانوا يقولون لو نزل في كذا أو صنع كذا وكذا ففكر الله ذلك وقيل في معنى الآية لا تقتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء حتى يقضيه الله على لسانه وقيل في القتال وشرائع الدين أي لا تقضوا أمرا من دون الله ورسوله (واقتوا الله) أي في تضييع حقه بخلافه أمره (إن الله سميع) أي لا تغفلوا عنكم (عليكم) أي بافعالكم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي لا تجعلوا كلامكم مرتفعا على كلام النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب وذلك لأن رفع الصوت دليل على قلة الاحترام وترك الاحترام وقوله لا تقدموا أي من فعل وقوله لا ترفعوا أصواتكم أي من قول (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض) أمرهم أن يعجلوه ويفضوه ويظفوه ولا يرفعوا أصواتهم عنده ولا ينادوا به كنادى بعضهم بعضا فيقول يا محمد بل يقولون يا رسول الله يا نبي الله (أن تحبطوا لكم) أي لا تحبطوا وقيل مخافة أن تحبط حسناتكم (واستمعوا لآيات الله) أي بذلك (ق) عن أنس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال أنا من أهل النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا أبا عروسان ثابت ابشركي فقال سعد أنه جاري وماعلت له مكوى قال فأنه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإن خصصناه بالشق
المردود المطرود في الأزل
كان المكث في قوله انكم
ما كنون عبارة عن الأبد
(بل ورسلاهم يكتبون)
كل ما خطر فينا بالباطل من
الاشراير ينتفش في النفوس
الفلكية كما ينتفش في الانسانية
لأنها لها بها وانتفاشها كما
هي أما في القوى الخالية
ان كانت جزئية وأما في
القوى العاقلة ان كانت
كلية وكلاهما يظهر على
الفلس عند ذلولها عن
الحس ورجوعها إلى ذاتها
وما كانت نساها تحس
أيها من النفوس الفلكية
عند المفارقة فذكرها
دفة وذلك معنى قوله
احصاه الله ونسوه فالرسل
الكتبون هم النفوس
الفلكية المناسبة لكل واحد
واحد من الأشخاص
البشرية بحسب الوضع
المقارن لاتصال النفس
بأبدن (قل إن كان للرحمن
ولد فأنا أول العبادين)
أي لذلك الولد وهو أما
أن يدل على نفي الولد عن
الله بالبرهان وأما أن يدل
على نفي الشرك عن الرسول
بالمفهوم أما دلالة على
الأول فلأن قوله (سبحان)

رب السموات ورب الارض
رب العرش عما يصفون
فذرهم يخوضوا ويلعبوا
حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون وهو الذي في
السماء اله وفي الارض
اله وهو الحكيم العليم
وتبارك الذي له ملك
السموات والارض وما
بينهما وعنده علم الساعة
واله ترجعون ولا يملك
الذين يدعون من دونه
الشفاة الا من شهد بالحق
وهم يعلمون وان سألهم
من خلقهم ليقولن الله فأنى
يؤفكون وقيله يارب ان
هؤلاء قدوم لا يؤمنون
فاصبر عنهم اوتل سلام فسوف
يعلمون على نبي التلى وهو
عبادة الولد اى واحده
وانره تعالى عما يصفونه
من كونه بئلا لشيء لكونه
ربا حاقا للجسام كماها فلا
يكون من جنسها فيفيد
انقضاء الولد على الطريق
البرهاني واما دلالته على
اللساني فاذا جعل قوله
سمعان رب السموات الى
آخره من كلام الله تعالى
لامن كلام الرسول اى زه
رب السموات عما يصفونه
فيكون نفيا للقدم ويكون
تطبيقا لعبادة الرسول من
باب التعلق بالخال والمعلق

فقال ثابت انزلت هذه الآية ولقد علمت انى من ارضكم صوتا على رسوله صلى الله عليه وسلم
فنا من اهل النار فذكر ذلك سعد بنى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل هو من اهل الجنة زادنى رواية فكانت تراه بمعنى بين انهم نارجل من اهل الجنة لفظ مسلم
ولبخارى نحوه وروى لما نزلت هذه الآية فقد ثابت في الطريق بينى فربه حاصم بن عدى فقال ما بيك
يا ثابت قال هذه الآية تخوف ان تكون انزلت في وان ارفع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم اخاف
ان يحبط على وان اكون من اهل النار فضى حاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب ثابثا البكاء
فأتى امراته جيلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرشى فشدى على الضبة بمحمار
فصبرتها بمحمار وقال لا اخرج حتى يتوفانى الله او ارضى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى حاصم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره قال اذهب فادعه فاجا حاصم الى المكان الذى رآه فيه فاحمده
فاجا الى اهله فوجد في بيت القرش فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر
الضبة قاتبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بيك يا ثابت فقال
انصيت وتخوف ان تكون هذه الآية نزلت في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى
ان تمشي حيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت يشرى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
لا ارفع صوتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا فانزل الله تعالى (ان الذين يفضون اصواتهم
عند رسول الله) الآية قال انس فكما تنظر الى الرجل من اهل الجنة يمشى بين ايدينا فلما كان يوم
الجمعة في حرب مسئلة رأى ثابت من المسلمين بعض انكسار وانهمزمت طائفة منهم فقال اف
لهؤلاء ثم قال ثابت لاسلم مولى حذيفة كما نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل هذا ثم بنا وقائلا حتى قتل واستشهد ثابت وعليه درع فراه رجل من الصحابة بعده وهو في الملام
وانه قال لاهل ان فلانا رجلا من المسلمين تزعم درعى فذهب به وهو في ناحية من العسكر عند
فرس يستن في طيله وقد وضع على درعى برمه فان خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعى وأت
ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان على دين حتى يقضيه عنى وفلان من رقيقى
عقيق فاخبر الرجل خالدا فوجد الدرع واقرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالدا بابكر
بتلك الرؤيا فاجاز ابوبكر وصيته قال مالك بن انس لاهل وصية اجيزت بعده وصاحبها الا
هذه قال ابو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان ابوبكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا كاستحي السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر انى صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك فسمع انى صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه ما يخفى صوتة فانزل الله تعالى ان الذين
يفضون اى يخفضون اصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اجلالا له وتعظيما (اولئك الذين
امنع الله قلوبهم للتقوى) اى اختبرها واخلصها كما يخفى الذهب بالنار ليخرج خالصه (لهم
مقبرة واجر عظيم) قوله عز وجل (ان الذين ينادونك من وراء الجدران) قال ابن عباس
بث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بنى النضير وامر عليهم عيينة بن حصن القرزى
فلما علوا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فبماهم عيينة وقدمهم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبماهم بعد ذلك رجالهم يفتدون الذرارى فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاتلا قاتل اهله فلما رآهم الذرارى اجهشوا الى آبائهم فيكون وكان لكل امرأة من نساء

رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة فخلوا ان يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيملوا
يادون يا محمد اخرج الينا حتى يلقوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادناها فالتفت جبريل
عليه السلام فقال الله تعالى يا مكرم ان تبذل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اترضوا ان يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سيرة انا لا احكم
وعلى شاهد وهو الاعداء بن بشامة فرضوا به فقال الاعداء ارى ان تقادى نصفهم وتقت نصفهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت تقادى نصفهم واعتقت نصفهم فزال الله عز وجل
ان الذين يادونك من وراء الجرات (اكثرهم لا يلقون) وصفهم بالجمل وقلة العقل وقيل
في معنى الآية اكثرهم اشارة الى من يرجع منهم عن ذلك الامر ومن لا يرجع فيستقر حاله
وهم الاكثر (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم) فيه بيان لحسن الادب وهو خلاف ما جاؤا
به من سوء الادب وطلب الجملة في الخروج (لكان خيرا لهم) اى الصبر لانك كنت تعتقهم جميعا
وتطلقهم بلا فداء وقيل لكان حسن الادب في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم خيرا لهم
وقيل زلت الآية في ناس من اعراب تميم وكان فيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والربيع بن
بن بدر فادوا على الباب ويروى ذلك من جابر قال جاءت بنو تميم فادوا على الباب فقالوا يا محمد
اخرج علينا فان مدحنا زين وذكنا شين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله
الذى مدحه زين وذكنا شين قالوا نحن ناس من تميم جشأ بشاعرنا وخطيبنا حشا نشاعرك
وتفارقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال شعربشت ولا بالشعر امرت ولكن هاتوا فقام
منهم شاب فذكر فضله وفضل قومه فقال ابي صلى الله عليه وسلم لست بن قيس بن شماس وكان
خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فاجبه فقام فاجبه وقام شاعرهم فذكر اياتا فقال اى
صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت اجه فاجبه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمد الملقى له تكلم
خطيبا فكان حطيمهم احسن قولوا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم احسن شعرا وقولوا ثم ذكنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانت رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاهم وقد كان
تخلف في ركابهم عروبن الاعمى لحدثه منه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم فاررى
به بعضهم وارقت الاصوات وكثر القتل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم ما يابى الذين
آمنوا لارضوا اصواتكم فوق صوت النبى الايات الى قوله (والله ضرور رحيم) اى لمن تاب
منهم وقال زيد بن الارقم جاء ناس من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
لبعض المطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فحسن اسد الناس به وان يكن ملكا نكش في جنبه
فجاءوا فيملوا يادونه يا محمد يا محمد فزال الله هذه الايات قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان
جاءكم ناسق نبأ فنيثوا) الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابى مسيط بسمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق بعد الوصية مصداقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلا
سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذله الشيطان انهم يريدون قتله
فهاجم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان بنى المصطلق قد امنوا وصدقتم
وارادوا قتل غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يفرحهم فبلغ القوم رجوع الوليد

بالشرط عند عدمه فحوى
بدلالة المفهوم ابلغ عند
علامه البيان من دلالة المطلق
كما قال في استبعاد الرؤية
فان استقر مكانه فسوف
ترانى والله تعالى اعلم
﴿ سورة حم الدخان ﴾
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
(حم والكتاب المبين اما
ازله في ليلة مباركة)
الليلة المباركة هى ليلة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكونها حادثة مظلة
سكرة لورسوس الروح
ووصفها بالمباركة لظهور
الرحمة والبركة من الهداية
والدلالة في العالم بسببها
وازياد رتبته وكلاله بها كما
سماه ليلة القدر لان قدره
عليه السلام معرفته بنفسه
وكلاله انما يظهر بها الا ترى
ان معاجه انما كان بحسبه
اذولم يكن حسده لم يمكن
ترقيه في المراتب الى التوحيد
وانزال الكتب فيها اشارة
الى انزال العقل القرآنى
الى السماع الحقائق كلها
واقترافى الفصل لمراتب
الوجود المبين لتفاصيل
الصفات واحكام تجلياتها
المميز لمخاطب الاسماء واحكام
الاضلال فيها وهو معنى قوله
فيها يفرق كل امر حكيم

اول الى انزال الروح الحمدي
الذي هو الكتاب المبين
حقيقة في صورتها والقرآن
(انا كنا منذرين) لاهل
العالم بوجوده (فيها يفرق
كل امر حكيم امرا من
عندنا) خص الامر الحكيم
يكونه من عنده لان كل
امر يفتي على حكمة وصواب
حكما ينبغي من الشرائع
والاحكام الفقهية انما يكون
من عنده مخصوصا به مطلقا
لا في نفس الامر والاكابر
امرا مبينا على الهوى
والنشى (انا كنا امرسلين
رحمة من ربك) تامة كاملة
على العالمين بانزاله لاستقامة
امورهم الدينية والدنيوية
و - الاح معاشهم ومعادهم
وظهور الخير والكمال
والبركة والرشاد فيهم
بسيدهم امرسلين بالدرجة
سكاملة شاملة عليهم
(انه هو السميع العليم)
لاقوالهم المختلفة في الامور
الدنية الصادرة عن احوالهم
(العليم) بمقاديرهم الباطنة
وارآلهم الفاسدة وامورهم
الغيبية ومسايقهم المتشقة
فلذلك رجعهم برسال
الرسول الهادي الى الحق
في امر الدين الناطم لمصالحهم
في امر الدنيا المرشد الى

قاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا تلقاه ونكرمك
ونؤدب له ما قبلناه من حق الله فبدله الرجوع ففتشنا انه اعادته من الطريق كتاب جاءه منك
لنضب غضبه علينا وانا نفوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فقمهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبث خالد بن الوليد خفية في عسكر وامره ان يخفي عليهم قدمه وقال انظر فان
رأيت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل
في الكفار ففعل ذلك خالد فواقاهم فسمع منهم اذان القرب والمشا فاخذ منهم صدقاتهم ولم ير
منهم الا الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بغير اية فخذوا منه اذنان القرب والمشا فاخذ منهم صدقاتهم ولم ير
منهم الا الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فانزل الله تعالى
ولا يظن الذين آمنوا ان الله ظن وتوهم فاحطوا فلي هذا يكون معنى الآية ان جاءكم فاسق بغير
اي خبر فتبينوا وقرئ فتبينوا اي فتقنوا واطلبوا بيان الامر وانكشف الحقيقة ولا تتقنوا
على قول الفاسق (ان تصيبوا) اي كيلا تصيبوا بالقتل والسبي (قوما يجهلون) اي جاهلين
حالهم وحقيقة امرهم (فتصحبوا على ما قلتم) اي من اصابتكم بالخطا نادمين واعلوان
فيكم رسول الله (اي قاوا الله ان تقولوا بالباطل او تكذبوا فان الله يخبره ويمر به حالكم
فتصحبوا) لوطيعكم) اي الرسول (في كثير من الامر) اي ما تجربونه به فيحكم رأيكم
(لستم) اي لانتم وهلكتم ه من ابي سعيد الخدري انه قرأ واعلوا ان فيكم رسول الله
لوطيعكم في كثير من الامر لستم قال هذا بنكم يوحى اليه وخيار انتمكم لو اطاعهم في كثير
من الامر لستم فكم بكم اليوم اخرجه الترمذي وقا حديث حسن صحيح غريب (ولكن الله
حبيب اليكم الايمان) اي جعله احب الاديان اليكم (وزينه) اي حسنه وقربه منكم وادخله
(في قلوبكم) حتى اخترتموه لان من احب شيئا اطال عليه قد يسأم منه والايمان في كل
يوم يزداد في القلب حسنا وثباتا وبذلك تطيعون رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكره اليكم
الكفر والنسوق) قال ابن عباس يريد الكذب (والعصيان) جيع معاصي الله تعالى وفي
هذه لطيفة وهو ان الله تعالى ذكر هذه الثلاثة الاشياء في مقابلة الايمان الكامل المزين في القلب
الحبيب اليه والايمان الكامل ما اجتمع فيه ثلاثة امور تصديق بالجان واثبات باللسان وعمل بالاركان
بقوله وكره اليكم الكفر في مقابلة قوله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وهو التصديق
بالجان والنسوق وهو الكذب في مقابلة الاقرار باللسان فكره الى عبده المؤمن الكذب وهو
الجود وجب اليه العمل الصالح بالاركان فكره اليه العصيان وجب اليه العمل الصالح بالاركان
ثم قال تعالى (اولئك هم المرشدون) اشارة الى المؤمنين الحبيب اليهم الايمان المزين في قلوبهم
اي اولئك هم المهندون الى محاسن الاعمال ومكارم الاخلاق (فضلا من الله) اي ضل ذلك
بكم فضلا منه (ونعمة) عليكم (والله عليم) اي بكم وبما في قلوبكم (حكيم) في امره
بما تقتضيه الحكمة وقيل عليم بما في خزائنه من الخير والرحمة والفضل والنعمة حكيم بما ينزل من
خير بقدر الحاجة اليه على وفق الحكم قوله عز وجل (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)
(في) من انهم قال قيل لبي صلى الله عليه وسلم لواتيت عبدا له بن ابني فانطلق اليه انى صلى الله عليه

وسلم فركب جارا وانطلق السلون بمشون معه وهى ارض سبخة فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك هني والله لقد آذاني نتن جارك قال رجل من الانصار والله لمار رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيب ريحا منك فغضب لبعده الله رجل من قومه فتناسما فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهم ضرب بالجرى والايدي والعمال فبطنوا انها نزلت فيهم وان طاشت من المؤمنين اقتتلوا فاصلموا بينهم وروى انها لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاصلموا وكف بعضهم عن بعض (ق) عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على جاره عليه اكاف تحته فذكية وادف اسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن جادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسارحتى مر على مجلس فيه عبدالله بن ابي ابن سلول وذلك قبل ان يسلم عبدالله بن ابي واذ في المجلس اخلاصه من المسلمين والمشركون عبدة الاصنام واليهود وفي المسلمين عبدالله بن رواحة فلا غشيت المجلس عجاوبة الدابة خمر عبدالله بن ابي الله بردائه ثم قال لا تقربوا عليا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبدالله بن ابي بن سلول اياهم انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذونا به في مجالسنا وارجع الى رحاك فن جاءك فاقصص عليه فقال عبدالله بن رواحة ابي يا رسول الله غشنا في مجالسنا فانا نجب ذلك واسئب السلون والمشركون واليهود حتى كادوا يتأرون فلما نزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وقال قتادة نزلت في رجلين من الانصار كان بينهما عماراة في حق بينهما فقال احدهما للآخر لا آخذن حتى ملك عنوة لكثرة عشيرته وان الآخر دعاه لهما كاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاني ان يقيم فلم يزل الامر بينهما حتى تداخوا وتناول بعضهم بعضا بالايدي والعمال ولم يكن قتال بالسيف وقيل كانت امرأتان من الانصار يقال لهما زبدت تحت رجل وكان بينهما وبين زوجها شئ فرق بها الى علي فحبسها فيها فبلغ ذلك قوما فجأوا وجاء معه قومه فاقتلوا بالايدي والعمال فاقتل الله عز وجل وان طاشت من المؤمنين اقتتلوا وقيل المراد من الطاشتين الاوس والخزرج (فاصلحوا بينهم) اى بالدماء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما (فان يفت) اى تعدت (احدهما على الاخرى) وابت الاجابة الى حكم كتاب الله (فقاتلوا التي بنيت حتى نفى) اى ترجع (الى امر الله) اى الى كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى طاعته في الصلح الذي امرت به (فان فانت) اى رجعت الى الحق (فاصلحوا بينهم بالعدل) اى الذي يحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله (واقسطوا) اى اعدلوا (ان الله يحب المتقطين) اى العادلين (انما المؤمنون اخوة) اى في الدين والولاية وذلك ان الايمان قد صعد بين اهله من السبب والقربا كقد انسب الملاحق وان بينهم ما بين الاخوة من انسبوا بالاسلام لهم كآل اب قال بعضهم ابي الاسلام لا يبى سواه اذا اغضروا بقتيس او نجيم (فاصلحوا بين اخويكم) اى اذا اختلفوا واقتلوا (واقطوا الله) اى فلا تصوره ولا تخلفوا امره (لعلكم ترجون) (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظله ولا يشقه ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله

الصواب ففهما بتوضيح الصراط المستقيم وتحقيق التوحيد بالبرهان وقضين الشرائع وسنن الاحكام لنسب الانظام (رب السعوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لانه الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي الساعة بدخان مبين) اى وقت ظهور آيات القيامة الصغرى والكبرى فان الدخان من اشراطها فاعلم ان الدخان هو من الاجزاء الارضية اللطيفة المتصاعدة عن مركزها لتلطفها بالحرارة فان افسرنا القيامة بالصغرى فالدخان هو السكرة والفشة والانقباضية العارضة لسماء الروح عند الزرع بسبب هيئة التعلق البدني والفترة المرتبة على وجهها من مباشرة الامور السفلية والميل الى الهذات الحسية ولهذا قال عليه السلام في وصفه اما المؤمن فيصبيه كهية الزكاة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من مخزبه واذبه ودره فان المؤمن لقله تعلقه بالامور الدنية وضف تلك الهيئة

بها عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستر الله تعالى يوم القيامة والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

﴿فصل في حكم قتال البغاة﴾ قال العلماء في هاتين الآيتين دليل على ان البغي لا يزال اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين ويدل عليه ما روى عن نعل بن ابي طالب وهو القدوة في قتال اهل البغي وقد سئل عن اهل الجبل وصفين امشركون هم فقال لانهم من الشرك فروا فليل امنافقون هم فقال لان المنافقين لا يذكر الله الا قليلا قيل فاحالهم قال اخوانا بنوا علينا والباغي في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت ثمانية لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام العدل بتأويل محتمل ونصبوا لهم اماما فالحكم فيهم ان يثبت اليهم الامام ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مظلة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلة واصروا على البغي قاتلهم الامام حتى يفيؤا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذبح على جريحهم نادى منادى على يوم الجبل الا لا يتبع مدبر ولا يقتل اسير ولا يذبح على جريح وهو ذال هجمة وهو الاجهاز على الجريح وتحرر قتله وتخمسه واتى على يوم صفين ياسر فقال لا اقلك صبرا انى اخاف الله رب العالمين وما اتلفت احدي الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس ومال فلا ضمان عليهما قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول وانلف فيها اموال ثم صار الناس الى ان سكنت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فارايته اقتص من احد ولا اعزم مالا ما من لم يجتمع فيه هذه الشروط الثلاثة بان كانوا جماعة قليلين لائمة لهم اولم يكن لهم تأويل اولم ينصبوا اماما فلا تعرض لهم اذ لم ينصبوا قتالا ولم تعرضوا للمسلمين فان فعلوا ذلك فهم كقطاع الطريق في الحكم وري ان عليا سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لاحكم الا الله فقال على كلف حق اريد بها باطل لكم عليا ثلاثة لا تمنكم مساجد الله ان تدكروا فيها اسم الله ولا تمنكم النقي مادامت ايديكم مع ايدينا ولا تبدؤكم بقتال قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا يضر قوم من قوم) الآية نزلت في ثلاثة اسباب السبب الاول من اولها الى قوله خيرا منهم قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في اذنه وقر فكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالجلس اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد قاتته ركة من صلاة النحر فلما انصرف الى صلى الله عليه وسلم من الصلاة اخذ اصحابه بجالسهم فقال كل رجل بجلسته فلا يكاد يوسع احد لاحد وكان الرجل اذا جاء فلم يجد مجلسا قام قائما كما هو ظاهر ثم ثابت من الصلاة اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطي رقاب الناس ثم يقول تقصروا تقصروا فاجعلوا يمشون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويديه مرفوعة رجله فقال له تقصع فقال له الرجل اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلفه مضطبا فلما انحلت الظلة غز ثابت الرجل فقال من هذا قال ان افلان قال له ثابت ابن علقمة وذكر امامه كان يبيع بها في الجاهلية فكس الرجل راسه واصحبا فآفلز الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في وفد بني النضير ذكرناهم وكانوا يستهزؤن بفراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى حذفة

المستفادة من مباشرة الامور السفلية يقل الله الله منها ويسهل زواله وخصوصا اذا كسب ملكة الاتصاف بعالم الانوار واما الكفار فلهشدة تعلقه وقوة محبته للجسمانيات وركونه الى السفليات فغشاها تلك الهيئة قهيرة ونشله حتى عمت مشاعره الطاهرة والبالغة ومخارجه العلوية والسفلية فلا يبتدى الى طريق الا الى العالم العلوي ولا الى العالم السفلي (ينشئ الناس هذا هذاب اليم) ولما كان الغالب عليه التقى والتندم ففنى ما كان فيه من الحباثة والعصاة ويتقدم على ما كان عليه من القسوق والعصيان والفسور والطفيان قال بلسان الحال (ربنا اكشف عنا الهذاب اماما مؤمنون) او بلسان المغال على ما ترى عليه حال بعض من وقع في الزرع من العصاة من التوبة وموعدة الرجوع الى الطاعة (انى لهم الذكري) اى الا تصاوت والايمان بمجرد انكشاف الهذاب (وقد جاءهم رسول مبين) ما هو بلغ منه من الرسول المبين طريق الحق بالهجر والبرهان ودعاهم الى

لما رآه من رقعة حاله قاتل الله تعالى يالها الذين آمنوا لا يهزق قوم من قومى لا يهزق
 غنى بغير ولا مستور عليه ذنبه بل يتر ولا ذو حسب بل يتر وشابه ذلك مما ينقصه به ولعله
 عند الله خير منه وهو قوله تعالى (عسى أن يكونوا خيرا منهم) السبب الثانى قوله (ولأنه
 من نساء) أى لا يهزق نساء من نساء (عسى أن يكن خيرا منهم) روى عن انس أنها نزلت في
 نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس أنها نزلت في صفة بنت حنى
 قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهوديين عن انس بلغ صفة ان حفصة قالت
 بنت يهودى فبكث فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهى تبكى فقال ما يبكيك قالت قالتلى
 حفصة انى بنت يهودى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي وعلمك لى وانك لعتى نبي فقيم
 تفخر عليك ثم قال اتق الله باحفصة اخرجته الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب السبب
 الثالث قوله تعالى (ولا تزاوا انفسكم ولا تزاوا بالاقاب) عن ابى جيرة بن الضحاك هو اخوان
 بن الضحاك الانصارى قال فبما نزلت هذه الآية فى نبي سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وليس من اهل الاوله اسما ولا ثلثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فقولون له
 يا رسول الله انه يفض من هذا الاسم فأزل الله هذه الآية ولا تزاوا بالاقاب بشئ الاسم الفسوق
 بعد الايمان اخرجته ابوداود وفى الترمذى قال كان الرجل منا يكون له اسمان وثلاثة فيدعى
 بعضها فسمى ان يكره قال فزلت هذه الآية ولا تزاوا بالاقاب قال الترمذى حديث حسن
 قوله تعالى ولا تزاوا انفسكم أى لا يعب بضمك بضوا لا يطن بضمك فى بعض والمراد بالانفس
 الاخوان هنا والمعنى لا تعيبوا اخوانكم من المسلمين لانهم كانوا ضما فاذأ عاب احدا بسبب
 فكانه عاب نفسه وقيل لا يتخلوا احدا من سبب فاذأ عاب غيره فيكون كاملا لذلك على عيبه فكانه
 هو العائب لنفسه ولا تزاوا بالاقاب أى لا تدعوا الانسان بغير ما سمى به وقال ابن عباس التزاو
 بالاقاب ان يكون الرجل على السيات ثم تاب عنها فهى ان يبر ما علف من عله وقيل هو قول
 الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر قيل كان الرجل اليهودى والنصرانى يسلم فيقال له بعد
 اسلامه يا يهودى يا نصرانى فهما عن ذلك وقيل هو ان تقول لاختك يا كلب يا حمار يا خنزير
 وقال بعض العلماء المراد بهذه الاقبا ما يكرهه المندى به او يفيد ذمالة فلما الاقبا التى صارت
 كالاعلام لاصحابها كالاعش والاحراج وما شبه ذلك فلا بأس بها اذا لم يكرهها المدعو بها واما الاقبا
 التى تكسب جدوا ومدا وتكون حقا وصدا فلا تكره كما قيل لاني بكر عتيق ولعمر القاروق
 ولعثمان ذوا التورين وللى ابوتراب ونحو ذلك سيف الله ونحو ذلك (بشئ الاسم الفسوق بعد
 الايمان) أى بشئ الاسم ان تقولوا له يهودى او نصرانى بعدما سلم او يقاتل بعدما تاب وقيل
 معناه ان من فعل ما نهى عنه من الضميمة والجز والتب فهو فاسق وبشئ الاسم الفسوق بعد الايمان
 فلا تعلقوا ذلك تشبهوا اسم الفسوق (ومن لم يمت) أى من ذلك كاه (فانك هم الظالمون)
 أى الضارون لانفسهم بمعصيتهم وغفلتهم وقيل ظلموا الذين قالوا لهم ذلك وهو قوله عز وجل
 (يالها الذين آمنوا اجنبوا كثيرا من الظن) قيل نزلت في رجلين اغتا بار فيهما وذلك ان
 رسوا الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر فزم الرجل المحتاج الى رجلين وسرين
 غددهما وقد قدما الى المنزل فبقي لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فظم سنان القارىسى
 الى رجلين فى بعض اسفاره فقدم سنان الى المنزل فظلمه فقام ولم يبه شيئا لهما فلما قدما قالاه

سبله بالطرق الثلاثة من
 الحكمة والموعظة الحسنة
 والمجادلة بالتي هي احسن
 ثم تولوا عنه وقالوا معلم
 بخون) اعرضوا ونسبوه
 الى الجنون والتعليل المتأفين
 لفرط احتجابهم وعنادهم
 (انما كاشفوا العذاب قليلا)
 تعطيل الحواس والادراكات
 (انكم عائدون) اليه (يوم
 ينطق البطشة الكبرى)
 أى وقت تمام الفراغ الى
 ادراك العذاب المؤلم
 تلك الهيات وتحقق
 الخلود (انما متفقون)
 معذبون بالحقيقة او بالرد
 الى الصحة والحياة البدية
 انكم عائدون الى الكفر
 لرسوخه فيكم يوم ينطق
 البطشة الكبرى نزول
 الاستعداد وانطفاء نور
 القطرة بآرين الحاصل من
 ارتكاب الذنوب والاحتجاب
 الكلى الموجب للعذاب
 الابدى كما قال تلاليل ران
 على قلوبهم ما كانوا يكسبون
 كلا انهم عن دينهم يوثر
 لمحبوبون نقيم منهم بالحقيقة
 بالمرمان الكلى والاحجاب
 الابدى والعذاب السرمدى
 وان فسرنا القيامة بالكبرى
 فالذخا هو حجاب الآية
 الذى يفتنى الناس عند

ما صنعت شيأ قال لا غلبتني حياتي ففتح قاله انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب
 لسانه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل طعام وادم فليطعمك وكان
 اسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله قاتاه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان
 اليهما فاخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن يخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد منهم
 شيئا فارجع قالوا بئسناه الى برسمة فامرناؤها ثم انطلقا فبحسا هل عند اسامة ما امر لهما به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي ارى
 خضرة اللحم في اموالهما قالا والله يا رسول الله ماتا وانا بومنا هذا لما قال ظلمنا ناكلان لحم سلمان
 واسامة فآثر الله عز وجل باليهما الذين آمنوا اجتنبا اكثر من الظن يعني ان يظن باهل الخير سوء نهي
 الله المؤمن ان يظن بآخيه المؤمن شرا وقيل اهو ان يسمع من اخيه المسلم كلاما لا يريد به سوء او يدخل
 مدخلا لا يريد به سوء فيراه اخوه المسلم فيظن شرا لان بعض القمل قد يكون في الصورة فيجاء في نفس
 الامر لا يكون كذلك لجواز ان يكون فاعله ساهيا او يكون الرائي مخطئا فاما اهل سوء والفسق
 المجاهرون بذلك فلما ان ظن فيهم مثل الذي يظهر منهم (ان بعض الظن اثم) قال سفيان
 الثوري الظن ثلثان احدهما اثم وهو ان ظن ويتكلم به والاخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به
 وقيل الظن انواع فله واجب وما موبوه وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب اليه وهو الظن
 الحسن بالاخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن
 بالاخ المسلم (ولا تجسسوا) اي لا تبصروا عن عيوب الناس نهي الله عن البحث عن المستورين
 امور الناس وتتبع حوراتهم حتى لا يظهر على ما ستره الله منها (قل) عن ابن هريرة ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن لان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تبحسوا ولا
 تافسوا ولا تخاصموا ولا تبغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم المسلم اخوانا
 لا يظله ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير الى صدره بحسب
 امرى من الثران يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر
 الى اجسادكم ولا الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم التجسس بالجسس الفتش عن مواطن
 الامور واكثر ما يقال في الشر ومنه الجاسوس وباطل هو الاستماع الى حديث الغير وقيل
 معناها واحد وهو طلب الاخبار وقوله ولا تافسوا اي لا تغربوا فيما يرغب فيه الغير من اسباب
 الدنيا وحظونها والحد من زوال النعمة عن صاحبها قوله ولا تدابروا اي لا يعطى كل واحد
 منك اخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويحجبه عن ابن عمر قال صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المبر فنادى بصوت رفيع يا معشر من اسلم بلسانه ولم بغض اليمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين
 ولا تاتبروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته
 يفضحه ولو في جوف رحله قال نافع ونظر ابن عمر الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك
 والمؤمن اعظم حرمة عند الله منك اخرجه الزمزمي وقال حديث حسن غريب عن زيد بن
 وهب قال اتى ابن مسعود ف قيل له هذا فلان فطر طيخه خرافا قال جده الله انا قنينا عن التجسس
 ولكن ان يظهر اليائسي تأخذه اخرجه ابو داود وله عن عتبة بن عامر ان رسول الله صلى الله

ظهر نور الوحدة بطنيا
 النفس لاتصال صفات
 الربوبية وغلبة سكرة يوم
 الجمع المورثة للاباحة اذ
 هو من بقية النفس الارضية
 الطليقة بنور الوحدة
 المرتفعة الى محل النور
 التي تأتي بها سماء الروح
 المأمرة فيها بالتأثير اذ لم
 تحسرق بالكلية بنار العشق
 بل صفت وتلطفت وتصدت
 فأما المؤمن بالابان الحقيقي
 الموحد التام الاستعداد
 المحب القالب المحبة فيصبيه
 كهية الزكاة اي السكرة
 التي قال فيها ابو زيد قدس
 الله روحه سبحانه ما اعظم
 شأني والحسين بن منصور
 رحمه الله اتا الحق ثم رتب
 عنه سريرا لمزيد العناية
 الالهية وفوة الاستعداد
 القطرية وشدة المحبة الحقيقية
 فيقنه لذلك ويتعذب به
 غاية التعذب ويشتاقي الى
 الانطباس في عين الجمع
 غاية الشوق فيقول هذا
 عذاب اليم ويطلب الفناء
 الصرغ كما قال الحلاج
 قدس الله روحه
 • بني وينك اني بتازعي •
 • فارفع بضلالي من بين •
 ويدعو بلسان الضرع
 والافكار ربنا اكشف

عليه وسلم قال من رأى عورة فسترها كان كمن أحيى مؤودة (م) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستر عبد بعد في الدنيا إلا ستر الله يوم القيامة * قوله (ولا يفتن بعضكم بعضاً) أى لا يتناول بعضكم بعضاً بظهر الغيب بما يسوء مما هو فيه من أبنى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قلت الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قلت وإن كان في أخى ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته أخرجه مسلم عن عائشة قالت فنبى صلى الله عليه وسلم حسبك من صفة كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لزوجته قالت وحكيت له إنساناً فقال ما أحب أني حكيت إنساناً وإن لي كذا وكذا أخرجه ابوداود والترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله لمزجته أى خالطته بمخالطة بغيرها طعمه وريحته لشدة نيتها وقبحها وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة * قوله تعالى (أحب أهلكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهوه) قال مجاهد لا قيل أحب أهلكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً قالوا لا قيل فكرهوه أى كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بسوء غائباً قيل تأول أنه أن ذكرك من لم يحرك بسوء بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لأنه لا يحرس بذلك وفيه إشارة إلى أن عرض الإنسان لكلمته ودمه لأن الإنسان يتألم قلبه إذا ذكر بسوء كيتألم جسده إذا قطع لحمه والعرض أشرف من اللحم فإذا لم يحسن من العقل أكل لحم الناس فذكر أعضائهم أولى وقوله لم أخيه أكد في المنع لأن الدود قد يحمله القضب على أكل لحم عدوه وقوله ميتاً بالغ في الزجر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم وفي نسخة وصودروهم فقلت من هؤلاء بجبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم أخرجه ابوداود وقال ميون بن سيارينا أنا أنائم ذات ليلة زنجى وقاتل يقول كل يا عبد الله قلت وما آكل قال كل ما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيراً ولا شراً قال ولكنك استمعت ورضيت فكان ميون لا يفتاب أحداً ولا يدع أحداً يفتاب أحداً عنده * قوله تعالى (واتقوا الله) أى فى أمر الغيبة واجتناب نواهيها (إن الله تواب رحيم) * قوله عز وجل (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر أو أنثى) قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله فى الرجل الذى لم يفتح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من إذا ذكر فلانة قال ثابت أنا يا رسول الله قال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت بأثبت قال رأيت أبيض وأحمر وأسود قال فأنك لا تفصلهم إلا بالدين والتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية ونزل في الذى لم يفتح له بإيها الذين آمنوا إذا قيل لكم ففسحوا في المجالس فافسحوا الآية وقيل لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باللاحتي طلال ظهر الكعبة وأذن فقال عتاب بن أسيد بن العيص الحمد لله الذى قبض أبى ولم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام ما وجد من غير هذا القرب الاسود مؤذناً وقال سهل بن عمرو أن بكره الله شيئاً بغيره وقال ابوسفيان أنى لا أقول شيئاً أخاف أن يخبره رب السماء فنزل جبريل فأنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما قالوا وسألهم عما قالوا فأنزل الله هذه الآية وزجرهم عن التفاضر بالانساب والتكثار بالاموال والأزراء بالافقر فقال يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر أو أنثى بنى آدم وحواء والحنى أنكم متساوون فى النسب فلا تفاخر بعض على بعض لكونكم أبناء رجل

عنا العذاب أنا مؤمنون بالإيمان الحينى عند كشف الجباب إلى أنى لهم الذكرى من ابن لهم ذكر الذات والإيمان الحينى فى مقام جباب الانابة وقد جاءهم رسول مبين أى رسول العقل المبين لوجوداتهم وصفاتهم أى أنا احببوا بحجاب الآية لظهور العقل وأثابته لوجوداتهم فكيف ذكرهم لذات نجس من تذكرهم مع كونهم عقلاء ثم بين كونهم عساقاً مشتاقين بقوله ثم تولوا عنه لقوة المحبة وفرط العشق وقالوا معزى من أى عند الله بأفاضة العلم عليه مجنون مستور الإدراك محجوب عن نور الذات كما قال جبريل عليه السلام لو دونت أغلفة لا حترقت أنا كاشفو العذاب أى عذاب الجباب والحرمان لأعراضهم بقوة الشوق عن الرسول قليلاً بطولوع نور الوجه ألباقى واشراق سبحانه وأحراقها ما انتهى إليه بصره من خلقه أنكم عالمون بالتلويح إلى جباب بدت بجلى نور الذات لبقية الآثار إلى وقت التحكين يوم ينطق البطشة الكبرى أى وقت القضاء النكلى

واغلو اسامها كانوا يندون وروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون انك
 العرب بانفسهم على ظهور وروحها وجشاك بالآخال والبال والذاري ولم تفانك كفاتك
 بنو فلان وبنو فلان يمتون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ويريدون الصدقة ويقولون
 اعطنا فانزل الله فيهم هذه الآية وقيل نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم
 جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا يقولون آمنا ليأمنوا على انفسهم واموالهم فلا
 استنفروا للصدية تخلفوا منها فانزل الله عز وجل قالت الاعراب آمنا اي صدقنا (قل لم
 تؤمنوا) اي لم تصدقوا بقلوبكم (ولكن قولوا اسلموا) اي استسلموا واتقنا بحافة القتل
 والسبي (ولا يدخل الايمان في قلوبكم) اخبر ان حقيقة الايمان هو التصديق بالقلب وان
 الاقرار باللسان واظهار شراييه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص
 (ق) عن سعد ابن ابي وقاص قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وانا جالس فترك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا منهم هو اعجمي الى فقلت مالك من فلان والله اني لاراه
 مؤثما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مسما ذكرته سعد ثلاثا واجابه بمثل ذلك ثم قال
 اني لاعطى الرجل وغيره احب الى منه خشية ان يكب في النار على وجهه زاد في رواية قال
 الزهري فزى ان الاسلام الكلمة والايمان العمل الصالح لفظ الجيد اعلم ان الاسلام هو الدخول
 في السلم وهو الانقياد والطاعة في الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان
 لقوله لا ابراهيم عليه السلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب
 وذلك قوله ولكن قولوا اسلموا ولا يدخل الايمان في قلوبكم وقبل الايمان هو التصديق بالقلب
 مع الثقة وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا
 للمسلمين مع اظهار الشهادتين فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند اهل السنة فكيف يفهم ذلك مع
 هذا القول قلت بين العلم والخاص فرق فالاعيان لا يحصل الا بالقلب والانقياد قد يحصل بالقلب
 وقد يحصل باللسان فالاسلام اعم والايمان اخص امكن العلم في صورة اخص فهد مع اخص
 ولا يكون امرا غيره فالعلم والخاص مختلفان في العموم والخصوص فهدان في الوجود فذلك
 المؤمن والمسلم لله وقوله تعالى (وان تظنوا الله ورسوله) اي ظاهرا وباطنا سرا وعلاية
 وقال ابن عباس تخلصوا له الايمان (لايتكم) اي لايتصكم (من اعمالكم شيئا) اي من
 ثواب اعمالكم (ان الله غفور رحيم) ثم بين حقيقة الايمان فقال تعالى (اما المؤمنون الذين
 آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) اي لم يشكوا في دينهم (وجاهدوا باموالهم وانفسهم في
 سبيل الله اولئك هم الصادقون) اي في عابتهم ولما نزلت هاتان الآيتان اتت الاعراب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يخفون بالله انهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فانزل الله
 عز وجل (قل اظنوا الله بدنيكم) اي تغيروا الله بدنيكم الذي اتمه عليه (والله يعلم
 ما في السعوات وما في الارض) اي لا تخفى عليه خافية (والله بكل شيء عليم) اي لا يحتاج الى
 اخباركم (يمتون عليك ان اسلموا) هو قولهم اسلموا ولم يخافواكم يمتون بذلك على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيبين بذلك ان اسلامهم لم يكن خالصا (قل لا تمتوا على اسلامكم) اي
 لا تمتدوا على اسلامكم (بل الله يمت عليكم ان هذا كم للايمان) اي لله المنة عليكم ان ارشدكم

وامدكم بتوفيقه حيث هذاكم للإيمان على ما زعمتم وادعيتهم وهو قوله تعالى (ان كنتم صادقين) اي انكم مؤمنون (ان الله يعلم غيب السموات والارض) اي انه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء في السموات والارض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلايتكم (والله بصير بما تعملون) اي يحوارحكم الظاهرة والباطنة والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسیر سورة ق ﴾

وهي مكية وهي خمس واربعون آية وثلاثون وسبع وخمسون كلمة والف واربع مائة واربعون وتسعون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل (ق) قال ابن عباس هو قسم وقيل هو اسم للسورة وقيل هو اسم من اسماء الله وقيل اسم من اسماء القرآن وقيل هو مفتاح اسمه القدر والقادر والقاهر والقريب والقابض والقدوس والقيوم وقيل معناه قضي الامر او قضي ما هو كائن وقيل هو جبل محيط بالارض ملزمر ذرة خضراء متصلة عروقه بالصخرة التي عليها الارض والسما كهيئة القبعة وعليه كتفاها وخضرة السماء منه والعالم داخله ولا يعلم ما وراءه الا الله تعالى وقال هو من وراء الجبال الذي تقيب الشمس من ورائه عيسى سنة (والقرآن المجيد) اي الشريف الكريم على الله الكثير الخير والبركة واختلفوا في جواب القسم قيل جوابه محذوف تقديره لتبين وقيل جوابه بل يعجبوا وقيل مابلفظ من قول وقيل قد علما ومعنى (بل يعجبوا ان جاءهم منذر منهم) انكار لتعجبهم بما ليس بهج وهو ان يخوفهم رجل منهم قد عرفوا واسطته ففهم وعادته وامانه وصدقه (فقال الكافرون هذا شيء عجب) اي معجب غريب (انذامنا وكننا ترابا) اي احين نموت ونيل نبعث تركذ كذا اليت للدلالة الكلام عليه (ذلك رجع يد) اي يعد ان نبعث بعد الموت قال الله تعالى (قد علما ما نقص الارض منهم) اي ما نأكل الارض من لحومهم ودمائهم وعظامهم لا يبرز عن علمائهم (وعندنا) اي مع علما بذلك (كتاب حفيف) بمعنى محفوظ اي من التبدل والتغير وقيل حفيف بمعنى حافظ اي حافظ لهدمهم واسمائهم وما نقص الارض منهم وهو اللوح المحفوظ وقد ائدت فيه ما يكون (بل كذبوا بالحق) اي بالقرآن (للاجاهم) قيل معناه كذبوا به لاجاهم وقيل كذبوا بالانذار لاجاهم (فهم في امر مريب) اي مختلط متلبس قبل معنى اختلاط امرهم قوله لتي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ومرة معلم مجنون ويقولون في القرآن مرة سحر ومرة رجز ومرة مفترى فكان امرهم مختلطاً متلبساً عليهم وقيل في هذه الآية من ترك خلق مرج عليه امره وليس عليه دينه وقيل مترك قوم الحق الامرج عليهم امرهم ثم دلهم على عظيم قدرته فقال تعالى (اقلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها) اي بغير عمد (وزيناها) اي الكواكب (وما لها من فروج) اي شقوق وصدوع (والارض مددناها) اي بسطناها على وجه الماء (واقينا فيها رواسي) اي جبالا ثوابت (وانتفينا فيها كل زوج بهيج) اي من كل صنف حسن كريم يتنجح اي يسره (تبصرة) اي جعلنا ذلك تبصرة (وذكري) اي تذكرة (لكل عبد منيب) اي راجع الى الله والمخني لينصر وينذ كره من اناب (ونزلنا من السماء ماء مباركا) اي كثير الخير والبركة فيه حياة كل شيء وهو المطر (فايتناه) اي بذلك الماء (جنت) اي بساتين (وحب الحصيد) يعني البر والاشير وسائر

والابعاد نتقم منهم لكان شركهم وعبادتهم لا تقسم ومبارزتهم علينا بالظهور في مقابلتنا ومنازعتهم رداء الكبرياء منا كما قلنا العظمة از اري والكبرياء رداي فن نازعني واحدا منهما فذفته في النار واما حكاية قوم فرعون فاشتبهت تطبيقها على حالك فانهم منها (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) النفس الامارة من قبط القوى الحيوانية (وجاءهم رسول كريم) هو موسى القلب الشريف المجرى (ان ادوا الى عباداته) المحصورين به من القوى الروحانية المأسورين في قيود طاعتكم المستضعفين باستيلائكم المستعبدين لقضاء حوائجكم وتحصيل مراداتكم من الالهات الحسية والشهوات البدنية (اني لكم رسول أمين) بمحصل علم اليقين المأمون من تغيره (وان لا تلوا على الله) بمعنيته وترك ما داهكم اليه واستكباركم (اني آتاكم بسلطان مبين) بحجة واضحة من الحجج العقلية (واني عدت برى وربيكم ان ترجون) باجاء الهوى السفلية والاهواء

الحبوب التي تحصد (والخيل باسقات) اى طولا وقيل مستويات (لهاطلع) اى يمر يطلع
 ويظهر ويسمى طلما قبل ان ينشق (نضيد) اى متراكب بعضه على بعض فى اكامه فاذا
 تشقق وخرج من اكامه فليس بنضيد (رزقا) اى جلتا ذلك رزقا (لعبادواحيناه) اى بالمر
 (بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس ومحمد وداود فرعون واخوان لوط
 واصحاب الايكة) قيل كان لوط مرسل الى طائفة من قوم ابراهيم ولذلك قال واخوان لوط
 (وقوم تبع) هو ابو كرب اسد تبع الحميرى وقد تقدم قصص جميعهم قبل ذل الله عز وجل
 قوم تبع ولم يذمه وذم فرعون لانه هو المكذب المستخف لقومه فلماذا خص بالذكر دونهم
 (كل كذب الرسل حق وعيد) اى كل هؤلاء المذكورين كذبوا رسالهم حق وعيدى
 اى وجب لهم عذابى وقيل حق وعيدى الرسل بالنصر (افينا بالخلق الاول) هذا جواب
 لقولهم ذلك رجع بعيد والمعنى اعجز تاحين اخفاهم اولافصا بالامادة ثانيا وذلك لانهم
 اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث (بل هم فى لبس) اى شك (من خلق جديد)
 وهو البعث قوله عز وجل (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) اى
 ما يحدث به قلبه فلا تخفى علينا سرايره وضمائره (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) بان
 لكمال علمه اى نحن اعلم به منه والوريد العرق الذى يجرى فيه الدم ويصل الى كل جزء
 من اجزاء البدن وهو بين الحلقوم واللباوين ومعنى الآية ان اجزاء الانسان وابعاضه
 يحبب بعضها بعضا ولا يحبب من حلقائه شئ وقيل يحتمل ان يكون المعنى ونحن اقرب
 اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجزى فيه امرنا كما يجزى الدم فى عروقه (اذ ينطق المتفاني) اى
 يتلقن اللسان الموكلان به عمله ومنطقه فيكتبانه ويحفظانه عليه (عن اليمين وعن الشمال) يعنى ان
 احدهما عن يمينه والآخر عن شماله فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات
 (قعيد) اى قاعد وكل واحد منهما قعيد فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر وقيل اراد بالقعيد
 الملازم الذى لا يرح (ما يلفظ من قول) اى ما يتكلم من كلام يخرج من فيه (الا ليه
 رقيب) اى حافظ (متيد) اى حاضر دائما كان سوى وقت التناط وحدهما فانهما يتأخران
 عنه فلا يجوز للانسان ان يتكلم فى هاتين الحالتين حتى لا يؤذى الملائكة بذنوبهما منه وهو على
 تلك الحالة حتى يكتب ما يتكلم به قبل انهما يكتبان عليه كل شئ يتكلم به حتى انينه فى مرضه
 وقيل لا يكتبان الا ما له اجر وثواب او عليه وزر وعقاب وقيل ان مجلسهما تحت الشجر على
 الخنك وكان الحسن البصرى يحب ان يخلف خلفه روى النبوى باسناد الطعلى عن ابي امامة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة
 كتبها صاحب اليمين عشر اواذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع
 ساعات له يسبح او يستغفر قوله تعالى (وجاءت سكرة الموت) اى غرته وشده التى
 تقضى الانسان وتقلب على عقله (بالحق) اى بحقيقة الموت وقيل بالحق من امر الآخرة
 حتى يبينه الانسان وبراه بالبيان وقيل بما يؤل اليه امر الانسان من السعادة والشقاوة (ذلك)
 ما كنت منه تعبد) اى يقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك الذى كنت عنه تحيل وقيل تحرب
 وقال ابن عباس تكبره (وتفخ فى الصور) يعنى نفخة البعث (ذلك يوم الوحيد) اى ذلك

وانحراف من اجها ومنسمة
طرقها منفرجة لقود تلك
القوى وسريتها وتصرفها
فيها (انهم جند مفرقون)
هالكون بتوح البحر وملسه
اياهم عند خراب الابدن (كم
تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ونعمة
كانوا فيها فاكهين كذلك
واورثناها قوما آخرين فا
بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين ولقد نحيبنا
بنى اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون انه كان
عاليا من المسرفين ولقد
اخترناهم على علم على العالمين
واتيناهم من الآيات ما فيه
بلايين ان هؤلاء يقولون
ان هي الاموات الاولى وما
نحن بعشرون فانوا يا بائسان
كنتم صادقين اهم خير ام
قوم تبع والذين من قباهم
اهلكناهم انهم كانوا مجرمين
وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا خلقا هاما
الا بالحق ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان يوم الفصل
مقاتهم اجمعين يوم لا ينفي
مولي عن مولى شي ولاهم
ينصرون الا من رحم الله
انه هو العزيز الرحيم ان
شجرة الزقوم طعام الاثيم
شجرة الزقوم هي النفس

اليوم الذي وعد الله الكفار ان يذبهم فيه (وجأت) اى في ذلك اليوم (كل نفس معها
سائق) اى يسوقها الى المحشر (وشهد) اى يشهد عليها بما علمت قال ابن عباس السائق من
الملائكة والشاهد من انفسهم الايدى والارجل يقول الله تعالى لصاحب تلك النفس (لقد كنت
في غفلة من هذا) اى من هذا اليوم في الدنيا (فكشفتك غطاءك) اى الذى كان على قلبك
وسمكت وبصرك في الدنيا (فصرك اليوم حديد) اى قوى ثابت نافذة صرما كنت تتكلم به
في الدنا وبقل ترى ما كان محبوبا عنك وقيل نظر الى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك
(وقال قرينه) يعنى الملك الموكل به (هذامالدى) اى عندي (عند) اى مع محضر وقيل يقول
الملك هذا الذى وكلتني من نى آدم قد احضرته واحصرت ديوانه (القباني جهنم) اى
يقول الله تعالى لقرينه وقيل هذا امر السائق والشيد (كل كفار) اى شديد الكفر (عند)
اى اخص معرض عن الحق معاند لله فيما امر به (مناع الغير) اى فزكاة المفروضة وكل حق وجب
عليه في ماله (متدد) اى ظالم لا يقر بتوحيد الله (مررب) اى شك في التوحيد (الذى جعل مع
الله الها آخر فالتقاء في العذاب الشديد) يعنى النار (قال قرينه) يعنى الشيطان الذى قبض لهذا
الكافر (ربنا ما لطيفه) قيل هذا جواب لكلامه وقد وهوان الكافر حين يلقى في النار يقول
ربنا اطمانى شيطاني فقول الشيطان ربنا ما لطيفه اى ما ضلته وما غوته (ولكن كان في ضلال
بعيد) اى عن الحق فيترا منه شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعنى الملك يقول الكافر رب
ان الملك زاد على في الكتابة فيقول الملك ربنا ما لطيفه اى ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال
وعلى ولكن كان في ضلال بعيد اى طويل لا يرجع عنه الى الحق (قال) الله تعالى (لا تختصموا
لدى) اى لا تفتدروا عندي بغير حذر وقيل هو خصامهم مع قرائهم (وقد قدمت اليكم بالوعد)
اى بالقرآن وانذرتكم على السن الرسل وحذرتكم مغايب في الآخرة من كفر (ما يدل القول
لدى) اى لا تبدل لقولى وهو قوله عز وجل لا ملأ من جهنم وقضيت عليكم ما انا قاض فلا يغير
قولى ولا يدل وقيل معناه لا يكذب عندي ولا يغير القول عن وجهه لاني علام الغيوب واعلم
كيف ضلوا وهذا القول هو الاول يدل عليه انه قال ما يدل القول لدى ولم يقل ما يدل قولى
(وما انا بطلام السيد) اى قاعابهم بغير جرم وقيل معناه فازيدل اسامة المسي اواقص من
احسان الحسن قوله عز وجل (يوم يقول لجهنم هل امتلأت) بيان لما سبق لاهل من وعد
الله تعالى اياها انه يملؤها من الجنة والناس وهذا السؤال من الله تعالى لتصديق خبره وتحقق
وعده (وتقول) يعنى جهنم (هل من مزيد) يعنى تقول قد امتلأت ولحق في موضع لم يمتلئ فهو
استفهام انكارى وقيل هو بمعنى الاستزادة وهو رواية عن ابن عباس فعل هذا يكون السؤال وهو
قوله هل امتلأت قبل دخول جميع اهلها فيها وروى عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت لكمل الاملا
جهنم من الجنة والناس اجمعين فلا سبق اعاده الله اليها لاني فيها فوج الاذهب فيها ولا يملؤها
شي فقول الست قد اتممت لثلاثي فيضع قدمه عليها فيقول هل امتلأت فنقول فقط قد امتلأت
وليس في مزيد (ق) عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش وفي رواية رب العزة فيها قدمه
فيؤزى بعضها الى بعض وتقول فقط بئزتك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا

فيسكنهم فضول الجنة ولا يحررهم نحوه وزاد ولا يظلم الله من خلقه احدا
 فصل ١٠ هذا الحديث من مشاهير احاديث الصفات والاعمال فيه وفي امثاله مذهبان احدهما
 وهو مذهب جهور السلف وطائفة من التكلم في تأويلها بل تؤمن بانها حق على ما رآه الله ورسوله
 ونجربها على ظاهرها ولها معنى يليق بما ظهرها غير مراد والمذهب الثاني وهو قول جهور
 المتكلمين انهم تناولوا بحسب ما يليق بها قائل هذا اختلقوا في تأويل هذا الحديث فقيل المراد
 بالقدم المقدم وهو سائق في اللغة والمعنى حتى يضع الله فيها من قدمه لها من اهل العذاب وقيل
 المراد به قدم بعض المخلوقين فيعود الضير في قدمه الى ذلك المخلوق المعلوم وقيل انه يحتمل
 ان في المخلوقات من تسمى بهذه التسمية وخلقوا لها قال القاضي عياض انهم قوم استحقوا
 وخلقوا لها قال المتكلمون ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقل على اسماحة
 الجارح على الله تعالى والله اعلم قوله فقط اى حسي حسي فداكتيت وفيها ثلاث لغات
 اسكان الطاء وكسرهما متونة وغير متونة وقوله ولا يظلم الله من خلقه احدا يعني انه يستحيل الظلم في
 حق الله فمن ذنبه بذنوب او بغير ذنب فذلك عدل منه سبحانه وتعالى قوله تعالى (وازلت الجنة)
 اى قربت واديت (لمتقين) اى الذين اتقوا الشرك (غير بعيد) يعني انها جعلت من بين العرش
 بحيث رايها اهل الموقف قبل ان يدخلوها (هذا ما وعدون) اى يقال لهم هذا الذى وعدتم به في
 الدنيا هل السنة الانباء (لكل اواب) اى رجاع من المعصية الى الطاعة قال سعيد بن المسيب
 هو الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقيل هو الذى يذكر ذنوبه في الخلاه فيستغفر منها
 وقيل هو التواب وقال ابن عباس هو المسبح وقيل هو المصل (حفيظ) قال ابن عباس الحافظ
 لامر الله وعنه هو الذى يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وقيل حفيظا لاستودعه الله
 من حقه وقيل هو الحافظ على نفسه امتثالها الرقيب لها وقيل هو الحافظ على الطاعات
 والامور (من خشى الرحمن بالغيب) اى خاف الرحمن فاطاعه وان لم يره وقيل خافه في الخلوة
 بحيث لا يراه احد اذا اتى السر واغلق الباب (وجاء بقلب منيب) اى بمخاصة قيل على طاعة الله
 (ادخلوها) اى يقال لاهل هذه الصفة ادخلوا الجنة (بسلام) اى بسلامة من العذاب والهموم
 وقيل بسلام من الله ولا تكن عليهم وقيل بسلامة من زوال الهم (ذلك يوم الخلود) اى في الجنة لانه
 لا موت فيها (لهم ما يشاؤون فيها) وذلك انهم يسألون الله حتى تمنى مستلثهم فيعطون ما سألوا
 ثم يزيد الله عبيده ما لم يسألوا ما لم يحيط بقلب بشر وهو قوله تعالى (ولدينا مزيد) وقيل
 المزيد هو النظر الى وجهه الكريم قيل يعطى لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة في دار كرامته
 فهذا هو المزيد قوله تعالى (وكم اهلكنا قبلهم) اى قبل كفار مكة (من قرن هم اشد
 منهم بطشا) يعني سطوة والبطش الاخذ بصولة وصف (فبقوا في البلاد) اى ساروا
 وتقلبوا في البلاد وسلكوا كل طريق (هل من محيص) اى فلم يجدوا لهم مهيصا اى مهربا من
 امر الله وقيل لا يجدون لهم مفر من الموت بل يتوون فيصرون الى عذاب الله وفيه تخويف لاهل
 مكة لانهم على مثل سيلهم (ان في ذلك لذكرى) اى ان فيما ذكر من اهلاك القرى تذكره قوم وعطفة
 (لئن كان له قلب) قال ابن عباس اى عقل وقيل له قلب حاضر مع الله واع عن الله (واو القى السمع)
 اى استمع القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره (وهو شهيد) اى حاضر القلب ليس بغافل
 (خذوه فاعقلوه الى سواء)

الاستعالية على القلب في تعبد
 الشهوة تعود الذات سميت
 زفوملا لا زمتها ان هذا ذا الزم
 والترمذ عندهم اكل الزبد
 والتمرو لكونه لذبا نصيب
 تبعه الذنبا اليه واشتق لها اسم
 منه ولا يظلم منها ويستمد من
 قواها وشهواتها الانتمس
 في الاثم التهمك في الهوى
 (كامله) اى دردى الزيت
 لقلها وترسبها وسرعة
 نفوذها في المسام لطاقها
 وحرارتها اللازمة لطلبها
 ما يهاواها او الخاص الذائب
 في ميلها الى الجهة السفلية
 واذا ثاب القلوب بشدة الداعية
 ولهم الحرص ولهب نار
 الشوق مع الحرمان (يفنى)
 في البطون تضطرب وتفتاق
 في الاوطن من شدة حر
 التعب في الطلب فتقلق القلوب
 وتجرعها نار الهوى وبنافذة
 ظلتها لتوريتها وتسرى فيها
 بالاذى لا سيلاء هيتها عليها
 ولطف هواها الذى هو
 روح النفس ورسوخ مجتها
 فيها ولهذا قيل ذواق
 السلاطين محرقه الشفتين
 (كفلى الجم) السارى بحرقه
 في المسام لطافته وقوله في
 البطون كقوله نار الله
 الموقدة التى تطلع على الاثمة
 (خذوه فاعقلوه الى سواء)

ولاسا * قوله تعالى (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب) اي اصابنا وقتب قال المفسرون نزلت في اليهود حيث قالوا خلق الله السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلق على العرش فلذلك تركوا العمل فيه فانزل الله تعالى هذه الآية رداعليهم وتكذيبا لهم في قولهم استراح يوم السبت بقوله تعالى وما مسنا من لغوب قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره والظاهر ان المراد انزل على المشركين والاستدلال بخلق السموات والارض وما بينهما بقوله وما مسنا من لغوب اي ما قبنا بالخلق الاول حتى لا نتقدر على الاعادة ثانيا كما قال الله تعالى افسيينا بالخلق الاول الآية واما ما قاله اليهود ونقلوه من التوراة فهو اما تحريف منهم او لم يطلوا تأويله وذلك ان الاحد والاثني ازمة مستمرة بعضها بعد بعض فلو كان خلق السموات والارض ابتدئ يوم الاحد لكان الزمان قبل الاحد والزمان لا ينفك عن الاجسام فيكون قبل خلق الاجسام احسام لان اليوم عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات والارض لم يكن شمس ولا قمر لكن اليوم قد يطلق ويراد به الوقت والحسين وقد يبر به عن مدة الزمان اي مدة كانت * قوله عز وجل (فاصبر على ما يقولون) الخطاب لى صلى الله عليه وسلم اي اصبر يا محمد على ما يقولون اي من كذبهم فان الله لهم بالمرصاد وهذا قبل الامر بقتالهم (وسبح بحمد ربك) اي صل حامدا لله (قبل طلوع الشمس) اي صلاة الصبح (وقبل الغروب) يعني صلاة المغرب قال ابن عباس صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) يعني صلاة المغرب والعشاء وقيل يعني صلاة الليل اي وقت صلي (وادبار السجود) قال عر بن الخطاب وعلى بن ابي طالب وغيرهما ادبار السجود الركعتان بعد المغرب وادبار السجود الركعتان قبل صلاة الفجر وهي رواية عن ابن عباس وروى مرفوعا عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من الوافل اشد تعاهدا معه على ركعتي الفجر (م) عنها ان الذي صلى الله عليه وسلم قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها يعني بذلك سنة الفجر عن ابن مسعود قال ما حصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل في قوله وادبار السجود التسبيح بالسان في ادبار الصلوات المكتوبات (خ) عن ابن عباس قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسبح في ادبار الصلوات كلها يعني قوله وادبار السجود (م) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فخرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر (خ) عنه ان فقراء المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم فقال وماذا قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال اهلنا اخبركم باسم تذكرون به من كان فليكم وتسبقون من جاء بعدهم ولا يأتي احد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسعون في دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون

لجسيم ثم صيوا فوق أسه من عذاب الجحيم ذق لك انت العزيز الكريم) شارة الى انعكاس احوالها لانعكاس فطرته فان الهدى بالغة الجسمانية والكرامة نفسانية موجبة للام والهو ان والذلة الروحانية (ان هذا ما كنتم به تمخرون) لحسانكم انحصار الذات والالام في الجسمانية واحسانكم بها عن العقلية (ان المتقين) التكاملين في القوى باجتناب البقاي (في جنات) عالية من الجنات الثلاث (وصيون) من علوم الاحوال والعارف وغيرها من المنافع الحقيقية (يلبسون من سدس) لطائف الاحوال والذواهب لانصافهم بها كالخسعة والمعرفة والفضاء والقباب (واستبرق) فضائل الاخلاق كالصبر والقناعة والحلم والسخاوة (متقابلين) على رتب متساوية في السف الاول من صفوف الارواح لاجاب بينهم لجرد ذواتهم وبرزهم الى الله من صفاتهم (كذلك وزوجناهم بحور عين) اي قرناهم بما فيه قرة اعينهم واستثناس قلوبهم لوصولهم بمحبوبهم وحصولهم على كمال

هشرا * قوله تعالى (واستمع يوم يناد المساد) يعنى استمع يا محمد حديث يوم يناد المساد وقبل مناه انظر صبيحة القيامة والشور قال المفكرون المادى هو اسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس فينادى بالخشى يقول يا ايها العظام البالية والاورسال المقطعة والمحمول المتفرقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجمعن لفصل القضاء وهو قوله تعالى (من مكان قريب) قبل ان صخرة بيت المقدس اقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلا وقيل هي في وسط الارض (يوم يسمعون الصيحة بالحق) اى الصيحة الاخيرة (ذلك يوم الخروج) اى من القبور (انا نحن نحيى) اى في الدنيا (ونميت) يعنى عند انقضاء الاجل (واليا المصير) اى في الآخرة وقيل تقديره نميت في الدنيا ونحيى للبعث واليا المصير بعد البعث (يوم تشقق الارض عنهم سراطا) اى يخرجون سراطا الى المشرق وهو قوله تعالى (ذلك حشر علينا يسير) اى هيمن (نحن اعلم بما يقولون) يعنى كفار مكة في تكذيبك (وما انت عليهم بجبار) اى بمساط تجبرهم على الاسلام انما بشت مذكرا وذلك قبل ان يؤمر بقتالهم (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) اى ما وعدت به من عذاب من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفنا قزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد اى عظ بالقرآن من يخاف وعيد والله اعلم بمراده

تفسير سورة والذاريات

وهي مكية وهي ستون آية وثلاثة وثلاثون كلمة وخمسة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والذاريات ذروا) يعنى الرياح التى تذر الزراب (فاللهاملات وقرا) يعنى السحاب يحمل قطرا من الماء (فالجاريات يسرا) يعنى السفن تجري في الماء جريا سهلا (فالسفحات امرا) يعنى الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به وقيل هم اربعة جبريل صاحب الوحي الى الانبياء الامين عليه وصاحب القلظ وميكائيل صاحب الرزق والرحمة واسرافيل صاحب الصور والقوح وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربعة في الرياح لانها تسمى السحاب وتسيره ثم تحمله وتقله ثم تجري به جريا سهلا ثم تقسم الامطار تبصر في السحاب اقم الله تعالى هذه الاشياء لشرف ذواتها ولا فيها من الدلالة على عجب صنعته وقدرته والمعنى اقم بالذاريات وهذه الاشياء وقيل فيه مضى تقديره ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال تعالى (ان ما وعدون) اى من الثواب والعقاب يوم القيامة (لصادق) اى خلق (وان الدين) اى الحساب والجزاء (لواقع) اى لكان ثم ابتدا قسما آخر فقال تعالى (والسماء ذات الحجب) قال ابن عباس ذات الخلق الحسن المستوى وقيل ذات الزينة حكيت بالجموم وقيل ذات البيان المتقن وقيل ذات الطرائق كسبك الماء اذا ضرب به الريح وحك الرمل ولكنها لا ترى لبعدها من الناس وجواب اقم قوله (انكم) يعنى يا اهل مكة (لاني قول مختلف) يعنى في القرآن وفي محمد صلى الله عليه وسلم يقولون في القرآن مهر وكهانة واسماعيل الاولين وفي محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر وكاهن ومجذون وقيل لاني قول مختلف اى مصدق ومكذب (يؤفك عنه من افك) اى يصرف عن

مرادهم (يدعون فيما يكل فاكهة) اى كل ما يتلذذ به من لذائذ الجنان السلاب (آمين) من القنوم والحرمان من تلك الشهوات (لا يدعون في الموت الا الموتة الاولى) اى الطبيعة الجسدية لا القنوم من الافعال والصفات والذات فان كل فناء منها وان كان موتا اراديا لكنه حياة اصنى والذ واشى والهمج مما قبلها وكل منها في جنة (ووقاهم عذاب الجحيم) اى جميع الحرمان بوجود البقية فضلا عن الخذلان في حميم الطبيعة (فضلا من ربك) موهبة محضه وعطاء صرفا من ربك بالوجود الحقيقى عند تلاشي الآلات الفسادية (ذلك الفوز العظيم) نعمنا بمرناه بلسانك لعلمهم يشذكرون فارغب انهم مرتقبون (والله اعلم)

سورة حم الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) جواب القسم محذوف لدلالة تنزيل الكتاب عليه اى اقم بحقيقة الهوية اى الوجود المطلق الذى هو اصل الكل وعين الجمع ومحمد اى الوجود الاضافى الذى هو كمال الكل وصورة

الايان به من صرف حتى يكذبه وهو من حره الله الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وقيل معناه انهم كانوا يتلقون الرجل اذا اراد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقولون انه ساحر وشاعر وكاهن ويصرون فيصرفونه عن الايمان به (قتل الخراصون) اى الكذابون وهم المفتجون الذين اقتبسوا عقاب مكة واقتبسوا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة (الذين هم في غمرة) اى في غفلة وعى وجهالة (ساهون) اى لاهون غافلون من امر الآخرة والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه (يستلون ايان يوم الدين) اى يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يبنى يوم القيامه تكذبا واستزاء قال الله تعالى (يوم هم) اى يكون هذا الجزاء في يوم هم (على النار يستنون) اى يدخلون ويدعون بها وتقول لهم خزنة النار (ذوقوا عنتكم) اى عذابكم (هذا الذى كنتم به تستهلون) اى في الدنيا تكذبوا به قوله تعالى (ان المنقين في جنات وحيون) يعنى في خلال الجنات حيون جارية (آخذين مآثهم) اى ما عطاهم (ربهم) اى من الخير والكرامة (انهم كانوا قبل ذلك محسنين) اى قبل دخولهم الجنة كانوا محسنين في الدنيا به ثم وصف احسانهم فقال تعالى (كانوا قليلا من اقبل ما يصحون) اى كانوا ينامون قليلا من اقبل ويصلون اكثره وقال ابن عباس كانوا قليلا قليلة تمر بهم الاصلوا فيها شيئا اما من اولها او من اوسطها وعن انس بن مالك في قوله كانوا قليلا من اقبل ما يصحون قال كانوا يصلون بين المغرب والعشاء اخرجه ابو داود وقيل كانوا ينامون حتى يصلون النجدة وقيل قليلة انت عليهم هجموها كلها ووقف بعضهم على قوله كانوا قليلا اى من الناس ثم ابتدأ من اقبل ما يصحون اى لنامون باقبال البتة بل يقومون الليل كله في الصلاة والعبادة (وبلاصهارهم يستفرون) اى ربما مدوا يدايهم الى وقت الصبح ثم اخذوا في الاستغفار وقيل معناه يستفرون من تقصيرهم في العبادة وقيل يستفرون من ذلك القدر القليل الذى كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بلاصهار لطلب المغفرة (ق) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث ايل الاخير فيقول من يدعونى فاستجب لهم من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له وسلم قال فيقول انا مالكت انا مالكت وذكر الحديث وفيه حتى يضى النجم وزاد في رواية من يرضى غير عديم ولا غلوم

فصل في هذا الحديث من احاديث الصفات وفيه مذهبان معروفان احدهما وهو مذهب السلف وغيرهم انه يترك اجزاء من غير تأويل ولا تعطيل ويترك الكلام فيه وفي امثاله مع الايمان به وتنزيه الرب تبارك وتعالى عن صفات الاجسام المذهب الثانى وهو قول جماعة من المتكلمين وغيرهم ان الصعود والنزول من صفات الاجسام والله تعالى يتقدس عن ذلك فعل هذا يكون معناه نزول الرحمة والالطاف الالهية وقربها من عباده والاقبال على الداعين بالاجابة والطف وتخصيصه بالثلث الاخير من الليل لان ذلك وقت التمجيد والدعاء وفضلة اكثر الناس عن العرض لفحات رجدة الله تعالى وفي ذلك الوقت تكون الية خالصة والرغبة الى الله تعالى متوفرة فهو مظنة لقبول الاجابة والله تعالى اعلم (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال

التفصيل لا تزلزل الكتاب المبين لهما او يجعلهم مبتدأ (تنزيل الكتاب) خبره على تقدير حذف مضاف اى ظهور حقيقة الحق المفصلة تنزيل الكتاب اى ارسال الوجود المسمى او انزال القرآن المبين للكشاف عن معنى الجمع والتفصيل في غير موضع كاجمع في قوله شهد الله انه لا اله الا هو ثم فصل بقوله والملائكة واولوا الالب (من الله) من عين الجمع (العزيز الحكيم) في صورة تفاصيل القهر والطف الذين هما الاما لاسماء منتزهة الكثرة في الصفات اذ لا صفا الا وهى من باب القهروا القطف (ان في السموات والارض) اى فى الكل (آيات للمؤمنين) بذاته لان الكل مظهر وجوده الذى هو عين ذاته (وفي خلقكم وما بينت من داية آيات لقوم يوقنون) بصفاته لانكم وجميع الحيوانات مظاهر صفاته من كونه حيا عالما مريدا قادرا متكلميا سميعا بصيرا لانكم بهذا الصفات شاهدون بصفاته (و) في (اختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فأحيى به الارض بعد موتها وتصريف

كان الذي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل فوجد قال اللهم انك الحمد انت قيوم السموات والارض ومن فيهن والحمد انت ملك السموات والارض ومن فيهن والحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن والحمد انت الحق ووعده الحق وقاؤه الحق وقوله الحق والجنة حق والنار حق والنيبون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انيت وبك خاصمت واليك حاكت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما علنت زاد في رواية وما انت اعلم به مني وانت اعلم به مني وانت المؤخر لاله الا انت اولاله غيرك زاد الناسي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (خ) من عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تمار من الليل فقال لاله الا الله وحده لاشريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي اوقال دما استجبيله فان توشأ وصل قبلت صلاته قوله تمار من الليل يقال تمار الرجل من نومه اذا اتيه وله صوت * قوله عز وجل (وفي اموالهم حق) اى نصيب قيل انما يصلون به رجا او يقرون به ضيفا او يحملون به كلا او يبيعون به محرما وليس بالزكاة قاله ابن عباس وقيل انه الزكاة المفروضة (فاسائل) اى الذى يسأله الناس ويطلب منهم (والمحرور) قيل هو الذى ليس له فى الصائم سهم ولا يجرى عليه من الفى شيء قال ابن عباس رضى الله عنهما المحرور الذى ليس له فى الاسلام سهم وقيل معناه الذى حرم انخير والعطاء وقيل المحرور المتعفف الذى لا يسأل وقيل هو صاحب الجائعة الذى اصيب زهره او عمره ونسل ما شئيه وقيل هو المحارف المحرور فى الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكاتب واظهر الاقوال انه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعلون من لا يسأل وانما يعلنه لانه متعفف (وفي الارض آيات) اى عبر من المصارو الجبال والاشجار والثمار وانواع النبات (للموقنين) اى بالله الذين يبرفونه ويستدلون عليه بصنائه (وفي انفسكم) اى آيات اذ كنتم نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظم الى ان تنفخ الروح وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد اختلاف الاسنة والصور والالوان والطبائع وقيل يريد سيل القاطن والبول يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سيلين وقيل يعنى تعويم الادوات السمع والبصر والطق والعقل الى غير ذلك من العجائب المودعة فى ابن آدم (افلا بصرون) يعنى كيف خلقكم فصرفوا قدرته على البعث (وفي السماء رزقكم) قال ابن عباس هو المطر وهو سبب الارزاق (وما توعدون) يعنى من التواب والعقاب وقيل من الخير والشر وقيل الجنة والنار ثم اقم سبحانه وتعالى بنفسه فقال (فوبر السماء والارض انه خلق) اى ما ذكر من الرزق وغيره (مثل ما انكم تنطقون) اى بلاله الا الله وقيل شبه تحقق ما اخبر عنه بتحقيق نطق آدمي ومعناه انه خلق كائنات تكلم وقيل ان معناه فى صدقه ووجوده كالذى تعرفه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذى قسم له لا يجد ران يأكل رزق غيره * قوله تعالى (هل انا لك حديث ضيف ابراهيم) يعنى هل انا لك يا محمد حديث الذين جاؤا ابراهيم بابشرى فاسمع نقصصه عليك وقد تقدم ذكر عددهم ونقصهم فى سورة هود (المكرمين) قيل ساعهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما عند الله

الرياح آيات لقوم يعقلون) افضاله فان هذه التصرفات افضاله وانما فرق بين الفواصل الثلاث بالايجان والايقان والعقل لان شهود الذات اوضح وان خفى لثانية وضوحه والوجود اظهر والمصدقون به اكثر لكونه من الضروريات ومشاهدة الصفات ادق والطف من التبيين الباقيين فبرعنا بالايجان فكل موقن مؤمن بوجوده ولا ينكس وقد يوجد الايقان بدون الايمان بالذات لذهول المؤمن بالوجود الموقن بالصفات عن شهود الذات لا حجبها بالكثرة عن الوحدة واما الاضال فمرقتها استدلال بالعقل اذا تفرق الاشياء لادبه من تغييره مغير عند العقل لا سبحانه التأثير بدون التأثير فضلا والاول فطرى روحى والثانى على قلبى اى كشفى ذوق والتالى عقلى فالجبوب الباقي على القطرة يؤمن اولا بالذات ثم يوقن بالصفات ثم يقبل الاضال واما المحب المحجوب عن القطرة بالنشأة والمادة فهو فى مقام النفس يقبل اولا افضاله ثم يوقن

وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم وهو اكرم انطلق على الله يومئذ وضيف الكريم مكرمون
 وقيل لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اكرمهم بتجليل قراهم وخدمته اياهم بنفسه وملافة
 وجهه لهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما ساهم مكرمين لانهم كانوا غير مدعويين (ق) عن ابي
 شرح القدوري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
 ضيفه (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون) اى غرباء لانهم لم يكونوا
 عباس قال في نفسه هؤلاء قوم لانهم فهم وقيل انما انكر امرهم لانهم دخلوا بغير استئذان وقيل
 انكر اسلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض (فراخ) اى عدل ومال (الى اهل بقاء بهمل
 سمين) اى جيد وكان مشويا قيل كان مائة مال ابراهيم البقر بقاء بهمل (فقر به الهم)
 هذا من آداب الضيف ان يقدم الطعام الى الضيف ولا يجوعهم السعي اليه فلما لم يأكلوا (قال
 الان اأكلون) يعنى انه حثهم على الاكل وقيل عرض عليهم الاكل من غير ان يأمرهم
 (فاوجس) اى قاضى (منهم خيفة) لانهم لم يقرعوا بطعامه (قالوا لا تخف وبشروه بسلام
 عليهم) اى بالغ ويطلع وقيل عليهم اى نبى (فاقبلت امرأته) قيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان
 الى مكان بل كانت في البيت فهو كقول القائل اقبل بفعل كذا اذا اخذ فيه (في صرة) اى في
 صيحة والمعنى انها اخذت تولود وذلك من عادة النساء اذا سمعن شياً (فصكت وجهها) قال
 ابن عباس لطمت وجهها وقيل جعت اصابعها وضربت جبينها قبحاً وذلك من عادة النساء ايضا
 اذا انكرن شياً (وقالت عجوز عقيم) معناه تاند عجوز عقيم وذلك لان سارة لم تلد قبل ذلك (قالوا
 كذلك قال ربك) اى كما قلنا لك قال ربك انك ستلدن غلاماً (اه هو اهلكم العظيم) ثم ان
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما علم حالهم وانهم من الملائكة (قال فاطخبكم) اى فا شانكم
 وما طبخكم (لما المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) يعنى قوم لوط (لترسل عليهم
 جارة من طين) قيل هو الآجر (مسومة) اى معلة قيل على كل جراسم من يهلك به وقيل
 معناه بسلامة تدل على انها ليست من ججارة الدنيا (عند ربك لمرسفين) قال ابن عباس يعنى
 المشركين لان الشرك اسرف الذنوب واعظمها (فاخرجنا من كان فيها) اى في قري قوم لوط
 (من المؤمنين فاوجدنا فيها غير بيت) اى اهل بيت (من المسلمين) يعنى لوطا وابنتيه
 وصفهم الله تعالى بالايان والاسلام جيلاً لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم لان الاسلام اعم من
 الايمان والاطلاق العام على الخاص لا مانع منه فاذا سمى المؤمن مسلماً لا يدل على اتحاد مفهوميهما
 (وتركنا فيها) اى في مدينة قوم لوط (آية) اى عبرة (لذين يخافون العذاب الاليم)
 والمعنى تركنا فيها علامة للخاصين تلهيهم على ان الله مهلكهم فيضاقون مثل عذابهم قوله
 عز وجل (وفي موسى) اى وتركنا في ارسال موسى آية وعبرة (اذ ارسلناه الى فرعون
 بسلطان مبين) اى بحجة ظاهرة (فتولى) اى اعرض عن الايمان (ركنه) اى جمعه
 وجنوده الذين كان يتقوى بهم (وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم)
 اى فاعمر قناهم في البحر (وهو ملجم) اى آت بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب
 الرسل (وفي عاد) اى وفي اهلك عاد ايضا آية وعبرة (اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم) يعنى
 التي لا خير فيها ولا بركة فلا تلقح نجراً ولا تحمل مطراً (ما تدر من شئ انت عليه) اى

بصفاته التي هي مبادئ
 اصابه ثم يؤمن بذاته ولهذا
 لما سئل حبيب الله صلى الله
 عليه وسلم لم عرف الله
 قال عرف الاشياء بالله (ذلك
 آيات الله) اى آيات سموات
 الارواح وارض الجسم
 المطلق اى الكل وآيات
 الاحياء من الموجودات
 وآيات سائر الحوادث من
 الكائنات (تلوها)
 عليك بالحق فيأى حديث
 بعد الله وآياته يؤمنون ويل
 لكل افاك اثم يسمع آيات الله
 تلى عليه) اى آيات ذاته
 وصفاته واصفاله (فيأى
 حديث بعد الله وآياته)
 وآيات صفاته واصفاله
 (يؤمنون) اذ لا موجود
 بعده الا حديث بلا معنى
 واسم بلا معنى كما قال ان
 هي الا اسماء سميتها اى
 بلا معييات (ويل لكل
 افاك اثم) منصف في افاك
 الوجود المزخرف الباطل
 الموهوم واثم الشرك بنسبة
 الاتصال لذلك الموجود
 (يسمع آيات الله) من كل
 موجود قائم بلسان الحال
 او القال (تلى عليه) هل
 لسان كل شئ لاهل لسان
 النبي وحده (ثم يصير
 مستكبراً) في نسبتها الى

من انفسهم واموالهم وانفهم (الاجلته كالريم) اى كالثى الهالك البالى وهو مايس ودس
من نبات الارض كالشجر والتين ونحوه واصله من رم العظم اذا بلى (وفى عمود اذيق لهم
تحتوا حتى حين) يعنى الى وقت انقضاء آجالهم وذلك انهم لما عرفوا النافه قيل لهم تحتوا فى
داركم ثلاثة ايام (فصوامن امرهم) اى تكبروا عن طاعة ربهم (فاخذتم الصاعقة) اى بعد
مضى ثلاثة ايام من بعد عقر الماقد وهى الموت فى قول ابن عباس وقيل اخذهم المذاب والصاعقة
كل مذاب مهلك (وهم ينظرون) اى يرون ذلك العذاب عيانا (فاستطاعوا من قيام) اى قا
قاموا بعد نزول العذاب بهم ولاقدروا على نهوض من تلك الصرفة (وما كانوا منتصرين) اى
ممتنعين منا وقبل ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من امر الله (وقوم نوح) قرى بكسر الميم ومعناه
وفى قوم نوح وقرى بنصبها ومعناه واخرقنا قوم نوح (من قبل) اى من قبل هؤلاء وهم عاد
ومحمد وقوم فرعون (انهم كانوا قوما ساقين) اى خارجين عن الطاعة قوله تعالى (والسما
بنيانها يابى) اى بقوة وقدرة (وانالوسعون) قيل هو من السعة اى اوسعنا السماء بحيث صارت
الارض وما يحيط بها من السماء والقضاء بالنسبة الى سعة السماء كالخالقة للمفاعة فى القلابة
وقال ابن عباس مماء قادرون على بنائها كذلك وعه لموسعون اى الرزق على خلقها
وقيل مضاء وانا ذوو السعة والفنى (والارض فرشاها) اى بسطها ومهدناها لكم
(فم الماهدون) اى نحن (ومن كل شئ خلقنا زوجين) اى صفيين ووعين مختلفين
كالحواء والارض والنمس والقرى والابل والهار والبر والجر والسهل والجبل والصف
والشاة والجن والاناس والذ كرو الاثى والور والظلة والاعان والكفر والسعادة والشقاوة
والحقى والباطل والخلو والخاص (لكنكم تذكرون) اى فعلوا ان خالق الازواج فرد
لانظيره ولا شريك معه (ففرؤ الى الله) اى قل يا محمد ففروا الى الله اى فاهربوا من عذابه الى توابه
بالايمان والطاعة له وقال ابن عباس ففروا به اليه واعاؤا بطاعته وقال سهل بن عبد الله ففروا
محاسو الله الى الله (انى لكم منه نذر) اى تخوف (مبين) اى بين الرسالة بالحنة الطاهرة
والهجرة الباهرة وابرهان الماطع (ولانجعلوا مع الله الآخر) اى وحدوه ولا تشرکوا به
شياً (انى لكم منه نذر مبين) قيل انما كرر قوله انى لكم منه نذر مبين هذا الامر بالطاعة
والهوى من الشرك ليعلم ان الايمان لا يفيق الامع العمل كما ان العمل لا يتبع الامع الايمان
وانه لا يوزن عند الله الا لجامع بينهما (كذلك) اى كما كذبك قومك وقالوا ساحرا ومجون
كذلك (ماضى الذين من قبلهم) اى من قبل كفار مكة والامم الخالية (من رسول) يعنى
يدعوه الى الايمان والطاعة (الاقالوا ساحر او مجنون) قال الله تعالى (اتواصوا به)
اى اوصى اولهم آخرهم وبعضهم بعضا بالكذب وتواطؤوا عليه وفيه توضح لهم (بل هم قوم
طاغوت) اى لم يتواصوا بهذا القول لانهم لم يتلاقوا على زمان واحد بل جتمعهم على ذلك حلة
واحدة وهى الضميمة وهو الحسامى لهم على ذلك القول (فتول عنهم) اى اعرض عنهم
(فانت بلوم) اى لا لوم عليك ففاديت الرسالة وبذلت الجهد وما قصرت فيما امرت به
قال المفسرين لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد على اصحابه وطلوا
ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر اذا امر الى صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم فانزل
اهم ورجل (وذكر فان الذ كرى تنفع المؤمنين) فطابت نفوسهم بذلك والمعنى عظميا قرآن

الغير لاحتسابه وجوده
واستكباره وانانيته لفرط
تقر عنه او لقرته وغفلة
(كان لمبهما) لمد تآمره
بها (فبشره بذاب) الجذاب
الؤلم والحمرمان الموبق
(واذا علم من آياتنا شياً اتخذها
هزوا) بنسبتها الى من لا
وجود له اصلا (او تلك لهم
عذاب مبين) فى ذلك الامكان
(من ورائهم جهنم ولا ينفى
عنهم ما كسبوا شياً ولا ما
اتخذوا من الله اولياء ولهم
عذاب عظيم هذا هدى
والذين كفروا بآيات ربهم
لهم عذاب من رجز اليم الله
الذى يحضر لكم البصر ليعبري
القلوب فيه بأمره وتبينوا
من فضله ولعلكم
تشكرون ويحضر لكم مافى
السموات وما فى الارض
جميعا منه ان فى ذلك لآيات
لقوم يتفكرون) اى فى
تضهير مافى السموات وما
فى الارض لكم دلائل لمن
يتفكر فى نفسه من هو ولا
ذا يحضر له هذه الاشياء حتى
المسكوت والجبروت منه
من جهته فيرجع الى ذاته
ويعرف حقيقة وسر وجوده
وخاصيته التى بها شرف
وفضل علمه واهل لتسخيرها
له فيألف من التأخر عن

كفار مكفان الذ كرى تنع من علم الله انه يؤمن منهم وقبل معناه عطف بالقرآن من آمن من قومك فان الذ كرى تنعهم قوله عز وجل (وما خلقت الجن والانس) اى من المؤمنين (الا ليعبدون) قيل هذا خاص باهل طاعته من القرينين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وقيل معناه وما خلقت السعداء من الجن والانس الا ليعبدوا والاشقياء منهم الا لمعصيتي وهو ما جالوا عليه من الشقاوة والسعادة وقال علي بن ابي طالب الا ليعبدون اى الا لامرهم ان يعبدوني ودعوه الى عبادتي وقبل معناه الا ليعرفوني وهذا حسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده وقيل معناه الا ليخضعوا لي وبذلك لان معنى العبادة فى الحق التذلل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلل للشيئة لا يعاك احد لنفسه خروجا عما خلق له وقيل معناه الا ليوحدوني فاما المؤمن فيوحده اختيارا فى الشدة والرخاء واما الكافر فيوحد اضطرارا فى الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء (ما اريد منهم من رزق) اى ما اريد ان يرزقوا احدا من خلقى ولا ان يرزقوا انفسهم لاني انا الرزاق المتكفل لى ادى بالرزق القائم لكل نفس بما يفيها من قوتها (وما اريد ان يعلمون) اى ان يعلموا احدا من خلقى وانما اسند الالهام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اعلم عيال احد فقد اعلمه لما صح من حديث ابي هريرة قال قال رسوالله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرست فلم تعدنى قال يارب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدى فلا تارض ولم تعده اما علمت انك اودعته لوجدتني ضمه يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعني قال يارب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدى فلان فل تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يارب كيف اسقيتك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه اما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي اخرجه مسلم ثم بين ان الرزاق هو لا غيره فقال تعالى (ان الله هو الرزق) اى لجميع خلقه (ذو القوة المتين) يعنى هو القوى الشدبد المقتدر البليغ القوة والقدرة الذى لا يلحقه فى افضاله مشقة (فان الذين ظلموا) اى من اهل مكة (ذنوبا) اى نصيبا من العذاب (مثل ذنوب اصحابهم) اى مثل نصيب اصحابهم الذين هلكوا من قوم نوح وعاد وثمود (فلا يستعجلون) اى بالعذاب لانهم اخروا الى يوم القيامة يدل عليه قوله عز وجل (فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون) يعنى يوم القيامة وقيل يوم يمدروا الله تعالى اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة الطور ﴾

﴿ مكية وهى تسع واربعون آية وثلاثمائة واثناعشرة كلمة والنسخ مائة حرف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل (والطور) (والطور) اراد به الجبل الذى كلمه الله موسى عليه الصلاة والسلام عليه بالارض المقدسة وقبل عدي (وكناب مسطور) اى مكتوب (فرق) يعنى الاديم الذى يكتب فيه المصحف (منشور) اى مبسوط واخذوا فى الكتاب فقبل هو ما كتب الله بيده لموسى من التوراة وموسى يسمع صريرا لاقلام وقيل هو الواح المحفوظ وقيل هود واوين الحفظة يخرج اليهم يوم القيامة منشورا فاخذ بيته واخذ بشعره وقيل

وثبة اشرفها فضلا عن اخسها ويرقى الى ثابته اثنى يندب اليها (قل للذين آمنوا يصفروا للذين لا يرجون ايام الله يعزى قوما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليا ثم الى ربكم ترجعون) ولقد آتيناك اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم يضرب بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر (طريقا من امر الحق) هى طريقة التوحيد (فاتبعها) يسلكها على يدته وبصيرة (ولا تتبع اهواء) جهالات اهل التقليد (الذين لا يعلمون) علم التوحيد (انهم لن يذوا عنك من الله شيئا) اى ان يدفوا عنك ضرا بافعالهم لعدم تأثيرهم ولا جرأة وجبايا بأوصافهم لعدم قواهم وقدرهم وعلومهم اذ لا حول ولا قوة الا بالله ولا وحشة بحضورهم اذ لا ماسبة بينك وبينهم فتستأنس بهم بل لا انس لك

هو القرآن (والبيت المعمور) يعنى بكثرة النشأة والأهل وهو بيت في السماء السابعة
 قدام العرش يجبال الكعبة يقال له الضراح حرمة في السماء كحرمة الكعبة في الارض وضح
 في حديث المراج من افراد مسلم عن انسان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور
 في السماء السابعة قال فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعدون اليه وفي رواية
 اخرى قال فانتهيت الى بناء فقلت فليكن ما هذا قال بناء الله للملائكة يدخل فيه كل يوم
 سبعون ألف ملك لا يعدون يسبحون الله ويقدرسونه وفي افراد البخارى عن ابى هريرة رضى
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك
 (والسقف المرفوع) يعنى السماء (والبحر المسجور) يعنى الموقد المحصى بمنزلة انور
 المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا
 فيزاد بها في نار جهنم وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يركب رجل البحر الا غايا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر نار او تحت النار بحرا وقيل
 المسجور المملو. وقيل هو الياض الذي ذهب ماؤه ونضب وقيل هو المخلط العذب بالمح
 وروى عن علي انه قال البحر المسجور هو بحر تحت العرش غره كابين سبع سموات الى سبع
 ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يطمر البعاد بعد الفضة الاولى منه اربعين صباحا
 فينبثون من قبورهم اقسام الله بهذا الاشياء لما فيها من عظيم قدرته وجواب القسم قوله تعالى
 (ان هذاب ربك لواقع) يعنى انه خلق وكان نازل بالمشركين في الآخرة (ماله من دافع)
 اى مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر
 فدفع له وهو يصل باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسجته يقرأ والطور الى قوله
 ان هذاب ربك لواقع ماله من دافع فكانما صدع قلبي حين سمعت ولم يكن اسلم يومئذ فأسلمت
 خوفا من نزول العذاب وما كنت اظن انى اقوم من مكان حتى يقع بي العذاب ثم بين انه متى
 يقع فقال تعالى (يوم نور السماء وورا) اى تدور كدور الرجي وتكفأ بأهلها نكفأ السفينة
 وقيل تنفرك وتختلف اجزاؤها بعضها من بعض وتضطرب (وتسير الجبال سيرا) اى تزول
 عن اماكنها وتصير هباء منثورا والحكمة في مرور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بان لا رجوع
 ولا هود الى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما
 خلقت لعمارة الدنيا وانفصاع بني آدم بذلك فلما بقي لهم عودا اليها ازالها الله تعالى وذلك لحراب
 الدنيا وعمارة الآخرة (فويل) اى شدة عذاب (يومئذ للمكذبين) اى يوم القيامة
 (الذين هم في خوض اى يخوضون في الباطل) يلعبون) اى فاعلون لاهون عمارا بهم
 (يوم يدعون) اى يدفنون (الى نار جهنم دحفا) يعنى دفعا به دف وجفوة وذلك ان خزنة
 جهنم يلقون ايدى الكفار الى اصافهم ويجمعون توابعهم الى اقدامهم ويدفون بهم دفعا الى
 النار على وجوههم وذخا في اقصيتهم حتى يردوا الى النار فإذا ذواتها انما قال لهم خزنتها (هذه
 النار التي كنتم بها تكذبون) اى في الدنيا (افصح هذا) وذلك انهم كانوا يسيرون مجدا صلى الله
 عليه وسلم الى أسكروا انه يمشي على الابصار فوقعوا بذلك وقيل لهم افصح هذا (ام اسمعوا لاصبرون
 اسلوها) اى قاسوا شدتها (فاصبروا) اى على العذاب (أو لاتصبروا) اى عليه (سواء

عليكم) اى الصبر والجزم (انما تجزون ما كنتم تعملون) اى من الكفر والتكذيب فى الدنيا
 * قوله تعالى (ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين) اى مجيئين ذلك ناعمين (بما آتاهم ربهم)
 اى من الخير والكرامة (وواتاهم ربهم عذاب الجحيم كوا) اى يقال لهم كوا (واشربوا منها)
 اى ما موى العاقبة من النعمة والقسم (بما كنتم تعملون) اى فى الدنيا من الايمان والطاعة
 (متكئين على سرر مصفوفة) اى موضوعة بعضها الى بعض (وزوجناهم بحور عين والذين
 آمنوا واتبعناهم ذريتهم بايمان) يعنى احفان اولادهم الصغار والكبار بايمانهم فالكبار بايمانهم
 بانفسهم والصغار بايمان آبائهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعاً لاحد ابويه (الحقائهم
 ذريتهم) يعنى المؤمنين فى الجنة بدرجات آبائهم وان لم يلقوا باعالهم درجات آبائهم لتقرب ذلك
 تكملة لآتهم لتقر بذلك اعينهم هذه رواية عن ابن عباس وفى رواية اخرى عنه ان معنى
 الآية والذين آمنوا واتبعناهم ذريتهم يعنى الباقين بايمان الحقايم ذريتهم الصغار الذين
 لم يلقوا الايمان بايمان آبائهم اخبر الله تعالى انه يجمع لعبد المؤمن ذريته فى الجنة كما كان يحب فى
 الدنيا ان يجمعه الى الله فيدخلهم الجنة بفضله ويحققهم بدرجة يعلمه من غير ان ينقص الآباء من
 اعالهم شيئاً وذلك قوله تعالى (وما لتأثم من علمهم من شيء) يعنى وما نقصنا الآباء من اعالهم
 شيئاً * عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن فى درجته
 وان كانوا دونه فى العمل لتقربهم عيه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعناهم ذريتهم بايمان الحقايم
 ذريتهم اى آخر الآية عن علي قال سألت خديجة التى صلى الله عليه وسلم من ولدين ماتاها
 فى الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما فى النار فلما رأى الكرامة فى وجهها قال
 لو رايت مكانهما لافضتهما قالت يا رسول الله فولدى منك قال فى الجنة ثم قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم فى الجنة وان المشركين واولادهم فى النار ثم قرأ التى
 صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعناهم ذريتهم بايمان الحقايم اخرج هذين
 الحديثين البخارى باسناد الترمذى (كل امرئ) اى كافر (بما كسب) اى عمل من الشرك
 (رهين) اى مرتب بعمله فى النار والمؤمن لا يكون مرتباً بعمله لقوله كل نفس بما كسبت
 رهينة الا اصحاب البئين ثم ذكر ما وعدهم به من الخير والنعمة فقال تعالى (وامددناهم بفاكهة)
 يعنى زيادة عما كان لهم (ولهم ما يشتهون) اى من انواع الفسوم (يتساهدون) اى يتسألون
 ويتسألون (فيها) اى فى الجنة (كما سألوا فيها) اى لا يسل فيها ولا فرس ولا تخاصم ولا تذهب
 فقولهم فليقولوا رفسوا (ولا تأثم) اى لا يكون فيها مؤثمم ولا يجزى بينهم ما فيه لقوا ثم كما
 يجزى بين شربة الخمر فى الدنيا وقبل لا يأثمون فى شربها (ويطوف عليهم) اى الضئمة
 (غلمان لهم كائهم) اى الحسن فى البياض والصفاء (لو يؤمكون) اى يحزون مصون لم يسه
 الايدى قال عبدالله بن عمرو ما من احد من اهل الجنة الا يسبى عليه الف غلام كل واحد منهم على
 عمل غير عمل صاحبه وعن قتادة قال ذكرنا ان رجلاً قال يا بنى الله هذا الخادم فكيف المحذور
 قال فضل المحذور على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب * قوله تعالى (واقبل
 بعضهم على بعض يتسألون) يعنى يسال بعضهم بعضاً فى الجنة قال ابن عباس يتسألون ما كانوا فيه من
 الخوف والتعجب فى الدنيا (قالوا انا كسا قبل فى اهلنا) اى فى الدنيا (مشفقين) اى حاضرين من العذاب

وتهمزى كل نفس بما كسبت
 وهم لا يظنون افرأيت من
 اتخذ الهه هواه (اله المعبود
 ولما طاعوا الهوى فقد عبدوه
 وجعلوه الهاد كل ما يبغيه
 الانسان بمحبه وطاعته فهو
 الهه ولو كان جراً (واضله
 الله على علم) عالماً بما له من
 زوال استعداده وانقلاب
 وجهه الى الجهة السفلى او
 مع كون ذلك العابد الهوى
 ملائيم ما يجب عليه فضله
 الدين على تقدير ان يكون
 على علم حالاً من الصغير
 المفعول فى اضله الله لا من
 الفاعل وحيث ان يكون
 الاضلال لمخالفته على العمل
 وتختلف تقدم من النظر
 فتنرب قلبه بحبة النفس
 وغلبة الهوى كمال بلعام بن
 باهورة واضرا به كما قال
 عليه السلام كمن عالم ضل
 ومعه له لا ينفعه او على علم
 منه غير نافع لكونه من باب
 الفضول لا لتعلقه بالسلك
 (وختم على سمعه وقلبه)
 بالظرد من باب الهدى
 والابعاد عن محل سماع كلام
 الحق وفهمه لكان الرين
 وغلف الجباب (وجعل على
 بصره غشاوة) عن رؤية
 جلاله وشهود لقلته (فن يديه
 من يده الله) اذ لا موجود

(في الله علينا) اى بالنعرة (ووقانا عذاب السموم) بنى عذاب النار وقيل هو اسم من اسماء جهنم (انا كنا من قبل) اى فى الدنيا (ندعوه) اى نخلص الدعاة والهادية (انه هو البر) قال ابن عباس اللطيف وقيل يعنى الصادق فيما وعد وقيل البر بالسوف على عباده الحسن اليهم الذى عم به جميع خلقه (الرحيم) بعبده (قوله عز وجل (فذكر) يعنى حفظ يا محمد بالقرآن كفار مكة (فاأنت نبئت ربك) اى برحته وعصيته وقيل بانسائه عليك بالنبوة (بكاهن ولاجنون) الكاهن هو الذى يؤمهم انه يعلم اقرب ويخبر بما فى غد من غير وحى والمعنى انك لست كما يقول كفار مكة انه كاهن اوجنون اعانطق بالوحى نزلت فى الذين اقتسموا اعقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والهر والشعر والجنون (ام يقولون) يعنى هؤلاء المقتسمين (شاعر) اى هو شاعر (نترصبه) اى تنتظره (ربب المنون) يعنى حوادث الدهر وصروفه فيوت وبهلك من كان قبله من الشعراء او يفرق عنه اصحابه وان اياه مات وهو شاب ونحن نرجو ان يكون موته كوتايه والموت اسم الموت ولدهر واصله القطع سيما بذلك لانهما مقطعا الاجل (قل ترصبوا) اى انتظروا بى الموت (فاني معكم من المترصبين) اى من المنتظرين حتى يأتى امر الله فيكم فعذبا يوم بدر بالقتل والسبي (ام تأمرهم احلامهم) اى عقولهم (هذا) وذلك ان عظما قريش كانوا يوصفون بالاحلام والعقول فازرى الله بعقولهم حين تير لهم معرفة الحق من الباطل (ام هم قوم طاغون) اى يتجاوزون الحد فى الطغيان والكفر (ام يقولون نقوله) اى اختلق القرآن من تلقاء نفسه والفتول التكلف ولا يستعمل الا فى الكذب والمعنى ليس الامر كما زعموا (بل لا يؤمنون) اى يافتران استكبارهم الزعم المجدة فقال تعالى (فلأتوا بحديث مثله) اى مثل القرآن فى نظره وحسنه وبانه (ان كانوا صادقين) يعنى ان يمجدا نقوله من قبل نفسه (ام خلقوا من غير شئ) قال ابن عباس من غير رب خالق والمعنى ام خلقوا من غير شئ خلقهم فوجدوا بالخالق وذلك مما لا يجوز ان يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان انكروا الخالق لم يميزان يوجدوا بالخالق (ام هم اخلاقون) اى لا ضهم وذلك فى البطان اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت المجدة عليهم بان لهم خالقا فليؤمنوا به وليوحده وليعبده وقيل فى معنى الآية اخلقوا بالاطلا فلا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون ام هم اخلاقون اى لانفسهم فلا يحب عليهم لله امر (ام خلقوا السموات والارض) بنى ليس الامر كذلك (بل لا يؤمنون) اى بالحق وهو توحيد الله تعالى وقدرته على البعث وان الله تعالى هو خالقهم وخالق السموات والارض فليؤمنوا به وليوقروا امرهم وخالقهم (ام عدتهم خزائن ربك) يعنى النبوة ومفاتيح الرسالة فيضونها بحيث شاؤوا وقيل خزائن المطر والرزق (ام هم الميسطرون) اى السلطان الجبارون وقيل الارباب القاهرةون فلا يكونون تحت امر ولا تهم ويفعلون ما يشاؤون (ام لهم سلم) يعنى مرق ومصعدا الى السماء (يستقيمون فيه) اى يستقيمون عليه الوحى من السماء فيعلمون ان ما هم عليه حق فهم به مستقيمون (فلأت مستقيم) اى ان ادعوا ذلك (بسطان مبين) اى بحجة بينة (امه البينات ولكم البنون) هذا انكار عليهم حيث جعلوا لله ما يكرهون لانفسهم (ام تستلهم اجرا) اى جملا على ما جئتم به من النبوة ودعوتهم اليه

سواء يقوم بهدائه (افلا تذكرون) ايها الموحدون (وقالوا ما هي الاحياء الدنيا) اى الحسية (الموت بالوت البدنى الطبيعى (ونحيي وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تلى عليهم آياتنا بينات ما كان يحتم الا ان قالوا اشوا باياتنا ان كنتم صادقين) الحياة الجسمانية الحسية لاموت ولا حياة غيرها ولا يسيبون ذلك الا ال الدهر لاحتياهم من المؤثر القابض للارواح والفيض للحياة على الابدان (قل الله يحكمكم ثم يحكمكم) لا الدهر (ثم يحكمكم الى يوم القيامة) لا رب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون) اليه بالحياة الثانية عند البعث ا والله يحكمكم لا الدهر بالحياة الابدية القلبية بعد الحياة النفسانية ثم يحكمكم اليه بالبقاء فيه ثم يحكمكم اليه بالبقاء بعد الفناء والوجود الموهوب لتكونوا به معه (والله ملك السموات والارض) لا مالك غيره فى نظر الشهود (ويوم تقوم الساعة يومئذ) القيامة الكبرى (ينحسر البطلون) الذين يقبضون

من الدين (فهم من مغرم مثقلون) يعنى اتعلم ذلك الغرم الذى سألتهم ففهم عن الاسلام
 (ام عندهم القيب) اى علم القيب وهو ماغاب عنهم حتى علوا ان ياخذهم به الرسول من امر
 القيامة والبعث باطل وقيل هو جواب لقولهم نزيص به ريب النون والمعنى علوا ان يحدا
 موت قيلم (فهم يكتبون) اى يحكمون قال ابن عباس مناه ام عندهم الوح الصوفل ففهم
 يكتبون ما فيه ويجزرون الناس به (ام يريدون كيدا) اى مكر ايك ليهلكوك (فالذين كفروا
 هم المكيدون) اى المجزون بكيدهم والمعنى ان ضرركيدهم يمود عليهم ويحقق مكرهم بهم
 وهوانهم مكروا به فى دار الدوة ليقتلوه وقتلوا بدر (ام لهم اله غير الله) يعنى رزقهم وينصرهم
 (سبحانه الله عما يشركون) المعنى انه نزه نفسه عما يقولون قوله تعالى (وان روا كسفامن
 السماء اسقاطا) هذاجواب لقولهم فاسقط علينا كسفامن السماء يقول لوعذنا هم يسقوط قطعة
 من السماء عليهم لم يتهاوا عن كفرهم (يقولوا) لماضهم هذا (سبحانه مكرم) اى بمضه
 على بعض سبيل (فذرهم حتى يلاقوا) اى ياتوا (يومهم الذى فيه يسفون) اى يموتون
 ويهلكون (يوم لا ينفعهم عهم كيدهم شيا ولاهم ينصرون) اى لا ينفعهم كيدهم يوم الموت
 ولا عهم من العذاب مانع (وان الذين ظلموا) اى كفروا (عذابا دون ذلك) اى عذابا
 فى الدنيا قبل عذاب الآخرة قال ابن عباس يعنى القتل يوم بدر وقيل هو الجوع والقسط
 سبع سنين وقيل هو عذاب القبر (ولكن اكثرهم لا يعلمون) اى ان العذاب نازل بهم قوله
 عز وجل (واسبر لحكم ربك) اى الى ان يضع بهم العذاب حكما عليهم به (فانك باعينا) اى
 برأى ما قال ابن عباس نرى ما يملكك وقيل مناه انك بحيث تراك وتحفظك فلا يصلون اليك
 بكمروه (وسبح بحمدك حين تقوم) اى قل حين تقوم من مجلسك سبحانه اللهم وبحمدك فان
 كان المجلس خيرا زددت بديك احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له عن ابى هريرة رضى
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لقطه فقال قبل ان يقوم
 سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا كان كفارة لابينهما اخرجه
 الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عباس مناه حين تقوم من منامك وقيل هو
 ذكرك الله بالليل من حين تقوم من الفراش الى ان تدخل فى الصلاة وعن ماص بن جعد قال سألت
 عائشة باى شئ كان يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت سألتنى من شئ ما
 سالتى عنه احد قبلك كان اذا قام كبر عشرا وسجده عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر
 عشرا وقال اللهم اغفرلى وارحمنى واهدنى وارزقنى وامانى وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم
 القيامة اخرجه ابوداود والنسائى وقيل اذا فت الى الصلاة قل سبحانه اللهم وبحمدك يدل
 عليه ماروى عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افضخ الصلاة قال سبحانه اللهم
 وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا اله الا انت اخرجه الترمذى وابوداود
 وقد تكلم فى احد رواته وقوله عز وجل (ومن الليل فسجده) اى فصل له يعنى صلاة المغرب
 والمشاء (وادبار الجيوم) يعنى الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك حين تدبر الجيوم اى تعقب
 بضوء الصبح هذا قول اكثر المفسرين يدل عليه ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ادبار الجيوم الركعتان قبل الفجر وادبار السجود الركعتان بعد المغرب

الفجر ادكل ماسوا باطل
 ومن اثبته واحتجب به
 منه مبطل (وترى) يا موحدا
 (كل امة جانية) لا حراك
 بها اذهى نفسها مية غير
 قادرة كما قال انك ميت ولهم
 ميتون او تراها جانية فى
 الموقف الاول وقت البعث
 قبل الجزاء على حالها فى
 النشأة الاولى عند الاجتنان
 وفيه سر (كل امة تدعى
 الى كتابها) اى الوح
 الذى اثبت فيه اعمالها
 وتجسد صورها وانتقشت
 فيه على هيئة جسدانية
 فان كتابة الاعمال انما تكون
 فى اربعة الواح احدها
 الواح السفلى الذى يدعى
 اليه كل امة ويسطى بين
 من كان سعيدا ومثل من كان
 شقيا والثلاثة الاخرى
 سماوية علوية اشير اليها
 فيما قبل وانما قلنا هذا
 الكتاب هو الواح السفلى
 لان الكلام هنا فى جزاء
 الاعمال لقوله (اليوم تجزون
 ما كنتم تعملون) هذ الكتابا
 ينطق عليكم بالحق اياكنا
 نستخرج ما كنتم تعملون
 والناصفون هم الملكوت
 السماوية والارضية جيا
 (ما الذين آمنوا) الايمان
 النبى انقلدى او البقى

العلمي (وعلموا الصالحات)
ما صلح به حالهم في المصاد
الجماعى من ابواب البر

(فدخلهم وبهم في رحمة
ذلك هو الفوز المبين)

رجة ثواب الاعمال في
جدة الافعال (واما الذين

كفروا افلم تكن آياتي تتل
عليكم فاستكبرتم وكنتم

قوما مجرمين) احببوا
عن الحق بالكفر الاصل

والانقراض في البيئات
الجبرمانية المظلة بالاجرام

بدليل قوله (واذا قيل ان
وعند الله حق والساعة

لارب فيها قلتم ما ندرى
ما الساعة ان نفلن الاطلا

وما نحن بمستقيين وبدا لهم
سيئات ما عملوا وحاق بهم

ما كانوا به يستهزؤن وقيل
اليوم نساكم كنانيتهم لقاء

يومكم هذا) اى نترككم
في العذاب كما تركتم العمل

لقائى في يومكم هذا عدم
اعترافكم وانحطاطكم كالشيء

المنسى المتروك بالخذلان
في العذاب كنانيتهم لقاء

يومكم هذا نسيان العهد
الارى (وما واكم النار

وما لكم من نصرين ذلكم
بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا

وعزكم الحيوات الدنيا بايوم
لا يخرجون منها ولا هم

اخرجه الترمذى وقال حديث قريب وقيل اذبار النجوم هي فريضة صلاة الصبح (ق) من
جبريل بن معلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور والله تعالى اعلم
بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة النجم ﴾

﴿ وهي مكية وهي اثنتان وستون آية وثلاثمائة وستون كلمة والفواربمائة وخمسة احرف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عن وجل (والنجم اذا هوى) قال ابن عباس يعني اثريا اذا سقطت وغابت والعرب
تسمى اثريا نجما ومنه قولهم اذا طلعت النجوم عشاء انبى الراى كساء وجاء في الحديث عن ابى هريرة

مرفوعا ماطلع النجم قط وفي الارض من الساعة شيء الاربع اراد بالنجم اثريا وقيل هي نجوم
السماء كالها وهوها فربها فعل هذا المظلة واحد ومساء الجمع وروى عن ابن عباس انه الرجوم من

النجوم وهي ما ترى بالشياطين صد استراق السمع وقيل هي النجوم اذا انتشرت يوم القيامة
وقيل اراد بالنجم القرآن سمي نجما لانه نزل بنجوما متفرقة في عشرين سنة وهو قول

ابن عباس ايضا وقيل النجم هو البت الذى لاساق له وهو به سقوطه اذا بس على الارض
وقيل النجم هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو به نزوله ليلة المراح من السماء وجواب القسم قوله

تعالى (ما ضل صاحبكم) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ما ضل من طريق الهدى (وما غوى) اى
ما جهل وقيل الفرق بين الضلال والغى ان الضلال هو ان لا يجد السالك الى المقصد طريقا اصلا

والغواية ان لا يكون له طريق الى مقصده مستقيم وقيل ان الضلال اكثر استعمالا من الغواية
(وما ينطق عن الهوى) اى بالهوى والمعنى لا يتكلم بالباطل وذلك لانهم قالوا ان محمد اخذ قول القرآن

من تلقا نفسه (ان هو) اى ما هو يعنى القرآن وقيل نطقه في الدين (الاولى) من الله (بوحى)
اليه (علم شديد القوى) يعنى جبريل علم محمد صلى الله عليه وسلم ما وصى الله اليه عز وجل

وكونه شديدا قوى انه اقتلع قري قوم لوط وحلها على جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها وصاح
صبيحة بنودا صبحوا جاثمين وكان هويله بالوحى على الانبياء اسرع من رجعة الطرف (ذومرة)

اى ذو قوة وشدة وقال ابن عباس ذومنظر حسن وقيل ذو خلق طويل حسن (فاستوى) يعنى
جبريل عليه الصلاة والسلام (وهو) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى استوى جبريل

ومحمد ليلة المراح (بالاق الاهل) عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعنى جبريل وهو كناية عن
جبريل ايضا اى قام في صورته التى خلفه الله فيها وهو بالاق الاهل وذلك ان جبريل عليه الصلاة

والسلام كان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة آدميين كما كان يأتى الانبياء قبله
فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه على صورته التى جبل عليها فاراد نفسه مرتين

مرة في الارض ومرة في السماء فاما التى في الارض فبالاق الاهل والمراد بالاق الاهل جانب
المشرق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بحراء فطلع له جبريل عليه الصلاة والسلام

من ناحية المشرق فسد الاق الى المغرب ففر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى عليه فقل
جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته آدميين فضعه الى نفسه وجعل يمسح القبار عن وجهه

وهو قوله تعالى ثم نادى نادى واما التى في السماء فندسدرت لى ولم يره احد من الانبياء على تلك

الصورة التي خلق عليها الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (ثم دنى فنادى فكان قاب قوسين او ادنى) اختلف العلماء في معنى هذه الآية فروى عن مسروق بن ابي اجدع قال قلت لاثنية قاتن قوله ثم نادى فكان قاب قوسين او ادنى قالت ذلك جبريل كان ياتيه في صورة الرجل وانه اتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسدا لافق اخرجاه في العصمين وعن زر بن حبیش في قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى وفي قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وفي قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال فيها كما ان ابن مسعود قال رأى جبريل عليه الصلاة والسلام له ستمائة جناح زاد في رواية اخرى رأى جبريل في صورته اخرجه مسلم والبخارى في قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فادنى الى عبده ما اوصى فعل هذا يكون معنى الآية ثم نادى جبريل بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فنادى الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين او ادنى اي بل ادنى وبه قال ابن عباس والحسن وقادة وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره ثم نادى فدنا لان التذلل سبب الدنو وقال آخرون ثم نادى الرب عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم فنادى اي فاقرب منه حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وقد ورد في الصحيحين في حديث المراج من رواية شريك بن عبد الله بن ابي نجر عن انس ودنا الجبار رب العزة فنادى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذه رواية ابى سلمة عن ابن عباس والتذلل هو النزول الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر حديث انس من رواية شريك وقد زاده زيادته بمجهرولة واتي فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المختارين كابن شهاب وثابت البناني وقادة يعنى عن انس فلم يأت احدهم بما تاتيه وفي رواية شريك قدم واخرو زاد ونقص فيصير ان هذا اللفظ من زيادته شريك في الحديث وقال الضحاك ذنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل فنادى اي فاقرب فنادى فكان منه قاب قوسين او ادنى والقاب القدر والقوس الذي يرمى به وهو رواية عن ابن عباس وقيل معناه حيث الورق من القوس فاخبر انه كان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين وهذا اشارة الى تأكيد القرب واصله ان الحليفين من العرب كانا اذا ارادا عقد الصفاء والهدى بينهما جابا قوسيهما فالصفا بينهما يريان بذلك انهما منظران يحياى كل واحد منهما عن صاحبه وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين قدر زراعين والقوس الزراع الى يقاس بها من قاس يقاس او ادنى بل اقرب (ماوصى) اي ماوصى الله (الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ماوصى) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ماوصى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماوصى اليه ربه عز وجل وقال سعيد بن جبیر ماوصى اليه الميمى بك شيئا وى الى قوله ورضناك ذكرك وقيل ماوصى اليه ان الجنة معرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك قوله عز وجل (ما كذب الفؤاد) قرى بالتشديد اي ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم (ما رأى) اي بينه تلك البلية بل صدقه وحققه وقرى بالتخفيف اي ما كذب فؤاد محمد الذي رأى بل صدقه والمعنى ما كذب الفؤاد فيما رأى واختلفوا في الذي رآه فقبل رأى جبريل وهو قول ابن عباس وابن مسعود وحاشية وقيل هو الله عز وجل ثم اختلفوا في معنى الرؤية فقيل جعل بصره في فؤاده وهو قول ابن عباس (م) عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة اخرى قال رآه بفؤاده مرتين وذهب جماعة

يستحبون فله الحمد (الكمال المطلق الحاصل لكل بلوغ الاشياء الى غايتها وحصولها على اجل ما يمكن من كالاتها (رب السموات) مكمل الارواح ومدبرها (ورب الارض) مدبرها لاجساد ومالكها ومصرفها (رب العالمين) موجه العالمين الى كالاتهم ربوبيته اياهم (وله الكبرى) في السموات والارض) اي الاستعلاء ونهاية الترفع والكبر على كل شيء وغاية الطلو والعلو باستغناؤه عنه واقتفاره اليه فكل يحمده باظهار كاله وجمع صفاته بلسان حاله ويكره تغييره وامكانه وانحرافه في سلك المخلوقات المحتاجة اليه الغاية بالذات القاصرة عن سائر الكمالات غير ما اختص به (وهو العزيز) القوى القاهر لكل شيء بتأثيره فيه واجباره على ما هو عليه (الحكيم) المرتب لاستعداد كل شيء بلفظ تديره المهيئ لقبوله لما اراد منه من صفاته بدقيق صنعته وخفى حكمته

سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

(ثم نزل الكتاب من الله)

الى انه رآه بعينه حقيقة وهو قول ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم الخليل واصطفى موسى فكلهم موسى مرتين وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم الخليل واصطفى موسى فكلهم موسى مرتين وروى محمد بن ابراهيم الترمذي باطلون من هذا وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وتحدث جبريل عن مسروق قال قلت لعائشة يا اماه هل رأت محمد ربه فقالت لقد فف شعري ماقلت اين انت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان ليشر ان يكلم الله الاوحيا او من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت ومن حدثك ان محمدا كتم امرا فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين اخرجاه في الصحيحين (م) عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور انى اراه الله قوله عز وجل (افتارونه على ما يرى) يعني افتجادونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسرى به وقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمضى افتجادونه جدا لا تروونه به دفعه عما رآه وعلمه (ولقد رآه نزلة اخرى) يعني رأى جبريل في صورته التي خاف عليها نارا من السماء نزلة اخرى وذلك انه رآه في صورته مرتين مرة في الارض ومرة عند سدرة المنتهى (م) عن ابي هريرة ولقد رآه نزلة اخرى قال رأى جبريل وعلى قول ابن عباس يعني نزلة اخرى هو انه كانت للنبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة عرجات لمسئلة الغفيف من اعداد الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فرأى ربه عز وجل في بعضها وروى عن ابن عباس انه رأى ربه بشوادة مرتين وعنه انه رآه بعينه (عند سدرة المنتهى) (م) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال لما اسرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى في السماء السادسة والبا ينهى مايرج من الارض فيقبض منها والبا ينهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها وقال اذ ينشئ السدرة ما ينشئ قال فراش من ذهب وفي رواية الترمذي اليها ينهى علم الخلائق لاعلم لهم فوق ذلك وفي حديث المراج المخرج في الصحيحين ثم صعدني الى السماء السابعة ثم قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا فيها مثل قلال هجر واذا ورقتها كاذان القليلة قال هذه سدرة المنتهى وفي افراسم من حديث افس قال ثم عرج بنا الى السماء السابعة وذكر ما الى ان قال فيه ثم ذهب الى سدرة المنتهى واذا ورقتها كاذان القليلة واذا تمرها كالقلاق قال فلغشها من نور الله ما غشى تغيرت فلأحد من خلق الله يستطيع ان ينهض من حشنها وقال هلال بن يساف سأل ابن عباس كبا عن سدرة المنتهى وانا حاضر فقال كعب انها سدرة في اصل العرش على رؤس حلة العرش والبا ينهى علم الخلائق وما خلفها غيب لا يبصر الا الله عز وجل وعن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر سدرة المنتهى فقال يسير الراكب في ظل القنن منها مائة سنة او قال يستظل بظلها مائة الف راكب فيها فراش الذهب كان تمرها الفلال اخرجته الترمذي وقال مسائل هي شجرة تحمل الحل والحلل

العزير الحكيم ما خلفنا السموات والارض وما بينهما لا بالحق) اى بالوجود المطلق الثابت الاحدى الصمدى الذى يقوم به كل شئ او بالعدل الذى هو ظل الوحدة المنتظم به كل كثرة كما قال بالعدل قامت السموات والارض (و) بتقدير (اجل مسمى) اى كتاب معين ينتهى به كمال الوجود وهو القيامة الكبرى بظهور المهدي وروز الواحد القهار بالوجود الاحدى الذى يقضى عنده كل شئ كما كان في الازل (والذين كفروا) بالاحجاب عن الحق (عما اندروا) من امر هذه القيامة (معرضون قل ارايت ما تدعون من دون الله تمنعون وتنبئون له وجودا وتنبئون له غير شئ كان ارونى ما تدعون من شئ ارضى بالاستقلال اى شئ سماوى بالشرعية (ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اثبتوا بكباب من قبل هذا او اتارة من علم) على ذلك بدليل نقل من كتاب سابق او عقل من علم متقن (ان كنتم صادقين ومن اضل

والنار من جميع الألوان ولأن ورقة وضمت منها في الأرض لاضامت لاهل الأرض
وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد (عندها جنة المأوى) قال ابن عباس
جنة المأوى يأوى اليها جبريل والملائكة وقيل يأوى اليها ارواح الشهداء (اذ يقضى السدرة
ما يقضى) قال ابن مسعود فراش من ذهب وقيل يشهاها ملائكة امثال اغربان وقيل امثال
الطيور حتى يقضى عليها وقيل غشها نور الخلاق وغشيتها الملائكة من حباله تعالى امثال
الغربان حتى يقضى عليها وقيل هو نور رب العزة وروى في الحديث قال رايت حل كل ورقة
منها ملكا قائما يسبح الله عز وجل (ما زاغ البصر وما طغى) اى مامال بصر اليه صلى الله
عليه وسلم في ذلك المقام وفي تلك الحضرة المقدسة الشريفة يمينا وشمالا ولاجاوز ما راى
وقيل ما مر به وهذا وصف ابيه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام الشريف اذ لم يلفث الى
شيء سوى ما مر به وفي معنى الآية ان قلنا الذى يقضى السدرة فراش من ذهب اى لم
يلفث اليه ولم يشغل به وفيه بيان ابيه صلى الله عليه وسلم اذ لم يقطع بصره عن المقصود
وان قلنا الذى يقضى السدرة هو نور رب العزة فقيه وجهان احدهما انه صلى الله عليه وسلم
لم يلفث عنه عمة ولا بدرة ولم يشغل بغير مطالعة ذلك النور الوجه الثانى ما زاغ البصر
بصفعة ولا غشية كما أخبر عن موسى بقوله وخر موسى صعقا وذلك انه لا يحل لرب العزة
وظهر نور على الجبل قطع نظره وغشى عليه ونهنا صلى الله عليه وسلم ثبت في ذلك المقام
العظيم الذى تحارفيه العقول وتزل الاقدام وعمل فيه الابصار فوصف الله عز وجل قوة
نفسا صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام العظيم بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وقوله تعالى
(لقد راى من آيات ربه الكبرى) يعنى راى رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات العظيمة
وقيل اراد ما راى تلك الليلة في مسيره ورجوعه وقيل معناه لقد راى من آيات ربه الآية الكبرى
(م) عن عبيد الله بن مسعود قال لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له
سنة من جناح (خ) عه قال لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى رفرقا اخضر سدافى السماء
فصل من كلام الشيخ محي الدين الواوى في معنى قوله تعالى ولقد راى زلزلة اخرى وهل
راى اليه صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ليلة الاسراء كما قال القاضي عياض اختف السلف
والخلف هل راى نبيا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء فانكرته عائشة كوقع في صحيح مسلم
وجاء مثله عن ابي هريرة وجاعة وهو المشهور عن ابن مسعود و اليه ذهب جماعة من المحدثين
والتكلمين وروى عن ابن عباس انه راى بينه ومثله عن ابي ذر وكتب والحسن وكان يحلف على
ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود و ابي هريرة واجد بن حنبل وحكى اصحاب المقالات عن ابي
الحسن الاشعري وجاعة من اصحابه انه راى ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل
واضح ولكنه جائز ورؤية الله عز وجل في الدنيا جائزة وسؤال موسى اياه ادليل على جوازه
اذ لا يحتمل نبى ما يجوز او يتنوع على ربه واختلفوا في ان نبيا صلى الله عليه وسلم هل كلمه ربه ليلة
الاسراء بغير واسطة ام لا يحكى عن الاشعري وقوم من التكلمين انه كلمه عزرا بعضهم هذا القول
الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في قوله ثم نادى قلنا لا اكثر على ان
هذا الدنو والتدلى مقسم بين جبريل والى صلى الله عليه وسلم او مخصص باحدهما من الآخر

من يدعوا من دون الله
من لا يستجيب له الى يوم
القيامة وهم عن دعائهم
خافلون) شياى شئ كان
كدهاء الموالى لفساده مثلا
اذ لا يستجيب له احد الا الله
(واذا حشر الناس كانوا
لهم اعداء وكانوا بعبادتهم
كافرين واذا تلى عليهم آياتنا
بينات قال الذين كفروا
للحق لا جاءهم هذا صهر
مبين ام يقولون افترأه قل
ان افترأه فلا عليكم اولى
من الله شياى هو اعلم بما
تفيضون فيه كفى به شهيدا
بينى وبينكم وهو القفور
الرحيم قل ما كنت بدعا
من الرسل وما ادرى
ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع
الا ما يوحى الى وما انا الا
نذير مبين قل ارايت ان كان
من عند الله وكفرتم به وشهد
شاهد من بنى اسرائيل على
مثله فآمن واستكبرتم ان
الله لا يهْدى قوم الظالمين
وقال الذين كفروا فاذن
آموالوا كان خيرا ما يبقونا
اليه واذا لم يمتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم
ومن قبله كتاب موسى
اماما ورجة وهذا كتاب
مصدق لسانا يعزى اليه الذين
نظفوا وبشرى للمحسنين)

او من سدزة المتشي وذكر ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم انه
دنو من النبي صلى الله عليه وسلم الحربة او من الله صلى هذا القول يكون الدنو والتدلى متأولا
ليس على وجهه بل كما قال جعفر بن محمد الدنو من الله لاحدله ومن العباد بالحدود فيكون
معنى دنوا النبي صلى الله عليه وسلم وقربه منه ظهور عظيم منزله لديه واشراق انوار معرفته
عليه والملاصه من غيبه واسرار ملكوته على ما لم يطلع سواء عليه والذنو من الله تعالى له اظهار
ذلك وغضيب بره وفضله العظيم لديه ويكون قوله تعالى قاب قوسين او ادنى هنا عبارة عن
لطف المحل وابيضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله عليه وسلم ومن الله
تعالى اجابة الرضى وابانة الميزة هذا آخر كلام القاضى عياض قال الشيخ محي الدين واما
صاحب التحرير فانه اختار اثبات الرؤية قال والجمع في المسئلة وان كانت كبيرة ولكن لا تنسك
الا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس فيقولون ان تكون الخلة لاراهيم والكلام لموسى
والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وعن عكرمة قال سئل ابن عباس هل رأى محمد صلى
الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد روى بإسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة عن انس قال رأى محمد
ربه عز وجل وكان الحسن يخلف لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل والاصل
في المسئلة حديث ابن عباس حبر هذه الامة وعلمها والمرجع اليه في المضلات وقد راجعه ابن
عمر في هذه المسئلة وراسله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فاجابه انه رآه
ولا يصدق في هذا حديث عائشة لان عائشة لم تخبر انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم
اررني واما ذكرت ما ذكرت متاولة لقول الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا وقلوله لا تدركه الابصار والصحابي اذا قال قولا وخافته غيره منهم
لم يكن قوله حجة واذا قدمت الروايات عن ابن عباس انه تكلم في هذه المسئلة بثبات الرؤية وجب
المصير الى اثباتها لانها ليست بما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن واما يتناقض بالسمع ولا بتجريب احد
ان يظن بابن عباس انه تكلم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر
اختلاف عائشة وابن عباس ما عائشة عندنا علم من ابن عباس ثم ان عباس اثبت ما فانه غير الموثب
مقدم على التناقض هذا كلام صاحب التحرير في اثبات الرؤية قال الشيخ محي الدين فلما حصل ان
الراجح عندنا كثرة العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل بعين رآه ليلة
الاسراء لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم واثبت هذا لا يأخذه الا بالجماع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا مما لا ينبغي ان يشكك فيه ثم ان عائشة لم تفسد الرؤية بحديث من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو كان معا حديثه لذكرته واما اعتمدت على الاستنباط من الآيات ومنصوص
الجواب عنها فيقول اما احتجاج عائشة رضي الله تعالى عنها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه
تظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنى الاحاطة لا يلزم منه
نفي الرؤية بغير احاطة وهذا الجواب في غاية الحسن مع اختصاره واما احتجاجها بقوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاوحيا الآية فالجواب عنه من اوجه احدها انه لا يلزم مع الرؤية
وجود الكلام حال الرؤية فيصور وجود الرؤية من غير كلام الوجه الثاني انه عام مخصوص
بما تقدم من الادلة الوجه الثالث قاله بعض العلماء ان المراد بالوحى الكلام من غير واسطة

لان عبادة اهل السما الساتم
وخدعتهم اياهم لا تكون
الا فرض قضائي وكذا
استبعاد الموالى لخدمهم
فاذا ارتقت الاغراض
وزالت العلل والاسباب
كانوا لهم اعداء وانكروا
عبادتهم يقولون ما خدعونا
ولكن خدمتم انفسكم كما
قبل في تفسير قوله الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو
(ان الذين قالوا ربنا الله)
اي تجردوا عن العلائق
ورفضوا العوائق وانقطعوا
الى الله عن كل ما سواه
ورجوا البصر عن ظنوا
فصدقا قالوا ربنا الله اذلو
بقيت منهم بقايلهم بأنوا
التلويحات في عرصه افناء
لم يقولوا صادقين ربنا الله
(ثم استقاموا) بالتصديق به
في العمل والتفط به في
مراعاة آداب الحضرة عن
الزلل والخلل بحيث لم
ينبض منهم عرق ولم ينعرك
منهم شرع الا بالله والله فلا
خوف عليهم اذ لا جواب
ولا عقاب ولا هم يحزنون
اذ لا مر غوب الا وهو
حاصل لهم فلم يفت منهم
شي ولا غوت كقيل ان
في الله عزاء لكل مصيبة
ودركا من كل مافات (اولئك

وهذا القول وإن كان محتملا لكن الجمهور على أن المراد بالوحى هنا الإلهام والرؤية في المنام وكلاهما يسمى وحيا وما قوله تعالى أو من وراء حجاب فقال الواحدى وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه سبحانه من حيث لا يرونه وليس المراد أن هناك حجابا يفصل موضعهم موضع ويدل على تحديد المحصور فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكلم وقول عائشة في أول الحديث لقد قف شئى ففساه قام شعرى من القزع لكونى سمعت ما لا ينبغي أن يقال تقول العرب عند انكار الشئ قف شعرى واقتصر جلدى واشتأزت نفسى وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبى ذر نوراى أراه فهو يتوهم نوره بفتح الهمزة فى أى وتشديد النون المتوحدة ومعناه جابه نور فكيف أراه قال الماوردى الضمير فى أراه عائد على الله تعالى والمعنى أن النور بمعنى من الرؤية كاجرت العادة باغشاء الأنوار الابصار ومعناها إدراك ما حلت بين الراى وبينه وفى رواية رايت نور امته رايت النور فحسب ولم أر غيره وفى رواية ذاته نورانى أراه ومعناه هو خالق النور لا مانع من رويته فيكون من صفات الأفعال ومن المستحيل أن يكون ذات الله نورا إذا لم يكن من جملة الأجسام والله تعالى من ذلك هذا مذهب جميع أئمة السلفين والله أعلم به قوله عز وجل (أفرأيتم اللات والعزى) ههنا أسماء أصنام اتخذوها آلهة يعبدونها واشتقوا لها أسماء من أسماء الله عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزى وقيل العزى تأنيث اللاع والمعنى أخبرونا عن هذه الآلهة التى تعبدونها من دون الله هل لها من القدرة والعظمة التى وصف بها رب العزة شئ وكان اللات بالطائف وقيل نخله كانت قرش تبعده وقرى اللات بالتحديد (خ) من ابن عباس رضى الله عنهما قال كان اللات رجلا يلبث السوق الصباح قيل فلما مات كصفوا على قبره يعبدونه وقيل كان فى رأس جبل له غنمة يسلب منها السمن ويأخذ منها الأنط ويجمع رسلها ثم يتخذ حيسا فيطعم الحياح وكان يلبث نخله فلما مات عبده وهو اللات وقيل كان رجلا من ثقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلب السمن فيضمه على صخرة فتأمله العرب فقلت به أسوقهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها فرت الطائف على موضع اللات وأما العزى فقيل هى شجرة بطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدين الوليد فقطعها فجعل يضربها بالقباس ويقول

يا عزى كفرانك لأصحابك ۞ أتى رايت الله قد أهانك

فخرجت منها شيطانة ناشرة شرها داعية بوبها واضمة يدها على رأسها ويقال إن خالدًا رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قطعها فقال ماريت فقال ماريت شئاً فقال ما قطعتم فادوها ومم أموال قطعها واجتث أصلها فخرجت منها امرأة عريانة فقتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد أبداً وقيل هى صنم لطفان وضعا لهم سعد بن ظالم التطفاني وقيل أنه قدم مكة فرأى الصفا والمروة ورأى أهل مكة يطوفون بينهما فرجع الى بطن نخله فقال لقومه إن لاهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فأتا مرنا قال أنا صنع لكم كذلك فأخذ جمران الصفا وجرا من المروة وقلعهما الى نخله فوضع الذى أخدم من الصفا وقال هذا الصفا ثم وضع الذى أخذ المروة وقال هذه المروة ثم أخذ ثلاثة أحجار واستدها الى شجرة وقال هذا ربكم فحبلوا

أصحاب الجنة) المطلقة الشاملة للجنان كلها (خالدين) فيها جزاء بما كانوا يعملون) فى حال السلوك حتى الوصول (ووصيا الإنسان بوالديه جلته أمه كرها ووضته سكرها وحله وضاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة) لما كانت النفس بمنوة بتدبير البدن لتوقف استكمالها عليه مشغولة عن كمالها به فى أول النشأة لم تنفخ بصيرتها ولم يصف ادراكها ولم يبين رشدها الا وقت بلوغ النكاح كما قال فى النشأى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنس منهم من رشا فقد أضلوا اليهم أموالهم وذلك هو الأشد الصورى الا ترى ان الطبيعة من وقت الطفولة الى هذا الحد لا تتفرغ الى تحصيل مادة النوع من إيرادها ما يزيد فى الاقمار من الغذاء زائدا على بدل العمل من البدن لضعف الأعضاء وشدة الاحتياج الى القوة والصلب فالنفس حينئذ متخسة فى البدن مستعملة لطبيعة فى ذلك العمل ذاهلة عن كمالها الى هذا الاجل فلا قربت الآلات من حد كمالها

يطوفون بين الجرين ويمدون الجرين ويبعدون الحجارة الثلاث حتى اقتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأمر رفع الحجارة وأمر خالد بن الوليد بالمرى فقطعا وقيل هي بيت بالطائف كان تبعه ثقيف وقوله (ومناة) قيل هي الخزاعة كانت بتديد وقالت مانسة رضى الله تعالى عنها في الانصار كانوا يجلون لمناة وكانت حذوقه وقيل هي بيت بالشلل كانت تبعه بنوكعب وقيل مناة صنم لهديل وخزاعة وكانت تبعها اهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة اصنام من الحجارة كانت في جوف النخلة يبدونها (الثالثة الاخرى) الثالثة ثلث لمناة اذ هي الثالثة في الذكر واما الاخرى فان العرب لا تقول الثالثة الاخرى واما الاخرى هنا فثلاث قال الخليل قالها لوفاء رؤس الآي كقوله ما رب اخرى ولم يقل اخرى وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديره افرأيت اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة وقيل هي صفة ذم كائمه تعالى قال ومناة الثالثة المتأخرة الذليلة فعل هذا فالاصنام ترتب مراتب وذلك لان اللات كان صنمها على صورة آدمى والعزى شجرة فهي نبات ومناة صخرة فهي جاد وهي في اخريات المراتب ومعنى الآية هل رأيت هذه الاصنام حق الرؤية واذا رأيتموها علمت انها لا تصلح للعبادة لانها لا تنضرب ولا تنفع وقيل افرأيت ايم الزامون اللات والعزى ومناة بات الله الكم الذي ذكر وله الاثني وقيل كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالاثني كره ذلك فقال الله عز وجل منكرا عليهم (الكم الذي ذكر وله الاثني تلك اذا قمعة ضيزى) قال ابن عباس اى قمعة جائرة حيث جعلتم لربكم ما تذكرون لانفسكم وقيل قمعة عوجاء غير مستدلة (ان هي) اى ما هذه الاصنام (الا اسماء سميتوها انتم وآبائكم) والمعنى انكم سميتوها آلهة وليست بآلهة حقيقة ولا معبودة حقيقة وقيل معناه قلتم لبعضها عزى ولا عزة لها فلا يكون لها مسمى حقيقة (ما نزل الله بها من سلطان) اى حجة بما تقولون انها آلهة (ان يتبعوا الا الاطن) اى في قولهم انها آلهة (ولم تهوى الانفس) يعنى هو ما زين لهم الشيطان من عبادة الاصنام وقيل وضوا جادتهم بمقتضى شهواتهم والذي ينبغي ان تكون العبادة بمقتضى الشرع لا متابعة هوى النفس (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) اى البيان بالكتاب المنزل والنبى المرسل ان الاصنام ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح للاله الواحد القهار ﴿ قوله تعالى (ام للانسان ما ينبغي) معناه ايظن الكافر ان له ما ينبغي ويشتهى من شفاعته الاصنام اى ليس الامر كما يظن وينبغي (فقه الآخرة والاولى) اى لا يملك احد فيها شيئا ابدا الا باذنه وقيل معناه ان الانسان اذا اختار معبودا على ما يشاء وشاء فقه الآخرة والاولى يباقي على ضله ذلك ان شاء في الدنيا والآخرة وان شاء امهله الى الآخرة (وكم من ملك في السموات) اى من يعبدهم هؤلاء ويرجون شفاعتهم عند الله (لا تفتي شفاعتهم شيئا) يعنى ان الملائكة مع علو منزلتهم لا تفتي شفاعتهم شيئا فكيف تشفع الاصنام مع حقارتها من اخبر ان الشفاعة لا تكون الا باذنه فقال تعالى (الامن يد ان باذن الله) اى في الشفاعة (لن يشاء ويرضى) اى من اهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضى الله عنه وقيل الامن بعد ان باذن الله لمن يشاء من الملائكة في الشفاعة لمن شاء الشفاعة له (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) يعنى الكفار الذين انكروا البعث (ليسعون الملائكة تسمية الاثني) اى بتسمية الاثني حيث قالوا انهم بات الله فان قلت كيف قال تسمية الاثني

ووصلت الى ما يصلح لاستعمالها في تصرفاتها وانقص الاحتياج الى ما يزيد في افطارها ففرغت الطبيعة الى ذخيرة مادة التروع من الشخص لاستغنائها بكسال الشخص عن مادته ففرغت النفس الى تحصيل كمالها فانفتحت بصيرة علقا وظهرت اوار فطرته واستمدادها وتبتهت من نومها في مهدها وتغطت عن سنة غفلتها وتغطت قدس جوهرها وطلبت مركزها وفاتها لاصرين صلاحية الآلات للاستعمال في الاستكمال وفراغها من تخصيص البدن بالاقبال لفلة الاشغال لكنهما مادامت سن الغواية وزيادة الآلات في القوة والشدة ممكنة ما توجهت بالكلية الى الجهة العلوية وما تجردت لتصيل الكلمات العقلية والمطالب القدسية للاشغال المذكورة وان قل وذلك الى منتهى الثلاثين من السن كما تبين في علم الطب فلا جاوزتها واخذت في سن الوقوف اقبلت الى عالمها واشترقت اوار فطرته فاشتدت في طلب كمالها لوقوع الفراغ لها اليها فأخذت كامل الايام

ولم يقل تسمية الاناث قلت المراد منه بان الجنس وهذا اللفظ البق بهذا الموضوع لمناسبة رؤس الآي وقيل ان كل واحد من الملائكة يسمى تسمية الاخرى وذلك لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله قدسوا كل واحد منهم فتاوى تسمية الاخرى (وما لهم به من علم) اى بالله فيشركون به ويعملون له ولداً وقيل ما يستيقنون ان الملائكة اناث (ان يتبعون الا الظن) اى فى تسمية الملائكة بالاناث (وان الظن لا يبنى من الحق شيئاً) اى لا يقوم الظن مقام العلم الذى هو الحق وقيل معناه انما يدرك الحق الذى هو حقيقة الشيء بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم وقيل الحق هو الله تعالى والمعنى ان الاوصاف الالهية لا تستخرج بالظنون (فاعرض عن تولى عن ذكرنا) يعنى القرآن وقيل من الايمان (ولم يرد الا الحيوية الدنيا) يعنى انهم لا يؤمنون بالآخرة حتى يريدوها ويعملوا لها وفيه اشارة الى انكارهم الجحيم ثم صغر رأيهم فقال تعالى (ذلك مبلغهم من العلم) اى ذلك نهاية علمهم وقلة عقولهم ان آثروا الدنيا على الآخرة وقيل معناه انهم لم يلقوا من العلم الا ظنهم ان الملائكة بنات الله وانهم يشفقون لهم فاعتقدوا على ذلك واعرضوا عن القرآن والايمان (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) اى هو عالم بالقرابين وبما جازيهم باعمالهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض) وهذه اشارة الى كمال قدرته وضاء وهو ممتزج بين الآيات الاولى وبين قوله (ليجزى الذين اساؤا بما عملوا) والمعنى اذا كان اعلم بهم جازى كل احد بما يستحقه فيجزى الذين اساؤا اى اشرکوا بما عملوا من الشرك (ويجزى الذين احسنوا) اى وحدوا ربهم (بالحسن) يعنى بالجنة وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك كامل القدرة فلذلك قال لله ما فى السموات وما فى الارض ثم وصف المحسنين فقال عز وجل (الذين يمتنون بكبار الاثم) قيل الاثم الذنب الذى يستحق صاحبه العقاب وقيل هو اسم للاضلال المبكئة عن الثواب وقيل هو ضل ما لا يحل وقيل الاثم جنس يشتمل على كبر و صغائر وجهه آثم والكبرية متعارفة فى كل ذنب تعظم عقوبته وجهه كبر (والفواحش) جمع فاحشة وهى ما ظلم نفسه من الافعال والاقوال وقيل هى ما غش من الكبر (الا الاثم) اى الاماقل وصغر من الذنوب وقيل هى مقاربة المعصية من قولك المثل بكذا اذا قاربته من غير مواجهة واختلوا فى معنى الآية ففعل هذا استثناء صحيح والهم من الكبر والفواحش ومعنى الآية الا ان يل بالقاحشة مرة ثم يتوب او يقع الوقعة ثم يتوب وهو قول ابى هريرة ومجاهد والحسن ورواية عن ابن عباس وقال عبد الله بن عروة بن العاص الهم مادون الشرك وقال ابو صالح سئلت عن قول الله عز وجل الا الهم فقلت هو الرجل يل بالذنوب ثم لا يماود فذكرت ذلك لابن عباس فقال انا لك عليها ملك كريم عن ابن عباس فى قوله عز وجل الذين يمتنون بكبار الاثم والفواحش الا الهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تقفوا الهم تقفوا رجلاً * وای عبدك لا انا

اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب وقيل اصل الهم والا لماما يمله الانسان الحين بدالحين ولا يكون له عادة ولا اقامة وقيل هو استثناء مقطوع مجازة لكن الهم ولم يعملوا الهم من الكبر والفواحش ثم اختلفوا فى معناه فقيل هو ما سلف فى الجاهلية فلا يؤاخذهم به فى الاسلام

(وذلك)

الحقيقة الذى هو روح القدس ان آتى رسلها فى دفع اموالها التى هى الحقائق والمعارف والعلوم والحكم اليها بلوغها نكاح الفوائى من المفارقات القدسية والتورانيات الجبروتية وذلك وقت سيرها فى صفات الله الى ذات الله حتى الفناء التام بالاستغراق فى عين الجمع لا مكان السير فى افضاله من وقت الاشد الصورى الى اشد هذا الاشد المعنوى الذى نسيته الاربعون تقريباً ولهذا قيل الصوفى بعد الاربعين ابداً لم يستمد بالتوجه والطلب والسيرى الافضل بالتركية قبول تلك الاموال والتصرف فيها فلم يأمن روح القدس منه الرشد فلم يدفع اليه واذا تم سيره فى الله عند ذلك الاشد بالفناء فيه كان وقت البقاء بعد الفناء واوان الاستقامة فى العمل و اشار اليها بقوله (قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والذى) ولهذا لم يمت بجى قط الا بعد الاربعين

سوى عيسى ويحيى ومع ذلك وقتاً فى بعض السموات ولما كانت النماز ابدى يجب

وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا يالاس يعملون معنا فانزل الله عز وجل هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وقيل لهم هو صفار الذنوب كالنظرة والعزرة والقبلة ونحو ذلك مما هو دون الزنا وهو قول ابن مسعود وابي هريرة ومسروق والشبي والرواية الاخرى عن ابن عباس (ق) عن ابن عباس قال ما رأيت شيئا اشبه بالهم ما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لاهلته فزنا العينين النظر وزنا اللسان الطلق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك او يكذبه وسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لاهلته العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى وتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل لهم على وجهين احدهما انه كل ذنب لم يذكر الله تعالى عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الآخرة فذلك الذي تكفره السنوات الحس وصوم رمضان ما لم يبلغ الكبائر والقواش الوجه الثاني هو الذنب العظيم يلزم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقيل هو ما لم على القلب اى خطر وقيل الهم النظرة من غير عذر فهو مغفور فان اعاد النظر فليس يلزم فهو ذنب والله سبحانه وتعالى اعلم

وهو فصل في بيان الكبيرة وحدها وتمييزها عن الصغيرة قال العلماء اكبر الكبائر الشرك بالله وهو ظاهر لاختلافه لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وبالله القتل بغير حق فاما ما سواها من الزنا واللواط وشرب الخمر وشهادة الزور واكل مال اليتيم بغير حق والحرق وقذف المحصنات وحقوق الواودين والفرار من الزحف واكل الربا وغير ذلك من الكبائر التي ورد بها النص فلها تفاصيل واحكام تعرف بها مراتبها ويختلف امرها باختلاف الاحوال والمفاسد المرتبة عليها فلي هذا يقال في كل واحدة منها هي من اكبر الكبائر بالنسبة الى مادونها وقد جاء عن ابن عباس انه سئل عن الكبائر اسبع هي قال هي الى السبعين اقرب وفي رواية الى سبعائة اقرب وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتمييزها عن الصغيرة فجاء عن ابن عباس كل شيء نهى الله عنه فهو كبيرة وهذا قال الاستاذ ابو اسحق الاسفراخى وحكاها القاضي عياض عن المحققين واحتج القائلون بهذا بان كل مخالفة لله بالنسبة الى جلاله كبيرة وذهب الجاهل من السلف والخلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصي الى صفائر وكبائر وقد تظاهرت هل ذلك دلائل الكتاب والسنة واستعمال سلف الائمة واذا ثبت انقسام المعاصي الى صفائر وكبائر فقد اختلف في ضبطها فروى عن ابن عباس انه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله بار او غضب او لئنه او عذاب وعن الحسن نحوه هذا وقيل هي ما وعده الله عليه بار في الآخرة او وحده في الدنيا وقال القرطبي في البسيط الضابط الشامل في ضبط الكبيرة ان كل معصية يقدم عليها البرء من غير استئذان خوف او استعداء ندم كالتعاون في ارتكابها والسعي في عليها اعتيادا فاشهر هذا الاستخفاف والتعاون فهو كبيرة وما تحمل عليه فئات النفس وفيرة مراقة التقوى ولا ينك من ندم يمتزج به تنص التلذذ بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة وليس بكبيرة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتابه القواعد اذا اردت معرفة الفرق بين الكبيرة والصغيرة فاعرض مقسدة الذنب على مقاسد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن اقل مفاسد الكبائر فهي من الصفائر وان ساوت ادنى

تقيدها بالشكر استوزع الشكر على نعمة الكمال الحاصل المسبوق بالتم التبر التناهية لحافظتها تلا يحجب برؤية القناء فيترك الطاعة تبرما لحاله واتكالا على كاله فان آفة مقام القناء رؤية القناء والبلى بما يقع في التلون ويحرم نعمه التمكن ولهذا قال عليه السلام افلا يكون عباد شكورا فطلب محافظة نعمة الهداية والكمال عليه باقائه على الطاعات التي هي شكر نعمته التي انعم بها عليه وعلى والديه الذين هما السبب القريب لوجوده اذ لو لم يكن فيها خير وخلق حسن ومصرع لم يظهر عليه ذلك الكمال لانه سرهما ولهذا وجب الاحسان والدعاء بالواودين ولهما (وان اعمل صالحا ترضيه) بتكميل المستعدين فان الواجب على التكمال اولا محافظة كاله ثم تكميل المستكملين اذ العمل انما هو من الامور النسبية فربما كان صالحا بالنسبة الى احدينا بالنسبة الى غيره كما قال حسنت الارباب سيئات القرين ولهذا قال (واصلح لي في ذريتي) اى اولادى الخفية

مفسد الكبار أو زادت عليه فهي من الكبار فمن امسك امرأة محصنة لمن يزني بها أو امسك مسلماً لمن يقتله فذلك ان مفسدة ذلك اعظم من اكل درهما من مال اليتيم مع كونه من الكبار وكذلك لو دل الكفار على عورة المسلمين مع علمه بانهم يستأصلونهم بدلائله فان تسببه الى هذه المفسدة اعظم من توليه يوم الزحف بغير عذر مع كونه من الكبار وكذلك لو كذب على انسان كذا يعلم انه يقتل بسببه ولو كذب على انسان كذا يعلم انه يؤخذ منه ثمرة بسبب كذبه لم يكن ذلك من الكبار وقال الشيخ ابو عروبن الصلاح في فتاويه الكبيرة كل ذنب كبر وعظم عظماً بحيث يصح معه انه يطلق عليه اسم الكبيرة ويوصف بكونه عظيماً على الاخلاق فهذا حد الكبيرة ولها امارات منها الخلد ومنها الايمان عليها بالذاب بالنار ونحوها في الكتاب والسنة ومنها ما يوصف فاعلها بالنفس او يضاف اليها لعن كعن الله من غير منار الارض ونحو ذلك والله اعلم ﴿ وقوله تعالى (ان ربك واسع المغفرة) قال ابن عباس لمن فعل ذلك ثم تاب واناب وروى عن عمر بن الخطاب وابن عباس قالا لا كبيرة في الاسلام اى لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار ومعه ان الكبيرة ايضا تحصى بالاستغفار والتوبة والصغيرة تصير كبيرة بالاصرار عليها وقيل في حد الاصرار هو ان يكرر منه الصغيرة تكراراً وبشر بقله بمالته بذنبه وتم الكلام على قوله ان ربك واسع المغفرة ثم ابتدأ فقال تعالى (هو اعلم بكم) اى قبل ان يخلقكم وهو قوله (اذ انشأكم من الارض) اى خلق آباءكم ادم من التراب (واذ انتم اجنة) جمع جنين (في بطون امهاتكم) سمي جنيناً لاستناده في بطن امه (فلا تزكوا انفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا انفسكم فلا تبرزوها من الآثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال وقيل في معنى الآية هو اعلم بكم ايها المؤمنون على حالكم من اول خلقكم الى آخر يومكم فلا تزكوا انفسكم رياء وخيلاً ولا تقولوا لنى نعرفوا حقيقته تاخير منك او انا ازكى منك او اتقى منك فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو قوله تعالى (هو اعلم بمن اتقى) اى بمن يروا طاع واخلص العمل وقيل في معنى الآية فلا تزكوا انفسكم اى لا تتسبوا الى زكاه العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تتسبوا الى الزكاة واللبارة من المعاصى ولا تشوا عليها واهضوها فقد علم الله الزكى منكم والنجى اولاً و آخراً قبل ان يخرجكم من صلب ابيكم ادم وقبل ان تخرجوا من بطون امهاتكم قيل زلت في ناس كانوا يعملون اعمالاً حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وجناتنا قل الله فيهم هذه الآية ﴿ قوله عز وجل (اقربأت الذى تولى) زلت في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فغيره بعض المشركين وقالوا اتركت دين الاشياخ وضلت قال انى خيبت عذاب الله فضن له الذى ماله ان اعلم كذا من ماله ورجع الى الشرك ان يحصل منه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك واعطى لادى ميرته بعض الذى ضمن له من المال ومنعه تمامه فانزل الله اقربأت الذى تولى اى ادبر واعرض عن الايمان (واعطى) اى لصاحبه الذى عيره (قليلاً واكدي) اى بخل بالباقي وقيل اعطى قليلاً اى من الخير بلسانه واكدي اى قطعه وامسك ولم يعم بالعبية وقيل زلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه كان رعيماً وافق النبي صلى الله عليه وسلم

سواء كانوا صليبة اولاداً
عنه الصالح الذى هو التكبير
وتربية المريدن لا ينجح الا
بعد تهيم استعدادهم
والصلاح في اعمالهم
واحوالهم وذلك من فضه
الاقدر ولو لم يكن هذا
الصلاح والقبول انما الذى
لا يكون الامن عند الله
كان للاصلاح والتكبير
والارشاد اثر كما قال انك
لا تهدي من احببت وهما
اى بحافظة التمام بالشكر
بالقيام بحق الملمم بالطاعات
والتكبير بالارشاد ملاك
العمل في الاستقامة ووظيفة
المتحقق بالوجود الحقائق
في مقام انباء (انى ثبت اليك)
من ذنب رؤية الفناء وهذه
التوبة هي التى تاب بها
موسى عليه السلام عند
الافاقه قال تعالى فطافاك
قال سبحانه ثبت اليك (وانى
من المسلمين) المتفادين
المستسلمين في سلك العباد
لمكان الاستقامة (اولئك)
الموصوفون تلك التوبة
والاستقامة هم (الذين تقبل
عنهم احسن ما عملوا) بظهور
آثار تربيتهم وحسن هدايتهم
في مريدهم لان التكبير
احسن اعمالهم الا ترى ان
كل من لم يثبت على طريق

الثامنة ولم يثبت في حفظ السنة من الكمال لم يكن له اتباع ولم يثبت منه كامل نخله في الاستقامة واتكاله على حاله من الكرامة وذلك علامة عدم قبول علمه الصالح وهؤلاء لما قاموا بشكر نعمة الكمال قبل علمهم (وتجاوز عن سيئاتهم) التي هي بقايا صفاتهم وذواتهم بالحوال الكلي والعلم الحقيق في مقام التحكيم فلا يقعون في ذنب رؤية الفناء ولا تلوين ظهور الآنية والآنانية (في اصحاب الجنة) المطلقة (وعدا الصديق الذي كانوا يوعدون) حيث قال الحقائبهم ذريلهم وما التناهم من علمهم من شيء (والذي قال لوالديه اف لكما اعدنا اني اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله وبك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الاساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في ام قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا حاسرين ولكل درجات) لما ذكر السابغين ونقيبهم يذكر من يقابلهم من المطرودين الذين حق عليهم القول وبين ان الفريق الاول في عداد السعداء

في بعض الامور وقيل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما امرنا محمد الا بتكميل الاخلاق فذلك قوله واعطى قليلا واكدى اى لم يؤمن به ومعنى الآية اكدى اى قطع واصله من السكبية وهى حجر يظهر في البئر يمنع من الحفر (اعنده علم القيب فهو يرى) اى ما غالب عنه اى ان صاحبه يعمل عنه عذابه (ام لم ينأ) اى يتغير (بما في صحف موسى) يعنى اسفار التوراة (وابراهيم) اى يتغير بما في صحف ابراهيم (الذى وفي) اى كل ونعم ما امر به وقيل على ما امر به وبلغ رسالاته الى خلقه وقيل وفي ما فرض عليه وقيل قام بذبح ولده وقيل استكمل الطاعة وقيل وفي ما فرض عليه سهام الاسلام وهو قوله واذا ابلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والتوفية الاتمام وقيل وفي شأن المناسك وروى البغوي بسنده عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم الذى وفيه كل يوم باربع ركعات اول النهار عن ابي الدرداء وابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انه قال ان آدم اركع لى اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ثم بين ما في صحفهما فقال تعالى (الانزروا زرة وزر اخرى) اى لا تحمل نفس حاملة حل نفس اخرى والمعنى لا تؤخذ نفس بآثم غيرها وفي هذا ابطال قول من ضمن لوليد ابن المغيرة انه يحمل عنه الاثم قال ابن عباس كانوا قبل ابراهيم ياخذون الرجل بذنوبه فغيره كان رجل يقتل بقتل ابيه وواخيه وامرأته وعبيده حتى كان ابراهيم عليه الصلوات والسلام قتيلاهم عن ذلك وبلغهم عن الله تعالى الانزروا زرة وزر اخرى (وان ليس للانسان الاماسى) اى على وهذا في صحف ابراهيم وموسى ايضا قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله تعالى الحقنهم ذريلهم فادخل الانبياء الجنة بصلاح الآباء وقيل كان ذلك تقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلها ما سمعوا وما سمى لهم غيرهم لما روى عن ابن عباس ان امرأة رقت صبيا لها فقالت يا رسول الله هذا حبي قال نعم ولك اجر اخرجه مسلم وعنه ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اى توفيت اغتصا ان تصدقت عنها قال نعم وفي رواية ان سعد بن عبادة اخا بني سعد ذكر نحوه واخرجه البخارى وعن عائشة رضى الله عنها قالت ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اى اقلت نفسيها واظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها اجران تصدقت عنها قال نعم اخرجه في الصحيحين وفي حديث ابن عباس دليل لمذهب الشافعى ومالك واحمد وجاهر العلماء ان حج الصبي معتقد صحيح ذاب عليه وان كان لا يجزيه عن حجة الاسلام بل يقع بطوعا قال ابو حنيفة لا يصح حج ولا يكون ذلك عمرنا لا مباداة وفي الحديثين الآخرين دليل على ان الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو اجماع العلماء وكذلك اجماع على وصول الدماء وقضاء الدين لتخصص الواردة في ذلك ويصح الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا لو اوصى بحج تطوع على الاصح عند الشافعى واختلف العلماء في الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جوازها عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعى ان قراءة القرآن لا يصله ثوابها وقال جماعة من اصحابه يصله ثوابها به قال اجدين حنبل واما الصلوات وسائر الطاعات فلا يصله عند الشافعى والجمهور وقال احمد متصله ثواب الجميع والله اعلم وقيل اراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو فيتاب عليه في الدنيا بان يوسع عليه

والفرق الثاني من جملة الاشقياء تناول الكلام الانصاف السبعة المذكورة في اول الكتاب للتصريح بذكر الصنفين الذين هما الاصل في الايمان والكفر والعرض بذكر الجملة الباقية فقال ولكل درجات (عاملوا) اى ولكل صنف من اصناف الناس درجات من جزاء اعمالهم من اعل هليين الى اسفل سافلين وغلب الدرجات على الدرجات بل لكل احد من كل صنف رتبة ومقام وموقع وقدم من احدى الجان او طبقات اليران (وليوفهم اعمالهم وهم لا يظنون ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) انكر عليهم اذهب جميع الخلوقة في ذات الدنيا لان لكل احد بحسب استداده الاول كالانقصا يقابلها وبحسب وقت تكونه في هذا العالم سعادة عاجلة وشقاوة تقابلها فله بحسب كل واحدة من الشئتين طيبات وحظوظ تناسب كلا كاليه فن اقبل بوجهه على طيبات الدنيا وحظوظها والاستمتاع بها واعرض بقلبه

في رزقه ويعاقب في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وروى ان عبد الله بن ابي اسلول كان اعطى الناس قصبا لبسه اياه فلما مات ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصبه ليكن فيه فلم يوله في الآخرة حسنة ثاب عليها وقبل ليس للانسان الا ما سعى هو من باب العدل فاما من باب الفضل فجاء ان يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه (وان سعيه سوف يرى) اى يراعى ميزانه يوم القيامة وفيه بشارة للمؤمن وذلك ان الله تعالى يريه اعماله الصالحة ليرح بها ويعجزن الكافر باعماله الفاسدة فيزداد غيا (ثم يجزاه) اى السعى (الجزاء الاوفى) اى الاتم لا اكل والمعنى ان الانسان يجزى جزاء الاوفى قوله عز وجل (وان الى ربك المنتهى) اى اليه منتهى الخلق ومصيرهم اليه في الآخرة وهو يحازمهم باعمالهم وفي الخطاب بهذا وجهان احدهما انه عام تقديره وان الى ربك ايها السامع او العاقل كائنا من كان المنتهى فهو تديد بلوغ السعى وحسب تديد المحسن ليقطع السعى عن اسائه ويزداد الحسن في احسانه الوجه الثاني ان الخطاب بهذا هو اليه صلى الله عليه وسلم فعل هذا فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن فان الى ربك المنتهى وقيل في معنى الآية منه ابتداء الملة واليه انتهاء الآمال وروى النبوى باسناد متصل عن ابي نكيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب وهذا مثل ما روى عن ابي هريرة مرفوعا تفكر وفى الخلق والتفكر وفى الخلق فانه لا يحيط به الفكر فومناه لا فكرة في الرب اى انتهى الامر اليه لا شك ان نظرت الى سائر الموجودات الممكنة علت انه لا بد لها من موجد واذا علت ان موجدها هو الله تعالى فقد انتهى الامر اليه فهو اشارة الى وجوده ووحدانيته سبحانه وتعالى (وانه هو اضحك وابكى) اى هو القادر على ابتعاد الضدين في محل واحد الضحك والبكاء فيه دليل على ان جميع ما بعلمه الانسان في قضاء الله وقدره وخلقه حتى الضحك والبكاء قبل اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار وقيل اضحك الارض بالبائت وابكى السماء بالمطر وقيل افرح واحزن لان الفرح يحلب الضحك والحزن يحلب البكاء عن جابر بن سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة مرة وكان اصحابه ينادون الشعر وينادون اشياء من امر الجاهلية وهو ساكت وروايتهم عنهم اذا ضحكوا آخرجه الزمذى وقال حديث حسن صحيح وفي رواية سماك بن حرب فيضضكون ويضحون معهم اذا ضحكوا اى النبي صلى الله عليه وسلم وسئل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحون قال نعم والايان في قولهم اعظم من اجبل (ق) عن انس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة مسمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما علم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فاقطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنجر هو باخاء الجمعة اى بكاء مع صوت يخرج من الانف (وانه هو امانت واحسب) اى امانت في الدنيا واوحيا بعثت وقيل امانت الاباء واحيا الاءاء وقيل امانت الكافر بالكره واما المؤمنين بالعرفه (وانه خلق الزوجين الذكرو والانثى) اى من كل حيوان وهوايضا من جملة المتضادات التي تتوارد على النطفة فيضاق بعضها ذكر او بعضها انثى وهذا شئ لا يصل اليه فهم العقلاء ولا يعلمونه وانما هو بقدره الله تعالى وخلقه لافضل الطبعية (من نطفة اذا تتن) اى نصب في الرحم وقبل تقدير وفي هذا تبيين على كمال قدرته لان النطفة شئ واحد خلق الله منها اعضاء مختلفة وطبائع شاذية وخلق منها الذكرو والانثى وهذا من عجب صنعته وكمال قدرته ولهذا لم يؤكد بقوله وان هو خلق

لانه لم يدع احد ايجاد نفسه ولا خلقها ولا خلق غيره كما لم يقدّر احد ان يبدى خلق السموات والارض (وان عليه انشاء الاخرى) اى الخلق الثانى بعد الموت ليثبت يوم القيامة (وانه هو ابنى وابنى) اى اغنى الناس بالاموال واعلى القنية وهى اصول الاموال وما يدخرونه بهذا الكفاية وقيل اغنى بالذهب والنفضة وصنوف الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية وابنى بالابل والبقر والغنم وقيل ابنى اى ابايهم وقال ابن عباس اغنى وابنى اى اعطى فأرضى وقيل اغنى يعنى رفع حاجته ولم يترك محتاجا الى شئ لان الفنى ضد الفقر وابنى اى زاد فوق الفنى (وانه هو رب الشرى) اى انه رب معبودهم وكانت خزاعة تعبد الشرى واول من سن لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له ابو كيشة عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشرى تقطعها طولا فهى مخالفة لها فعبدها وعبدتها خزاعة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف العرب فى الدين سموه ابن كيشة تشبيها له به فى خلافه اياهم كما خالفهم ابو كيشة وعبد الشرى وهو كوكب يضى خلف الجوزاء ويسمى كلب الجبار ايضا وهما اثنتان ثمانية وشاية يقال لاحداهما العبور والاخرى الغيص سميت بذلك لانهما اخنى من العبور والجيرة بينهما واراد بالشرى هنا العبور (وانه اهلك عادا الاولى) وهم قوم هود اهلكوا برجح صرصر وكان لهم عقب فكانوا عادا اخرى وقيل الاخرى ارم وقبل الاولى يبنى اول الخلق هالا كابد قوم نوح (وعنود) وهم قوم صالح اهلككم الله بالصيحة (فاننى) يعنى منهم احد (وقوم نوح من قل) يعنى اهلك قوم نوح من قبل ما دعوهم بالفرق (انهم كانوا هم الظلم والظلمى) يعنى اطول دعوة نوح اياهم ودعوتهم على الله بالصيحة والتكذيب (والمؤتكة) يعنى قرى قوم لوط (اهوى) اى اسقط وذلك ان جبريل رفضه الى السماء ثم اهوى بها (ففساها) اى البسها لله (ماعنى) يعنى الجلالة المتضوذة السومة (فبأى آلاء ربك تتمازى) اى تسلك لهما الانسان وقيل اراد الوليد بن المغيرة وقال ابن عباس تتمازى اى تكذب (هذانذر) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (من التذر الاولى) اى رسول من الرسل المتقدمة ارسل اليكم كما ارسلت الرسل الى قومهم وقيل انذر محمدا انذرت الرسل من قبله (ازفت الآزفة) اى قربت القيامة واقتربت الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) اى ظاهرة ومبينة متى تقوم وقبل معناه ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وضعت الا الله غيره لا يكشفها وقبل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالمغاية والمغنى لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها رد يعنى اذا غشيت خلقها او اهلها وشرادها يكشفها ولم يردعها عنهم احد (قوله تعالى (ان هذا الحديث) يعنى القرآن (تجيون) تكرون (وتقصحون) اى استهزاء (ولا تكونون) اى سمافيه من الوعيد (واتم سامدون) اى لاهون فاملون قاله ابن عباس ومنه ان اليهود والنصارى بلفظ اهل الجن وكانوا اذا سمعوا القرآن تقنوا ولعبوا واصل السجود فى الفضة رفع الرأس مأخوذ من سجد البعير اذا رفع رأسه وجدق سيره والسامد الالهى والمغنى وقيل معناه اشرون بطرون وقال مجاهد غضاب ميرطون قيل له وما البرطمة قال الاهرار (فاصيدوا الله) يعنى اياها المؤمنين شكر اهل الهداية وقيل هذا مجمل على سجود الثلاثة وقيل على سجود القرى فى الصلاة (واعبدوا) اى اعبدوا الله وانما قالوا اعبدوا اما لكونه معلوما واما لان العبادة فى الحقيقة لا تكون الا لله تعالى (ق) عن عبادة

عن طيبات الاخرى ولذاتهما حرم الثانية اصلا لانفسهما فى الامور الظاهرية واحتجابه عن المطالب التوراتية كما قال تعالى ففهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلأق وذلك معنى قوله اذهب طيباتكم فى حياتكم الدنيا لا حظوظ الاخرية التى تقتضيها هويته ذهبت فى هذه فكان ما زاد فى الهار نقص من القيل واما من اقبل بوجهه الى الاخرى وتزهد عن هذه بلزهد والتقوى ورغب فى المصارف الحقيقية والحقائق الالهية والاذات العلوية والانوار القدسية التى هى الطيبات بالحقيقة فقد اوتى منها حظه ولم ينقص من حظوظه العاجلة على قياس الاول بل وفر منها نصيبه كما قال من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤنه منها وماله فى الآخرة من نصيب وذلك لان الاستغراق فى عالم قدس والتوجه الى جناب الخلق يورث النفس قوة وقدرة تؤثر بها فى عالم الحس فكيف اذا اتصلت بنسج القوى واقتدر امارى

ان عالم الملكوت مؤثر في عالم الملك متصرف فيه قاهر له باذن الله تعالى وتخيره والانسكاف في عالم الحس يتخذ قوة القطرة ويطلق نور القلب فلا يتبع له قدرة ولا قوة تثير في شئ وكيف وقد تأثرت عما من شأنه التأثير المحض وتخرت لما من شأنه التضرع الصرف والانعزال المطاق ولهذا قبل الدنيا كافتل تتبع من اعرض عنها وتقوت من اقبل اليها قال امير المؤمنين رضي الله عنه من اقبل اليها فاته ومن اعرض عنها آتته (قال يوم تجزون عذاب الهون) اي لذلة والصفار فللازمة بكم بالطاع العبهة السفلية وتوجهكم بالمشق الى المطالب الدنية فأنتم اخترتم الدناءة والافتقار بالجبروا لاستكبار وذلك معنى قوله (بما كنتم تستكبرون) اي في مقام النفس باستيلاء القوة النفسية التي شأنها الاستكبار (في الارض بغير الحق) اذ لو تجردوا عن الهيات النفسية والشهوية وترفعوا عن الصفات النفسية ونضوا جلايب الآنية والآنية لاستكبروا بالحق في السماء

بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأوا البسم فجعد فيها وسجد من كان معه غير ان شيئا من قريش اخذ كففا من حصاه او تراب فرضه الى جبهته وقال يكفيني هذا قال عبدالله فلقد رايته بعد قتل كافرا زاد البخاري في روايته قال اول سورة نزلت فيها سجدة البسم وذكره وقال في آخره وهوامة بن خلف (خ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالبسم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس (ق) عن زيد بن ثابت قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم البسم فلم يجعديها في هذا الحديث دليل على ان سجود التلاوة غير واجب وهو قول الشافعي واحد وقال عمر بن الخطاب ان الله لم يكتبها علينا الا ان نشاء وذهب قوم الى وجوبها على القارئ والمستمع وهو قول سفيان واصحاب الرأي والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿ تفسير سورة القمروهي مكية وهي خمس وخمسون آية وثلاثة وثلاثون واربعون كلمة ﴾

﴿ وانف واربعائة وثلاثة وعشرون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قوله عن وجل ﴾ انزبت الساعة ﴿ اي دنت القامة ﴾ (وانشق القمر) قيل فيه تقديم وتأخير تقديره انشق القمر واقرت الساعة وانشق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهرة وهجراته الباهرة بدل عليه ماروى عن انس ان اهل مكة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرحم آية فآراه انشق القمر مرتين اخرجه البخاري ومسلم وزاد الترمذي فزلت اهزبت الساعة وانشق القمر الى قوله سهر مسترو لهما عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية اخرى قال يتفانحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني اذا انشق القمر فلقنتين فلقفة فوق الجبل وفلقفة دونه فقال لارسل الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا ولهما عن ابن عباس قال ان القمر انشق في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (م) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقنتين فستر الجبل فلقفة وكانت فلقفة فوق الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وعن جابر بن مسلم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقات قريش سهر محمد اصينا فقال بعضهم ان كان سهر ناما يستطيع ان يصير الناس كاهم اخرجه الترمذي وزاد فيه فكانوا يتلقون الركبان فيغيرونهم قدراوه فيكونونهم قاله تل انشق القمر ثم اتام بعد ذلك وروى مسروق عن عبدالله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقات قريش سهرهم كبن ابي كشة فسلوا السفارة فقالوا انهم قد رايته فانزل الله تعالى انزبت الساعة وانشق القمر فهداه الاحاديث الصحيحة قد وردت بهذه المجزة العظيمة مع شهادة اقران المجيد بذلك فانه اعدل دليل ولاوقوى مثبت له وامكاته لايشك فيه مؤمن وقد اخبر عنه الصادق فيجب الاعاز به واعتقاد وقوه وقال الشيخ يحيى الدين النوى في شرح صحيح مسلم قال الزجاج وقد انكرها بعض البدعة المضاهين للحاقي الملة وذلك لا اعني الله قلبه ولا انكاره لفضل فيالان القمر محروق تعالى يعمل فيه ما يشاء كما يشاء ويكرهه في آخر امره فاما قول بعض الملاحة لواقع هذا القل متواترا واشترك اهل الارض كاهم في رؤيته ولم يمتنع به اهل مكة فاجاب

والارض ولكن تكبرهم
كبرياء الله كما قال الصادق
عليه السلام لمن قال له فيك
كل فضيلة وكلم الا انك
متكبر لا والله بل اخلصت
من كبري فخلص على كبرياء
الله او ما هذا معناه فهذا هو
التكبر بالحق (وعما كنتم
تقسقون واذكر احاديث
اذ انذر قومه بالاحقاف
وقد خلت النذر من
بين يديه ومن خلفه الا
تعبدوا الا الله اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم قالوا
اجئنا نألفكنا عن آلهتنا فما
بنا نعبدنا ان كنت من
الصادقين قال انما العلم عند
الله واليه كنتم ما رسلتم به
ولكني اراكم قوماً يجادلون
فأرأوه عارضا مستقبل
لويدهم قالوا هذا عارض محزون
بل هو ما استجبتم به رجب فيها
عذاب الهم ثم كل شي باصر
رجبا فاصصوا لا يرى الا
مساكنهم كذلك يجزي
القوم الجرمين ولقد مكناهم
في ما ان مكناهم فيه وجعلنا
لهم سمعا وابصارا واغندقنا
اغني عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا اغندقناهم من شي اذ كانوا
يجحدون بآيات الله وحاق
بهم ما كانوا يستبزون ولقد
هلكنا ما جاولكم من القرى

العلماء عن هذا بان هذا الانشقاق حصل في اقل ومعظم الناس يام فاقولون والابواب مغلقون
مغلقون بياهم فقل من يتفكر في السماء او ينظر اليها الا الشاذ النادر وعما هو مشاهد متدان
كسوف القمر وغيره ما يحدث في السماء في اقل من الجباب والانوار الطوالع والنشب العظام
ونحو ذلك يقع ولا يتحدث به الا احاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لاذكرناه من غفلة الناس عنه
وكان هذا الانشقاق آية عظيمة حصلت في الليل لقوم سألوها واقترحوا رؤيتها فلم تأهب غير
هم لها قال العلماء وقد يكون القمر حينئذ في بعض الجباري والمنازل التي تظهر لبعض اهل الآفاق
دون بعض كما يكون ظاهر القوم غائبا عن قوم وكما يجحد لكسوف اهل بلد دون بلد والله اعلم
وقيل في معنى الآية ينشق القمر يوم القيامة وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين
على خلافه ولان الله ذكره بلفظ الماضي وحل الماضي على المستقبل ببيد يفتر الى قرنة نقله
او دليل يدل عليه وفي قوله تعالى (وان يروا آية يبرضوا) دليل على وجود هذه الآية العظيمة
وقد كان ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وان يروا آية اي تدل على صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالآية هنا انشقاق القمر برضوا اي عن اتصديق بها (ويقولوا
سهر مستر) اي دائم ملود وكل شي دام حاله قبل فيه مستمر وذلك لما رواه تابعي المجزات
وترادف الآيات فقالوا هذا سهر مستر وقيل مستر اي قوى يحكم شديد بطوه يملو لكل سهر
وقيل مستر اي ذاهب سوف يطل ويذهب ولا يبقى واعمالوا ذلك تنمية لانفسهم وتأييلا
(وكذبوا) يعني النبي صلى الله عليه وسلم وما كانوا من قدرة الله (واتبعوا هواهم) اي اما زين
لهم الشيطان من الباطل وقيل هو قولهم انه سهر القمر (وكل امر مستر) اي لكل امر حقيقة
لما كان منه في الدنيا فيظهر وما كان منه في الآخرة فيصعق وقيل كل امر مستر فانظر
مسترا بآله في الجنة والامر مستر بآله في النار وقيل يستر قول المصدقين والمكذبين حين
يمرفون حقيقة باثواب او العقاب وقيل مضاه لكل حديث منتهى وقيل ما قدر فهو كائن
ووافع لا محالة وقيل هو جواب قولهم سهر مستر يعني ليس امره بذهاب كازعم بل كل امر
من اموره مستر وان امر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر الى غاية يتبين فيها الحق
(ولقد جاءهم) يعني اهل مكة (من الانبياء) اي من اخبار الامم الماضية المكذبة
في القرآن (ما فيه من دجر) اي منتهى وموعظة (حكمة بالغة) يعني القرآن حكمة تامة قد بلغت
الغاية (فأتى النذر) يعني اي غنى تغنى الذر اذا خافوهم وكذبوهم (قول عنهم) اي اعرض
عنهم اخذنا آية القتال (يوم يدع الداع) اي اذ ذكر بان محمد يوم يدع الداعي وهو اسرائيل ينفخ
في الصور قائما على صخرة بيت القدس (الى شي نكر) اي منك فطفخ لم يروا مثله فيكروا به
استقاماله (خاشا) وقرى خاشا (ابصارهم) اي ذليلة خاضعة هندروبة العذاب (ينرجون
من الاجداث) اي من اقور (كانهم جراد منتم) مثل في كثرتهم وتوج بعضهم في بعض حيارى
فزعين (مطمعين) مسرعين مادي اغناهم مقبلين (الى الداع) اي الى صوت الداعي وهو
اسرائيل وقيل ناظرين اليه لا يلقون ابصارهم (يقول الكافرون هذا يوم عبر) اي صعب
شديد وفيه اشارة الى ان ذلك اليوم يوم شديد على الكافرين لاعلى المؤمنين قوله تعالى (كذبت
قبلهم) اي قبل اهل مكة (قوم نوح فكذبوا عبدا) يعني نوحا (وقالوا بجنون وازدجر) اي

زجره على دعوته ومقاتته بالشتم والوعيد بقولهم ان لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين
(فدعا) يعني نوحا (ربه) وقال (اني مفلوب) اي مقهور (فاتصر) اي قاتم لي منهم
(ففتحنا ابواب السماء) قيل هو على ظهروهم وفتح ابواب تفتح وتغلق ولا يستبد ذلك لانه قد صح
في الحديث ان السماء ابوابا وقيل هو على الاستعارة قال الظاهر ان يكون المطر من الهباب (بماء
منهم) اي منصبا انصابا شديدا لم يقطع اربعين يوما (وبغرا الارض صونا) اي وجعلنا
الارض كلها عيونا تسيل بالماء (فاتلقى الماء) يعني ماء السماء وما الارض (على امر قد قدر)
اي قضى عليهم في ام الكتاب وقيل قدر الله ان يكون الماء آن سواء فكانا على ما قدر (وجعلناه)
يعني نوحا (على ذات الواح) اي سفينة ذات الواح واراد بالالواح خشب السفينة العريضة
(ودسر) هي المسامير التي تشد بها الالواح وقيل الدسر صدر السفينة وقيل هي عوارض
السفينة واضلاعها وقيل الالواح جاب السفينة والدسر اصلها وطرفها (بحرى) يعني السفينة
(باعيننا) اي جرى منا وقيل يحفظنا وقيل بامرنا (جزا لمن كان كفرا) يعني فضلا ذلك به وبهم
من انجاء نوح واغراق قومه ثوابا لنوح لانه كان كفرا به وجمدا امره وقيل بان يعني لما اى
جزاء لمساكن كفر من اياى الله ونعمه عند الذين اضرهم وقيل جزاء لمصانع بنوح واصحابه
(ولقد تركها آية) يعني الفعلة التي ضلناهم آية يستبرجها وقيل اراد السفينة قال قتادة ابقاها
الله تعالى بارض الجزيرة صرة حتى نظر اليها اوائل هذه الامة (فهل من مذكر) اي مذكر معتبر
منعطف خائف مثل عقوبتهم (ق) عن ابن مسعود قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مذكر فردها على وفي رواية اخرى سمعته يقول مذكر دالا (فكيف كان عذابى ونذرى) اي
انذارى (ولقد يسرنا القرآن) اي سهلنا القرآن (لذكري) اي ليذكر ويستره قال سعيد بن
جبير يسرناه للفظ والفراة وليس شيء من كتب الله تعالى يقرأ كله ظاهرا الا القرآن (فهل
من مذكر) اي منعطف عوانظه وفيه الحث على تعليم القرآن والاشتغال به لانه قد يسره الله وسوله
على من يشاء من عباده بحيث يسهل حفظه للصغير والكبير والعربي والجمعي وغيرهم قوله
تعالى (كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذرى) اي انذارى لهم بالعذاب (انا ارسلنا عليهم رجلا
صرا) اي شديدا للوب (في يوم غمس) اي في يوم شؤم (مستمر) اي دائم الشؤم استمر على
جميعهم بنحوسته فلم يبق منهم احدا اهلك فيه وقيل كان ذلك اليوم يوم الاربعاء في آخر الشهر
(تزعج الناس) اي الريح تقلمهم ثم ترى بها على رؤوسهم فتدق رطلهم قيل كانت تزعجهم من
حفرهم (كانهم ابحاز نخل) قال ابن عباس اصول نخل (منفر) اي منقطع من مكانه ساقط على
الارض قيل كانت الريح تبين رؤوسهم من اجسامهم فتبقى اجسامهم بلا رؤوس كهز النخلة للمفاته
(فكيف كان عذابى ونذرى) وتهديرنا القرآن لذكر فعل من مذكر كذبت عمود بالنذر اي
بالانذار الذي جاء به صالح (فقالوا ابشرا منا واحدا) يعني آدميا واحدا منا (نتبعه) اي
ونحن جماعة كثيرون (انا اذا نفي ضلال) اي خطأ وذهاب عن الصواب (وسمر) قال ابن
عباس عذاب وقيل شدة عذاب وقيل انا نفي عتاب وعذاب بما يلزمنا من طاعته وقيل نفي جنون
وقيل نفي بعد عن الحق (اننى الذكر عليه) يعني ما زل عليه الوحى (من بيننا بل هو كذاب
أشر) اي بطل متكبر يريد ان تعظم علينا بادعائه النبوة (سيطون غدا) اي حين ينزل بهم

وصرفنا الآيات لعلهم
يرجعون فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله
قربانا لآله بل ضلوا عنهم وذلك
افكهم وما كانوا يفكرون
باستيلاء القوة الشهوانية
التي خاصيتها القسوة والفساد
(واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القرآن)
الجن نفوس ارضية تجسدت
في ابدان لطيفة مركبة من
لحائظ العناصر سماوية
حكما والفرس الصور المخلقة
ولكونها ارضية مجسدة
في ابدان عنصرية يشاركها
الانس في ذلك سميا فقلن
وكما امكن الناس التبدى
بالقرآن امكنهم وحكايتهم
من المحققين وغيرهم اكثر
من ان يمكن رد الجميع
واوضح من ان يقبل
التأويل وان شئت التطبيق
فاسمع واذا صرفنا اليك نفرا
من جن القوى الروحانية
من العقل والفكر والمخيلة
والوهم حال القراءة في
الصلاة اي امتنانهم بحوك
وايمانهم بسرك بالاقيال
بهم اليك وصرفهم عن جانب
النفس واللبعية بتلويقهم
ايك وتخديرهم لك حتى
يجمع همك ولا يتوزع
قلبك ولا يتشوش بالك

بحركاتهم في وقت حضورك
عند طلوع فجر نور القدس
(يسمعون القرآن) الوارد
إليك من الصالح القدسي
(فلا حضروا) أي حضروا
العقل القرآني الجامع
للكلمات عند ظهور النور
القرآني عليك (قالوا
انفتوا) أي استكثروا وسكت
بعضهم بعضاً عن كلامهم
الخاص بهم مثل الأحاديث
الفسائية والنصورات
والهواجس والوساوس
والمخاطر والحركات
الفكرية والانتقالات
الضخيلة والقول ههنا حال
كما ذكر غير مرة إذ لو لم
يسكتوا وينصتوا لمستمع لما
يفيض عليهم من الواردات
القدسية لمبق من الوارد
أثر بل لم يكن تلقى القيب
ولا ورود المعنى القدسي
ولا تلاوة الكلام الإلهي كما
ينبغي ولهذا قال إن ناشئة
القبل هي أشد وطأ واقوم
قبلا ولا أمر ما كان مبدأ
الوحي منسلمات صادقة
وذلك كون هذه القوى
سائمة متعطلة عند النوم
حتى قوى على عزلها عن
اشغالها وتسليلها في اليقظة
(فلا قاضي) أي الوارد
الغوي والتازل القدسي

العذاب وقيل يعني يوم القيامة وإنما ذكرنا لقد لتقريب (من الكذاب الاشر) أي صالح
أم من كذبه (انما رسلاو النافق) أي باعثوها وعجزوها من الهضبة التي سألوها ذلك انهم تمتوا
على صالح فسألوه ان يخرج لهم من حفرة جرانافق عشراء فقال الله تعالى انا مرسلوا النافق
(فقتل) أي بمحنة واختبار (لهم فارقتهم) أي فانظر ما هم صانعون (واصطبر) أي على اذاهم
(ونبتهم) أي اخبرهم (ان الماء فستة بينهم) أي بين النافق وبينهم لها يوم ولهم يوم وإنما
قال تعالى بينهم تقليباً للعقلاء (كل شرب) أي نصيب من الماء (محتضر) أي يحضره من
كانت نوته فإذا كان يوم النافق حضرت شربها وإذا كان يومهم حضروا شربهم وقيل يعني
يحضرون الماء إذا غابت النافق فإذا جاءت حضروا المين (فأدوا صاحبهم) يعني قدارين سالف
(فصاعلي) أي تناولوا النافق بسيفه (فقر) يعني النافق (فكيف كان عذابي ونذر) ثم بين
هذاهم فقال تعالى (انما ارسلنا عليهم صحيفة واحدة) يعني صحيفة جبريل (فكانوا كحشم المحتظر)
قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يحظر لغيره حفرة من الشجر والشوك دون السباع فاسقط
من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم وقيل هو التهر البالي الذي يشم حين تذروه الرياح والمضى
انهم صاروا كئيس الشجر إذا بلى وتحطم وقيل كالنظام الحفرة المحترقة وقيل هو التراب ينثر
من الحائط (ولقد يسرنا القرآن) للذكر فهل من مدكر ﴿ قوله تعالى ﴾ كذبت قوم لوط
بالنذر انما ارسلنا عليهم حاصباً يعني الحصاء وهي الجحارة التي دون له الكف وقد يكون
الحاصب الزاوي فلي هذا يكون المعنى انا ارسلنا عليهم عذاباً يحصصهم أي يرميهم بالجحارة ثم
استثنى فقال تعالى (الا آل لوط) يعني لوطاً وابنتيه (نجياتهم) يعني من العذاب (بهمر
نعمة من عندنا) أي جعلناهم نعمة منا عليهم حيث نجياتهم (كذلك نجزي) أي كما انعمنا على آل
لوط كذلك نجزي (من شكر) يعني ان من وحده الله لم يصدبه مع المشركين (ولقد اذنبهم) أي
لوط (بطشنا) يعني اخذنا اياهم بالعقوبة (فتأروا بالنذر) أي شكوا بالانذار ولم يصدقوا
وكذبوا (ولقد راودوه عن ضيفه) أي طلبوا منه ان يسلم اليهم اضيافه (فطسنا عينهم)
وذلك انهم لما قصدوا دار لوط عاجلوا الباب ليدخلوا عليهم فقالت الرسل لوط خل بينهم وبين
الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفهم جبريل بمحانه فتحكمهم عيا
بأذن الله يترددون مضيقين لا يفتدون الى الباب واخرجهم لوط عيا لا يبصرون ومعنى فطسنا
اعينهم أي صيرناها كآثر الوجه لا يرى لها شق وقيل طمس الله ابصارهم فلم يروا الرسل
فقالوا لقد رأيناهم حين دخلوا فان ذهبوا فلم يروه (فدوقوا عذابي ونذر) يعني ما انذركم به
لوط من العذاب (ولقد صممهم بكرة) أي جاءهم وقت الصبح (عذاب مستقر) أي دائم
استقرهم حتى افضى بهم الى عذاب الآخرة (فدوقوا عذابي ونذر) ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ولقد جاء آل فرعون النذر) يعني موسى وهرون عليهما
الصلاة والسلام وقيل النذر الآيات التي انذرتهم بها موسى (كذبوا بآياتنا كلها) يعني
الآيات التسع (فأخذناهم) أي بالعذاب (أخذ عزيزة قدر) أي غالب في انتقامه قادر
على اهلاكهم للاجهز عما ارادهم خوف كفار مكة فقال تعالى (اكفاركم خير من ان تكفم)
يعني أقوى واشد من الذين احدثت بهم نفقتي مثل قوم نوح وعاد ومود وقوم لوط وآل فرعون

وهذا استفهام انكارى ليسوا بأقوى منهم (ام لكم براة) يعنى من العذاب (فى الزبر)
 اى فى الكنيسة ان يصيبكم ما اصاب الامم الخالية (ام يقولون) يعنى كفار مكة (نحن جميع)
 اى امرنا (منتصر) اى من اعدائنا والمعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصرون بمن عادانا
 ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآى وقيل معناه نحوكل واحدا منا منتصر كما يقال كلهم
 عالم اى كل واحد منهم عالم قال الله تعالى (سيهزم الجمع) يعنى كفار مكة (وبولون الدبر)
 اى الاديان فوجد لاجل رؤس الآى وقيل فى الافراد اشارة الى انهم فى التولية والهزيمة كنفس
 واحدة فلا يتخلف احد عن الهزيمة ولا يثبت احد لا تحذف فهم فى ذلك كرجل واحد (خ) عن
 ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى قبعة يوم بدر اللهم انى انشدك عهدك وعهدك
 اللهم ان شئت لم يقصد بعد هذا اليوم ابدا فاخذوا بركب يده فقال حبسك يا رسول الله فقد احدثت
 على ربك فخرج وهو فى الدرع وهو يقول سيهزم الجمع وبولون الدبر (بل الساعة موعدهم
 والساعة ادهى وامر) فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن
 الخطاب يقول لما زلت سيهزم الجمع وبولون الدبر كنت لا ادري اى جمع يهزم فلما كان يوم
 بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب فى درعه ويقول سيهزم الجمع وبولون الدبر فعملت تأويلها
 بل الساعة موعدهم يعنى جيا والساعة ادهى وأمر اى اعظم داهية واشد مرارة من الامر
 واقتل يوم بدر * قوله عز وجل (ان الجرمين) يعنى المشركين (فى ضلال وسمر) قيل
 فى بدع عن الحق وسعراى نار تسعر عليهم وقيل فى ضلال فى الدنيا ونار سعرة فى الآخرة
 وقيل فى ضلال اى عن طريق الجنة وسعراى عذاب الآخرة ثم بين عذابهم فقال (يوم يصبون)
 اى يجرعون (فى النار على وجوههم) ويقال لهم (ذوقوا مس سقر) اى ذوقوا
 لهما المكذوبون لمحمد صلى الله عليه وسلم مس سقر (انا كل شئ) خلقناه بقدر (اى قدور
 مكتوب فى اللوح المحفوظ وقيل معناه قدر الله لكل شئ من خلقه قدره الذى ينبغى له وقال ابن
 عباس كل شئ بقدر حتى وضعت يدك على خدك
 فصل فى سبب نزول الآية وما ورد فى القدر وما قيل فيه (م) عن عبدالله بن عمرو بن
 العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل ان
 يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه على الماء (م) عن ابى هريرة قال
 جاءت مشركو قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاضعون فى القدر فنزلت هذه الآية
 ان الجرمين فى ضلال وسعراى قوله انا كل شئ خلقناه بقدر (م) عن طاوس قال ادركت
 ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شئ بقدر الله تعالى قال وسمعت عبدالله
 بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس او الكيس
 والعجز * عن علي بن ابى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع
 يشهد ان لا اله الا الله واتى رسول الله يعنى الحق ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر
 اخرجه الترمذى وله عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن
 بالقدر خيره وشره وحتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وقال حديث
 غريب لا تعرفه الا من حديث عبدالله بن ميمون وهو منكر الحديث وفى حديث جبريل المتفق

الكشفي (ولوا الى قومهم
 منذرين) القوى النفسانية
 والطبيعية يذرونهم عقاب
 الطغيان والعدوان
 على القلب بالتأثير فيهم
 بالملكات القساضة
 وافاضات الهيات النورية
 المستفادة من المعنى القدسي
 النازل وغموضهم الاستيلاء
 على القلب بالتصغير
 والارتياض (قالوا يا قومنا
 انما سمعنا كتابا انزل من بعد
 موسى) اى ما تأثرنا بمثل هذا
 التأثير النورى فى الوجود
 الحمدي الا فى زمن موسى
 ومن بعده الى هذا الزمان ما
 تركنا هذا المعنى لان عيسى
 عليه السلام مات مع راجه
 وما بلغ حاله حال النبيين
 المذكورين موسى ومحمد
 فى الاخرى الا فى سلك القدس
 فى حياته وشاعية جميع قواه
 لسره وما كل فناء لم ينفق
 جميع قواه بالوجود الخلقى
 ولذلك بقى فى السماء الرابعة
 واحجب فيها بخلافها
 وسيتبع الملة الحمدي بعد
 النزول ليرتجاله (مصدقاً
 بين يديه) تكونه مطابقاً
 فى الهداية الى التوحيد
 والاستقامة كما اشير اليه
 بقوله (مردى الى الحق والى
 طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا

عليه وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت فيه ذم القدرية * عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهد واجازته ومن مرض منهم فلا تدعوه وهم من شعبة الدجال وحق على الله ان يلحقهم بالدجال اخرجه ابوداود وله عن ابى هريرة مثله وزاده فلا تجالسوهم ولا تتابعوهم في الكلام وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وروى ابن الجوزي في تفسيره عن عرين الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة امر مناديا فينادى تداء بسم الله الاولون والاخرون ابن خصماء الله فقوم القدرية فيأمرهم الى النار يقول الله ذوقوا مس سقرانا كل شئ خلقناه بقدر قال ابن الجوزي واما قبل خصماء الله لانهم يخافون ان الله لا يجوز ان يقدر المعصية على العبد ثم يذمه عليها وروى عن الحسن قال والله لو ان قدرا يصير كالحل وصلى حتى يصير كالوتر ثم اخذخل حتى يذبح بين الركن والمقام لكبه الله على وجهه في سقر ثم قيل له ذق مس سقرانا كل شئ خلقناه بقدر قال الشيخ محي الدين النوى رحمه الله اعلم ان مذهب اهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى انها ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها الله تعالى وانكرت القدرية هذا وزعمت انه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وانما مستأنفة العلم اى انما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى عن اقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال اصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق احد من اهل القبلة عليه وصارت القدرية في الازمان الماخرة تنتقد اثبات القدر ولكن تقول الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا * وحكى ابو محمد بن قتيبة في كتابه غريب الحديث وابو المعالي امام الحرمين في كتابه الارشاد في اصول الدين ان بعض القدرية قالوا لسا بقدرية بل انتم القدرية لاعتقادكم اثبات القدر قال ابن قتيبة وامام الحرمين هذا معونه من هؤلاء الجبهة وبهاسته وتوافع فان اهل الحق يفضون امورهم الى الله تعالى ويضفون القدر والافصال الى الله تعالى وهؤلاء الجبهة يضيفونه الى انفسهم ومدعى الشئ لنفسه ومضيفه اليها اولى بان ينسب اليه عن يعتقده لغيره ويقيه عن نفسه قال امام الحرمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة شبههم بهم لتقسيم الخير والشر في حكم الارادة كما قسمت المجوس فصرفت الخير الى يزدان والشر الى اهر من ولاخفاء باختصاص هذا الحديث بالقدرية وحديث القدرية مجوس هذه الامة رواه ابو حازم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجه ابوداود في سننه والحاكم ابو داود في المستدرک على الصحيحين وقال صحيح على شرط الشيخين ان وضع مع ابن حازم عن ابن عمر وقال الخطابي واما جعلهم صلى الله عليه وسلم مجوسا لمضافة مذهبهم مذهب المجوس لقولهم بالاصلين النور والظلمة يزعمون ان الخير من فضل النور والشر من فضل الظلمة فصاروا شوية

داعى الله بمطوعة القلب في التوجه الى الله والتأدب بآدابه والاستسلام لاحكامه والاتباع لوامره ونواهيه في طاعته (وآمنوا به) بالنور بنوره والانخراط في سلك عبادته (بفقر لكم من ذنوبكم) الهيات الرذائل والميل الى الجهات السفلية بتأنيده الهوى وجب الصفات النفسانية دون التعلقات البدنية والشواغل الطبيعية لامتناع تجردها عن المادة ولهذا المعنى اورد من التبعية (وبجرمكم من عذاب اليم) بسبب التزوع والانجذاب الى القذات والشهوات مع الحرمان لفقدان الآلات ومآل بعض المفسرين ان الجن لا ثواب لهم واما اسلامهم يدفع عقابهم في تفسير الآية ان ثبت اشارة الى ان هذه القوى البدنية لاحظها من الصالح الكلية العقلية والهيات الوردية والاذات القدسية لكن اتقيادها ومطاعتهم ليس يدفع آلامها الحسية والتزوجة (ومن لا يحب داعي الله فليس محبذ في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق

وكذلك القدرة يضيفونه الخير الى الله والشئ الى غيره والله سبحانه وتعالى خالق كل شئ الخير والشر جعلا لا يكون شئ منها الا بعينه ففما مضان الى سبحانه وتعالى خلقا وابتدأوا الى الخلقين لهم من عباده فعلا واكتسابا قال الخطابي وقد يحسب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر اجار الله تعالى العبد وقهر على ما قدره وقضاه وليس الامر كايتهومونه وانما مضاه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكساب العباد وصدورها عن تقديره وخلق لها خيرا وشرها قاله والقدر راسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر يقال قدرت الشئ وقدرته بالتصنيف والتثقل بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى قضاهن سبع سموات اى خلقهن وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة واهل العقد والحل من السلف والخلف على ان ثابت قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك اثمة المتكلمين احسن تقريره لادله القطعية السمية والفقيه والله اعلم * وامامنا في الاحاديث المتقدمة فقوله جاء مشركو قريش الى قوله انا كل شئ خلقناه بقدر المراد بالقدر هنا القدر المعروف وهو ما قدره الله وقضاه وسبق به عمله واداته فكل ذلك مقدر في الازل معلوم لله تعالى مراده وكذلك قوله كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء المراد منه تحديد وقت الكتابة في الوح المحفوظ او غيره لاصل القدر فان ذلك ازل لا اول له وعرشه على الماء اى قبل ان يخلق السموات والارض وقوله كل شئ بقدر حتى الجيز والكيس اى اقال الكيس والجيز عدم القدرة وقيل هو ترك ما يجب فعله بالتسوية وتأخير عنه وقته وقيل يحتمل الجيز عن الطاعات ويحتمل العموم في امور الدنيا والآخرة والكيس ضد الجيز وهو النشاط والخلق بالامور ومعنى الحديث ان العاجز قدر عجزه والكيس قدر كيبه * قوله تعالى (وما امرنا الا واحدة) اى وما امرنا الا امرة واحدة وقيل معناه وما امرنا لئلا اذا اردنا تكونه الا كلمة واحدة كن فيكون لامر اجماع فيه ضل هذا اذا اراد الله سبحانه وتعالى شيا قاله كن فيكون فهنا بان فرق بين الارادة والقول فالارادة قدر والقول قضاء وقوله واحدة فيه بيان انه لا حاجة الى تكرير القول بل هو اشارة الى نفاذ الامر (كلمح بالبصر) قال ابن عباس يريد ان قضائى في خلق اسرع من لمح البصر وعن ابن عباس ايضا معناه وما امرنا بمجئ الساعة في السرعة الا كطرف البصر (ولقد اهلكا شيئا عكم) اى شيئا همك ونظر اكم في الكفر من الهم الساقية (فهل من مذكر) اى متعظ بان ذلك حق فضايف ويصبر (وكل شئ ضلوه) يعنى الاشياء من خير وشر (في الزبر) اى في كتب الحفظلة وقيل في الوح المحفوظ (وكل صغير وكبير) اى من المخلوق واعمالهم واجالهم (مستطر) اى مكتوب * قوله عز وجل (ان المتقين في جنات) اى بسنانين (وغير) اى انهار وانما وحدهم ملوافة رؤس الآس و اراد انهار الجنة من الماء والحجر والابن والصل وقيل معناه في ضياء وسعة ومنه النهار والمعنى لا ليل عندهم (في مقعد صدق) اى في مجلس حق لا فهو فيه ولا تيم وقيل في مجلس حسن وقيل في مقعد لا كذب فيه لان الله صادق فمن وصل اليه انتع غايه الكذب فهو في مقعد صدق (عند ملك) قيل معناه قرب المنزل والتمشريف لامنى المكان (مقدر) اى قادر لا يجهز شئ وقيل مقربين عند ملك امره في الملك والانتدار

السموات والارض ولهم بي مخلقه من بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شئ قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستجمل لهم كما كنتم يوم يرون ما يوعدون لم يلنوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون) والله اعلم

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تطيق (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم) على القوى النفسانية المائلة عن السلوك في سبيل الله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصبح بهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اخضعتمهم فقدوا الوثائق فاماننا بعد واما فناء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك

اعظم شئ ثلاثي الا هو تحت ملكه وقدرته فاي منزلة اكرم من تلك التزلة واجمع القطعة كلها والسعادة باسرها قال جعفر الصادق وصف الله تعالى المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق والله اعلم

﴿ تفسير سورة الرحمن علاوة وجل ﴾

وهي مكية وذكر ابن الجوزي انها مدنية في قول من قولين عن ابن عباس وهي ست وسبعون آية وثلاثمائة واحد وخمسون كلمة وستة وستة وثلاثون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ (الرحمن علم القرآن) قيل لما نزلت اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما الرحمن فانكروه وقالوا لانعرف الرحمن فانزل الله الرحمن يعني الذي انكرتموه هو الذي علم القرآن وقيل هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلم بشر فقال تعالى الرحمن علم القرآن يعني علم محمد القرآن وقبل علم القرآن يسره لذلك ليحفظ ويتلى وذلك ان الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم اعطاهما نعمة واعلاها رتبة وهو القرآن العزيز لانه اعظم وحى الله الى انبيائه واشرفه منزلة عنداويلائه واصفيائه واكثره ذكرا واحسنه في ابواب الدين اثاره ونام الكتب السماوية المنزلة على افضل البرية (خلق الانسان) يعني آدم عليه الصلاة والسلام قاله ابن عباس (علمه البيان) يعني اسماء كل شئ وقبل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة افضلها العربية وقيل الانسان اسم جنس واراد به جميع الناس فلي هذا يكون معنى علمه البيان اى الطق الذى يتميز به عن سائر الحيوانات وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف مايقول ومايقال له وقبل علم كل يوم لسانهم الذى يتكلمون به وقبل اراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بان مايكون وماكان لانه صلى الله عليه وسلم بنى عن خبر الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام (الشمس والحر بحسبان) قال ابن عباس يحريان بحساب ومنازل لا تعدلن او قيل يعني لهما حساب الاوقات والاحال ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدرك احد كيف بحسب مايريد وقيل الحسبان هو الفلك تشبيها بحسبان الرمح وهو مايدور الجرد يدورانه (والجم والنجم بحسبان) قيل الجم ما ليس له ساق من الثبات كاليقول والشجر ماله ساق يبقى في الشاء وسجودها سجود ظلها وقبل الجم هو الكوكب وسجوده طلوعه والقول الاول اظهر لانه ذكره مع الشجر في مقابلة الشمس والقمر ولاهما ارضيان في مقابلة سمايين (والسماء رفعا) اى فوق الارض (ووضع الميزان) قيل اراد بالميزان العدل لانه آلة العدل والمعنى انه امر بالعدل بدل عليه قوله (لا تظنوا في الميزان) اى لا تجاوزوا العدل وقيل اراد به الآلة التى يوزن بها يتوصل الى الانصاف والاعتدال واصل الوزن التقديران لا تظنوا في الميزان اى لا تتلاعبوا وتجاوزوا الحق في الميزان (واقبوا الوزن بانقسط) اى بالعدل وقيل اقبوا لسان الميزان بالعدل وقيل الاقامة باليدوا القسط بالغالب (ولا تخسروا) اى لا تنقصوا (الميزان) اى لا تظنوا في الكيل والوزن امر بالتسوية ونهى عن الغشيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه

وليشاء الله لانتصر منهم ولكن ليلوبضكم بعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفانهم بالمال الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتصلهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاجط اعمالهم اعلم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالهم ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الدين آمنوا وعلوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يجمعون ويأبون كئيبا كل الانعام والنار منوى لهم وكان من قرية هي اشد قوة من قرية التي اخرجتك اهلكناهم فلانصر لهم الغنى كان على بينة من ربه كن زينا له سوء علمه واتبعوا هواهم على الروحية المصونة الى آخر الكلام ظاهر ما سبق فلا تكرر (مثل الجنة) اى صفة الجنة المطلقة المتأولة للجنة كلها (التى وعد المتقون) من الانصاف

(والارض وضها) اى خفضها مدحوة على الماء (للانام) اى لخلق الذين ينهم فيها وهو كل ماظهر عليها من دابة وقيل للانس والجن فى كالمها لهم يصرفون فوقها (فيا) اى فى الارض (فاكة) اى من انواع الفاكهة وقيل مايشكون به من المم التى لاخصى (والخل ذات الاكام) بنى الاوعية التى يكون فيها الثمر لان ثمر الخل يكون فى غلاف وهو الطلع ما لم ينشق وكل شئ سترشاً فهوكم وقيل اكلمها ليقها واقتصر على ذكر الخل من بين سائر الثمر لانه اعظمها واكثرها بركة (والحب) يعنى جميع الحبوب التى يقات بها كالحنطة والشير ونحوهما وانما اخذ ذكر الحب على سبيل الارتقاء الى الاصل لان الحب انفع من الخل واعم وجودا فى الاماكن (ذوالعصف) قال ابن عباس يعنى الثبن وعنه انه ورق الزرع الاخضر اذا قطع رؤسه وبس وقيل هو ورق كل شئ ينزع منه الحب يبدو صلاحه ولا ورق وهو العصف ثم يكون سواقم يحدث الله فيه اكلاما ثم يحدث فى الاكام الحب (والريحان) يعنى الرزق قال ابن عباس رضى الله عنه ما كل ريحان فى القرآن فهو رزق وقيل هو الريحان الذى يشم وقيل العصف البن والريحان ثمرته فذكر قوت الناس والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال تعالى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) يعنى ابها القلان يريد هذا الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية فى هذه السورة فى احد وثلاثين موضعا تقررا للنعمة وتأكيذا فى التذكير بها ثم عده على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين بما ينهم عليها ليفهمهم المم ويقرهم بها كقول الرجل لمن احسن اليه وتابع اليه بالايادى وهو بكرها وبكرها المتكن فقيرا فاغنيك افنتكر هذا المتكن عربانا فكسوتك اشكر هذا المتكن خاملا فزنتك افنتكر هذا ومنى هذا الكلام شائع فى كلام العرب حسن تقريره وذلك ان الله تعالى ذكر فى هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وقلعه ابلان وخلق النمس والقمر والسماء والارض الى غير ذلك مما لم يدر على خافه وخاطب الجن والانس فقال فبأى آلاء ربكما تكذبان من الاشياء المذكورة لانها اكلمها منم بها عليهم من جابر رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ائله الجن فكثروا احسن مردودا منكم كنت كما ائمت على قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد اخبره الزهذى وقال حديث غريب وفى رواية غيره كانوا احسن منكم ردا وفيه ولا بشئ من قوله تعالى (خلق الانسان من صلصال) يعنى من طين يابس له صلصلة وهو الصوت منه اذا نقر (كالفتار) يعنى الطين الملوخ بالار وهو الخرف فان قلت قد اختلفت العبارات فى صفة خلق الانسان الذى هو آدم فقال تعالى من تراب وقال من جأسنون وقال من طين لاذب وقال من ماء مهيمن وقال ها من صلصال كالفخار قلت ليس فى هذه العبارات اختلاف بل المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلقه اولاً من تراب ثم جعله طينا لازبالا خلطت بالماء ثم جأسنونا وهو الطين الاسود المكن فلما يابس صار صلصالا كالفتار (وخلق الجن) وهو ابوالجن وقيل هو ابليس (من مارج من نر) يعنى الصافي من لهب النار الذى لا دخان فيه وقيل هو ما خلط بعنه بعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذى يعمل النار اذا اوقدت (فبأى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين) يعنى مشرق الصيف وهو غاية ارتفاع الشمس

الحسنة المذكورة غير مرة (فيها نهار من ماء غير آسن) اى اصناف من الصلوم والمعارف الحقيقية التى نجيا بها القلوب وتروى بها القرائن كالتجارب بالاء الارض وتروى الاحياء غير آسن غير متغير بشوائب الوهيمات والفتيكات واختلاف الاعتقادات الفاسدة والعدادات وهى للثبوتين المجتبيين من الصفات النفسانية الواصلة الى مقام القلب (والنهار من لبن لم يتغير طعمه) اى من علوم ناضجة متعلقة بالافعال والاخلاق مخصوصة بالناقصين المستعدين الصالحين الى رياضة السلوك فى منازل النفس قبل الوصول الى مقام القلب بالانقياء عن المصاحى والذائل كلوم الشرائع والحكمة العملية التى هى بمثابة الابن المخصوص بالاطفال الناقصين لم يتغير طعمه بشوب الاهواء البدع واختلافات اهل المذاهب وتمصبات اهل الملل والفل (والنهار من خر) اى اصناف من محبة الصفات والذات (لذة) اى لذة (لشاربين) الكاملين الباقين الى مقام مشاهدة حسن تجليات

ومشرق الشتاء وهو فاية انحطاط الشمس (ورب القربين) يعني مغرب الصيف ومغرب الشتاء
وقيل يعني مشرق الشمس ومشرق القمر ومغرب الشمس ومغرب القمر (فأى آلاء ربكما
تَكْذِبَانِ مرج البحرين) يعني ارسل البحرين المذب والمخ متجاورين متلاقين لافضل
بين الماهين لان من شأنهما الاختلاط وهو قوله (يلتقيان) لكن الله تعالى منعهما عما طبعهما
بالبرزخ وهو قوله (بينهما برزخ) اى حاجز من قدرة الله (لا يبغيان) اى لا يبغي احدهما
على صاحبه وقيل لا يختلطان ولا يتفرقان وقيل لا يمتدقان على الناس بالترق وقيل مرج البحرين
يعنى بحر الروم وبحر الهند وانهم الحاجز بينهما وقيل بحر فارس والروم بينهما برزخ يعنى الجزائر
وقيل بحر السماء وبحر الارض يلتقيان في كل عام (فأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما) قيل انما
يخرج من البحر الملح دون الذهب فهو كقوله وجعل القمر فيهن نورا وقيل اراد يخرج من
احدهما تحذف المضاف وقيل لما اتى البحران فصارا كالشيء الواحد جازان يقال يخرج منهما
كما يقال يخرج من البحر ولا يخرج من جميع البحر ولكن من بعضه وقيل يخرج من ماء السماء وماء
البحر قيل اذا امطرت السماء تنفع الاصداغ افواها خثما وقست قطرة صارت لؤلؤة على
قدر القطرة * وقوله تعالى (القول) قيل هو ما عظم من الدر (والمرجان) صفاؤه وقيل بمكس
ذلك وقيل المرجان هو الخرز الاحمر (فأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار) يعنى السفن الكبار
(المنشآت) اى المرفوعات التى يرفع خشبها بعضه على بعض وقيل هى مرفع قلعها من السفن
اماما لم يرفع قلعها فابست من المنشآت وقيل معنى المنشآت المحركات المحركات (في البحر
كالاعلام) اى كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في البحر بالجبل في البر (فأى
آلاء ربكما تكذبان) * قوله عز وجل (كل من عليها) اى على الارض من حيوان وانما ذكره
بلفظة من تغليا لاعتلاله (فان) اى هالك لان وجود الانسان في الدنيا عرض فهو غير باق وما ليس باق
فهو فان فقيه الحث على العبادة وصرف الزمان الى السيرة الى الطاعة (وبقى وجه ربك) يعنى ذاته والوجه
يعبره عن الجملة وفي الخطاب وجهان احدهما انه كل واحد والمعنى وبقي وجه ربك ايها الانسان
السامع والوجه الثاني انه يحتمل ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم (ذوالجلال) اى ذو السلطة
والكبرياء ومناه الذى يجعله الموحدين عن التشبيه بخلقه (والاكرام) اى المكرم لانبيائه
واوليائه وجعل خلقه بلفظه واحسانه اليهم مع جلاله وعظمته (فأى آلاء ربكما تكذبان)
من انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوايا ذوالجلال والاكرام اخرجه
الترمذى وقال الحاكم حديث صحيح الاسناد ومعنى الظوايا الزمواذه الدعوة واكثرها منها
* قوله تعالى (يسئله من في السموات والارض) يعنى من ملك وانس وجن فلا يستحي عن
فضله نهل السموات والارض قال ابن عباس فاهل السموات يسألونه المفترة واهل الارض
يسألونه الرزق والمفترة وقيل كل احد يسأله الرحمة وما يحتاج اليه في دينه او دنياه وفيه اشارة
الى كمال قدرة الله تعالى وان كل مخلوق وان جل وعظم فهو عاجز عن تحصيل ما يحتاج
اليه مفتقر الى الله تعالى (كل يوم هو في شأن) قيل تزيت ردا على اليهود حيث قالوا ان الله
لا يقضي يوم السبت شيئا قال الفسرون من شأنه انه يحيى ويميت ويرزق ويمزق وما يذل

الصفات وشهود جلال الذات
الماشقين المشاقين الى الجلال
الطلق في مقام الروح
والاستراق في عين الجمع
من التقيين عن صفاتهم
وذواتهم (وانوار من عدل
مصفى) اى حلالات
الواردات القدسية
والبوارق التورية والذات
الوجدانية في الاحوال
والمقامات للسالكين
الواجدين للذواق
والمريدين للتوجيهين الى
الكمال قبل الوصول الى
مقام الحقبة من الذين اتقوا
الفضول فان الآكلين
لصل اكثر من الشاربين
للمر وليس كل من ذاق
حلاوة الصل ذاق لذة الحمر
دون العكس (ولهم فيها من
كل الثمرات) اى انواع
الذات من تجليات الافعال
والصفات والذات باسرها
كما قال الشاعر
وكل لذيذة قد نلت منه *
سوى المذوذوجدى بالذباب
لان شهود المذهب وتجلي
صفة القهوله لذات صاعدة عن
ذاتها يمررها من يمررها
وتكرها من تكرها (ومفخرة
من ربه) يستتر هيات
الحاصي وتكفير سيايات
الردائل لاصحاب الايمان

ثم يسترا الأفعال ايضا لاصحاب
المياه ثم يجمعوا الصفات لاصحاب
الصلو وبعض اصحاب البحر
ثم يلمس ذنوب الاحوال
والمقامات واثناء البقيات
واخفاء ظهورها بالانوار
والتجليات لاهل القواكه
والثمرات ثم بافناء الذات
بالاستراق في جمع الاحدية
والاستهلاك في عين الهوية
لشراب الخمر المصرفة
وكلمها اصناف الثقلين (كن
هو خالق النار وسقوامه
حيثما قطع امعاهم) كن هو
في مقابلتهم في دركات جميع
الطبيعة وشرب جميع الهوى
(ومنهم من يستع اليك حتى
اذا خرجوا من عندك قالوا
لذين اوتوا العلم ماذا قال آنذا
اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم واتبعوا هواهم
والذين اهدوا زادهم هدى
وآتاهم تقواهم فهل ينظرون
الا الساعة ان تأتيهم بغتة يفقد
جاء اشرارها فاتي لهم اذا
جاءهم ذكرهم فاعلم انه لا اله
الا الله واستغفر لذنبك) اى
حصل علم اليقين في التوحيد
ثم اسلك طريقه اذا استغفار
الذى هو صورة السلوك
مسيوق بالايان العلى دون
الظنى لان من لم يرزق ثبات
الايان لم يمكنه السلوك

فوما ويشقى مريضاً وعرض صحيحاً ويكف تأنيباً ويفرج عن مكروب ويحبب داهياً ويعطى
سئلاً ويفتر ذنباً الى ما لا يحصى من افضاله واحداً وخلفه ما يشاء سبحانه وتعالى ورى النبوى
باسناد التلمبى عن ابن عباس قال انما خلق الله عز وجل لوحاً من درة بيضاء دقاه من ياقوتة
حجراً قلعة نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثاً وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيى ويميت
ويعز ويزيل ويضع ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شأن قال سفيان بن عيينة الدهر
كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيامة والشان الذى هو فيه اليوم
الذى هو مدة ايام الدنيا الاختبار بالامر والنهى والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشان يوم
القيامة الجزاء والحساب والتواب والعقاب وقال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى
المواقيت ومناه ان الله عز وجل كتب ما يكون في كل يوم وقدر ما هو كائن فاذا جاء ذلك
الوقت تاملت ارادته بالنقل فيوجد في ذلك الوقت وقال ابوسليمان الداراني في هذه الآية
في كل يوم الى العبد بر جديد وقيل شانه تعالى انه يخرج في كل يوم وليلة ثلاثة عساكر عسكرا
من اصلاص الآباء الى ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى
القبور ثم يرتحون جميعاً الى الله تعالى (فبأى آلاء ربكما تكذبان سافرغ لكم ابد القفلان) قبل
هو عبيد من الله تعالى للخلق بالحاسبة وليس هو فراغاً من شغل لان الله تعالى لا يشغله شأن من شأن
فهو كقول القائل لمن يريد ان تفرغ من ك وما به شغل وهذا قول ابن عباس وانما حسن ذكر
هذا الفراغ لسبق ذكر الشأن وقيل معناه سنفصمكم بعد ان تتركوا الامهال وناخذ في امركم
فهو كقول القائل الذى لا شغل له قد فرغت لك وقيل معناه ان الله وعداهل التقوى واوعده
اهل القبور فقال سافرغ لكم مما وعدناكم واخبرناكم فمصابيحكم ونجارتكم فنجيز لكم ما وعدناكم
فتم ذلك وفرغ منه فهو على طريق التلويح والاراد بالثقلين الانس والجن سيان ثقلين لانهما متفلا
على الارض احياء واموات وقيل كل شئ له قد ووزن بنفس فيه فهو ثقل ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم اتى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعزتي بجهنم ثقلين اعظاماً لقد رماها قال
جعفر بن محمد الصادق سمي الانس والجن ثقلين لانهما متفلا بالذنوب (فبأى آلاء ربكما
تكذبان يا مشر الجن والانسان استطعتم ان تغفروا) اى تخرجوا (من اقطار السموات
والارض) اى جوانبها واطرافها (فاغدوا) اى فاخرجوا والمعنى ان استطعتم ان تغفروا
من الموت بالخروج من اقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها فحيثما كنتم يدرككم
الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى ان استطعتم ان تخرجوا من اقطار السموات
والارض فجهزوا ربكم حتى لا تقدر عليكم فاخرجوا وقيل معناه ان استطعتم ان تغفروا من
فناء وتخرجوا من ملكي ومن سعادى وارضى قاطعوا وقدم الجن على الانسان في هذه الآية
لانهم اقدر على الفؤاد والهرب من الانسان واقرى على ذلك ثم قال تعالى (لا تغفرون
الابسلطان) يعنى لا تغفرون على الفؤاد البقوة وقهر وغلبة واتى لكم ذلك لانكم حيثما توجهتم
كنتم في ملكي وسلطاني وقال ابن عباس معناه ان استطعتم ان تعلموا في السموات والارض
فاعلموا وان تعلموا ابسلطان اى بيعة من الله تعالى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وفي الخبر يحاط
على الخلق باللائكة بلسان من تار ثم ينادى يا مشر الجن والانسان استطعتم ان تغفروا

من افطار السموات والارض الآية فذلك قوله تعالى (يرسل عليكم شواظ من نار) قال اكثر المفسرين هو الهب الذي لادخان فيه وقيل هو الهب الاخضر النقطع من النار (ونحاس) قيل هو النحاس وهو رواية عن ابن عباس وقيل هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وهو الرواية الثانية عن ابن عباس وقال ابن مسعود النحاس المهل وقيل يرسل عليهما هذامرة وهذامرة وقيل يجوز ان يرسلهما من غير ان يترج احدهما بالآخر (فلا تنصران اى فلا تختصمان من الله ولا يكون لكم ناصر منه) فباي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء اى انفجرت فصارت ابواب النزول الملائكة وقيل المراد منه خراب السماء وذلك لما قال كل من عليها فان اشارة الى اهل الارض ذكر في هذه الآية بان حال سكان السماء وقيل فيه تمويل وتظيم الامر لان فيه اشارة الى ما هو اعظم من ارسال الشواظ على الانس والجن وهو تشقق السماء وذوبانها وهو قوله تعالى (فكانت وردة كالدهان) جمع دهن شبه تلون السماء عند انشقاقها بتلون الفرس الورد وهو الابقى الذي يضرب الى الحمرة وقيل ان السماء تلون يومئذ الوانا كألوان الفرس الورد يكون في الربيع اصفر وفي اول الشتاء احمر فاذا اشتد البرد صار اغبر فشيء السماء في تلونها عند انشقاقها هذا الفرس في تلونه وقيل كالدهان اى كصبر الزيت لانه يتلون في الساعة الواو وقيل تصير السماء كادهن الذائب وذلك حين يصلها حرجهم وقيل كالدهان اى كادهم الاحمر (فباي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يبذل عن ذنبه انس ولا جان) قيل لا يبذلون عن ذنوبهم لعل من جهنم لان الله تعالى عليها منهم وكتبنا الحفظ عليهم وهذه رواية عن ابن عباس وعنه لانسال الملائكة الجبريين لانهم يعرفون بسيماهم دليله ما بعده وعن ابن عباس ايضا في الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى فوريك لنسلهم اجمعين عاكناوا يعلمون قال لا يسألهم هل علمت كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم ولعله يأسأهم لمعلم كذا وكذا وقيل انهم مواطن فيسئل في بعضها ولا يسئل في بعضها وعن ابن عباس ايضا قال لا يسئلون سؤال شفقة ورحمة انما يسئلون سؤال تفرع وتوبيخ وقيل لا يسئل غير المجرم عن ذنب المجرم (فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) يعنى بسواد وجوهكم ووزنه عيونهم (فيؤخذ بالتواصى والاقدام) قيل تجعل الاقدام مضومة الى التواصى من خلف ظهورهم وقيل تجعل رؤسهم على ركبهم وتواصهم في اصابع ارجلهم مربوطة وقيل يذهب بعضهم بالتواصى وبعضهم بالاقدام ثم يلقون في النار (فباي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم) اى قال لهم هذه جهنم ثم يلقون فيها (التى تكذب بها الجبرمون) يعنى الشركيين (يطوفون بينها وبين جهنم) يعنى قد انتهى حره والمعنى انهم يسعون بين الجحيم وبين الجحيم فاذا استقنوا من النار جعل هذابهم الجحيم الآتى الذى قد صار كالمهل وقال كعب الاحبار ان واد من اودية جهنم يجمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيمسون فيه حتى تنضج اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين جهنم (فباي آلاء ربكما تكذبان) فان قلت هذه الامور المذكورة في هذه الآيات من قوله كل من عليها فان الى هنا ليست نعم فكيف عيبها بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان قلت المذكور في

والثبات لا يكون الابالين
اذا الاهتاد التقليدى يمكن
تضمره وكل حجاب ذنب سواء
كان بالهيات البدنية او
الصفات النفسية او العقلية
او الالية كما قيل
وجودك ذنب لا قاس به
ذنب فلا مبر باله هنا هو
الحث على شهود الوحدة
وبالاستغفار لذنبه هو
التريض على التصل عن
ذات ظهور البقية والاثانية
(والمؤمنين والمؤمنات)
بتكليمهم وارشادهم ودعوتهم
الى الحق وهدايتهم الى سلوك
طريق التوحيد وهذا
وامناله بما يدل على انا اكثر
سلوكه في الله انما كان بعد
البينة والنبوة (والله يعلم
متقلبكم) انشأ لانكم في
السلوك من رتبة الى رتبة
وحال الى حال (ومثواكم)
ويقول الذين آمنوا لولا
نزلت سورة فاذا انزلت
سورة محكة وذكر فيها
اقتتال رايت الذين في قلوبهم
مرض ينظرون اليك نظر
المفتنى عليه من الموت قولى
لهم لاطعة وقول معروف
فاذا عزم الامر فلو صدقوا
الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم
ان توليتهم ان تفسدوا في
الارض وتقطعوا ارحامكم

هذه الآيات مواظب وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لانها تخرج العبد عن الماضي فصارت نعماً فحسن ختم كل آية منها بقوله تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان ثم ذكر ما عده لمن اتقاه وخافه من عباده المؤمنين فقال تعالى (ولن خاف مقام ربه) يعني مقامه بين يدي ربه للحساب فتترك الشهوة والمحبة وقيل قيام ربه عليه يعني اطلاعه عليه وهو الذي يهب بالمحبة فيذكر الله والملاعة عليه فيدعها من مخافة الله وقيل لمن راقب الله في السر والعلانية بجملة قاعرض له من محرم تركه من خشيته وما علم من خير اخلصه لله ولا يجب ان يطلع عليه احد قيل ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فعلموا الله مع الاخلاص ودابوا الليل والنهار (جنات) يعني جنة عدن وجنة نعيم وقيل جنة بخوفه ووجه تركه شهوته * عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ومن خاف ادخل ومن ادلج بلغ المنزل الان سلمة الله غالب الا ان سلمة الله الجنة اخرجه الترمذي قوله ادلج الادلاج تخفف سير اول القيل ومثقالا سير آخر الليل والمراد من الادلاج التشجير والجذب والاجتهد في اول الامر فان سار اول القيل كان جذبراً بلوغ المنزل ورؤى البقوى بسنده عن ابى ذرانه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولن خاف مقام ربه جنات فقلت وان زنى وان سرق فقال وان زنى ان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه جنات فقلت الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه جنات فقلت الثالثة وان زنى ان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق هل يرغب في ذر(فباي آلاء ربكما تكذبان) ثم وصف الجنتين فقال تعالى (ذواتا افنان) اي اغصان واحدها نخل وهو الصنع المستقيم طولاً وقيل ذواتا ظلال وهوظل الافغان على الحيطان وقال ابن عباس وذواتا الوان يعني الوان القواكوه جمع عطاء بين القولين فقال في كل غصن فنون من الفاكهة وقيل ذواتا فضل وسعة على مساوئهما (فباي آلاء ربكما تكذبان فيها عينان تجريان) قال ابن عباس بالكرامة والزيادة لاهل الجنة وقيل تجريان بآلاء الزلال احداهما التسليم والاخرى السلبيل وقيل احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خرقة قشاريين (فباي آلاء ربكما تكذبان فيها من كل فاكهة زوجان) اي صنفان ونوعان وقيل معناه ان فيها من كل ما ينفعه به ضربين وطيبا وباسا قال ابن عباس مافي الدنيا ثمرة حلوة ولامرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو (فباي آلاء ربكما تكذبان متكنين على فرش) جمع فراش (بطائنها) جمع بطانة وهي التي تلي الارض من تحت الظهارة (من استبرق) وهو ما عظم من الديباج قال ابن مسعود وابو هريرة هذا البطائن فاظلمكم بالطهار وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق قسا الطهار قاضي مما قال الله تعالى فلان لم نفس ما اخفى لهم من قرعة عين وعنه ايضا قال بطائناً من استبرق وظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر لانه ليس في الارض احد يعرف ما للظواهر وقيل ظواهرها من سندس وهو الديباج الرقيق الناعم وهذا بدل على غاية شرف هذه الفرش لانه ذكر ان بطائنها من الاستبرق ولابد ان تكون الطهار خيراً من البطائن فهو ما لا يبصر البشر (وجني الجنتين دان) يعني ان ثمرهما قريب بآله والقائم والقاعداء لاثم وهذا بخلاف ثمر الدنيا فانها لاتال الابكد وتعب قال ابن عباس دنوا الشجرة حتى يحنيها ولي الله ان شاء قائماً وان شاء قاعداً وقيل لا رد المسم منها بعد ولا شك (فباي آلاء ربكما

أو تلك الذين لعنهم الله فاصمهم
 واعى بصارهم أفلا يتدبرون
 القرآن على قلوب أقفالها
 إن الذين ارعدوا على ادبارهم
 من بعد منين لهم الهدى
 لشيطان سول لهم وأمل لهم
 ذلك بأنهم قالوا الذين كرهوا
 ما نزل الله سنطغيكم في بعض
 الأسرار والله يعلم أسرارهم
 ومقامكم الذى أنتم فيه
 فيفيض عليكم الأنوار وينزل
 الأمداد على حسبها (فكيف
 إذا توفهم الملائكة يضرعون
 وجوههم وادبارهم) توفى
 الملائكة مخصوص بالقاطنين
 فى مقام النفس المضطربة فى
 سلك المكنوت الأرضية
 أى ما حلتم أو كيف يعملون
 إذا توفهم الملائكة الأرضية
 بقبض ارواحهم على الصفة
 المؤلفة المؤدية من جهتهم
 بالجذب عن الأنوار القدسية
 من وجوههم والتمس عما
 يعملون اليه من الذنات
 الحسية من ادبارهم أدوجه
 النفس هو الجهة التى تلى
 القلب والضرب فيه هو
 الألام من جهته بالجذب عن
 أنوار وموافقه قرأ العين من
 تجليات الصفات والذب وهو
 الجهة التى تلى البدن
 والضرب فيه هو التنذيب
 من جهته بالجذب عن الجهة

تكذبان فبين) فان قلت الضمير الى ماذا يعود قلت الى الجنتين وانما جمع بقوله فبين لاشتمال الجنتين على مساكن وقصور ومجالس (قاصرات الطرف) اى فاضات الاعين قصرن اطرافهن على ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم ولا يردن سواهم قيل تقول الزوجة لزوجها وعزة ربى ما ترى فى الجنة شأ أحسن منك فالحمد لله الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجتك (لم يطمئن) اى لم يطمئن ولم يفرغهم والمعنى لم يدمين بالجماع وقيل معناه لم يمسن ومنه قول الفرزدق

خرجن الى لم يطمئن قيل * وهن اصبح من بطن التام

اى لم يمسن والمعنى لم يطمئن ولم يمشن (انس قبلهم) اى قبل ازواجهن من اهل الجنة (ولا جان) قيل انما نفى الجن لان لهم ازواجا فى الجنة منهم وفى الآية دليل على ان الجن يمشى كما يمشى الانسى وسئل حمزة بن حبيب هل للجن ثواب فقال نعم وقرا هذه الآية ثم قال الانبياء للانس والجنيات للجن وقال مجاهد فى هذه الآية اذا جامع ولم يسم انطوى الجنى على احبله فصامع منه واختلف فى هؤلاء القواى لم يطمئن فقبلهن من الحور العين لانهن خالفن فى الجنة فلم يمسن احد قبل ازواجهن وقيل لانهن من نساء الدنيا انشئن خلفا آخر ابتكارا وصفتهم لم يمسن منذ انشئن خلفا آخر احد وقيل هن الآدميات اللاتي من ابتكارا ومعنى الآية الباقوة فى نقي الطلث عنهن لان ذلك اقرب لاجن ازواجهن اذا لم يمشن احد غيرهم (فبأى آلاء ربكما تكذبان كنهن الياسقوت والمرجان) اراد صفاء الياسقوت فى بياض المرجان وهو صغار اللؤلؤ واشد بياضا وقيل شبه لونهن ببياض اللؤلؤ مع حرة الياقوت لان احسن الانوار البياض المشوب بحمرة والاصح انه شبهن بالياقوت لصفائه لانه حجر لو ادخلت فيه سلكتا ثم استصفيته رايت السلك من ظاهره لصفائه وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين تلبس سبعين حلة فىرى خ سافها من وراء الحلل كإبرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء يدل على صحة ذلك ما روى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان المرأة من نساء اهل الجنة ليرى بياض سافها من وراء سبعين حلة حتى يرى بها وذلك لان الله تعالى يقول كانهن الياقوت والمرجان فلما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكتا ثم استصفيته رايت من وراءه اخرجه الترمذى قال وقد روى عن ابن مسعود معناه ولم يرعه وهو اصح (ق) عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر زاد فى رواية ثم الذين يلونهم على اشد كوكب درى فى السماء اضاءة لا يصفقون فيها ولا يحفظون ولا يتحفظون انهم الذهب والفضة وامثالهم الذهب وجمارهم الالوة ورشهم المسك ولكل واحد منهم زوجان يرى خ سافها من وراء اللهم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا ولقنارى قلوبهم على قلب رجل واحد وزاد فيه ولا يصفقون قوله بجمارهم الالوة يبنى بخورهم البود (فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان) اى ما جزاء من احسن فى الدنيا الا ان يحسن اليه فى الآخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعلى عباده محمد صلى الله عليه وسلم الا الجنة روى

السلفية والذات الحسية التى تجذب اليها بالميل الطبيعى والهوى والمحب ضارباخذ الآلات الموصلة اليها منهم (ذلك) اى ذلك الضرب والايلام من الجنتين (ب) سبب (انهم اتبعوا ما اسخط الله) من الانهساك فى المصاصى والشهوات البدنية المبهدة من جنابه فاستحقوا الضرب فى الازدبار (وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم) الذى هو الانسلاخ من صفاتهم للانصاف بصفاته واتوجه الى جنابه الموجب لاقام الرضا والقرب فاستحقوا الضرب فى الوجوه (ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم) لما كانت سرية هيات النفس الى البدن اسرع من تعدى هيات البدن الى النفس لكونها من الملك الذى من شأنه الانفعال لم يكن اخفاء الاحوال الفسائية كآثرى من ظهور هيات القضب والمساء والمرأة على وجوه اصحابها لكن الجهل الذى هو من ا- حب امراض القلوب

البغوى باسناد الثعلبي عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزء من انعمت عليه بالوحيد الاجلنة وروى الواحدى بغير سند عن ابن عمر بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية يقول الله عز وجل هل جزء من انعمت عليه بمعرفتى وتوحيدي الا ان اسكنه جنى وحظيرة قدسى رحتى وقيل في معنى الآية هل جزء من اتي بالفضل الحسن الا ان يؤتى في مقابلته بفعل حسن وفي الآية اشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعد المؤمنين بالاحسان وهو الجنة فلا يبقى التكليف في الآخرة وتركه العبد لاسحق العقاب على ترك العمل والعقاب ترك الاحسان به فلا تكليف (فبأى آله ربكم تكذبان ومن دونهما جنتان) اى ومن دون الجنتين الاوليين جنتان اخريان وقال ابن عباس من دونهما في الدرج وقيل في الفضل وقال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج عن اربع جنان جنتان للمقربين السابقين فيها من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليقين والتابيع فيها فاكهة ونخل ورمان (ق) عن ابن موسى الاشعري رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آيتهما وما فيها وجنتان من ذهب آيتهما وما فيها وما بين القوم بين ان ينظروا الى ربهم الارداء والكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكتاني ومن دونهما جنتان بمعنى امامهما وقيل يبدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والجنتان الاخريان من ياقوت وزبرجد وما افضل من الاوليين (فبأى آله ربكم تكذبان) ثم وصف الجنتين فقال تعالى (مداهمتان) اى سودا وان من ربهما وشدة خضرتهما لان الخضر اذا شدت ضربت الى السواد (فبأى آله ربكم تكذبان فيها عيان فضا ختان) اى فوارقان بالآله لا ينقطعان وقال ابن عباس والضحاك ينضضان بالخمر والبركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود ينضضان بالمسك والكافور على اولياء الله وقال انس بن مالك ينضضان بالمسك والعنبر في دور اهل الجنة كشش المطر (فبأى آله ربكم تكذبان فيها فاكهة ونخل ورمان) بمعنى فيها من انواع الفواكه كلها وانما عطف النخل والرمان بالواو وان كانا من جملة الفواكه تنبيه على فضلها وشرفها على سائر الفواكه وعلى هذا القول عامة القسرين واهل القفة قالوا انما فصلها بالذكر القسصين والفضيل فهو كقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصمه بالذكر وان كانا من جملة الملائكة شرفهما وفضلهما وقال بعضهم ليس النخل والرمان من الفواكه لان ثمرة النخل فاكهة وطعام وثمرة الرمان فاكهة ودواء فلما خلاصت تفكه ولهذا قال ابو حنيفة اذا حلف لا يأكل الفاكهة فكل رطباً او رماناً لم يحنث وخالفه صاحباه وهذا القول خلاف قول اهل القفة ولا حاجة له في الآية وروى البغوى يسند عن ابن عباس موقفاً قال نخل الجنة جذوعها زمرد ذو خضر وكرمها ذهب اجروسها كسوة لاهل الجنة منها حللهم وثمرها مثل القلال اولدلا اشدياضاً من اللين واحلى من العسل واللين من الزبد ليس له عجم وروى ان الزمان من رمان الجنة مثل البعر القتب وقيل اهل الجنة مثل البعر القتب وقيل

بفرصاحبه وبمع فحسب ان ما في قلبه من القل والحقد والحسد تحفه والله يظهرها على صفحات وجهه في فلتات لسانه كما قال النبي عليه السلام ما اضمر احد شيئاً الا واظهره الله في فلتات لسانه وصفحات وجهه وذلك معنى قوله (ولو نشاء لا ريباً لكم فلعرفهم بسيماهم ولتعرفهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم) ولهذا قيل لوبات احد على مصيبة او طاعة في مطبوعة وراى سبعين يوماً لمفظة لا يصح الناس يقولون بها لظهورها في سماء وحركانة وسكانة وشهادة ملكاته (ولبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلى اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئاً وسيمحق اعمالهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تطغوا انكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله هم متواتون وهم كفار فلان يفر الله لهم فلا تنوون تدعوا الى السلم واتموا العلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم انما الحياة الدنيا لعب ولهوا وان تؤمنوا وتوقنوا يؤتكم اجوركم

ولا يستلکم اہوالکم ان
بأسکومہا فہمکم تفلوا
ویخرج اضافکم ہاتم
ہؤلاء تدعون لتنفقوا فی
سبیل اللہ فکم من یبذل
ومن یبذل فانما یبذل عن
نفسہ واللہ العنی وانتم الفقراء
وان تولوا یتبدل قوما
غیرکم ثم لایکونوا امثالکم
علی اللہ تعالیٰ قتان سابق
علی معلوماتہ اجالاً فی لوح
القضاء وقصلاً فی لوح
القدر وتالیٰ ایافی المظاہر
التفصیلیۃ من النفوس
البشریۃ والنفوس السماویۃ
الجزئیۃ ففی حق تعلم حتی
یظہر علنا التفصیل فی
المظاہر المکتوبۃ والانیۃ
التي ثبت ہا الجزاء والہ
اعلم

﴿سورة الفتح﴾

﴿بسم اللہ الرحمن الرحیم﴾
(اافتحاک فقامینا) فتوح
رسول اللہ صلی اللہ علیہ
وسلم ثلاثۃ اولہا الفتح
القرب المشار الیہ بقولہ
فبعل من دون ذلک فقہا
قرباً وهو قبح باب القلب
بالترقی عن مقام النفس
وذک بالکشافات القنیۃ
والانوار القینیۃ وقد شارکہ
فی ذلک اکثر المؤمن کا
اشار الیہ بقولہ واخری

ان نخل اهل الجنة نضيد وعمرها كالقلال كما تزعت منها واحدة عادت مكلتها اخرى الضفود
منها اشاعثر ذروما (فباي آلاء ربكما تكذبان فمن) اى الجنان الاربع (خيرات حسان)
روى عن ام سلمة قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنى عن قوله خيرات حسان قال
خيرات الاخلاق حسان الوجوه (فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات) اى بخدرات
مستورات لا يخرجن لكرامتهن وشرفهن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان
امرأة من نساء اهل الجنة اطلمت الى الارض لأضاعت ما بينها ولأثارت ما بينها رجاو لصيفها
على رأسها خير من الدنيا وما فيها وقيل قصرن الحرافهن وانفسهن على ازواجهن فلا يبعثن
بهم بدلا (في الخيام) قيل هي البيوت قال ابن الاعراب الخيمة لا تكون الا من اربعة اعواد
ثم تسقف بالخام ويقال خيم فلان خيمة اذا بناها من جريد النخل وخيم بها اذا اقام بها وتظلل فيها
وقيل كل خيامها من مدر ولؤلؤ وزبرجد مجوف تصاف الى القصور فى الجنة (ق) عن ابى
موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن فى الجنة نخيلة من لؤلؤة
واحد مجوفة طولها فى السماء وفى رواية عرضها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم
المؤمن فلا يرى بعضهم بعض (فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمئن انس قبلهم ولا جان)
تقدم تفسيره (فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر) قيل الرفرف رياض
الجنة خضر مخضبة ويروى عن ابن عباس وقيل ان الرفرف البسط وعن ابن عباس الرفرف
فضول الجبال والبسط منه وقيل هي مجالس خضر فوق الفرش وقيل هي الرفاق وقيل الزراني
وقيل كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف (وبعقري حسان) قيل هي الزراني والطافس
النضان وقيل هي الطنافس الرقاق وقيل كل ثوب موشى عند العرب فهو بعقري وقال الخليل كل جليل
نفيس فاخر من الرجال وغيرهم فهو بعقري عند العرب ومه قول النبي صلى الله عليه وسلم فى عز لم
اربعقريا بقرى فريه واصل هذا فى اقبال انه نسب الى امر وهى ارض يسكنها الجن فصار
مثلالا لكل منسوب الى شئ رفيع عجب وذلك ان العرب تعقد فى الجن كل شئ عجيبة وانهم يتون
بكل امر عجب ولو كانت بعقري معروفة يسكنى الجن نسبوا اليها كل شئ عجب بديع (فباي آلاء
ربكما تكذبان تبارك اسم ذى الجلال والاكرام) قيل لما ختمتم الدنيا بقوله وبقي وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وفيه اشارة الى ان الباقي هو الله تعالى وان الدنيا قانية ختم نعمة الآخرة بهذه
الآية وهو اشارة الى تمجيد وتحميد (م) عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم
من الصلاة لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام
اخرجه ابوداود والنسائى غير قولهما لم يقعد الا مقدار ما يقول والله اعلم بمراده

﴿تفسير سورة الواقعة﴾

وهى مكية وسبع وتسعون آية وثلاثة وثمان وسبعون كلمة والف وسبعمائة وثلاثة احراف
روى البغوى بسنده عن ابى نضبة عن عبدالله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ادا وكان ابو نضبة لا يدعها ادا

واخرجه ابن الاثير في كتابه جامع الاصول ولم يعزه والله تعالى اعلم
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (اذا وقعت الواقعة) اي اذا قامت القيامة وقيل اذ انزلت صحيفة القيامة وهي
 النسخة الاخيرة وقيل الواقعة اسم للقيامة كالآخرة (ليس لوقتها) اي ليجئها (كاذبة) اي
 ليس لها كذب والمعنى انها تقع حقا وصدقا وقيل معناه ليس لوقتها قصة كاذبة اي كل ما اخبر الله
 عنها وقص من خبرها قصة صادقة غير كاذبة وقيل معناه ليس لوقتها نفس كاذبة اي ان كل من يخبر
 عن وقوعها صادق غير كاذب لم تكذب نفس اخبرت عن وقوعها (خافضة رافضة) اي تخفض اقواما
 الى الدار وترفع اقواما الى الجنة وقال ابن عباس تخفض اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع
 اقواما كانوا في الدنيا متضعين وقيل تخفض اقواما بالمعصية وترفع اقواما بالطاعة (اذارجت
 الارض رجيا) اي اذا حركت وزلزلت زلا لا وذلك ان الله عز وجل اذا وحي اليها اضطربت
 فرفاو خوقا قال المفسرون ترجح كابر رجح الصفي في المهد حتى يهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما فيها
 من حال وغيرها وهو قوله تعالى (وبست الجبال بسا) اي فتت حتى صارت كالديق المسوس
 وهو المبلول وقيل صارت كيا مهلا بدران كانب شاحنة وقيل معناه قامت من اصلها وسيرت
 على وجه الارض حتى ذهب بها (فكانت هباء من دنا) اي غارا متفرقا كالذي يرى في شعاع
 الشمس اذا دخل الكون فهو الهاء (وكنتم ازواجا) اي اصنافا (ثلاثة) ثم فسر الزواجا
 فقال تعالى (فاصحاب الميعة) يعني اصحاب البين واليمين ناحية اليمين وهم الذين يؤخذهم
 ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على عين آدم حين اخرجت الذرية من صلبه
 وقال الله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا يالي وقيل هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين
 كانوا ميامين اي مباركين على انفسهم وكانت اعمالهم صالحة فاعطاهم الله وهم التايون باحسان
 (واصحاب المينة) تعجب من حالهم في السعادة والمعنى اي شيء هم (واصحاب المشاة)
 واصحاب المشاة) يعني اصحاب الشمال وهم الذين يؤخذهم ذات الشمال الى النار وقال ابن
 عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند اخراج الذرية وقال الله تعالى لهم هؤلاء الى النار ولا
 يالي وقيل هم الذين يؤتون كتبهم بشمالهم وقيل هم المشاييم على انفسهم وكانت اعمالهم
 في المعاصي لان العرب تسمى اليد اليسرى الشؤمي (والسابقون السابقون) قال ابن عباس
 هم السابقون الى الهجرة السابقون الى الآخرة الى الجنة وقيل هم السابقون الى الاسلام وقيل
 هم الذين صلوا الى القبليتين من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات المحسنة
 وقيل الى الجهاد وقيل هم المشارعون الى التوبة والى ماعاد الله اليه من اعداء البر والخير وقيل
 هم اهل القرآن المتوجون يوم القيامة فان قلت لم اخذ ذكر السابقين وكانوا اولي بالتقديم على
 اصحاب اليمين قلت فيه لطيفة وذلك ان الله تعالى ذكر في اول السورة من الامور الهائلة عند قيام
 الساعة تخويفا لعباده فلما حسن فيزداد رغبة في التواب وامام سي فرجع عن اسائه خوفا من
 العقاب لذلك قدم اصحاب اليمين ليستموا وبرغبوا ثم ذكر اصحاب الشمال ليرهبوا ثم ذكر
 السابقين وهم الذين لا يخزئهم القزم الا كبر ليجهت اصحاب اليمين في القرب من درجته ثم انتهى
 على السابقين فقال تعالى (اولئك المقربون) اي من الله في جوارحه وظل عرشه وداركرامته
 وهو قوله (في جنات النعيم) ﴿قوله تعالى (ثلة) اي جماعة غير محصورة العدد (من الاولين)

نحبونها نصر من الله وقص
 قريب وقوله فانزل السكينة
 عليهم واليهم قصا قريبا
 ويلزمه البشارة بالانوار
 الماكثون والجاهليين
 الصفاية كما قال وبشر
 المؤمنين وحصول المعارف
 البقية وكشف الحقائق
 القدسية المشار اليها بقوله
 ومقام كثيرة بأخوضها
 وتاما النفع المبين بظهور
 انوار الروح وترق القلب
 الى مقامه وحينئذ تنزق
 النفس الى مقام القلب فتستتر
 سائر الامور اياها السابقة
 على وضع القلب من الهيئات
 المنظلة بالانوار القلبية وتنفق
 بالكتابة وذلك معنى قوله
 (ليغفر لك الله ما تقدم من
 ذنبك) وكذا الجسادة
 المتأخرة عنه من الهيئات
 الدورية المكتسبة بالتأخر
 بالانوار القلبية التي تظهر
 بها في التلويحات وتنفق
 حالها وهي الذنوب المشار
 اليها بنوله (وما تأخر ويغفر
 الله عيبك ويهديك
 صراطا مستقيما ويصورك
 الله نصرا عزيزا) ولا تنق
 هذه بالنفع القريب وان
 انفت الاول به لان معلم
 القلب لا يتم ولا يكمل الا
 بعد الترق الى مقام الروح

اي من الامم الماضية من لدن آدم الى زمن نبينا (وقيل من الآخرين) يعني من هذه الامة
وذلك لان الذين عابوا جميع الانبياء وصدقوهم من الامم الماضية اكثر من عابوا النبي صلى الله
عليه وسلم وآمن به وقيل ان الاولين هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل من الآخرين
يعني التابعين لهم باحسان وقيل ان الاولين سابقو المهاجرين والانصار وقيل من الآخرين اي
من جاء بعدهم من الصحابة (على سرر موضوعة) اي منسوجة من الذهب والجوهر وقيل
موضوعة يعني مصفوفة (منكبين عليها) اي على السرر (مقابلين) يعني لا يطر بعضهم
في قفا بعض وصفوا بحسن العشرة في الجلالة وقيل لانهم صاروا ارواحا نورانية صافية ليس
لهم ادبار وظهور (بطوف عليهم) اي الخدمة (ولادن) اي غلمان (مخلدون) لا يموتون
ولا يهرمون ولا يغيرون ولا يتقلون من حال الى حال وقيل مخلدون مفطون والمخلدون القرب
وهو الخلقة تعلق في الادن واختلقوا في هؤلاء الادلان فقيل هم اولاد المؤمنين الذين ماتوا
اطفالا وفيه ضعف لان الله اخبر انه يحفظهم بآبائهم ولان من المؤمنين من لا ولده فلو خدمه
ولد غيره كان منقصة بابي الخادم وقيل هم صفار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وهذا القول
اقرب من الاول لانه قد اخاف في اولاد المسلمين على ثلاثة مذاهب فقال الاكثر هم
في النار تجا لآبائهم وتوقف فيهم ثالثة والمذهب الثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه اخفقون
انهم من اهل الجنة ولكل مذهب دليل ليس هذا موضعه وقيل هم اطفال ماتوا لم يكن لهم
حسبات فبأبائهم ولاسيات فبأبائهم ولاسيات فبأبائهم ومن قال بهذه الاقوال بطل بان الجنة ليس
فيها وادان والقول الصحيح الذي لا يعدل عنه ان شاء الله انهم ولد ان خلقوا في الجنة لخدمته
اهل الجنة كالخوارج وان لم يولدوا ولم يخلصوا عن ولادة اهل الجنة اسم الولدان العرب
تسمى القلام وليدا ما لم يخلف والامة وليدة وان است (باكواب) جمع كواب وهي الاقداح
المستندرة الافواه لا آذان لها ولا عرا (واباريق) جمع ابريق وهي ثوبات انظر ابراهيم
والعرا سميت ابريق لبريق لونها من الصفاء وقيل لانها يرى اطنها كما يرى ظاهرها (وكاس
من معين) اي من حرة جارية (لا يسعدون عنها) اي لا تسعد رؤسهم من شربها وعنها
كتابة عن الكاس وقيل لا ينفرون عنها (ولا ينفرون) اي لا يغلب على عقولهم ولا يسكرون
منها وقرئ بكسر الزاي ومعه لا يسعد شراهم (وقاكة) مما ينجرون) اي يأخذون خيارها
(ولحم طير عابشون) قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم الطير يطير ثلثين يديه على ما
اشتبه وقيل انه يقع على صفحة الرجل فيأكل منه ما يشتهي ثم يطير فان قلت هل في تخصيص
القاكة بالخير واللم بالاشتماء بلاغة قلت نعم وكيف لا وفي كل حرف من حروف القرآن ثلاثة
وفصاحة والذي يظهر فيه ان اللم والقاكة اذا حضرا عند الجائع تبيل نفسه الى اللحم واذا
حضرا عند الشبعان تبيل نفسه الى القاكة فالجائع مشتبه والشبعان غير مشتبه بل هو بخار
واهل الجنة انما يأكلون لامن جوع بل للتفكه فيلهم الى القاكة اكثر فيخبرونها ولم يذ
ذكرت في مواضع كثيرة من القرآن بخلاف اللحم واذا اشتهاه حضريه يديه على ما يشتهي فقل
نفسه اليه ادنى بل ولهذا قدم القاكة على اللحم والله اعلم (وحور عين) اي ويطوف بآبائهم
حور عين وقيل ولهم حور عين وجاء في تفسير حور اي يضي عن اي ضياء العيون (كامل

واسبلا انواره على
القلب فيظهر لمون اما
حينئذ وينقن تلون القدس
الذي كان في مقام القلب
بالكثيرة وتقطع مائة
وتعصل في هذا السبع
مقام المشاهدات الروحانية
والسامرات السرية وثالثها
النسخ المطلق المشار اليه
بقوله اذا جاء نصر الله
والفتح وهو فتح باب الوحدة
بالفناء المطلق والانسحاق
في عين الجمع بالشهود الذاتي
وظهور التور السعدى
فهذا النسخ المذكور هو
هو المتوسط يترتب عليه
امور اربعة المقررة المذكورة
وامام العمة القضاة
والمشاهدات الجارية والخالفة
لكماله مام القلب كاذر
والهداية الى طريق الوحدة
الادارية بالسلوك في الفرات
والانفراق جهما الموربة
والكشف غيوها الزقية
حتى الوصول الى مقام
الايمة والصورة المررد
بالوجود الموهوب واليد
الحفاظ الموروث بعد الفناء
(هو الذي ازل السكرة
في قلوب المؤمنين) السكرة
نور في القلب يستكن به
الى شاهده ويضي وهو
من مبادئ عين البقن بعد

الاولوالمكون) اى الخزون فى الصدق المصون الذى لم تمسه الايدى ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون فى نهاية الصفاء روى انه سلع نور فى الجنة قبل ما هذا قيل ضوء ثمر حوراء ضحك وروى ان الحوراء اذا مشيت يسمع تقديس الخلاخل من ساقها وتعيد الاسورة من ساعدها وان عقد اليافوت يضحك من نحرها وفى رجلها فعلان من ذهب شرا كهما من لؤلؤ بصران بالسبيح (جزاء بما كانوا يعملون) اى فعلن ذلك بهم جزاء بما كانوا يعملون فى الدنيا بطاعتها (لا يسمعون فيها) اى فى الجنة (لقوا) قبل القفو ما يرغب عنه من الكلام ويستحق ان يلقى وقيل هو القبح من القول والمعنى ليس فيها لقو فيسمع (ولا تأثما) قيل معناه ان بعضهم لا يقول لبعض اثمت لانهم لا يشككون بما فيه اثم كما يشككم به اهل الدنيا وقيل معناه لا يأتون تأثما اى ما هو سبب التأثيم من قول او فعل قبيح (الا قبلا) معناه لكن يقولون قبلا او يسمعون قبلا (سلاما سلاما) يعنى يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم او يرسل الرب بالسلام اليهم وقيل معناه ان قولهم يسلم من القوم ثم ذكر اصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال تعالى (واصحاب اليمين واصحاب اليمين) لابين حال السابقين شرع فى بيان حال اصحاب اليمين فقال تعالى (فى صدر مخضود) اى لاشوك فيه كأنه خضد شوكه اى قطع وزرع منه وهذا قول ابن عباس وقيل هو المورق حلال قيل عمره اعظم من القلال وهو التبق قيل لا ينظر المسلمون الى وجوهه واد مخضب بالظن فاعجبهم سدره فقالوا ليت لنا مثل هذا فانزل الله هذه الآية (وطلع) هو الموز عند اكثر المفسرين وقيل هو شجر له ظل بارد طيب وقيل هو شجر ام غيلان له شوك ونور طيب الرائحة فطوبوا ووعدوا بمثل ما يحبون ويعرفون الا ان فضلهم على شجر الدنيا كفضل الجنة على الدنيا (منضود) اى متراكم قد نفذ بالجل من اوله الى اخره ليست له سوق بارزة بل من عروقه الى اغصانه ثم وليس شئ من شجر الجنة فى غلاف كثر الدنيا مثل الباقلاء والجوز ونحوها بل كلها ما كول ومشروب ومشموم ومنظور اليه (وظل ممدود) اى دائم لا تنفضه الشمس كظل اهل الدنيا وذلك لان الجنة تملكها الشمس فيها (ق) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة وقرأوا ان شئ من ظل ممدود عن ابن عباس فى قوله وظل ممدود قال شجرة فى الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة فيتعشون فى اصلها فيشرب بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عز وجل ريحمان الجنة فتمرك تلك الشجرة بكل لهو فى الدنيا (وماء مسكوب) اى مصبوب يجرى دائما فى غير اخدود ولا تقطع (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) قال ابن عباس لا تقطع اذا جنت ولا تمنع من احد اذا اراد اخذها وقيل مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاشمان كما تقطع ثمار الدنيا فى الشتاء ولا يوصل اليها الا بالثمن وقيل لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وجاء فى الحديث ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا بادل الله عز وجل مكانها ضحكين (وفرش مرفوعة) قال على مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها فوق بعض فى مرفوعة عالية عن ابي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كابين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال الترمذى قال بعض اهل العلم معنى

علم اليقين كأنه وجد ان يقبض معه لذة وسرور (لزدادوا ايماناً) وحدثنا ذوقا عيننا (مع علمهم) العلم (ولله جنود السموات) من الانوار القدسية والامداد الروحانية (والارض) من الصفات النفسانية والملكوت الارضية كالقوى البشرية وغيرها يغلب بعضها على بعض بمقتضى مشيئته كما غلب الملكوت السماوية الروحانية على الارضية النفس فى قلوبهم بازال السكينة وغلب الارضية على السماوية فى قلوب اعدائهم فوقوا فى الشك والريبة (وكان الله عليا) يسائرهم ومقتضيات استعداداتهم وصفات فطرة الفريق الاول وكدورة نفوس الفريق الثانى (حكيا) بما يقبل من التغليب على مقتضى الحكمة والصواب (ليدخل المؤمنين والمؤمنات) بازال السكينة (جنات تجري من تحتها الانهار) الصفات الجارية من تحتها انهار علوم التوكل والرضا والمعرفة وامثالها من علوم الاحوال والمقامات والحفائق والمعارف (ويكفر عنهم

والفح لان العلم من باب
المطوف الغرة من باب القهر
(انارسلناك شاهد او يدرا
ونذرا لنؤمنوا بالله وسوله
وتعزروه وتوقروهم وتصوموه
بكرة واصيلا ان الذين
يايعونك انما يابعون الله)
هذه المبايعه هي بنجة العهد
السابق المأخوذ بميثاقه على
العباد في بدء القلعة وانما
كانت مبايعته مبايعه الله لان
الهي قد يفتي عن وجوده
ويتحقق الله في ذاته وصفاته
وافضاله فكل ما صدر عنه
ونسب اليه قد صدر عن
الله ونسب اليه بابعته مبايعه
الله تعالى وانما قلنا انها مبايعه
ميثاق القلعة اذ لم تكن
جسميه ومما يحسن اصله
يلهم وبانه لما وجدت هذه
البيعة لانقاء الالهة والمدة
المنصية لها بانتفاء الجسميه
ففي دليل سلامة فطرتهم
وقيادها على صفاتها الاصل
(بدالله) الظاهرة في ظهور
رسوله الذي هو اسمه
الاعظم (فوق الجسيم) اي
قدرته البارزة في يد الرسول
فوق قدرتهم البارزة في
صور الجسيم فيضرم عند
التكث ويشعهم عند الوفاء
(فن نلت) العهد بتكدير
صفاء فطرتهم والاحتجاب

فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترعون ولا يطربون وعلى ربهم يتكلمون فقام عكاشة بن محصن
فقال يا رسول الله ادع الله ان يحطلي منهم فقال انت منهم فقام رجل آخر فقال يا رسول الله
ادع الله ان يحطلي منهم فقال سبقك بها عكاشة الرهيط تصغير رهط وهم دون العشرة وقيل
الى الاربعين (ق) عن عبدالله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نعوام
اربعين فقال اترضون ان تكونوا ربيع اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا الثلث اهل الجنة قلنا نعم
قال والذي نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان اهل الجنة لا يدخلها
الانفس مؤمنة مسلمة وامانهم في اهل الشرك الا كالشرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشرة
السوداء في جلد الثور الاحمر وعن بريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عذرون ومائة
صفاة ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الامم اخبره الترمذي وقال حديث حسن
وزهب جماعة الى ان الاثنين جميعا من هذه الامة وهو قول ابى الصالية ومجاهد وعطاء بن ابي
ربيع والصحيح قالوا ثلثة من الاولين من سابق هذه الامة وثلاثة من الآخرين من هذه الامة ايضا
في آخر الزمان يدل على ذلك ما روى النبوى باسناد الطحاوي عن ابن عباس في هذه الآية ثلثة من
الاولين وثلثة من الآخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي وهذا
القول هو اخذ اربع الزجاجة قاله مناه جماعة ممن تبع النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وعانته وجماعة
من آمن به وكان بعده ولم يبايعه فان قلت كيف قال في الآية الاولى وقيل من الآخرين وقال
في هذه الآية وثلثة من الآخرين قلت الآية الاولى في السابقين الاولين وقيل ممن يلحق
بهم من الآخرين وهذه الآية في اصحاب الجيوش وهم كبريون من الاولين والآخرين وحكى
عن بعضهم ان هذه ناختة الاولى واستدل بحديث عروة بن روم وغنوه القول بالنسخ لايصح
لان الظلام في الآيتين خبر والخبر لا يدخله النسخ في قوله تعالى (واصحاب النعال ما اصحاب
النعال) قد تقدم انه بمعنى النجس من حالهم وهم الذين يعطون كبهم بختانهم ثم بين منقلبهم وما
اعد لهم من العذاب فقال تعالى (في سموم) اي في حر النار وقيل في ريح شديد الحرارة (وجهم)
اي ماء حار يغلي (وظل من محموم) يعني في ظل من دحان شديد السواد قيل ان السواداء
واهلها سود وكلشي فيها اسود وقيل المحموم اسم من اسماء النار (لا ياردوا لكرم) يعني لا يارد
المزول ولا كرم المنظر وذلك لان قائدة الظل ترجع الى امرين احدهما دفع الحر والثاني حسن
المظر وكون الانسان فيه مكروما وظل اهل النار بخلاف هذا لانهم في ظل من دحان اسود حار ثم
بين من استحقوا ذلك فقال تعالى (انهم كانوا قبل ذلك) يعني في الدنيا (متوفين) يعني مهيمنين (وكانوا
بصرون على الحنث العظيم) يعني على الذب الكبير وهو الشرك وقيل الحنث العظيم الجبن
العنوس وذلك انهم كانوا يحلفون انهم لا يمتنعون وكذبوا في ذلك بدل عليه سياق الآية وهو قوله
تعالى (وكانوا يقولون انما اتواكنا ترابا وعظاما اننا لعقولون اواباؤنا الاولون) فرد الله تعالى
عليهم بقوله (قل ان الاولين والآخرين) يعني الآباء والابناء (لجموعون الى ميقات يوم معلوم)
يعني انهم يجمعون ويحضرون يوم الحساب (ثم اسكنكم ايها الضالون) يعني عن الهدى
(المكذوبون) اي بالبعث والحطاب لكفار مكة وقيل انه مأمع كل شال مكذب (لا تكون
من نجر من زقوم) تقدم تفسيره (فالذين من الباطون فشا ربون عليه من الجحيم فشا ربون شرب

الهم) يعني الابل العطاش قبل ان الهام داء يصيب الابل فلا تروى منه ولا تزال تشرب حتى تمك
وقيل الهم الارض ذات الرمل التي لا تروى بماء قيل يلقى على اهل النار العطش فيشربون من
الحميم شرب الهم فلا يروون (هذا زلهم) يعني ما ذكر من الزقوم والحميم اى زقومهم وغذاؤهم
وما اعد لهم (يوم الدين) يعني يوم يحازون باعمالهم ثم احتج عليهم في البعث بقوله تعالى
(نحن خلقناكم) يعني ولم تكونوا شيئا واتم خلقون ذلك (فلولا) اى فها (تصدقون)
يعنى بالبعث بعد الموت * قوله عز وجل (افرايت ما عمون) يعنى ماتصوبون فى الارحام
من النطق (انتم تخلقونه) اى انتم تخلقون ماتعون بشرا (ام نحن الخالقون) اى انه
خلق النطفة وصورها واحدا فلم لاتصدقون بانه واحد قادر على ان يبدلكم كما انشاكم احتج
عليهم فى البعث بالقدرة على ابتداء الخلق (نحن قدرنا بينكم الموت) يعنى الآجال فنكم من
يباغ الكبر والهم ومنكم من يموت صبا وشابا وغير ذلك من الآجال القريبة والبعدة
وقيل معناه انه جعل اهل السماء واهل الارض فيه سواء شريفهم ووضيعهم فلى هذا القول
يكون معنى قدرنا قضينا (وما نحن بمسبوقين) يعنى لا يفوتنى شئ اريدته ولا يمنع منى
احد وقيل معناه وما نحن بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بامثالكم وهو قوله
تعالى (على ان نبذل امثالكم) اى نأتى بخلق مثلكم بدلا منكم فى اسرع حين (وننشئكم)
اى نخلفكم (فما لاتعلمون) اى من الصور والمعنى تغير خلقكم الى ما هو اسمع منها من
اى خلق شئنا وقيل تبدل صفاتكم فبصلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم اى ان
اردنا ان تفعل ذلك بكم ما قلنا وقال سيد بن المسيب فيما لاتعلمون فى حواصل طيور سود
كانها الخطاطيف تكون يرهوت وهو واد بالين وهذه الاقوال كلها تدل على المسخ وعلى انه
لوشاء ان يبدلهم بامثالهم من بنى آدم قدر ولوشاء ان يغيرهم فى غير صورهم قدر وقال
بعض اهل المعاني هذا يدل على التشاء الخاتبة يكون الله تعالى فى وقت لا يملكه العباد ولا يعلمون
كيفته كما علوا الانشاء الاول من جهة التناسل ويكون التقدير على هذا وما نحن بمسبوقين
على ان نشئكم فى وقت لا تعلمونه يعنى وقت البعث والقيامة وفيه فائدة وهو القرين
على العمل الصالح لان التبديل والانشاء هو الموت والبعث واذا كان ذلك واقعا فى
الازمان ولا يملكه احد فينبغى ان لا يملك الانسان على طول المدة ولا ينفل عن اعداد العدة (وقد
علم التشاء الاولى) اى الخلق الاول ولم تكونوا شيئا وفيه تقرير لانشاء ثانية يوم القيامة (فلولا
تذكرون) اى بانى قادر على اعدائكم كما قدرت على ابدائكم اول مرة * قوله تعالى (افرايت
ما منحرون) لاذكر الله تعالى ابتداء الخلق وما فيه من دلائل الوحدة ذكر بصد الرزق لانه
القاء وذكر امورا ثلاثة المأكل والمشروب وما به اصلاح المأكل والمشروب ورتبه ترتيبا
حسنا فذكر المأكل اولاه هو الغذاء واتبه المشروب لانه الاستقراء ثم النار التى بها الاصلاح
وذكر من انواع المأكل الحب لانه هو الاصل ومن المشروب الماء لانه ايضا هو الاصل وذكر
من المصلحات النار لانه بها اصلاح اكثر الاغذية فقوله افرايت ما منحرون اى ماتىرون من
الارض وتلقون به البذر (ما تم زرعونه) اى يتبنون ما تشؤنه حتى يشتد يقوم على ساقه (ام نحن
الزراعون) معناه انتم فعلتم ذلك امامه ولا شك فى ان ايجاد الحب فى السنب ليس بفعل احد
غيره تعالى وان كان القاء البذر من فعل الناس (ولو نشاء لجعلناه) يعنى ما منحرونه وتلقون

بمات نشأه وتلقب غلظة
صفاء نفسه على نور قلبه
الموجب لخلافة العهد (فانما
يتك على نفسه) اى يعود
ضرر نكته عليه دون غيره
لسقوطه عن القطرة الاصلية
واحجابه فى الظلمات البدنية
وحرمانه عن اللذات
الروحانية وتغذيه بالآلام
النفسانية وهذا هو اتفاق
الحقيق (ومن اوفى بما عاهد
عليه الله) بالمحافظة على نور
قطره (فسيؤته اجرا)
عظيما بانوار تجليات الصفات
ولذات المشاهدات ولهذا
سميت هذه السعة بجنة
الرضوان اذ الرضا هو
فناء الارادة فى ارادته
تعالى وهو كمال فناء الصفات
وتحقق هذا السوابق
لاصلاح الله تعالى على صفاء
فطرتهم قال (سيقول لك
الظالمون من الاعراب
شغلنا اموالنا واهلوانا
فاستغنا يقولون بالستهم
ما ليس فى قلوبهم قل من
علاك لكم من الله شئ ان
ارادكم ضرا او اراد بكم
نصا لم كان الله بما تعملون
خبريا لم ظنتم ان لن نقرب
الرسول والمؤمنون الى
اهلهم ايدا وزين ذلك فى
قلوبكم وظنتم ان السوء

وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سيرة الله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويمدب من يشاء وكان الله غفورا رحيما يقول المخلفون اذا انطلقتم الى مقام لتأخذوها ذرونا تتحكم بريدون ان يدلوها كلام الله قل ان تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فيقولون بل تحسدونا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الارب سددعون الى قوم اولى بأس شديد تقالوتهم اويسلون فان طبعوا يؤثكم الله اجر احسان وان تولوا كما توليت من قبل يعذبكم هذا بما ليس على الاءى حرج ولا على الاهر ج حرج ولا على المربى حرج ومن يعلم الله ورسوله جده جئات تجري من تحت الابرار ومن يذبه عذابا الجا لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يابسونك تحت الشجرة فطما في قلوبهم من الصدق والزعمة على الوفاء بالعهد وحفظ التور المذكور (فأتوا السكينة عليهم) بئلا نور الجبل البعل الصفاى الذى هو

فيه من الذر (حطاما) اى ينالاقمع فيه وقبل هشا لا ينفع به في مطهر ولا غيره وقيل هو جواب لعائد يقول نحن نخرمه وهو نخرمه يصير زوالا بقطنا ولا بقل غير نافذ الله حل هذا لعائد بقوله لو نشاء لجعلناه حطاما فقل تقدرون انتم على حفظه او هو يدفع من نفسه بنفسه تلك الآفات الى تصديده ولا يشك احد قى ان دفع الآفات ليس الا باذن الله وحفظه (فنامتم تمكثون) اى تجيبون بممازى بكم في زرعكم وقيل تندعون على نقاتكم وقيل تندمون على ما سلف منكم من المعاصى التى اوجبت تلك العقوبة وقيل تحزنون وقيل هو تلف على ما فات (انالرمون) اى وتقولون لحذف القول ومعنى القرم ذهاب المال بشير موسى وقبل مناه لموقع باوقال ابن عباس رضى الله عنهما لمذبون بمنى انهم عذبوا بذهاب اموالهم بشير فائدة والمعنى انما غرنا الحب الذى بذرناه فذهب بشير موسى (بل نحن مجرمون) اى مجرمون والمعنى حرمنا الذى كنا نطلبه من الربيع فى الزرع (افرايم الماء الذى تشربون انتم انزلناه من المزن ام نحن المنزلون) ذكرهم الله تعالى نعمه عليهم بازال المطر الذى لا يقدر عليه الا الله عز وجل (لو نشاء جعلناه اجاما) قال ابن عباس شديد الملوحة وقيل مرا لا يمكن شربه (فاولا) اى افلا (تشكرون) يعنى نعمة الله عليكم (افرايم النار التى تورون) يعنى تقدحون من الزند انتم انشأتم شجرتها) يعنى التى قدح منها النار وهى المرخ والمفار وهما شجرتان قدح منهما النار وهما رطبان وقيل اراد جميع الشجر الذى توقد منه النار (ام نحن المنذون نحن جعلناها) يعنى نار الدنيا (تذكرة) اى النار الكبرى اذا رآى الرأى هذا النار ذكرا بها نار جهنم فيخشى الله ويخاف عقابه وقيل وموعظة يحفظ بها المؤمن (ق) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التى توقدون جز من سبعين جزا من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بسمة وستين جزا كلها مثل حرها (ومنا) اى بلفة ومنفعة (للمقوين) يعنى للمسافرين والمقوى الازل فى الارض القوام وهى القفر الخالية البعيدة من العمران والمعنى انه ينفع بها اهل البوادر والغار فان منفعته اكثر من المقيم فانهم يوقدون بابل لترب السباع ويبتدى بها الضال الى غير ذلك من المنافع هذا قول اكثر المفسرين وقيل المقوين الذين يستعملون بها الظلة ويستعملون بها من البرد وينفعون بها فى الطبخ والخبز الى غير ذلك من المنافع وقيل المقوى من الاضداد يقال لفقير مقوخلوه من المال ويقال لفتى مقوقوه على ما يريد والمعنى ان فيها منافع ومنفعة للفقراء والاغنياء جميعا لاخى لاحد منها (فسبح باسم ربك العظيم) لما ذكر الله ما يدل على وحدانيته وقدرته وانعامه على سائر الخلق خالط نبيه صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون خطابا لكل فرد من الناس فقال تعالى فسبح باسم ربك اى برى الله وزهه عما يقول المشركون فى صفته والاسم يكون بمعنى الذات والمعنى فسبح بذات ربك العظيم * قوله عز وجل (ملائمتهم) قال اكثر المفسرين معناه فاقسم ولا صلة مؤكدة وقيل لاعل اصلها وفى معناها وجهان احدهما انها ترجع الى ما تقدم ومعناها التى وتقديره فلا تكذبوا ولا تحمدوا ما ذكرته من النعم والحمد الوجه الثانى ان لا رد لما قاله الكفار فى القرآن من انه محروش وكهانة والمعنى ليس الامر كما تقولون ثمادة نف القسم فقال اقسم والمعنى لا والله لا صحة لقول الكفار وقيل ان لا هنا معناها التى فهو كقول اقاتل لانساق عاجرى وهو يريد تعظيم الامر لا النهى عن السؤال (بمواقم اليوم)

قال ابن عباس اراد نجوم القرآن فانه كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا وقيل
 اراد مغارب النجوم ومساقطها وقيل اراد مازالها وقيل انكدارها وانتشارها يوم القيامة
 وقيل مواقعها في اتباع الشياطين عند الزحم (وانه قسم او تقويع عظيم) قيل هذا يدل على
 ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والمعنى ان القسم بمواقع النجوم قسم عظيم او تقويع
 عظيمة لا تنقسم بذلك وقيل معنى لو تقويع اى فاعلوا عظمتهم وقيل انه اعتراض بين القسم والمقسم
 عليه والمعنى فاقسم بمواقع النجوم (انه قرآن كريم) اى ان الكتاب الذى انزل محمد صلى الله
 عليه وسلم قرآن كريم اى عزيز مكرم لانه كلام الله تعالى ووحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم
 وقيل الكريم الذى من شأنه ان يعطى الكثير وسعى القرآن كريما لانه يفيد الدلائل التى تؤدى
 الى الحق فى الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمده والقرآن كريم لا يحمده فيه من الهدى
 والنور والبيان والعلم والحكم فالغيب يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه ويخرج به
 والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب اصل علمه وقيل سمي كريما لان كل احديها له
 ومحفظه من كبر وصغير وذكى وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان الكلام اذا كرر مرارا
 يسأله السامعون ويهون فى الاعين وتعلمه الاذان والقرآن عزيز كريم لا يهون بكثرة التلاوة
 ولا يخلق بكثرة الترداد ولا يعلمه السامعون ولا يشغل على الالسة بل هو غنى طرىق الى ابد الدهر
 كذلك (فى كتاب مكنون) اى مصون مستور عند الله تعالى فى اللوح المحفوظ من الشيطان من ان
 ياله بسوء وقيل المراد بالكتاب المصحف ومعنى مكنون مصون محفوظ من التبديل والعريف
 والقول الاول اصح (لا يمسه) اى ذلك الكتاب المكنون (الا المطهرون) وهم الملائكة
 الموصوفون بالطهارة من الشرك والذنوب والاحداث يروى هذا القول عن ابن عباس وانس
 وهو قول سعيد بن جبير واى العالية وقادة وابن زيد وقيل هم السفرة الكرام البررة وعلى
 القول الثانى من ان المراد بالكتاب المصحف فقيل معنى لا يمسه الا المطهرون اى من الشرك وكان
 ابن عباس ينهى ان تمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن قالوا لقراء لا يحمده طمعه وقمعه الا
 من آمن به وقيل مضاه لا يقرؤه الا الموحدون وقال قوم مضاه لا يمسه الا المطهرون من
 الاحداث والجلابات وظاهر الآية نفى ومناهاهى قالوا لا يجوز للجنب ولا للصائغ ولا
 للمحدث حمل المصحف ولا يمسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقاسم واكثر اهل العلم وبه
 قال مالك والشافعى واكثر الفقهاء يدل عليه ما روى مالك فى الموطأ عن عبادته بن ابي بكر
 بن محمد بن عمرو بن حزم ان فى الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم
 ان لا تمس القرآن الا طاهرا اخرجه مالك مرسلا وقد جاء موصولا عن ابي بكر بن محمد بن
 عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن بهذا
 والصحيح فيه الارسل وروى الدارقطني بسنده عن سالم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا يمسه القرآن الا طاهرا والمراد بالقرآن المصحف سواء قرأنا على قرب الجواز والاتساع
 كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو واراد به
 المصحف وقال الحكم وجاد وابو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسسه بخلافه

نور كمال على نور ذاتي فحصل
 لهم اليقين (واثابهم بها
 قربا) لتفتح المذكور فحصلوا
 على مقام الرضا ورضوا
 عنه بما اعطاهم من الثواب
 ولولم يسبق رضا الله عنهم
 لا رضوا (ومقام كثيرة)
 من علوم الصفات والاسماء
 (يأخذونها وكان الله هنذا)
 حيث كانت قدرته فوق
 قدرتهم (حكيا) حيث حبا
 فى صورة هذا القهر الجلى
 معنى هذا اللطف الخفى اذ
 ظاهر قوله يدالله فوق
 ايديه قهر ووعيد حصل
 منه معنى قوله قد رضى الله
 عن المؤمنين الذى هو لطف
 محض (وعبدكم الله مناسم
 كثيرة تأخذونها) من علوم
 توحيدات الذات (فحمل لكم هذه
 وكفى ايدي الناس عكم) ناس
 صفاتكم عنكم (وتكون آية)
 دالة شاهدة (للمؤمنين) على
 توحيد الذات (ويهديكم
 صراطا مستقيما) سلوك
 صراطه بعد السلم به
 (واخرى) من علومه تعالى
 التى هي عين ذاته بعد فائتكم
 فيه وتحققكم به حال البقاء
 بعد الفناء (لم تأخذوا هاهنا)
 اذ لا تكون الا له (قد احاط
 الله بها) دون من سواه
 (وكان الله على كل شئ)

فان قلت اذا كان الاصح ان المراد من الكتاب هو الواح المحفوظ وان المراد من لا يسهل الا
المطهرون هم الملائكة ولو كان المراد في الحديث لقال لا يسهل الا التطهرون من التطهر فكيف
يصح قول الشافعي لاصح للمحدث من المصحف قلت من قال ان الشافعي اخذه من صريح
الآية حله على التفسير الثاني وهو القول بان المراد من الكتاب هو المصحف ومن قال انه
اخذه من طريق الاستنباط قال المس بطهر صفة دالة على التعظيم والمس بشي لم يرفع استهانة
وهذا لا يلبق بمباشرة المصحف الكريم والصحيح انه اخذه من السنة ودليله ما تقدم من الاحاديث
والله اعلم * قوله تعالى (تنزيل من رب العالمين) صفة للقرآن اى القرآن منزل من عند
رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع الكلمة قال لقد ورد قدر وللمخلوق خلق وفيه رعد على
من قال ان القرآن شعر او سحر او كهانة فقال الله تعالى بل القرآن تنزيل من رب العالمين
* قوله عز وجل (افهذا الحديث) يعنى القرآن (انتم) اى يا اهل مكة (مدهنون) قال
ابن عباس مكذبون وقيل كافرون والمدهن والمداهن الكذاب والمافى والادهان الجرى
في الباطل على خلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل للكذب والكافر مدهن وان صرح بالتكذيب
والكفر (وتجمعون رزقكم) اى حظكم ونصيبكم من القرآن (انكم تكذبون) قال
الحسن فى هذه الآية خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب وقال جماعة من
المفسرين معناه وتجمعون شكركم اذكم تكذبون اى نعمة الله عليكم وهذا فى الاستعانة بالانوار وذلك
انهم كانوا اذا مطروا يقولون مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم فقيل
لهم اتجمعون رزقكم اى شكركم بما رزقكم التكذيب فنسب الازلال الى الجهم فقد كذب
برزق الله تعالى ونعمه وكذب بما جاء به القرآن والمعنى اتجمعون بدل الشكر التكذيب (ق) من
يزيد بن خالد الجهمي قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فى الجهمية فى اثر سماء
كانت من اقبل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال قال اصبح من عبادى مؤمن فى وكافر فلما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك
مؤمن فى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر فى مؤمن بالكواكب
رواه مسلم وفيه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمناه وزاد فترت هذه
الآية فلا اقيم بمواقع الجحوم الى قوله وتجمعون رزقكم انكم تكذبون وفيه عن ابى هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نزل الله من السماء من بركة الا اصبح
فريق من الناس بها كافرون ينزل الله الفيت فيقولون الكوكب كذا وكذا وفى رواية بكوكب
كذا وكذا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجمعون
رزقكم انكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ونجم كذا وكذا وفى
رواية بكوكب كذا وكذا اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قوله فى اثر سماء اى اثر
مطر والواء الكوكب يقال ناء الجهم بنوء اذا سقط وغاب وقيل ناء اذ انهمى وطلع واختلف
العلماء فى معنى الحديث وكفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين احدهما انه كفر بالله تعالى
سالب لاصل الامعان مخرج عن ملة الاسلام وذلك فحين قال ذلك متعديا ان الكوكب فاعل
مدبر منتهى للترك كما كان بعض الجاهلية يزعم فن اعتقد هذا فلاك فى كفره وهذا القول هو

من معلوماته (قد راولوا
قاتلكم الذين كفروا اولوا
الادبار ثم لا يجحدون ولما
ولا نصبرا سنة الله التى قد
خلت من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا وهو الذى
كتب اليهم عنكم وايدىكم
عنهم بطن مكة من يمدان
انظروكم عليهم وكان الله بما
تعملون بصيرا هم الذين
كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام والهدى مكموا
ان يبلغ محله ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموا ان تطوهم فخصيكم
منهم مرة بغير علم يدخل الله
فى رحمته من يشاء لو نزىلوا
لهذا الذين كفروا منهم
هذا الجا اذ جعل الذين
كفروا فى قلوبهم الحية
حية الجهمية فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين والزمهم كلمة التقوى
وكانوا احق بها واهلها وكان
الله بكل شئ عليما لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام ان
شاء الله آمنين محققين رؤسكم
ومقصرين لا تخافون فقل
ما لم تعلموا فبعل من دون
ذلك فما قربا هو الذى
ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين

الذى ذهب اليه جواهر العلماء منهم الشافعي وهو ظاهر الحديث وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا وكذا وهو معتقد ان ايجاد المطر من الله ورجته وان اتوا بمقاتله ومراده انا مطرنا في وقت طلوع نجم كذا ولم يقصد الى فعل النجم كجاءه عن عر انه استسقى بالمسلم ثم نادى العباس كم كن من نوابنا فقال ان العلماء يزعمون انها تعرض في الافق سحابا ودفعها فوالله ما مضت تلك السبع حتى غيب الناس وانما اراد عركم بقى من الوقت الذي جرت العادة انه اذا تم اتم الله بالمطر فهذا جائز لا كفر فيه واختلفوا في كراهية هذا والظاهر انها كراهية تنزيه لا اثم فيها ولا تحريم وسبب هذه الكراهية انها كلمة متردة بين الكفر وغيره فيساء الظن بها فيها ولانها من شعار الجاهلية ومن سلك مسلكتهم والقول الثاني في تأويل اصل الحديث ان المراد بالكفر كفر البعثة الله تعالى لاقتصاص على اضافة القيث الى الكواكب وهذا جار فيمن لا يستغنى بتدبير الكواكب ويؤيد هذا التأويل حديث ابي هريرة ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين فقلوه بها يدل على انه كفر بالنعمة والله اعلم قوله تعالى (فلولا) اي فعلا (اذا بلغت الحلقوم) اي النفس او الروح الى الحلقوم عند الموت (وانتم) يعني يا اهل الميت (حينئذ تظنون) يعني الى الميت متى تخرج نفسه وقيل تظنون الى امرى وسلطانى لا يمكنكم المدفع ولا تملكون شيئا (ونحن اقرب اليه منكم) اي بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلا الذين يقبضون روحه اقرب الى الميت منكم (ولكن لا تبصرون) اي الذين حضروه من الملائكة يقبض روحه وقيل لا تبصرون اي لا تطلعون ذلك (فلولا ان كنتم غير مدينين) اي لم تكونوا قبلا وسين وبجزيين (ترجعونها ان كنتم صادقين) اي تردون نفس هذا الميت الى جسده بعدما بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بخواب واحد وهو قوله ترجعونها والمعنى ان كان الامر كما تقولون انه لا يثبت ولا حساب والاله يحازي فعلا تردون نفس من يزع عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فامناه به ثم ذكر طبقات الخلق عدالموت وبين درجاتهم فقل تعالى (فاما ان كان من المقربين) يعني السابقين (فروح) اي فله روح وهو الراحة وقيل فله فرح وقيل راحة (وريحان) اي وله استراحة وقيل هو الريحان الذى يتم قال ابو النعمان لا يشارق احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بعض من ريحان الجنة فيسبحه فتقبض روحه (جنة نعيم) اي وله جنة نعيم بغضى الهافى الآخرة قال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان رضوان دار القرار (واما ان كان) يعني المتوفى (من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين) اي فسلامة لك يا محمد منهم والمعنى ملائمتهم لهم فهم سلوا من عذاب الله وانك ترى فيهم متعجب من السلامة وقيل هو ان الله يجاوز عن سيئاتهم وقبل حسانتهم وقيل مناهم مسلم لك انهم من اصحاب اليمين او قال لصاحب اليمين مسلم لك انك من اصحاب اليمين وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين (واما ان كان من المكذبين) اي بالبعث (الضالين) اي عن الهدى وهم اصحاب السعير (فتزل من حيم) الذى يمد لهم حيم جهنم (وتصلية حيم) اي وادخال نار عظيمة (ان هذا) يعني ما ذكر من قصة المختصرين (لهو حق اليقين) اي لا شك فيه وقيل ان هذا الذى قصصنا عليك في هذه السورة من

الذى ذهب اليه جواهر العلماء منهم الشافعي وهو ظاهر الحديث وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا وكذا وهو معتقد ان ايجاد المطر من الله ورجته وان اتوا بمقاتله ومراده انا مطرنا في وقت طلوع نجم كذا ولم يقصد الى فعل النجم كجاءه عن عر انه استسقى بالمسلم ثم نادى العباس كم كن من نوابنا فقال ان العلماء يزعمون انها تعرض في الافق سحابا ودفعها فوالله ما مضت تلك السبع حتى غيب الناس وانما اراد عركم بقى من الوقت الذي جرت العادة انه اذا تم اتم الله بالمطر فهذا جائز لا كفر فيه واختلفوا في كراهية هذا والظاهر انها كراهية تنزيه لا اثم فيها ولا تحريم وسبب هذه الكراهية انها كلمة متردة بين الكفر وغيره فيساء الظن بها فيها ولانها من شعار الجاهلية ومن سلك مسلكتهم والقول الثاني في تأويل اصل الحديث ان المراد بالكفر كفر البعثة الله تعالى لاقتصاص على اضافة القيث الى الكواكب وهذا جار فيمن لا يستغنى بتدبير الكواكب ويؤيد هذا التأويل حديث ابي هريرة ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين فقلوه بها يدل على انه كفر بالنعمة والله اعلم قوله تعالى (فلولا) اي فعلا (اذا بلغت الحلقوم) اي النفس او الروح الى الحلقوم عند الموت (وانتم) يعني يا اهل الميت (حينئذ تظنون) يعني الى الميت متى تخرج نفسه وقيل تظنون الى امرى وسلطانى لا يمكنكم المدفع ولا تملكون شيئا (ونحن اقرب اليه منكم) اي بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلا الذين يقبضون روحه اقرب الى الميت منكم (ولكن لا تبصرون) اي الذين حضروه من الملائكة يقبض روحه وقيل لا تبصرون اي لا تطلعون ذلك (فلولا ان كنتم غير مدينين) اي لم تكونوا قبلا وسين وبجزيين (ترجعونها ان كنتم صادقين) اي تردون نفس هذا الميت الى جسده بعدما بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بخواب واحد وهو قوله ترجعونها والمعنى ان كان الامر كما تقولون انه لا يثبت ولا حساب والاله يحازي فعلا تردون نفس من يزع عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فامناه به ثم ذكر طبقات الخلق عدالموت وبين درجاتهم فقل تعالى (فاما ان كان من المقربين) يعني السابقين (فروح) اي فله روح وهو الراحة وقيل فله فرح وقيل راحة (وريحان) اي وله استراحة وقيل هو الريحان الذى يتم قال ابو النعمان لا يشارق احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بعض من ريحان الجنة فيسبحه فتقبض روحه (جنة نعيم) اي وله جنة نعيم بغضى الهافى الآخرة قال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان رضوان دار القرار (واما ان كان) يعني المتوفى (من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين) اي فسلامة لك يا محمد منهم والمعنى ملائمتهم لهم فهم سلوا من عذاب الله وانك ترى فيهم متعجب من السلامة وقيل هو ان الله يجاوز عن سيئاتهم وقبل حسانتهم وقيل مناهم مسلم لك انهم من اصحاب اليمين او قال لصاحب اليمين مسلم لك انك من اصحاب اليمين وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين (واما ان كان من المكذبين) اي بالبعث (الضالين) اي عن الهدى وهم اصحاب السعير (فتزل من حيم) الذى يمد لهم حيم جهنم (وتصلية حيم) اي وادخال نار عظيمة (ان هذا) يعني ما ذكر من قصة المختصرين (لهو حق اليقين) اي لا شك فيه وقيل ان هذا الذى قصصنا عليك في هذه السورة من

كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رجاء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتسئون فضلا من الله ورضوانا يستاهلون وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومنهم في الانجيل كزرع اخرج شطاء فزره فاسفلط فاستوى على سوفة يحجب الزراع ليقبض بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما والله اعلم

سورة الحرات

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا لا تقعدوا بين يدي الله ورسوله طلب الجمع بين ادبي الظاهر والباطن من اهل الحضور ونهى عن التقدمة المطلقة في الحضرة الالهية والحضرة النبوية المتناولة للتقدم في الاقوال والافعال وحديث النفس والظهور بانصاف الذات ولحصره كل اسم من اسماء الله تعالى ادب يجب مراعاته على من يحل الله له به ولكل مقام وحال ادب يجب على صاحبه محافظته فالتقدمة بين يدي الله في مقام اقتناء

الاقاصيص وما عاهد الله لا يلائمه من النعم وما عاهد الله من العذاب الا ليم وما ذكره يدل على وحدانيته يقين لا شك فيه (فسبح باسم ربك العظيم) اى فزهرك العظيم عن كل سوء وقيل معناه فصل بذكر ربك العظيم وبأمره عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم اخرجوه ابوداود عن حذيفة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول في ركوعه سبحان ربك العظيم وفي سجوده سبحان ربك الاعلى وماتى على آية رحمة الاوقف وسأل وماتى على آية عذاب الاوقف وتوفد اخرجوه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وله عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده غسرت له نخلة في الجنة (م) عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبرك بأحب الكلام الى الله تعالى قال سبحان الله وبحمده (ق) عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خفيثان على اللسان قليلتان في الميزان حبيتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم هذا الحديث آخر حديث في صحيح البخارى والله اعلم

بسم الله سورة الحديد وهى مدينة وتسع وعشرون آية وخمسة واربع

واربسون كلمة والفان واربعائة وستة وسبعون حرفا ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

قوله عز وجل (سبح لله ما فى السموات والارض) يعنى كل ذى روح وغيره يسبح الله تعالى فليسبح الغلاء تنزيه الله عز وجل عن كل سوء وعلايلق بجلاله وتسبح غير الغلاء من ناطق وجاد داخلقوا فيه فقبل تسبيحه دلالة على صانعه فكأنه ناطق بتسبيحه وقيل تسبيحه بالقول يدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسبيحه اى قولهم والحق ان التسبيح هو القول الذى لا يصدر الا من العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل منى تسبيحه وجهان احدهما انها تدل على تعظيمه وتنزيهه والباى ان جميع الموجودات بأسرها مفادة له تصرف فيها كيف يشاء فان جللا التسبيح المذكور فى الآية على القول كان المراد بقوله ما فى السموات والارض من السموات وهم الملائكة ومسهي الارض وهم المؤمنون العارفون بالله وان جللا التسبيح على التسبيح المسوى بجميع اجزاء السموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الارضين وما فيها من حال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك كلها مسجدة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقدست اسماءه وصفاته مفادة له تصرف فيها كيف يشاء فان قلت قد جاء فى بعض فوائغ الدورسبح بلفظ الماضى وفى بعضها يسبح بلفظ المضارع فما معناه قلت فيه اشارة الى كون جميع الاشياء مسجدة ابداء غير مخصص بوقت دون وقت بل هى كانت مسجدة ابداء فى الماضى وستكون مسجدة ابداء فى المستقبل (وهو العزيز) اى غالب الكامل القدرة الذى لا ينازعه شئ (الحكيم) اى الذى جميع اماله على وفق الحكمة والصواب (له ملك السموات والارض) اى انه الذى عن جوع خلقه وكلهم محتاجون اليه (يحيى ويميت) اى يحيى الاموات لبعث ويميت الاحياء فى الدنيا (وهو على كل شئ قدير) قوله عز وجل (هو الاول والاخر والظاهر والباطن) يعنى هو الاول قبل كل شئ بلا ابتداء كان هو

هى الظهور بالانائية فى حضرة الذات وفى مقام الهو الظهور بصفة حابل الصفة التى تشاهد تجليها فى حضرة الاسماء كالظهور بارادته فى مقام الرضا ومشاهدة الارادة فى حضرة تجلى اسم المريد والظهور بطله بالاعتراض فى مقام التسليم بحضرة الصليم وبالتجلد فى مقام الهز ومشاهدة القادر وتحديث النفس فى مقام المراقبة وشهود التكلم وبالفعل فى مقام التوكل والانسلاخ عن الاصل فى حضرة الفصال وهذه كلها اخلاص بآداب الباطن مع الله تعالى واما الاخلاص بآداب الظاهر معه فكذلك الزايم الى الرخص والاقدام على الفضول المباحة من الاقوال والافعال وامانها واما المقدمة بين يدي الرسول باخلاص ادب الظاهر فهو كاتقدم عليه فى الكلام والمضى ورفع الصوت والبدء من وراء الجبرات والجلوس معه واليت عدد للاستئناس بالحديث والدخول عليه والانصراف عنه بغير الاستئذان وامثاله واما اخلاص ادب الباطن معه فكان لطبع ان يطلعه

ولم يكن شيء موجودا والآخرة بعد فاء كل أحد بل انتهاء بفتح الأشياء وبقي هو واظهار الفاعل
العالى على كل شيء والباطن العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقيل هو الاول بوجوده
ليس قبله شيء والاخر ليس بعده شيء وقيل هو الاول بوجوده في الازل وقيل الابتداء والاخر
بوجوده في الابد وبعد الانتهاء واظهار بالدلائل الدالة على وحدانيته والباطن الذى احبب
عن القول ان تكيفه وقيل هو الاول الذى سبق وجوده كل موجود والاخر الذى يبق بعد
كل مفقود وقال الامام ابو بكر بن الباقلاني معناه انه تعالى الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرها
التي كان عليها في الازل ويكون كذلك بعد موت الخلائق وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم
وتفرق اجسامهم قال وتطقت المنزلة بهذا الاسم فاحببوا المذهب في فناء الاجسام وذهابها بالكلية
قالوا معناه انه الباقي بعد فناء خلقه ومذهب اهل الحق يعني اهل السنة بخلاف ذلك وان المراد
الاخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم كما قال آخر من بقي من بني فلان يرادحياته ولا يراد
فناء اجسام موتاه وذهابها بالكلية هذا آخر كلام ابن الباقلاني وقيل هو الاول السابق للأشياء
والآخر الباقي بعد فناء الاحياء واظهار بمحبته الباهرة وبراهينه البرة الزاهرة ونسبوا هذه
الدالة على وحدانيته والباطن الذى احبب عن ابصار المخلوق فلا تستولى عليه الكيفية وقيل
هو الاول القديم والاخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم وقيل هو الاول بربه اذ
عرفك توحيدك والاخر بمجوده اذ عرفك طريق التوبة عما جئيت والظاهر بتوفيقه ادوفاك
للاجهول والباطن بستره اذا عصيت بستر عليك وقال الجليلي هو الاول بصرح القلوب والاخر
بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم القيوب وسأل عن كمبا عن هذه الآية
فقال معناه ان علمه الاول كله بالاخر وعلمه بالظاهر كله بالباطن (وهو بكل شيء عليم)
(م) عن سهل بن ابي صالح قال كان ابو صالح يأمركنا اذا اراد احدا ان ينام ان يضطجع
على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب
كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن اعوذ بك من شر كل شيء انت
آخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها اللهم انت الاول فليس قبلك شيء
وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء
اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة ايضا قال ثنا النبي صلى الله عليه
وسلم جالس واصحابه اذ قال عليهم صحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا
قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا الصانع هذه روايا الارض يسوقها الله تعالى الى قوم لا يشكرونه
ولا يدعون له ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانا اربع سقف محفوظ
وموج مكموف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبيننا قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسمائة
سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماء بيننا وبينها خمسمائة
سنة حتى عد سبع سموات ما بين كل سماء كابن السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق
ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فانا فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بدمتيابن السماءين ثم قال
هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانا الارض ثم قال هل تدرون

الرسول في امر وظن
السوء في حقه وامثال
ذلك واما الخلفات التي
تتعلق بالارامى والتواهي
والاقدام على الشيء قبل
معرفة حكم الله تعالى وحكم
الرسول فيه فهي من سوء
ادب اهل القية لالحضور
الذي نحن فيه (واقواله)
في هذه التقديمات كلها فان
من اتقى الله حتى تقاسمه
لا يصدر عنه امثال هذه
التقديمات في المواضع
المذكورة (ان الله سميع)
للتقديمات القولية في باب
ادب الظاهر والاحاديث
الفس في باب ادب الباطن
(عليهم) بالعليات والوصفات
ويظهر البقيات (يا ايها
الذين آمنوا لا ترضوا
اصواتكم فوق صوت النبي
ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تضبط
اعمالكم واتم لا تشعرون
ان الذين يرضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك
الذين امتعن الله قلوبهم
لا تفرى لهم مفرجة واجر
عظيم ان الذين ينادونك
من وراء الجدران اكثرهم
لا يفلتون ولولهم صبروا
حتى تخرج اليهم لكان خيرا
لهم والله غفور رحيم يا ايها

ما الذي تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى مدسبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بجبل الى الارض السابعة السفلى لبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم اخرجه الترمذي وقال حديث غريب قال الترمذي قال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث انما اراد لبط على الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه النان اسم للكتاب ومعنى روايا الارض الحوامل والربع اسم للسماء وقيل هو اسم لسماء الدنيا قوله عز وجل (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها) تقدم تفسيره (وهو معكم انما كنتم) اي بالعلم والقدرة فليس ينق احد من تليق علم الله تعالى وقدرته بايضا كان من ارض اوسماء راويها وقيل وهو معكم بالحفظ والحراسة وقوله تعالى (والله بما تعملون بصير) يدل على صحة القول الاول (له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور) تقدم تفسيره قوله تعالى (آمنوا بالله ورسوله) لاذكر انوا من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع مخاطب كفار فريش ويأمرهم بالايمان بالله ورسوله ويأمرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة في جميع وجوه البر وهو قوله تعالى (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) يعني المال الذي كان يدبركم كما فاهلكم واعطاكم اياه فكنتم في ذلك المال خلفاء عن مضي (فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما كنتم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم) يعني واي عذر لكم في ترك الايمان بالله والرسول يدعوكم اليه وينبئكم عليه وينبئ عليكم الكتاب الطلق بالبرهان والجمع (وقد اخذ ميثاقكم) اي اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بان الله ربكم لا اله لكم سواء وقيل اخذ ميثاقكم حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة والبراهين والجمع التي تدعو الى متابعة الرسول (ان كنتم مؤمنين) اي بوما قال ان اخرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام الجمع والا لام بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى (هو الذي ينزل على عبده) يعني محمد اصاب الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن (لخير حركم) يعني الله بالقرآن وقيل الرسول بالدعوة (من الطلقات الى التور) اي ثلثات التور الى نور الايمان (وان الله بكم لرؤف رحيم) قوله تعالى (وما كنتم الا تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والارض) يقول اي شيء كنتم في ترك الاتفاق فيما يقربكم من الله تعالى وانتم يثبتون تاركون اموالكم لغيركم قالوا ان تنفقوها انتم فيما يقربكم الى الله تعالى وتستحقون به الثواب ثم بين فضل من سبق بالاتفاق في سبيل الله وبالجهد فقال تعالى (لا يستوي منكم من اتقى من قبل الفتح وقاتل) يعني قح مكة في قول اكثر المفسرين وقيل هو صلح الحديبية والمعنى لا يستوي في الفضل من اتقى ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قح مكة مع من اتقى ماله وقاتل بعد الفتح (اولئك اعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا) قال الكلبي ان هذه الآية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لانه اول من اسلم واول من اتفق

الذين آمنوا ان جاءكم فاسق ببناء فانيوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصيبوا على ما قلتم فادعين واعلوا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبيب اليكم الايمان) لا كان تمنى المؤمن طاعة الرسول اياه معايا من ظهور نفسه بصفاته بحجتها عن فضل الرسول وكاله وذلك لا يكون الا لضعف الايمان وكدورة القلب بهوى النفس واستيلاء النفس على القلب باليل الى الشهوات والاذات لعلية الهوى عليها اورد نقطة ولكن بين قوله لو يطيعكم وبين قوله الله حبيب اليكم الايمان لصفاء الروح وبقاء الفطرة على النور الاصيل (وزينه في قلوبكم) باثراق انوار الروح على القلب وتنويرها اياه واستعدادها للالهامات الملكية المفيدة للاستسلام والانقياد لاحكامه (وكره اليكم الكفر) اي الاحتجاب عن الدين (والنسوق) اي الميل الى اتباع الشهوات بالهوى ومتابعة الشيطان بالعصيان لتنور النفس بنور القلب وانقيادها له

ماله في سبيل الله وذبح من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبدالله بن مسعود اول من
 اظهر اسلامه سبع منهم النبي صلى الله عليه وسلم وابوبكر وروى البيهقي بإسناد الطلي عن
 ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابوبكر وعليه عبادة
 قدخلها في صدره بخلال فتزل جبريل فقال مالي اري ابا بكر عليه عبادة قدخلها في صدره بخلال
 فقال اتفق ماله على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ ليه السلام وقل له اراض انت
 عني في فرك هذا ام ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله يفرئك السلام
 ويقول لك اراض انت في فرك هذا ام ساخط فقال ابوبكر اسخط على ربي اتي على ربي
 راض اتي على ربي راض (وكلا وعد الله الحسنى) بنى الجنة قال عطاء درجات الجنة تنفاضل
 فالذين انفقوا قبل الفتح في افضلا (والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا
 حسنا) اي صادقا محسبا بالصدقة طيبة بما نفسه وسعى هذا الاضاق قرضا من حيث انه وعد
 به الجنة تشبيها بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى تجمع فيه اوصاف
 عشرة وهي ان يكون المال من الحلال وان يكون من اجود المال وان تصدق به وانت
 محتاج اليه وان تصرف صدقتك الى الاحوج اليها وان تكتم الصدقة ما امكك وان
 لا تتبعها بالنسي والاذى وان تقصد بانوجه الله ولا ترائي بها للناس وان تستحقها تعطى وتصدق
 به وان كان كثيرا وان يكون من احب اموالك وان لا ترى عن نفسك وذل الفقير فهذه
 عشرة اوصاف اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا (فيضاعفه له) يعني يعطيه اجره على اضافته
 مضاعفا (وله اجر كريم) يعني وذلك الاجر كريم في نفسه قوله عز وجل (يوم ترى المؤمنين
 والمؤمنات) يعني على الصراط (يسعى نورهم بين ايديهم ويايمانهم) اي عن ايمانهم وقيل اراد
 جميع الجوانب فعبّر بالعرض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضي نورهم من المدينة الى عدن ابين وصناه ودون
 ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضي نورهم الا موضع قدميه وقال عبدالله بن مسعود
 يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فهم من يؤتى نوره كانهلوه ونهم من يؤتى نوره كالرجل القاتم
 وادناهم نورا من نورهم على ايمانهم فبطا مرة ويقد مرة وقبل في معنى الآية يسعى نورهم
 بين ايديهم اي يسلطون كتبهم بايمانهم ويقول لهم الملائكة (بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها
 الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات الذين آمنوا انظرونا)
 اي انظرونا (تقتبس من نوركم) اي نستضي من نوركم قبل تقضى الناس ظلة شديدة يوم
 القيامة فيعطى الله المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويسلطون المنافقين ايضا
 نورا خديعة لهم فيغفاهم يمشون اذبهت الله ريحا وظلة فاطغات نور المنافقين فذلك قوله تعالى
 يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم ويايمانهم يقولون ربنا ائتم
 لنا نورا مخافة ان يسلبوا نورهم كاسلب نور المنافقين وقيل بل يستضيون بنور المؤمنين ولا
 يسلطون النار فاذا سبغهم المؤمنون بقوا في الظلة وقالوا للمؤمنين انظرونا تقتبس من نوركم
 (قيل ارجعوا وراكم) قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقيل يقول لهم الملائكة ارجعوا
 وراكم من حيث جثم وقيل ارجعوا الى الدنيا فاعملوا فيها اعمالا يبعث الله لكم نورا وقيل

واستفادتها ملكة العصمة
 بالاستسلام لامره والعصمة
 هي نورية في النفس يتمتع
 معها الاقدام على المعاصي كل
 ذلك قوة الروح واستيلائه
 على القلب والنفس بنوره
 الفطري كان اضداد ذلك
 في الذين غموا طاعة الرسول
 اياهم لقوة النفس واستيلائها
 على القلب وجهها به من نور
 الروح (او تلك) الموصوفون
 بحجة الايمان وتزينة قلوبهم
 وسكراهم المعاصي (هم
 الراشدون) الباقون على
 الصراط المستقيم دون من
 يخالفهم (فصلان من الله) يعناهم
 بهم في الازل المقضية الهادية
 الروحية الاستعدادية
 المسبقة لهذه الكمالات في
 الابد (ونعمة) بتوفيقه اياهم
 للعمل بمقتضى تلك الهداية
 الاصلية واعانته بافاضته
 الكمالات المناسبة
 لاستعداداتهم حتى اكتسبوا
 ملكة العصمة الموجبة
 لكرامته المعصية (والله عليه)
 باحوال استعداداتهم (حكيم)
 يقض عليهم ما يليق بمرادها
 بحكمته (وان طائفتان من
 المؤمنين اقتتلوا فاصالحوا
 بينهما فان يقتل احدهما على
 الاخرى فقاتلوا التي تبغى
 حتى تقي الى امر الله فان

قامت فاصبحوا بينهما بالعدل
واقسطوا) الاقتتال لا يكون
الا لئيل الى الدنيا والركون
الى الهوى والانجذاب الى
الجهة السفلية والتوجه الى
المطالب الجزئية والاصلاح
انما يكون من لوزم العدالة
في النفس التي هي ظل المحبة
التي هي ظل الوحدة فذلك
امر المؤمنون الموحدون
بالاصلاح ينتموا على تقدير
بغيرها والقتال مع الباغية على
تقدير بغى احدهما حتى
ترجع لكون الباغية مضادة
للمحق دافعه كما خرج عار
رضي الله عنه مع كبره
وشيوخته في قتال اصحاب
معاوية لعل بذلك انهم الله
الباغية وقيد الاصلاح في
القسم الثاني وهو ان الباغية
احدهما بالعدل لان بغى
الطرفين بوغر الصدور
ويهج النفوس على الظلم
فتاهم عن ذلك اذا الاصلاح
انما يكون فضيلة معتبرة اذا
لم يكن بالفس بل بالقلب على
مقتضى العدالة المحضة
لازالة الجور لا تعرض آخر
كالجالية والمحيرة وعاية المصلحة
الدنيوية وغير ذلك ولذلك
قال (ان الله يحب المقسطين
انما المؤمنون اخوة) اى
المحبة الالهية انما ترتب على

مناه لا تترككم حدنا فارجموا ورائكم (فاتمسوا) اى اطلبوا لانفسكم هناك (نورا) اى
لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فارجعوا في طلب النور فلا يجدون شيئا فيصرفون اليهم
ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين فذلك قوله تعالى (فصرب بينهم) اى المؤمنين والمؤمنين
(يسور) وهو حائط بين الجنة والنار (له) اى لذلك السور (باب باطنه فيه الرحمة) اى
في باطن ذلك السور الرحمة وهى الجنة (وظاهره من قبله العذاب) اى من قبل ذلك الظاهر
العذاب وهو النار وروى عن عبدالله بن عمر قال ان السور الذى ذكر في القرآن هو سور
بيت المقدس الشرق باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادى جهنم وقال ابن شريح كان
كتب يقول في الباب الذى يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذى قال الله تعالى فصرب
بينهم بسور له باب الآفة (ينادونهم) يعنى ينادى المايقون المؤمنين من وراء ذلك السور
حين يجر بينهم وبغوا في الظلمة (الم تكن معكم) اى في الدنيا نصل ونصوم (قالوا بلى
ولكنكم فتنتم انفسكم) اى اهلكوا بالنفاق والكفر واستعملتموها في المايسى والشهوات
وكلمها فتنه (وتربصن) اى بالايان والتوبة وقيل تربصن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقام
بوشك ان يموت فتدبر منه (واريتهم) اى شككنهم في نبوته وفيما اوعدهم به (وغرركم
الاماني) اى الابطال وذلك ما كنتم تتحون من نزول الدوائر بالمؤمنين (حتى جاء امر الله)
يعنى الموت وقيل هواله وهم في النار وهو قوله تعالى (وغرركم بالله الغرور) يعنى الشيطان
قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار (فاليوم لا يؤخذ منكم
فدية) اى موضى وبذل بان تضدوا انفسكم من العذاب وقيل مضاء لاشبل منكم ايمان ولا
توبة (ولا من الذين كفروا) يعنى المشركين وانما عطف الكفار على المايقين وان كان
المايق كافرا في الحقيقة لان النفاق ابطل الكفر والكافر اظهره فصار غير المايق فحسن عطفه
على المايق (ماواكم النار) اى مصيركم (هى مولاكم) اى وليكم وقيل هى اولى بكم
اسلتم من النوب والمعنى هى التي تلى عليكم لاهما ملكك امركم واسلمن اليها فى اولى بكم
من كل شيء وقيل معنى الآية لا مولى لكم ولا ناصر لان من كانت النار مولا فلا مولى له
(وبش المصير) قوله تعالى (الم بأن الذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) قيل
نزلت في المايقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم قالوا لسان الفارسي ذات يوم حدنا عن
التوراة فان فيها العجايب قتل نحن نقص عليك احسن القصص فاخبرهم ان القرآن احسن
من غيره فكفوا عن سؤال لسان ماشاء الله ثم عادوا فسألوه مثل ذلك فزال الله تزل احسن الحديث
الآية فكفوا عن سؤاله ماشاء الله ثم عادوا فسألوه فزال الله تزل هذا القول يكون
تاويل قوله الم بأن الذين آمنوا يعنى في العلاية باللسان ولم يؤمنوا بالقلب وقيل نزلت في المؤمنين
وذلك انهم لما قدموا المدينة لصابوا من لبن العيش ورغايته فقتلوا عن بعض ما كانوا عليه
فصوبوا ونزل في ذلك الم بأن الذين آمنوا الآية قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين
ان حابنا الله بهذه الآية الا اربع سنين اخرجهم مسلم وقال ابن عباس ان الله تعالى استجاب لقلب
المؤمنين فعاتهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال الم بأن يعنى اما حان
لذين آمنوا ان تخشع قلوبهم اى ترقى وتلين وتخفض قلوبهم لذكر الله اى لواعظاته (وما نزل

(وما نزل من الحق) يعنى القرآن (ولا يكونوا كالأذين أوتوا الكتاب من قبل) يعنى اليهود والنصارى (فطال عليهم الامد) اى الزمان الذى بينهم وبين انبيائهم (فقتت قلوبهم) قال ابن عباس مالوا الدنيا واهرضوا عن مواظبة القرآن والمعنى ان الله نبى المؤمنين اى يكونوا فى محبة القرآن كاليهود والنصارى الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر روى عن ابي موسى الاشعري انه بعث الى قراء البصرة فدخل عليه ثلثة رجل قد قرؤوا القرآن فقال انتم خيار اهل البصرة وقرأوهم فانلوهم ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم (وكثير منهم فاسقون) يعنى الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل (اعلموا ان الله يحى الارض) اى بالمطر (بعد موتها) اى يخرج منها النبات بعد يبسها فكذلك يقدر على احياء الموتى وقال ابن عباس يلين القلوب بعد قسوتها فيجعلها محبة منية وكذلك يحيى القلوب الميتة بالعلم والحكمة والافق علم احياء الارض للمطر مشاهدة (قدينا لكم الآيات) اى الدالة على وحدانيتنا وقد رتبنا لهاكم تعقولات المصدقين والمصدقات وافرؤوا الله قر ضاحنا) اى بالعبقة والصدقة فيسيل الله (يساعف لهم) اى ذلك القرض (ولهم اجر كريم) اى ثواب حسن وهو الجنة (والذين آدوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون) اى الكثير الصدق قال مجاهد كل من آمن بالله ورسوله فهو صديق وتلاهذه الآية فعلى هذا الآية عامة فكل من آمن بالله ورسوله وقيل ان الآية خاصة فى ثمانية نفر من هذه الامة سبوا اهل الارض فى زمانهم الى الاسلام وهم ابوبكر وعلى وزيد وعثمان وطه و الزبير وسعد وحجرة وناسهم عربن الخصاب اخفهم اللههم لماعرف من صدق نيته (والشهداء عند ربهم) قيل اراد بالشهداء المؤمنين المحاصرين قال مجاهد كل مؤمن صديق شهيد وتلاهذه الآية وقيل هم اقسامه الدين تقدم ذكرهم وقيل هم الكلام عند قوله هم الصديقون ثم اتى بالشهداء عديدهم وهم الانبياء الذين يشهدون على الامم روى ذلك عن ابن عباس وقيل هم الذين استشهدوا فى سبيل الله (لهم اجرهم) اى بما عملوا من العمل الصالح (ونورهم) يعنى على الصراط (والذين كفروا وكذبوا ما باتوا اولئك اصحاب الجحيم) لما ذكر حال المؤمنين اتجه بحال الكافرين قوله عز وجل (اعلموا انما الحية الدنيا) اى مدة الحياة فى هذه الدار الدنيا وانما اراد من صرف حياته فى غير طاعة الله غيابه مذمومة ومن صرف حياته فى طاعة الله غيابه خير كما ثم وصفها بقوله (لب) اى باطل لا حاصل له كالمب الصياد (وهو) اى فرح ساعة ثم يقضى من قريب (وزينة) اى منظر يتزين به (وتفاخر بديكم) يعنى انكم تشغلون فى حياتكم بما يفضز به بضعكم على بسى (وتكافى فى الاموال والاولاد) اى مباحاة بكثرة الاموال والاولاد وقيل يجمع ما لا يحل له فيطاولن بالله وخدمه وولده على اولياء الله تعالى واهل طائفة ثم ضرب لهذه الحياة مثلا فقال (كمثل غيث انجذب الكفار) اى الزراع انما سقى الزراع كفارا لسقرهم الارض باليد (بانه) اى مايت بذلك القيث (ثم يهيج) اى ييس (فتراه مصفرا) اى بعد خضرته (ثم يكون حطاما) اى ينقطع ويتكسر بعد يبسه ويفنى (وفى الآخرة عذاب شديد) اى لمن كانت حياته بهذه الصفة قال اهل المعاني زهد الله بهذه الآية فى العمل لدنيا وهذه صفة

حياة الكافرين وحياة من يشتغل باللهو ورغب في العمل للأخرة بقوله (ومفخرة من الله ورضوان) أي لاويلائه واهل طاعته وقيل عذاب شديد لاعدائه ومفخرة من الله ورضوان لاويلائه لان الآخرة اما عذاب واما جنة (وما الحياة الدنيا الا متاع الزور) أي لمن عمل لها ولم يعمل للآخرة فمن اشتغل في الدنيا بطلب الآخرة فهو له بلاغ الى ما هو خير منه وقيل مناع الزور لمن لم يشتغل فيها بطلب الآخرة قوله عز وجل (سابقوا الى مفخرة من ربكم) معناه لتكن مفاخرتكم ومكافرتكم في غير ما تنتم عليه بل احرصوا على ان تكون مسابقتكم في طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار الى مفخرة أي الى ما يوجب المفخرة وهي التوبة من الذنوب وقيل سابقوا الى ما كلفتم به من الاعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها (وجنه عرضها كعرض السماء والارض) قبل ان السعوات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح والزق بعضها بعض لكان عرض الجنة في قدرها جيعا وقال ابن عباس ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقيل ان الله تعالى شبه عرض الجنة بعرض السموات والارضين ولا شك ان الطول يكون ازيد من العرض فذكر العرض تبيها على ان طولها اضعاف ذلك وقيل ان هذا تمثيل لقياد بما يعملونه ويقع في نفوسهم وافكارهم واكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والارض شبه عرض الجنة بعرض السموات والارض على ما يرضى الناس (اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) فيه اعظم رجاء واغوى امل لانه ذكر ان الجنة اعدت لمن آمن بالله ورسوله ولم يذكر مع الايمان شيئا آخر يدل عليه قوله في سياق الآية (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) فيبين انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله تعالى لا بجهله (والله ذو الفضل العظيم) (ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احدكم الجنة قالوا ولا تات ولا تات الا ان يتصدق في الله بفضل رحته وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث والجمع بينه وبين قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في تفسير سورة البقر قوله تعالى (ما اصاب من مصيبة في الارض) يعني عدم المطر وقلة الثبات ونقص الثمار (ولا في انفسكم) يعني الامراض وفقد الاولاد (الا في كتاب) يعني في الوح المحفوظ (من قبل ان نبراهن) أي من قبل ان تخلق الارض والانفس وقال ابن عباس من قبل ان نرى المصيبة (ان ذلك على الله يسير) أي اثبات ذلك على كثرته حين على الله عز وجل (لكيلا تأسوا) أي تحزنوا (على ما فاتكم) من الدنيا (ولا تفرحوا) أي لا تطربوا (عائناكم) أي اعطاكم قال عكرمة ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا قال صاحب الكشف ان قلت ما من احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة تاتها ان لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن الخارج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر واتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطلق الملهي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الانسان يتخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس لهما والله اعلم وقال جعفر بن محمد الصادق يا ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرد عليك القوت وما لك تفرح بوجود لا يترك في يدك الموت (والله لا يحب كل مختال) أي متكبر بما اوتي من الدنيا (فخور) أي بذلك الذي اوتي

بمقتضيات النشأة والرضا بالمفسدة وترك الاصلاح لضعف المحبة الدال على الاحتجاب عن الوحدة (لكم ترجون) يا فاضل نور الكمال المناسب لصفاء الاستعداد والمنتهي المذكورة بعدها الى قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم كلها من باب الظلم المقابل للعدالة اللازمة للايمان التوحيدى قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تبغز قوم من قوم عيسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عيسى ان يكن خيرا منهن ولا تفرحوا بانفسكم ولا تباغزوا بالالفاظ بسبب الاسماء المصنوعة بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون يا ايها الذين اجتنبوا كثيرا من المنظر ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا انبأ ان يا كل لحم اخيه ميتا فكرهوه واثقوا بالله ان الله ثواب رحمكم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم معناه لاكمرة بالنسب تساوى الكل في البشرية المنتسبة الى ذكر وانثى والامتياز بالشعوب والقبائل

على الناس (الذين يضلون ويأمرون الناس بالضل) قيل هذه الآية متعلقة بما قبلها والمعنى والله لا يحب الذين يضلون يريد اذا زرقوا مالا وحظا من الدنيا فليصمهم به وعنه عندهم يضلون به ولا يتفقونه في سبيل الله ووجوده الخير ولا يكفهم انهم يضلوا به حتى يأمرهم الناس بالضل وقيل ان الآية كلام مستأنف لاتعلق به بما قبله وانما في صفة اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويضلوا ببيان نعمته (ومن يتول) قال ابن عباس عن الامام (فان الله هو القنى) اى عن عباده (الحمد) اى الى اولائه * قوله صروجل (لقد ارسلنا رسلا بالبينات) اى بالدلائل والآيات والجمع (وازلنا معهم الكتاب) اى المتضمن للاحكام وشرائع الدين (والميزان) يعنى العدل اى وامرنا بالعدل وقيل المراد بالميزان هو الآلة التى يوزن بها وهو يرجع الى العدل ايضا وهو قوله (ليقوم الناس بالقسط) اى ليتعاملوا بينهم بالعدل (وازلنا الحديد) قيل ان الله تعالى ازل مع آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط الى الارض السندان والمطرقة والكتبتين وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان الله ازل اربع ركعات من السماء الى الارض الحديد والثار والماء والمخ وقيل ازلناها بمعنى انشأنا واحداثا الحديد وذلك ان الله تعالى اخرج لهم الحديد من العادن وعلمهم صنعة بوجبه والهامة (فيه باس شديد) اى قوة شديدة فنه جنة وهى آلة الدفع ومنه سلاح وهى آلة الضرب (ومنافع للناس) اى ومنه ما ينفعون به في مصالحهم كالسكن والفاطس والابرة ونحو ذلك اذ الحديد آلة لكل صنعة فلا غنى لاحد عنه (وليعلم الله) اى وارسلنا رسلا وازلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل وليرى الله (من ينصره) اى من ينصروا به (ورسله باقرب) اى الذين لم يروا الله ولا الآخرة وانما يحمدهوناب من اطاعوا القريب وقال ابن عباس ينصرونه ولا يصرونه (ان الله قوى) في امره (عزيز) في ملكه (ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) معناه الله تعالى شرف نوحا وابراهيم بالرسالة وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب فلا يوجد نبي الا من نسلهما (فهم) اى من الذرية (مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قنينا) اى اتينا (على آثارهم رسلا) والمعنى بشا رسولا بعد رسول الى ان انتهت الرسالة الى عيسى بن مريم وهو قوله تعالى (وقنينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) اى على دينه (رافة ورحمة) يعنى انهم كانوا متوادرين بعضهم لبعض (ورهبانية ابتدعوها) ليس هذا عطا على ما قبله والمعنى انهم جاؤا بها من قبل انفسهم وهى تربهم في الجبال والكهوف والتميز ان والديره فروا من الفتنة وجعلوا انفسهم المشاق في العبادة الزائفة وتركوا التكاح واستحسان الخشن في العلم والمشرع والمبلس مع الثقل من ذلك (ما كتبناها عليهم) اى ما فرضناها نحن عليهم (الا ابتغاء رضوان الله) اى لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله (فا رعوها حق رعايتها) يعنى انهم لم يراعوا تلك الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوها وضمو اليها التلث والاتحاد وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ماوكمه واقام اناس منهم على دين عيسى حتى ادركوا عمدا صلى الله عليه وسلم قاتلوا به فذلك قوله تعالى (قاتلنا الذين آمنوا منهم اجرهم) وهم الذين ثبتوا على الدين الصحيح (وكثير منهم فاسقون) وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا

بفاضلكم) انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا (لافرق بين الايمان والاسلام وبين ان الايمان بالحق على والاسلام طهارى بدنى اشار الى الايمان الغيبي الحقيقى وهو اليقين الثابت فى القلب المستقر الذى لا يرتاب معه لا الذى يكون على سبيل الخطرات فالؤمنون هم الموقنون الذين غلبت ملكة اليقين قلوبهم على نفوسهم ونورتها بأوارها فأنصتت نبيها ملكة القلوب حتى تأثرت بها الجوارح فلم يتمكنوا الا الجرى بحكمها والتعجز لهيئتها وذلك معنى قوله (وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله) بعد نفي الارتياح عنهم لان بذل المال والنفس فى طريق الحق هو مقتضى اليقين الراسخ واثره فى الظاهر (اولئك هم الصادقون) فى الايمان الظهور اثر الصدق على جوارحهم وتصديق انفسهم واقوالهم بخلاف المدعين المذكورين (قل انظروا الله يدبكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ

دين عيسى صلى الله عليه وسلم وروى القوي باسناد التلمى عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرهن فرقة وازت الملوك وقاتلوه على دين عيسى فاخذوهم وقتلوه وفرقة لم تكن لهم طاعة بموازاة الملوك ولا ان يشعروا بين ظهرانيم يدعوهم الى دين الله ودين عيسى ضاحوا فى البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل فيهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم قال صلى الله عليه وسلم من آمن بى وصدقتى واتبعنى فقد راعها حق رعايتها ومن لم يؤمن بى فاولئك هم الهالكون وعنه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جار فقال يا ابن ام عبد هل تدرى من اين اخذت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبارة بعد عيسى يعملون بالعاصى فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فغزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرا ان هؤلاء همتونا ولم يبق احد يدعو اليه تعالى فتفرقوا فى الارض الى ان يستألف الله الهى الذى وعدنا عيسى به يضمنون محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا فى غير ان الجبال واحدة الرهبانية فهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها الى فائتينا الذين آمنوا منهم اى من الذين ثبتوا عليها اجرهم ثم قال الى صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد تدرى ما رهبانية امي قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والصلاة والجهاد والصوم والحج والعروة والتكبير على الاتباع وروى عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامم الجهاد فى سبيل الله وعن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام والصلام والسلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل للملوك لوجعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتوهم او دخلوا فيما نحن فيه بغيرهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة التوراة والانجيل الاما بدلوا منها فقالوا ماتريدون الى ذلك دعونا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طائفة منهم ابونا اسطوانا ثم ارفعونا فيه ثم اعطونا شياً نرفع به طعنا وشربنا فلا نرد عليكم وطائفة قالت دعونا نسيج فى الارض وننعم وننرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا فى ارضكم فاقبلونا وقالت طائفة منهم ابونا لنا دورا فى البقيان ونحتفر الآبار ونحترق البقول ولا نرد عليكم ولا نمر عليكم وليس احد القبائل الاوله حبيم منهم قال ففعلوا ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول نكون فى مكان فلا تنبذ كما تنبذ فلان ونسيج كما ساج فلان وتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لاعلم لهم بايمان الذين اقدوا بهم فذلك قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها يبنى ابتدعها الصالحون فارعوها حق رعايتها يعنى الآخريين الذين جاؤا من بعدهم فآتيناهم الذين آمنوا منهم اجرهم يعنى الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون وهم الذين جاؤا من بعدهم فلا يستألف الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انخطر رجل من صومته وجاء سائح من سياحته وصاحب دير من ديرة قاموا به وصدقوه فقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته اجرين بايمانهم ببسوى وبالتوراة والانجيل وبايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم

عابرون هلك ان اسلوا
قل لا تتنوا على اسلامكم
بل الله عن عليكم ان هذاكم
للايمان ان كنتم صادقين
ان الله يعلم غيب السموات
والارض والله بصير بما
تعملون

﴿سورة ق﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ق) والقرآن المجيد بل
عجبوا ان جاءهم منذر منهم
فقال الكافرون هذا شيء
مجيب اذا منا وكنا ترابا
ذلك رجع بعيد قد علنا
ما تنقص الارض منهم وعندنا
كتاب حفظ بل كذبوا
بالحق لجاهلهم فهم في امر
مرجع اقل ينظروا الى السماء
فوفهم كيف بنيناها وزيناها
ومالها من فروج والارض
مدناها والقيافها رواسى
وانبنا فيها من كل زوج جمع
تبصرة وذكرى لكل عبد
منيب ونزلنا من السماء ماء
مباركا فانبتنا به جنات
وجب الحصيد والغفل
باسقام لها طلع نضيد رزقا
لعباد واحيينا به بلدة ميتا
كذلك الخروج كذبت قبلهم
قوم نوح واصحاب الرس
وعمود وهاد وفرعون
واخوان لوط واصحاب
الاكمة وقوم تبع كل كذب

وتصديقهم له وقال ويجعل لكم نورا تمشون به القرآن واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال
تلا يعلم اهل الكتاب الذين يشبهون بكم ان لا يقدرون على شيء من فضل الله الآية اخرجه
الناسي موقوفا عن ابن عباس وقال قوم انقطع الكلام عند قوله ورحمة ثم قال ورهبانية
ابتدعوها وذلك انهم تركوا الحق فاكلوا الخنزير وشربوا الخمر وتركوا الوضوء والتسل
من الجنبات والخنات فادعوا بعنى الله والطاعة حق رطبتها كناية عن غير مذكور فانبتنا
الذين آمنوا منهم اجرهم وهم اهل الرأفة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين غيروا
وبدلوا وابتدعوا الرهبانية ويكون معنى قوله ابتداء رضوان الله على هذا التأويل ما كتبناها
عليهم لكن ابتداء رضوان الله وابتداء رضوان الله اتباع ما امر به دون المذهب لانه لم يأمر به
﴿قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى بعنى
يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد وآمنوا به وهو قوله تعالى (وآمنوا برسوله)
بعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم (يؤتكم كتابين) اى نصيدين (من رحمة) بعنى يؤتكم
اجرين لايامكم ببيسى والانجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ق) عن ابي موسى
الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم اجران رجل من
اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا ادى حق مواليه
وحق الله ورجل كانت عنده امة يطؤها فادبا فاحسن تأديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعطاها
فتزوجها فله اجران (ويجعل لكم نورا تمشون به) بعنى على الصراط وقال ابن عباس
النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان ان يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به
(وينفر لكم) اى ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والله غفور
رحيم) تلا يعلم اهل الكتاب (قيل لا سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله اولئك يؤتون
اجرهم مرتين قالوا المسلمين امامن آمن منا بكتابكم فله اجره مرتين لايامه بكتابكم
وكتابتنا ومن لم يؤمن فله اجر كما جركم فافضلكم علينا فنزل تلا يعلم اى يعلم ولا صلة اهل
الكتاب بعنى الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحسدوا المؤمنين (لا يقدرون)
بعنى انهم لا يقدرون (على شيء من فضل الله) والمعنى جعلنا الاجرين لمن آمن بمحمد
صلى الله عليه وسلم يعلم الذين لم يؤمنوا به انهم لا اجر لهم ولا نصيب من فضل الله وقيل لا
نزل في مسلمي اهل الكتاب اولئك يؤتون اجرهم مرتين افتقروا على المسلمين زيادة الاجر
فشق ذلك على المسلمين فنزل تلا يعلم اهل الكتاب بعنى المؤمنين منهم ان لا يقدرون على
شيء من فضل الله (وان الفضل بيد الله) بعنى الذى خصكم به فانه فضلكم على جميع
المخلوق وقيل يحتمل ان يكون الاجر الواحد اكثر من الاجرين وقيل قالت اليهود يوشك
ان يخرج منا نبي يقطع الابدى والارجل فلا يخرج من العرب كفروا به فانزل الله هذه
الآية فعل هذا يكون فضل الله النبوة (يؤتية من يشاء) بعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
وهو قوله وان الفضل بيد الله اى في ملكه وتصرفه يؤتية من يشاء لانه قادر بخيار (والله
ذوالفضل العظيم) (خ) من عباده بن عررضى الله عنها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

الرسول الحق (عبد) إشارة إلى القلب الحمدي الذي هو العرش الإلهي المحيط بالكل كان ص إشارة إلى صورته ما رعى عليه ابن عباس في قوله ص جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حين لايل ولا تهارو لكونه عرش الرحمن قال قلب المؤمن عرش الله وقال لا يسعى ارضي ولا سماء ويسكن قلب صدي المؤمن قيل في جبل محيط بالدالم وراه العنقاء لاحاطته بالكل وكونه جباه الرب لا يعرفه من لم يصل إلى مقام القلب وانما يطلع عليه من طلع هذا الجبل اقم به وقرآن الحميد اى العقل القرآني الكامل فيه الذي هو الاستعداد الاول الجامع لتفاصيل الوجود كله فاذا برزوصار الى الفعل كان عقلا فرقايا ولا يخفى مجده وشرفه بهذا المعنى او القرآن المجيد النازل عليه الذي هو بعبته الفرقان البارز الذي اشرفنا اليه جميعهما في القسم لتاسيما وجواب القسم محذوف كافي ص وغيرها من السور وهو انه خلقه او انه لمجز مدلول عليه

وسلم وهو قائم على المنبر يقول اما بقاؤكم فغن سلف قبلكم من الامم كابين صلاة العصر الى غروب الشمس اوى اهل التوراة فعلوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوى اهل الانجيل فعلوا الى صلاة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القرآن ففعلنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل الكتابين اى ربنا اعطينت هؤلاء قيراطين قيراطين واصطينا قيراطا قيراطا ونحن اكثر علا قال الله تعالى هل ظننكم من اجركم شيأ قالوا لا قال فهو فضلى اوتيه من اشاده وفي رواية انما جعلكم في اجل من خلا من الامم كابين صلاة العصر الى غروب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل علا فقال من يعمل الى نصف النهار على قيراط قيراط فعلت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل الى نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعلت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل الى غروب الشمس على قيراطين قيراطين الا فاعطى الذين يعملون من صلاة العصر الى غروب الشمس الا لكم الاجر مرتين فضضت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر علا واقل عطاء قال الله عز وجل وهل ظننكم من حفركم شيأ قالوا لا قال فانه فضل اصيب به من شئت اى اعطيه من شئت (خ) عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لاجلنا الى اى اجرنا الذى شرطت لنا وما علينا باطل فقال لهم لا تفعلوا اعملوا بقية يومكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستأجر آخرين بدهم فقال اعملوا بقية يومكم ولكم الذى شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما لنا باطل ولك الاجر الذى جعلت لنا فيه فقال اكلوا بقية علكم فان ما بقى من النهار شي يسر فابوا فاستأجر قوما ان يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجرا اقربين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ سورة المجادلة ﴾

مدينة وهى اثنان وعشرون آية واربعمائة وثلاث وسبعون كلمة

والف وسبعمائة واثنان وتسعون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ (قد سمع الله قول التى تجادلك في زوجها) نزلت في خوله بنت ثعلبة وقيل اسمها جبيلة وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة بن الصامت وكان يعلم وكانت هى حنة الجهم فارادها فابت عليه فقال لها انت على كلهم اى اى ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق اهل الجاهلية فقال ما نطك الا قد حرمت على فقالت والله ما ذاك طلاق فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تسئل شق رأيه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني واناثا بغيته ذات اهل ومال حتى اذا كل مالى وافني شيأى وتفرق اهلى وكبرستى ظاهرى وقندم فعمل من شيأ نجمنى واباه وتعتنى به فقال

بقوله بل عجبوا الخ وبقوله
أفئينا بالخلق الاول اى
اماهتنا الى ابداع الخلق
وايجاد الاشياء الاولى
كالارواح والسموات
وامثالها بل اعرفوا بذلك
انما هم في شبهة والتباس
من خلق حادث فيجدد
كل وقت بس عليهم الشيطان
حتى قالوا وما يهلكنا الا
الدهر ونسبوا التأثير الى
الزمان واحجبوا عن معنى
قوله كل يوم فيباشن ولو
عرفوا الله حق معرفته
وكان اعترافهم بايجاد
الخلق الاول عن علم ويقين
لشاهدوا الخلق الجديد
في كل آن فلم يكروا البعث
وكانوا عبدا متخلصين ليس
لشيطان عليهم سلطان
(أفئينا بالخلق الاول بل
هم في في لبس من خلق
جديد ولقد خلفنا الانسان
ونعلم ما توس به نفسه
ونحن اقرب اليه من جبل
الوريد) تمثيل تقرب
المعنى بالصورة الحسية
المشاهدة وانما كان اقرب
مع عدم المسافة بين الجزء
المتمصل به وبه لان اتصال
الجزء بالشيء يشهد باليونة
والاثنية الراضة للاتحاد
الحقيق وبعينه وقربه من

رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب
ما ذكر الطلاق وانه ابو لوى واحب الناس الى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت
عليه فقالت اشكو الى الله فاقى ووحدي قد طال له محبتي ونثرته لبطني فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما رآك الا قد حرمت عليه ولم اومر في شأنك بشئ فجلت تراجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكما قال لاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو
الى الله فاقى ووحدي وشدة حالي وانلى صية صغرا ان ضمتهم الى جاهوا وان ضمتهم اليه
ضاعوا وجعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اشكو اليك اللهم فانزل على لسان نبيك فرجى
وهذا كان اول ظهار في الاسلام فقامت مائسة تقبل شق رأسه الآخر فقالت انظر في امرى
جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت مائسة اقصرى حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله
الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي اخذه مثل السبات فلانضى الوحي قال ادعى الى
زوجه ثلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآية
(ق) عن مائسة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكنت في جانب البيت وما سمع ما تقول فانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها وتشكى الله الآية واما تفسير الآية فقولته تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك اى تخاورك
وتخاصمك تراجعك في زوجها اى في امر زوجها (وتشكى الى الله) اى شدة حالها وفاقتهما وحدثنا
(والله يسمع تخاوركما) اى مراحمكما الكلام (ان الله يسمع) اى لمن يابجه ويتضرع اليه (بصير)
اى بن يشكو اليه ثم ذم الظهار فقال تعالى (الذين يظاهرون منكم من نسائهم) يعنى يقولون
لهن انن كلهن امهاتنا (ما هن امهاتهن) اى ما لهن من زوجاتهن من زوجاتهن كالاهاات
بامهات والمعنى ليس هن بامهاتهن (ان امهاتهن) اى ما امهاتهن (الا الاثني ولدنهم وانهم)
يعنى المظاهرين (يقولون منكرا من القول) يعنى لا يعرف في الشرع (وزورا) يعنى
كذبا وقيل انما وصنه بكونه منكرا من القول وزورا لان الام محرمه تخريا مؤبدا والزوجة
لا تحرم عليه بهذا القول تخريا مؤبدا فاجرم صار ذلك منكرا من القول وزورا (وان الله
لعفو غفور) عفا الله عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم
﴿ فصل في احكام الظهار وفيه مسائل ﴾ في المسئلة الاولى ﴿ في معناه لغة قيل انه مشتق
من الظهر وهو العلو وليس هو من ظهر الانسان اذ ليس الظهر باولى من سائر الاعضاء التي هي
مواضع التلذذ والمباضاة ثبت بهذا انه مأخوذ من الظهر الذي هو العلو لان امرأة الرجل
مركبته وظهر يدل عليه قول العرب في الطلاق زلت عن امرأتى اى طلقنها وقولهم انت
هل كظهر اى حذف واضمار لان تأويله ظهرك هل اى ملكى اياك وعلوى عليك حرام
كلوى اى وعلوه عليها حرام ﴾ المسئلة الثانية ﴿ كان الظهار من اشتد طلاق اهل الجاهلية
لانه في التحريم اشد ما يمكن فان كان ذلك الحكم صار مقرر بالتصرع كانت الآية ناصحة له
والام يسنه لان نسخ اعاد دخل في الترائع لافى احكام الجاهلية وعادتهم ﴾ المسئلة الثالثة ﴿
في الاطلاق المستعلة لهذا المعنى في التريسة وعرف الفقهاء بالاصل في هذا قوله انت هل كظهر اى

هذه ليس كذلك فان هوته
وحقيقته المندرجة في
هويته وتحققه ليست غير
بل ان وجوده المخصوص
الحين انما هو عين حقيقته
التي هي الوجود من حيث
هو وجود ولولا لكان
عدم ماصرفا ولا شياً محضاً
فيل فاية القرب الصوري
اي الاتصال بالجزيئة الذي
لا اتصال اشده منه في الاجسام
مع كونه سبب حياة الشخص
هذا اتم منه لبقاء ثم بين
اقرينته لثبتي القرب بمعنى
الاتصال والمقارنة كما قال
امير المؤمنين عليه السلام
هو مع كل شئ لا بمقارنة
اذا لثبتي به ذلك الشيء
وبدونه ليس شياً حتى
يقارنته (اذ ثبتي المتفقان
عن اليقين وعن التحال
قيدهما بلفظ من قول الالديه
رقيب عتيد) اي يعلم حديث
نفسه الذي يوسوس به
نفسه وقت ثبتي المتقين
مع كونه اقرب اليه منهما
وانما انقلبهما لمجدة عليه وثبات
الاقوال والاعمال في
الصحة التورية للجزاء
والتلقي القاعد عن اليقين
هو القوة العاتلة العلمية
المتقشبة بصور الاعمال
الخيرية المرتبطة بالاقتواله

وانت مني او معي او عندى كظهر ابي وكذا لو قال انت على كظن ابي او كرأس ابي او كيد
اي او قال بطنك او رأسك او يدك على كظهر ابي او شبه عضو منها بضمضم من اعضاءه يكون
ذلك ظهاراً وقال ابو حنيفة ان شبهها بطن ابي او ضربها او بفخذها يكون ظهاراً وان شبهها
بعضو غير هذه الاضاء لا يكون ظهاراً ولو قال انت على كافي او كروح ابي واراد به الامراز
والاكرام لا يكون ظهاراً حتى ينويه ويربده ولوشبهها بمعدته فقال انت على كظهر جدتي يكون
ظهاراً وكذا لوشبهها بامرأة محرمة عليه بالقرابة بان قال انت على كظهر اخي او عتي او اخاتي وشبهها
بامرأة محرمة عليه بالزنا يكون ظهاراً على الاصح ﴿المسئلة الرابعة﴾ فين يصح ظهاره
قال الشافعي الضابط في هذا ان كل من صح ملاقاة صح ظهاره فلي هذا يصح ظهار الذي
وقال ابو حنيفة لا يصح اخضع الشافعي بعموم قوله والذي يظاهرون من نساءهم واخضع ابو حنيفة
بان هذا خطاب قومين فيدل على ان الظهار مخصوص بالمؤمنين واجيب عنه بان هذا خطاب
يتناول جميع الحاضرين لم يقتصر به مختص بالمؤمنين ﴿وقوله تعالى﴾ (والذين يظاهرون من نساءهم) يعني
يعتصمون بهذا القنطرة من جماعتهم (ثم يعودون لما قالوا) اختلف العلماء في معنى المودق قوله ثم يعودون
لما قالوا ولا بدوا لمن بان افعال اهل العربية ثم بيان افعال الفقهاء فقوله قال اقرءوا لافرق في اللغة بين
ان يقال يعودون لما قالوا وفيما قالوا وقال ابو علي الفارسي كلة الى والام تعاقدان كقوله واوصي
الى نوح وبأن ربك اوصي لها واما لفظة ماني قوله لا فهي بمعنى الذي والمعنى يعودون الى الذي
قالوا فيه وجهان احدهما انه لفظ الظهار والمعنى انهم يعودون الى ذلك اللفظ الوجه الثاني ان المراد
لما قالوا اي المقول فيه وهو الذي حرّمه على انفسهم بلفظ الظهار تزويلاً لقول مائة المقول
فيه وعلى هذا معنى قوله ثم يعودون لما قالوا اي يعودون الى شئ وذلك الشيء هو الذي قالوا فيه
ذلك القول ثم اذا قهر هذا المذهب بالوجه الاول يجوز ان يكون المعنى عادلاً لاي ضله مرة
اخرى وعلى الوجه الثاني يجوز ان يقال عادلاً لاي نقض ماضل وذلك ان من فعل شيئاً ثم اراد
ان يفعل ثانياً فقد عاد اليه وكذا من فعل شيئاً ثم اراد ابعاله فقد عاد اليه بالتحصن فيه فقد ظهر
بما تقدم ان قوله ثم يعودون لما قالوا يحتمل ان يكون المراد ثم يعودون اليه بانفسهم فاعملوا مثله مرة اخرى
ويحتمل ان يكون المراد ثم يعودون اليه بالنقض والرفع والازالة والى هذا الاحتمال ذهب اكثر
المجتهدين ثم اختلفوا فيه على وجوه الاول وهو قول الشافعي ان معنى العود لما قالوا هو السكوت من
الطلاق بعد الظهار زماناً يمكنه ان يطلقها فيه وذلك لان ما ظاهراً فقد قصد التحريم فازوجه بالطلاق فقد
تم ما شرع فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه فاذا سكنت عن الطلاق فذلك يدل على انه
ندم على ما ابتدأه من التحريم فحينئذ يجب عليه الكفارة وفسر ابن عباس العود بالندم فقال
يندمون فيرجعون الى اللفظة الوجه الثاني في تفسير العود وهو قول ابو حنيفة انه عبارة
عن استراحة الطه واللامسة والظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شبهها بالام في حرمة هذه
الاشياء ثم قصد استباحة ذلك كان منافقاً لقوله انت على كظهر ابي الوجه الثالث وهو قول مالك
ان العود اليها عبارة عن العزم على طهها وهو قريب من قول ابو حنيفة الوجه الرابع وهو
قول الحسن وخاتمة وطاوس والزهري ان العود اليها عبارة عن رجوعها وقالوا لا كفارة عليه
ما لم يتطاعاً قال العلماء والعود المذكور هنا انه صالح للجماع او للعزم عليه او لاستباحة

الا ان الذى قاله الشافعى هو اقل ما ينطلق عليه الاسم فيجب تطبيق الحكم عليه لانه هو الذى به يتحقق معنى المود واما الباقي فزيادة لا دليل عليه واما الاحتمال الاول في قوله ثم يعودون اى يفعلون مثل ما فعلوه ضل هذا الاحتمال في الآية وجوه ايضا الاول قال مجاهد والتورى المود هو الاتيان بالظهار في الاسلام وتجب الكفارة به والمراد من المود هو المود الى ما كانوا عليه في الجاهلية وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار فجعل الله حكم الظهار في الاسلام على خلاف حكمه عندهم فبنى ثم يعودون لما قالوا اى في الاسلام فيقولون في الاسلام مثل ما كانوا يقولون في الجاهلية فكفارته كذا وكذا الوجه الثاني قال ابو الصالية اذا كرر لفظ الظهار فقد عاد والى يمكن عود وهذا قول اهل الظاهر واحتجوا عليه بان ظر قوله ثم يعودون لما قالوا يدل على اعاده ما فعلوه وهذا لا يكون الا بالتكرير وان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وقوله تعالى (فحرر رقبة من قبل ان يغاسا) المراد بالغاس الغسامة فلا يحمل للظاهر وطء امراته التى ظاهر منها ما لم يكرر (ذلكم وعظون به) ببنى ان غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تتزكوا الظهار ولا تعاودوه (والله بما تعملون) اى من التكفير وتركه (خير) ثم ذكر حكم العاجز عن الرقبة فقال تعالى (فمن لم يجد) اى الرقبة (فصيام شهرين) اى فكفارته وقيل فطيه صيام شهرين (متتابعين من قبل ان يغاسا فر لم يستطع) اى الصيام فكفارته (اطعام ستين مسكينا ذلك) اى الفرض الذى وصفناه (تؤمنوا بالله ورسوله) اى تصدقوا الله فيما اياه وتصدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اخبره عن الله تعالى (وتلك حدود الله) ببنى ما وصف من الكفارة في الظهار (وللكافرين) اى لمن جدها وكذب به (عذاب اليم) اى في نار جهنم يوم القيامة

فصل في احكام الكفارة وما يتعلق بالظهار * وفيه مسائل * المسئلة الاولى * اختلفوا فيما يحرمه الظهار فلا شافعى قولان احدهما انه يحرم الجماع فقط والقول الثانى وهو الاظهار انه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول ابى حنيفة * المسئلة الثانية * اختلفوا فيمن ظاهرا منارا فقال الشافعى وابو حنيفة لكل ظاهرا كفارة الا ان يكون في مجلس واحد واراد التكرار لتأكيد فان عليه كفارة واحدة وقال مالك من ظاهرا من امراته في مجلس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة * المسئلة الثالثة * الآية تدل على ايجاب الكفارة قبل الماسة سواء اراد التكفير بالاعتاق او بالصيام او بالطعام وعندما كان اراد التكفير بالطعام يجوز له الوطء قبله لان الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل الميس ولم يقفل في الطعام من قبل ان يغاسا فدل على ذلك وعند الآخرين الاطلاق في اطعام محمول على المقيد في العتق والصيام فان جامع قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل العلم كما قال ابى حنيفة والشافعى واحد وسفيان وقال بعضهم ان واقفها قبل ان يكفر فطيه كفارتان وهو قول عبد الرحمن بن المهدي * المسئلة الرابعة * كفارة الظهار مرتبة فيجب عليه حتى رقبة مؤمنة وقال ابو حنيفة هذه الرقبة تجزى سواء كانت مؤمنة او كافرة لقوله تعالى فحرر رقبة فهذا اللفظ يفيد العموم في جميع الرقاب دليلنا انا اجمنا على ان الرقبة في كفارة القتل مقيدة بالاجان فكذا هنا وجعل المساق على المقيد اولى في المسئلة الخامسة

بالانوار الروحية والتوجه
الى الحضرة الالهية لنحصى
اثر تلك الظلة العرضية
بالور الوارد كما قال عليه
الصلاة والسلام كاتب
الحسنات على عين الرجل
وكاتب السيئات على يساره
وكاتب الحسنات امين على
كاتب السيئات فاذا عمل
حسنة كتبها ملك المئين
عشرًا واذا عمل سيئة قال
صاحب المئين لصاحب
اليسارده سبع ساعات
لهذه يسبح او يستغفر (وجاءت
سكرة الموت) اى شدته
الصخرة الشاذلة للعواس
الذهلة ليعمل (بالخلق) بحقيقة
الامر الذى غفل عنه من
احوال الآخرة والثواب
والعقاب اى احضرت
السكرة التى منعت المحتضر
عن الادراكات الخارجية
احواله الباطنة واظهرت
عليه (ذلك ما كنت) ايا
المحتضر (منه تعبد) اى
تجمل الى الامور الظاهرة
وتذهل عنها (وتفتح في الصور)
للاحياء اى احصى كل منهم
في صورة تناسب في الآخرة
(ذلك يوم الوعيد) الفتح
وقت تحقق الوعيد بشهود
ما قدم من الاعمال وما اخر
(وجاءت كل نفس معها)

الصوم فن لم يجد الرقية ضل عليه صيام شهرين متتابعين فان افطر وما تمم الا ونسى التبعة يجب عليه استئشاف
الشهرين ولو شرع في الصوم ثم جامع في خلال الشهرين بايل عصى الله تعالى بتقديم الجماع على الكفارة
لكن لا يجب عليه استئشاف الشهرين وعندنا ح يجب عليه استئشاف الشهرين **المسئلة السادسة**
ان عجز عن الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة بحيث لا يصبر عن الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكينا
كل مسكين مد من الطعام الذى يقتات به اهل بلد من حنطة او شير او ارز او ذرة او تمر او نحو
ذلك وقال ابو حنيفة يعطى لكل مسكين نصف صاع من بر او دقيق او سويق او صاعا من
تمر او صاعا من شير ولو اطعم مسكينا واحدا ستين جزا لا يجزئه عند الشافعي وقال ابو حنيفة
يجزئه بجهة الشافعي ظاهر الآية وهو ان الله تعالى اوجب اطعام ستين مسكينا فوجب رعاية
ظاهر الآية بجهة ابي حنيفة ان المقصود دفع الحاجة وهو حاصل واجب عنه بان ادخل
السرور على قلسنتين مسكينا اولى من ادخال السرور على قلب مسكين واحد **المسئلة السابعة**
السابعة اذا كانت له رقية لانه محتاج الى الخدمة اوله من الرقية لكنه محتاج اليه لتفقه
ونفقة عياله فله ان ينقل الى الصوم وقال مالك والاوزاعي يلزمه الاحتاق اذا كان واجدا
للرقية او تمها وان كان محتاجا اليه وقال ابو حنيفة ان كان واجدا لعين الرقية يجب عليه احتاقها
وان كان محتاجا اليها وان كان واجدا لثمن الرقية لكه محتاج اليه فله ان يصوم **المسئلة الثامنة**
قال اصحاب الشافعي الشبق المفرط والغلة الهائجة عذرى الانتقال من الصيام الى الاطعام
والدليل عليه ما روى عن سلمة بن صخر البياضى قال كنت امرأ أصيب من النساء ما لا يعيب
غيري فادخل شهر رمضان خفت ان اصيب من امرأتى شيئا تسابع في حتى اصبح فظاهر
منها حتى يسلم شهر رمضان فبينما هي تخدمني ذات ليلة اذا انكشف لي منها شيء فلبثت
ان تزوت عليها فصبرت خرجت الى قومي فأخبرتهم الخبر قال قلت امشوا معي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا والله فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال
انت بذاك يا سلمة قلب انا بذاك يا رسول الله مرتين وانا صابر لامرأته فاحكم بما امرك الله به
قال حرر رقية قلت والذي بئك بالحق نبيا ما ملك رقية غيرها وضربت صفحة رقبتي قال
فصم شهرين متتابعين قال وهل اصبت الذى اصبت الامن الصيام قال فطعم وسقمان تمرتين
مسكينا قلت والذي بئك بالحق نبيا لقد بنا وحشين لا نملك لاطعاما قال فانطلق الى صاحب
صدقة بن زريق فليدفعها اليك فطعم ستين مسكينا وسقمان تمر وكل انت وعيالك فبينما فرجت
الى قومي قلت وجدت عدكم الضيق وسوء الراى ووجدت عندنا صلى الله عليه وسلم السعة
وحسن الراى وقد امر لي بصدقتكم وبنيابضة بطن من بنى زريق اخرجه ابوداود قوله
تزوت عليها هي وثبت عليها واراد به الجماع وقوله تابعى اتيه الوقوع في التزويع والجماع فيه الواسع
ستون صاعا وقوله وحشين يقال رجل وحش اذا لم يكن له طعام ووحش الرجل اذا باع
وعن خولة بنت مالك بن ثعلبة قالت ظهر مني زوجي اوس بن الصامت فبثت رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشكوا اليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحداني فيه ويقول اتى الله فانه ابن
ملك فابرحت حتى نزل القرآن فسمع الله قول الذى تجادلك في زوجها الى القرص قال يعنى
رقية قلت لا يجد قال فليصم شهرين متتابعين قلت يا رسول الله انه شح كبير ما من صيام قال فليطعم

ستين مسكنات معانده شي تصدق به قال فاني ساعينه بمرق من عمر قلت يا رسول الله واتا عنيه بمرق
آخر قال قد احسنت اذهبي طلعي بامه ستين مسكنا وارجعي الى ابن عمك اخرجه ابوداود في رواية
قالت ان ابا سافا همرني وذكر كرت ان به لما وقات والذي ينك بالحق ماجشك الارجلة انه له في
منافع وذكر نحوه العرق يفتح الدين والرا المعلمين ز نيل يسع ثلاثين صاعا و قيل خمسة عشر صاعا
وقوله ان به لما العلم طرف من الجون وقال الخطابي ليس المراد من العلم هنا الجون وانخل اذ لو كان به
ذلك ثم ظاهر في تلك الحال لم يلزمه شيء بل معنى العلم ههنا اللجام بالنساء وشدة الحرص والشفق
والله اعلم قوله عز وجل (ان الذين يحادون الله ورسوله) اي يصادون الله ورسوله ويشاقون
ويخافون امرهما (كبتوا) اي ذلوا واخرزوا واهلكوا (كما كبت الذين من قبلهم) اي
كما اخزى من كان قبلهم من اهل الشرك (وقد انزلنا آيات بينات) يعني فرائض واحكاما
(وللكافرين) اي الذين لم يعملوا بها وجدوها (عذاب ممرين يوم يعنهم الله جميعا فينهم بما
عملوا احصاء الله) اي حفظه الله اعمالهم (ونسوه) اي نسوا ما كانوا يعملون في الدنيا (والله
على كل شيء شهيد) قوله تعالى (المز) اي الم تعلم (ان الله يعلم في السموات وما في الارض)
يعني انه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السموات ثم اكد
ذلك بقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة) اي من اسرار ثلاثة وهي المسارة والمشاورة
والعني مامن شيء ياتي به الرجل صاحبه وقيل ما يكون من متناجين ثلاثة يسارر بعضهم بعضا
(الاهو رايهم) اي بالعلم يعني يعلم نجواهم كانه حاضرمهم ومشاهدهم كما تكون نجواهم
معلومة عند الرابع الذي يكون معهم (ولاخسة الا هو سادسهم) فان قلت لم يخص الثلاثة
والخسة قلت اقل ما يكون في المشاورة ثلاثة حتى يتم القرض فيكون اثنان كاشتا زفين في النفي
والاثبات والثالث كالنوسط الحاكم بينهما فيثبت محمد تلك المشاورة ويتم ذلك القرض وهكذا
كل جمع يجتمع للمشاورة لابد من واحد يكون حكما بينهم مقبول القول وقيل ان العدد
الفرد اشرف من الزوج فلماذا خص الله تعالى الثلاثة والخسة ثم قال تعالى (ولادني من
ذلك ولا اكثر) يعني ولا اقل من ثلاثة وخسة ولا اكثر من ذلك العدد (الاهو معهم انما
كانوا) اي بالعلم والقدرة (ثم بينهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم) قوله
عز وجل (المز الى الذين نهوا عن الجوى) نزلت في اليهود والمناقين وذلك انهم كانوا
يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتخامرون باعينهم ويوهمون المؤمنين
انهم يتناجون بما يسوهم فيمن المؤمنين لذلك وقولون ما زاهم الا قد بلغهم عن اخواننا
الذين خرجوا في السرايا قبل او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويخزئهم فلما ظال على المؤمنين
وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المؤمنين فلم يتنوا
فازل الله المز الى الذين نهوا عن الجوى اي التناجة فيما بينهم (ثم يودون للمثواهنة) اي
يرجعون الى التناجة التي نهوا عنها (يتناجون بالاثم والعدوان) يعني ذلك السر الذي كان
بينهم لانه امامكر وكيد بالمسلمين او شيء يسوهم وكلاهما اثم وعد وان (ومصيت الرسول)
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن الجوى فضوه وعادوا اليها وقيل
منه بومى بعضهم بعضا بحسبة الرسول (واذا جاؤك) يعني اليهود (حيوك بالمحك به الله)

سائق) من علمه (وشهيد)
من علمه لان كل احد ينجذب
الى محل نظره وما اختاره
بطله الميل الذي يسوقه
الى ذلك الشيء انما نشأ من
شعوره بذلك الشيء وحكمه
بلايته له سواء كان امرا
سفليا جسيما ياتيه عليه هواه
واغراء عليه وهمه وقواه
او امرا غلويا روحانيا ياتيه
عليه عقله ومحبة الروحانية
وحرصه عليه قلبه وفطرته
الاصيلة فالعلم القالب سائمه
الى ملوهمه ونهاده بالميل
القالب عليه والحب الراسخ
فيه والعمل المكتوب في
صحيته يشهد عليه بظهوره
على صور اعضائه وجوارحه
وينطق عليه كتابه بالحق
وجوارحه ببيات اعضائه
المتشكلة بأعماله (لقد كنت
في غفلة من هذا) لاجتماعك
بالسر والخصوسات
وذهولك عنه لاشتغالك
بالتظاهر بالباطن (فكشفتنا
عنك) بالموث (غطا لك)
السادى الجسماني الذي
احجبته به (فصرك اليوم
حديث) اي ادراكك لما
ذهلت عنه ولم تصدق
بوجوده قبيلا قويا نفايه
(وقال قرينه) من شيطان
الوهم الذي غره بالظواهر

وحبه من البواطن (هذا
مالمدي هتد) ميا لجهم اى
ظهر تفتير الوهم اياه في
التوجه الى الجهة السفلية
وانه ملكه واستعيده في
طلب الذات البدنية حتى
هيا لجهم في قعر الطينة
(القا في جهنم كل كفار
عند منع الضير عند مرئ
الذي جعل مع الله الها آخر
فألقاه في العذاب الشديد)
الخطاب للسائق والشهيد
لذين يوقدانه ويلقيانه
ويهلكانه في اسفل غياهب
مهواة الهوى الجسمية
وغياهب الجب الطينة العظيمة
في نيران الحرمان او المالك
والمراد بتفتيره الفاعل تكرر
الفعل كصاعدا قال القى
القى لاستيلائه عليهم في الابداد
والالقاء الى الجهة السفلية
ويقوى الاول انه عدد
الذات الموقعة التي وجبت
استحقاقهم لعذاب جهنم
ووقعهم في نيران الجحيم
وبين انهم باب العلم والعمل
والكفران ومنع الخير
كلها من افرط القوة
البعيية الشهوانية لانها كما
في ذاتها واستمالها فتم
تعالى في غير مواضعها من
المعاصي والاحتجاب عن الله
بها ومن حقا ان تذكره

وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون السام عليك والاسام
الموت وهم يوهونه بانهم يسلمون عليه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليكم (ويقولون
في انفسهم) بنى اذا خرجوا من عنده قالوا (لولا يعبأ الله بما نقول) يردون لو كان
نبي لعذب الله بما نقول من الاستخفاف به قال الله تعالى (حسبهم جهنم يصلون فمكش المصير)
المعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والمصلحة واذ لم تقتض المشيئة والمصلحة تقديم
العذاب فعذاب جهنم يوم القيامة كافهم (ق) من عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل رطل
من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت
عليكم السام والمنة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا يا عائشة ان الله يحب الرفق في
الامر كله فقلت يا رسول الله لم تنصع ما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلت عليكم ولله عزى
ان اليهود اتوا الى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال وعليكم فقالت عائشة السام
عليكم ولعكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بارفق
واياك والعنف والفحش قالت اولم تنصع ما قالوا قال اولم تنصعي ما قلت رددت عليهم فاستجاب لي
فهم ولا يستجاب لهم في السام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون اذا سلم عليكم اهل
الكتاب قائما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم الحديث فيبتون الواو في وعليكم وكان
سفيان بن عيينة يروي بغير واو قال وهو الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذي
قالوه مردودا عليهم بعينه واذا ثبت الواو وقع الاشتراك معهم لان الواو تجمع بين الشيتين
والعنف ضد الرفق واللين والفحش الردى من اقول قوله تعالى (يا اهل الذين آمنوا اذا
تناجيت فلا تناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) في المحدثين بهذه الآية قولان احدهما
انه خطاب للمؤمنين وذلك انه لا ذم لليهود والمناقين على التناجى بالاثم والعدوان ومعصيت
الرسول اتجه بان فهم المؤمنين ان يسلكوا مثل طريقهم وان يفعلوا كفعالهم فقال لتناجوا
بالاثم وهو ما يقع من اقول والعدوان وهو ما يؤدى الى الظلم ومعصية الرسول وهو ما يكون
خلافا عليه واقول الثاني وهو الاصح انه خطاب للمناقين والمنى بالايا الذين آمنوا بالسنتهم
وقبل آمنوا بزعمهم كانه قال لهم لا تناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول (وتناجوا بالبر
والنقى) اى بالهمة وترك المعصية (واقول الله الذى اليه تحشرون انما الجوى من الشيطان)
اى من تزيت الشيطان وهو ما يامرهم به من الاثم والعدوان ومعصيت الرسول (ليحزن الذين
آمنوا) اى انما زين ذلك ليحزن المؤمنين (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى الاثنان دون الثالث زاد ابن مسعود في
رواية فان ذلك يحزنه وهذه الزيادة لابي داود (وليس بضارهم شيئا) يعنى ذلك التناجى
وقبل الشيطان ليس بضارهم شيئا (الا باذن الله) اى الا ما اراد الله تعالى وقيل الا باذن الله
في الضر (وعلى الله فليترك المؤمنين) اى فليترك المؤمنين امرهم الى الله تعالى ويستعينوا
به من الشيطان فان من توكل على الله لا يخيب الله ولا يبل سعيه قوله عن رجل (يا اهل الذين
آمنوا اذا قل لكم تفسحوا في المجلس فاقفوا) لآية قيل في سبب نزولها ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى

والجس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يوسعوا وشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان فاقام من المجلس بقدر اولئك المفر الذين كانوا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقد تقدمت القصة في سورة الحجرات وقبل كانوا ينادسون في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون القرب منه فكانوا اذا راوا من جاءهم مقلبا تضاموا في مجلسهم فامر الله ان يفسح بينهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة في الصفة والمكان ضيق والا قرب ان المراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصا على استماع كلامه فامر الله المؤمنين بالتواضع وان يفسحوا في المجلس لمن اراد الجلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم ليتساوى الناس في الاخذ بالخط منه وقرئ في المجالس لان لكل واحد مجلسا ومنه ليفصح كل رجل في مجلسه فافسحوا اي فاسعوا في المجلس امروا بان يوسعوا في المجالس لتعيرهم (يفصح الله لكم) اي يوسع الله لكم في الجنة والمجالس فيها (ق) من ابن عررضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقين احكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم (م) عن جابر بن عبد الله قال لا يقين احكم يوم الجمعة ثم يخاف الى مقدمه فيفقد فيه ولكن يقول افسحوا ذكره الحميدي في افراد مسلم موقوفا على جابر ورفضه غير الحميدي وقيل في معنى الآية ان هذا في مجالس العرب ومقاعد القتال كان الرجل يأتي القوم وهم في الصف فيقول توسعوا فبابون عليه لحرصهم على القتال ورغبته في الشهادة فامروا بان يوسعوا لآخائهم لان الرجل الشديد البأس قد يصحكون متأخرا عن الصف الاول والحاجة داعية الى تقدمه فلا بد من اتساع له ثم يقاس على ذلك سائر المجالس كجالس العلم والقرآن والحديث والذكر ونحو ذلك لان كل من وسع على عباد الله انواع الخير وراحتهم وسع الله عليه خيري الدنيا والآخرة (واذا قيل انتننوا فانتننوا) اي اذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لآخائكم فارتفعوا وقيل كان رجال يتناظرون عن الصلاة في الجماعة اذا تودى لها فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اذا تودى الى الصلاة فانهضوا اليها وقيل اذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة الى الجهاد والى كل خير فانهضوا اليه ولا تقصروا عنه (يرفع الله الذين امنوا منكم) اي بطاعتهم ورسوله وامثال او امره في قيامهم من مجالسهم وتوسعتهم لآخائهم (والذين اتوا العلم) اي ويوقع الذين اتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم (درجات) اي على من سواهم في الجنة قيل يقال للمؤمن الذي ليس بعالم اذا انتهى الى باب الجنة ادخل ويقال للعالم تفسح فانتفع في لباس اخبر الله عز وجل ان رسوله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما مروا ان اولئك المؤمنين متابون فيما اتوا وان الفر من اهل بدر مستحقون لاهل ملوهم من الاكرام (والله بما تعملون خبير) قال الحسن قرأ ابن مسعود هذه الآية وقال يا ايها الناس انهضوا هذه الآية وارتفعكم في العلم فان الله تعالى يقول يرفع المؤمن العالم فوق المؤمن الذي ليس

وتبع على شكره وشدة حرصه واكلها عليها لقرط ولوعها بالفتحها من مستحقها وذكرهما على بناء المبالغة ليدل على رسوخ الرذيلتين فيه وغلبتهما عليه وتعمقه فيها الموجب للسقوط عن رتبة القطرة في قعر بئر الطبيعة والعنود والاعتناء كلاهما من افراط القوة النفسية واستيلائها لقرط الشيطنة والخروج عن حد العدالة والاربعة من باب فساد العمل والريب والترك كلاهما من نقصان القوة العقلية وسقوطها عن القطرة بتغريبتها في جنب الله وقصورها عن حدة القوة العاقلة وذلك من باب فساد العمل (قال قريته ربما ما لطيفته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد) هذه المفاولات كلها منوعة مثلث على سبيل التحليل والتصوير لاستحكام المعنى في القلب عند ارتسام مثاله في الخيال فادعاء الكافر الاطعام على الشيطان وانكار الشيطان اياه عبارة عن التنازع والتعاضد الواقع بين قويه الوهمية والعقلية بل بين كل اثنين متضادين من قوامه كالتضحية والتبوية

مثلا ولهذا قال لا تختصوا
ولما كان الامر ان في وجوده
هما الطيبة والوهمية كان
اصل التخاصم بينهما وكذا
يقع التخاصم بين كل متجاوزين
مضالومين في امر توقع
تقع اولدة يتوافقان مادام
مطلوبهما حاصلًا فاذا حرم
او وقها بسببهما في خسران
وعذاب تدارى او نسب
كل منهما السبب في ذلك الى
الآخر لاحتمالهما من
التوحيد ويترى كل منهما من
ذنب لثبته نفسه ولذلك قال
حارثة رضى الله عنه لئن
عليه السلام ورأيت اهل
النار يتاورون وصوب عليه
السلام قوله وقول الشيطان
ما لطفني ولكن كان في ضلال
بعد كفوله ان الله وعدهم
وعد الحق ووعدكم
فاخلفكم وما كان عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلو موني
ولموا انفسكم لانه لو لم
يكن في ضلال من طريق
التوحيد بعد عن الفطرة
الاصيلة بالتوجه الى الجهة
السفلية والتضي بالتواشي
المظلمة الطبيعية لم يقبل وسوسة
الشيطان وقبل الهام الملك
فالذنب انما يكون عليه
بالاحتمال عن نور الفطرة

بالم درجات وقيل ان العالم يحصل له بطل من المزية والرفعة مالا يحصل لغيره لانه يقتدى
بالم في اقواله وفي افعاله كلها عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة على ابي الدرداء وهو
بدمشق فقال ما قد علمك يا بني قال حديث بلغني انك تحمدني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال اما جئت لحاجة غيره قال لا قال اما قدمت في تجارة قال لا قال ما جئت الا لطلب هذا الحديث
قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يتقي فيه عساك الله
به طريقا الى الجنة وان الملائكة تضع اجسادها لطالب العلم وان العالم يستغفر له من في السموات
ومن في الارض حتى الحيات في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب
وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينار ولا درهم انما اورثوا العلم فمن اخذه فقد
اخذ بحظ وافر اخرجه الترمذي ولا ي داود نحوه (ق) عن معاوية بن ابي سفيان قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رداقه به خيرا ينفقه في الدين ومن ابن عباس مثله
اخرجه الترمذي وروى البيهقي بسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر بمجلسين في مسجد احد المجلسين يدهون الى الله ويرغبون اليه والاخر يتعلون
الفقه ويعلمونه فقال كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدهون
الى الله ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعلون الفقه ويعلمون الجاهل فهؤلاء افضل وانما بشت
معنا ثم جلس فيهم **قوله تعالى** (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجاكم صدقة) يعني اذا اردتم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا امام ذلك
صدقة وقائمة ذلك اعظام مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان اذا وجد الشيء
بعشقة استعظمه وان وجده بسهولة استحققه ونفع كثير من الفقهاء بتلك الصدقة المقدمة قبل
المناجاة قال ابن عباس ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا حتى شق
عليه فاراد الله تعالى ان يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويثبطهم عن ذلك فامرهم ان يقدموا
صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا يأتون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويطلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما امروا بالصدقة كفوا عن مناجاته فاما الفقراء
واهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما الاغنياء واهل اليسرة ففعلوا واشتد ذلك على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة وقال مجاهد نوا عن المناجاة حتى تصدقوا فلم ينجاه الا
على بن ابي طالب تصدق دينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان على يقول آية في كتاب الله
لم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدى وهي آية المناجاة وعن علي بن ابي طالب رضى الله عنه
قال لما نزلت يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجاكم صدقة قال لي النبي
صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قلت لا يطيقونه قال نصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت
شيرة قال انك لزيد قال قلت واشفتهم ان تقدموا بين يدي نجاكم صدقات الآية قال في
خفف الله عن هذا الامة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله قلت شيرة اى
وزن شيرة من ذهب وقوله انك لزيد يعني قليل المال قدرت على قدر حاجتك فان قلت في هذه
الآية منقبة عظيمة لعل بن ابي طالب رضى الله عنه لم يعمل بها احد غيره قلت هو كذا قلت ليس

فبما لمن على غيره من الصحابة ووجه ذلك ان الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولواضع الوقت لم يتخلوا عن العمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت ولم يعملوا ذلك انما هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لاحتاجوا الى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء اذ لم يجدوا ما يتصدقون به عند مناجاته ووجه آخر وهو ان هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المدوب اليها بل انما كلفوا هذه الصدقة ليتذكروا هذه المناجاة ولما كانت هذه المناجاة اولى بان تترك لم يعملوها وليس فيها طعن على احد منهم * وقوله (ذلك خير لكم) يعني تقديم الصدقة على المناجاة لما فيه من طاعته وطاعة رسوله (والمهر) اي لذنوبكم (فان لم يجدوا) يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به (فان الله غفور رحيم) يعني انه تعالى رفع عنهم ذلك (ما شفقت) قال ابن عباس انظمه والمعنى اخفتم العيلة والفاقة ان قدمتم وهو قوله (ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذم تعلموا) اي ما سرتم به (وتاب الله عليكم) اي تجاوز عنكم ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشريال ثم نسخ وقال الكلبي ما كانه الا ساحة من نهارهم نسخ (فاقبوا الصلاة) اي المفروضة (واتوا الزكوة) اي الواجبة (والطعوا الله ورسوله) اي فيما امر ونهى (والله خير بما تعملون) اي انه محيط بامالكم وياتكم * قوله عز وجل (المر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) نزلت في المنافقين وذلك انهم تولوا اليهود ونصروهم ونقلوا اسرار المؤمنين اليهم فارد بقوله قوما غضب الله عليهم اليهود (ما هم) يعني المنافقين (منكم) اي من المؤمنين في الدين والاولاد (ولانهم) يعني ولان اليهود (ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) اي انه كذبة نزلت في عبدالله بن نبل المنافق وكان يحاكي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره من حجره اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه جبار بظن يعني شيطان فدخل عبد الله بن نبل وكان ازرقي البينين فقال له الذي صلى الله عليه وسلم هلام تشقى انت واصحابك فلف باله ماقل وجاء اصحابه فحلفوا بالله ما سيوه فانزل الله هذه الآية (اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا اعانهم) يعني الكاذبة (جنة) اي يستجنون بها من القتل ويذوقون بها من اتساعهم واموالهم (فصدوا عن سبيل الله) يعني انهم صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل واخذوا بهم بسبب اعانهم وقيل مصادروا الناس عن دين الله الذي هو الاسلام (فاهم عذابهم) يعني في الآخرة (ان تقضى عنهم اموالهم ولا اولادهم) يوم القيامة (من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يشهد الله جميعا فيصلفون له) يعني كاذبين لانهم ما كانوا مشركين (كايحلفون لكم) اي في الدنيا وقيل كان الحلف جنة لهم في الدنيا فظاوا ما يقع في الآخرة ايضا (ويحسبون انهم على شيء) معنى من اعانهم الكاذبة (الانهم هم الكاذبون) يعني في اقوالهم واعدائهم (اسخوذ عليهم الشيطان) اي غلب واستولى عليهم وملكهم * فنهاهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يصادون الله ورسوله اولئك في الاذنين) يعني في جلة من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة لا يذلل احد المتحصنين على حسب عن المصم الثاني ولما كانت عزة الله غير متناهية

واكتساب الجنسية مع الشيطان في الظلة والنهي عن الاختصاص ليس المراده انها لو عمل بها لم يعدم فائدته والاستماع اليه كانه قال لا اختصاص ممنوع عندي وقد ثبت وصح تقديم الوعد حيث امكن اتفاعكم به لسلامة الآلات وبقاء الاستعداد فلم يتفوهوا ولم ترفضوا لذلك رأسا حتى ترسخت الهيات المظلمة في نفوسكم ورائت على قلوبكم وتحقق الحجاب وحقق القول بالعداب (ما يدل القول (اي) حينئذ لوجوب العذاب حال وقوعه وما انبطلام (العبد) حيث وهبت الاستعداد واثبت على الكمال المناسب له وهدى بشكم الى طريق اكتسابه بل انتم الظالمون انفسكم باكتساب ما ينافيه واضاعة الاستعداد بوضع الدور في الظلة واستبدال ما يعني بما سبق (يوم نقول لجهنم هل امتلأت) وتقول هل من مزيد) اي يوم تكثر اهل الارض حتى تسبعا زيادة عليهم ولا تنقص سعاتهم ولا يسكن كلبها وفي الحديث لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضيع رب ازة فيها قدمه فتقول قط

فقط بمرتك وكمرتك الى
يزال الحلقى يملكون الى
الطبيعة بالثبوت والحرص
والطبيعة باقية على حالها
جاذبة لا بأس بقابلة لصورها
اللاعبة لها ملقبة لما قبلت الى
اسفل الدركات الى مالا
يتأخر حتى يصل اليها اثر
نور الكمال الوارد على
القلب فتنوره وتنتهي عن
فصلها ويرى عن تشعشع النور
الالهى من القلب على النفس
يقدم رب العزة القوى
على قهرها ومنعها عن فصلها
واجبارها على موافقة
القلب فتقول قطنى قطنى
(وازلت الجنة للفقين)
اي جنة الصفات الذين
اتقوا صفات النفس بديل
قوله من خشى الرحمن
الطيب لان الخشية تخص
بجلى العظمة وقوله (غير
بيد) اي مكانا غير بيد
لكون جنة الصفات اقرب
من جنة الذات في الرتبة
دون الظهور اذ الصفات
اقرب في الظهور لان في
عالم اتوار كل ما كان ابعد
في العلو والرتبة من الشيء
كان اقرب اليه في الظهور
لشدة توريته ولقوله (هذا
ما توعدون لكل اواب)
اي رجاء الى الله فبفساء

كانت ذمة من يازعه غير متناهية (كتاب الله لا ظلين الا نور) اي قضى الله ذلك قضاء ثانيا بقليلة
الرسول على نوعين فهم من يؤمر بالحرب فهو غالب بالحرب ومن يؤمر بالحرب فهو غالب بالجمعة (ان الله
قوى) اي على نصرته واولاؤه (عز) اي غالب على اعدائه ﴿قوله تعالى (لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاداهم ورسوله) اخبر الله تعالى ان اعداء المؤمنين
يفسد بمواد الكافرين وان من كان مؤثما لا يوالى من كفر لان من احب احدا امتنع ان يحب
عدوه فان قلت قد اجعت الامامة على انه يجوز مخالطهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فافهمه للوادة المحظورة
قلت المودة المحظورة هي مناصحتهم وارادة الخير لهم دينا ودنيا مع كفرهم فاما ما سوى ذلك فلا حظ
فيه ثم انه تعالى بالغ في الزجر عن مودتهم بقوله (ولو كانوا آباءهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم)
يعنى ان الميل الى هؤلاء من اعظم انواع الميل ومع هذا فيجب ان يطرح الميل الى هؤلاء والمودة
لهم بسبب مخالفة الدين قيل زلت هذه الآية في حاطب بن ابي بلصة حين كتب الى اهل مكة وسأني
قصة في سورة المحضه وروى عن عبدالله بن مسعود في هذه الآية قالوا لو كانوا آباءهم يعني ابائهم
الجراح قتل آباء الجراح يوم اُحدوا وانا هم يعني ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه دعا به يوم بدر
الى البراز وقال يا رسول الله دعني اكن في الرحلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
متنا بفساك يا ابا بكر واخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه عبدالله بن عمر وعشيرتهم يعني عرب
الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن ابي طالب وحزبه و ابا عبيدة وقوا عتبة
وشيبة بنى ديرة والوليد بن عتبة يوم بدر (اولئك كتب في قلوبهم الايمان) اي اثبت التصديق في
قلوبهم فهم مؤمنة مؤقتة محظرة وقيل حكم لهم بالايمان واغاد كرا القلوب لانها موضعه (وايدهم
بروح منه) اي قواهم بنصرته وانما سمي نصرهم اياهم روحا لان به حي امرهم وقيل بالايمان
وقيل باقرآن وقيل بجبريل وقيل برحمة (وبدخلهم جات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضى
الله عنهم ورضوا عنه) اغاد كرا رضوانه عليهم بعد دخولهم الجنة لانه اعظم النعم واجل المراتب
ثم لما ذكر هذه المراتب بما يجب ترك المودة لاعداء الله سبحانه وتعالى فقال (اولئك
حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون) والله اعلم بمراده

﴿تفسير سورة الحشر﴾

قال سعيد بن جبيرة قلت لان عباس سورة الحشر فقال سورة التضرع هي مدينة اربع وعشرون آية
واربع مائة وخمس واربعون كلمة والف وتسعمائة وثلاثة عشر حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) هو الذي اخرج الذين
كفروا من اهل الكتاب من ديارهم﴾ قال المفسرون زلت هذه السورة في حق التضرع وهم طائفة
من اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير عن ان لا يقتلوه
ولا يذبحوا ولا يذبحوا له صلى الله عليه وسلم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدر واظهر على المشركين قال بنو النضير والله انه الذي الامي الذي تعدفت في التوراة لآترده
راية فلما غزا احدى اوزم المسلمون ارتابوا واظهروا للدعوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين
ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب بن الاشرف

فأربعين راكباً من اليهود إلى مكة فأتوا قريشاً لحاقفهم وعاندوهم على أن تكون كلمهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ودخل أبو سفيان في أربعين من قريش وكعب بن الأشرف في أربعين من اليهود المجد الحرام وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين استار الكعبة ثم رحل كعب وأصحابه إلى المدينة ينزل جبريل عليه الصلاة والسلام فآخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاهد عليه كعب وأبو سفيان وأمره يقتل كعب بن الأشرف فقتله مجمر بن سملة غيلة وقد تقدمت القصة في سورة آل عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أطلع منهم على خيانة حين اتهمهم يستعينهم في دية الرجلين المسلمين الذين قتلها عمرو بن الضمري في منصرفه من بئر معونة فلهما بطرح حجر على النبي صلى الله عليه وسلم من الحصن فصممه الله منهم وأخبره بذلك وقد تقدمت القصة في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الأشرف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالمسير إلى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الأشرف فقالوا يا محمد وبيعة على أوبيعة وباكية على أثر باكية قال نعم فقالوا ذرنا بك شجرنا ثم أشر امرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب إلينا من ذلك ثم نادوا بالحرب واذنوا بالقتال ودرس المنافقون عيده الله بن أبي وسمعه إليهم أن لا تخروا من الحصن قال قائلون فمض معكم ولا تخذلكم ولنصرنكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم قدرنا على الأثرة وحسنوها ثم انهم اجتمعوا على القدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأساءوا إليه أن أخرج إليهم في ثلاثين رجلاً من أصحابك ولنخرج من ثلاثين رجلاً منكم نصف بيننا وبينك فيقسموا منك قال صدقوك وآمنوا بك أما كما فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبراً من اليهود حتى كانوا في براز من الأرض فقال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون إليهم ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن أرسلوا إليه كيف نفهم ونحن ستون أخرج في ثلاثة من أصحابك ويخرج إليك ثلاثة من غلمان فيقسمون منك قال آمنوا بك أما بك وصدقاك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وأرادوا القتل برسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت امرأة ناضجة من بني النضير إلى أخيه وهو رجل مسلم من الأنصار فآخبرته بما أراد أبو النضير من القدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل أخوها مريماً حتى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فخبّرهم فلما أن بصل إليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلكأن من القدر صبحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب فصرهم إحدى وعشرين ليلة ففقد الله في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصره المناظر فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فآمن عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة على ما أمرهم به فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما قبلت الآل من أموالهم إلا الخلفة وهي السلاح وعلى أن يتخلوا لهم ديارهم ومقارهم وسائر أموالهم وقال ابن عباس على أن يحمل كل أهل بيت على بئر مائتاً ومن متاعهم ولقي صلى الله عليه وسلم مائتيه وقيل أعطى كل ثلاثة نفر بئراً وسقاء ففعلوا ذلك وخروا من ديارهم إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام إلى أهل يثين منهم آل أبي

الصفات (حفيظ) أي
محافظ على صفاته فطرته
ونوره الأصل كي لا يتكدر
بظلمة النفس من أصف
بالخشية وصارت الخشية
مقامه عند تعجب الحق في
صفة الرحمة الرجائية أذهى
اعظم صفاته لدلائلها
على إفاضة جبع الحيات
والكمالات الظاهرة على
الكل وهي جلائل النعم
وعظائمها (من خشي الرحمن
باتقياً) أي في حالة كونه
غائباً عن شهود الذات
إذا المحجب بجعل الصفات
غائب عن جبال الذات
(وجاء بقلب منيب) إلى
الله من ذنوب صفات النفس
في معارج صفات الحق
دون الساكن في مقام
الخشية الذي لا يقصد التوق
إدخالها بسلام ذلك يوم
الخلود (بسلامة عن عيوب
صفات النفس آمنتين عن
تلويها) لهم ما يشاؤون فيها
من نعم التجليات الصافية
وأوارها بحسب الإرادة
(ولدينا مزيد) من نور
تجلى الذات الذي لا يمتلئ
على قلوبهم (وكم أهلكنا قبلهم)
قبل هؤلاء المتقين بالأفناء
والأحراق بسبعات تجلى
الذات (من قرن هم أشد

منهم بطشا) و اى الياء اقوى منهم في صفات نفوسهم لان الاستعداد كما كان اقوى كانت صفات النفس في البداية اقوى (فبقوا في البلاد) اى معاووز الصفات ومقاماتها (هل من محيص) من الفتنة بالاحجاب بعضها والتواورى بها عند اشتراق انوار سموات الوجه الباقى وكيف الحميص ولا تلى صفة هناك فضلا عن تواربه بها (ان فى ذلك) لى المذكور لتذكيرا (لمن كان له قلب) كامل باخ في الترقى الى حد كماله (او اتقى السمع وهو شهيد) في مقام النفس الى القلب اللهم للصانع والمكاشفات لترقى وهو حاضر بقلبه متوجه اليه مفيض لنوره مرقى الى مقامه (ولقد دخلنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام) اى ست جهات ان فسرنا السموات والارض على الظاهر وان اولنا السموات بالارواح والارض بالجسم فهى صور الممكنات الست من الجبروت والملكوت والملك التى هى مجموع الجواهر والاضافيات والكميات والكيانيات التى هى مجموع الاعراض

الحقيق وآل حبي بن اخطب فانهم لحقوا بخير ولحقت طائفة بالجمرة فذك قوله عز وجل هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب بينى بخى النصير من ديارهم يعنى التى كانت بالمدينة قال ابن اسحق كان اجلاء بخى النصير فرجع اتى صلى الله عليه وسلم من احد وقع قريظة مريضة من الاحزاب وبينهما سنان (لاول الحشر) قال الزهرى كانوا من سبط لم يصبرهم جلاء فيما مضى وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا قال ابن عباس من شك ان الحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فكان هذا اول حشر الى الشام قال النبى صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض الحشر ثم يحشر الخلق يوم القيامة الى الشام وقيل انه قال لاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلى من اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلى آخرهم عربن الخطاب رضى الله عنه وقيل كان هذا اول الحشر من المدينة والحشر الثانى من خيبر وجبجج جزيرة العرب الى اذرعات واربعاء من ارض الشام في ايام عمر وقيل كان هذا اول الحشر والحشر الثانى نار تحشرهم يوم اقامتهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا (ما ظنتم) يعنى ايا المؤمنين (ان يخرجوا) اى من المدينة لعزيمهم ومنهم وذك انهم كانوا اهل حصون وعقار ونخل كثير (وظنوا) انهم ما منعتهم حصونهم من الله (اى وظن بنو النصير ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله) فاناهم الله (اى اتاهم امر الله وعذابه) من حيث لم يحتسبوا (وهوان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك (وقذف) قايومهم الرب) اى الخوف الشديد بقتل سيدهم كعب بن الاشرف (بخبرون بيوتهم بايديهم وابدى المؤمنين) قال الزهرى وذك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما صلحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم فيمدونها وينزعونها ما استحسنوه منها فيصلونه على الملهم ويخرب المؤمنون باقها وقيل كانوا يعلون الحمد ويقضون السقوف ويقبضون الجدران ثللا يسكنها المؤمنون حمدا منهم وبضا وقيل كان السلطان يخربون ما يلبهم من ظاهرها ويخربها اليهود من داخلها وقال ابن عباس كما ظهر السلطان على دار من دورهم هدموها لتسع لهم المقاتل وجعل اعداء الله يقبضون دورهم من ادبارها فيخرجون الى بعدها فيقصصون فيها ويكسرون ما يلبهم ويرمون بالنى خرجوا منها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاعتبروا) اى فانظروا وانظروا منزل بهم (يا اولى الابصار) اى يا ذوى العقول والبصائر (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) يعنى الخروج من الوطن (لعذبهم في الدنيا) يعنى بالقتل والسبي كما فعل بينى قريظة (ولهم في الآخرة عذاب النار) اى الذى لحقهم وتزل بهم (بانهم شاقوا الله ورسوله) اى خافوا الله ورسوله (ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) قوله تعالى (ما ظنتم) من لينة او تركوها قائمة على اصولها فاذن الله) الآية وذك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزل بنى النصير وتمحصوا بحصونهم ارب قطع نخيلهم واحرقوا جرح اعداء الله عند ذلك وقاوا يا محمد زعتك تريد اصلاح ابنى الصلاح حرق النخيل وقطع الفضل وهل وحدت فيما زعت انه انزل عليك الصادق لارض فوجد السلطان في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك فسادا واختلوا في ذلك فقال بعضهم لانتظروا فانه بما اقاله علينا وقال

بعضهم يل تقيظهم قطعه قاتل الله هذه الآية بتسديق من نهي عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وان ذلك كان اذن الله تعالى (ق) عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني الضير وقطع وهي البويرة فقتل ما قطع من لبنه او تركتها قائمة على اصولها فباذن الله ولجزي الفاسقين البويرة اسم موضع لبني الضير وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

وهان على سرة بني لؤي * حريق بالبويرة مستطير

قال ابن عباس النخل كلها لبنه ما خلا الجعوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخلم لا الجعوة واهل المدينة يسمون ما خلا الجعوة من النخل الالوان وقيل النخل كلها لبنه الا الجعوة والبرية وقيل القينة النخل كلها من غير استثناء وقال ابن عباس في رواية اخرى عنه هي لون من النخل وقبل كرام النخل وقبل هي ضرب من النخل يقال انجرها الهون وهو شديد الصفرة ويرى نواه من خارج يبيت فيه الضرس وكان من اجود تمرهم واجبه اليهم وكانت الخلة الواحدة ثمنها ثمن وصيف واحب اليهم من وصيف فلما رأوهم يقطعونها شق عليهم ذلك وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون دعوا هذا النخل قائما هو لمن غلب عليه فاخبر الله ان قطعا كان باذنه (ولجزي الفاسقين) يعني اليهود والمعني ولاجل اخزاء اليهود اذن الله في قطعا احتج العلماء بهذه الآية على ان حصون الكفار وديارهم لا بأس ان تهدم وتحرق وتزى بالمحاربة وكذلك قطع اسجارهم ونحوها في قوله عز وجل (وما افاء الله على رسوله) اي ما رداه الله على رسوله (منهم) اي من يهود بني الضير (فما اوجفتم عليه) يعني اوضعتم وهو سرعة السير (من خيل ولا ركاب) يعني الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني الضير لما تركوا رماحهم وضياهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتلهم بينهم كما فعل بقتلهم في هذه الآية انهم لم يوحف المسلمون عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولانا لو امشقة وانما كانوا يعني بني الضير على ميلين من المدينة فشقوا اليها ميا ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جل (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) من اعدائه (والله على كل شيء قدير) اي ففى له خاصة بضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يسط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابودجانة سمالك بن خشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصعة (ق) عن مالك بن اوس التميمي ان عمر دعاه اذ جاء حاجبه رفا فقال هل لك يا امير المؤمنين في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والريز وسعد بنسأذون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء رفا فقال هل لك في عباس وعلى بنسأذان قال نعم فاذن لهما فلما دخلوا قال العباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا فقال القوم اجل يا امير المؤمنين اقض بيننا وارج احدهما من الآخر قال مالك بن اوس يخيل الى انهم قد كانوا قدموهم لذلك فقال عمر اتدوا انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تورث ما تركا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا نعم ثم اقبل عمر

فهذه الستة تنحصر المخلوقات بأمرها والستة الآلاف المذكورة التي هي مدة دور الخفاء على ما ذكر في الاعراف (وما منا من تسوب فاصبر على ما يقولون) بالظن اليهم بالقتل وعدم تأثير اقوالهم بالانسلاخ عن الافعال وحبس النفس عن الظهور بأفعالها ان لم نجسها عن الظهور بصفاتها (وسمع محمد بن عبد الله بن القيريد عن صفات النفس حامدا لربك بالانصاف بصفاته وابرار كالاته المكتوبة بك في مقام القلب (قبل طلوع الشمس) شمس الروح ومقام المشاهدة (وقبل الغروب) بالقائه في احديته الذات (ومن اقبل فبجسه) اي في بعض اوقات ظلة اللون فتزهره عن صفات المخلوقين بالجرد عن الصفة الظاهرة باللون (وادبار اليهود) وفي اعقاب كل فاء فان عقاب فاء الافعال يجب الاحتراز عن تلويح النفس وعيب الفناء عن الصفات يجب التزهر عن تلويح القلب وعقب فاء الذات يجب التقديس عن ظهور الانانية (واسمع يوم ينادي بالاداء من مكان قريب)

على العاص وعلى وقال انشدك يا الله الذي ياذنه تقوم السماء والارض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يقول ما تركنا صدقة الا انم قال عمر ان الله خص رسوله صلى الله عليه وسلم بغير ما يخص بها احدا غيره قال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الا آية قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم اموال بني النضير فوالله ما استأثرها عليكم ولا اخذها دونكم ففدا عطا كوها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ منه نفقة سنة ثم ما بقي يجعله مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم نشره بالذي ياذنه تقوم السماء والارض انتم تعلمون ذلك قالوا نعم قال ثم نشر عباسا وعلي بن عبد الله بن جهم قالوا نعم قال فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر ان اولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه ابو بكر فعمل فيه بماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم حينئذ اقبل على علي وباس وقالوا ذكر ان ابن ابي بكر عمل فيه كاتولان والله يعلم انه لصديق بار راشد تابع للحق ثم توفي الله ابا بكر فقلت ان اولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر قبضته سنتين من امارتي اعمل فيها بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر والله يعلم اني فيه لصديق بار راشد تابع للحق ثم جئتني كلا كاركلكما واحدة وامركا بجمع فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تورت ما تركنا صدقة فعملت اذني ان اذنها اليكما قلت ان شئنا دفنته اليكما على ان عليهما عهد الله وميثقه لئلا نعمل فيه با على فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وما عملت فيه منذوليت والا فلا نكلان فقلت اذنها اليكما بذلك فدفنته اليكما فاختلما مني قضاء غير ذلك فوالله الذي ياذنه تقوم السماء والارض لا قضى فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفناه الى فاني اكنفيكما الله قوله تعالى (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى) يعني من اموال كفار اهل القرى قال ابن عباس هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرية (الله ورسوله ولذي القربى) يعني بني هاشم وبني المطلب (واليتامى والمساكين وابن السبيل) قد تقدم تفسيره في سورة الانفال في حكم الفتنه وقسمتها واما حكم النبي فانه لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته بضمه حيث يشاء فكان ينفق على اهله منه نفقة يستهم ويجمع ما بقي يجعله مال الله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله واختلف العلماء في مصرف النبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو لائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما انه لله لمة والثاني هو لمصلحة المسلمين ويبدأ بالمعالة ثم بالاهل فالا هم من المصالح واختلفوا في خمسين مال النبي فذهب قوم الى انهم يجمعون خمسين لاهل حرس النخبة واربعة لائمة اهل المصالح وذهب الاكثر الى انه لا يجمع بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق فراجع ابن الخطاب ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ لفقراء المهاجرين الى قوله والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة قال وما لي وجه الارض مسلم الا وله في هذا النبي حق الامانة ملكت ايمانكم (كيلا يكون) النبي (دولة) ودولة اسم النبي الذي يذاوله القوم يدهم (بين الاغنياء منكم) يعني بين اربؤساء والاوقاف فيقبلوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنوا غنية اخذوا الرئيس ربها لنفسه

الله بضمه من اقرب الاماكن اليك كما مادي موسى من شجرة مشهورة يوم يجمعهم القيسامة الكبرى صيغة القهرو الانشاء بالحق من الحق يوم يجمعون الصيغة بالحق ذلك يوم الخروج من وجوداتهم (انا نحن نحيي ونميت) اي شأنا الاحياء والامانة نحيي والا بالنفس ثم نميت عنها ثم نحيي بالقلب ثم نميت عنه ثم نحيي بالروح ثم نميت عنه بالفناء (واليتامى المير) بالبقاء بعد الفناء بل في كل فناء اذ لا غير يصيرون اليه (يوم نشفق الارض) ارض البدن (ههنا مبراما) الى ما يجاهدهم من الخلق (ذلك حشرنا) يسير) نحشرهم مع من يتولونه بالهبة بانجذابهم اليه دفعة بلا كلفة من احد (نحن اهل عاقولون) لاحاطة علمهم وتقديمهم عليهم وعل اقوالهم (وما انت عليهم بيجار) نجبرهم على خلاف ما تقتضي استعدادهم وحالهم التي هم عليها اعتادت مذكر فاصبر بشهود ذلك مني واحبس النفس عن الظهور بالتلون وذكر بالقرآن بما نزل عليك من العقل الجامع بجميع مراتب (فذكر

بالقرآن من) يأمر بالتذكير
(و يخاف وعيد) لكونه قابلاً
للوخط مجانساً في
الاستعداد قرباً من دون
المردودين الذين لا يأترون
والله تعالى أعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سورة الذاريات﴾

(والذاريات ذروا) أي
الفصائل الالهية والنسائم
القدسية التي تدور غبار
الحيات الظلمية وتراب
الصفات النفسانية ذروا
(فالخاملات وقرا) أي
الواردات النورية التي
تحمل أوقار الحقائق اليقينية
والعلوم الكشفية الحقيقية
التي لها ثقل في الميزان لبقائها
دون التي تنفخ من الأمور
النفسانية إلى قلوب أهل
العرفان والنفوس القابلة
المستعدة للحاملة لتلك
الحقائق والماني (فالذاريات
يسرا) أي النفوس التي
تجرى في مبادي العالمات
ومنازل القرات بواسطة
تلك السمات والواردات
يسرا بلا كلفة كالبحر ومين
عن ذلك أو القلوب التي
تجرى في بحر الصفات
بتلك الصفات يسرا
(فالسمات امرا) أي
اللائكة المقربين من أهل

وهو المربع ثم يصطفى بعده ما شاء فجعله الله لرسوله صلى الله وسلم يقسمه فيها امره به (وما آتاكم
الرسول فخذوه) أي من مال النبي والفتنة (وسلمكم منه) أي من القتل وغيره (فانتهاوا)
وهذا ما زل في أموال النبي وهو عام في كل ما امر به إلى صلى الله عليه وسلم أو نهى عنه من قول
أوعى من واجب أو مندوب أو مستحب أو نهى من حرم فيدخل فيه النبي وغيره (ق) عن
عبد الله بن مسعود أنه قال لمن الله الوصايا والمستنصات والمنصتات والتفطيات الحسن
المقيرات خلق الله يبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يقوب وكانت تقرأ القرآن فأنته
فقلت ما حديث بغي عك أنك قلت كذا وكذا ذكرته فقال عبد الله ومالي لا لمن من
لن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى فقالت المرأة قد قرأت أوصي المحصف
فأوجده فقل أن كنت قرأته قد وجدته قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا الوشم هو غرز العضو من الإنسان بالآبرة يحنى بكسل والمستوشمة هي التي تطلب
أن يفعل بها ذلك والسامصة هي التي تاف الشر من الوجه والتفطية هي التي تكلف تفرغ
ما بين ثيابها بصاعة وقيل هي التي تفلح في مشيتها فكل ذلك منهي عنه (ق) من عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه
فهو رد وفي رواية من عمل غلايل عليه أمرنا فهو رد * عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا الفلين أحدم مكاناً على أركبته يأتيه امرأته امرته أو غرت عنه فيقول لا أدري
ما وجدنا في كتاب الله اتعاه أخرجه أبو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن الأريكة
كل ما نكحني عليه من سرير أو فراش أو منصة أو نحو ذلك (واتقوا الله) أي في أمر النبي
(إن الله شديد العقاب) أي على ترك ما أمركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نهاكم عنه
ثم بين من له الحق في النبي فقال عز وجل (للقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم
وأموالهم) يعني الجاهم كفار مكة إلى الخروص (يتنقون فضلاً من الله) أي رزقا وقيل
نوايا من الله (ورضوانا) أي خرجوا من ديارهم طلباً لرضا الله عز وجل (وينصرون الله
ورسوله) أي بانفسهم وأموالهم والمراد بنصر الله نصر دينه وأعلامه (أو تلكم الصادقون)
أي في أيامهم قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والعشائر وخرجوا حيا إلى الله
ولرسوله واختاروا الإسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا أن الرجل كان ينصب الحجر
على بطنه ليقم به صلبه من الجوع وكان الرجل يخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثار غيرها (م)
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
أن فقراء المهاجرين يسبقون الأنبياء يوم القيامة إلى الجنة ياربين خرفاء وعن أبي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشربوا صعايك المهاجرين بالور التام يوم القيامة
تدخلون الجنة قبل أنبياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة أخرجه أبو داود رحمه الله
عز وجل (والذين تبوءوا الدار والأيمان) يعني الانصار توطأوا الدار وهي المدينة واتخذوها
سكناً (من قبلهم) يعني أنهم أسلموا في ديارهم وآثروا الأيمان وابتدوا المساجد قبل قدوم النبي
صلى الله عليه وسلم يستنن والمثنى والذين تبوءوا الدار من قبل المهاجرين وقد آمنوا إلا أن الأيمان
ليس مكاناً بقبولاً (يحبون من هاجر إليهم) وذلك أنهم اتزوا المهاجرين في منازلهم واثروهم

في اموالهم (ولا يجدون في صدورهم حاجة) اى حزاوة وغضا وحسدا (بما اوتوا)
 اى اعطى المهاجرون من النبيؐ دونهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني
 الضير بين المهاجرين ولم يسط الانصار منها شيئا الا ثلاثة فباتت انفس الانصار ذك (ويؤثرون
 على انفسهم) اى ويؤثرون الانصار المهاجرين باموالهم ومنزلهم على انفسهم (ولو كان بهم
 خصاصة) اى قاقة وحاجة الى ما يؤثرون به (في) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء
 رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى يجهود فارس الى بطن نساءه فقالت والنبي
 بمثلك بالحق ما عندي الا الماء ثم ارسل به الى اخرى فقالت مثل ذلك وقلن كلهن مثل ذلك
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيئه رجعه الله فقام رجل من الانصار يقال له ابو ملحمة
 فقال انما يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا الا قوت صبياني
 قال فليهم بشئ ونومهم فاذا دخل ضيفا فاربه انما نأكل فاذا اهوى يده لياكل كل فقوى
 الى السراج كى نطليه فاطفئه ففعلت ففعلوا واكل الضيف وباتوا بين فلما اصبح غدا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عبد الله او ضحك الله
 من فلان وفلانة زاد في رواية فانزل الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (في) من
 ابي هريرة قال قالت الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم اقم بينا وبين اخواننا اخيل قال لا فقالوا
 تكفونا المؤنة ونشرككم في ثمر قالوا سمعنا وعلما (خ) من انس بن مالك رضى الله عنه قال
 دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا ان نقطع
 لاخواننا من المهاجرين منها فقال املا فاصبروا حتى تلقوني على الحوض فانه سيصيبكم اثره
 بعدى وفي رواية ستلقون بعدى اثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض الاثره بفتح الهمزة
 وانه والراء وضبطه بعضهم بضم الهمزة واسكان الاء والاول اشهر ومعناه الاستشارة وهو
 ان يستأر عليكم بامور الدنيا ويفضل غيركم عليكم ولا يحمل لكم في الامر نصيب وقيل هو من
 آثر اذا اعطى اراد انه يستأر عليكم غيركم فيفضل في نصيبه من النبيؐ والاستشارة الاثره
 بالثي وقيل الاثره الشدة والاول اظهر وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم الضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم ونشاركونهم في هذه الغنية
 وان شئتم كانت لكم اموالكم ودياركم ولم تقسم لكم شيئا من الغنية فقالت الانصار بل تقسم
 لهم من اموالنا وديارنا ويؤثرهم بالغنية ولا ننشرهم فيها فانزل الله عز وجل ويؤثرون على
 انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شغ نفسه فاولئك هم المفلطون والشع في كلام العرب
 البخل مع الحرص وقد فرق بعض العلماء بين البخل والشح فقال البخل نفس المنع والشح هو الحالة
 النفسانية التي تقتضى ذلك المنع ولما كان الشح من صفات النفس لا جرم قاله تعالى (ومن
 يوق شغ نفسه فاولئك هم المفلطون) اى الفائقون بما ارادوا وروى رجل قال لابن مسعود انى
 اخاف اذا كونا قد هلكنا قال وما ذاك قال انى اسمع الله يقول ومن يوق شغ نفسه فاولئك
 هم المفلطون وانما رجل يصحح لا يكاد يخرج من بطنه شيئا فقال عبدالله ليس ذلك باثم كذا الذى ذكر الله
 في القرآن ولكن الشح ان تأكل كل ما اخيك ظلو لكن ذلك البخل وبش الشئ البخل وقال ابن عمر
 ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطلع عين الرجل فيما ليس له وقيل الشح هو الحرص

الجبروت والملكوت التي
 قسم لكل واحدة قسما
 من السعادة والرزق الحق في
 على حسب الاستعدادات
 (انما تعدن) من حال القيامة
 الكبرى وحصول الكمال
 المطلق (صادق وان الدين)
 اى الجزاء الذى هو الفيض
 الوارد بحسب السعي في
 السلوك والعمل المعد
 لقبول او الحرمان والتعذب
 بالجواب والاذى بالهيآت
 المؤذبة المخلطة بسبب الركون
 الى الطبيعة (لواقع) كما
 قال والذين جاهدوا فينا
 لنهدينهم سبلنا وقال فلا
 بل ران على قلوبهم ما كانوا
 يكتسبون كلا منهم عن ربه
 يومئذ لمحبوبون ثم انهم
 لصاوالا جميع اقم بالمعدات
 والقوابل والمفيضات على
 ان مقتضى اجتماعها واجب
 الوقوع (والسماء) اى الروح
 (ذات الحبك) الطرائق من
 الصفات فان من كل صفة
 طريقا الى سماء الروح
 يصل اليها من يسلكها وكل
 مقام وحال بابا اليها (انكم
 لنقول مختلف) من حديث
 النفس وشجونه المتنوعة
 المأتمنة عن اتحاد الوجهة
 في السلوك والاهتقادات
 الفاسدة والمذاهب الباطلة

الشد الذي يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيئاً من الله من اخذه ولم يمنع شيئاً امره الله بعبادته فقد والله شخ نفسه (م) عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم جلهم على اسفكوا دماءهم واسفلحوا محارمهم * عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خاف اخرجه ابو داود الهلع اشد الجزع والمراد منه ان الشح يصح يجرع جزءاً شديداً ويحزن على شيء يفوته او يخرج من يده والخالع الذى خلع فؤاده لشدة خوفه وفزع * عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع ضار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد ابداً ولا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد ابداً اخرجه النسائى قوله تعالى (والذين جاءوا من بعدهم) يعنى من بعد الماجرين والانصار وهم التابعون لهم الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) اخبر انهم يهدون لانفسهم بالمغفرة ولاخوانهم الذين سبقوهم بالايمان (ولا تحمل فى قلوبنا غلا) اى غشا وحسداً وبغضا (لذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) فكل من كان فى قلبه غل او بغض لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترحم على جميعهم فانه ليس بمن عناه الله هذه الآية لان الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل الماجرون ثم من بعدهم الانصار ثم من بعدهم التابعون الموصوفون بما ذكر فن لم يكن من التابعين هذه الصفة كان خارجاً من اقليم المؤمنين وليس له فى المسلمين نصيب وقال ابن ابي ليل الناس على ثلاثة منازل الفقراء الماجرون والذين نبوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجاً من هذه الثلاث منازل (ن) عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فاولا احذركم اشدك مثل احد ذهباً ما غمد احدهم ولا نصيفه (م) عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة يا ابن اخى امروا ان يستغفروا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبهم * عن عبدالله بن مغفل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله فى اصحابى لا تخذوهم غرضاً بعدى فمن احبهم فعسى احبهم ومن ابغضهم فبغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه اخرجه الترمذى وقال مالك بن انس من انتقص احداً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان فى قلبه غل عليهم قايسلى حق فى المسلمين ثم تلا هذه الآية ما شاء الله على رسوله من اهل القرى الى والذين جاؤا من بعدهم الى رؤوف رحيم وقال مالك بن مغول قال الشعى يمالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير اهل ملتكم قالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم قالوا حواري عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امر واوان يستغفروا لهم فسبهم والسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة او قدوا ناراً للحرب المحافاة الله بسنك دملته وتفرق شملهم وادحاض جنتهم اذ الله واياكم من الاهواء المضلة * وروى عن جابر قال قيل له انما اناس يتناولون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اياكم وعز قالت وما تفعلون من هذا انقطع عنهم العمل فاحسب الله ان لا ينقطع عنهم الاجر وروى ابن عباس سمع رجلاً يتال من اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال له امن المهاجرين الاولين انت قال لا قال فمن الانصار انت قال لا قال فانا شاهد بانك لست من التابئين لهم باحسان ^ع قوله عز وجل (المرآة الذين نلقوا) يعني اظهروا خلاف ما اضربوا وهم عبدالله بن ابي ابن سلول واصحابه (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب) يعني اليهود من بني قريظة وبني النضير واما جمل المنافقين اخوانهم لانهم كفار مثلهم (نن اخرجتكم اى من المدينة (لخرجن معكم) اى منها (ولا نطيع فيكم احدا ابدا) يعني ان سألنا احد خلافكم وخذ لانكم فلا نطيع فيكم (وان قوتلتم لننصرنكم) اى لمينكم ولنقاتلن معكم (واقعة يشهدانهم) يعني المنافقين (لكاذبون) اى فيا قالوا ووعدوا ثم اخبر الله عن حال المنافقين فقال تعالى (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان الامر كذلك فانهم اخرجوا ولم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم (ولئن نصروهم ليولن الاديار) يعني لو قدروا نصرهم او لو قصدوا نصر اليهود اولوا الاديار من بني (ثم لا ينصرون) يعني بني النضير لا يصيرون منصوبين اذ انهم نصروهم (لانهم) يعني باعشر المسلمين (اشد هبة في صدورهم من الله) اصل الهبة والرهبة الخوف الشديد مع حزن واضطراب والمعنى انهم يرهبونكم ويخافون منكم اشد من زهبتهم من الله (ذلك) اى الخوف منكم (بانهم قوم لا يفقهون) يعني عطية الله تعالى (لا يقاتلونكم جيها الا قري محضنة) اى لا يبرزون لقتالكم انما ياتونكم متحسنين باقري والجدران وهو قوله تعالى (ومن وراء جدار) وقرئ جدر (باسم بينهم شديد) اى بعضهم فظ على بعض اوعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل باسم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد فاذا خرجوا اليكم فهم اجبن خلق الله (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) اى متفرقة مختلفة قال تعالى (الباطل مختلفه اموؤم مختلفه اعمالهم مختلفه شهادتهم وهم مجمعون في عداوة اهل الحق وقيل اراد ان دين المنافقين وآراءهم يتخالف دين اليهود وآراءهم (ذلك انهم قوم لا يفقهون) ثم ضرب لليهود مثلا فقال تعالى (كذل الذين من قبلهم قريبا) يعني مشركي مكة (ذاقوا بال امرهم) يعني القتل يذوقون ذلك قبل غزوة بني النضير وقال ابن عباس كئل الذين من قبلهم يعني بني قينقاع وقيل مثل قريظة كئل بني النضير وكان بينهم ستان (ولهم عذاب اليم) اى في الآخرة تم ضرب مثلا آخر للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم وتخل بعضهم عن بعض فقال تعالى (كئل الشيطان) اى مثل المنافقين مع بني النضير وخذ لانهم ايام كئل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) وذلك ما روى من عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب في الفزة يقال له رصيصة تعبد في صومعه سبعين سنة لم يص الله فيها طرفه عين وان ابليس امياه في امره الحيل فيجمع ذات يوم مرده الشياطين وقال الاحد اىكم يكلفني امر رصيصة فقال الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذي تصدى لى صلى الله عليه وسلم وجاء في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجهه الوحي فلحقه جبريل عليه والسلام فدفعه الى اقصى ارض الهند لابليل انا اكلت امره فانطلق فترى نيرة الربان وحلق وسط راسه واتى صومعة رصيصة فناداه فلم يجبه وكان لا يفتل عن صلاته الا في كل عشرة ايام ولا يخطر الا في كل عشرة ايام مرة فطارى الابيض انه لا يجيبه اقبل

الذين تجردوا عن هيات الطيعة وصفات النفس في جنات الصفات وعلومها (آخذين) اى قائلين (ما آتاهم ربهم) من انوار تجليات الصفات راضين بها (انهم كانوا قبل ذلك) اى قبل الوصول الى مقام تجليات الصفات (محسنيين) بشهود الأنفصال في مقام العبادات والمعاملات كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه (كانوا قليلا من الليل ما يهضمون) من ليل الاحتجاب في مقام النفس ما يفتلون عن السلوك (وبالاسحار) اى اوقات طلوع انوار التجليات وانقشاص ظلمة صفات النفس (هم يستغفرون) يطلبون التتور بالانوار وتستر صفات النفس وهيات السوء بها ويحوها (وقى اموالهم) اى علومهم الحقيقية والمنفعة (حق السائل) اى المستند الطالب (والمحروم) القاصر الاستعداد او المحبوب عن نور فطرته بالقواشى البدينة والرسوم العادية بافاضة العلوم الحقيقية والمعارف البقينية على الاول والعلوم النافعة الباغنة على الرياضة والمجاهدة على الثاني (وقى

على العبادة في اصل الصومعة فلما اغتزل برصيصا من صلاته الملع من صومعته فرأى الابيض قائما يصلي في هيئة حسنة على هيئة الرهبان فلما رأى ذلك من حاله ندم في نفسه اى لام نفسه حين لم يجبه فقال انك ناديتني وكنت مشتغلا عك فحاجتك قال الابيض حاجتي اني جئت لآكون ملك فأتأبد بآدبك واقتبس من علك ونجتم على العبادة فتدعوني وادعوك قال برصيصا اني شغل عك فان كنت مؤمنا فان الله سيملكك فيما للمؤمنين نعديا ان استجابت لي ثم اقبل على صلاته وترك الابيض واقبل يصلي فلم يلتفت اليه برصيصا اربعين يوما فلما اغتزل بعدها رآه قائما يصلي فلما رأى برصيصا شدة اجتهاد الابيض قال له ما حاجتك قال حاجتي ان اذن لي فارفع اليك فاذن له فارفع اليه في صومعته فامام حولا يتعدلا يفتقر الى كل اربعين يوما مرة ولا يغتزل عن صلاته الا كذلك وروعا دالى اثنتين فلما رأى برصيصا اجتهاده تنصرت اليه نفسه وبجبه شأن الابيض فلا حال الحلول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق فاذلي صاحباً غيرك ظننت انك اشد اجتهادا عما رايت وكان بلغا عك غير الذي رأيت فدخل من ذلك على برصيصا امر شديد وكره مفارقه لما رأى من كثرة اجتهاده ولمسودعه الابيض قال له ان عندي دعوات اعلمكمها تدعون في خيرك ؟ انت فيه يشفى الله السقيم ويعافي به المذنبين والمجسوم قال برصيصا اما اكركم هذه المنة لازلي في نفسي شغلا وانى احاف ان اعلم الناس شغلوني عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى الياس فقال قد والله اهلكم الرجل قال فانطلق الابيض فعرض لرجل محققه ثم جاء في صورة رجل متطلب فقال لاهله ان يصاحبكم جونا وعاجله قالوا انهم فاجله فلم يصدقوا لهم اى لا فاقوا له جنته ولكن سارشدكم الى من يدعو الله فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عده الاسم الذي اذا دعا به اجيب قال فانطلقوا اليه فسأله ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان وكان الابيض يفعل ذلك بالباس ورشدهم الى برصيصا فيدعونهم فيعطون فانطلق الابيض فعرض للجارية من بات ملوك بني اسرائيل ولها ثلاثة اخوة كان ابرهم هو الملك فلما استخاف اخاه فكان في تلك الجارية ملك بن اسرائيل ففضحها وعذم ثم جاء اليهم كما كان بأني الباس في صورة متطلب فقال لهم عاجلها فانهم فقال ان الذي عرض لها ماردا لا يلقى ولكن سارشدكم الى من تقون به تدعون عده فاذا جاء شيطانها دعا لها فاذا علم انها دعوت في تردونها بمحبة قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا وكيف لنا ان نجيبنا الى هذا وهو اعظم شأننا من ذلك قال فانطلقوا فابوا الصومعة الى جنب صومعته حتى تشرف عليه فان قبلها والافضوها في صومعته واولاه هذه امانة عندك فاحسب امانتك قال فانطلقوا فسألوه ذلك فأبى عليهم فبوا الصومعة على ما امرهم الابيض ثم انطلقوا فوضوا الجارية في صومعته وقالوا يا برصيصا هذه اختنا امانة عندك فاحسب فيها ثم نصر فوالله اغتزل برصيصا عن صلاته حتى غاب الجارية وماهى عليه من الحال فوضت في قلبه ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان فضحها فدما برصيصا بتلك الدعوات فذهب الشيطان عنها ثم اقبل برصيصا على صلاته فجاءه الشيطان فضحها فكانت تكشف عن نفسها وتعرض لبرصيصا فجاءه الشيطان وقال له وبحك واقمها فلم يجد مثلها وستوتوب بعد ذلك فتدرك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقمها فلم يزل كذلك ياتئها حتى جلست وظهر جلها فقال له الشيطان وبحك يا برصيصا قد اقتضت

فهل لك ان تقتلها وتوب فان سأوك فقل ذهب بها شيطانها فلم اقب عليه فقتلها ثم انطلق بها فدفعها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدقها بالبل فاخذ بطرف ازارها فني خارجا من التراب ثم رجع رصيصا الى صومته واقبل على صلاته اذ جاء اخوتها يتاهدون اختم وكانوا يحبون في بعض الايام يسألون عا ويوصونه بها بما قالوا يارصيصا ما فعلت اخنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدفوه وانصرفوا فلما اسواوهم مكرويون جاء الشيطان الى اكبرهم في مناه فقال ويحك ان رصيصا فعل باخنا كذا وكذا وانه دفننا في موضع كذا وكذا فقال هذا حلم وهو من الشيطان ان رصيصا خير من ذلك فتابع عليه ثلاث ليل فلم يكثر به فانطلق الشيطان الى اوسطهم فقال الاوسط مثل ما قال الاكبر ولم يخبر به احدا فانطلق الى اصغرهم بثل ذلك فقال الاصغر لاخويه والله اقدر ايت كذا وكذا فقال الاوسط ان الله قدر ايت مثله فقال الاكبر وانا والله قدر ايت مثله فانطلقوا الى رصيصا فقالوا يارصيصا ما فعلت اخنا فقال اليس قد اعلمكم بحالها فكأنكم قد اهتمتموني فقالوا لا والله لانهمك واستحبوا منه وانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال ويحكم انما لدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ازارها خرج من التراب فانطلقوا فرأوا اختم على ماراوه في اليوم فمشوا في والهم وعلائهم معهم العوس والمساخي مهدوا صومعة رصيصا وازلوه منها وكفوه ثم انطلقوا به اليك فافر على نفسه وذلك ان الشيطان اياه فوسوس له فقال له تقتلها ثم تكبر ويجمع عليك امر ان قتل ومكارة اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله ودليه على خشية فلما صلب انا لا ابيض فقال يارصيصا اتعرفني فقال لا لال الماصحك الذي ذلك الدعوات وكنت اذا دعوت بهن ينجب لك ويحك ما اتيت الله في امانك خست اهلها وانك زعت انك اعيد بني اسرائيل اما اتخيت فلم يزل يبره وصفه حتى قال في آخر ذلك لم يكلمك ما صنعت حتى اقررت على نفسك وفضحت اشباهك من الناس وفضحت نفسك فارت على هذه الحلة لن تفلح ابدا ولن يفلح احدا من نظر انك قال وكيف اصعب قال تطيعني في خصلة واحدة حتى اخلصك مما انت فيه فاخذ بأصفيهم واخرجك من مكانك قال وما هي قال تعبدني قال ما استطع افضل قال بطرفك افضل فجدله رصيصا فقال يارصيصا هذا الذي اردت منك صارت عاقبة امرك اني ان كفرت بربك (فلما كفر قال اني ربي الله رب العالمين) قال الله تعالى (فكان عاقبتهما) يعني الشيطان وذلك الانسان (اتما في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين) قال ابن عباس ضرب الله هذا المل ليهودي الضير والمفادين من اهل الدية وذلك ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم باجلاء بني الضير فندس الما ففون الى اليهود وقالوا لا نتجيبا محمدا الى مادعاكم ولا نخرجوا من دياركم فان قاتلكم فانا معكم وان اخرجكم خرجنا معكم فاجاؤهم ودرجوا على حصونهم ومحصوني ديارهم رجاء نصر الما فادين ففد لومهم وتبرؤا منهم كابتر الشيطان من رصيصا وخذه فكان عاقبة الفريقين النار قال ابن عباس فكان الرهبان بعد ذلك لا يعيشون في اسرائيل الابائية والكيمان وطبع اهل القسق والفجور في الاحبار وروهم بالهتان والقبج حتى كان من امر جريج الراهب ما كان فلما براه الله عارموم به من الزنا انبسط الرهبان بعده وظهروا للناس وكانت قصة جريج على ياروي عن ابي هريرة رضي

المؤمنين فاجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسطان مبين فتولى ركنه وقال ساحرا و مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو اليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء انت عليه الا جعلته كالمير وفي ثمود اذ قيل لهم تمسخوا حتى حين فتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فلما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بيناها بايدوا والناس مبعوثون والارض فرشناها فم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لملككم تذكرون) نطقكم فانه صفة من صفات التكلم الحقيقي ظهر على لسانكم وفي ارض ابدانكم وتجل بها التكلم الحقيقي على قلوبكم ان حضرم وشهدتم وتزلزلها الرزق المعنوي الذي يدرج في صورة الفاظ من سماء روحكم عليكم ان كان نطقا حقيقيا لاصوتا كاصوات الحيوانات فانه لا يسمى نطقا الا بجازا وحصل به كالكلم

واشرق ثوره عليكم تهتدوا
به الى احوال الآخرة وما
حديث ضيف ابراهيم وما
زلوا به فقدم تحقيقه في
سورة هود (فقرؤا الى الله
اني لكم منه نذير مبين ولا
تجملوا مع الله اله الآخر اني
لكم منه نذير مبين) اي
انقطعوا اليه واستضيئوا
بنوره واستمدوا من فيضه في
مخاربة النفس والشيطان
وتخلصوا اليه من عدوانها
وطغيانها لانتلذثوا الى غيره
ولا يأتوا للمساواة وجودا
وتأثيرا فسئلوا عليكم
الشيطان ويسول عليكم
طاعته وعبادته ولا تجملوا
معه بجوى النفس مبهودا
كالتسليم وانها قد شررت
وتخبيها به عنه فقللوا
(كذلك سأل الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون اتوا صوابه بل هم
قوم طافون يقول منهم فإ
انت علوم وذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين وما
خلقت الجن والانس جن
الفوس والانس الا بدان
او اقلين المشهورين (الا
يعبدون) ليظهر عليهم صفاتي
وكلائي فيعرفوني ثم يعبدوني
اذ لعبادة بقدر المعرفة ومن
لم يعرف لم يعبد كما قال العارف

الله منه من التي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب
جبريل وكان جبريل رجلا جابدا فأتته صومعة وكان فيها قاتنه امه وهو يسلي فيها
فقالت يا جبريل فقال يارب ابي وصلائي فأول على صلاته فانصرفت فلما كان من اللدانة
فقالت يا جبريل فقال يارب ابي وصلائي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من اللدانة فقالت
يا جبريل فقال يارب ابي وصلائي فأقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر في وجوه المومسات
فتذاكر بنو اسرائيل جريحا وعبادته وكانت امرأة نبي تمل بحسنها معهم فقالت ان شئت لاقنته لكم قال
فصرضته فلم يلبثت اليها فانت را عيا كان ياولى الى صومعه فامكنته من نفسها فوقع عابها
فحملت فلما ولدت قالت هو من جبريل فآتوه فاستزلوه وهدموا صومعه وجعلوا يضربونه
فقال ماشأنكم فقالوا زينت بهذه النخى فولدت منك فقال ابن الصبي جفاؤا به فقال دعوني
حتى اصلي فصل فلما نصرفت اتي الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي
قال فاقبلوا على جبريل يقولونه ويشتمون به وقالوا له بني لك صومعتك من ذهب قال اعبدها
من طين كما كانت ففعلوا وبنوا صبي رضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارقه ذوشارة
حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الندي وأول عليه فظفر اليه فقال اللهم
لا تجعلني مثل هذا ثم اقل على نديه فجعل يرضع قال فكأن انظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يشكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فيه فجعل يحسها قال ورمي بحجارة وهو يضربونها
ويقولون زينت وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني
مثلا فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلهما فالت راجعا للحديث فقالت مر رجل
حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله وصرخوا بهذه الامة وهم
يضربونها وهم يقولون زنت وسرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلهما فقلت اللهم اجعلني
مثلهما فقال ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لاه زينت
ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلهما فخرج مسلح بآله وهذا المظهر واخرجه
البضاري مفرقا حديث جبريل تعليقا وحديث المرأة وابنها خاصة المومسات الزواني جمع
موسمة وهي المرأة الفاجرة والنخى الزانية ايضا وقوله تمل بحسنها اي تعجب منه ويضرب
به المثل وقوله ذوشارة حسنة اي صاحب جمال ظاهر في الهيئة والملبس والمركب ونحو ذلك
واجبار العاني المتكبر القاهر لاس في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وتبشروا انفسكم
ما قدمت لعد) اي لينظر احدكم اي شئ قدم لنفسه من الاعمال علا صالحا بخير ام سيئا بوجه
والمراد بالقدم يوم القيامة وقربه على الناس كان يوم القيامة في غدا وكل ما هو في قربة
(واتقوا الله الله اخبر بما تعملون) قيل كررا لامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعنى الاول
اتقوا الله في اداء الواجبات ومعنى الثاني واتقوا الله فلا تأتوا المنهيات (ولا تكونوا كالذين
نسوا الله) اي تركوا امر الله (فانساهم انفسهم) اي انساهم حفظوا انفسهم حتى لم يذكروا الهما خيرا
ينفعهم عنده (اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة هم القاتلون)
لا ارشد المؤمنين الى ما يصلحهم بقوله لا تبشروا انفسكم ما قدمت لعد وهدد الكافرين بقوله
نسوا الله فانساهم انفسهم بين الفرق بين الله تبشروا بقوله لا يستوي اصحاب النار يعني الذين هم

حتى احتوى بك المهيمن * خندق عليه زانها التلق
وقيل المهيمن اسم من اسماء الله تعالى هو الم تؤول به واُشيدوا في معناه

جل المهيمن عن صفات صبيده * ولقد تعالى عن عقول اولي الهى
راموا زعمهم صفات مليكهم * والوصف يهز عن مليك لا يرى

(العزيز) اى الذى لا يوجد له نظير وقيل القاب القاهر (الجبار) قال ابن عباس الجبار هو
العظيم وجبروت الله عظمته فعل هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر بمعنى الذى يقضى التقدير
ويجبر الكسير فعل هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كبير ويفتى كل فقير
وقيل هو الذى يجبر الخلق ويظهرهم على ما اراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو الهه
الذى اذا اراد امرا ضله لا يتجزع عنه حاجز وقيل الجبار هو الذى لا يبال ولا يذاني والجبار
في صفة الله تعالى صفة مدح وفي صفة الناس صفة ذم وكذلك (المتكبر) في صفة الناس صفة
ذم لان المتكبر هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص في حقه لانه ليس له كبر ولا علو
بل له الحفاة والدلة فاذا اظهر الكبر كان كدبا في قوله وكان مدموما في حق الناس واما المتكبر
في صفة الله تعالى فهو صفة مدح لانه لا يجمع صفات العلو والعظمة ولهذا قال في آخر الآية
(سبحان الله عابشركون) كما قيل ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا في حقه اما الله
تعالى فله العلو والعظمة والعزة والكبرياء فان اظهر ذلك كان ضم كمال الى كمال قال ابن عباس
المتكبر هو الذى تكبر بروبوتة فلا شئ مثله وقيل هو الذى تكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم
علايلق بحمالة وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر والكبرياء الامتناع وقيل
هو ذو الكبرياء وهو الملك سبحانه الله عابشركون اى من ادعاء الكبر لانهم (هو الله الخالق)
اى المقدر لما يوجد فهو سبحانه وتعالى قدر فضله على وجوده مخصوصة فهو راجع الى الارادة
وقيل المقدر لقلب النشئ بالتدبير الى غيره (البارئ) اى المخرع المُنشئ للاعيان من العدم
الى الوجود (المصور) اى الذى يخلق صور الخلق على ما يريد وقيل معناه الممثل للمخلوقات
بالعلامات التى يتميز بعضها عن بعض وقيل الخالق المبدئ للخلق المخرع له على غير ما سقى
البارئ المُنشئ لما يريد بخلقه فيظهره من العدم الى الوجود المصور لما خلقه وانشاءه على صور
مختلفة واشكال متباينة وقبل معنى التصوير التخطيط والتشكيل فالولا يكون خالقهم راثم تصورا
وانما قدم الخالق على البارئ لان تأثير الارادة مقدم على تأثير القدرة وقدم البارئ على المصور
لان ايجاد الذات مقدم على ايجاد الصفات (له الاسماء الحسنى) يسبح له مافى السموات والارض
وهو العزيز الحكيم عن معقل بن يسار رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال حين يصبح ثلاث مررات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قرأ
الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي
فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان كذلك اخرجه الترمذى وقال
حديث غريب والله اعلم

هو سورة البقرة مدنية

وهي ثلاث عشرة آية وثلاثة وعشرون كلمة والف وخمسة مائة وعشرة احرف

من الحق في اى مرتبة
كانت باى شئ كان (من
يومهم الذى يوعدون) في
القيامه الصبرى والله اعلم
هو سورة الطور

هو اسم الله الرحمن الرحيم
(والطور) الطور هو الجبل
الذى كلم عليه موسى وهو
السماع الانسانى الذى هو
مظهر العقل والنطق اقيم
بلسانه وكرامته وتكون
افلاك الاعظم الذى هو
محدد الجهاد بالنسبة الى
العالم بحاجبة الدماغ بالنسبة
الى الانسان يمكن ان يكون
اشارة اليه واقسم به لشرفه
وكونه مظهر الامر الالهى
ومحل القضاء الازلى
(وكتاب مسطور فرق
منشور) والكتاب المسطور
هو صورة النكل على ما هو
عليه من النظام المعلوم
المتشقق في لوح القضاء الذى
هو الروح الاعظم المشار
اليه ههنا في المنشور وتكبر
ههنا التعظيم (والبيت العمور)
هو قلب العالم اى النفس
الباطنة الكلية وهو لوح
القدر ومراياه كثرة الحانة
المسكوت به (والسقف
الرووع) هو السماء الدنيا
التي تنزل الصور والاحكام
من لوح القدر الذى هو

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء) الآية (ق) من على بن ابي طالب رضى الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى اتوا روضة خاخ فان بها طليعة معها كتاب فخذوه منها قال فلما قلنا تعادى بناخذنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالطليعة قلنا اخرجني الكتاب فقالت ما بهي من كتاب فقلنا نخرجي الكتاب او لتفنين الثياب فاخرجته من عقاصها فاقتبها الى صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلثة الى ناس من المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لا تفعل على اني كنت امرأ مملصقا في قريش ولم اكن من انفسهم وكان من ممكن المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهلهم واموالهم بمكة فاحببت ان افاني ذلك من التسب فيهم ان اخذ منهم يد يحمون بها قريتي وما فعلته كغفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا ارضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدر او ما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال املوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء الى قوله سواء السبيل روضة خاخ موضع بقرب جبراء الاسد من المدينة وقيل انه موضع قريب من مكة والاول اصح والطليعة المرأة المسافرة سميت بذلك للازمتها اليهود والعقاص الشعر المفضور قال المفسرون تزلت هذه الآية في حاطب بن ابي بلثة كجاء في الحديث وذلك ان سارة مولاة لابي هروبن صفي بن هاشم بن عبد مناف انت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يهيج الفخ مكة فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمة جئت قالت لا قال اما جرة جئت قالت لا قال فاجامك قالت كنتم الاهل والنسيرة والموالي وقد ذهبت والموالي وقد اخضعت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها وابن انت من شباب مكة وكانت مقيمة نائمة قالت ما ناب مني شيء بعد وقصة بدر فحث عليها بنى عبد المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وحملوها فانها حاطب بن ابي بلثة حليف بنى اسد بن عبد المطلب فكنت معها الى اهل مكة واعلموها عشرة دنانير وكساهما بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكنت في الكتاب من حاطب بن ابي بلثة الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة وتزل جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل حاطب فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعاردا والزبير وطليعة والمقداد بن الاسود واباسم بن مسعود فقالوا انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان عازلية معها كتاب من حاطب بن ابي بلثة الى المشركين فخذوه منها واخلوا سبيلها وان لم تدفعه لكم فاضربوا عنقه فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اني الكتاب خلفت بالله ما مهم من كتاب فقبضوا وقتلوا وفتشوا ثيابها فلم يجدوا معها كتابا فمضوا بالرجوع فقال علي والله ما كنتي وكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيف وقال اخرجني الكتاب والا لا جردنك ولا ضربن فتك فلما رأت الجد اخرجته من ذواتها وكانت قد خبته في شعرها فمضوا سبيلها ولم يترصوا لها ولا ما هو رجوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب

الوحي المحفوظ اليه ثم تظهر في عالم الشهادة بحولها في الواد وهو المحو والابتن بتابعه الخيال في الانسان (والبحر المسجور) هو الهوى الملواة بالصور التي يظهر عليها جميع ما ثبت في الارواح المذكورة (ان عذاب ربك لواقع) بظهور القيامة الصغرى وعلى التأويل الاول وهو تأويل الطور بالدماغ يكون الكتاب المسطور اشارة الى المعلومات المركوزة في الروح الانساني المسماة بالعقل اقرأت ذواروح هو الرق المنشور ونشوره ظهوره واثباته في البدن والبيت المعمور هو القلب الانساني والسقف المرفوع هو مصعد الخيال المنتش بالصور الجزئية والبحر المسجور هو مادة البدن الملواة بالصور والله اعلم (ما له من دافع يوم تمحور السماء مورا) اي تضرب الروح ونجى وتذهب عند السكرات ومفارقة البدن (وتسير الجبال سيرا) اي تذهب العظام وترم وتسير بهاء منتبا (فويل يومئذ للكذابين) الذين احبوا بالدنيا عن الآخرة فكذبوا

بالجزاء (الذين هم في غوض
يلعبون) يخوضون في
باطل الذات الحسية
والاعتقادات القاسدة
والاقوال المزخرفون يخوضون
في الغيب الذي هو الحياة
الدنيا وزينتها السريعة
الزوال (يوم يدهون) اى
يجرون ويدهون بالنف
(الى مارجهن دعا هذه النار
التي كنتم بها تكذبون)
مارجرمان والالام في قصر
نار الطبيعة القاسدة الموحشة
في سلاسل التلقات واغلال
الهيات الجرمانية (افهر
هذا ام انتم لا تبصرون
اصولها فاصبروا او لا
تصبروا سواء عليكم انما
تميزون ما كنتم تقولون ان
الذين الذين اتقوا الرذائل
وصفات القوس (في
جنات ونعيم) من جنات
الصفات ولذة وذوق وتم
فيها (فاكفون) مثلذين
(عما تاهم بهم) من انوار
التجليات ومصارف
الوجدانيات والكشفيات
(ووقاهم بهم عذاب الجحيم)
جحيم الطبيعة والاحجاب
بالبعييات والسبعيات من
الهيات (كلوا) من ارزاق
الحكم والعلوم الحقيقية
التي هي قوت القلوب

فانه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فاحكك على ما صنعت فقال والله ما كشرت
منذ اسلمت ولا غشيتك منذ فصحت ولا احببتك منذ ارقمتك ولكن لم يكن احدا من المهاجرين
الاوله بمكة من يمنع مشيرته وكتبت غرابهم وكان اهل بين ظهر لهم فخشيت على اهل فاردت ان
اتخذلى عندهم يدا وقدرت ان اذله تعالى ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يخفى عنهم شيأ فصدقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقال عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله دعني اضرب
عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطاع على اهل
بدر فقال لهم اعلوا ماشيتهم فغرت لكم فازل الله في شأن حاطب بن ابي بلتع يا ايها الذين آمنوا
لا تخذوى عدوى وعدوكم او لاء يعنى اصدقاء وانصارا (تلقون اليهم بالوادة) اى باسباب الهدى
وقيل معناه تلقون اليهم اخبارا تنبى صلى الله عليه وسلم وسره بالوادة التي يسكنهم وينهم (وقد
كفروا) اى وحالهم انهم كفروا (عما جاءكم من الحق) يعنى القرآن (يخرجون الرسول
واياكم) يعنى من مكة (ان تؤموا) اى لان اسمك كانه قال يفعلون ذلك لا عنكم (بالله
ريكم ان كنتم خرجتم) هذا شرط جوابه مقدم والمعنى ان كنتم خرجتم (جهادا في سبيل
وافتاءهم ضاى) فلا تخذوا عدوى وعدوكم او لاء وقوله (تدرون اليهم بالوادة) اى
بالصحة (وانا اعلم بما اخفيت) اى من المودة لكنكفار (وما اعلمتم) اى انظروا بالستكم
منها (ومن يفضله منكم) اى الاسرار والقاء المودة اليهم (فقد ضل سواء السبيل) اى
اخطا طريق الهدى ثم اخبر عن عدواة الكفار فقال تعالى (ان ينفقوا) اى ينفقوا بكم
ويروكم (يكونوا لكم اعداء ويسطوا اليكم ايديهم والستهم بالسوء) اى بالضرب والقتل
والشتيم والسب (وودوا) اى تحبوا (او تكفرون) اى ترجعون الى دينهم كما كفروا والمعنى
ان اعداء الله لا يخلصون المودة لاولياء الله ولا يمتصونهم لاجنهم من الخلاف فلا تنصروهم انهم
ولا توادوهم (ان تفعلكم ارحامكم ولا اولادكم) اى لا بدعونكم ولا يحلمكم ذوو ارحامكم
وقربائكم ولا اولادكم لدين بمكة الى خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مسجدهم
ونقل اخبارهم وموااة اعدائهم فانه لا تفعلكم ارحامكم ولا اولادكم الدين عصيتهم الله لاجلهم
(يوم القيامة فصل بينكم) اى يدخل اهل طاعته الجنة واهل معصيته النار (والله بما
تعملون بصير) قوله تعالى (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم) يخاطب حاطبا والمؤمنين
وبأسرهم بالاعتقاد بابراهيم عليه الصلاة والسلام (والذين معه) اى من اهل الايمان (اذ
قالوا لقومهم) يعنى المشركين (انا برآء منكم) جمع برى (وما تبدون من دون الله
كفرنا بكم) اى جحدناكم وانكرنا دينكم (وبدا بيننا وبينكم العدواة والبغضاء انا حتى
تؤمنوا بالله وحده) والمعنى ان ابراهيم عليه السلام واصحابه تبرؤا من قومهم وعادوهم لكفرهم
فامر حاطبا والمؤمنين ان يتأسوا به (الاقول ابراهيم لايه لاستغفر لك) يعنى لكم ان
تأسوا بابراهيم في جميع اموره الا في الاستغفار لايه الشرك فلا تتأسوا به فان ابراهيم كان قد
قال لايه لاستغفر لك فتابين له اقامته على الكفر تبرأه (وما املك لك من الله من شيء)
هذا من قول ابراهيم لايه يعنى ما اغنى عك ولا دفعك عذاب الله ان عصيته واشركت
به وانما وعده بالاستغفار رجاء اسلامه وكان من دعاء ابراهيم ومن معه من المؤمنين (ربنا

لا يحيطوا به الذين كفروا) اى لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق وقيل صناه لاعتنا
 بابهم ولا يهاب من صدك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما صلبهم ذلك (واضرنا ربنا
 انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم) يعنى في ابراهيم ومن معه (اسوة حسنة) اى
 اقتداء حسن (لن كان رجوالله واليوم الآخر) اى ان هذه الاسوة لن يخاف الله ويخاف
 عذاب الآخرة (ومن يول) اى يعرض عن الاعان ويوال الكفار (فان الله هو الذى)
 اى عن خلفه (الجيد) اى الى اهل طاعته واوليائه فلما مر الله المؤمنين بعد اولا الكفار ماضى
 المؤمنون اقرباءهم المشركين واظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك
 فانزل الله تعالى (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) اى من كفار مكة (مودة)
 ففعل الله تعالى ذلك بان اسلم كثير منهم فصاروا لهم اولياء واخوانا وخاصطوهم وناكحهم
 وتزوج النى صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان ولان لهم ابوسفيان (والله قدير)
 اى على جعل المودة بينكم (والله غفور رحيم) اى لمن تاب منهم واسلم ثم رخص في صلة
 الذين لم يبادوا المؤمنين ولمية تلوهم فقال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم
 يخرجوكم من دياركم ان تبروهم) اى لا ينهاكم الله عن البر الذين لم يقاتلوك (وتقسطوا اليهم)
 اى وتعدلوا فيهم بالاحسان اليهم والبر (ان الله يحب المفسطين) اى العاديين قال ابن عباس
 نزلت في خزاعة وذلك انهم صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا
 يمينوا على احدا فرخص الله في برهم وقال عبدالله بن الزبير نزلت في امه وهى اسماء بنت ابي
 بكر وذلك ان امها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا ضبايا وقرصا وسماوى
 مشركة فقالت اسماء لا قبل لك هدية ولا تدخل على بيتنا حتى استأذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فسأته فانزل الله تعالى هذه الآية فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخلها
 منزلها وان تقبل هديتها وتكرها وتحسن اليها (ق) عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضى الله
 تعالى عنهما قال قدمت على اى وهى مشركة فى عهد قريش اذا عهدوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ومدتهم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان اى قدمت على
 رعى رغبة افاصلها فانه صلى الله عليه وسلم زاد فى رواية قال بن عيينة فانزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين
 لم يقاتلوك في الدين ثم ذكر اى الذين نهي عن صلتهم وبرهم فقال تعالى (انما ينهاكم الله
 عن الذين قاتلوك في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم) وهم مشركو
 مكة (ان تولوهم ومن تولهم فاولئك هم الظالمون) قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا
 جاءكم المؤمنات مهاجرات فامضوهن) الآية (خ) عن هروة بن الزبير انه سمع مروان
 والمصور بن مخزومة يخبران عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالما كاتب سهيل بن عمرو
 ويؤذنان فيما اشترط سهيل بن عمرو على اى صلى الله عليه وسلم انه لا يأتىك منا احد وان
 كان على ديك الاردمته البنا وخليت بيننا وبينه وكراه المؤمنين ذلك واى سهيل الا ذلك فكتبه
 اى صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ اباجندل الى ابيه سهيل بن عمرو ولم يأت به احد من
 الرجال لارده فى تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت ام كلثوم بنت
 نفعية بن ابي معيط من خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وهى عاتق فجاء أهلها

(واشربوا) من مياه الموم
 النافعة وخور المشقى
 والمحبة اكلا هنيئا وشربا
 (هنيئا) سائغا غير ذى غصة
 (عما كنتم تعملون) بسبب
 اغالككم في الزهد والعبادة
 والمجاهدة والرياسة (متكئين
 على سرر) اى مراتب
 ومقامات (مصطفوفة) مرتبة
 كالسليم والتوكل والرضا
 او متسلسلة تتساقط في
 مقاماتهم كقوله اخوانا
 على سرر متقاسمين
 (وزوجاهم بنور عين)
 اى قرناهم بما فى درجاتهم
 من الصور المقدسة
 والجواهر المجردة من
 الروحانيات التى لاحسن
 وراء حسنها (والذين آمنوا
 واتمهم ذرياتهم بايمان
 اطفئناهم ذرياتهم وما لتناهم
 من علمهم من شئ) كل امرئ
 بما كسبه ربه من امددناهم
 بما كرمه (من الواردات
 الاذنية والمواجد الذوقية
 والاشراق البهيمية) (ولم)
 من العلوم الخفية للقلوب
 والحكم المحيية لها (عما
 يشتهون) اى يشاققون اليه
 بمقتضى استعدادهم
 واحوالهم (يتساقون)
 فيما يتساقون فيه بماحتهم
 وبحوارتهم ومذاكرتهم

(كأسا) خرا لذينا من
المصارف والمشتقات
والذوات (لا توفيا)
يسقط الحديث والهديان
والكلام بما لا يلائل تحته
(ولا تأتيم) ولا قول بأثم به
صاحبه وينسب الى الاثم
ككافية والفواحيث
والشتم والا كاذب
(ويطوف عليهم عذابيهم)
من الملكوت الروحية
اي تقدمهم الروحانيات
او اهل الارادة وصفاء
الاستعداد من الاحداث
الطالبيين (كانهم) لقرط
صفاتهم ونوريتهم (لؤلؤ
مكنون) محفوظ من تقيرات
هوى النفس وغيار الطباع
يخزون من ملامسة ذوي
العقائد الرديئة والصادات
الذمومة (واقبل بعضهم
على بعض يشاءون) عن
بدائيتهم واحوال رياضتهم
في عالم النفس وماوى الحس
الذى هو الدنيا (قالوا انا
كنائيل) اي قبل الوصول
الى فضاء القلب وروح
الروح في الآخرة (في
اهلنا) من القوى البدنية
وصفات النفس (مشفقين)
وجلين من ذكر الله خاضعين
من العقاب (فن الله علينا)
بجليات الصفات ونم

يسألون عنها اني صلى الله عليه وسلم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها حتى انزل الله فيهن اذا جاءكم
المؤمنات مهاجرات فامضوهن الله اعلم باغتهن الى ولاهم يحلون لهن قاله عروة فاخبرني عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخصهن بهذه الآية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات الى قوله غفور
رحيم قاله عروة قالت عائشة فن اقرت بهذا الشرط منهن قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد بينت لكلاما يكلمها والله ماست يده يد امرأة قط في البابية ولا يمين الا بقوله وقال ابن
عباس اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معترقا حتى اذا كان بالحدبية صاحبه مشركو مكة
على ان من اتاه من اهل مكة رده اليهم ومن اتى مكة من اصحابه لم يردوه اليه وكتبوا بذلك كتابا
وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاصلية مسلمة بعد فراغ الكتاب واقبل زوجها مسافر
من بني مخزوم وقيل هو صفي بن الزاهب في طلبها وهو كافر فقال يا محمد اردد على امرأتى
فانك قد شرطت ان ترد عليا من اهلك منا وهذه طيبة الكتاب لم تجف بعد فاذله يا ايها الذين
آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات اى من دار الكفر الى دار الاسلام فامضوهن قال ابن
عباس امضاهن ان تسخفن ما خرجت من بعض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا حدث
احدته ولا التمس دينا وما خرجت الا رغبة في الاسلام وحب الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم فاذا خلقت على ذلك لم يردوها فاسخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة خلقت
فلم يردوها واعطى زوجها مهرها وما اتفق عليها فتزوجها عربن الخطاب قال المدبرون
المراد بقوله يا ايها الذين آمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الذى تولى
امتحانهم بنفسه فكان يمسك من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطى ازواجهن مهوورهن
ويرد من جاء من الرجال واختلف العلماء هل دخل رد النساء في عقد الهدنة لفظا او
عوما فقيل قد كان شرط ردهن في عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله تعالى ردهن
من العقد ومنع منه وابقاه في الرجال على ما كان في العقد وقيل لم يشرط ردهن في العقد
لفظا صريحا وانما اطلق العقد فكان ظاهره العموم لاشتماله على النساء وعلى الرجال
فبين الله تعالى خروجهن من عوم العقد وفرق بينهما وبين الرجال في الحكم
(الله اعلم باغتهن) اى هذا الامتحان لكم والله اعلم بايمانهم (فان طالعوهن مؤمنات
فلا ترجوهن الى الكفار لان حل لهن ولاهم يحلون لهن) اى اذا قررن بالايمان فلا تردوهن
الى الكفار لان الله لم يبع مؤمنة لكافر (واترهم) يعنى ازواجهن (ما اتفقوا) اى عليهن
من المهر الذى دفعوه اليهن (ولا جناح عليكم ان تكوهن اذا اتبتموهن اجورهن) اى
مهوورهن اباح الله للمسلمين تكاح المهاجرات من دار الحرب الى دار الاسلام وان كان لهن
ازواج كفار في دار الحرب لان الاسلام فرق بينهما وبين ازواجهن الكفار ووقت القرقة
بانقضاء عدتها فان اسلم الزوج قبل انقضاء عدتها فهى زوجته وبه قال الاوزاعى والبيهقي
سعد ومالك والشافعي واجدوقا ابو حنيفة نعم القرقة باختلاف الدارين (ولا تمسكوا بعصم
الكوفار) جمع عصمة وهى ما اعتصم به من العقد والسبب نبى الله تعالى المؤمنين عن المقام
على تكاح المشركات يقول الله تعالى وان كانت له ام انة كافرة بمكة فلا يتبدلها فقد انقضت
عصمة الزوجية بينهما قال الزهري لما نزلت هذه الآية طلق عربن الخطاب امرأتين كانتا

بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية بن المغيرة تزوجها معاوية بن ابي سفيان وهما على
 شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرجول الخزاجية وهى ام ابنة جدها تزوجها
 ابو جهل بن حذافة بن غنم وهما على شركهما وكانت اروى ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب تحت طلمعة
 بن عبد الله فاجرا طلمعة وبقيت هى على دين قومها ففرق الاسلام بينهما تزوجها بدهق
 الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن امية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم امرأة ابي العاص بن الربيع فاسلت وهاجرت ولحقت بالثى صلى الله عليه وسلم واقام
 ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (واسئلوا)
 اى ايها المؤمنون (ما انفقتكم) يعنى ان لحقت امرأة منكم بالمشركون مرتدة فاطلبوا ما انفقتكم
 من المهر اذا منوها عن تزوجها منهم (وليسئلوا) يعنى المشركون الذين لحقت ازواجهم بكم
 (ما انفقوا) من المهر عن تزوجها سكم (ذلكم حكم الله بحكم بكمم والله عليم حكيم) قال
 الزهري ولولا الهدنة والهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش
 لاسمكت النساء ولم يردا الصداق كذلك صنع عمر بن الخطاب من المسلمات قبل المهد فالتزمت هذه الآية
 اقر المؤمنون بحكم الله تعالى وادوا ما امر به من اداء نفقات المشركون على نساءهم واي المشركون
 ان يقرؤا بحكم الله فيما امر من اداء نفقات المسلمين فارتدوا عن وجبل (وان فاتكم) ايها
 المؤمنون (شيء من ازواجكم الى الكفار) اى فطعن بهم مرتدات (فما قبلن) معناه عزوهم
 فقتلهم واصبهم من الكفار عقي وهى العتية وقبل معناه ظهروهم وكانت العاقبة لكم (فأتوا
 الذين ذهب ازواجهم) اى الى الكفار (مثل ما انفقوا) معناه اسلموا الذين ذهب
 ازواجهم منكم الى الكفار مرتدات مثل ما انفقوا عليها من الضام التي صارت في ايديكم من
 اموال الكفار قال ابن عباس خلق بالمشركون من نساء المؤمنين المهاجرات ست نسوة ام الحكم
 بنت ابي سفيان وكانت تحت عياض بن شداد القهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة اخت
 ام سلمة وكانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجرات وارادت وبروع بنت عقبة وكانت
 تحت شماس بن عثمان وعز بنت عبد العزيز بن نضلة وتزوجها عمرو بن مبدود وهند بنت ابي جهل
 بن هشام وكانت تحت هشام بن العاص ابن وائل وام كلثوم وكانت تحت عمر بن الخطاب فكلهن
 رجعن عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجهن مهور نساءهن من الفضة
 واختلف القول في رد مهر من اسلمت النساء الى زوجها هل كان واجبا او مندوبا واصل هذه
 المسئلة ان الصلح هل كان وقع على رد النساء ام لافيه قولان احدهما انه وقع على رد الرجال
 والنساء جميعا لا روى انه لا يتيك منا احدا لارادته ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله
 تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار فقل هذا كان رد المهور واجبا والقول الثاني ان الصلح لم يقع
 على رد النساء لانه روى عن علي انه قال لا ياتيكم من رجل وان كان على دينك لارادته وذلك
 لان الرجل لا يبتغي عليه من الفتنة في الرماحى على المرأة من اصابة الشرك اياها ولا يؤمن
 عليها الرد اذا خوفت واكرهت عليها لنفس فلما وقعت هدايتها الى الخرج من الكفر بانها
 كفة الكفر مع التورية واصار كفة الايمان وطأ ثنية القلب عليه ولا يبتغي ذلك على الرجل
 قوته وهدايته البقية فقل هذا كان المهر مندوبا واختلفوا في انه هل يجب المهر له اليوم

الكشافات (ووقانا عذاب
 السموم) سموم هى النفس
 وجسم الطبيعة (انا كنسا
 من قبل) قبل هذا المقام
 (ندموه) ذكره ونعيده
 (انه هو البر) المحسن عن
 دماء بافظة العلم والتحقيق
 (الرحيم) لمن عبده وخافه
 بالهداية والتوفيق (فذكر
 فانثت بنعت ربك بكاهن
 ولا يجنون) ام يقولون شاعر
 نرعى به ريب النون قل
 تربصوا فاني معكم من
 المربصين ام تأمرهم
 احلامهم بهذا ام هم قوم
 طاغوت ام يقولون نقوله
 بل لا يؤمنون قليلا واعدت
 مثله ان كانوا صادقين ام
 خلقوا من غير شيء ام هم
 انما القولون ام خلقوا السموات
 والارض بل لا يوقنون
 ام عندهم خزائن ربك ام
 هم المسيطرون ام لهم سلم
 يستقون فيه فليات مستقيم
 بسلطان مبين ام له البنايا
 ولكم البنون ام تسألهم
 اجراهم من مفرم متقلون
 ام عندهم القيوب فهم يكتبون
 ام يبدون كيدا فالذين
 كفروا هم المكيدون ام لهم
 اله غير الله سبحانه الله عما
 يشركون وان يروا كسفا
 من السماء ساقطا يقولوا

في رد المال اذا شرط في مائة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا ان الآية منسوخة وهم طاعة
وبجاءه وكادة وقال قوم الآية غير منسوخة ورد عليهم ما اتفقوا عليه قوله تعالى (واتقوا
الله الذي انتم به مؤمنون يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعين) الآية قال المفسرون لا يقع
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من بيعة الرجال وهو على صفاته النساء يبائعه
وعمر بن الخطاب اسفل منه بلغه عن وهديت ضبة امرأة ابى سفيان متبعة متكررة مع
النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابائهن (هل ان لا يشركن بالله شيئا) فرفضت هند راسها وقالت والله انك لآخذ علينا امراما
رايتك اخذته هل الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي
صلى الله عليه وسلم (ولا يبرقن) فالت هن ذناب ابسفيان رجل شحيح وانى اصبت من ماله
هنا فلا ادري اعمل ام لا فقال ابوسفيان ما اصبت من شيء فيا مضى وفيما يمر فهو حلال
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لتهديت ضبة قالت نعم فاعف عافك
عفا الله عنك فقال (ولا يزينن) فالت هند اوتزني الحرة فقال (ولا يقتلن اولادهن) فالت
هند ريناهم صفارا وقتلوهم كبرارا قائم وهم اهل وكان ابنها حنظلة بن ابى سفيان قد قتل
يوم بدر فضحك عمر حتى استاق وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يأتين بيوتان
يفترق بينهما بين الامهين وارجلين) فالت هند والله ان البيتان لقبيح ومانا امرنا الابرار شدو مكارم
الاخلاق (ولا يصيبك في معروف) فالت هند ما جلستنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نصيبك
في شيء فآثر النسوة بما اخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزي وجلة من احصى من المبايعات
اربعمائة وسبعة وحبسون امرأة ولم يصاغ في البيعة امرأة وانما يبائعن بالكلام (ق) عن
حاتمة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيع النساء بالكلام بهذه
الآية على ان لا يشركن بالله شيئا وماست بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة لا يملكها
واما تفسير الآية قوله تعالى ولا يقتلن اولادهن اراد به واد البنات الذي كان يفسله اهل
الجاهلية ثم هو عام في كل نوع من قتل الولد ولا يأتين بيوتان يفترق بينهما بين الامهين وارجلين يعني
لا تفترق المرأة زوجها غير ولده ذلك ان المرأة كانت تعلق المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منك
فهذا هو البيتان المسترى وليس المراد منه يهن من ان قال النبي عنه تتقدم ذكره معنى بين الامهين و
ارجلين ان الولد اذا وضعت الام سقط بين يديها ورجليها ولا يصيبك في معروف اي في كل ما تاتى امره من
به اوتها من عنه وقيل في كل امر وافق طاعة الله وكل امر فيه رشد وقيل هو التي عن التوح
والدعاء بالويل وتزريق الثياب وحلق الشعر ونفخه وخش الوجه ان لاتحدث المرأة الرجال الا جانب
ولا تحل رجل غير ذي عزم ولا تأسر مع غير محرم قال ابن عباس في قوله ولا يصيبك في معروف
انما هو شرط شرطه الله على النساء اخرجه البخاري (ق) عن ام صليبة قالت بائنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا ان لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن الناحية فقبضت امرأة منا بها
فالت ثلاثة اسدني فانا اريد ان اجزما لما قاله النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت ثم
رجعت فبايعها (ق) عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا
من ضرب الخلد ودش الجيوب ودعا دعوى الجاهلية عن اسيد بن اسيد عن امرأة من المبايعات

مصاب مرموم فذرهم حتى
يلاقوا يومهم الذي فيه
يصقون يوم لا يفتني عنهم
كيدهم شيئا ولا هم ينصرون
وان الذين ظلموا اذا بدون
وذلك ولكن اكثرهم
لا يعلمون واصبر لحكم ربك
مع النفس عن الظهور
بالاعتراض على الحكم
(فالت بائنا) فانا نراك
وتربك فاحذر من ذنب
ظهور النفس بحضورنا
(وسبح بحمد ربك) تراء الله
بالتجرد عن ملابس صفات
النفس حامدا لربك باظهار
كلماتك التي هي صفاته
(حين تقوم) في القيامة
النوسى عن قوم غفلة مقام
النفس بالرجوع الى الفطرة
(ومن الليل) ومن بعض
اوقات الخلوة عند التلويح
بظهور صفة من صفاتها
(فسبحه) بالتجرد عنها
والتنوير بشور الروح
(وادبار النجوم) نجوم
الصفات وغيبها بظهور
نور شمس الذات وطلوع
بحر بداية المشاهدة والله
تعالى اعلم

سورة التهميم

بسم الله الرحمن الرحيم

(والتهميم اذا هو) اقم

بالنفس الصمدية اذا نيت

قالت كان فيما اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعروف الذي اخذ علينا ان لانصيه فيه ان لا نخش وحوالادعو ويلا ولا نثق حيا ولا نخر شعر اخرجه ابو داود ه عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ على النساء حين بايهن ان لا يخنن فعلن يارسول الله نساء اسعدنا في الجاهلية ففسدهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسعاد في الاسلام اخرجه انساق (م) عن ابي مالك الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناعة اذا لم تب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وعن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناعة والمسحة اخرجه ابو داود ه وقوله تعالى (فبايهن) يعنى اذا بايمنتك على هذه الشروط (فبايهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) عن امية بنت رقية قالت بايتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال فيما استغفرتن والمعنن فدا الله ورسوله ارحم بانما بانفسنا قلت يارسول الله بايتمنا قارسفان يعنى صاغنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قولى لانه امرأة كقولى لامرأة واحدة اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ه وقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لاتنولوا قومافضبالله عليهم) يعنى من اليهود وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يجبرون اليهود باخبار المسلمين بوصلون اليهم بذلك فيصيرون من عمارهم فباهم الله عن ذلك (قد يشوا من الآخرة) يعنى اليهود وذلك انهم عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم وانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوا به فينسوا من ان يكون لهم ثواب او خير في الآخرة (كايئس الكفار من اصحاب القبور) يعنى كايئس الذين ماتوا على الكفر وصاروا في القبور من ان يكون لهم ثواب في الآخرة وذلك ان الكفار اذا دخلوا قبورهم ايسوا من رحمة الله تعالى وقيل معناه كايئس الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم والمعنى ان اليهود الذين ماتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنوا به قديسوا من ثواب الآخرة كايئس الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿تفسير سورة الصف﴾

وفيه قولان احدهما انها مدنية وهو قول ابن عباس والجمهور والثاني انها مكية وهى

اربعة عشرة آية ومائتان واحد وعشرون كلمة وتسعمائة حرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ه قوله عز وجل (سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تعملون) قيل سبب نزولها ما روى عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال قدنا نقرأ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا قلنا لو نعلم اى الاعمال احب الى الله لعلنا نازل الله تعالى سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تعملون قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذى وقال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لعلنا نعملها ولبدنا فيها امواتنا وانفسنا فازل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا وازل الله هل ادلكم على تجارة الاية فابتلوا بذلك يوم احد فلولوا مدرين وكرهوا الموت واحبوا الحيات

وغربت عن محل الظهور وسقطت من درجة الاشارة في الظهور والحضور (ماض صاحبكم) ما لوقوف مع النفس والانحراف عن المقصد الاقصى بالليل لها (وما غوى) بالاحجاب بالصفات والوقوف معها في مقام القلب (وما ينطق عن الهوى) بظهور صفة النفس في التلويح (ان هو الاوىحى بوحى) اليه من وقت وصوله الى افق القلب الذى هو سماء الروح الى انتهائه الى الاقل الاعلى الذى هو نهاية مقام الروح المبين (عله) روح القدس الذى هو (شديد القوى) قاهر لا تحته من المراتب مؤثر فيها تأثيرا قويا (ذو صفة) ذو مائة واحكام في عمله لا يمكن تفسيره ونسبائه (فاستوى) فاستقام على صورته الدائمة والى (وهو بالافق الاعلى) لانه حين يكون الى بالافق المبين لا ينزل على صورته لاحتشائه بتشكيل الروح المجرد في مقام القلب الا بصورة تناسب الصور المتخلية في مقامه ولهذا كان يتخل بصورة دحية الكلى وكان من احسن اللباس صورة

فانزل الله تعالى لم تقولون مالا تعملون وقيل لا اخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بواب
اهل بدر قالت الهبة لئن لقينا قتالا لفرغ في وسعنا فقروا يوم احد فخيرهم الله بهذه الآية
وقيل تزلت في شأن القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل واطعمت ولم يعط وضربت ولم
يضرب فتزلت هذه الآية وقيل تزلت في المنافقين وذلك انهم كانوا يدعون النصر للمؤمنين
وهم كاذبون (كبره قتا عند الله) اي ضلهم بغضا عند الله (ان تقولوا مالا تعملون) معناه
ان يدعوا من انفسهم شيئا ولم يوافوا (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) اي يصفون
انفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن اماكنهم (كانهم بيان مرصوص) اي قد رص
بعضه بعض والرق بعضه الى بعض واحكم فليس فيه فرجة ولا خلل ومنه الحديث تراصوا
في الصف ومعنى الآية ان الله يحب من يثبت في الجهاد في سبيله ويلزم مكانه كثيرون البناء
المرصوص قوله تعالى (واذ قال موسى لقومه) اي واذا كريا محمد لقومك اذ قال موسى
لقومه بنى اسرائيل (يا قوم لم تؤذوني) قبل انهم كانوا يؤذونه باقواع من الاذى والتعت
منها قولهم اردنا الله جبهة وقولهم لن نصبر على طعام واحد ومنها انهم رموه بالادرة (وقد
تعلون اني رسول الله اليكم) يعني تؤذوني وانتم علون علما فطعا اني رسول الله اليكم
والرسول يظلم ويوقر ويحترم ولا يؤذى (فلا زاعوا) اي عدلوا واملوا عن الحق (ازاغ الله
قلوبهم) اي امانا عن الحق الى غيره (واله لاهدى القوم الفاسقين) اي لاهدى من سبق
في علمه انه فاسق خارج عن طاعته وهدايته وهذا تنبيه على ظلم ايداء الرسل حتى ان ذاهب يؤدى
الى الكفر وزيف اقواب عن الهدى (واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل اني رسول الله
اليكم) اي اني رسول ارسلت اليكم بالوصف الذى وصفت به في التوراة (مصدق لابن
يدى من التوراة) اي اني مقر معتز باحكام التوراة وكتب الله واني ابعث ججعا بمن تقدم
(ومبشرا برسول ياتى من بعدى) اي يصدق بالتوراة على مثل تصديق فكانه قيل باسمه فقال
(اسمه احد) عن ابي موسى قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يأتوا الجعشي
وذكر الحديث وفيه قال سمعت الجعشي يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانه الذى بشره عيسى
ولولا ما نانيه من الملك وما نخلت من امر الناس لاتيته حتى اجل نعليه اخرجه ابوداود وعن
عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه فقال ابوداود لى
قد بقي في البيت موضع قبر اخرجه الترمذى عن كعب الاحبار ان الحواريين قالوا لعيسى صلى الله
عليه وسلم يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم ياتى بعدكم امة حكماء علماء ابرار اقياء كانهم
في لفقته انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ورضى الله منهم باليسير من العمل (ق) عن
جبير بن مطعم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة اشياء انما محمد وانا
احد وانا الماحى الذى يحسوا به بنى الكفر وانا الخشرا الذى يحشر الناس على قدمي يوم
القيامة وانا العاقب الذى ليس بعدى نبى وقد سماه الله تعالى رؤفا رحيا واحدا يحتمل معنيين
احدهما انه مباينة من الفاعل ومعناه ان الانبياء كلهم جادون الله عز وجل وهو اكثر جداله
من غيره والثاني انه مباينة من المفعول ومعناه ان الانبياء كلهم محجودون لما فيهم من الخصال
الحميدة وهو اكثر مباينة واجمع لفضائل والحاسن والاخلاق التى يحمد بها من غيره (فلا

واحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اولم يتخل الله عليه وسلم اذ اولم يتخل
بصورة يمكن انطباعها في الصدر لم يفهم القلب كلامه
ولم ير صورته واما صورته الحقيقية التى جبل عليها علم
تظهر لى على السلام الا
مرتين عند عروجه الى
الحضرة الاحدية ووصول
بقام الروح في الترقى وعند
نزوله عنها ورجوعه الى
المقام الاول عند سدة
المنهى في التدلى (وهو
بالافق الاعلى ثم دنا) رسول
الله صلى الله عليه وسلم
الى الله وترقى عن مقام
جبريل بقاء في الوحدة
وانتقى عن مقام الروح
وفي هذا المقام قال جبريل
عليه السلام لودنوت نعمة
لاحتقرت اذورا مقامه
ليس الا الفناء في الذات
والاحتراق بالصبوات
(قدلى) اي مال الى الجهة
الانسية بالرجوع من الحق
الى الخلق حال البقاء بعد
الفناء والوجود الموهوب
الحقاني (مكان قاب قوسين)
اي كان عليه السلام مقدار
دائرة الوجود الشاملة
لكل المنقسم بخط موهوم
الى قوسين باضمار
الحق والخلق والاضمار

جاءهم بالبدات) قيل هو عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا
 هذا مصر مبین) ای ظاهر (ومن اعظم من امترى على الله الكذب) ای ومن اقبح ظمنا
 بمن بلغ امرؤ انه يكذب على الله وذلك انهم علوا ان ما نالهم من نعمة فبن الله ثم كفروا به
 (وهو يدعى الى الاسلام) معنى الآية ای الناس اشد ظمنا ممن يدعوه رب على لسان نبيه
 صلى الله عليه وسلم الى الاسلام الذى له فيه سعادة الدارين فيحصل مكان اجابته افتراء الكذب
 على الله بقوله هذا مصر مبین (والله لا يهدى القوم ظالمين) ای لا يوفقهم لهداية لمسلم من
 حالهم عقوبة لهم (يريدون ليطفؤا نورا لله بافواه) يعنى ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم
 في القرآن هذا مصر (والله متم نوره) يعنى متم لنقى ومظهره ومبشبه فانيه وقال ابن عباس
 مظهر ديه (ولو كرك الكافرون هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
 كله) ای ليعليه على الاديان المجاهدة له وتفضل ذلك فلم يبق دين من الاديان الا وهو مطلوب
 ومقبور بدين الاسلام (ولو كره المشركون) قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا هل
 ادلكم على تجارة تبخركم من عذاب اليم) نزلت هذه الآية حين قالوا لو نعلم اي الاعمال
 احب الى الله عز وجل لنعمله وانما سماء تجارة لانهم يرجون فيه رضا الله عز وجل ويول جنته
 والنجاة من النار ثم بين تلك التجارة فقال تعالى (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
 ما موالكم واتمسك ذلكم خير لكم) ای الذى امركم من الايمان والجهاد في سبيله (ان كنتم
 تعلمون يفرلکم ذنوبکم) هذا جواب قوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون لان معناه معنى
 والمعنى امنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله) ای اذا ضللت ذلك يفرلکم ذنوبکم (ويدخلکم
 جنتان تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنتان عدن ذلك الفوز العظيم) يعنى هذا الجزاء
 الذى ذكر هو الفوز العظيم (واخرى تحبونها) ای ولكم تجارة اخرى وقيل لكم خصلة
 اخرى تحبونها في الحاجل مع ثواب الآخرة وتلك الخصلة (نصر من الله وقمع قريب)
 قيل هو النصر على قريش وقمع مكة وقيل قمع مدائن فارس والروم (وبشر المؤمنين) ای
 يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة ثم حضهم على نصر الدين وجهاد المخالفين فقال تعالى
 (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصارا لله كما قال عيسى ابن مريم للمؤمنين من انصارى الى الله)
 ای مع الله والمعنى انصروا دين الله كما نصر الحواريون دين الله لما قال لهم عيسى من انصارى
 الى الله (قال الحواريون نحن انصار الله) وكانوا اثني عشر رجلا اول من آمن بعيسى عليه
 الصلاة والسلام وحوارى الرجل صفيه وخلاصته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حواري
 الزبير (فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة) قال ابن عباس في زمن عيسى عليه
 الصلاة والسلام وذلك انه لما فرق قومه ثلاث فرق فرق طائفة قالوا كان الله فارقع وفرقة
 قالوا كان ابن الله فرضه وفرقة قالوا كان عبدا لله فرضه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة
 منهم طائفة من الناس فانتكروا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بمت الله
 محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى (يا ايها الذين
 آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) ای فآلبين وقيل معناه فاصبحت جنة من آمن بعيسى
 ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان عيسى روح الله وكلمته والله اعلم بمراده واسرار كتابه

هو انطط الموهوم القاسم
 للدائرة الى نصفين
 فاجتار البداية والتداني
 يكون الخلق هو القاسم
 الاول الحاجب للهوية في
 احيان الضلوقات وصورها
 والحق هو النصف الاخير
 الذى يقرب منه شيئا فشيئا
 وينحس ويضي فيه وباعتبار
 النهاية والتدلي فالخلق هو
 القوس الاول الثابت على
 حاله ازلا وبدا وخلق هو
 القوس الاخير الذى يحدث
 بعد الفناء بالوجود الجديد
 الذى وهبه (وادنى) من
 مقدار القوسين بارتفاع
 الاثنيبة الفاصلة الموهمة
 لاتصال احد القوسين بالآخر
 وتحقق الوحدة الحقيقية في
 عين الكثرة بحيث تضصل
 الكثرة فيما وتبقى الدائرة
 غير مقسمة بالحقيقة احدية
 الذات والصفات (فاوحى
 الى عبده) في مقام الوحدة
 بلا واسطة جبريل عليه
 السلام (ما وحي) من
 الاسرار الالهية التي لا يحوز
 كشفها لصاحب النبوة (ما
 كذب القواد ما رأى) في
 مقام الجمع والقواد هو القلب
 المرتق الى مقام الروح في
 التهود المشاهد لذات مع
 جميع الصفات الوجود

﴿تفسير سورة الجمعة﴾
وهي مدنية واحدى عشرة آية ومائة وثمانون كلمة وسبعمائة وعشرون حرفا
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الوجود الخفائي وهذا الجمع هو جمع الوجود لاجمع الوحدة الذى لا فؤاد فيه ولا بعد لقاء الكل فيها السمعى باصطلاحهم من جمع الذات واما هذا الجمع فيسمى الوجه الباقى اى الذات الموجودة مع جميع الصفات (فتأرونه على ما يرى) اقتضى صوره على شئ لا تفهمونه ولا يمكنكم معرفته وتصوره فكيف يمكنكم اقامة الجدة عليه وانما الخاصة حيث يمكن تصور الامر المختلف فيه ثم الاحتجاج عليه بالنق والاثبات فثبت لا تصور فلا خصامة حقيقة (واقدر اء) اى جبريل في صورته الحقيقية (نزلة اخرى) عند الرجوع عن الحق والتزول الى مقام الروح (عند مدرة انتهى عند حاجه المأوى) قبل هي شجرة في السماء السابعة ينهى بها علم الملائكة ولا يعلم احد ما وراءها وهي نهاية مراتب الجنة يأوى اليها ارواح الشهداء فى الروح الاظم الذى لا تمن وراءها ولا مرتبة ولا شئ فوقها الا الهوية المحضة فلها زل عندنا وقت الرجوع عن القناء المحض الى القامورى عدها جبريل عليه السلام

﴿يسبح له ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذى بعث فى الاميين﴾ يعنى العرب وكانت العرب امة امية لا تكتب ولا تقرأ حتى بعث فيها نبي الله وقيل الامى هو الذى لم يخلق عليه كانه منسوب الى امه (رسولا منهم) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم يعلمون نسبه وهو من جنسهم وقبل اميا مثلهم وانما كان اميا لان نفعه في كتب الانبياء النبى الامى وكونه بهذه الصفة ابد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما تى به من الوحي والحكمة وتكون حاله مشاكسة لحال امته الذين بعث فيهم وذلك اقرب الى صدقه (تلاوا عليهم آياته) اى التى تبين رسالته وقيل آياته التى يتميز بها الحلال من الحرام والحق من الباطل (وبزكيم) اى يظهرهم من دنس الشرك (ويعلمهم الكتاب) اى القرآن وقيل القرائن (والحكمة) قيل هي السنة (وان كانوا من قبل) اى من قبل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم (انى ضلال مبين) وآخرين منهم) اى من المؤمنين الذين ظهروا يدينون بدينهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة وقيل اراد بالآخرين البصم وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية من يجاهد يدل عليه ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال كسا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فتلاها فاباغوا آخرين منهم لما يلحقوا بهم قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بانفسكم بكلمة حتى سألهم فلانا قال هؤلاء القارسي فينا فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سنان وقال والذى نفسى بيده لو كان الايمان باثريا لتناولوه رجال من هؤلاء اخرجاه في المصبيين وقيل هم التابعون وقيل هم جميع من دخل في الاسلام بعد النبى صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة (لما يلحقوا بهم) لما يدركوهم ولكنهم جاؤا بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون شو الصبية (وهو العزيز) اى اقبال الذى فخر الجبارة (الحكيم) اى الذى جعل كل مخلوق يشهد بوحدانيته (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) يعنى الاسلام وقيل التوبة خص بها محمدا صلى الله عليه وسلم (واقه ذوالفضل العظيم) اى على خلقه حيث ارسل فيهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿قوله تعالى﴾ مثل الذين حملوا التوراة) يعنى اليهود حيث كلفوا القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر وانما هم من الحمل والحمل هو التكليف (ثم لم يحملوها) اى لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها (كمثل الحمار يحمل اسفارا) جمع سفر وهي الكتب العظام من العلم سعى سفا لانه يسفر عافيه من المعنى وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين اعرضوا عن العمل بالتوراة ولايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شوا اذ لم ينتفعوا بما فى التوراة الدال على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والحمار الذى يحمل الكتب ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بما كدك اليهود الذين يقرؤن التوراة ولا ينتفعون بما لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معنى القرآن ولم يعمل بما فيه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميون بن مهران يا اهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتحكم ثم تلا هذه الآية ثم هذا المثل والمراد منه ذمهم فقال تعالى (بش مثل القوم) اى بش مثل القوم (الذين كذبوا بايات الله) يعنى

محمدا صلى الله عليه وسلم وما تاتي به من آيات القرآن وقيل المراد من الآيات آيات التوراة
 لانهم كذبوا بها حين تركوا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم
 الظالمين) اى لا يهدي من سقى في علمه ان يكون ظالما وقيل يعنى الذين ظلموا انفسهم بالكذب
 آيات الله وانيته (قل) اى قل يا محمد (يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون
 الناس) اى من دون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه (فتخو الموت) اى ادعوا على انفسكم
 بالموت (ان كنتم صادقين) يعنى فيما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه فان الموات هو الذى
 يوصلكم اليه لان الآخرة خير لاولياء الله من الدنيا (ولا يتخونوه ابدا بما قدمت ايديهم) اى
 بسبب ما قدموا من الكفر والتكذيب (والله عليهم بالظالمين قل ان الموت الذى تقرون منه
 فانه ملاقيكم) اى لا يتعمكم القرار منه (ثم تردون الى عالم القيب والشهادة فينبشكم بما
 كنتم تعملون) فيه وعيد وتهديد قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة) اى
 لوقت الصلاة (من يوم الجمعة) اى فى يوم الجمعة واراد بهذا النداء الاذان عند صعود الامام
 على المنبر للخطبة لانه لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه كان اذا جلس
 صلى الله عليه وسلم على المنبر اذ بلال (خ) عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله
 اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابى بكر وعمر فلما كان عثمان
 وكثر الناس زاد النداء الثانى على الزوراء زاد فى رواية ثبت الامر على ذلك ولاي داود
 قال كان يؤذن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم الجمعة على باب
 المسجد وذكر نحوه الزوراء موضع عند سوق المدينة قريب من المسجد وقيل كان مرتقا
 كالنساء واخففوا فى تسجعة هذا اليوم جمعة فقيل لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم وقيل
 لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء فيه فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات
 فيه لصلاة وقيل اول من سمي هذا اليوم جمعة كعب بن لوى قال بولس اول من قال اما بعد
 كعب بن لوى وكان اول من سمي الجمعة جمعة وكان يقال لها يوم العروبة عن ابن سيرين
 قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل ان تنزل الجمعة
 وهم الذين سمو الجمعة وقالوا اليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم فليجمع يوما
 يجتمع فيه فذكر كرام الله تعالى ونصلى فقالوا يوم السبت لليهود يوم الاحد للنصارى
 فاجلوه يوم العروبة ثم انزل الله تعالى فى ذلك يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة الآيت من
 كعب بن مالك انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترجم لاسعد بن زرارة فقال له انه عبد الرحمن
 يابى اذا سمعت النداء ترجمت لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع بينا فى هزم
 النبي من حرة بنى ياضة فى تغيب فقال له تغيب الخضر فقلت له كم كنتم يومئذ قال اربعون
 اخرجه ابو داود وما اول جمعة جمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فذكر اصحاب السير
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لا دخل المدينة مهاجرا نزل قباء على بن عمرو بن عوف وذلك يوم
 الاثنين ثنتى عشرة خلت من ربيع الاول حين امتدأ الضحى فقام بقاء يوم الاثنين والثلاثاء
 والاربعاء ويوم الخميس واسم مسجدهم ثم خرج من بين اظهريهم يوم الجمعة حامدا الى المدينة
 فادركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن وادهم وقد اتخذوا فى ذلك الموضع مجعدا
 فجمع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب وقوله تعالى (فاصبروا الى ذكر الله) اى

على صورته التى جبل عليها
 (عندها جنة المأوى) التى
 يأوى اليها ارواح المقيمين
 (انبش السدرة) من جلال
 الله وعظمته (ما ينشئ) لانه
 صلى الله عليه وسلم كان يراها
 عند تحققه بالوجود الحلقى
 بين الله فرأى الحق مقبلا
 فى صورتها فندغشى السدرة
 من القبل الى الله ما سترها
 وافناها فراها بين القناتم
 يتجصب بها ويصورتها ولا
 يحير ولا حقيقته من الحق
 ولهذا قال (ما زاغ البصر)
 بالانكشاف الى الغير ورويته
 (وما ملطى) بالنظر الى نفسه
 واحبها بالانابة (لقد رأى
 من آيات ربه الكبرى) اى
 الصفة الرحانية التى يندرج
 فيها جميع الصفات يتجلبه
 تعالى فيها بل حضرة الاسم
 الاعظم الذى هو الذات مع
 جميع الصفات المبرر عنه
 بلفظة الله فى عين جمع
 الوجود بحيث لم يتجصب عن
 الذات بالصفات ولا بالصفات
 عن الذات (انرايتم اللات
 والعزى ومناة الثالثة
 الاخرى انكم الذكر وله
 الاثنى تلك اذا سمعتم ضجى
 ان هي الاسماء سمعته هاتم
 وآياتكم ما نزل الله بها من
 سلطان ان ينشئوا الاطمان

فامضوا اليه واعلوه وليس المراد من السعي الاسراع في المشي وانما المراد منه العمل وكان
عربون الخطاب قرأ فامضوا الى ذكر الله وقال الحسن اما والله ما هو بالسعي على اقدام ولقد
خبرنا ان يأتوا الى الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والثنية والخشوع وعن
قنادة في هذه الآية فامضوا الى ذكر الله قال السبي ان تسبى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان
يتأول قوله فلما يبلغ معه السعي بقوله فليأمن به (ق) عن ابن هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الإقامة فامشوا الى الصلاة وعليكم السكينة والوقار
ولا تسرعوا فما ادر كنتم فمضوا وما فتكم فامضوا وفي رواية فاذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون
واتوها تمشون وعليكم السكينة وذكره زاد مسلم فان احدثكم اذا كان يمد الى الصلاة فهو
في الصلاة والمراد قوله فامضوا الى ذكر الله الصلاة وقال سعيد بن المسيب هو موعظة الامام
(وذروا البيع) يعني البيع والشراء لان البيع اسم يتأولها جميعا وهو من لوازمه وانما
يحرم البيع والشراء عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك اذا
زالت الشمس حرم البيع والشراء (ذلكم) اي الذي ذكرتم من حضور الجمعة وترك
البيع والشراء (خير لكم) اي من البيعة في ذلك الوقت (ان كنتم تعلمون) اي مصالح
انفسكم والله تعالى اعلم

فصل في فضل الجمعة واحكامها وانما تاركها به وفيه مسائل في المسئلة الاولى في فضائها
(م) عن ابن هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طاعت عليه
التمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها زاد في رواية ولا تقوم الساعة
الا في يوم الجمعة (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها
عبد مسلم وهو يسأل الله فيها شيئا الا اعطاه اياه وأشار بيده بقلها (ق) عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكأنما قرب
بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب
كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة
فكأنما قرب بضة فاذا احرم الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر وفي رواية اذا كان يوم
الجمعة كان على كل باب من ابواب المساجد ملائكة يكتبون الاول فالاول فاذا جلس الامام طمطوا
العصف وجاؤا يستمعون الذكر قوله من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة معناه غسل كسبل
الجنابة (م) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى الجمعة
واسمع وانصت غفرله ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة مائة ايام ومن مس الحصى فقد لغا
قوله ومن مس الحصى فقد لغا معناه انه يشغله عن سماع الخطبة كما يشغله الكلام بجعله كالقوة
(خ) عن عبادة قال ادر كنني ابو عيسى وانا ذاهب الى الجمعة فقال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من اغبرت قدماء في سبيل الله حرمه الله على النار عن ابن هريرة رضي الله عنه
قال خرجت الى الطور فرأيت كعب الاحبار تجلس معه تخدني عن الرواية وحديثه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثته ان قتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير يوم ملئت سبيل التمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه
تقوم الساعة وما من دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شمشا

من الساعة الا الجن والانس وفيها ساعدا لا يوافقه عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة فقرا كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة ثم لقيت عبدا لله بن سلام فحدثني بمجلسي مع كعب الاحبار ومحدثني في يوم الجمعة فقال عبدا لله بن سلام قد قلت اى ساعة هي قال ابو هريرة فقلت اخبرني بها ولا تكن عني وفي رواية تفضن على قال هي آخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة قلت وكيف تقول آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها قال عبدا لله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلها قال ابو هريرة فقلت بل قال فهو ذلك اخرجه مالك في الموطأ والنسائي (خ) عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من الطهور ويدهن من دهنه ويمس من طيب يده ثم يخرج فلم يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا فغله ما بينه وبين الجمعة الاخرى عن اوس بن اوس الملقى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل واغتسل وبكر وبتكر وضأى ولم يركب ودنا من الامام ولم يبلغ واستمع كان له بكل خطوة اجر عمل سنة صيامها وقيامها اخرجه ابوداود والنسائي قال ابوداود سئل مكحول عن غسل واغتسل قال غسل رأسه وجسده في المسئلة الثانية في اثم تاركها (م) عن عبدا لله بن عروبن العاص وابي هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منبره ليتبين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين * عن ابى احمد الضمري وكان له حجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تهاونا طام الله على فاه اخرجه ابى او والنسائي والترمذي نحوه (م) عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول يوم الجمعة سمعت ان اضر رجلا ان يصلي ما اسلم ثم احرقه على رجال فتمنوا ان يجمعهم يوم المسئلة الثالثة في اكد وجوبها قال العلماء صلاة الجمعة هي من روض الاعيان فوجب على كل مسلم حارب بالغ غافل ذكر مفهم اذا لم يكن له عذر في تركها ومن تركها من غير عذر استحق الوعيد اما العصي والجنون فلا جمعة عليهم لانها ايضا من اهل القرض ولا جمعة على النساء بالاتفاق يدل عليه ما روى عن طارق بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة الا على اربعة عبد مملوك او امرأة او صبي او مريض اخرجه ابو داود وقال طارق رأى النبي صلى الله عليه وسلم وبعضا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا عن عبدا لله بن عروبن العاص رضى الله عنهما انما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من سمع النداء اخرجه ابوداود وقال رواء جماعة ولم يرفوه وإنما استند قبيصة عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من آواه ائيل الى اهله اخرجه الترمذي ولا تجب الجمعة على العبد وقال الحسن وقادة والاوزاعي تجب على العبد المكاتب وعن احمد في العبد ورائتان وتجب الجمعة على اهل القرى والوادى اذا سمعوا النداء من موضع تقام فيها الجمعة فيلزمهم الحضور وان لم يسموا فلا جمعة عليهم وبه قال الشافعي واحمد واصحق والشرط ان يلزمهم نداء مؤذن جمهورى الصوت

ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الاشي وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بعن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى والله ما في السموات وما في الارض ليعزى الذين اساءوا بما عملوا ويجزى الذى احسنوا بالحقى الذين يمتنعون كبار الامم والقوا حش الا االم ان ربك واسع الخفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ اقام احدة في سلوان اهلهم كوا انفسهم هو اعلم عن ائني معاه عدم الشفاعة لا وجودها وعدم اغاثتها لاستحالة ذلك في عالم الملكوت فهو كقولهم «ولا ترى التمسبها بنجبر * (اخرى التى تولى واعطى قليلا واكدي عند القرب فهو يرى لم ينافى في صف موسى وابراهيم الذى وفى) حق الله عليه تسليم الوجود اليه حال الفناء في التوحيد بالقيام بامر العبودية وتبلغ الرسالة والتوبة في مقام

يؤذن في وقت تكون الاصوات هادئة والرياح ساكنة فكل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على اهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب تجب الجمعة على من آواها لميت وقال الزهري يجب على من كان على ستة اميال وقال دبيعة على اربعة اميال وقال مالك والشافعي على ثلاثة اميال وقال ابو حنيفة لاجمة على اهل السواد سواء كانت القرية قريبة او بعيدة دليل الشافعي ومن وافقه ما روى البخاري عن ابن عباس قال ان اول جمعة جعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بنحو اثنى عشر فرسخا من البحرين ولا يي داود نحوه وفيه نحو اثنى عشر فرسخا من قرى البحرين في المسئلة الرابعة في تركها لعذر كل من له عذر من مرض او تعهد مريض او خوف جازله ترك الجمعة وكذاله تركها بعذر المطر والوحل يدل على ذلك ما روى عن ابن عباس انه خطب في يوم ذي ربيع قامر المؤذن فلما بلغ حي على الصلاة قال قل الصلاة في الرحال فنظر بعضهم الى بعض كأنهم انكروا ذلك فقال كالنكم انكرتم هذا ان هذا ضاله من هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم وانما هم مقواتي كرهت ان اخرجكم زاد في رواية ففتشوا في الدين والدحض والزلق اخرجهم البخاري ومسلم وكل من لا تجب عليه الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الذين تنفد بهم الجمعة الا صاحب المذخر فانه اذا حضر كل به العدد في المسئلة الخامسة في العدد الذي تنفد به الجمعة اختلف اهل العلم في العدد الذي تنفد به الجمعة فقيل لا تنفد باقل من اربعين رجلا وهو قول عبد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز به قال الشافعي واحدوا وحق قالوا لا تنفد الجمعة باقل من اربعين رجلا من اهل الكمال وذلك بان يكونوا احرارا باقين عاقلين مقيمين في موضع لا يظنون عنه شقاء ولا صيفا الاظعن حاجة وشرط عمر بن عبد العزيز ان يكون فيهم وال والوالي غير شرط عند الشافعي وقال علي بن ابي طالب لاجمة الا في مصر جامع وهو قول اصحاب الراي ثم عند ابي حنيفة تنفد باربعة والوالي شرط عنده وقال الاوزاعي وابو يوسف تنفد ثلاثة اذا كان فيهم وال وقال الحسن تنفد باثنين كسائر الصلوات وقال ربيعة تنفد باثني عشر رجلا ولا يكمل العدد بمن لا تجب عليه الجمعة كالعبد والمرأة والمسافر والصبي ولا تنفد الا في موضع واحد من البلد وبه قال الشافعي ومالك وابو يوسف وقال احمد نصح بموضعين اذا كثرت الناس وضاق الجامع في المسئلة السادسة لا يجوز ان يسافر بعد الزوال اذا كان يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلي الجمعة وجوز اصحاب الراي ان يسافر بعد الزوال اذا كان ضارقا للبلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال وبعد طلوع الفجر فانه يجوز غير انه يكره الا ان يكون سفر طاعة لم يؤمن وذهب بعضهم الى انه اذا أصبح يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلي الجمعة بل على جواره ما روى عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سريره فوافق ذلك يوم الجمعة فذا اصحابه وقال اتخاف فاصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم احلفهم فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما منعك ان تقدم مع اصحابك قال اردت ان اصلي معك ثم اتبعهم فقال لو انقضت مافي الارض جميعا ما دركت فضل غدوتهم اخرجهم الترمذي وروى ان عمر رأى رجلا عليه ابهة السفر وسمه يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال له عمر اخرج قال الجمعة لا تجب

الاستقامة او اتم الكلمات التي ابتلاه الله بها وهي ما ذكر من الصفات وقرئ وفي مخففا اي يسهده المأخوذ ميثاقه عليه في اول الفطرة بان ثبت عليه حتى بلغ مقام التوحيد المشار اليه بقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض (الا تزدوا زرة وزراخرى) لان العقاب يترتب على هيات مظلة رسخت في النفس بتكرار الا فاعيل والا قولي السنة التي هي الذنوب وكذلك الثواب انما يترتب على اضدادها من هيات الفضائل كما قال تعالى (وان ليس للانسان الاماسي) بخلاف الخلو ط العاجلة القسومة القدرة وان كانت تلك ايضا مستندة الى قضاء من الله وقدر لكن المعبر هو السبب القريب الموجب لكل منهما (وان سعيه سوف يري ثم يجزاء الجزاء الاوفى وان الى ربك المنهى وانه هو امنحك وانكى وانه هو امام واحبى وانه حاق الزوجين الذكر والاى من نقطة اذا تمى وان عليه التثابة الاخرى) تقع على امور ثلاثة الاول احادة

الارواح الى الاجساد
للمساب والجزاء المرتب
على اعمال الخير والشر
بالمصير الى النار او الجنة
الافعال والثاني هو العود
الى القطة الاولى والى الرجوع
الى مقام القلب والنيات
هو العود الى الوجود
الموهوب للحقاني بعد الفناء
التام والاول لابد لكل
احد منهم سواء كانت الاجساد
توراثية او غلبانية دون
الباقين (وانه هو اغنى
واقنى وانه هو رب الشرى
وانه اهلك عادا الاولى
ومحمد فابقي وقوم نوح
من قبل انهم كانوا هم الظلم
والظلمى والمؤتلفة اهوى
ففساها ما غشى فباي آلاء
ربك تتارى هذا نذير من
النذر الاولى اذفت الازفة
ان حلت على القيامة
الصغرى فقر بها ناهر
والكاشفة اما البينة لوقتها
او الدافعة وان حلت على
الكبرى فقر بها من وجهين
احدهما القرب المعنوى
لانها اقرب شئ الى كل
احد لكونه في عين الوحدة
وان كان هو بعيدا عنها
لنفثته وعدم شعوره بها
والثاني ان وجود محمد
وبسته عليه السلام مقدمة

عن سفر والجمعة شرائط وسنن وآداب مذكورة في كتب الفقه وفي هذا القدر كفاية والله
اعلم بقله عن وجل (فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض) اى اذا فرغ من صلاة
الجمعة فانتشروا في الارض للتجارة وانصرف في حوائجكم (وابتغوا من فضل الله) يبنى الرزق وهذا
امر اباحة قال ابن عباس ان شئت فخرج وان شئت فاقعدوا ان شئت ففضل الى العصر وقبل قوله
فانتشروا في الارض ليس اطالب دنيا ولكن لقيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله
وقيل وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم وعن عراك بن مالك انه كان اذ صلى الجمعة انصرف
فوقف على باب المسجد وقال اللهم اجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني
من فضلك وانت خير الرازقين (واذكر والله كثيرا) اى اذا فرغتم من الصلاة ورجعتم
الى التجارة والبيع والشراء فاذكروا الله كثيرا قيل بالاسان وقيل بالطاعة قيل لانكون من
الذاكرين لله كثيرا حتى تذكره قائما واقعدا ومنه تسليما (لعلكم تفعلون) * قوله تعالى
(واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوا قائما) (ق) عن جابر قال يفتانهم نصل
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبلت عبر تحمل طامعا فانتقلوا اليها حتى ما بقى مع
النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فزلت هذه الآية واذا راوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها وتركوا قائما وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما فجاءت
عبر من الشام وذكر نحوه وفيه الاثنا عشر رجلا فيهم ابوبكر وعمر وسلم كناعه النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقدمت سويقة قال فخرج الناس اليها فلم يبق الا اثنا عشر
رجلا لما فيهم وذكر الحديث وهو حجة من رى صحة الجمعة بالنبي صلى الله عليه وسلم وجب عنه
بانه ليس فيه بيان انه افام بهم الجمعة حتى يكون الحديث حجة لاشتراط هذا العدد وقال ابن عباس
في رواية عنه لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط قال الحسن وابومالك اصحاب المدينة جوع
وغلاء سر فقدم دحية بن خليفة الكلبي بتجارة زيت وطعام من الشام والنبي صلى الله عليه
وسلم يخطب فلأرأوه بالبيع فاموا اليه خشية ان يسبقوا اليه فلبق مع النبي صلى الله عليه وسلم
الار هط فيهم ابوبكر وعمر فزلت هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس
محمد بيده لو تابعتهم حتى لا يبقى منكم احد لاسال بكم الوادى نارا وقال مقاتل بئنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة الكلبي من الشام بالتجارة وكان
اذا قدم لم يبق طائفة بالمدينة الا ثمانية وكان يقدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وبروزيت وغيره
وينزل عند جدار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطل ليؤذن الناس بقدمه
فخرج اليه الناس ليتابعوا منه فقدم ذات جمة وذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله عليه
قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس ولم يبق في المسجد الا ثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كم بقى في المسجد فقالوا ثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لولا هؤلاء لسومت لهم الجارة من السماء فانزل الله هذه الآية واراد باللهو الطبل وكانت العير
اذا قدمت استقبلوها بالطل والتصفق وقوله تعالى انفضوا اي تفرقوا وذهبوا نحوها والضمير
فيها راجع الى التجارة لانها اهم الهم وتركوا قائما اتفقوا على ان هذا القيام كان في الخطبة
للجمعة قال علي بن مسعود سئل ابن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما او قاعدا قال

دور الظهور واحد اشراطه
ولهذا قال بشت انا والساعة
كهايتين وجع بين السبابة
والوسطى وتظهر بوجود
المهدي عليه السلام (ليس
لها من دون الله كاشفة)
اي نفس مينة لامتناع
وجود غيره وعلله عندها
(ان هذا الحديث يهيون
وتضخكون ولا يكونون انتم
سامدون فاسجدوا لله)
بالفتاء (واعبدوا) بالبقاء
بعده والله اعلم

﴿سورة القمر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
اقربت الساعة وانشق
القمر انما كان انشقاق
القمر آية قرب القيامة
الكبرى لان القمر اشارة
الى القلب لكونه ذا وجهين
وجه مظلم الى النفس وآخر
منور الى الروح ولاستفادته
النور من الروح كاستفادة
القمر النور من الشمس
وانقلاقه بتأثير نور الروح
فيه وظهور شمس من مغربها
اي بروزها من حجاب القلب
بعد كونها فيه علامة قرب
الفناء في الوحدة لكونه
مقام المشاهدة المؤدية
الى الشهود الذاتي وان
جئت على دور الظهور
الذي هو زمان المهدي

اماتقرون وتركوك قائما قال العلماء الخطبة فريضة في صلاة الجمعة وقال داود الظاهري هي
مستعينة ويجب ان يخطب الامام قائما خطبتين بفصل بينهما بجلوس وقال ابو حنيفة واحد
لا يشترط القيام ولا تقوم وتشرط الطهارة في الخطبة عند الشافعي في احد القولين واقل ما يقع
عليه اسم الخطبة ان يحمده الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله هذه
الثلاث شروط في الخطبتين جبا ويجب ان يقرأ في الاولى آية من القرآن ويدعو للمؤمنين
في الثانية ولترك واحدة من هذه الجسة لم تصح خطبته ولا جعته عند الشافعي وذهب ابو حنيفة
الى انه لو اتى بتسبيحة او تحميدة او تكبيرة اجزا وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو ما مور
بالخطبة والسنة للامام اذا صعد المنبر ان يستقبل الناس وان يسلم عليهم خلافا لابي حنيفة وما لك
وهل يحرم الكلام في حال الخطبة فيه خلاف بين العلماء والاصح انه يحرم على المستمع دون
الخطيب ويستحب ان يسلم تحية المسجد اذا دخل والامام يخطب خلافا لابي حنيفة وما لك

﴿ذكر الاحاديث الواردة الدالة على هذه الاحكام﴾

(ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين يقدم
بينهما وفي رواية اخرى كان يخطب يوم الجمعة وهو قائم ثم يجلس ثم يقوم فيتم كاي فعلون الآن
(م) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس
بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس زاد في رواية في حديثك انه كان يخطب جالسا فقد كذب (م)
عن كعب بن عجرة رضي الله عنه انه دخل المسجد وعبد الرحمن بن الحكم يخطب جالسا فقال
انظروا الى هذا الخبيث يخطب فاعدا وقد قال الله تعالى واذا راوا تجارة اولهوا انفسوا اليها
وتركوك قائما (م) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كنت اصلي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلاة فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا زاد ابو داود ويقرأ آيات من القرآن ويذكر
الناس ﴿عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل خطبة ليس فيها
تشهد فهي كاليه الجذماء اخرجه ابو داود والترمذي ولا يي داود عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لكل كلام لا يذيفه بالحمد فهو اجذم ﴿عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تشهد قال الحمد لله تسعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
انفسنا من يدي الله فهو المهتد ومن بضل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالحق بشرا وانذرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رتد ومن
يصعبها فانه لا يضرب الا نفسه ولا يضره في شأ وفي رواية ان يونس سأل ابن شهاب عن تشهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فذكر نحوه وقال فيه ومن يصعبها فقد غوى ونسأل
الله ربنا ان يمحنا ممن يطعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويحبب خطبه انما نحن به وله
اخرجه ابو داود (م) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كانت خطبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الجمعة يحمده الله ويتلى عليه ما هو اهله ثم يقول على اتر ذلك وقد علا صوته
واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم وبقول بشت انا والساعة كهاتين
ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى يقول اما بعد فان خيرا الحديث كتاب الله وخيرا الهدي
هدي محمود وشرا الامور محدثا تها وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا اولي بكل مؤمن من نفسه من

الموت في نعيمها فانشاق
القبر أخلاقه عن ظهور
محمد عليه السلام ظهوره
في دور القبر وإن حلت
على الصغرى فالعمر هو
الابدين لا ستفادته نور
الشعور والحياة من نفس
الروح وظلته في نفسه
ويشوبه قوله (وإن يروا
آية يرضوا ويقولوا سحر
مستمر وكذبوا واتبعوا
اهواءهم وكل امر مستقر
ولقد جاءهم من الأنبياء فيه
من دجر حكيم بالغة فما
البدد قول عنهم يوم يدع
الداع إلى شيء (تكفر) أي
يظهر مقتضى الموت ويبدو
موجه إلى شيء منكرف قطع
تكرهه النفوس (خشعنا
ابصارهم) من الذلة والهز
والمسكنة والحرمان
(يخرجون من الأبدان)
من أجداث الأبدان (كانهم
جرام منثور) شبهها بالجراد
لكثرة النفوس المفارقة
وذلتها وضعفها وحرصها
وتهاكها على حضرة
الذات الحسية والتهوات
الطبيعية وميلها إلى الجهة
السفلية كاشبهها بالفرش
لتناكها إلى نور الحياة وعلى
الاول يوم يدعوا داعي
الروح والقلب النفوس

تركها فلاهله ومن ترك ديناً أو ضياعاً قال وعلى * من ابن مسعود رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استوى على المنبر استقبله بوجهه أخرجه الترمذي
(ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قلت لصاحبك يوم
الجمعة انصت والامام يخطب فقد لقوت * من نافع أن ابن عمر رأى رجلين يتحدثان والامام
يخطب يوم الجمعة فخصبهما أن اصمنا أخرجه مالك في الموطأ قال ابن شهاب خروج الامام يقطع
الصلاة وكلامه يقطع الكلام فاماصفة صلاة الجمعة فركعتان يخبر فيها بالقراءة ولجوا الجمعة
خمس شروق الوقت وهو وقت الظهري ما بين زوال الشمس إلى دخول وقت العصر والعدد
الامام والخطبة ودار الإقامة فإن فقد شرط من هذه الشرط الخمس يجب أن يصلي ظهره ولا
يجوز للامام أن يتدبى الخطبة قبل تمام العدد هو أربعون عند الشافعي فلو اجتمعوا وخطبهم
ثم انقضوا قبل افتتاح الصلاة وانقض واحد من العدد لا يجوز أن يصلي بهم الجمعة بل يصلي الظهر ولو
افتتح بهم الصلاة ثم انقضوا فاصح أقوال الشافعي أن يقرأ الأربعين شرط إلى آخر الصلاة
كان بقاء الوقت شروط إلى آخر الصلاة فلو نقص واحد قبل أن يسلم الامام يجب على
الباقي أن يصلوها ظهراً وفيه قول آخر وهو أنه إن بقي معه اثنا عشر ركعة أو أقل فليجتمعه وقيل إن بقي وحده
أتمها جمعة وعند المزي أن انقضوا بعد ما صلى بهم الامام ركعة أتمها جمعة وإن بقي وحده
وإن كان في الركعة الأولى يتما أربعاً وأن انقض من العدد واحد يه قال أبو حنيفة لكن
في العدد الذي يشترط كالسبوق إذا أدرك مع الامام ركعة من الجمعة فإذا سلم الامام أتمها جمعة
وإن أدرك أقل من ركعة أتمها أربعاً (خ) من أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس (م) عن عبيدة بن أبي رافع قال استخلف مروان أبا
هريرة على المدينة وخرج إلى مكة فمضى بنا أبو هريرة الجمعة فقرأ أئمة الحمد سورة الجمعة في الأولى
وإذا جاءك المنافقون في الثانية قال فادركت أبا هريرة حين أنصرف فقلت له إنك قرأت بسورتين
كان على بن أبي طالب يقرأهما في الكوفة فقال أبو هريرة رأيت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ بهما يوم الجمعة (م) من النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقرأ بهما في الصلوتين * عن حمزة بن جندب رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقرأ في الجمعة بسبع اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث عائشة أخرجه أبو
داود والترمذي * وقوله تعالى (قل ماعند الله) أي ما عند الله من الثواب والاجر على
الصلاة والتبات مع النبي صلى الله عليه وسلم (خير من اللهو ومن التجارة) الذي جاء بهما
دحية (والله خير الرازقين) يعني أنه تعالى موجد الارزاق واصلها منه فأيها فاسألوا منه
فاطلبوا والله تعالى اعلم

﴿تفسير سورة المنافقين﴾

وهي مدينة واحدة عشرة آية ومائة وعشرون كلمة وتسعة وسبعون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قوله عز وجل (إذا جاءك المنافقون) يعني عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه (قالوا نشهد
أنك لرسول الله) وتم الخبر عنهم ثم ابتدأ فقال تعالى (والله يعلم أنك لرسوله) أي هو الذي

ارسلك فهو عالم بك (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) يعنى في قولهم نشهد انك
 لرسول الله لانهم اضربوا خلاف ماظهروا وذلك لان حقيقة الايمان ان واطى الانسان
 القلب وكذلك الكلام فمن اخبر عن شئ واعتقد خلافه او اضرب خلاف ماظهر فهو
 كاذب الا ترى انهم كانوا يقولون بالسنتهم تشهد انك لرسول الله وسماه كذبا لان قولهم خلاف
 اعتقادهم (اتخذوا يا ايها الذين آمنوا من الله ورسوله عهدا وانهم يحلفون عليه)
 حلفهم انهم انكم وقومهم تشهد انك لرسول الله (فصدوا عن سبيل الله) اى اضرابوا بانفسهم عن
 طاعة الله وطاعة رسوله وقيل منعوا الناس عن الجهاد وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (انهم
 ساء ما كانوا يعملون) يعنى حيث آثروا الكفر على الايمان (ذلك بانهم آمنوا) اى فى الظاهر وذلك
 اذا راوا المؤمنين اقروا بالايمان (ثم كفروا) اى فى السر وذلك اذا خلوا مع المشركين وفيه
 تأكيد لقوله والله يشهد انهم لكاذبون (فطبع على قلوبهم) اى بالكفر (فهم لا يفقهون) اى
 الايمان وقيل لا يدبرون القرآن (واذا رايتهم) يعنى المنافقين مثل عبد الله بن ابي بن سلول (تهيأ
 اجسامهم) يعنى ان لهم اجساما ومناظر حسنة (وان يقولوا تسمع لقولهم) اى فحسب انه صدق
 قال ابن عباس كان عبد الله بن ابي بن سلول جسيما فصيحاً ذاق اللسان فاذا قال سمع التى صلى الله عليه
 وسلم قوله (كنتم خشب مسندة) اى اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام شهيم بالخشب المسندة
 الى جذورهم وليست بالخير مثمرة ينفع بها (يحسبون كل صيحة عليهم) يعنى انهم لا يسمعون صوتا فى
 العسكر يان يادى مناد او تنفث دابة او تشد ضالة الاظنوا من خبيثهم وسوء ظنهم انهم يرادون
 بذلك وظنوا انهم قد اتوا فى قلوبهم من الرعب وقيل انهم على خوف ووجل من ان ينزل بهم امر
 من ربك استأمرهم وبيح دماءهم ونعم الكلام عند قوله عليهم ثم ابتداء فقال تعالى (هم العدو فاحذرهم)
 اى لا تأمنهم فانهم وان كانوا معك ويظهرون تصديقك اعداءك فاحذرهم ولا تأمنهم على شرك
 لانهم عيون لاعداك من الكفار يقالون اليهم اسرارك وقائلهم الله اى لنسبهم الله (اى يؤفكون)
 اى يصرفون عن الحق (قوله تعالى (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو اواروهم)
 اى امالوهم واعرضوا بوجههم رغبة عن الاستغفار (ورايتهم يصدون) اى يبرضون عما
 دعوا اليه (وهم مستكبرون) اى عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم (سواء عليهم
 استغفرت لهم) اى يا محمد (ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين)

﴿ ذكر القصة فى سبب نزول هذه الآية ﴾

قال محمد بن اسحق وغيره من اصحاب السريان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بنى المصطلق
 يجمعون لحربه وقادهم الحرب بنى بنى ضرار وهوابو جورية زوج ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له الربيع
 من ناحية فديد الى الساحل فتراجع الناس واقتلوا فهزم الله تعالى بنى المصطلق وامكن منهم
 وقتل من قتل منهم ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم ونساءهم واموالهم فأقامها عليهم
 فبينما الناس على ذلك المأذورت واردة الناس ومعهم بنى الخطاب اجبره من بنى غفار يقال له
 جهم بن ساعد القنارى يقوده فرسه فازدحم جمعاه وسان بن وبرا الجهنى حليف بنى عوف
 بن الخزرج على الماء فاقتلوا فصرخ الجهنى يا مشر الانصار وصرخ القنارى يا مشر المهاجرين

واعان جميعها رجل من المهاجرين فقال له جمال وكان فقيرا فقال عبدالله بن ابي جمال وانك
لهناك فقال جمال وما معنى ان افضل ذلك فضض عبدالله بن ابي وعنده رهيط من قومه
فهم زيد بن ارقم غلام حديث السن فقال عبدالله بن ابي افضلها قد افرونا وكاثرونا في بلادنا
والله ماملنا ومنهم الاكثال القاتل ممن كليك بأكلك اما والله لن نرجعنا الى المدينة ليجرحن
الاغز منها الاذل ثم اقبل علي من حضر من قومه فقال هذا ماضتم بانفسكم احللتهم بلادكم
وقاسمتهم اموالكم اما والله لو امسكتهم عن جمال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم
وتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى يقضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم
انت والله الذليل القليل المبض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن ومودة
من المسلمين فقال عبدالله بن ابي اسكت لقد كنت العب فشي زيد بن ارقم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من الفزو فاخبره الخبر وعنده عرب الخطاب فقال
دعني اضرب عنقه يا رسول الله قال كيف يا عرب اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل فيها رثعا
الناس وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبدالله بن ابي قاتاه فقال له انت صاحب
هذا الكلام الذي بلغني فقال عبدالله بن ابي والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك
وان زيد الكاذب وكان عبدالله في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من اصحابه
يا رسول الله عسى ان يكون قتلام قدوم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فذره النبي صلى الله عليه
وسلم وفشت اللامة لزيد في الانصار وكذبوه وقال له عه وكان زيد معه ما ردت الا ان
كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ومقتوك وكان زيد يسار النبي صلى الله عليه
وسلم فاسخيا بعد ذلك ان يدنومن النبي صلى الله عليه وسلم فلما استقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بخبة النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله صلى الله عليك
وسلم لقد رحمت في ساعة منكرا ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
او ما بلك ما قال صاحبك عبدالله بن ابي فقال اسيد وما قال قال يزعم انما رجع الى المدينة
اخرج الاغز منها الاذل فقال اسيد انت والله يا رسول الله تخرجه هو والله الذليل وانت
والله العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظفون له اجرز
ليتوجوه فانه ليري انك قد سلبت ملكا وبلغ عبدالله بن ابي ما كان من ايه فأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انه بلغني انك زيد قتل عبدالله بن ابي
بلفك عنه فان كنت فاعلا فربي به فانا اجل اليك راسه فوالله لقد علقت الخرج ما كان
بها رجل ابر بوالديه مني واتى اخشي ان تأمره بغيري فيقتله فلا دعني نفسي ان انظر
الى قاتل عبدالله بن ابي يمشي على الارض فاقتله فاقبل مؤثما بكافر فادخل النار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفق به ونحسن محبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك حتى امسى وليته حتى اصبح وصدر يومه حتى آتته الشمس
فزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا من الارض فوقوا ياماوا تاخذ ذلك ليشغل الناس عن حديث
عبدالله بن ابي الذي كان منه بالاس ثم راح بالناس حتى زل من ماء بالجاز فوق البقيع فقالها
قضاء فاحتريج شديدا آتتهم وتخوفوها وضلت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بالليل

الذات الحسية والانفك
في امر المعاش وصرف
عملها فيه ووقوفها معها
واحتياجها بها عن الامور
الاخرية المؤدى الى
هلاكهم فهو كقولهم واذا
اردنا ان نهلك قرية امرنا
مترفيا ففسقوا فيها (وغيرنا
الارض) ارض النفس
(ميونا) علومها جزيا حسية
متعلقة بكسب الحطام وجهه
والتلذذ به والترفع فيه كان
نفوسهم كلها ذلك التدبير
لشدة انجذابها اليها وحرصها
فيها (فالقي الماء) التفاني في
طلب الدنيا وجذبها (على
امر قد قدر) قدره الله تعالى
وهو اهلاكم بسبب
التورط في الشهوات بالجهل
وجلنا نوحا على شريعة
ذات اعمال وعلوم ترتبط
بها الاعمال والاحكام ومعاقد
تستند اليها الاحكام (وحلهاء
على ذات الواح ودمر
تجرى باعينا) اى تنفذ على
حفظ منا في لجة جهلهم
النساب القاصر ايامهم فلا
يغلبها جهلهم فيطيلها (جزاء
لمن كان كفر) لنوح عليه
السلام الذي كان نعمة
مكفورة من قومه بأن لم
يعرفوه فيطيموه ويظلموه
فيجربوه بل انكروهم ففسدوه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فاما هبت لوت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة فقيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التايوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم النيب ولا يعلم بمكان نائحه الا يغفروا الذي يأتيه بالوحي قائمه جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبره بقول المنافق ويمكن نائحه فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما زعم اني اعلم النيب ولا اعلم ولكن الله اخبرني بقول المنافق ويمكن ناقتي هي في الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كنافل خفاؤها فآمن ذلك المنافق وحسن ايمانه فلا قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التايوت قد مات في ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهنا للمنافقين فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن ارقم جلست في البيت لما بي من الهم والحياة فاذل الله عز وجل سورة المنافقين في تصديق زيد بن ارقم وتكذيب عبد الله بن ابي فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك واوفى بما ذكرك (ق) عن زيد بن ارقم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اصحابنا لاس فيه زده فقال عبد الله بن ابي لا تمضوا على من عد رسول الله حتى يقضوا من حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة لخرجن الاعز منها الاذل قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فارسل الى عبد الله بن ابي فسأله فاحتدي عني ماضل فقالوا كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع في نفسي بما قالوه شدة حتى انزل الله تصديقي اذا جاءك المنافقون قال ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لهم قال فلو واروسهم وقوله كآثم خشب مسدة قال كانوا رجالا اجل شيء (ق) عن حابر قال غشنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقديت معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع انصاريا فقتل الانصاري غضبا شديدا حتى تداعوا وقال الانصاري يا الانصار قال المهاجري للمهاجرين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية ثم قال ما نأثم فاجر بكسة المهاجر الانصاري فقال دعوا هافنا خيبة وقال عبد الله بن ابي بن ساول اقتدعوا علينا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عز الا اقل يا بني الله هذا الحديث لبيد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه كان يقتل اصحابه ولم يروا فيه فقال لا بأس ولينصر الرجل احاد طالما كان او مفلوما ان كان طالما فلينه فانه لانصر وان كان مفلوما فلينصره وزاد الزمذي فيه فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله لا تقلب حتى تقرأ انك انت الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز فضل قال اصحاب السير وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله حتى اتاخ على مجامع طرق المدينة فلجأه عبد الله بن ابي قال له انه ورايك قال ويالك مالك قال لا والله لا تدخلها ابدا الا ان ياذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله بن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه عبد الله فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخل عنه يدخل فقال عبد الله اما اذ جاء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فم فدخل قالوا فلما نزلت هذه السورة وتبين كذب المنافقين قيل يا ايها الجاهل انه قد نزل فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه وقال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان اعطي زكاة مالي فقد اعطيت

فهلكوا بسببه (ولقد تركناها) اي آثار تلك الشريعة والدعوة الى يومنا هذا (آية) يستثنى من اعتبارها (فهل) من مذكر متعطف فان طريق الحق واحد والانبيااء كلهم متوافقون في اصول الشرائع (فكيف كان هذا) ونذر لقومه بأهلهم في ورطة الجهل وحرمان الحياة الحقيقية والمادة الرمدية وانذارى على لسان نوح عليه السلام ووجه آخر وهو تأويل فتح السماء بازال الرجعة والوحي على نوح اي فتحنا ابواب سماه روح نوح يعلم كل من نصب بقوة شاملا لجميع الجزئيات وفجرنا ارض نفسه عيونا الى علوم جزئية كان نفسه كله علوم فالتقى العلان بانضمامها فصارت قياسات وآراء صحيحة بنى عليها شريعته المؤسسة على العمليات والظريات فعملناه عليها بالعمل بها والاستقامة فيها فبما فيها وبقي قومه في ورطة الجهل ففرقوا في تيار بحر العيول واموال الجهالات وهلكوا (انارسلنا عليهم ربما حرصا في يوم نحس مستتر ننزع الناس كأنهم اجهال نخل منقر

فأبقي إلا ابن إسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فأنزل الله وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
 رسول الله لو وادهم الآية ونزل (هم الذين يقولون لا تنفخوا على من عند رسول الله
 حتى ينفضوا) أي يفرقوا عنه (وله خزائن السموات والأرض) يعني يده مفتاح
 الرزق فلا يعطى أحد أحدا شيئا إلا بأذنه ولا يعمه إلا بعيشته (ولكن المنافقين لا يفقهون)
 يعني أن أمر الله إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (يقولون لأن رجعا إلى المدينة)
 يعني من غزوة بنى المصطلق (ليخرجن الأعرض منها الأذى) فرد الله عليه بقوله (وله العزة
 ورسوله وللمؤمنين) فزعه الله تعالى قهره وغلبته على من دونه وعزة رسوله صلى الله عليه
 وسلم أظهر ديبته على الأديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله إياهم على أعدائهم (ولكن المنافقين
 لا يعلمون) أي ذلك ولو علوا ما قالوا هذا المقالة قال أصحاب السير فلا نزلت هذه الآية في
 عبد الله بن أبي ابن سلول لم يلبث إلا أياما قلائل حتى اشتكى ومات على نفاقه * قوله تعالى
 (يأيا الذين آمنوا لا تلهيكم) أي لا تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) يعني
 عن الصلوات الخمس والمشي لا تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم كما شغلت المنافقين عن ذكر الله
 (ومن يفعل ذلك) أي ومن شغل ماله وولده عن ذكر الله (فلذلك هم الخاسرون)
 أي في تجارتهم حيث آثروا القاني على الباقي (وانفقوا مما رزقاكم) قال ابن عباس يريد
 زكاة الأموال (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أي دلائل الموت ومقدماته وعلامته فيسأل
 الرجعة (فيقول رب لولا آخرتي) أي هلا مهلتني وقيل لو آخرت اجلي (إلى أجل قريب
 فاصدق) أي فازك مالي (واكون) وقرئ (من الصالحين) أي من المؤمنين (وقيل نزلت
 في المؤمنين والمراد بالصالح هنا الحج قال ابن عباس ما من أحد يموت وكان له مال ولم يؤد
 زكاته أو أطاع الحج ولم يشح إلا آل الرجعة عند الموت وقرأ هذه الآية أو يكون من الصالحين
 أي أحج وأزك (ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها) يعني الله تعالى لا يؤخر من حضر
 أجله وانقضت مدته (والله خير بما تعلمون) يعني أنه لو رد إلى الدنيا واجيب إلى ما سأله ما حرج
 وما زك وقبل هو خطاب شائع لكل عامل عاقل من خير أو شر والله سبحانه وتعالى أعلم

هو تفسير سورة التغابن

وهي مدينة في قول الأكثر وقبل هي مكة إلا ثلاث آيات من قوله تعالى يا أيها الذين
 آمنوا أن من أزواجكم وأولادكم إلى آخر ثلاث آيات وهي ثماني عشرة آية وثمانان
 وأحدى وأربعون كلمة والفاء وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (يسبح الله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد) يعني أنه تعالى
 متصرف في ملكه كيف يشاء تصرف اختصاص لا شريك له فيه وله الحمد لأن أصول النعم كلها
 منه وهو الذي يمدد كل حال فلا محمود في جميع الأحوال إلا هو (وهو على كل شيء قدير)
 يعني أنه سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء كما يشاء بلا منع ولا مدافع (هو الذي خلقكم فمنكم كافر
 ومنكم مؤمن) قال ابن عباس أن الله تعالى خلق بني آدم مؤمنا وكافرا بهم بعدهم يوم القيامة

فكيف كان عذابي ونذر
 ولقد يسرنا القرآن لذكر
 فهل من مدكر كذبت عمود
 بالندر فقالوا ابشرا منا
 واحدا نقتله أنا إذا بقي
 ضلال وسعره التي الذكر
 عليه من يتنابله هو كذاب
 اشتر سيطون غدا من
 الكذاب الاشراف امرسوا
 الناقة) ناقة نفسه ابتلاء
 (قصة لهم) ليخبر السعد
 القابل السعيد من الجاهل
 المنكر الشقي (فارتبهم)
 لتظهر نجاته الأول وهلاك
 الثاني (واصطبر) على دعوتهم
 (ونبهم أن الماء) ماء
 العلم (قصة بينهم) لها
 علم الروح القصاص عليها
 ولهم علم النفس أي لها
 المعقولات ولهم المحسوسات
 (كل شرب مختصر) هي
 مختصر شربها بالتوجه إلى
 الروح وقبول الصلوات
 الحقيقية والتابعة منها وهم
 يحضرون شربهم بالآوى
 إلى منبع الخيال والوهم
 وتلقى الوهميات والخيالات
 منه (محض فنادوا أصحابهم
 فتعالى فقهر فكيف كان
 عذابي ونذرا أنا أرسلنا علم
 صبيحة واحدة فكانوا كهشيم
 المنظر ولقد يسرنا القرآن
 لذكر فهل من مدكر

كما خلقهم مؤمنا وكافرا (م) عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاص آبائهم وخلق النار اهلا خلقهم لها وهم في اصلاص آبائهم (ق) عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اى رب نطفة اى رب علقة اى رب مضغة فاذا اراد الله ان يعصى خلقها قال يارب اذكرهم اشئ اشق ام سعيد فالرزق فالاجل فيكتب ذلك وهو في بطن امه وقال جاعة في معنى الآية ان الله تعالى خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا لان الله ذكر الخلق ثم وصفهم فبعلمهم فقال فكم كافر ومنكم مؤمن ثم اختلفوا في تأويلها فروى عن ابي سعيد الخدري انه قال فكم كافر كافر حياته مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن حياته كافر في العاقبة وقال عطاء بن ابي رباح فكم كافر كافر بالله مؤمن بالله مؤمن بالله كافر بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب وقيل فكم كافر اى بان الله خلقه وهم الدهرية واصحاب الطابع ومنكم مؤمن اى بان الله خلقه وجلة القول فيه ان الله تعالى خلق الكافر وكفره فضلاله وكسبه وخلق المؤمن وايمانه فضلاله وكسبه فلعل واحد من القرئين كسب واختار وكسبه واختياره بتقدير الله وبمشيئته فالؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك عليه وعلمه منه هذا طريق اهل السنة في سلك هذا اصاب الحق وسلم من مذهب الجبرية والقدرية (والله يعلمون بصير) اى انه عالم بكفر الكافر وايمان المؤمن (خلق السموات والارض بالحق صوركم فاحسن صوركم) اى انه اتقن واحكم صوركم على وجه لا يوجد مثله في الحسن والمظهر من حسن القامة والماسبة للاعضاء وقد علم بهذا ان صورة الانسان احسن صورة واكملها (والله المصير) اى المرجع في القيامة (يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تننون والله عليم بذات الصدور) معناه انه لا تخفى عليه خافية فاستوى في علمه الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ﴿ قوله تعالى (الم يا تكلم) يخاطب كفار مكة (يا الذين كفروا من قبل) يعنى خبر الامم الخالية (فذاقوا وبال امرهم) اى جزاء اعمالهم وهو ما خلقهم من العذاب في الدنيا (ولهم عذاب اليم) اى في الآخرة (ذلك) اى الذى نزلهم من العذاب (بانه كانت تاتهم رسلم بالبينات فقالوا ابشر يدونا) معناه انكم انتم ان يكون الرسول بشرا وذلك لفظة عقولهم ومخافة احلامهم ولم ينكروا ان يكون معبودهم حجرا (فكفروا) اى جددوا وانكروا (وتولوا) اى اعرضوا (واستغنى الله) اى عن ايمانهم وعبادتهم (والله غنى) اى عن خلقه (جيد) اى فى افعاله ثم اخبر الله تعالى عن انكارهم البعث فقال تعالى (زعم الذين كفروا ان لن ينصروا) اى قل لهم يا محمد (بلى ورنى تبعثن) اى يوم القيامة (ثم لتنبؤن) اى لتجبرن (بعلمتم وذلك على الله يسير) اى امر البعث والحساب يوم القيامة (فآمنوا بالله ورسوله) لما ذكر حال الامم الماضية المكذبة وما نزلهم من العذاب قال قآمنوا انتم بالله ورسوله لئلا ينزل بكم ما نزل بهم من العقوبة (والنور الذى ازلنا) يعنى القرآن سماه نورا لانه يهتدى به في ظلمات الضلال كيهتدى بالنور في الظلمة (والله يعلمون خير) يعنى انه مطلع عليكم عالم باحوالكم جميعا فراقبوه وخافوه

كذبت قوم لوط بالانذار انما ارسلنا عليهم حاصبا الآل لوط نجسناهم بحمر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم بلشتنا فتماروا بالانذار ولقد راودوه من ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد مصهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد بصرنا القرآن لذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا باياتنا كما كفأ فخانهم اخذهم من مقتدر اكفاركم خیر من اولئكم ام لكم راءة في الزبر ام يقولون نحن ججع منصر سيزيم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم) اى القيامة الصغرى ووقوعهم في العذاب الابدى بزوال الاستعداد وقلب الوجوه الى اسفل (والساعة ادهى وامر) وهى اشد وامر من عذاب القتل والهزيمة (ان الجرمين) الذين اجرموا بكسب الهيات المظلة الرديئة الجسمية (في ضلال) عن طريق الحق لعمى قلوبهم بظلمة صفات نفوسهم (وسر) اى جنون ووله لاختجاب

عقولهم من نور الحق
بشوائب الوهم وحيرتها
في الباطل (يوم يصبون في
النار على وجوههم) بحسرها
في صور وجوهها الى
الارض وتضيئها في غير
الملكوت الارضية
فيغيرها في انواع العذاب
ويضيئها بنيران الجحيم
يقال لهم (ذوقوا مس
سعره وما امرنا الا كلمة
واحدة فطعم البصر) اي
تعلق المشيئة الازلية الموجبة
لوجود كل شيء في زمان
معين على وجه معلوم ثابت
في لوح القدرة المسمى في
الشرع كن فيص وجوده
في ذلك الزمان على ذلك
الوجه دفعة (وقد اهلكنا
اشياكم فهل من مذكور وكل
شيء ضلوه في الزبر) اي
الواح النفوس (وكل صغير
وكبير مستظر ان المؤمنين)
على الاطلاق (في جنات)
من مراتب الجنان الثلاث
طاية رفيعة (وغير) علوم
مرتبة تحسب مراتب الجنان
المذكورة (في مقصد صدق)
اي خير واي خير هو مقام
الوحدة (عند ملك) في
حصرة الاسماء حال البقاء
بدالقائه ومقام الفرق بين
الذات والصفات كاشين

عقوله عز وجل (يوم يحصركم يوم الجمع) يعني يوم القيامة يجمع الله فيه الاولين والآخرين
واهل السموات واهل الارضين (ذلك يوم التفتان) من التفتن وهو فوت الحظ والمراد
في المجازاة والتجارة وذلك انه اذا اخذ الشيء بدون قيمته فذغيب والمقبون من غيب امله
ومنازله في الجنة وذلك لان كل كافر اهل ومنزل في الجنة لو اسلم فظهر يومئذ غيب كل كافر
ببره الايمان وظهر غيب كل مؤمن بغيره في الاحسان وقول ان قوما في النار يعذون وقوما
في الجنة ينعمون والاعيان اعظم من هذا وقيل هو غيب المظالم للظالم لان المظالم مشبون في
الدنيا فصار في الآخرة جانا للظالمه واصل التفتن في البيع والامراء وقد ذكر الله في حق الكافرين
انهم خسروا وغبنوا في شرائهم فقال تعالى اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمعرة وقال في حق
المؤمنين هل ادلكم على تجارتهم فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
جنة خضرت صفعة الكافرين وربحت صفعة المؤمنين (ومن يؤمن بالله) على ما جاءت
بالرسول من الايمان بالبعث والجنة والنار (وبعمل صالحا) اي في ايمانه الى ان يموت على
ذلك (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم والذين كفروا) اي بوحداية الله وقدرته (وكذبوا باياتنا) اي الدالة على البعث
(اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله) اي بقضاء الله
وقدره وارادته (ومن يؤمن بالله) اي يصدق انه لا يصيبه مصيبة من موت او مرض او
ذهاب مال ونحو ذلك الا بقضاء الله وقدره وادنه (بهذه الآية) اي بوقفة اليقين حتى يعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطئه وما لم يكن اخطاه ليمسه فيسل افضاء الله تعالى وقدره وقيل بهذه الآية لا شكر عند الرخاء
والصبر عند البلاء (واقبل كل شيء عليهم والطيعوا الله) اي اقاموا (وطيعوا الرسول) اي فجاها به
عن الله وما امرهم به (فان توليتهم) اي عن اجابة الرسول فيما دعاكم اليه (فانما على رسونا
البلاغ المبين الله لا اله الا هو) اي لا معبود ولا مقصود الا هو (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
عقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم) من ابن
عباس قال هؤلاء رجال اسلموا من اهل مكة وارادوا ان يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاني
ازواجهم واولادهم ان يبدعهم ان يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلا اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأوا الناس قد قهقروا في الدين فهموا ان يعاقبهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية اخرجه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح وعنه قالوا اللهم صبرنا على اسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فاطاعوا وهو تركوا الهجرة فقال الله
تعالى فاحذروهم اي ان تطيعوهم وتعدوا الهجرة (وان تعفوا وتصفحوا وتفغفروا) هذا في
اقام على الاهل والولد ولم يهاجرهم هاجر من رأى الذين قد سبقوه بالهجرة قد قهقروا في الدين
فهم ان يعاقب زوجته وولده الذين شطوه ومنعوه عن الهجرة لما لحقوا به ولا يتفق عليهم ولا
يصيبهم بخير فامرهم الله بالعفو والصفح عنهم وقال صلاء بن يسار نزلت في عوف بن مالك الاشجعي
وكان ذا اهل وولد فاذا اراد ان يفر بكموا عليه ورفقه وقالوا لي من تدعنا ففريق عليهم فقيم
فانزل الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يحلمهم اياكم على ترك طاعة الله فاحذروهم اي
ان قبلوا منهم وان تعفوا وتصفحوا وتفغفروا اي فلا تعاقبهم على خلافكم (فان الله غفور

بالذات في مقعد صدق
وبالصفات عند ملك مدير
ملكه الوجود على حسب
الحكمة ومقتضى العناية
على احسن وجه واتم نظام
(مقدر) بقدر على تصرف
جميع مافي ملكه على حكم
مشيئته وتخيرها على مقتضى
ارادته لا يتبع عليه شيء

﴿سورة الرحمن﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الرحمن) اسم خاص من
اسماء الله تعالى باعتبار افاضه
اصول العلم كلها من الايمان
وكالاتها الاولى بحسب
البداهة وانما ورد بها العموم
وصفيه الشاملة للاوصاف
التي تحت معناه في البدئية
ليسد اليه الاصول المختلفة
الواردة بعده (علم القرآن)
اي الاستعداد الكامل
الانساني المسمى بالعقل
الفرأني الجامع للاشياء كلها
حفاؤها او واصفاها واحكامها
الى غير ذلك بما يمكن وجوده
ويتمتع ببداهة في القطرة
الانسانية وكره فيها والآن
ظهوره وبروزه الى العقل
تفصيل ما جمعه فيه وصيرونه
فرقا فانما تكون بحسب النهاية
ما ذكر الفرقان كما ذكره في
قوله تبارك الذي نزل الفرقان
لانه من باب الرحمة الرحمة

رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة (اي بلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع الانسان
بسيهم في الضائقة ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك) (والله عنده اجر
عظيم) يعني الجنة والمخني لا يتأثر والمخاض بسبب اولادكم ولا تؤثروهم على ما عدا الله من
الاجر العظيم فال بعضهم لا ذكر الله العداوة ادخل من التبعض فقال ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم لانهم كلهم ليسوا باعداء ولما ذكر من في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم
لم يتخلوا عن الفتنة واشغال القلب بهم وكان عبدالله بن مسعود يقول لا يقولن احدكم اللهم اني
اعوذ بك من الفتنة فانه ليس احدكم يرجع الى اهل ومال وولد الا يشغل على فتنة ولكن
ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن عن ربه رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين وعليهما خمران يشيان ويثران
فنزول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله
انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يشيان ويثران فلم اصبر حتى
قطعت حديثي ورفعتهما اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (وقوله تعالى) فاتقوا الله
ما استعظم (اي ما اطعمت وهذه الآية ناصحة لقوله اتقوا الله حق تقاته (واسموا والطيموا)
اي لله ورسوله فجاء امركم به وبها لكم عه (واتقوا) اي من اموالكم حق الله الذي امركم به
(خيرا لانفسكم) اي ما انعمتم في طاعة الله (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)
تقدم تفسيره (ان تقرر ضوالة قرضا حسنا) القرض الحسن هو التصديق من الحلال مع
طيبة نفس يعني ان تقرر ضوالة في طاعة الله متقرين اليه بالاتفاق (بناصفه لكم) اي
يجزكم بالنصف الى سبعمائة الى ما يشاء من الزيادة (ويغفر لكم والله نكور) يعني يحب
المتقرين اليه (حليم) اي لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم (عالم الغيب والشهادة
العزيز الحكيم) والله اعلم

﴿تفسير سورة الطلاق مكية وهي اثنا عشر آية ومائتان وتسع واربعون كلمة والقوسون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (يا ايها النبي اذا طلقتم النساء) نادى النبي صلى الله عليه وسلم ثم حاطب
امته لان المقدم عليهم فاذا خوطب خطاب الجمع كانت امته داخلية في ذلك الخطاب وقيل
معناه يا ايها النبي قل لامتك فاضمر القول اذا طلقتم النساء اي اذا اردتم تطليقهن
(فطلقوهن لعدتهن) اي لزمان عدتهن وهو الطهر لانها تمتد بذلك الطهر من عدتها
وتحصل في العدة عقب الطلاق فلا يطول عليها زمان العدة وكان ابن عباس وابن عمر
يقران فطلقوهن قبل عدتهن وفي هذا المدخول بها لان غير المدخول بها لاعدة عليها
نزلت هذه الآية في عبدالله بن عمر كان قد طلق امرأته في حال الحيض (ق) من ابن عمر رضى الله
عنهما انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال مره فليراجعها ثم يحكمها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر
فان بدله ان يطلقها فليطلقها قبل ان يحكمها تلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء زاد
في رواية كان عبدالله يطلقها تطليقة تحسب من طلاقها وراجعها عبدالله كما امر رسول الله

صلى الله عليه وسلم وفي رواية لمسلم انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عرنبي صلى الله عليه وسلم فقال له: فليراجعها طاهرا او حاملا وسلم من حديث ابن الزبير انه سمع عبد الرحمن بن ابين مولى عروة يسأل ابن عروة ابنا الزبير يسمع كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضا فقال طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعها فردها وقال اذا طهرت فليطلق او ليحك قال ابن عرقراً النبي صلى الله عليه وسلم بالله النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن

فصل في اعلم ان الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم وان شاء طلق قبل ان يمس والطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امرأتها من الدعة بالاقراء فاما اذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض او طلق الصغيرة التي لم تحض او الابسة بعد ما جامعها او طلق الحامل بعد ما جامعها او طلق التي لم تزلد لم لا يكون بدعيا ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم يطلقها طاهرا او حاملا واخلع في حال الحيض او في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا لان النبي صلى الله عليه وسلم اذن ثابت بن قيس في مخالصة زوجته قبل ان يعرف حالها ولولا جوازها في جميع الاحوال لامره ان يتعرف الحال ولو طلق امرأته في حال الحيض او في طهر جامعها فيه قصدا عصي الله تعالى ووقع الطلاق لان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابن عمر بالرجعة فلو لا وقوع الطلاق لم يأمره بالرجعة واذا رجعا في حال الحيض يجوز ان يطلقها في حال الطهر الذي يقبض تلك الحيضة قبل المسيس كما رواه بنس بن جبر والنس بن سيرين عن ابن عمر ومعاوية بن عمار ثم ظهر وماروا نافع عن ابن عمر ثم يسكنها حتى تظهر ثم ينجس ثم يظهر فامر استنباب استحب تأخير الطلاق الى الطلاق الثاني حتى لا تكون مراجعتها اياها للطلاق كما انه يكره التكاح للطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض اهل العلم فلو طلق امرأته في حال الطهر فلا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحد وذهب بعضهم الى انه بدعة وهو قول مالك واصحاب الرأي في قوله تعالى (واحصوا العدة) اي عدتها اقربا فاحفظوها قيل امر باحصاء العدة لتفريق الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا وقيل للعلم بقاء زمان الرجعة ومراجعة امراتك الفقه والسكنى (واقوا الله ربكم) اي واخشوا الله ولا تصوه فيها امركم به (لا تخرجوهن من بيوتهن) يعني اذا كان المسكن الذي طلقها فيه الزوج له يملك او كراء وان كان حارة فارفعت كان على الزوج ان يكرى لها منزلا غيره ولا يجوز للزوج ان يخرج المرأة من المسكن الذي طلقها فيه (ولا يخرجن) يعني ولا يجوز للمرأة ان تخرج ما لم تنقض عدتها خلق الله تعالى فان خرجت لغير ضرورة اثمت فان وقعت ضرورة بان خافت هدا او غرا فجازلها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك اذا كان لها حاجة ضرورية من بيع غزل او شراء فحل جازلها الخروج منها ولا يجوز لبلال يدل على ذلك ان رجلا استشهدوا باحد فقاتلناؤهم فتوحش في بيوتناؤن لنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخذل صناداهن فاذا كان وقت الترم تولى كل امرأة الى بيتها واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالة جابر وقد كان طلقها زوجها ان تخرج لجدار نخلها فاذا لن منها العدة في السفر تعد في اهلها ذاهبة وراجعة

لا الرجانية (خلق الانسان) اي ابداع فطرته وادع العقل القرآني فيها برز في هذه النشأة بخلقه في هذه الصورة الجسمية (علمه البيان) اي التلق المميز اياه من جميع ما سواه من المخلوقات ليخبر به عاقى باطنه من السفل الفرائي (الشمس والقمر بحسبان) اي الروح والقلب يخبران فيه ويسيران بحسب اي قدر معلوم من منازلها ومرتباتها مضبوط لا يجاوز احد هما قدره ومرتبه التي حيث له فكل منهما كالات ومراتب محدودة القدر معلومة الغاية تنهي اليها (والنجم) اي الفس الخبوية انوارا وباتية الشعور الحسية في ليل الجسم (والنجم) اي النفس المتأبئة الخفية (يصدقان) يتوجهما الى ارض الجسد ووضع جبهتهما على باليد والاقبال السكلى نحوها لتزيتها وانما هو تكليها (والنجم) اي سماء العقل (رفهما) الى محل شمس الروح وشمس القلب (ووضع الميزان) اي خفض ميزان العدل الى ارض النفس والبدن فان العدالة هيئة قضائية لولاها لا حصلت الفضيلة

والبدوية تبوأ حيث يتروأ أهلها في المدة لأن الانتقال إلى حقهم كالقائمة في حق القيم وقوله تعالى (الان يأتين فاحشة مينة) قال ابن عباس الفاحشة المينة بذمتها على أهل زوجها فيحل إخراجها لسوء خلقها وقيل أراد بالفاحشة أن تزني فتخرج لأقامة الحد عليها ثم ترد إلى منزلها يروى ذلك عن ابن مسعود وقيل معناه الان يطلقها على نشوزها فلها ان تقول من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقيل خروجها قبل انقضاء عدتها فاحشة (وتلك حدود الله) يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما يمهده من الأحكام (ومن يتعد حدود الله) أي فيطلق لغير السنة أو يتجاوز هذه الأحكام (فقد ظلم نفسه) أي ضرر نفسه (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أي يقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة والطلقتين وهذا يدل على أن المستحب أن يفرق الطلقات ولا يوقع الثلاث دفعة واحدة حتى إذا ندم أمكنه المراجعة * عن محارب بن دثار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حلل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق أخرجه أبو داود ومرسله في رواية عنه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبغض الحلال إلى الله الطلاق عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس به حرام عليها راتحة أخرجه أبو داود والترمذي * قوله تعالى (فاذا بلغن أجلهن) أي إذا قربن من انقضاء عدتهن (فامسكوهن) أي راجعوهن (بمعروف وأفواهن بمعروف) أي أتركوهن حتى تقضي عدتهن فبين منكم (واشهدوا ذوي عدل منكم) أي على الرجعة وعلى الفراق أمر بالشهادة على الرجعة وعلى الطلاق * عن عران بن حصين أنه سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد إخراجها أبو داود وهذا الأشهاد مندوب إليه عند أبي حنيفة كافي قوله وأشهدوا إذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب إليه في النفقة وقائدة هذا الأشهاد أن لا يقع بينهما التباحد وأن لا يتهم في أمساكها وأن لا يموت أحد الزوجين فيدعى الآخر ثبوت الزوجية ليرث وقيل أمر بالأشهاد للاحتياط مخافة أن تنكر الزوجة المراجعة فتقضي العدة وتنكح زوجا غيره (واقبوا الشهادة) يعني إياها الشهود (لله) أي طلبا لرضا الله وقيامًا بوصيته والمعنى أشهدوا بالحق وأدوها على الصعبة (ذلكم عوظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) قيل معناه ومن يتق الله فليطلق للسنة يجعل له مخرجا إلى الرجعة وقال أكثر المفسرين نزلت في عوف بن مالك أسير ابنه يسمى مالكا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقل يا رسول الله أسير العدو ابني وشكا إليه أيضا فاقطع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتق الله وأصبروا أكثر من قول لأحول ولا قوة إلا بالله فضل الرجل ذلك فينا هو في بيته إذا تألم به وقد غفل عنه العدو فاصاب منهم ابلا وجاء بها إلى أبيه وعن ابن عباس قال غفل عنه العدو فاستأق فغفم فجهأ بها إلى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا أي في بيته (ويرزقه من حيث لا يحتسب) يعني ما ساق من الغنم وقيل أصاب غنما ومناطام رجع إلى أبيه فانطلق أبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم

الانسانية ومنه الاعتدال في البدن الذي لو لم يكن لا وجود لم يبق ولما استقام امر الدين والدنيا بالعدل واستتب كمال النفس والبدن به بحيث لو لاه لنفسه امر عراجه ومحافظته قبل تعدد الاصول بتام الشدة العناية به وفراط الاحتكام بأمره فوسط بينه وبين قول والارض وضعا للانام قوله (ان لا تنفوا في الميزان) بالافراط عن حد الفضيلة والاعتدال فيانم الجور الموجب للفساد (واقبوا الوزن بالقسط) بالاستقامة في الطريقة وملازمة حد الفضيلة ونقطة الاعتدال في جميع الامور وكل القوى (ولا تفسروا الميزان) بالنفراط عن حد الفضيلة قال بعض الحكماء العدل ميزان الله تعالى وضعه للملق ونصبه للمحق (وارض) أي ارض البدن (وضعا للانام) لهذه المحاولات المذكورة (فيها فاكهة) أي ما تنبذ الذات الحسية من ادراكات الحواس والمحسوسات (والخل) أي القوى المثمرة للذات الخيالية والوهمية الباقية من ارض الجسد

واخبره الخبر وسأله ان يأكل مائتي بابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ونزلت الآية وقال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل شيء ويرزقه من حيث لا يحتسب هو ان يعلم انه من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من كل شيء ضاق على الناس وقيل مخرجا من كل شدة وقيل مخرجا عما نهاه الله عنه (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) يعني من يتق الله فيما ناله كفاه ما هممه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خالصا وتروح بغانا (ان الله بالغ امره) اي منفذ امره وممض في خلقه ما قضاه (قد جعل الله لكل شيء قدرا) اي جعل لكل شيء من شدة اورسائه اجلا ينتهي اليه وقال مسروق في هذه الآية ان الله بالغ امره توكل عليه لم يتوكل عليه غير ان التوكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا (وقوله عز وجل (والا اني ينس من الخبيث من نساكم) قيل لما نزلت والمطالعان يترصن بانفسهن ثلاثة قروء قال خلاص بن النعمان بن قيس الانصاري ما رسول الله فاعده من تحييض والتي لم تحض وعدنا لي فانزل الله عز وجل (والا اني ينس من الخبيث من نساكم يعني القواعد الاثني فصدن عن الخبيث فلا يرجي ان يحضن وهن الجاهل الآيات من الخبيث (ان اربتم) اي شككن في حكمهن ولم يدروا ماعدتين (فصدتهن ثلاثة اشهر والا اني لم يحضن) يعني الصنف الاثني لم يحضن بعد فصدتهن ايضا ثلاثة اشهر اما الشاة التي كانت تحيض فارقت حيضها قبل بلوغ سن الآيات فذهب اكثر اهل العلم الى ان عدتها لا تنقضي حتى يصادها الدم فتعد ثلاثة اشهر او تبلغ سن الآيات فتعد ثلاثة اشهر وهذا قول عثمان وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب السافعي واصحاب الرأي وحكى عن عمر انها تتريص تسعة اشهر فان لم تحض فتعد ثلاثة اشهر وهو قول مالك وقال الحسن تتريص سنة فان لم تحض فتعد ثلاثة اشهر وهذا كله في عدة الطلاق واما المتوفى عنها زوجها فصدتها اربعة اشهر وعشرا سواء كانت بمن تحيض او لا تحيض واما الحامل فصدتها بوضع الحمل سواء ملطها زوجها او مات معها وهو قوله تعالى (واولات الاحمال اجلهن ان ينضن حملهن) (ق) عن سبيعة الاسلية انها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر بن لؤي وكان من شهد بدرا فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل فلم تنشب ان وضعت حملها بعد وفاته فلما تملت من نفاسها تحملت للحمل فدخل عليها ابو السائل بن بسكك رجل من بني عبد الدار فقال لها مالي اراك تحملت للقتال ترجين الكاح وانت والله ما انت بنا كح حتى يمر عليك اربعة اشهر وعشرا قالت سبيعة فلما قال لي ذلك جعت على ثيابي حتى امسيت وايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأته عن ذلك فأتاني باني قد حلت حين وضعت حلي وامرني بالتزوج ان بدا لي لفظ الحضاري ولمسلم نحوه وزاد قال ابن شهاب ولا اري بأسا ان تزوج حين وضعت وان كانت في دمها غيراته لا يقربها زوجها حتى تظهر (ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا) اي يسهل عليه امر الدنيا والاخرة (ذلك) اي في الذكر الذي ذكر من الاحكام (امراه انزلها اليكم) اي لتعلموا به (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا) (قوله تعالى (اسكنوهن) يعني مطقات نساكنكم (من حيث سكنتم من وجدكم) اي من سكنكم وطاقتكم فان كان

في هوى النفس (ذات الاكام) اي غلب الواحدي السادية (والحب) اي القوة الفاذية التي منها لذة الذوق والاشكال (ذو العصف) اي الشعب والاوراق الكثيرة المبسطة على ارض البدن من الجاذبة والماسكة والمهاضبة والداضة والغيرة والمصورة للمازله لادن القنينة لمواصها وافصالها وما تعدها وتنها وتصلحها لحفظ القوة والاعانة ما يصير بدل ما يتخلل ويزيد في الاقطار (والرخان) اي المولدة الموجبة لذة الواقع التي هي المهيبة لاداء الجسمانية واسلاف الذر بتوليد مادة النوع (فباي آلامكما تكذبان) من هذه الدم المعدودة لهما الظاهرون والباطنيون من الثقاتين ابالسم الظاهرة ام الباطنة (خلق الانسان) اي ظاهره وجسده الذي يؤنس اي يبصر (من صاصال) من اكف بجواهر العناصر المختلطة الذي تغلب عليه الارضية والييس (كالفخار) الصلب الذي يناسب جوهر العظم الذي هو اساس البدن ودعامته (وخاق الجبان)

موسرا يوسع عليها في المسكن والنفقة وإن كان فقيرا ضل قدر الطائفة (ولا تضاروهن) أي لا تؤذوهن (لتضيوا عليهن) يعني في مساكنهن فيخرجن (وإن كن أولات حل فاتفقوا عليهن حتى يضمن جلهن) أي فيخرجن من عهتهن

فصل في حكم الآية **﴿﴾** أعلم أن المصلحة الرجعية تنسحب على الزوج النفقة والسكنى مادامت في العدة ونفى بالسكنى مؤنة السكنى فإن كانت الدار التي طلقها الزوج فيها ملك الزوج يجب عليه أن يخرج منها ويترك الدار لها مدة عدتها وإن كانت باجارة ضل الزوج الاجرة وإن كانت عارية فرجع المعير فضله أن يكرى لها دارا تسكنها وأما المصلحة الباتنة بالخلع أو بالطلاق الثلاث أو باللعان فلهما السكنى حاملة كانت أو غير حامل عند أكثر أهل العلم وروى عن ابن عباس أنه قال لا سكنى لها إلا أن تكون حاملا يروى وهو قول الحسن والشعبي وبه قال الشافعي واحد منهم من أوجبها بكل حال يروى ذلك عن ابن مسعود وهو قول إبراهيم النخعي وبه قال الثوري وأصحاب الرأي وظاهر القرآن يدل على أنها لا تستحق النفقة إلا أن تكون حاملا لقوله تعالى وإن كن أولات حل فاتفقوا عليهن حتى يضمن جلهن وأما الدليل على ذلك من السنة فاروى عن فاطمة بنت قيس أن اباعروبن حفص طلقها البتة وهو غائب فارسل إليها وكيهه بشعر فضبطه فقال والله ماله عليا من شيء فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له فقال لها ليس لك عليه نفقة وأنها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال تلك امرأة بفشاحي أصحابي فاعتدى عداي أم مكتوم فانه رجل أعتقني بملك عنده فإذا حلت فأذنوني قالت فلا حلاك ذكرت له أن عاتق بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ابوجهم فلا يضيع عصاه عن عاتقه وأما عاتق فمساك لا مال له أنكبي اسماء بن زيد فكرهته ثم قال أنكبي اسماء بن زيد فكنحت ففعل الله فيه خيرا واعتدلت أخرجه مسلم وأخرج بهذا الحديث من لم يخلع لها سكنى وقال أن إلى صلى الله عليه وسلم أمرها أن تعتد في بيت عمرو بن أم مكتوم ولا يحذفه لا روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كانت فاطمة في مكان وحش فغيث علي ناحيتها وقال سعيد بن المسيب أمانت فاطمة طول لسانها على أختائها وكان في لسانها ذراية وأما المصلحة من وده الشبهة والمفسوخ نكاحها بسبب أو أخبار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وإن كانت حاملا وأما المصلحة من وفاة الزوج فلا نفقة لها عند أكثر أهل العلم وروى عن علي أن لها النفقة إن كانت حاملا من الزكوة حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والنخعي والثوري واختلفوا في سكنائها للشافعي فيه قولان أحدهما لا سكنى لها بل تعتد بنشأ وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول أبي حنيفة والثاني أن لها السكنى وهو قول عمرو عثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وبه قال مالك والثوري وأحمد وأصحابي وأحمد من أوجب لها السكنى ياروى عن القرية بنت مالك بن سنان وهي اخت أبي سعيد الخدري أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأته أن يرجع إلى أهلها في بني خدره فإن زوجها خرج في طلب أعبده إيقوا حتى إذا كان يطرف القدم لحظهم فقتلوه قالت فسلأت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أراجع إلى أهل في بني خدره فإن زوجي لم يرتكني في مسكن يملكه ولا نفقة قالت فقال رسول الله صلى الله

أي بطلته وروحه الحيواني الذي هو مستور عن الحس وهو أبواب الجن أي أصل القوى الحيوانية التي اقواها وأشرفها الوهم أي الشيطان المسمى إبليس الذي هو من ذرية (من مارج) من لهب لطيف صاف (من نار) أي من الطيف جواهر الناصر المختلطة الذي يقبل عليه الجوهر الناري والحر والمارج هو الالهة الذي فيه اضطراب وهذه الروح دائمة الاضطراب والتحرك (فبأي آلاء ربكما تكذبان رب الشريقين ورب الغريبن) أي شرقا وبارقا والبطن ومفرجا بالشرقا نور الوجود المطلق على ماهيات الاجساد الظاهرة وغروبه نيبا باحتصاصه بما هيأها وتعينها به فله في ربوبيته لكل موجود شروق وبإيماده نور الوجود وظهوره به وغروب باخفائه فيه وستره به وبه بما (فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان) بحر الهيوالي الجمالية الذي هو الملح الاجاج وبحر الروح المجرد هو العذب القرات (يلتقيان) في الوجود الانساني (يلتقيان برزخ)

هو النفس الحيوانية التي ليست في صفاء الارواح الجردة ولطافتها ولا في كثورة الاجساد الهولائية وكثافتها (لا يتيان قباى آلام بكماتكذبان) لا يتجاوز حددهما حده فيخلب على الآخر بخاصيته فلا الروح يجرد البدن ويمزج به ويحمله من جنسه ولا البدن يحمد الروح ويحمله ماديا سبحانه خالق الخلق القادر على ما يشاء (يخرج منها الولول والمرجان قباى آلاء ربكما تكذبان) بتركيبهما والتعاقب لؤلؤ العلوم والكلية ومرجان العلوم الجزئية اى لؤلؤ الحقائق والمعارف ومرجان العلوم النافعة كالاخلاق والشرائع (وله الجوار) اى اوضاع الشريعة ومقامات الطريقة التي ركبها السالكون السائرون الى الله في جلة هذا الجهر المريج فيضون ويعبرون الى المقصود تشبيها بالاعلام اشارة الى شهرتها وكونها معروفة كما تسمى شعارها ومعالم الدين (المنشآت في الصرح كالاخلام فباى آلاء ربكما تكذبان) اى الرضوبات الشرع وشرعها الاشواق

عليه وسلم ثم قالت فانصرفت حتى اذا كنت في الجحرة ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم او امرني فتوديت فقال كيف قلت فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجي فقال امكني في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعدت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل الى فسانني عن ذلك فأخبرته فاتبه وقضى به اخرججه ابوداود الترمذي فن قال بهذا القول قال اذنه قريصة اولابار جوع صار منسوخا بقوله آخر امكني في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن لم يوجب السكنى قال امرها بالكلث في بيتها آخر استحبها لاجوابها بقوله عز وجل (فان ارضعن لكم) يعنى اولادكم (فأتوهن اجورهن) يعنى على ارضاعهن وفيه دليل على ان الابن وان كان قد خلق لمكان الولد فهو ملك للام والام يكن لها ان تأخذ عليه اجرا وفيه دليل على ان حق الرضاع والنفقة على الزوج في حق الاولاد (واتمروا بينكم بمعروف) اى لقبل بفسنكم من بعض اذا امره بالمعروف وقيل يراضى الاب والام على اجر مسمى والخطاب لزوجين جميعا امرهم ان يأتمروا بالمعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا الضرر وقيل المعروف هنا ان لا يخص الرجل في حق المرأة ونفقتها ولا المرأة في حق الولد ورضاعه (وان تمارستم) اى في الولد واجرة الرضاع في الزوج ان يعطى المرأة اجرة رضاعها وابنت الام ان ترضعه فليس له اكرامها على ارضاعه بل يستأجر لاصى مرضعها ثم اياه وذلك قوله (فستر ضع له اخرى لينفق ذوسعة من ستمه) اى على قدر غناه (ومن قدر) اى ضيق (عليه رزقه) فكان بمقدار القوت (فلينفق بما آتاه الله) اى على قدر ما آتاه الله من المال (لا يكلف الله نفسا) اى في النفقة (الا ما آتاه) يعنى من المال والمعنى لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الثني في النفقة (سبحانه الله بعد عسر يسرا) اى بعد ضيق وشدة غنى وسعة قوله تعالى (وكأئن من قرية عنت) اى عصت وطفئت والمراد اهل القرية (عن امر رجا ورسله) اى و امر رسله (فحاسبنا حسابا شديدا) اى بالمناقشة والاستقصاء وقيل حاسبها بعلمها في الكفر فجزاها الباروهو قوله (وعذبنا هذا بانكرا) اى منكر افعلا وقيل في الآية تقديم وتأخير مجاز حافظها بالجويع والقمط والسيف وسائر انواع البلاء وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا (فذاقت وبال امرها) اى شدة امرها وجزاء كفرها (وكان عاقبة امرها خسرا) اى خسرا في الدنيا والآخرة (اعد الله لهم عذابا شديدا) يخوف كفار مكة ان ينزل بهم مثل ما نزل بهم بالأم الماضية (فاتقوا الله يا اولي الالباب) اى يا ذوى العقول ثم فتمهم فقال تعالى (الذين آمنوا قدا نزل الله اليكم ذكرا) يعنى القرآن (رسولا) اى و ارسل اليكم رسولا (نزلوا عليكم آيات الله مبينات) ترى مبينات بانفض الى تبيين الحلال من الحرام والامر والنهي وقرئ بالصب ومما ناهوا واضعنا (ليخرج الذين امنوا وعلوا الصالحات من الظلمات الى النور) اى من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة الجهل الى نور العلم (ومن يؤمن بالله ويحمل صالحا دله جنت تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابد) فدا حسن الله له رزقا) يعنى الجنة التي لا ينقطع نعيمها وقيل يرزقون طاعة في الدنيا وثوابا في الآخرة (الله الذي خلق سبع سموات) يعنى بعضها فوق بعض (ومن الارض مثلن) اى في العدد (ينزل الامر بينهن) اى الوحي الى خلقه من السماء العليا الى الارض السفلى وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تديره ينزل المطر ويخرج النبات ويبقى بالليل والنهار

والاصيف والشتاء ويخلق الحيوان على اختلاف حياته وينقله من حال الى حال فيحكم بحياة بعض وموت بعض وسلامتها وهلاك هذا وقيل في كل سماء من سمواته وارض من ارضيه وخلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضاءه (تسبحوا ان الله على كل شيء قدير وان الله اقدحط بكل شيء علما) بني انه سبحانه وتعالى عالم بكل شيء لا تخفى عليه خافية وانه قادر على الانشاء بعد الافناء وكل الكائنات جارية تحت قدرته داخلة في عله والله تعالى اعلم

﴿ تفسير سورة التبريم ﴾

﴿ وهى مدينة واثننا عشرة آية ومائتان وسبع واربعون كلمة والف وستون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تتبني مرضات ازواجك والله غفور رحيم) ﴾

﴿ ذكر سبب نزولها ﴾

(ق) من عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والصل وكان اذا انصرف من العصر دخل على نسائه ليدنوا من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها اكثر مما كان يجتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لى اهدت لها امرأة من قومها عكة من صل فسفت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت اما والله لآخذن له فذكرت ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولى له يا رسول الله اكلت مغافير فانه يقول لا تقولى ماهذه الريح التى اجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد عليه ان يوجد منه الريح فانه يقول لك سقتنى حفصة شربة صل فقولى له جرست نخله العرط وسأقول ذلك وقولى انت يا صفية ذلك فلا دخل على سودة قالت تقولى سودة والله الذى لا اله الا هو لقد كنت ابادمه بالذى قلت لى وانه لى الباب فرقا منك فلاذا منا قالت له سودة يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فاهذه الريح التى اجد منك قال سقتنى حفصة شربة صل قالت جرست نخله العرط فلا دخل على قلت له مثل ذلك ثم دخل على صفية فقالت له مثل ذلك فلا دخل على حفصة قالت له يا رسول الله الاسيقك منه قال لاحاجة لى فيه قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمتها قلت لها اسكتى (ق) عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عصا فتواطيت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فليقل له انى اجد منك ريح مغافير اكلت مغافير فدخل على احدهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عصا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى قوله تنوبا الى الله لما يشاء وحفصة واذا سرت النبي الى بعض ازواجه حديثا لقوله بل شربت عصا ولن اعود له وقد حلفت فلا تخبرى بذلك احدا زاد فى رواية يتبني بذلك مرضاة ازواجه

﴿ شرح غريب الفاظ الحديثين وما يتعلق بهما ﴾

﴿ قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والصل الحلواء بالمد وهو كل شيء حلوه وذكر الصل بعدها وان كان داخلا في جملة الحلوات نسبا على شرفه وعزيمته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام قولها فى الحديث الثانى فتواطيت انا وحفصة هكذا وقع فى الرواية واصله فتواطأت اى اتفقت انا وحفصة

والارادات التى تجرى عند ارتقاها وتلقاها بالامم العلوى بقوة رياح النفحات الالهية سفينة الثرىمة والطريقة براكمها الى مقصد الكمال الحقيقى الذى هو افتاء فى الله ولهذا قال عليه (كل من عليا فان) اى كل من على الجوارى السائرة واصل الى الحق باقتناء فيه او كل من على ارض الجسد من الاعيان المفصلة كالروح والعقل والقلب والفن ومنازلها ومقاماتها ومراتبها فان عند الوصول الى المقصود (وبقى وجهه ربك) الباقى بعدفاء الخلق اى ذاته مع جميع صفاته (ذو الجلال) اى العظمة والمعلو بالاقتباب بالحب التورانية والظلمانية والظهور بصفة القهر والسلطنة (والاكرام) فى اى آلاء ربكما تكذبان (بالقرب والدنو فى صور تجليات الصفات وعند ظهور الذات بصفة العطف والرحمة) يسأله من فى السموات (من اهل الملكوت والجبروت والارض كل يوم هو فى شأن فى اى آلاء ربكما تكذبان) من الجن

قوله اني لاجد منك ريح مغافير هويتين محممة وفاء بعدها ياء وراء وهو صمغ حلوكا لطيف وله رائحة كبرية ينضجه شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة وبالفاء يكون بالجاز وقيل العرفط نبات له ورق عريض يفرش على العرض لمشوكة ومخمة خبيث الرائحة وقال اهل اللغة العرفط من شجر العناء وهو كل شجر له شوك وقيل رائحته كرائحة التبيذ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ان يوجد منه رائحة كريهة قولها جرس نخله العرفط هو بالجيم والراء والسين المهملتين ومنه اكلت نخله العرفط فصار منه العسل قولها في الحديث الثاني فقال شربت عسلا عند زينب بنت جحش وفي الحديث الاول ان الشرب كان عند حفصة بنت عمر بن الخطاب وان عائشة وسودة وصيفة هن اللواتي تظاهرن عليه قال القاضي عياض والصحيح الاول قال النسائي اسناد حديث جحاج بن محمد عن ابن جريج صحيح جيدة وقال الاصيل حديث جحاج اصح وهو اولى بظاهر كتاب الله واكمل فائدة برده قوله تعالى وان تظاهرا عليه وهما ثنتان لاملانة وانما عائشة وحفصة كما اعترف به غير حديث ابن عباس وسيأتي الحديث قال وقد اعطيت الاسماء على الراوي في الرواية الاخرى يعني الحديث الاول الذي فيه ان الشرب كان عند حفصة قال القاضي عياض والصواب ان شرب العسل كان عند زينب بنت جحش ذكره الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم وكذا ذكره القرطبي ايضا وقال القسرون في سبب النزول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة ابها فاذن لها فخرجت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقبل عرفا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك قالت انما اذنت لي من اجل هذا دخلت امك بيتي ووقعت عليها في بومي وعلى فراشي امارا بيتي حرمة وحقا ما كنت تسع هذا بارأه منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هي جاريقتي قد احلها الله لي اسكتني فهي على حرام التمس بذلك رضاك فلا تخبري هذا امرأه منهن فلا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية وقد اراح الله عنها واخبرت عائشة عمارات وكانتا مصافيتين متظاهرتين على سائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فضربت عائشة فلم تزل بئى الله صلى الله عليه وسلم حتى حان ان لا يقر بها عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له امه يطؤها فترزل به عائشة وحفصة حتى حرما على نفسه فآزر الله تعالى يا ايها الذي لم تحرم ما احل الله لك الاية اخرجه النسائي قال العلماء الصحيح في سبب نزول الآية انها في قصة العسل لافي قصة مارية المروية في غير الصحيحين ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح قال النسائي اسناد حديث عائشة في انفسل جيد صحيح غاية فيه وما التفسير قوله يا ايها الذي لم تحرم ما احل الله لك اي من العسل او ملك اليبين على اختلاف الرواية فيه وهذا التحريم تحريم امتناع عن الانتفاع بها او بالعسل لا تحريم اعتقاد بكونه حراما بعد ما احل الله تعالى صلى الله عليه وسلم امتناع عن الانتفاع بذلك مع اعتقاده ان ذلك حلال يتخلى مرضات ازواجك اي تطاب رضاهن بترك ما احل الله لك والله غفور رحيم اي غفر لك ذلك التحريم (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) اي بين ووجب لكم تحليل

والانس والمراد بسأله كل شيء قلب العقلاء واتي بلغنا من اي كل شيء يسأله بلسان الاستعداد والانتظار دائما (كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان) بافاضة ما يناسب كل استعداد ويستحقه فله كل وقت في كل خاق شأن بافاضة ما يستحقه ويستأمله باستعداده فمن استعد بالصفية والتركبة للكلمات الخيرية والاثوار بضمها عليه مع حصول الاستعداد ومن استعد بتذكر جوهر نفسه بالهايات المخلقة والازدائل ولوث الفساد الفاسدة والنجاسات للشرور والمكادرات واتواع الآلام والمصائب والعذاب والوبال بضمها عليه مع حصول الاستعداد وهذا معنى قوله (سنفرغ لكم اياه الثقلان) فبأي آلاء ربكما تكذبان) لانه يهدو زجر عن الامور التي يسهق العقاب وسما ثقلين لكونهما سافين مائلين الى ارض الجسم (يا معسر الجن والانس) اي بالباطنين والظاهرين (ان استعظم ان تغزو من انظار السموات والارض) بالجنود عن الهيات الجسمانية والتصلقات البدنية (فانظروا) لتخبطوا

إيمانكم بالكفار فهو ما ذكر في سورة المائدة قاتله الله أن يكفر عن عبثه وراجع أمته فاعتق رقبة
(والله مولاكم) أي وليكم وناصركم (وهو العليم) أي بخلفه (الحكيم) أي بما فرض حكمه
فصل ١٠ اختلف العلماء في لفظ التحريم فقيل ليس هو بين فإن قال زوجه أنت على حرام
أو قال حرمك فإن نوى طلاقاً فهو طلاق وإن نوى طهاراً فطهار وإن نوى تحريم ذاتها أو أطلق
فعله بكفارة البين بنفس الألف وإن قال ذلك لجارته فإن نوى عقفاً عقت وإن نوى تحريم ذاتها أو أطلق
فعله بكفارة البين وإن قال للعلماء حرمته على نفسي فلا شيء عليه وهذا قول أبي بكر وعمر
وغيرهما من الصحابة والتابعين وإليه ذهب الشافعي وإن لم ينو شيئاً ففيه قولان فشافعي أحدهما
أنه يلزمه كفارة البين والثاني لا شيء عليه وإنه لم ينو فلا يترتب عليه شيء من الأحكام وذهب
جماعة إلى أنه بين فإن قال ذلك لزوجه أو جارته فلا يترتب عليه الكفارة ما لم يعبرها كالأول
حلف أنه لا يطؤها وإن حرم طعاماً فهو كالوحدف أن لا يأكله فلا كفارة عليه ما لم يأكله
وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا حرم الرجل امرأته
فهي عين يكفرها وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وفي رواية إذا حرم ليس
أمراته بنى وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لفظ الحميدي ؓ قوله تعالى
(وإذا أمرتكم إلى بعض أزواجكم حديثاً) يعني ما أسر إلى حفصة من تحريم مارية على نفسه
واستكنها ذلك وهو قوله لا تخبري بذلك أحداً وقال ابن عباس أسرار مخالفة بعد قد نزلت
به حفصة قال الكلبي أسر إليها أن ابناً وابناً عاتشة يكونان خليفتين على امتي من بدى وقيل
لأمرأة القيرة في وجه حفصة أراد أن يرضيها فسر هابشيين بتحريم مارية على نفسه وإن
اخلافه بعده في أبي بكر وأبي بكر (فلا يأتى به) أي أخبرت بذلك حفصة عائشة (وأظهره الله
عليه) أي أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على قول حفصة لعائشة (عرف بعضه) قرئ بضمف
الراء أي عرف بعض الذي فعلته حفصة فغضب من إفشاء سره وجازأها عليه بأن طلقها فلما بلغ عمر ذلك قال
لو كان في آل الخطاب خير لمطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاء جبريل عليه السلام وأمره
بمراجعتها وقيل لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وأما هم بطلاقها فانه جبريل فقال
لا تطلقها فانها صوامع قوامع وانها من نساءك في الجنة وقرئ عرف بالتشديد ومعناه عرف
حفصة بعض الحديث وأخبرها ببعض ما كان منها (وأعرض عن بعض) أي لم يعرفها
إياه ولم يخبرها قال الحسن ما استقصى كريم فقال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض
والمنع أن الذي صلى الله عليه وسلم أخبر حفصة بعض ما أخبرته به عائشة وهو تحريم الأمة
وأعرض عن ذكر مخالفة لانه صلى الله عليه وسلم كره أن ينتشر ذلك في الناس (فلا يأتى به)
أي أخبر حفصة بما أظهره الله عليه (قالت) يعني حفصة (من أتاك هذا) أي من أخبرك
بأنى أفشيت السر (قال نأى العليم) أي بما تكنه الضمائر (الخبير) أي تخفيات الأمور
ؓ قوله عز وجل (أن توبا إلى الله) يخاطب عائشة وحفصة أي من التعاون على رسول
الله صلى الله عليه وسلم والابذالة (فقد صفت قلوبكما) أي زاغت ومالت عن الحق
واستوجبتا أن توبا وذلك بأن سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اجتناب
مارية (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم ازل حريصاً على أن أسأل عمر ابن الخطاب
عن المرتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله عز وجل أن توبا إلى الله

في سلك النفوس الملكية
والأرواح الجبروتية وتوصلوا
إلى الحضرة الإلهية (لا)
تقدون إلا بسلطان فبأي
آلاء ربكم تكذبان) بحجة بينة
هي التوحيد والتفريد والعلم والحمل
والفناء في الله (رسل عليهما
شواظ من نار) أي بمنعكما
عن التفوذ من أفعالهما
والترقى من أطوارهما لعل
صاف عن مجازفة الدخان
أي سلطان الوهم واحكامه
ومدركاته بأرساله الوحيات
إلى حيز العقل والقلب
وعائضه إياها عن الترقق دائماً
(ونحاس) دخان أي هيئة
ظلمة ترسلها النفس الحيوانية
إلى الهوى والشهوات
فالشواظ مانع من جهة العلم
والنحاس من جهة العمل
(فلا تتصهران فبأي آلاء
ربكم تكذبان) فلا تتنصنان
عنهما وتقلبان عليهما فتدنان
إلا بتوفيق الله وسلطان
التوحيد (فإذا انشقت السماء)
أي السماء الدنيا وهي النفس
الحيوانية وانشققتها انفلاقتها
عن الروح عند زهوقه أذ
الروح الانساني نسبته إلى
النفس الحيوانية كنسبته
إلى البدن فكما أن حياة البدن
بالنفس فجيتا بالروح فتشقى

عنه عند زهوئه بمفارقة
البدن (فكانت وردة) اى
جاء لان لوننا متوسط
بين لون الروح المجرد
وبين لون البدن ولون
الروح ابيض لسورته
وادراكه المذات ولون
البدن اسود لظلمة وعدم
شعوره بالذات والمتوسط
بين الابيض والاسود
هو الاجر واما وصفها
في سورة البقرة بالصفرة
وهنا بالحمرة لان هناك
وقت الحياة والصفاء وظلة
النورية عليها وطراوة
الاستعداد وههنا وقت
المساة والتكدر وغلبة
الظلمة عليها وزوال الاستعداد
(كالدهان) كدهن الزيت
في لونه ولطافته وذوبانه
لتسريورتها الى القضاء
والزوال (فبأى آلام ربكم
تكذبان فيومئذ لا يستل من
ذنبنا من) من الظاهر بين
(ولا جان فبأى آلام ربكم
تكذبان) من الباطنين
لانجذاب كل الى مقره
ومركزه وموطنه الذى
يفتضيه حاله وما هو القالب
عليه باستداده الاصل او
الحارضى الراشح القالب
واما الوقف والسؤال
اشار الى قوله وقفوه

فقد صفت قلوبكم حتى حجب عن وجهك منه فلما كان عريضا الطريق صعد عر
وعدلت معه بالادواة فبرزتم اتاني فسكبت على يديه فتوضأ فقلت يا امير المؤمنين من
المرأتان من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان توبا الى الله فقد صفت
قلوبكما قال عر وعجباك بالان العباس قال الزهري كره واقه ماسأله عنه ولم يكتمه قال هما
عائشة وحفصة ثم اخذ يسوق الحديث قال كنا معشر قريش قوما نغلب النساء فلما قدمنا
المدينة وجدنا قوما نغلبهم نسأؤهم فلفظك نسأؤنا يتعلم من نسلهم قال وكان منزلى في بني
امية بن زيد بالعوالي ففضيت يوما على امرأتى فاذا هي تراجعتى فانكرت ان تراجعتى فقالت
ما تكر ان اراجعتك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتجهره احداهن
اليوم الى الليل فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت تراجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت نعم فقلت لتجهره احدا كن اليوم الى الليل قالت نعم قلت لقد خاب من فعلت ذلك
مكن وخسرت افتأمن احدا كن ان يفضب الله عليها لتضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فاذا هي قد هلكت لتراجعتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاتسأله شيئا وسلينى
مابداك ولا يفرتك ان كانت جارتك هي اوسم واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
منك يريد عائشة وكانلى جار من الانصار فكنا نتناوب التزول الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيزول يوما وبأيتنى بنجر الوحى وغيره وآتبه بمثل ذلك وكنا نتحدث ان غسان
تعل الخيل لتزولنا فزول صاحى الانصارى يوم نوبته ثم اتانى عشاء ففرضت باى ثم نادانى
فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم قلت ماذا جاءت غسان قال لا بل اعظم من ذلك واهول
طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه قلت فدخلت حفصة وخسرت فذكرت ان هذا
يوشك ان يكون حتى اذ اصلبت الصبح شدت على يائى ثم زلت فدخلت على حفصة وهى تبكي
فقلت المفلكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هوذا معترل في هذه المشربة
فأيت غلاما له اسود فقلت استأذن لمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرتك له فصمت
فانطلقت حتى آتيت المنبر فاذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم فجلست قليلا ثم غلبنى ما وجد
فأيت القمام فقلت استأذن لمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرتك له فصمت فجلست
الى المنبر ثم غلبنى ما وجد فأيت القمام فقلت استأذن لمر فدخل ثم خرج فقال قد ذكرتك
له فصمت فوليت مدبرا فاذا القمام يدعونى فقال ادخل فقد اذن لك فدخلت فسلمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مكتئب على رمال حصيدا ثم اذ فى جنبه فقلت المفلكت يا رسول
الله نسائك فرفع رأسه الى وقال لا فقلت الله اكبر لورأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب
النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما نغلبهم نسأؤهم فلفظك نسأؤنا يتعلم من نسلهم ففضيت على
امرأتى يوما فاذا هي تراجعتى فانكرت لاذراجعتى فقالت ما تكر ان اراجعتك فوالله ان
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتجهره احداهن اليوم الى الليل فقلت فدخلت من
فل ذلك منهن وخسرا فتأمن احدا من ال يفضب الله عليها لتضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فاذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد دخلت على
حفصة فقلت لا يفرتك ان كانت جارتك هي اوسم واحب الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم منك فبسم اخرى فقلت استأذن يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسي في ابيت فوافقه ما رايت فيه شيئا يرد البصر الا اهبته ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يوسع على امك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال افشك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله وكان اقم ان لا يدخل عليهن شهرا من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة عائشة من شدة موجدته عليهن حتى طأبه الله تعالى قال الزهري فاجبرني عروة عن عائشة قالت لما مضت تسع وعشرون دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بداني فقلت يا رسول الله انك اقممت ان لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اصدحن فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين زادا في رواية وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة ثم قال يا عائشة اني اذا كررك امرا فلا عليك ان لا تفعل حتى تستأمرى ابوك ثم قال يا ايها النبي قل لزوجك ان كنتين تردن الحياة الدنيا وزينتها حتى يبلغ الى قوله عظيمًا قالت عائشة قد علم والله ان ابوي لم يكونا ليامراني بفراقه فقلت في هذا السأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة زاد في رواية ان عائشة قالت لا تخبر نساءك اني اخترتك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ارسلني مبغيا ولم يرسلني منعيا ولمسلم عن ابن عباس عن عمر نحوه وفيه قال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يبق عليك من شأن النساء فان طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وانا وابوك والمؤمنون منك وقلنا تكلمت واجداه بكلام الارجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي اقول وتزلت هذا الآية صلى الله عليه وسلم ان يطلعن ان يبدلهن زوجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولا وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وفيه انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخبر الناس انه لم يطلق نساءه فاذن له وانه قام على باب المسجد فادى باعل صوته لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه

شرح بعض الفاظه قوله فصدلت معه بالاداة اي قلت معه بالركوة فبرز اي اتي البراز وهو القضاء من الارض لقضاء الحاجة العوالي جمع عالية وهي اماكن باهل اراضي المدينة قوله ولا يفرنك ان كانت جارتك يريد بها الضرة وهي عائشة او سم منك اي اكثر حسنا وجالا منك قوله فكنا نقاب التزول التواب هو ان يفعل الانسان مرة فيفعله الآخر بعده المشربة بضم الراء وقمها القرفة قوله فاذا هو منكى على رمال حصير يقال رملت احصير اذا صفرته ونجمته والمراد به انه لم يكن على السرير وطامسوى الحصر قوله ما رايت فيه ما يرد البصر الا اهبته ثلاثة الالهة جمع اهاب وهو الجلد قوله من شدة موجدته الموجدة الغضب قوله تعالى (وان تظاهرا عليه) اي تصالوا على ايداء التي صلى الله عليه وسلم (فان الله هو مولا) اي وليه وناصره (وجبريل) يعني وجبريل وليه وناصره ايضا وانما افردته وان كان داخل في جملة الملائكة تعظيها وتبنيها على علو منزلته ومكانته (وصالح المؤمنين) روى عن ابن مسعود وابي بن كعب صالح المؤمنين ابوبكر وعمر وقيل هم المخلصون من المؤمنين الذين ليسوا بمنافقين وقيل هم الانبياء (والملائكة بعد ذلك) اي بعد نصر الله وجبريل وصالح المؤمنين (ظهير) اي اموان للنبي صلى الله عليه وسلم ينصرونه

بلوغه الى كونه قاترا فهذا الشخص مطرود في اول الامر عند قرب الاستعداد الى الزوال ثم قد يوقف ويستل عند قرب وجوع الاستعداد الى الحالة الاولى وامكان اتصاله بالملكوت واما الاشياء المردودون المفسدون في العذاب والسعداء المقربون الذين يدخلون الجنة بغير حساب فلا يستلون قلوبهم لا يوقفون للسؤال فقوله وقفوه انهم مسؤولون نظارة مخصوص بعض المذنبين وهم الاشياء الذين عاقبتهم النجاسة من العذاب (يعرف المجرمون) الذين غلبت عليهم الهيات الخرامية باكتساب الرذائل ورسوخها (يسامح) اى بصلاوات تلك الهيات الظاهرة القابلة عليهم (فيؤخذ بالواصي) في مذنب من فوق ويحيىسون ويحبسون مقدين اسراء من جهة رذيلة الجهل المركب ورسوخ الاعتقادات الفاسدة (والاقدام فبأى آلاء ربكم استكذبان) اى بمذنبون من اسفل ويمجرون ويحبسون على وجوههم ويردون الى قعر جهنم كما قيل يهوى احدكم فيها سبعين

(عسى ربه) اى واجب من الله (ان تطلقن) يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان يبدله ازواجاً خيراً ممن كن) ثم وصف الأزواج اللواتي كان يزوجه من فقال (مسلمات) اى خاضعات لله بالاطاعة (هؤنات) اى مصدقات بتوحيد الله تعالى (قاتنات) اى طائعات وقيل داعيات وقيل معسلات بالليل (نابتات) اى تاركات للذنوب لفتحها او كثرات التوبة (عابدات) كثيرات العبادة (سائحات) اى صائحات وقيل مهاجرات وقيل يحسن معه حيث ساج (ثبات) جمع ثيب وهى التى تزوجت ثم بادت بوجه من الوجوه (وابكاراً) اى عذارى جمع بكر وهذا من باب الاخبار عن القدرة لانه قال ان تطلقن وقد علم انه لا يطلقهن فاخبر عن قدرته انه ان تطلقن ابداً ازواجاً خيراً ممن تحسبون لهن قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم) قال ابن عباس بالاشياء علمها كماله عنه والعمل بطاعته (واهلكم) يعنى مروهم بالخير وانتهى عن الشر وعلومه وادبهم فتوهم بذلك (نارا) وقودها الناس والحجارة (يعنى الكبريت لانه اشد الاشياء حرا وسرع ايقاداً (عليها ملائكة) يعنى خزنة النار وهم الزبانية (غلاظ) اى فظاظ على اهل النار (شداد) يعنى اقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين الفا في النار لم يخلق الله الرحمة فيهم (لا يبصرون الله ما همهم) اى لا يخالقون الله فيما همهم به ونهاهم عنه (ويضلون ما يأمرون) اى لا تأخذهم رافق تقيده او امره والانتقام من اعدائه (يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) اى يقال لهم لا تعتذروا اليوم وذلك حين يعاينون النار وشدها لانه قد قدم اليهم الانذار والاعذار فلا يتعفف الاعتذار لانه غير مقبول بعد دخول النار (اتعجبون ما كنتم تعملون) يعنى ان اعاكم السيئة الزمتكم العذاب قوله (يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً) اى ذات نصح تنصح صاحبها بترك العود الى الذنب الذى تاب عنه قال عرين الخطاب وابى ابن كعب ومعاذ التوبة الصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كالا يهود الذين الى الضرع وقال الحسن هى ان يكون العبد نادماً على ما مضى مجماعاً ان لا يعود اليه وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويسلك بالبدن وقال سعيد بن المسيب معناه توبة تصحون بها انفسكم وقال محمد بن كعب القرظى التوبة نصوحاً بمعناها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالادان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سنى الاخوان فصل في وقال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب على الفور ولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة او كبيرة فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط احدها ان يقع عن المعصية والثاني ان يتم على فعلها والثالث ان يعزم على ان لا يعود اليها اداً فاذا اجتمعت هذه الشروط في التوبة كانت نصوحاً وان فقد شرط منها لم تنصح توبته فان كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها اربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع ان يبرأ من حق صاحبها فان كانت المعصية مالا ونحوه رده الى صاحبه وان كان حد قذف او نحوه مكنته من نفسه او طلب عفوه وان كانت غيبة استعمله منها ويحب ان يتوب العبد من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صحت توبته من ذلك الذنب وبقي عليه ما لم يقب منه هذا مذهب اهل السنة وقد نظرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة (م) عن الاعرابى بن الزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فانى اتوب في اليوم مائة مرة (خ) عن ابى هريرة رضى الله

عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغف الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة (ق) من انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد افرح بتوبة عبده المؤمن من احدكم سقط على بعيره وقد اضله في ارضي فلاة الحديث (م) عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها * من عبده الله بن جر رضى الله عنهما من اتى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ اخرجته التزمذى وقال حديث حسن * وقوله تعالى (عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم) هذا الضماع من الله تعالى لعباده في قبول التوبة وذلك تفضلا وبركرا لا وجوبا عليه (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخفى الله على الناس امرهم) اى لا يخفيهم بدخول النار (نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم) يعنى على الصراط (يقولون ربنا) يعنى اذا انطلقوا نور المناققين (اتم لنا نورنا واقر لنا تلك على كل شئ) خذير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) تقدم قوله تعالى (ضرب الله مثلا) اى بين شبا وحالا (الذين كفروا امرأت نوح) واسمها اعله (وامرأت لوط) واسمها واهله وقيل اسمها والمذ وواهله (كانتا تحت عيدين من عبادنا صالحين) وهما نوح و لوط عليهما السلام وقوله من عبادنا اضافة تشريف وتظيم (فختاتهما) قال ابن عباس رضى الله عنهما ما بقت امرأة نبي قط وانما كانت خياتتهما لهما كانتا على غير دينهما وكانت امرأة نوح تقول للناس انه يحبون واذا آمن به احد اخبرت به الجارية من قومها وامام امرأة لوط فانها كانت تدل قومها على اضافته اذا نزل به ضيف بالليل او قدت النار واذا نزل به ضيف بالنهار دخنت كتمت قومها بذلك وقيل انهما سارتا لالتناق واظهرا الايمان (فلم يفتنها عنهما من الله شيئا) اى لم يضا عن امرائهما مع توبتهما عذاب الله (وقيل ادخلا النار مع الداخلين) وهذا مثل ضربه الله تعالى للصالحين والصالحات من النساء وانه لا ينفع العاصي طاعة غيره ولا يضرب المطيع معصية غيره وان كانت القرابة متصلة بينهم وان القريب كالاجانب بل ابعد وان كان القريب الذى يتصل به الكافر نبياً كأمرة نوح وامرأة لوط لما خاتهما منهن هذان الرسولان عن امرائهما شيئاً ففقط هذه الآية طمع من يرتكب المعصية ويتكل على صلاح غيره وفي هذا المثل تعريض باهى المؤمنين عائشة وحفصة وما فرط منهما وتحذير لهما على اغلظ وجهه واشده * ثم ضرب مثلا آخر يتضمن ان معصية الغير لا تضره اذا كان مطيعا وان وصلة المسلم بالكافر لا تضر المؤمن فقال تعالى (وضرب الله مثلا الذين آمنوا امرأت فرعون) يعنى آسية بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى الصخرة آمنت به امرأة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها او تديدها ورجلها باربعة اوتادوا لقاها في الشمس فكانت تعذب في الشمس فاذا انصرفوا عنها اظلمها الملائكة (اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) فكشف الله لها عن بيتها في الجنة وقيل ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتبنى عليها فلما اتواها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فابصرت بيتها في الجنة من درة بضاء وانزعمت روحها فالتقت الصخرة على جسد لاروحه ولم تجد الما وقيل رفع الله امرأة فرعون الى الجنة ففى تأكل وتشرب فيها (ونحنى من فرعون وعمله) يعنى وشركه وقال ابن عباس غله يعنى جاعه (ونحنى من القوم الظالمين) يعنى الكافرين

خريفا ريسوخ الهيات
البدنية والذائل العملية من
افراط الحرص والشره
والبخل والطمع وارتنكاب
القواحش والآثام من قبل
الشهوة والغضب (هذه
جهنم التى يكذب بها
الجرعون) قمر بؤ اسفل
سافلين من الطبيعة الجسدية
(يطوفون بينها وبين جيم آن
فبأى آلاء ربكما تكذبان)
قد انتهى حره واحراقه من
الجلل المركب ولهذا قيل
يصب من فوق رؤوسهم الجيم
لان العذاب المسحق من
جهة العمل هو نار جهنم
من تحت والمسحق من جهة
العلم هو الجيم من فوق (ولن
خاف مقام ربه) اى خاف
قيامه على نفسه بكونه رقبيا
حافظا * مما عليه كآل افن
هو قائم على كل نفس بما
كسبت او خافه به كآل افن
خدمت حضرة فلان اى
نفسه (جتان فبأى آلاء
ربكما تكذبان) احداهما جنة
النفس والثانية جنة القلب
لان اخوف من صفات
النفس ومنازلها عند تنورها
بنور القلب (ذواتا افنان
فبأى آلاء ربكما تكذبان)
لنقى شعبهما من القوى
والصفات المورقة للاعمال

(ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها) اى عن الفواحش والحصنة العفيفة (فتخفيها) اى في جيب درعها ولذلك ذكر الكناية (من روحنا) اضافة تملك وتشرىف كبيت الله ونافعة الله (وصدقت بكلمات ربها) يعنى الشرائع التي شرعها الله لعباده بكلماته المنزلة على انبيائه (وكتبه) يعنى الكتب المنزلة على ابراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام (وكانت من القانتين) يعنى كانت من القوم القانتين اى المطيعين وهم رهطها وعشيرتها لانهم كانوا اهل بيت صلاح وطاعة لله عن افس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون اخرجه الترمذى وقال حديث صحيح والله اعلم بمراده

﴿تصوير سورة الملك﴾

مكية وهى ثلاثون آية وثلاثة وثلاثون كلمة والف وثلاثة عشر حرفا

عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من القرآن سورة ثلاثون آية شغعت لرجل حتى غفر له وهى تبارك الذى يده الملك اخرجه الترمذى وقال حديث حسن ولا بى داود نحوه وفيه تشفع لصاحبها عن ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباه على قبر وهو لا يخشب انه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى يختمها فاتى التى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائى على خير احسان وانا لاحبب انه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى يختمها فقال التى صلى الله عليه وسلم هى المانعة هى المنجية تنجيه من هذاب القبر اخرجه الترمذى وقال حديث غريب

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (تبارك الذى بيده الملك) اى له الامر والنهى والسلطان فيعز من يشاء ويذل من يشاء (وهو على كل شئ قدير) اى من الممكنات (الذى خلق الموت والحياة) قيل اراد موت الانسان وحياة في الدنيا جعل الله الدنيا دار حياة وفناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء وانما قدم الموت لانه اقرب الى قهر الانسان وقيل قدمه لانه اقدم وذلك لان الاشياء كانت في الابداء في حكم الموتى كالتراب والطفة والهفة ونحو ذلك ثم طرأت عليها الحياة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كيش الملح لا يمر بشئ ولا يحد ربحه شئ الامات وخلقت الحياة على صورة فرس بقاء وهى التى كان جبريل والانباء يركبونها لا تمر بشئ ولا يحد ربحها شئ الاحبي وهى التى اخذ السامرى قبضة من اثرها فاقها في الجبل فغار وسجى وقيل ان الموت صفة وجودية مضادة للحياة وقيل الموت مباركة عن زوال القوة الحيوية وابانة الروح عن الجسد وضد الحياة وهى القوة الحساسة مع وجود الروح في الجسد ويسمى الحيوان حيويا وقيل ان الموت نعمة لانه الفاصل بين حال التكليف في هذه الدار وحال المجازاة في دار القرار والحياة ايضا نعمة اذ لولاها لم يتم ادق الدنيا ولم يصل اليه الثواب في الآخرة (ليلوكم) اى ليخبركم فيما بين الحياة الى الموت (ايكم احسن عملا) روى عن ابن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا واورع من محارم الله واسرع في طاعته وقال الفضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه وقال ايضا العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقيل ايكم ازهد في الدنيا (وهو العزيز) اى القالب المنتقم من عصاة (الففور) اى

والاخلاق المثرة للعلوم والاحوال فان الاثنان هى المقصنات التى تشعبت من فروع الشجر عليها الاوراق والثمار (فيهما صيان) من الادراكات الجزئية والكلية (يعبران فيأى آلاء ربكما تكذبان) اليهما من جنة الروح تبتان فيهما عمارات المدرجات وتجليات الصفات (فيهما من كل فاكهة) من مدرجاتها اللذذة (زوجان) فيأى آلاء ربكما تكذبان اى صفتان صنف جزئى معرف ما لوف وصف كلهم غريب لان كل ما يدركه القلب من المعاني الكلية فله صورة جزئية في النفس وبالعكس (يتكبران على فرش) هى مراتب كالألما ومقاماتها (بطانها من استبرق) اى جهتها التى تلى السفلى اعنى النفس من هيات الاعمال الصالحة من فضائل الاخلاق ومكارم الصفات ومحاسن الملكات وظهرتها التى تلى الروح من سندس تجليات الانوار ولطائف المواهب والاحوال الحاصلة من مكاشفات العلوم والمعارف كاهو في سورة الدخان (وجنى الجنتين) عمارتها ومدرستها (دان فيأى آلاء

لمن تاب اليه ورجع عن اسائه * قوله تعالى (الذى خلق سبع سموات طباقا) يعنى طباقا على طبق بعضها فوق بعض كل سماء مقببة على الاخرى وسماء الدنيا كالقبة على الارض قال كسب الاحبار سماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حدبوا الرابعة صفر اوقال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة تجراء وما بين السماء السابعة الى الحب السبعة صهار من نور (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) اى ما ترى يا بن آدم في شئ مما خلق الرحمن اعوجاجا ولا اختلافا ولا تفاضلا خلفهن مستقيمة متسوية (فارجع البصر) اى كر النظر (هل ترى من فطور) اى شقوق وصدوع (ثم ارجع البصر كرتين) قال ابن عباس مرة بعد مرة (يتقلب) اى ينصرف (الك) ف يرجع (البصر خاشعا) اى صاغرا ذليلا بعيدا لم ير ما هو به (وهو حسير) اى كليل منقطع لم يدرك ما يطلب (ولقد زيننا السماء الدنيا) اى القربى من الارض وهى التى يراها الناس (بمصابيح) اى بكواكب كالصابيح فى الاضاءة وهى اعلام الكواكب وقال ابن عباس بنجوم لها نور قيل خلق الله الجيوم ثلاث زينة للسماء وعلامات يبتدى بها فى ظلمات البر والبحر ورجوما للشياطين وهو قوله تعالى (وجعلنا هارجوما للشياطين) قال ابن عباس يرجم بها الشياطين الذين يسترقون السمع فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء يقتضى بقاءها وجعلها رجوما للشياطين يقتضى زوالها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد انهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز ان تنفصل من الكواكب شعلة وترى الشياطين تلك الشعلة وهى الشهب ومثلها كمثل قيس يؤخذ من النار وهى على حالها (واعتدنا لهم) اى واعتدنا للشياطين بعد الاحتراق فى الدنيا (عذاب السعير) اى فى الآخرة وهى النار الموقدة (ولقدن كلفوا برجم) اى ليس العذاب مختصا بالشياطين بل لكل من كفر بالله من انس وجن (عذاب جهنم وبئس المصير) ثم وصف جهنم فقال تعالى (اذا القوا فيها سماءوا لها شققا) هو اول صوت نهيق الحمار وذلك اقبح الاصوات (وهى تقور) اى تقلى بهم كغلى الرجل وقيل تقور بهم كايثور الماء الكثير بالحلب القليل (تكاد تمز) اى تقطع (من القنط) من تقطعا عليهم (كما اتى فيها فوج) اى جماعة سألهم خزنتها يعنى سؤال توبيع وتقرع (المبادئكم نذر) اى رسول يذركم (قالوا بل قد جاءنا نذر فكذبنا وقلنا) يعنى للرسول (مازل الله من شئ) وهذا اعتراف منهم بانه ازاح عنهم يسه الرسل ولكنهم كذبوا وقالوا ما زل الله من شئ (ان انتم الا فى ضلال كبير) فيه وجهان احدهما وهو الاظهر انه من جملة قول الكفار للرسول والثاني يحتمل ان يكون من كلام الخزنة للكفار والمعنى لقد كنتم فى الدنيا فى ضلال كبير (وقالوا لو كنا نسمع) اى من الرسل ما جأؤا به (او نفعل) اى نفهم منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى او نفعله لفعل به (ما كنا فى اصحاب السعير) وقيل معناه لو كنا نسمع سمع من يعي ونفعل عقل من عيز وننظر ونفكر ما كنا فى اصحاب السعير (فاعرزوا بذنبهم) هو قى معنى الجمع اى بتكذيبهم الرسل وقولهم ما زل الله من شئ (فصحقا) اى بعدا (لاصحاب السعير) * قوله عز وجل (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) اى يخافون ربهم ولم يروه فيؤمنوا به خوفا من عذابه (لهم مقرة) اى لذنبهم (واجركير) يعنى جزاء اعمالهم الصالحة (واسروا قلوبكم واوجروا به) قال ابن عباس نزلت فى المشركين

ربكم تكذبون) قريب كما شأوا حيث كانوا على اى وضع كانوا قياما او قعودا او على جنوبهم ادركوها واجتوها ونبت فى الخال مكانها اخرى من جنسها كما ذكر فى وصفها (فبين قاصرات الطرف) مما يصلون بها من النفوس الملكوتية التى فى مراتبها وما تحتها مساوية كانت او ارضية من كاه صافية مطهرة لا يتجاوز نظرها مراتبهم ولا تطالب كالأوراء كالاتهم لتكون استعداداتها مساوية لاستعدادهم وانقص منها والاجاوزت جناتهم وارتفعت عن درجاتهم فلم تكن قاصرات الطرف ولم تقنع بوصالهم ولذات مصائرهم ومبائرهم (لم يطمئنن ان من قبلهن) النفوس البشرية لاختصاصها بهم فى النشأة ولتقدس ذواتها وامتناع اتصال النفوس المنخسة فى الابدان بها (ولا جان) أى الآراء كما تكذبان (من القوى الوهمية) والنفوس الارضية المحبوبة بالهيات السفلية (كائنات الياقوت والمرجان) أى آلاء ربكم كما تكذبان (شبهت الواو فى جنة النفس

كانوا يبالغون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بما قالوا فقال بعضهم لبعض
اسروا قولكم كي لا يسمع الله بمحمد فأكبره الله انه لا يفتنى عليه خافية فقال تعالى (انه عليه ذات
الصدر) ثم كد ذلك بقوله تعالى (الا يعلم من خلق) يعني الا يعلم من خلق مخلوقه وقيل الا يعلم
الله من خلق والمعنى الا يعلم الله ما في صدور من خلق (وهو اللطيف) اى باستخراج ما في
الصدور (الخبير) بما فيها من السر والوسوسة * قوله تعالى (هو الذى جعل لكم الارض
ذلولاً) الذلول المنقاد من كل شئ والمعنى جعلها لكم سهلة لا يمتنع الشئ فيها لحزونها وغلاظها
(فامشوا في مناكبها) امرا باحاطة وكذا قوله (وكلا من رزقه) واما كبرها وجوانها واطرافها
ونواحيها وقيل طرفها وفجائها وقال ابن عباس جبالها المعنى هو الذى سهل لكم السلوك
في جبالها وهو ابلغ التذلل وكلا من رزقه اى ما خلقه الله لكم في الارض (واليه النشور)
اى واليه تبشرون من قبوركم ثم خوف كفار مكة فقال تعالى (امنتم من السماء) قال ابن عباس
بنى عذاب من في السماء ان عصيتوه (ان يخسف بكم الارض فاذا هي طور) اى تحرك باهلها
وقيل تهوى بهم والمعنى ان الله تعالى يحرك الارض عند اخسافهم حتى يقلبهم الى اسفل
وتقلو الارض عليهم وتورق فوقهم اى تبتلى وتذهب (ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا) يعنى
ريحا ذات جحارة كافل يقوم لوط (فستعملون) اى عند الموت في الآخرة (كيف نذير اى انذارى
اذا عاقبتم العذاب) (وقد كذب الذين من قبلهم) اى من قبل كفار مكة وهم الامم الخالية (فكيف
كان تكبر) اى انكارى عليهم اليس وجدوا العذاب حقا * قوله عز وجل (اولم يرو الى الطير
فوقهم صافات) اى باسحات اجنحتهم في الجو عند طيرها (ويبيضن) اى يبيضن اجنحتهم اذا
ضربن بين جنوبين بعد البسط (ما يسكنهن) اى حال القبض والبسط (الا الرحمن) والمعنى ان
الطير مع ثقلا وضخامة جسمها لم يكن يقاؤن هاون ثوبتها في الجو الا بما ساء الله عز وجل اياها وحفظه لها
(انه بكل شئ بصير) يعنى انه تعالى لا يخفى عليه خافية (امن هذا الذى هو جند لكم) استفهام
انكار اى لا جند لكم (ينصركم) اى عنكم (من دون الرحمن) اى من عذاب الله قال ابن عباس
اى من ينصركم متى ان اردت عذابكم (ان الكافرون الا في غرور) اى من الشيطان يفرهم بان
العذاب لا ينزل بهم (امن هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه) يعنى من ذا الذى يرزقكم
المطران امسكه الله عنكم (بل جوا) اى عاودوا (في حق) اى نبو وتكبر (ونفور) اى تباعد
عن الحق ثم ضرب مثلا للكافر والمؤمن فقال تعالى (افن معنى مكبا على وجهه) اى كبا راسه
في الضلالة والجهالة اعنى القلب والعين لا يبصر عينا ولا شملا وهو الكفا كعب على الكفر
والعاصى في الدنيا غشيره الله على وجهه يوم القيامة (اهدى) اى هو اهدى (امن عشى سوبا)
اى قائما بعد لا يبصر الطريق (على صراط مستقيم) يعنى المؤمن عشى يوم القيامة سوبا (قل
هو الذى انشأكم) اى خلقكم (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) يعنى انه تعالى ركب
فيكم هذه القوى لئلكم ضيعوها فلم تقبلوا ما معتموه ولا اعتبرتم بما ابصرتموه ولا تأملتم
ما عاقلتموه فكانكم ضيعتم هذا التمسعتم لئوها في غير ما خلقت له فلها قال (قليلا ما تشكرون)
وذلك لان شكرتم الله صرفها في وجه مرضاته فاصرفوها في غير مرضاته فكانكم ما شكرتم
رب هذه التمسعتم الواهب لها (قل هو الذى ذراكم) اى خلقكم وبكم (في الارض واليه تحشرون)

من الحور بالياقوت لكون
الياقوت مع حسنه وصفائه
وروقته وبهائه ذالون
اجري مناسب لون النفس
والهوائى في جنة القلب
بالرجان لغاية باضه ونوريته
وقيل صفار الدر اصق
وابيض من كبرها (هل
جزاء الاحسان) في العمل
وهو العباداة مع الحضور
(الا الاحسان) في الثواب
بمحصل الكمالات والوصول
الى الجنتين المذكورتين
(فبأى آلاء ربكما تكذبان
ومن دونها) اى من ورائها
من مكان قريب منهما كما
تقول ذلك الاسد لامن
دونها بالنسبة الى اصحابها
فيكون معنى قدماها بل
يعنى بعدها اومن غيرها
كقوله انكم وما تعبدون
من دون الله (جنسان)
للتفرقين السابقين جنة
الروح وجنة الذات في
عين الجمع عند الشهود
الذاتى بعد المشاهدة في
مقام الروح (فبأى الآراء ربكما
تكذبان مدهامتان) اى في
غاية البهجة والحسن
والنضارة (فبأى الآراء ربكما
تكذبان فيهما عيان نفاختان)
اى علم توحيد الذات
وتوحيد الصفات اعنى علم

اي يوم القيامة والمعنى ان القادر على الابداء قادر على الاعداء (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) هذا سؤال يحتمل وجهين احدهما انه سؤال عن نزول العذاب بهم والثاني انه سؤال عن يوم القيامة فأجاب الله عن ذلك بقوله (قل انما العلم عند الله وانما انذرينكم) امره باضافة العلم الى الله تعالى وتبليغ ما وحى اليه (فلاراه) يعنى العذاب في الآخرة على قول اكثر المفسرين وقيل يعنى العذاب بدر (زلفه) اى قريبا (سينشوجود الذين كفروا) اى اسودت وعلتها الكآبة والمعنى فبصوت وجوههم بالسواد (وقيل) لهم اى وقالت لهم الخزنة (هذا الذى كنتم به تدعون) من الدعاء اى تتنون وتطلبون ان يجعله لكم وقيل من الدعوى اى تدعون انه باطل (قل) يا محمد لشركى مكة الذين يتنون هلاكك (ارايتم ان اهلكنى الله ومن عصى) اى من المؤمنين (اورحنا) اى فاقنا واواخر في اجالنا (فمن يحير الكافرين من عذاب اليم) اى انه واقع بهم لاحالة وقيل فى معنى الآية قل ارايتم ان اهلكنى الله فخذى ومن عصى اورحنا اى ففقر لنا ففقر مع ايماننا حاشون ان يهلكنا بذنوبنا لان حكمه نافذ فينا فمن يحيركم او يمنعكم من عذاب اليم وانتم كافرون وهذا قول ابن عباس (قل) اى قل لهم فى انكارك عليهم وتوبيخك لهم (هو الرحمن آتاه عليه وتوكلنا) اى نحن آتاه وعبدناه وانتم كفرتم به (مستحون) اى عند معانة العذاب (من هو فى ضلال مبين) اى نحن ام اتم وهذا تمديد لهم ثم ذكرهم بعض نعمه عليهم على طريق الاحتجاج فقال تعالى (قل ارايتم ان اصبح ماؤكم) قيل يريد ماء زمزم وقيل غيرها من المياه (غورا) اى غائرا ذاهبا فى الارض لاناله الايدى ولا الدلاء (فمن يأتيكم بماء معين) اى ظاهر تراه العيون وتاله الايدى والدلاء وقال ابن عباس معين اى جارد المقصود من الآية ان يجعلهم مقرين ببعض نعمه عليهم ويريم قبح ما هم عليه من الكفر والمعنى اخبرونى ان صار ماؤكم ذاهبا فى الارض فمن يأتيكم بماء معين فلا بد ان يقولوا هو الله تعالى فيقال لهم حينئذ فلم تجعلون معه من لا يقدر على شئ اصلا شريكه فى العبودية فهذا محال والله اعلم

﴿تفسير سورة ن﴾

مكية وهى اثنان وخسون آية وثلاثمائة كلمة والف ومائتان وستة وخسون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عن وجل (ن) قال ابن عباس هو الحوت الذى على ظهره الارض وعنه ان اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن اى يوم القيامة ثم خلق التون فبسط الارض على ظهره فقهر ك التون فادت الارض فأثبتت بالجبال فان الجبال لتفتقر على الارض ثم قرأ والقلم وما يسطرون قيل اسم التون جهنم وقيل ليونثا وقيل لويثا وعن علي بلهوت قال اصحاب السير والاحبار لما خلق الله الارض وقفها سبع ارضين بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع وضبطها فلم يكن لتقديمه موضع قرار فاهبط الله تعالى من القردوس ثور الله اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على عنابه فلم تستقر قدمه فأخذ الله ياقوته خضراء من اعلى درجة القردوس غلظها مسيرة خمسمائة سنة فوضعها بين سنام الور الى اذنه فاستقر عليها فدما الملك وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض ومخارجها فى البحر

القناء وعلم المشاهدة فاللهما ينبعان فيهما بل الطلن المذكوران الجاران فى الجنين المذكورين منهما من هاتين الجنين ينبعان منهما ويجران الى تنك (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة) و اى فاكهة فاكهة لا يعلم كنهها ولا يعرف قدرها من انواع المشاهدات والانوار والتجليات والسبحات (وتخل) اى مافيه طعام وتفكه وهو مشاهدة الانوار وتجليات الجمال والجلال فى مقام الروح وجنته مع بقاء نوى الآية المنقوطة منها التلذذة بها (ورمان) اى مافيه تفكه ودواء فى مقام الجمع وجنة الذات اى الشهود الذاتى بالثناء المحض الذى لا لاية فيه قطع بل الهذة الصرفة ودواء مرض ظهور البقية بالتلوين فان فى الرمان صورة الجمع مكونة فى قشر الصورة الانسانية (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان) اى انوار محضة وسبحات صرفة لاشائية للشر والامكان فيها حسان من تجليات الجمال والجلال ومحاسن الصفات (فبأى

آلآه ربكما تكذبان حور
مقصورات في الخيام) اى
مخدرات في حضرات الاسماء
بل حضرة الواحد والاحدية
لا تبرز منها بالانكشاف لمن
دونها وليس وراءها حد
مرتبة ترتقى اليها وتظن الى
ما فوقها فهي مقصورة فيها
(وبأى آلآه ربكما تكذبان لم
يطش انسان قبلهم ولا جان
فبأى آلآه ربكما تكذبان
متكئين على رفرف خضر)
الررفرف نوع من الثياب
عريض لطيف في غاية العظمة
والمراد نور الذات الذى هو
في غاية البهجة والاطافة او
نور الصفات حال البقاء بعد
الفناء والاستناد الى صمدية
الوجود المطلق والصدق به
(وعبرى حسان) العبرى
في اللغة ثوب غريب منسوب
الى عبري زعم العرب انه بلد
الجن اى الوجود الموهوب
الحقايق الغريب الموصوف
بصفاته المتجلى في غاية الحسن
الذى هو منسوب الى عالم
القيس بل غيب الغيب الذى
لا يعلم احد ان هو (قبأى
آلآه ربكما تكذبان تبارك)
اى تعالى وتعاظم (اسم ربك)
اى الاسم الاعظم الذى به
تزدو وترتقى مرتبة السالكين
من البداية الى النهاية حتى

فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر البحر فلم يكن لقواثم التور قرار
فخلق الله تعالى صخرة كخلف سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قواثم التور عليها وهى الصخرة
التي قال لقمان لانه فشكل في صخرة فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت
العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والبحر على من الرمح
والرمح على القدرة قبل فكل الدنيا بما عليها حرقان قال لها الجبار سبحانه وتعالى وتزمو وتقدس
كوفي فكانت قال كعب الاحبار ان ابليس تنقل الى الحوت الذى على ظهره الارض فوسوس
اليه فقال له احدى ماعلى ظهرك يا ليوثا من الائم والدواب والشجر والجبال لو تفوضتهم لاقبهم
عن ظهرك فهم ليوثا ان فعل ذلك فبعت له دابة فدخلت مغفرة فوصلت الى دماغه ففج الحوت
الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب الاحبار فوالذى نفسى بيده انه لينظر اليها وتظر اليه
ان هم بشئ من ذلك عادت كما كانت وعن ابى عباس ايضا ان النون هو الدواة ومنه قول الشاعر

اذا ما الشوق برح في اليهم * انفت النون بالدمع السجام

اراد بالنون الدواة وعن ابن عباس ايضا ان نونا حرف من حروف الرحمن اذا جمعت الرحمن
وقيل هو مفتاح اسمعير وناصر وقيل هو اسم للسورة (والقلم) هو الذى كتب الله به
الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال اول ما خلق الله القلم فظن رايه فانشق
نصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فجرى على الوح المحفوظ بذلك وانما جرى الداس
على امر قد فرغ منه (وما يسطرون) اى وما يكتب الحفظة من اعمال بنى آدم وقيل ان حملنا
القلم على ذلك القلم المعين فيحتمل ان يكون المراد وما يسطرون فيه هو اللوح المحفوظ ويكون
الجمع في وما يسطرون للتعظيم لا للجمع (مانت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) هذا جواب القسم
اقسم الله بنون والقلم وما يسطرون مانت بنعمة ربك بمجنون وهو رد لقولهم يا ايها الذى زل
عليه الذكر انك لمجنون والمعنى انك لانتكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة ففى
عنه الجنون وقيل معناه مانت بمجنون والنعمة لله وهو كما يقال مانت بمجنون والحمد لله وقيل ان
نعمة الله كانت ظاهرة عليه من الفصاحة التامة والعقل الكامل والسريرة المرضية والاخلاق الحميدة
والبراءة من كل عيب والانتصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم محسوسة ظاهرة فوجودها
يقى حصول الجنون فنه الله تعالى بهذه الآية على كونهم كاذبين في قولهم انك لمجنون (وان
لك لاجر غير ممنون) اى غير منقوص ولا مقطوع ومنه قول لبيد * عيس كواسب ما عين
طعامها * اى ما يطعم يصف بذلك كلابا بضرورة وقيل فى معنى الآية ان غير مكرم عليك بسبب النعمة
والقول هو الاول ومعناه انك على احتمالك الظن وصبرك على هذا القول الصريح واقرائهم
عليك اجرا عظيما دائما لا ينقطع وقيل انك على اظهار النوبة وتبليغ الرسالة ودعاء الخلق الى الله
تعالى والصبر على ذلك وبيان الشرائع لهم اجرا عظيما فلا تمتنعك نسبتهم اليك الى الجنون عن
الاشتغال بهذا الامر العظيم الذى قد جعلته محوصفه بما يخالف حال المجنون فقال تعالى (وانك
لعلى خلق عظيم) وهذا كالتفسير لقوله مانت بنعمة ربك بمجنون لان الاخلاق الحميدة والافعال
المرضية كانت ظاهرة عليهم من كان كذلك لم تجز اضافة الجنون اليه ولما كانت اخلاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم كاملة حميدة وافعاله المرضية الجليلة وافرة وصفها الله تعالى بلها عظيمة وحقيقية

الوصول اليه والقوز به
(ذو الجلال والاكرام)
اي الجلال في صورة الجلال
والجلال في صورة الجلال
الذي لا يحب احدها
عن الآخر عند البقاء بعد
الفناء للمحبوبين المحبين
السابقين الى غاية الدرجات
بمختلف الجلال والاكرام
المذكورين قبل فائدها هناك
يحب احدها عن الآخر
لمد تحقق الثاني بالوجود
الحقيقي والرجوع الى
تفصيل الصفات وشوهدا
في عين الجمع
﴿ سورة الواقعة ﴾
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
(اذا وقعت الواقعة) اي
القيامة الصغرى (ليس
لوقمتها كاذبة) نفس تكذب
على الله ان البعث واحوال
الآخرة لا تكون لان كل
نفس تشاهد احوالها من
السعادة والشقاوة خافضة
رافعة (تحفض الاشياء
الى الدرجات وترفع السعداء
الى الدرجات) اذا رجعت
اذا رجعت اى حركت
وزلزلت ارض البسند
معارفة الروح تحريكها
يخرج به جميع ما فيها منهم
مع جميع اعضاءه (ويست
الجلال بسا) اى فتنت جبال

الخلق قوى نفسانية يسهل على المتصفيها الاتيان بالافعال الحيدة والآداب المرضية فبصير ذلك
كالتلقة في صاحبه ويدخل في حسن الخلق التحرز من التبع والجل والتشديد في المعاملات
ويستعمل في حسن الخلق التحبب الى الناس بالقول والفعل والبدل وحسن الادب والمعاملة
بالمعرف مع الاقارب والاجانب والتساهل في جميع الامور والتسامح بما يلزم من الحقوق وترك
التقاطع والتهاجر واحتمال الاذى من الاعلى والادنى مع طلاقة الوجه وادامة البشر فهذه الخصال
تجمع جميع محاسن الاخلاق ومكارم الافعال ولقد كان جميع ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولهذا وصفه الله تعالى بقوله وانك لى خلق عظيم وقال ابن عباس معناه على دين عظيم لادين احب
الى ولا رضى عندي منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو آداب القرآن سئلت عائشة رضى الله
عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال قتادة هو ما كان
يأمر به من او امر الله وينهى عنه من مناهى الله تعالى والمعنى وانك على الخلق الذى امر الله
به في القرآن وقيل صلى الله عليه وسلم لانه امثل تأديب الله اياه بقوله خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين والله سبحانه وتعالى اعلم
﴿ فضل في فضل حسن الخلق وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ من ذلك ما روى
جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله بنى ليما مكارم الاخلاق وتام محاسن الافعال (م)
عن النواس بن سميان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطاع عليه الناس عن
عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن ليدرك
بحسن خلقه درجة الصائم القائم اخرجه 'بوداد' وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من اكمل الناس ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهل اخرجه الترمذى وقال حديث حسن
عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء اثقل في ميزان المؤمن يوم
القيامة من خلق حسن وان الله تعالى يقض القاحش الذى اخرجه الترمذى وقال حديث حسن
صحح * وله عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من احبكم الى الله
واقربكم منى مجلس يوم القيامة احسانكم اخلاقا (ق) عن البراء رضى الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خافا ايس بالطويل ولا بالقصير (ق) عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن قاحشا
ولا متعشا وكان يقول خباركم احسانكم اخلاقا (ق) عن انس رضى الله عنه قال خدمت النبي
صلى الله عليه وسلم عشرتين والله ما قال لى قط ولا قال لى لم فعلت كذا ولا لم فعلت كذا
زاد الترمذى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خافا ومامت خرافا ولا
حريرا ولا شيئا كان اليه من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شئتم مسكاف ولا عطر كان
الحبيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم (خ) عنه قال ان كانت الامامة لتأخذ برسول الله
صلى الله عليه وسلم فنطق به حيث شئت زافى رواية ويحب اذا دعى به وعنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا استقبل الرجل فضاعفه لا يزع يده من يده حتى يكون الرجل يزع يده
ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذى يصرفه ولم يرقم دار كتيبه بين يدي

العظام بصبر ورزما رميا
ورفانا اوسقت واذهبت
حتى صارت (مكانت هباء
مننا وكنتم اوزاجا ثلاثة
فأصحاب الجنة ما اصحاب
الجنة واصحاب المشأمة
ما اصحاب المشأمة) السعداء
الذين هم الارادوا الصلحاء
من الناس والاشقياء الذين
هم الاشرار والمفسدون
من الناس وانما سمي الاولون
اصحاب الجنة لكونهم اهل
الين والبركة اول كونهم
متوجهين الى افضل الجهتين
واقوامها التي هي الجهة
العليا وعالم القدس وسمى
الآخرين اصحاب المشأمة
لكونهم اهل الشؤم
والخوسسة اول كونهم
متوجهين الى اذل الجهتين
واضعفها التي هي الجهة
السفلى وعالم الخس
(والسابقون) الموحدون
الذين سقوا الفريقين
وجاوزوا العالمين بالقضاء
في الله (السابقون) اي
الذين لا يمكن مدحهم
والزيادة على اوصافهم
(اولئك القربون) حال
التحقق بالوجود الحقيقى
بعد القضاء (في جنات النعيم)
من جوع مراتب الجنان
(الله) اي جاعة كبيرة

جالس له اخرجه الترمذى (ق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين امرين قط الا اختار ابصرهما ما لم يكن انما فان كان انما كان ابدا الناس منه وما
انتم رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه في شئ قط الا ان تنهك حرمة الله فينتقم زاد مسلم
عنها وما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شأ قط يده ولا امرأه ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل الله
تعالى (ق) عن انس قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رندجراني غليظ
الحاشية فادركه اعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جذبه ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك وامر له بسطاً (ق) عنه رضى الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وكان لي اخ يقال له ابا عبد وكان فطيا كان اذا جاءنا قال
يا ابا عبد ما فعل الغير الغير كان يلعب به الغير ثم اصرع يشبه الصقور الا انه اجر المقار (م)
عن الاسود قال سألت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل في بيته قالت كان يكون في مهمنة
اهله فاذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج الى الصلاة المهنة الخدمة عن عبدالله بن الحرث بن
جزء قال ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذى بقوله
تعالى (فتبصر) اي يا محمد (وتبصرون) يعني اهل مكة اذا نزل بهم العذاب (بايكم الفتون)
قال ابن عباس معناه بايكم المجنون وقيل الباطل يعني في معناه فتبصرون وبصرون في اي الفريقين
المجنون في فريقك او فريقهم وقيل الفتون هو الشيطان الذي فتن بالجنون (ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمتهين) معناه انه يرموهم بالجنون والفتل ووصفوا
انفسهم بالقل والهداة فاعلم الله تعالى انه هو العالم بالفريقين الضال والمتهين والجنون والعاقل
(فلا تطلع المكذبين) يعني مشرك مكة وذلك انهم دعوه الى دين آباءه فراه الله ان يعطيهم
(ودوا لودهن فيدهون) اصل الادهان الذين والمصانعة والمقار في الكلام وقيل دهن
الرجل في دبه وداهن في امره خان فيه وظهر خلاف ما بطن ومعنى الآية انهم تخونان ترك
بعض ما انت عليه الا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا معك ذلك ويتركوا بعض ما لا ترضى به فتلن
لهم ويلتبون لك وقيل معناه ودوا لوكفروا فيكفرون وهوان تعبد آلهتهم مدته يصعدون الله مدة
(ولا تعلق كل حلاف) اي كبير الخلف بالباطل (مهيئ) اي ضعيف حقير ذليل وقيل هو
من الهانة وهي قلة الراى والتمييز وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الاول لان الانسان
اغما يكذب لمهانة نفسه عليه قيل هو الوليد بن المغيرة وقيل هو الاسود بن صديقوث وقيل هو
الاحفس بن شريق (هزاز) اي متاب ياكل لحوم الناس بالطن والعيب وقيل هو الذي يفر
باخيه في المجلس (مشاء بيم) اي فان يسي بالنجمة ليقسدين الناس (مناع للغير) اي
يخيل بالمال وقال ابن عباس مناع للغير اي مع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول لئن دخل واحد
مكم في دين محمد لانتقمه بشئ ابداء (ممد) اي علوم يتعدى الحق (انيم) اي فاجر
يتعالى الانم (عل) اي غليظ جاف وقيل هو الفاحش السي الخلق وقيل هو الشديد
في الخصومة بالباطل وقيل هو الشديد في كفره وقيل القتل الاكول الشروب القوى
الشديد ولا يزن في الميزان شيرة دفع الملك من اولئك سبعين الفاني الاربعة احدة (بعد ذلك

(من الاولين) اى المحبوبين
الذين هم اهل الصف الاول
من صفوف الارواح اهل
النسابة الاولى فى الازل
(وقليل من الآخرين)
اى المحبين الذين تتأخر
مرتبهم عن مرتبة المحبوبين
اهل الصف الثانى ووصفوا
بالقليل لان المحب قليل
شا والمحبوب وبلغ غايته
فى الكمال بل اكثرهم فى
جنان الصفات واقفين فى
درجات السعداء والمحبوبون
كلهم فى جنة الذات بالتقوى
افصى الغايات ولهذا قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتنان جميعا من امتى
اى ليس الاولون من امم
التقدمين والآخرين من
امته عليه السلام بل العكس
اولى اولته من اوائل هذه
الامة الذين شاهدوا النبى
وادركوا حراوة الوحى
فى زمانه اوقاربوا زمانه
وشاهدوا من صحبه من
السابقين والآخرين هم
الذين طال عليهم الاعداف فقت
قلوبهم فى آخر دور الدعوة
وقرب زمان خروج المهدي
عليه السلام لا الذين هم
فى زمانه فان السابقين فى
زمانه اكثر لكونهم اصحاب
القيامة الكبرى واهل

زنى) اى مع ما وصفناه من الصفات المذمومة زنى وهو الداعى للمصطفى فى القوم وليس منهم قال
ابن عباس يريد مع هذا هودى فى قرينى وليس منهم قبل انما ادعاه ابوهم بعد ثمان عشرة سنة
وقيل الزنى هو الذى له زمة كزمة الشاة وقال ابن عباس فى هذه الآية نعت من لا يعرف حتى
قبل زنى صرف وكانت له زمة فى عقه يعرف بها وعنه ايضا قال يعرف بالشرك كاتعرف الشاة بزمتها
قال ابن زينة لانظلم ان الله وصف احدا ولا ذكر من عيوبه مثل ما ذكر من عيوب الولدين
المغيرة فالحق به عارا لا يشاركه فى الدنيا ولا فى الآخرة (ان كان ذمال وبين) قرى على
الخبر ومعناه فلانظلم كل خلاف مهيئ لان كان ذمال وبين اى لانظلم لاله وبه وقرى ان
كان ذمال وبين بالاستفهام ومعناه ان كان ذمال وبين (اذا تلى عليه آياتنا قال اسلمهم
الاولين) اى جعل مجازا انهم التى خولها من المال والبنين الكفر بآياتنا وقيل لان كان
ذمال وبين قطعته ثم اوعده فقال تعالى (سمنه على الخرطوم) اى على الانف والمعنى نسود وجهه
فجعل له عابره به فى الآخرة وهو سواد الوجه فغير بالانف عن الوجه وقال ابن عباس سمنه
بالسيف وفضل به ذلك يوم بدر وقيل معناه سمنه فى شينا لا يشاركه اى سمنه بميسم سوء يريد
نلقب به عارا لا يشاركه كان السمة لا يمسى ولا يعنى اثرها وقد الحق الله به بما ذكر من عيوبه
عارا لا يشاركه فى الدنيا ولا فى الآخرة كالوسم على الخرطوم الذى لا ينفى قط وقيل معناه
سمنه على وجهه لا وقوله تعالى (انا باناهم) اى اخترنا اهل مكة بالقطر والجوع (كابلونا
اصحاب الجبة) روى عن ابن عباس فى قوله تعالى انا باناهم كابلونا اصحاب الجبة قال بسنان باليمن يقال
له الضروان دون صنعاء بفرحين يؤمهم اهل الطريق وكان فرسه قوم من اهل الصلاة
وكان لرجل فاته فورته ثلاث نين له وكان يترك للمسكين اذا صرعه واغفلهم كل شئ تعاد
المنجل فلم يزعجه واذا طرح من فوق النخل الى البساط وكل شئ يخرج من المنجل الى البساط
فهو ايضا للمسكين واذا حصدوا زرعهم فكل شئ تعاد المنجل فهو للمسكين واذا داسوا كان
لهم كل شئ ينثر ايضا فانما الاب وورثه بنوه هؤلاء الاخوة الثلاثة قالوا واه ان المال قليل
وان العيال كثير وانما كان هذا الامر بفعل لما كان المال كبيرا والعيال قليلا فاما اذا قل المال
وكثر العيال فانا لانستطيع ان نفعل قحاقفو اينهم وما ان يندوا غداة قبل خروج الناس فليصر من
نخلهم ذلك قوله تعالى (اذا قسما) اى تحالفوا (ليصرنها) اى ليقطنن ممرها (مصحفين)
اى اذا اصبحوا قبل ان يخرج اليهم المساكين وقبل ان يعلم بها المساكين (ولا يستنون) اى ولم يقولوا
ان شاء الله وقيل يستنون شيا المساكين من نرجعتهم (قطاف عليها طائف من ربك) اى عذاب من ربك
ولا يكون الطائف الا بالليل وهو قوله تعالى (وهو نامون) وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء
فاحرقتها وهو قوله تعالى (فاصبحت) اى الجبة (الاصبريم) اى كلاليل الاسود الغظم وقيل
تصرم منها الخير فليس فيها شئ ينفع به وقال ابن عباس كالرماد الاسود وهو بلغة خزعة
(فتنادوا) اى فادى بعضهم بعضا (مصحفين) يعنى لا اصبحوا (ان اغدوا على حرتكم)
يعنى انتم والزرع الاصاب (ان كنتم صارين) اى فتعنين ثم اركم (فانظفوا) اى مشوا اليها
(وهم يخافون) اى يتسارون يقول بعضهم لبعض سرا (ان لا يدخلنا اليوم عليكم مسكين
وغدوا على حرد) اى على قصد ومنع وقيل معناه على جدوجهد وقيل على امر مجتمع قد اسسوه

الكنس والظهور (على سرر موضونة) أى متواصلة مترافعة من الوجودات الموهوبة الخاطبة المخصوصة بكل احد منهم كقوله عليه السلام على منابر من نور اوعلى مراتب الصفات (متكئين عليا) متظاهرين فيها لكونها من مقاماتهم (متقابلين) متساوين فى الرب لا حجاب بينهم اصلا فى عين الوحدة لتحقيق بالذات وتخييرهم فى الظهور بأى صفة من الصفات شاؤا يحجمهم الحجة الذاتية لا يتنجسون بالصفات عن الذات ولا بالذات من الصفات (يطوف عليهم ولدان مخلدون) تخدمهم قوام الروحانية الدائمة بدولة ذواتهم او الاحداث المستعدون من اهل الارادة المتصلون بهم بفرط الارادة كما قال بايمان اخفنا بهم ذريتهم او المملوكات السماوية (باكواب) واباريق وكأس من معين) من خور الارادة والمعرفة والحجة والحق والذوق ومبىء الحكم والعلوم (لا يصعدون عنها) أى كهلالة لا الممهما ولا خاد لكونهم واصليين

بينهم وقبل على حق وغضب من المساكين وقال ابن عباس على قدرة (قادرين) أى عند انفسهم على جنتهم ونارها لا يحول بينهم وبينها احد (فلأرواها) أى راوا الجنة محترقة (قالوا اننا ضالون) أى لخطؤن الطريق اضلنا عن مكان جنتنا وليست هذه جنتنا (بل نحن محرومون) أى قال بعضهم قدرنا بخيرها ونفهمنا جنتنا المساكين وتركنا الاستثناء (قالوا سألهم) أى اعدلهم وانافهم وافضلهم (الم اقل لكم لولا تسبحون) أى هلا تسبحون انكر عليهم ترك الاستثناء فى قولهم ليسر منها معصين سما تسبحا لانه تعظيم لله واقرار بانه لا يقدرا احد على شئ الا بمشيئته وعلى التفسير الثانى ان الاستثناء بمعنى لا يترك شيئا للمساكين من عمر جنتهم يكون معنى لولا تسبحون أى توبون وتستغفرون الله من ذنوبكم وتقر بطقم ومنكم حق المساكين وقيل كان استثناءهم سبحانه الله وقيل هلا تسبحون الله وتشكرونه على ما عطاكم من نعمه (قالوا سبحان ربنا) معناه انهم زهوه عن الظلم فيما فعلوا وقرأوا على انفسهم بالظلم فقلوا (انا كنا ظالمين) أى عينا المساكين حقوقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلومون) أى يلوم بعضهم بعضا (قالوا يا ويلنا) دعوا على انفسهم بالويل (انا كنا ظالمين) أى فى مناع حق الفقراء والمساكين وقيل معناه ظلمنا فى نعم الله فنشكره او لم نصنع ما كان يصنع آباؤنا من قبل ثم رجعوا الى انفسهم فقالوا (عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها) الى ربنا راغبون) قال ابن مسعود باخى ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه حقود قال الله تعالى (كذلك العذاب) أى كفعلهم نضل بمن تعدى حدودنا وخاف امرنا نخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى (ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون) ثم اخبر بما اعد الله للثقين فقال تعالى (ان للثقين عند ربهم جئات العيم) أى عذربهم فى الآخرة ولا تزلت هذه الآية قال المشركون انا نعطى الآخرة افضل مما نعطون فقال الله تعالى تكذب بالشركين (اففضل المسلمين كالجرمين) يعنى ان التسوية بين المسلم والجرم غير جائزة فكيف يكون افضل او يعطى افضل. وهو ما قال تعالى ذلك على سبيل الاستبعاد والانكار قال لهم على طريق الانقاص (ما لكم كيف تحكمون) يعنى هذا الحكم الموعج (ام لكم كتاب) أى زل من عد الله (فيه) أى فى ذلك الكتاب (تدرسون) أى تقرأون (ان لكم فيه) أى فى ذلك الكتاب (لما تخبرون) أى تختارون وتشتبون (ام لكم ايمان علينا بالغة) معناه انكم جهود ومواثيق مؤكدة عاهدناكم عليها فاستوفتكم بها منا (الى يوم القيامة) أى لا تقطع تلك الايمان والعهود الى يوم القيامة (ان لكم) أى فى ذلك العهد (لما تحكمون) أى لا تنسكم من الخير والكرامة عند الله تعالى ثم قال تعالى لبيد صلى الله عليه وسلم (سلم ايمم بذلك زعيم) أى ايمم كفى لهم بان لهم فى الآخرة بالمسلمين (ام لهم شركاء) أى بل لهم شركاء يعنى ما كانوا يجعلونه لله شركاء وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم هم جعلوها شركاء. وقيل معنى شركاء شهداء يشهدون بصدق ما دعوه (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) أى فى دعواهم (يوم يكشف) أى فليأتوا بشركائهم فى ذلك اليوم لتنتقم وتنتقم لهم (عن سابق) أى عن امر فطبع شديد قال ابن عباس هو اشد ساءة فى القيامة تقول العرب للرجل اذا وقع فى امر عظيم فطبع يحتاج فيه الى الجد ومقاساة الشدة شرع من سابق اذا قام فى ذلك الامر وقال اذا اشد الامر فى الحرب كشفت الحرب عن سابق وستل ابن عباس عن هذه الآية فقال اذا خفي عليك شئ من القرآن فابتغوه فى الشرفاته ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر

من تأقومك ضرب الاغصاق * وقامت الحرب باعلى ساق
ثم قال ابن عباس هو يوم كرب ووشدة وانشد اهل القبة ابائنا في هذا المعنى فنها ما نشده ابو عبيدة
لقيس بن زهير

فان شمرت لك عن ساقها * فنتها ربيع ولا تمام

ومنها قول جرير

الارب ساهى الطرف من آل مازن * اذا شمرت عن ساقها الحرب بشيرا

وقد كثرت مثل هذا في كلام العرب حتى صار كالمثل للامر العظيم الشديد (ق) عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان ناسا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظلمة صحو ليس معها صاحب
وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحو ليس فيها صاحب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون
في رؤية اليوم القيامة الا كما تضارون في رؤية احدكم اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن يبعث كلمة
ما كانت تعبدون في الدنيا من الاصنام والانصاب الا ينسا قطن في النار حتى اذا
لم يبق الا من كان يعبد الله من يروا جبراهيل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد عزرا ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فاذا تبغون
قالوا عطشا ياربنا فاقمنا فيشار اليهم الاتردون فيحشرون الى النار كانوا سراب يحطم
بعضها بعضا فيفسد قطن في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا
كننا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون
فيقولون عطشنا ياربنا فاقمنا فيشار اليهم الاتردون فيحشرون الى جهنم كانوا سراب يحطم بعضها
بعضا فيفسد قطن في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من يروا جبراهيل كتابهم رب العالمين في اذن
صورة من اتى راوه فيها قال ماذا تضفرون تبع كل امة ما كانت تعبد والواي ربنا فاروا الناس
في الدنيا افتر ما كذبناهم ولم نصاحبهم فيقول اذركم فيقولون نموزي الله منك لان شرنا بالله شيئا
مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم يكاد ان يغلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بما فيقولون
نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يعبد الله من خلفه نفسه الا اذ الله له بالسجود ولا يبقى من كان
يعبد اثناء ورايا الاجل الله ظهره طبقة واحدة كما اراد ان يعبد دخله فقامه ثم رفعون رؤسهم
وقد تحول في صورته التي راوه فيها او مرة فقال ان اذركم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجبر على
جهنم وتحل الشفاعة فيقولون اللهم سلم قبل يا رسول الله وما الجبر قال حضي من فيه خطا طيف
وكلايب وحسكة تكون بعد فيها شويكة فقال لها السعد ان في المؤمنون كل طرف العين
وكالبريق وكالريح وكالطير وكالجمادى والخليل والركاب فجاج مسلم ومخدوش ومرسل ومكدوس
في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد منا شدة في
في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لا خواتم الذين في النار فيقولون ربنا كانوا يصومون
مئة و يصلون ويحججون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فقوم صورهم على النار فيخرجون خلقا
كثيرا قد اخذت النار الى نصف سابقه والى ركبتهم ثم يقولون ربنا ما نرى فيها احد من امرئنا
فيقول اخرجوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فادخلوه في الجنة فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم ندر فيها احد من امرئنا ثم يقول اخرجوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير

واجدين لذة برد اليفين
شاربين الشراب الكافورى
فان بحجة الوصول خالصة
من الم الشوق وخوف
التقدان (ولا ينفون)
لا يذهب تميزهم وعقلهم
بالسكر ولا يطفئون لكونهم
اهل الصحو غير محجوبين
بالذات من الصفات فيلطفهم
السكر ويقلب عليهم الحال
(وفاكهة) من مواجدهم
وكشفتهم الذوقية (بما
يتصورون) ياخذون خبره
لائهم واجدون جميعها
فيضارون اصفاءها وامها
واشرفها واسانها (ولم
يطربوا بشتون) من لطائف
الحكم ودقائق المعاني المقيمة
لهم (وحور عين) من تجليات
الصفات ومجرات الجبروت
وما في مراتبهم من الادواح
المجردة (كأثال اللؤلؤ)
الطيب في صفاتها ونورها
المكنون في الاصداف
او الحزون لكونها
في بطن القرب وخزائنه
مستورة عن الاغيار
من اهل الظاهر (جزاء
بما كانوا يعملون) في
حال الاستقامة من الاعمال
الالهية القصودة لذاتها
المقارنة لجزائها او بما
كانوا يعملون في حال

السلوك من اعمال التركية
والتصفية (لا يسمعون فيها
لنوا) هذيانا وكلاما غير مفيد
لغنى لكونهم اهل التحقيق
متأدين بين يدي الله بآداب
الروحانيين (ولانا نجا) من
الفواحش التي يؤثم بها
صاحبها كالنسيب والكذب
واماناهما (لا اقلا سلاسا
سلاسا) اي قولاً هوسلام
في نفسه منزّه عن النقائص
مبرا عن الفضول والزيائد
وقولا يفيد سلامة السامع
من العيوب والنقائص
ويوجب سروره وكرامته
وبين كلاله وبهجته لكون
كلامهم كله معارف وحقائق
وتحايلا لطائف على اختلاف
وجوه الاغراب (وامصاحب
اليمين ما مصاحب اليمين) اي
هم شرفاء عظماء كرامات يجب
من اوصافهم في السعادة
(في صدر محضود) اي في جنة
النفس المحضودة عن شوك
نفساد القوى والطبائع
وتنازع الاهواء والدواعي
لجبردها من هيات صفاتها
بنور الروح والقلب او
موقرة بثمار الحسنات
والهيات الصالحات على
اختلف التفسيرين (وطلح
منضود) اي في جنة القلب
لان الطلح شجرة الموزعمرتها

فاخرجوه فخرجون خلقا كثيرا فخرجون
وجدتم في قلبه منقال ذرة من خير فاخرجوه
فخرجون خلقا كثيرا فخرجون ربنا لم يند فيها
خبر او كان ابو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا ان شئتم ان الله لا يظلم شئلا ذرة
وان تلك حسنة يضاعفها ويؤتم من لدنه اجرا عظيما فيقول الله عز وجل شغعت الملائكة وشغعت
النبيون وشغعت المؤمنين ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما
لم يعملوا خيرا قط قد اعدوا جحما فيلقمهم في نيران في افواه الجنة يقال لهم ان الحياة فيخرجون كما يخرج
الحبة في حيل السيل الا ترونها تكون الى الجحور والى الشجر ما يكون الى النعمن اصيفرا واخضر
وما يكون منها الى الظل يكون ابيض قال فيخرجون كالقؤل في رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة
هؤلاء اعتقاد الله الذين ادخلهم الله الجنة فيخرجون ما عاوه ولا يخرقهوه ثم يقول ادخلوا الجنة فاراقوه
فهو لكر فيقولون ربنا اعطينا ما لم تقط احدا من العالمين فيقول لكم عندى افضل من هذا فيقولون
ربنا ائني افضل من هذا فيقول رضاي فالا اسخط عليكم ابدا لفظ مسلم والخارى نحوه معناه

فصل في شرح القاطع الحديث وما يتعلق به من الامور وما يتعلق به من الفسائق الكلام عليها
موضحا ان شاء الله تعالى قوله حتى اذا لم يبق الا ان كان بعد الله من ربوا جراتهم رب العالمين
في ادنى صورة من التي راوه فيها وفي رواية ابى هريرة فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون
فيقول ان اربكم فيقولون نعمو ذل الله منك هذا مكانا حتى ياتي بارنا فاذا جاء عرفة فيأتيهم الله
في صورته التي يعرفون فيقول ان اربكم فيقولون انت ربنا فيجبهونه قال الشيخ محي الدين النووي
رحمه الله وغيره اعلم ان هذا الحديث من اكبر احاديث الصفات واعظمها واغنىها وفي امثاله
قولان احدهما وهو قول معظم السلف او كالم انه لا تكلم في معناه بل يقولون يجب علينا
ان نؤمن بما هو مقتدان لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته مع اعتقادنا ان الله تعالى ليس
كذلك شئ وانه منزّه عن التجسيم والانتقال والتخيّر في جهة وعن سائر صفات المخلوقين وهذا
القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محققهم وهو اسم وقال الخطابي هذا
الحديث يحجب القول فيه شيوخنا فاجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو
مذهبهم في التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب والقول الثاني وهو مذهب
معظم المتكلمين انها تأول على ما يليق بما عاى حسب واقعها واما يسوع تأويلها ان كان الله فعل
هذا المذهب يقال في قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله ان الايات عبارة عن رؤيتهم اياه لان
السادة ان من غاب عن غيره لا يمكن رؤيته الا بالايان فيعبر بالايان والجبى هنا عن الرؤية مجازا
وقيل الايات فعل من افعل الله تعالى سماء ايانا وقيل المراد بايتهم الله بايتهم بعض ملائكته
قال القاضي عياض وهذا الوجه اشبه عندى بالحديث قال ويكون هذا الملك هو الذي جاءهم
في الصورة التي انكروها من سمات الحدوث الظاهرة على الملك والمخلوق قال او يكون معناه
بايتهم الله في صورة اي يصور ويظهر لهم من صور ملائكته ومخلوقاته التي لا تشبه صفات
الاله لا يختبرهم وهذا آخر امتحان المؤمنين فاذا قال لهم هذا الملك او هذه الصورة ان اربكم راوا
عليه علامة من علامات المخلوقات بما ينكرونه ويعلمون بذلك انه ليس ربهم فيستعينون بالله
منه واما قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فالمراد بالصورة هنا
الصفة ومعناه فيجلب الله تعالى لهم في الصفة التي يعلمونها ويعرفونها بما وانما عرفوه بصنفته

حلو دسمة لذبة لانوى لها
كدركات القلب ومانيه
المجردة عن المواد والهيآت
الجرمية بخلاف السدراتى
هى شجرة النبق الكثيرة
السوى كدركات النفس
الجزئية المقرونة بالواحق
المادية والهيآت الجرمية
منضودنضد ممره من اسفله
الى اعلاه لاساق بارزة لها
لكثرة تكون مدركانه غير
متناهية الكثرة (وغل بمدود)
من نور الروح المروح (وماه
مكسوب) 'ى علم برشح عليهم
ويسكب من عالم الروح وانما
سكب سكباً والمبحر جريانا
نقطة علوم السعداء بالنسبة
الى اعمالهم اذقل علومهم
الروحانية من المواجيد
والمعارف والتوحيديات
والذوقيات وان كثرت
علومهم النافعة (وقاكمة
كثيرة) من المدركات الجزئية
والكلية اللبذبة كالصوات
والمحيلات والموهومات
والمعانى الكلية العقلية (لا
مقطوعة) لكونها غير متناهية
(ولا منسوعة) لكونها
اختيارية كما شاؤا ابن شاؤا
وجدوها (وفرش مرفوعة)
من فضائل الاخلاق
والهيآت التوراثية انفسية
المكتسبة من الاعمال الحسنة

وان لم تكن تقدمت لهم رؤيته له سبحانه وتعالى لانهم حل هذه الصفة يرونه لا يشبه شيئاً من مخلوقاته وقد علوا انه لا يشبه شيئاً من مخلوقاته فيقولون بذاك انه ربه فيقولون انت ربنا وانما خبر عن الصفة بالصورة لمشابهتها باها وبجانسة الكلام فانه تقدم ذكر الصورة وقوله في حديث ابى سعيد اتاهم رب العالمين فى احدى صورة من التى راؤوه فيها معنى راؤوه فيها اى علوها وهى صفته المعلومه للمؤمنين وهى انه لا يشبهه شئ وقولهم نفوذ باقة منك لانشرك باقة انما استعدوا منه لما قدمناه من كونهم راؤا عليه سمات المخلوق قوله فيكشف عن ساق وفى رواية للبخارى يكشف ربنا عن ساقه ذكر هذه الرواية البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات قال ابوسليمان الخطايب فيجمل ان يكون معنى قوله يكشف ربنا عن ساق اى عن قدرته التى تكشف عن الشدة وضبط يكشف بفتح الاء وضمتها وقد تقدم تفسير كشف الساق وقيل المراد بالساق فى هذا الحديث نور عظيم وورد ذلك فى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ماروى عن ابى موسى الاسمرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله يوم يكشف عن ساق قال نور عظيم يغرون له سجداً ثم يدبر روح بن جناح عن مولى عرب عبد العزيز وهو شامى باقى باحدث منكرة لا يتابع عليها ومولى عرب عبد العزيز كبيرون فى اسنادهم مجهول ايضا وقال ابن فورك ومعنى ذلك هو ما يمجده المؤمن عند رؤية الله تعالى من القوائد والالطاف قال القاضى عياض وقد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور جماعة من الملائكة على خافه عظيمة وقد تكون ساقاً لمخلوقة جعلها الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة وقيل معناه كشف الحزن وازالة الاربغ عنهم وما كان غلب على عقولهم من الاهوال فتطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك وتبجل الله لهم فيخرون سجداً قال الخطايب وهذه الرؤية فى هذا المقام يوم القيامة غير الرؤية التى هى فى الجنة لكرامة اولياء الله وانما هذه الرؤية امتحان الله لعباده وقوله فلا يبق من كان يسجد لله تعالى من تلقاء نفسه الا اذن الله له فى السجود ولا يبق من كان يسجد نفاقاً ورياء الاجل الله يظهر طبقة واحدة هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده ومعنى طبقة واحدة اى فقسارة واحدة كالصفحة فلا يضر على السجود وقوله ثم يرضون رؤسهم وقد تحول فى صورته التى راؤوه فيها اول مرة معناه ثم يرضون رؤسهم وقد زال المانع لهم من رؤيته وتبجل لهم فيقولون انت ربنا وقوله ثم يضرب الجسر على جهنم الجسر بفتح الجيم وكسر هاء الثتان وهو الصراط وتحل الشفاعة بكسر الحاء وقيل بعضها من حل ومعناه وتقع الشفاعة ويؤذن فيها قوله دحض مرة اى تزلق فيه الاقدام ولا تثبت قوله فيه خطاياهم جمع خطايا وهو الذى يخطف الشئ وكلايب جمع كلوب وهو الحديدة التى يعلق بها اللحم والحسك الذى يقال له المعدان ثبت له شوك عظيم من كل جانب قوله فجاج مسلم بخدوش مرسل ومكرس فى نار جهنم معناه انهم ثلاثة اقسام قسم يسلم فلا يلا شئ اصلا وقسم يخذش ثم يرسل فضلم وقسم يكرس اى يلقى ويسقط فى جهنم وفى هذا اثبات الصراط وهو مذهب اهل السنة واهل الحق وهو جسر يحمل على متن جهنم وهو ارق من الشعر واحدمن السيف فيمر عليه الاس كلهم فالؤمنون ينجون على حسب منازلهم واعمالهم والآخرى يسقطون فى جهنم اما اذا الله منها ومعنى مناشدة المؤمنين الله يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار شفاعتهم لهم وقوله فن وجد ثم فى قلبه منقال دينار من خير ومنقال نصف دينار من خير ومنقال

رفعت عن مرتبة الهيات
البدنية والجهة السفلية الى
جزء الصدر الذي هو الجهة
العليا من النفس المتصلة
بالقلب واحور من النسوان
اي المكنوت المتصلة بهم
المساوية في المرتبة على
اختلاف التفسيرين (انا
انشأناهم انشاء) بعبارة اوريا
مجردة عن المواد مطهرة عن
ادناس الطبايع والوان
الصاصر (بطلان ابتكار)
اي لم تأثر علامة الامور
الطبيعية ومباشرة الطبيعة
الظاهرين من اهل العادة
والحالطين للعادة من النفوس
(هربا) متعبدة اليهم محبوبة
لصفاتهم وحسن جوهرها
ودوام اتصالهم (اترابا)
لكونها في درجة واحدة
متساوية المراتب ازالة
الجواهر (بالاصحاب الجيين
ثمة من الاولين) لان المحبوبين
يدخلون على اصحاب الجيين
جنانهم عند التداني والتزقي
في الدرجات وعند التدلي
والرجوع الى الصفات
فيصنطون بهم ويغير لون
في سلمهم (وثمة من
الآخرين) لان المحبين
اكثرهم اصحاب الجيين
واقفون مع الصفات دون
محبة الذات وان فسرنا

ذرة قال القاضي عياض قيل معنى الخير اليقين قالوا الصحيح ان معناه شيء زائد على مجرد الايمان لان
الايمان الذي هو التصديق لا يتميز او انما يكون هذا الخير زائدا عليه من عمل صالح وذكركم في وعمل
من اعمال القلب من شفقة على مسكين او خوف من الله تعالى او بية صادقة ومنقال الذرة مثل
لائل الخير لان ذلك اقل المقادير وقول المؤمنين لم تذكر فيها خيرا اى صاحب خير وقوله تعالى
شعنت الملائكة هو فتح الفاء وشعنت النبيون وشعنت المؤمنين وللمبقى الارحمة الراجين فيقبض
قبضة من السار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط هؤلاء هم الذين معهم مجرد الايمان فقط
ولم يعملوا خيرا قط وتورد الله تعالى يعلم ماكنه القلوب فالرجة لمن ليس عنده الا مجرد الايمان
فقط ومعنى قبض قبضة اى جمع جماعة قوله قد عادوا حما اى صاروا تحملا فيلبقهم فينبر في افواه
الجنة جمع فوهة وهى اول الهر قوله فيضجون كالقوى الى الصفاء في رقبهم الخوا تم قيل معناه
انه يلبق في معنى رقبهم اشياء من ذهب وغير ذلك ما يبرفون بها والله اعلم بقوله تعالى (ويدعون الى
السجود فلا يستطيعون) اليهود يمتن الكفار والمسافقين تصير اصلاهم كصايى البقر
او كصفحة نحاس فلا يستطيعون السجود (حاشية ابصارهم رفقهم ذلة) وذلك ان المؤمنين
يرضون رؤسهم من السجود ووجوههم اشد باضا من الخ وقد علاها النور والهواء وتسود
وجوه الكفار والمناقض ويفشاهم ذل وخسران وندامة (وقد كانوا يدعون الى السجود)
يعنى في دار الدنيا كانوا يدعون الى الصلاة المكتوبة بالاذان والاقامة وذلك انهم كانوا يسمعون
سبح على الصلاة سحى على الفلاح فلا يحسبون (وهم سالون) يعنى انهم كانوا يدعون الى الصلاة وهم
اصحاب فلا أثبتوا قال كتب الاحبار والله ما زلت هذه الآية الا في الذين يتخلفون عن الجامعة
قوله عز وجل (فذري ومن يكذب بهذا الحديث) اى دعنى والمكذبين القرآن وخل
بيني وبهم ولا تشغل قلبك بهم وكلمهم الى فاني اكفيك اياهم (سنستدرجهم) اى ستأخذهم بالعذاب
(من حيث) لا يتوقعون فذبوا يوم بدر يا قتله والاسر وقيل في معنى الآية كما اذنبوا ذنبا جددنا
لهم نعمة وانسيانهم الاستغفار والتوبة وهذا هو الاستدراج لانهم يحسبون تفضلا لهم على المؤمنين
وهو في الحقيقة سبب اهلاكهم فعل البعد المسلم اذا تجددت عنده نعمة ان يقابلها بالشكر واذا
اذنب ذنبا ان يعاجله بالاستغفار والتوبة (واملئ لهم) اى امهلهم والطيل لهم المدة وقيل معناه
امهلهم الى الموت فلا عاجلهم بالعقوبة (ان كيدى متين) اى عذابى شديد وقيل الكيد ضرب
من الاحتيال فيكون معنى الاستدراج المؤدى الى العذاب (ام تسألهم اجرا) اى على تبليغ
الرسالة (فهم من نمر مقلون) المرم اغرامة والمعنى انقلب منهم اجرا فيقتل عليهم حل
القرامات في اموالهم فيسقطهم ذلك عن الايمان (ام نعدهم القيب فهم يكذبون) اى انعدهم
الوحد المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به وهو استفهام على سبيل الانكار (فاصبر لحكم ربك
اى اصبر على اذامه لقضاء ربك قيل انه منسوخ بآية السيف (ولا تكن) في الضجر والجملة
(كصاحب الحوت) يعنى يونس بن متى (اذنادى) ربه اى في بطن الحوت (وهو مكظوم
اى مملوء غم) لولا ان تداركه نعمة من ربه (اى حين رحه وتاب عليه (لتبذرا لعراء) اى
لطرح بالقضاء من بطن الحوت على الارض (وهو مذموم) اى يذم ويلام بالذنب وقيل في
معنى الآية لولا تداركه نعمة من ربه لبقى في بطن الحوت الى يوم القيامة ثم يذم بمرأ القياة

الاولين والاخرين بأوائل
الامة المحمدية واواخرها
فضاير لكثرة اصحاب
الدين في او اخرهم ايضا
دون السابقين (واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال)
اى اىهم الذين يتعجب من
احوالهم وصفاتهم في
الشقاوة والنحوسة والهوان
والخساسة (في سموم) من
الاهواء المردية والهيآت
الفاسقة المؤذية (وحجم)
من العلوم الباطلة والعقائد
الفاسدة (وظل من يحوم)
من هيآت النفوس المسودة
بالصفات الظلمة والهيآت
السوداء دنيئة لان المحموم
دحان اسود بهم (لا بارد
ولا كبريم) اى ليس له
صفتا الخال الذى يأوى
اليه الناس من الروح ونقع
من يأوى اليه بالراحة
بل له اذى وايام وضر
بابصال النصب والهب
والكرب (انهم كانوا قبل
ذلك مترفين) منهكين في
الاذات والشهوات متشبهين
في الامور الطبيعية والقواشي
البدينية فذلك اكتسبوا
هذه الهيآت الموبقة
والنبتات المهلكة (وكانوا
بصرون على الحنث العظيم)
من الاقوال الباطلة

اى بارضها وفضلها فان قلت هل يدل قوله وهو مذموم على كونه كان فعلا لاذنب قلت الجواب
عنه من ثلاثة اوجه احدها ان كلمة لولادت على انه لم يحصل منه ما يوجب الذم اشاقى لعل
المراد منه تركه لا الفضل فان حسنات الارباب سيئات القربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل
الثبوت بدل عليه قوله تعالى (فاجتنبه ربك) والقضاء لا تعقيب اى اصطفاؤه ورد عليه الوحي
وشفعه في قومه (فجعله من الصالحين) اى البين * قوله تعالى (وان يكاد الذين كفروا
ليزلفونك بابصارهم) وذلك ان الكفار ارادوا ان يصيبوا النبي صلى الله عليه وسلم بالعين
فظفرت قريش اليه وقالوا ما رايتموه ولا نبل بحجبه وقيل كانت العين في بنى اسد حتى ان كانت
الناقة او البقرة لتزربا حدهم فيما ينهونهم عن قول جاريته خذى المكلل والدرهم فأتيتها بلعم من لحم
هذه فأتبرح حتى تقع بالموت ففقر وقيل كان رجل من العرب يمشى لا يأكل يومين او ثلاثة
ثم يرفع جانب خبائه ففقره الابل فيقول لم اركاب يوم ابلوا غنما احسن من هذه فتذهب
الاقبال حتى يسقط ما عنده فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعين ويفعل به مثل ذلك فصمم الله نبيه صلى الله عليه وسلم وانزل وان يكاد الذين كفروا
ليزلفونك بابصارهم قال ابن عباس معناه يغذونك وقيل يصيبونك بعصمهم كما يصيب العائن
بعينه ما يحبه وقيل يصرعونك وقيل يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة وانما اراد انهم
ينظرون اليك اذا قرأت القرآن نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء لا يكاد يسقطك ومنه قولهم
نظر الى نظرا يكاد يصرعني او يكاد يهلكني يدل على صحة هذا المعنى انه قرن هذا الظرب بسماع
القرآن وهو قوله (لاسمعوا للذكر) لانهم كانوا يكرهون ذلك اشد الكراهة ويحدون النظر
اليه بالبغضاء (ويقولون انه مجنون) اى ينسبونه الى الجنون اذ سمعوه يقرأ القرآن قال الله
تعالى رداسليم (وما هو) يعنى القرآن (الا ذكر للعالمين) قال ابن عباس موعظة للمؤمنين
قال الحسن دواء من اصابته العين ان تقرأ عليه هذه الآية (ق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق زاد البخارى ونهى عن الوشم (م) عن ابن
عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين
واذا استسلمتم فاقسلوا عن عبيد الله بن رفاعة الزرقى ان اسماء بنت عيسى كانت تقول يا رسول الله
ان ولد جعفر تسرع اليهم العين افاسترق لهم قال نعم ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين
اخرجه الترمذى قوله العين حق اخذ بظاهر هذا الحديث جواهر العلماء وقالوا العين حق
وانكره طوائف من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل معنى ليس مخالفا في نفسه ولا
يؤدى الى قلب حقيقة ولا افساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا اخبر الشارع بوقوعه
وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه ومذهب اهل السنة ان العين انما تقصد وتهلك عند مقابلة
هذا الشخص الذى هو العائن لشخص آخر فتؤثر فيه بقدرة الله تعالى وفضله وقوله ولو كان
شيء سابق القدر لسبقته العين فيه اثبات القدر وانه حق والمعنى ان الاشياء كلها بقدرة الله ولا
يقع شيء الا على حسب ما قدره الله وسبق به عمله ولا يقع ضرر العين وغيره من الخير والشر الا
بقدرة الله وفيه صحة اثبات العين وانما قوتية الضرر اذا وقعها القدر والله اعلم

﴿ تفسیر سورة الحاقة ﴾

مكية وهى اثنتان وخسرون آية ومائتان وست وخسرون كلمة والفواربع وثلاثون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (الحاقة) معنى القيامة سميت حاقة من الحاقى الباب بنى اثناثثة الوقوع لارب فيها وقيل لان فيها تحقق الامور فتعرف على الحقيقة وفيها يحق الجزاء على الاعمال اى يجب وقيل الحاقة المازلة التى حقت فلا كاذبة لها وقيل الحاقة هى التى تحق على القوم اى تقع بهم (مالحاقة) استفهام ومناه التفتيش لشانها والتهويل لها والمعنى اى شئ الحاقة (وما ادريك مالحاقة) اى انك لاتعلمها اذ لم تعلمها ولم ترها فيها من الاهوال على انه من العظم والشدة امر لآلئته دراية احد ولا فكره وكيف قدرت حالها ففى اعظم من ذلك (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) قال ابن عباس القيامة سميت قارعة لانها تفرع قلوب العباد بالحاقة وقيل كذبت بالذاب الذى اوعدهم نعيم حتى نزلهم ففرع قلوبهم (فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية) اى بطغيانهم وكفرهم وقيل الطاغية الصيحة الشديدة المجاوزة الحد فى القوة وقيل الطاغية انفرقة التى عقرها الباقى فاهلكت قوم ثمود بسببهم (واما عاد فاهلكوا برىح صرصرة) اى شديدة الصوت فى الهبوب لها صرصرة وقيل هى الباردة من الصرركم التى كرر فيها البرد وكثر فيها سرق بشدة بردها (عاتية) اى عنت على خزنها فلم تلهمهم ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت الحد والقدار فلم يعرفوا مقدار ما خرج منها وقيل عنت على عاد فلم يقدروا على دفعها عنهم بقوة واجلة (سحرا عليم) اى ارسلها وسلطها عليهم وفيه رد على من قال ان سبب ذلك كان انفصال الكبر اكبر منى هذا المذهب بقوله سحرا عليم وبين الله تعالى ان ذلك بقضائه وقدره وبمشيئته لا بشمال الكواكب (سبع ليل وثمانية ايام) ذات برد ورياح شديدة قال وهب هى الايام التى سحها الرب العجوز لانها ايام ذات برد ورياح شديدة وسميت عجوز الانهاتى فى عجز الشتاء وقيل ان عجوزا من قوم عاد دخلت سريرا فاتبتم الرىح حتى قاتلها (حسوما) اى متتابعة داعية ليس فيها فتور وذلك ان الرىح المهلكة تبعت عليهم فى هذه الايام فلم يكن لها فتور ولا انقطاع حتى اهلكتهم وقيل حسوما شوما وقيل لهذه الايام حسوما لانها تحسم اخير عن اهلها والحسم القطع والمعنى انها حسمتهم بذاب الاستئصال فلم يبق منهم احدا (فنزى القوم فيها) اى فى تلك الايام والايام (صرعى) اى هلكى جمع صريع قدصرعهم الموت (كانهم اعجاز نخمل خاوية) اى ساقطة وقيل خاية الاجواف شهيم يندوع نخمل ساقطة ليس لها رؤس (فهل ترى لهم من باقية) اى من نفس باقية قبل انهم لاصحوا موتى فى اليوم البان كما وصفهم الله تعالى بقوله اعجاز نخمل خاوية جلهم اربح فاقتمهم فى البحر فلم يبق منهم احد ﴿ قوله تعالى (وجاء فرعون ومن قبله) قرى بكسر القاف وفتح الباء اى ومن معه من جوده واتباعه وقرى بفتح القاف وسكون الباء اى ومن قبله من الامم الكافرة (والمؤتفكات) بنى قرى قوم لوط وبرداهل المؤتفكات وقيل برد الامم الذين استكروا تخذلتهم وهو قوله (بالخاطئة) اى بالخطية والمعصية وهو الشرك (فقصوا رسول ربهم) قيل بنى موسى بن عمران وقيل لوط والاولى ان قال المراد بالرسول كلامها تقدم ذكر الاثنين جميعا (فاحذهم اخذة راية) يعنى نايبة وقال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم (انالاسفى لاء) اى تنا وجاوز حده حتى علا على كل شئ وارتفع فوقه وذلك فى زمن نوح عليه

والفساد الفاسدة التى استحقوا بها العذاب المخلد والعقاب المؤبد (عواكوا) يقولون) اى من جهة عقابهم انكار انهم (انذامنا وكثرت اباوعصا) انما يعوثون اباؤنا لالون قل ان الاولين والآخرين ليجمعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايا الضالون المكذبون) اى الجاهلون المصرون على جهالهم وانكار ما يخالف عقابهم الباطلة من الحق لا تكون من شجر من زقوم) اى من نفس متبعدة القذات والشهوات مخسفة فيها مهيضة الى السفليات من الذنوبيات تصودكم بها وبفوايدها (فاللون منها) ومن عثراتها الوية البشعة المحرقة التى هى الهيات المنسافية للكمال الموجبة لالوبال (البطون) لشدة حرصكم وطمعكم وضراوتكم بها لنرمهمكم وستمهم (فتنارون عليه من الجحيم) من الوهميات الباطلة والشبهات الكاذبة التى هى من باب الجهل المورط فى الهالكات والمطاطب المنحلكة الاعمال الشيطانية والاعمال البهيمية الطاغية (فتنارون

الصلاة والسلام وهو الطوفان (جلناكم في الجارية) يعني جلنا آباءكم وانتم في اصلاهم فصح
خطاب الحاضرين في الجارية الى السفينة التي تجري في الماء (لتجعلها) اي لتجعل تلك الفعلة التي
فعلناها من اغراق قوم نوح ونجاة من جملنا معه (لكم تذكرة) اي صبرة وموعظة (وتعيا) اي
تحفظها (اذن واعية) اي حافظتها لاجلنا من عند الله وقيل اذن سمعت وعقلت ما سمعت وقيل تحفظها
كل اذن فتكون عظة وعبرة لمن ياتي بعدو الراد صاحب الاذن والمعنى ليعتبر ويعمل بالموعظة %
قوله عن وجل (فاذا نفيخ الصور نفخة واحدة) يعني النفخة الاولى (وجلت الارض
والجبال) اي رفعت من امامها (فكتا دكة واحدة) اي كسرتا وقتنا حتى صارتا هباء منبها
والضمير طائد الى الارض والجبال فبر عتبا ملحقا الاثنين (فيومئذ وقعت الواقعة) اي قامت
القيامة (وانشقت السماء فهي يومئذ نواهي) اي ضيعة الشفقا (والملك) يعني الملائكة (على
ارجلها) يعني نواحيها واقطارها وهو الذي لم ينشئ منها قال الضحاك تكون الملائكة على حافتيها
حتى يامرهم الرب فيزلون فيميطون بالارض ومن عليها (ويحمل عرش ربك موقعه) اي فوق
رؤسهم يعني الجملة (يومئذ) اي يوم القيامة (ثمانية) يعني ثمانية املاك وجاء في الحديث انه اليوم
اربعه فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله بارية آخرين فكانوا ثمانية على صورة الاعداء بين اختلافهم
الى ربهم كباين سماء الى سماء الاعداء جوس الجبل وروى السدي عن ابي مالك قال ان الضحى
التي تحت الارض السابعة ومنتهى علم الخلاق على ارجلها يحملها اربعة من الملائكة لكل واحد
منهم اربعة وجوه انسان ووجه اسد ووجه ثور ووجه نمر فمهم قيام عليها قدا حاطوا
بالسموات والارض ورؤسهم تحت العرش وعن عروة بن الزبير قال حلة العرش منهم من
صورته على صورة الانسان ومنهم من صورته على صورة النمر ومنهم من صورته على صورة
البور ومنهم من صورته على صورة الاسد وعن ابن عباس قال صدق الذي صلى الله عليه وسلم امية
بن ابي الصامت في شيء من الشعر فقال

رجل وثور تحت رجل امية والنمر لاخرى وليت يرصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق من جازى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذن لي ان احدث عن ملك من الملائكة الله من حلة العرش ان ما بين خمسة اذنه الى عاتقه مسيرة
سبعائة عام اخرجه ابوداود باسناد صحيح غريب عن العاص بن عبدالمطلب رضى الله عنه ع النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت جالسا في البطحاء في عصابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم اذمرت
سحابة فنظروا اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما اسم هذا قلنا نعم هذا السحاب
قال والمزن قالوا والمزن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعنان قالوا والعنان ثم قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تدرون كم بعد ما بين السماء والارض قالوا والله ما ندري قال قال بعد ما بين السماء
قال واحدة وامثال اثنتان وامثلاث وسبعون سنة وبعد التي فوقها كذلك وكذلك حتى عددهن
سبع سموات كذلك ثم فوق السماء السابعة بحر اعلا واسفله كباين سماء الى سماء وفوق ذلك
ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن كباين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه
مل ما بين السماء الى السماء والله عن وجل فوق ذلك اخرجه الترمذي وابوداود زداد في رواية
وليس يثني عليه من اعال في آدمي * عن ابن مسعود قال ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام
وما بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وقضاء كل سماء وارض مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة

والكرسى مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شيء من أعالكم أخرجه أبو سعيد الدرايم وابن خزيمة وغيرهما موقوفا على ابن مسعود قال ابن خزيمة اختلاف خبر العباس وابن مسعود في قدر المسافة على اختلاف سير الدواب وعن ابن عباس قال لجلسة العرش قرون ما بين أخصي أحدهم إلى كعبه مسيرة خمسمائة عام ومن كعبه إلى ركبته مسيرة خمسمائة عام ومن رقبته إلى موضع القرب مسيرة خمسمائة عام وعن عبدالله بن عمر قال الذين يحملون العرش ما بين موق أحدهم إلى مؤخره مسيرة خمسمائة عام وعن شهر بن حوشب قال جلسة العرش ثمانية فاربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلك بعد حلك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على مفوك بعد قدرتك وروى عن ابن عباس في قوله يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل (يومئذ تعرضون) أي على الله تعالى للحساب (لا تخفى) منكم خافية (أي ضلة خافية والمعنى أنه تعالى عالم بأحوالكم لا يخفى عليه شيء) منها وإن عرضكم يوم القيامة عليه ففيه المبالغة والتهديد وقيل معناه لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا في الدنيا فإنه يظهر أحوال الخلائق فالحمسون يسرون بأحسنهم والمسيئون يخرجون بأساءهم * عن ابن هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات قام عرضة فنادى جبال ومعاذير وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فأخذ بيئته وآخذ بسماله أخرجه الترمذي وقال لا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من ابن هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم * قوله تعالى (فأما من أوفى) أي أعطى (كتابه) بيته فيقول هاؤم (أي تعالوا) (أفروا كتابه) والمعنى أنه لا بلغ القاية في السرور ومع أنه من الناجين بأعطاه كتابه بيته أحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يعرف حواله وقيل يقول ذلك لأنه وأقربائه (أي نزلت) أي علمت وأبقت وإنما جرى الظن بجرى العلم لأن الثقل في الثقل يقوم مقام العلم في العادات والأحكام (أي ملاق حسابيه) أي في الآخرة والمعنى أني كنت في الدنيا استيقن أني أحاسب في الآخرة (فهو في عيشة راضية) أي في حالة من العيش مرضية وذلك بأنه أتى التواب وأمن من العقاب (في جنة عالية) رفيعة (قطوفها دانية) أي ثمارها قريبة لمن بناولها بأنالها قائما وقاعدا ومنعطيها بمنطقونها كيف شاؤوا (كلوا) أي يقال لهم كلوا (واشربوا هنيئا بما أسلفتم) أي بما قدمتم لآخرتكم من الأعمال الصالحة (في الأيام الخالية) أي الماضية يريد أيام الدنيا (وأما من أوفى كتابه بخاله) قيل تلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها وقيل تزع يده اليسرى من صدره إلى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها (فيقول يا ليتني لم أوت كتابه) وذلك لانظر في كتابه ورأى قيامه إعماله مثبتة عليه تمنى أنه لم يؤت كتابه لاحتصل له من الجمل والافتضاح (ولم أدر محاسبه) أي لم أدر أي شيء حسبي لانه لا طائل ولا حاصل له وإنما كله عليه لاله (يا ليتني كنت القاضية) تمنى أنه لم يبعث للحساب والمعنى باليت الموتة التي منها في الدنيا كانت القاضية عن كل ما بعدها والقاطعة للحياة أي ما حيا بعدها قال قتادة تمنى الموت ولم يكن شيء عنده أكره منه إليه أي من الموت في الدنيا لانه رأى تلك الحالة اشبع وأمر بما

أنشأتم شهرتها) أي القوة الفكرية (أم نحن المنشئون نحن جلناها تذكره) تذكيرا للهدى الأزل في العالم القدسي (ومتناها للفقير) الذين لازاد لهم في السلوك من العلم والعمل (فسبح باسم ربك العظيم فلا أقسم بمواقع النجوم) أي أوقات اتصال النفس المحمدية المقدسة بروح القدس وهي أوقات وقوع نجوم القرآن إليه في أوقاتها شريفة واتصالات نورية أو مساقط النجوم وهي أوقات غيبته عن الحواس وأقول حواسه في مغرب الجسد عند تعطلها بالفتاس سره في السيب وانحرطه في سلك القدس بل غيبته في الحق واستغراقه في الوحدة (وأنا لقسر لم تعلمون عظيم) وأن يعلمون وإن هم وعلم ذلك (أنه قرآن كريم) أي علم مجموع له كرم وشرف قديم وقد رغب (في كتاب مكنون) هو قلبه المكنون في السبب عن الحواس وما عند القربين من الملائكة المطهرين لأن العقل القرآني مودع فيه كما قال عيسى عليه السلام لاتقولوا العلم

ذاقه من الموت (ماغنى عنى ماله) اى لم يدفع عني يسارى ومالى من العذاب شيئا (هلك
عنى سلاتيه) اى ضلعت عني جنتي التى كنت اخرج بها فى الدنيا وقيل ضلعت عنه جنته حين
شهدت عليه الجوارح بالترك وقيل معناه زال عني ملكى وقوى وتسلى على الناس وبقيت
ذليلا حقيرا فقيرا (خذوه) اى يقول الله تعالى لخزنة جهنم خذوه (فقلوه) اى اجعوا
يديه الى منصفه (ثم اطمع صلوه) اى ادخلوه معظما النار لانه كان يعظم فى الدنيا (ثم فى
سلسلة) وهى حلقة منتظمة كل حلقة منها فى حلقة (ذرعا) اى مقدارها والذرع التقدير
بالذراع من اليد او غيرها (سبعون ذراعا) قال ابن عباس بذراع الملك وقال نوفل البكالى
سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع اربعة ايك وبين مكة وكان فى رحبة الكوفة
وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم اى ذراع هو ومن عبدالله بن عمرو بن
الغاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان راضاة مثل هذه واثار
الى مثل الجحمة ارسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل
الليل ولو انها ارسلت فى رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ
قعرها او اصلها اخرجه الترمذى وقال حديث حسن الرضا حصباء لصغار وقوله مثل
هذه واثار الى مثل الجحمة الجحمة قدح من خشب وجهه جاجم والجحمة الرأس وهو
اشرف الاعضاء وقال وهب لو جمع حديد الدنيا موازن حلقة منها لله وقوله تعالى (فاسلكوه)
اى ادخلوه فيها قال ابن عباس تدخل فى دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل فى فيه وتخرج
من دبره (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) اى لا يصدق بوحدانية الله وعظمته (ولا يخلص
على طعام المسكين) اى ولا يبحث نفسه على اطعام المسكين ولا يأمر اهله بذلك وفيه دليل على
تعظيم الجرم فى حرمان المساكين لان الله تعالى عطفه على الكفر وجعله قربة قال الحسن فى
هذه الآية ادرت اقواما يزمون على اهليهم ان لا يردوا سائلا وعن بعضهم انه كان يأمر
اهله بكنس المرقعة لاجل المساكين ويقول خلطنا نصف السلسلة بالايان افلا نتعاض النصف
الثانى بالاطعام (فليس له اليوم هنا جحيم) اى ليس له فى الآخرة قربة يغمه ويشفع له (ولا
طعام الا من غسلين) يعنى صديد اهل النار مأخوذ من القمل كانه غسالة جرحهم وقروحهم
وقيل هو شجر يأكله اهل النار (لا يأكله الا الخاطئون) اى الكافرون وقوله عز وجل
(فلا اقسم) قيل ان لاصلة والمعنى اقسم وقيل لارد للكلام المسكين كانه قال ليس الامر
كما يقول المشركون ثم قال تعالى اقسم وقيل لاهنا نافية للقسم على معنى انه لا يحتاج الى توضيح
الحق فيه كانه قال لا اقسم على ان القرآن قول رسول كريم فكأنه لوضوح استغنى عن اقسم
وقوله (بما تبصرون وما لا تبصرون) يعنى بما ترون وتشاهدون وبما لا ترون وما لا تشاهدون
اقسم بالاشياء كلها فيدخل فيه جميع المكنونات والوجودات وقيل اقسم بالدنيا والآخرة وقيل
بما تبصرون يعنى على ظهر الارض وما لا تبصرون اى ما فى بطنها وقيل بما تبصرون يعنى الاجسام
وما لا تبصرون يعنى الارواح وقيل بما تبصرون يعنى الانس وما لا تبصرون يعنى الملائكة
والجن وقيل بما تبصرون من الم ظاهرة وما لا تبصرون من النجس الباطنة وقيل بما تبصرون
هو ما تظهر ماله من مكنون غيبه للملائكة والروح واقلم وجيع خلقه وما لا تبصرون هو

فى السماء من ينزل به ولا فى
تخوم الارض من يصعد
به ولا من وراء البحار من
يعبر ويأتى به بل العلم
محمول فى قلوبكم تأدبوا
بين يدي الله بأداب
الروحانيين يظهر عليكم
او الروح الاول الذى هو
محل القضاء ومأوى الروح
المحمدي بل هو هو (لا يسه
الاطهارون) من الارواح
المجردة المطهرة من دنس
الطبايع ولوث تغلق المواد
(تنزيل من رب العالمين)
لان علم ظهر على المظهر
المحمدي فهو منزل منه على
مدرجته مضمنا (افبذا
الحديث اثم مدهنون)
مما ونون ولا تبالون به
ولا تصلبون فى القيام بحقه
وفهم معناه كن يلين جانبى
ويدهن فى الامر تساهلا
وتراوانا (وتجبون رزقكم
انكم تكذبون) اى قوتكم
القائى رزقكم الحقيقى تكذبه
لاحتمالكم بعلومكم وانكاركم
ما ليس من جنسه كانكار
رجل جاهل ما يخالف
اعتقاده كان علمه نفس
تكذبه اورزقكم المصورى
اى لادوامكم على الكذب
كانكم تجبون الكذب
غذاكم كما تقول للواظب

على الكذب الكذب غداؤه
(فأولاً إذا بلغت الخلقوم)
(وأنتم حينئذ تنظرون)
ونحن أقرب إليه منكم
ولكن لا تبصرون فلولا
أن كنتم غير مبشرين
ترجعونها (أى فلولا
ترجعون الروح عند بلوغها
الخلقوم (إن كنتم صادقين)
في أنكم غير مبشرين
مربوبين مفهوبين يعنى
أنكم مجبرون تاجزون
تحت قهر الربوبية والا
لامكنكم دفع ما تكرهون
أشد الكراهية وهو الموت
(فأما إن كان من المقربين
فروح وربحان وجنة نعيم)
من جلة الأصناف الثلاثة
فله روح الوصول إلى
جنة الذات وربحان جنة
الصفات وتجلياتها البهجة
المبهجة وجنة نعيم الأفعال
ولذاتها (وأما إن كان من
أصحاب اليقين فسلام لك
من أصحاب اليقين) من
السعداء والارباب فله
السرو والحبور بلقاء أصحاب
اليقين وتحيتهم آية بسلامة
القطرة والنجاة من العذاب
والبراءة عن نقائص صفات
النفوس في جنة الصفات
(وإن كان من المكذبين
الفسادين) من الأنقياء
والمعادين السابقين المتكررين

ما استأثر الله بعله فلم يطلع عليه أحدا من خلقه * ثم ذكر القسم عليه فقال تعالى (إنه)
يعنى القرآن (قول رسول كريم) يعنى ثلاثة رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل الرسول هو جبريل عليه السلام فعلى هذا يكون المعنى أنه لرسالة رسول كريم وقول الأول
أصح لأنهم لم يصفوا جبريل بالشعر والكنهانة وإنما وصفوا بهما محمد صلى الله عليه وسلم فإن قلت قد
توجه هنا سؤال وهو أن جمهور الأمة وهم أهل السنة يجمعون على أن القرآن كلام الله فكيف
بصحه إضاقة إلى الرسول قلت أما إضاقة إلى الله تعالى فلا نه هو المتكلم به وأما إضاقة إلى
الرسول فلا نه هو المبلغ عن الله تعالى ما أوحى إليه ولهذا أكد بقوله تنزيل من رب
العالمين ليزيل هذا الاشتكال قال ابن قتيبة لم يرد أنه قول الرسول وإنما أراد أنه قول
الرسول المبلغ عن الله تعالى وفي الرسول ما يدل على ذلك فأكفى به عن أن يقول عن الله
تعالى * وقوله تعالى (وما هو بقول شاعر) يعنى أن هذا القرآن ليس بقول رجل
شاعر ولا هو من ضروب الشعر ولا تركيبة (قليل ما يؤمنون) أراد بأقليل عدم
إيمانهم أصلا والمعنى أنكم لا تصدقون بأن القرآن من عند الله تعالى (ولا يقول كاهن)
أى وليس هو بقول رجل كاهن ولا هو من جنس الكهانة (قليل ما تدكرون) يعنى
لا تدرون البتة (تنزيل) أى هو تنزيل يعنى القرآن (من رب العالمين) وذلك
أنه لما قال أنه لقول رسول كريم اتبعه بقوله تنزيل من رب العالمين ليزيل هذا الاشتكال
* قوله تعالى (ولو تقول علينا) أى اختلق علينا محمد (بعض الأقاويل) يعنى أتى بشئ
من عند نفسه لم نقله نحن ولم نوحه إليه (لاخذنا منه بالبين) أى لاخذنا ما بالقوة والقدرة واتقمتنا
منه بالبين أى بالحق قال ابن عباس لاخذنا ما بالقوة والهدى قال الساجع مدح عرابية ذلك اليمين
إذا ما راية رفعت لجد * تأملها راية بالبين

أى بالقوة فبرعن القوة بالبين لأن قوة كل شئ في يمينه والمعنى لاخذنا منه اليمين أى سلبناه
القوة فعلى هذا المعنى إياه زائدة وقيل معنى الآية لاخذنا وهناه كفضل السلطان عن يردان
يمينه يقول لبعض أعوانه خذ يده فأهه وانما خص اليمين بالذكر لأنه أشرف العضوين
(ثم لقطنا منه الوتين) قال ابن عباس يعنى ياتى القلب وقيل هو جبل الظهر وقيل هو عرق
يمخرى في الظهر حتى يصل بالقلب فإذا انقطع مات صاحبه وقيل هو عرق يصل من القلب
بالراس قال ابن قتيبة لم يردنا نقطمه بعينه بل المراد منه أنه لو كذب علينا لامتناعه فكان كمن قطع
وتنه والمعنى أنه لو كذب علينا وتقول علينا قولاً لم نقله لمتنا من ذلك أما بواسطة إقامة الحجة
عليه بأن نفيض له من يارضة ويظهر للناس كذبه فيكون ذلك ابتلاء لدعواه وأما أن نسلب
عنه قوة التكلم بذلك القول الكذب حتى لا يشبهه الصادق بالكاذب وأما أن نمنعه (فامتنع
من أحدعه حاجرين) أى مانعين يحجزونا عن عقوبته والمعنى أن محمداً لا يتكلم بالكذب
علينا لأجلكم مع علمه أنه لو تكلمه لعاقبناه ولا يشدر أحد على دفع عقوبتنا عنه وإنما قال حاجزين
لفظ الجمع وهو وصف أحد ردا على معناه (وإنه) يعنى القرآن وذلك أنه لما وصف بأنه
تنزيل من رب العالمين بواسطة جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بين ما هو فقال تعالى (تذكرة)
أى لعظة (للتقين) أى لمن اتقى عقاب الله (وانا نعلم أنكم مكدبين) فيه وعيد لمن كذب

بالقرآن (وانه) يعنى القرآن (لحسرة على الكافرين) يعنى يوم القيامة والمعنى انهم يتدمون على ترك الايمان به لا يرون من ثواب من آمن به (وانه لحق اليقين) معناه انه حق معين لا بطلان فيه ويشقى لاشك ولا ريب فيه (فسبح باسم ربك العظيم) اى تزه ربك العظيم واشكره على ان جعلك اهلا لايمانك اليك والله سبحانه وتعالى اعلم
 ﴿ تفسير سورة سأل سائل ﴾
 وتسمى المعارج مكبية وهى اربع واربعون آية ومائتان واربع وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وعشرون حرفا
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (سأل سائل) قرئ بغير همزة وفيه وجهان الاول انه لفة في السؤال والثاني انه من السيل ومعناه اندفع عليهم وادبذب وقيل سأل وادمن اودية جهنم وقرئ سأل سائل بالهمزة من السؤال (بذبذب) قيل البذاء بمعنى عن اى عن عذاب (واقع) اى نازل وكائن وعلى من ينزل ولمن ذلك العذاب فقال الله تعالى مجيبا لذلك السؤال (للكافرين) وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال بعضهم لبعض من اهل هذا العذاب ولن هو سلوا عنه محمدا فسلوه فانزل الله تعالى سأل سائل بذبذب واقع للكافرين اى هو للكافرين والباء صلة ومعنى الآية عدادع وطالب عذابا واقعا للكافرين وهذا السائل هو النضر بن الحرث حيث دعا على نفسه وسأل العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الا بقتله به سأل فقتل يوم بدر صبرا وهذا قول ابن عباس (ليس له دافع) اى ان العذاب واقع بهم في الآخرة لا يذفعه عنهم دافع (من الله) اى بذبذب من الله والمعنى ليس لذلك العذاب الصادر من الله للكافرين دافع يذفع عنهم (ذى المعارج) قال ابن عباس ذى السموات سماها معارج لان الملائكة تخرج فيها وقيل ذى الدرجات وهى المصاعد التى تخرج الملائكة فيها وقيل ذى القواضل والتم وذلك لان فضاله وانما هو مراتب وهى تصلى الى الخلق على مراتب مختلفة (تخرج الملائكة والروح) يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام وانما افرد به بالذكروا ان كان من جملة الملائكة لشرفه وفضل منزلته وقيل ان الله تعالى اذا ذكر الملائكة في معرض التوبيخ والتوهيل افرد الروح بالذكروا وهذا يقتضى ان الروح اعظم الملائكة (اليه) اى الى الله عز وجل (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) اى من سنى الدنيا والمعنى انه لو صمد غير الملك من سنى آدم من منتهى امر الله تعالى من سفل الارض السابعة الى منتهى امر الله تعالى من فوق السماء السابعة لما صمد في اقل من خمسين الف سنة والمالك يقطع ذلك كله في ساعة واحدة او اقل من ذلك وذكر ان مقدار ما بين الارض السابعة والسفل الى منتهى العرش مسافة خمسين الف سنة وقيل ان ذلك اليوم هو يوم القيامة قال الحسن هو يوم القيامة واراد ان موقعه للمساب حتى يفصل بين الناس في مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا وليس معنى ان مقدار طول ذلك اليوم خمسون الف سنة دون غيره من الايام لان يوم القيامة له اول وليس له آخر لانه يوم محدود لا آخر له ولو كان له آخر كان منقطعاً وهذا الطول في حق

﴿ سورة الحديد ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(سبح لله ما فى السموات

والارض) اظهر كل موجود

تنزهه عن الامكان وقبول

القضاء بوجوده الاضافى

وشبهته (وهو العزيز) القوى

الذى يقهرها ويجهرها

(الحكيم) الذى يرب

كلاتها وعن الجز يحذونه

وتقهره وعن جميع النقائص

بالمطار كالات كل موجود

ونظامها على ترتيب حكمى

(له ملك السموات والارض

يحي ويميت وهو على كل

الكفار دون المؤمنين قال ابن عباس يوم القيامة يكون حل الكافرين مقدار خمسين الف سنة وروى
 الغنى بسند عن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان مقدار خمسين الف
 سنة قال طول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن
 حتى يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصلحها في الدنيا وقال ابن عباس معناه لو ولي محاسبة
 العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين الف سنة وقال عطاء وضرغ الله تعالى منها في
 مقدار نصف يوم من ايام الدنيا وقال الكلبي يقول الله تعالى لو وليت حساب ذلك اليوم الملائكة
 والجن والانس وطوقهم محاسبهم لم يفرغوا منه في خمسين الف سنة وانا افرغ منه في ساعة من
 نهار وقال بيان هو يوم القيامة فيه خسوف موطا كل موطن الفسنة فكل هذا يكون المعنى
 ليس له دافع من الله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقبل مضاه سائل بعذاب واقع
 في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وفيه تقديم وتأخير (فاصبر) اي يا محمد حل تكذيبهم
 اياك (صبراجيلا) اي لا جزع فيه وهذا قيل ان يؤمر بالقتال ثم نسج بأية السيف (انهم
 يرونه) اي العذاب (بعيدا) اي غير كائن (وزاء قربا) اي كاشا لاحتمال لان كل ما هو آت قريب
 وقبل الضمير في يرونه بعيدا يعود الى يوم كان مقداره خمسين الف سنة والمعنى انهم يستبدون به على
 جهة الانتكار والاحالة ونحن نراه قريبا في قدر تاخير بعيد علينا فلا يتعذر علينا امكانه (يوم تكون
 السماء كاهل) اي كعكر الزيت وقال الحسن كالفضة الذابة (وتكون الجبال كالعهن) اي الصوف
 المصبوغ وانما شبه الجبال بالمصبوغ من الصوف لانها ذات الوان احمر وابيض وغر ابيض سود
 ونحو ذلك فاذا بست الجبال وسيرت اشبهت العهن المنفوش اذ اطيرته الريح وقبل المهن الصوف
 الاحمر وهو اضعف الصوف واول ما تثير الجبال قصير رملا مهيل ثم عنها منقوشا ثم قصير
 هباء منثورا (ولا يسأل حجم حجما) اي لا يسأل قريب قريبه لشغله بشأن نفسه والمعنى
 لا يسأل الحجم حجه كيف حاله ولا يكلمه لهول ذلك اليوم وشدة وقيل لا يسأله الشفاعة
 اولا بسأله الاحسان اليه ولا الرقبه كما كان بسأله في الدنيا وذلك لشدة الامر وهول يوم
 القيامة (يصبرونهم) اي يرونهم وليس في القيامة مخلوق من جن او انس الا وهو نفس من صاحبه
 قبصر الرجل اباه واخاه وقرايه فلا يسألهم ويصبر حجه فلا يكلمه لاشغاله بنفسه وقال
 ابن عباس يعارفون ساعة من النهار ثم لا يعارفون بعد ذلك وقيل يعرف الحجم حجه ومع ذلك
 لا يسأله عن حاله لشغله بنفسه وقيل يصبرونهم اي يعرفونهم اما المؤمن فيعرف بياض وجهه
 واما الكافر فيعرف بسواد وجهه (يود المجرم) اي يتنحى المشرک (لو يشتد من عذاب يومئذ) اي
 عذاب يوم القيامة (بينه وصاحيته) اي زوجته (واخيه وفصيلته) اي عشيرته وقيل قبلته
 وقيل اقربائه الاقربين (التي تؤوبه) اي تضمه ويأوى اليها (ومن في الاض حجما) يعني انه
 يتنحى لئلا يكلمه هؤلاء وكانوا تحت يده ثم انه يشتد بهم حجما (ثم نجبه) اي ذلك القداء من عذاب الله
 (كلا) اي لا يجنيه من عذاب الله شيء ثم ابتدأ فقال تعالى (انها نظي) يعني اتارو نظي اسم من اسمائها
 وقيل الدرعة الثانية من البار سميت نظي لانها تنظي اي تلتب (زاعة عشوى) يعني الاطراف
 كاليدين والرجلين فاليس بمقتل والمعنى ان النار تنزع الاطراف فلا تترك عليها لحما ولا جلدا وقال
 ابن عباس تنزع العصب والعقب وقيل تنزع اللحم دون العظام وقيل تاكل الدماغ كله ثم يود كما كان

شيء قدير هو الاول الذي
 يتدنى منه الوجود الاضافي
 باعتبار اظهاره (والآخر)
 الذي ينتهي اليه باعتبار
 امكانه وانتهاء احتجابه
 اليه فكل شيء به يوجد
 وفيه يقضي فهو اوله وآخره
 في حالة واحدة باعتبار
 (والظاهر) في مظاهر
 الاكوان بصفاته وافعاله
 والباطن باحتجابه باهياته
 وبذاته (وهو بكل شيء
 علم) لان عين ماهيته
 صورة من صور مطلو ماته
 اذ صور الاشياء كلها في
 الواح المحفوظ وهو يعلم
 الواح مع تلك الصور بعين
 ماهية الواح المنقش بتلك
 الصور فضلا عما عين علمه
 بذاته (هو الذي خلق
 السموات والارض في ستة
 ايام) من الايام الالهية اي
 الآلات الستة التي هي من
 زمان آدم الى زمان محمد
 عليهما السلام جميع مدة
 دور الخلق اي احتجب بها
 فظهر الخلق دونها اذا خلق
 احتجب الحق بالاشياء
 وهذا الزمان زمان
 الاحتجاب كما ذكر في
 الاعراف (ثم استوى على
 العرش) على عرش القلب
 الحمدى بالظهور في جميع

ثم كله فذلك دأبهم اوقبل لكارم خلقه ومحاسن وجهه واطرافه (تدعو) يعني الثائر الى نفسها (من ادبر) اي عن الايمان (وتولى) اي عن الحق فقول له الى ماشارك الى مافاق الى قال ابن عباس تدعو الكافر والمذايق باسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كيتلقط الطير الحلب وقيل تدعواى تعذب قال امرأى لا آخر دعاء الله اى عذبك الله (وجع فأوى) يعني وتدعو من جمع المال في الوعاوم يؤد حق الله منه (ان الانسان خلق هلوعا) قال ابن عباس الهلوع الخريص على ما لا يحمل وقيل شخصاً خيلاً وقيل ضهوراً وقيل حزو وقيل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر وقال ابن عباس تفسيره ما يبدوه وهو قوله تعالى (اذامسه الشر جزوا واذامسه الخير منوما) يعني اذا صاحبه الفقر لم يصبروا واذامه المال لم يثيق وقال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب مايسره ويهرب ممايكره ثم تعبد به بانفاق ما يحب والصبر على مايكره قبل اراد بالانسان هنا الكافر وقيل هو على عومه ثم استنى الله عز وجل فقال تعالى (الواصلين) وهذا استداء الجمع من الواحد لان الانسان واحد وفيه معنى الجمع (الذين هم على صلواتهم دائمون) يعني يهيمونها في اوقاتها وهي القرائن فان قلت كيف قال على صلواتهم دائمون ثم قال بعده على صلواتهم يحافظون قلت معنى ادامتهم عليها ان يواظبوا على ادائها وان لا تركوها في شئ من الاوقات وان لا يشتغلوا ضايفيها اذا دخل وقتها والمحافظة عليها ترجع الى الاهتمام بها لها وهوان يأتيها العبد على اكل الوجوه وهذا انما يحصل بامور ثلاثة منها هو سابق للصلاة كاشتغاله بالوضوء وسر العورة وارساد المكان الطاهر للصلاة وقصد الجماعة وتعلق القلب بدخول وقتها وتقرينه عن الوسواس والاتفات الى ماسوى الله عز وجل واما الامور المفارقة للصلاة فهي ان لا يلتفت في الصلاة عينا ولا لاشغال ولا يكون حاصر القلب في جميعها بالخشوع والخوف واتمام ركوعها وسجودها واما الامور الخارجة عن الصلاة فهو ان يحترز عن الرياء والسعة وخوف ان لا شغل معه مع الاتبال والتضرع الى الله تعالى في سؤال قبولها وطلب الواب فالدائمة على الصلاة ترجع الى نفسها والمحافظة عليها ترجع الى احوالها وهيا تآمر وروى الباقوى بسنده عن ابي الخير قال سألنا حقة بن عاصم عن قوله عز وجل الذين هم على صلواتهم دائمون اهم الذين يصلون ابدال لا لكه اداصل لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا عن خلفه (والذين في اموالهم حق معلوم) يعني الزكاة المفروضة لانها مقدرة معلومة وقيل هي صدقة التطوع وذلك بان يوظف الرجل على نفسه شيان الصدقة يخرجها على سبيل الدب في اوقات معلومة (لسائل) يعني الذي يسأل الناس (والحرور) يعني الفقير المتعفف عن السؤال في حسب غنا فيجرم (والذين يصدقون بيوم الدين) اي يؤمنون بالبعث بعد الموت والحشر والنشر والجزاء يوم القيامة (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) اى خائفون ثم كذلك الخوف فقال تعالى (ان عذاب ربهم غير مأمون) يعني ان الانسان لا يمكنه القطع بانهاى الواجبات كالذي لا يجنب المحظورات بالكلية كالذي لا يكون وقع منه تقصير من الجانبين فلا جرم ينبغي ان يكون العبد بين الخوف والرجاء * وقوله تعالى (والذين هم لقرو جهم حافظون الاعلى ازواجهم واما ملكك ايمانهم فانهم غير ملومين فن ابغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لامانتهم وعهدهم راعون) تقدم تفسيره في سورة المؤمنين * وقوله تعالى (والذين هم بشهادتهم قاثون) اى يقرءون فيها عند الحكم ولا يكتفونها ولا يصرونها وهذه الشهادة من جملة الامانات الاله خصها

الصفات غير محتجب بعضها بعض ولا الذات بالصفات ولا الصفات بالذات بل استوت كلها في الظهور في اليوم السابع او في صور المراتب الست من الجواهر والاعراض المذكورة في ق ثم استوى على عرش الروح الاعظم بالتأثير في جميع الاشياء في الصورة الرجانية بالسوية والظهور باسم الرحمن (يعلم ماخ في الارض) ارض العالم الجسماني من الصور الوعية لانا صور معلوماته (وما يخرج منها) من ارواح التي تقارفا والصور التي تراها عند الفناء والفساد وهي التي تنزل من السماء وتخرج فيها اوما ينزل من السماء الروح من العلوم والانوار القاضية على القلب وما يخرج فيها من الكليات المتزعة من الجزئيات المحسوسة وهيات الاعمال الماركية (وما ينزل من السماء وما يرجع فيها هو معكم انما كنتم) لوجودكم في ظهوره في مظاهرهم (واقة بما تاملون بصير) لسبق علمه به كونه مفشوا في اربعة الواح في عالم ملكوته بحضرة روح اليل

القفلة في نهار الحضور
ويوجد نهار الحضور في
ليل القفلة ويستمر الجلال
بالجلال ويحبب الجلال
بالجلال (له ملك السموات
والارض والى الله ترجع
الامور يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وهو
عليم بذات الصدور) بما
اودع الصدور من اسراره
ودقائق القفلة والحضور
وحكمتها ولطائف اشتر
والجليل وفائدها لا يسطرها
الاهو (آمنوا بالله) الايمان
اليقين بتوحيد الافصال
(ورسوله وافقوا بما
جعلكم مستخفين فيه)
اي لا تتخبطوا بأفعال الحق
في ايمانكم بتوحيد الافصال
من افعال الخلق فتفقدوا
في الجبر وحرمان الاجر
بل شاهدوا افعال الحق
بالايمان به جصافي مظاهر
التفاصيل بحكم التبرع
ليحصل لكم التوكل ويسهل
عليكم الاتحاق من ماله الله
الذي هو في ايديكم وجعلكم
مستخفين فيه بحكيكم
واقداركم على التصرف فيه
بحكم التبرع اذ الاموال
كأهل الله واختصاص نسبة
التصرف انما هو حكمه
في شريعته (فانذرت آمنوا

بالذكر لفضل الان بما تحيا الحقوق وتظفروا تركها تمت وتضع وقيل ارباب الشهادة الشهادة
بان لا اله الا الله وحد لا شريك له ولهذا صنف عليها (والذين هم على صلواتهم يحافظون) ثم ذكر
ما عده لهم فقال تعالى (اولئك) يعني من هذه صفته (في جنات مكرمون) قوله تعالى (ثم ان
الذين كفروا) اي قبالهم (فبلك مهطلين) اي مسرعين مقبلين اليك مادي اعناقهم ومدي
الظن اليك متطعين نحوك زلت في جاعة من الكفار كانوا يستمعون حول النبي صلى الله عليه
وسلم يستمعون كلامه ويستزفونه ويكذبونه فقال الله تعالى ما لهم ينظرون اليك ويمسحون عندك
وهم لا ينفعون بما يعملون منك (عن اليمين وعن الشمال عزين) يعني انهم كانوا عن يمينه وعن شماله
مجمعين خلفا وفرقا للزور جاعات في تفرقة (أبصع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم)
قال ابن عباس معناه ابصع كل رجل منهم ان يدخل جنة النعيم كما يدخلها المسلمون ويتنعمون
وقد كذبوا نبيي (كلا) اي لا يدخلها ثم ابتدا فقال تعالى (انا خلقناهم مما طبعون) اي من الاشياء
المستفجرة من نقطة ثم من علقه ثم من مضغته الله الناس على انهم خالقوا من اصل واحد وشئ
واحد وانما يتفاضلون بالعرفه ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة روى البغوي بائنا العلي
عن بشر بن جرش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي يوم القيامة ويوصي عليها اصبعه
فقال يقول الله عز وجل يا ابن آدم اني تجزئني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا
سوتك وعدت لك ومشييت بين ردين والارض منك وسيد فجعت وممت حتى اذا
بلغت الزاني قلت انتصدي واتى او ان الصدقة واخرجه ابن الجوزي في تفسيره بلا
اسناد وقيل في معنى الآية انا خلقناهم من اجل ما يعملون وهو الامر والنهي
والثواب والعقاب وقيل معناه انا خلقناهم مما طبعون ويعملون ولم نخلقهم كالبهايم بلا علم ولا
حقل (فلا اقس) يعني واقسم وقد تقدم بيانه (رب المشرق والمغرب) يعني مشرق كل
يوم من السنة ومغرب وقيل يعني مشرق كل نجم ومغرب (انا القادرون) اي ان يسد خيرا
منهم) معناه انا القادرون على اهلاكهم وعلى ان نخلق املا منهم (وامنحهم مسجوفين)
اي يغلبون عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بن هو خير منكم (فذرهم يخوضوا) اي
في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) نهيها آية القتال ثم
فسر ذلك اليوم فقال تعالى (يوم يخرجون من الاجداث) يعني القبور (سراعا) اي الى
اجابة الداعي (كانهم الى نصب) يعني الى شئ منصوب كالم والراية ونحوه وقرئ بضم
النون والصاد وهي الاصنام التي كانوا يعبدونها (يوفنون) اي يسرعون ومعنى الآية انهم
يخرجون من الاجداث يسرعون الى الداعي مستيقنين اليه كما كانوا يستيقنون الى انفسهم ليستلوا
خاشعة ابصارهم) اي ذليلة خاشعة (ترهقهم ذلة) اي يشاهم هو ان (ذلك اليوم الذي
كاوا يوعدون) يعني القيامة الذي كانوا يوعدون به في الدنيا والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿تفسير سورة توح عليه الصلوات والسلام﴾

مكية وهي ثمان وعشرون آية ومائتان واربع وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وتسعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك) اي بان خوف قومك وحذرهم

منكم) بشهود الافعال
(واشفقوا) عن مقام التوكل
(لهم اجر كبير) في الجنة
الامال (وما لكم لا تؤمنون
بالله) وقد اعتضد السبيان
الداخلي والخارجي الموجب
اجتماعهما للايمان ايجابا
ذاتيا اما الخارجي فدعوة
الرسول الذي هو السبب
الفاعلي واما الداخلي فاختد
الميثاق الازلي وهو الاستعداد
القطري الذي هو السبب
القائي وقوة الاستدلال
(والرسول يدعوكم لتؤمنوا
بربكم وقد اخذ ميثاقكم
ان كنتم مؤمنين) بالقوة
اي ان بقي نور الفطرة
والايمان الازلي فيكم (هو
الذي ينزل على عبده آيات
بينات) من بيان تجليات
الافعال والصفات والذات
(ليخرجكم من الظلمات الى
النور) ثلاث صفات النفس
والهيآت البدنية المستفادة
من الحس الى نور القلب
ومن ثلاث صفات القلب
الى نور الروح ومن ثلاث
وجوداتكم وانبئاتكم الى
نور الدين وهي الظلمات
المشار اليها بقوله ثلاث
ثلاث بعضها فوق بعض
(وان الله بكم لرؤف رحيم)
يدفع آفة نقصان عنكم

من قبل ان يأتيهم عذاب اليم) يعني الفرق بالعلو فان والمعنى انا ارسلناه ليزدركم بالعباد
ان لم يؤمنوا (قال يا قوم اني لكم نذير مبين) اي اذكركم وابين لكم (ان اعبدا لله) اي
وحده ولا تشركوا به شيئا (واقوموا) اي وخافوا بان تحفظوا انفسكم بما يؤمنكم (والطيعون)
اي فيا امركم به من عبادته والوراثة وقوموا (يعفركم من ذنوبكم) اي يعفركم من ذنوبكم ومن صلة
وقبل يعفركم ماسلف من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك بعض الذنوب (ويؤخركم الى
اجل مسمى) اي الى منتهى آجالكم فلا بما فيكم (ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم
تعلمون) معناه يقول آمنوا قبل الموت تسلموا من العذاب فان اجل الله وهو الموت اذا جاء لا يؤخر
قالوا يا عيسى ان قلت كيف قال ويؤخركم مع الاخبار بامتناع تأخير الاجل وهل هذا الا
تناقض قلت قضى مثلا ان قوم نوح آمنوا غرهم الفسنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على
رأس تسعمائة سنة فقبل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اي الى وقت سماه الله وضربه امددا
تقنوهن اليه لا تنجوا وزونه وهو الوقت الاطول تمام الانتم اخبر انه اذا جاء ذلك الاجل لا يؤخر
كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فادروا في اوقات الالهال والتأخير عنكم وحيث عنكم
الايمان (قال) بني نوحا عليه الصلاة والسلام (رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم
يزدهم دعائي الا فرارا) اي انقاروا وادبارا عن الايمان (واني كلما دعوتهم لتغفر لهم) اي
ليؤمّنوا بك فتغفر لهم (جعلوا اصابعهم في آذانهم) ثلاثا يسمعون دعوتي (واستشوا لياليهم)
اي غفلوا وجوههم بآيهم للاروتى (واصرروا) على كفرهم (واستكبروا) عن الايمان
بك (استكبروا) اي تكبرا عظيما (ثم اني دعوتهم جهارا) اي معلنا قال ابن عباس باعلى
صوتي (ثم اني اعلنتهم) اي كرت لهم الدعاء معلنا (واسررت لهم اسرارنا) قال ابن
عباس يريد الرجل بعد الرحل اكله سرا باي وبه ادعوه الى عبادتكم وتوحيدكم (فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا) يرسل السماء عليكم مدرارا (وذلك ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا
حبس الله عنهم الملو واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فابكتهم والههم ومواسيهم فقال لهم استغفروا
ربكم اي من التسلط واطلبوا المغفرة بانو حديد حتى يفتح عليكم ابواب نعمه وذلك لان الاشتغال بالطاعة
يكون سببا لاتساع الخير والرزق وان الكفر سبب لهلاك الدنيا فاذا اشتغلوا بالايمان والطاعة حصل
ما يحتاجون اليه في الدنيا وروى الشيخ في عر بن الخطاب خرج يستسقي بالاس فلم يزد على
الاستغفار حتى رجع فقبل له مسمدا استسقى فقال ثابت القيث بمجادع السماء اني يستنزل
بها القطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا الآية قوله بمجادع السماء واحدا مجد
وهو نجم من النجوم وقيل هو النيران وقيل هي ثلاثة كواكب كالاتافي تشبها بالمجدح الذي
له شعب وهي عند العرب من الانواء الدائمة على المطر فجعل عمر الاستغفار مشبها بالانواء مخاطبة
لهم بما يعرفون وكانوا يزعمون ان من شأنها المطر لانه يقول بالانواء وعن بكر بن عبدالله
ان اكثر الناس ذنوبا اقلهم استغفارا واكثرهم استغفارا انهم ذنوبا وعن الحسن ان رجلا
شكا اليه الجذب فقال له استغفرا وشكا آخر اليه الفقر وقلة النسل وآخر قلة ريع ارضه
فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له اربع بن صبيح اناك رجل يشكون انواعا فامرهم كلهم بالاستغفار

فتلا هذه الآية وقوله رسل السماء عليكم اى رسل ماء السماء . وذلك لان ماء المطر ينزل من السماء الى السحاب ثم ينزل من السحاب الى الارض وقيل اراد بالسحاب وقيل اراد بالسماء المطر من قول الشاعر

اذا نزل السماء بارض قوم * غلوا حينما نزل السماء

يعنى المطر مدرارا اى كثير الدر وهو حلب الشاة حالا بعد حال وقيل مدرارا اى متتابع (ويعدكم باموال وبين) اى يكثر اموالكم واولادكم (ويحمل لكم جنات) اى البساتين (ويحمل لكم انهارا) وهذا كله مما يميل طبع البشرية اليه (مالكم لا ترجون لله وقارا) قال ابن عباس اى لاترون لله عظمة وقيل معناه لاتخافون عظمته فارجاه بمعنى الخوف والوقار العظمة من التوقير وهو التنظيم وقيل معناه مالكم لاتعرفون لله حقنا ولا تشكرون لنعمة وقيل معناه مالكم لاترجون فى عبادة الله اى ان يشكم على توفيقكم اياه خيرا (وقد خلقكم المطورا) يعنى تارة بدتارة وحالا بعد حال نقطة ثم نقطة مضفة الى تمام الخلق وقيل معناه خلقكم اصنافا مختلفين لايشبه بعضكم بعضا وهذا ما يدل على وحدانية الله وسعة قدرته (ألم زوا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) اى بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن نورا) يعنى فى سماء الدنيا وقوله فيهن هو كما قال آتيت بنى نعيم وانما لى رجلا منهم (وجعل الشمس سراجا) يعنى مصباحا مضيئا قال عبد الله بن عروان الشمس والقمر وجوههما الى السموات وضوء الشمس والقمر فيهن جيا واقفيتهما الى الارض وبرى هذا من ابن عباس ايضا (والله ابتنكم من الارض نباتا) اراد بمدا خلق آدم واصل خلقه من الارض والناس كلهم من ولده وقوله نباتا اسم جعل فى موضع المصدر اى انباتا وقيل تذرته ابتنكم فنبتم نباتا وفيه دققة لطيفة وهى انه لو قال ابتنكم انباتا كان المعنى ابتنكم انباتا بجيا غربيا ولا قال ابتنكم نباتا كان المعنى ابتنكم فنبتم نباتا بجيا وهذا الثانى اولى لان الانبات صفة الله تعالى وصفة الله غير محسوسة لنا فلا يعرف ان ذلك الانبات آيات عجيب كامل الاواسطة اخبار الله تعالى وهذا المقام مقام الاستدلال على كل قدرة الله تعالى فكان هذا مقافا لهذا المقام فظهر بهذا ان الدول من تلك الحقيقة الى هذا المجاز كان لهذا السر اللطيف (ثم يبدىكم فيها) اى فى الارض بدم الموت (ويخرجكم) اى منها يوم البعث (اخرجا) يعنى اخرجا حقا لا محالة (والله جعل لكم الارض بساطا) اى فرشها لكم بمسوفة تنقلبون عليها كما تنقلب الرجل على بساطه (اتسلكوا منها سبلا فاجبا) اى طرقا واسعة * قوله تعالى (قال نوح رب انهم عصوني) اى لم يعطوا دوى (واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا) يعنى اتبع السفلة والفقراء القادة والرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والولد الا ضلالا فى الدنيا وعقوبة فى الآخرة (ومكروا مكرا كبيرا) يعنى كبرا عظيما قال كبيرا وكبارا بالتشديد والتخفيف والتشديد اشد واعظم فى المبالغة وما لا يكون هم الرؤساء والقادة ومكرهم احتياهم فى الدين وكيدهم لنوح عليه الصلاة والسلام وتحريش السفلة على اذاهم وصدا الناس عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل مكرهم هو قولهم لاتدرن آلهتكم وتمبدوا اله نوح وقال ابن عباس فى مكرهم قالوا قولا عظيما وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسوله (وقالوا) يعنى القادة للاتباع (لاتدرن آلهتكم) اى لاتؤمن بعبادتها (ولاتدرن

بينة الاستعداد وتوفيق الهداية الى ازالة الجلب بعث الرسول وتعليم اياكم رحيم بافاضة الكمالات مع حصول القبول بتركبة النفوس وتصفية الاستعدادات (ومالكم الاتفقوا فى سبيل الله والله ميراث السموات والارض لا يستوى منكم من اتقى من قبل الفتح وقاتل) اى بذلوا اموالهم وانفسهم قبل الفتح المطلق الذى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعراج التام والوصول الى حضرة الوحدة (اولئك اعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد) لقوة استعدادهم وشدة انوار باطنهم الاصلية عرفوه والقوة بنشام الروح وظهرت عليهم كالاتهم من غير واسطة تأثيره فيهم وهم الذين غلبت عليهم القوة القدسية التى يكاد زينها يضئ ولو لم تحس نارها وما الذين اتفقوا من بعد فلفضف استعداداتهم وقلة نورها احتاجوا الى قوة تأثيره فيهم واخراج كالاتهم الى الفصل (وقاتلوا وكلا وعد الله المتوبة الحسن) لحصول اليقين وظهور الكمالات كيف كان مع

ودا ولا سواها ولا ينفوت ويوق ونسرا) هذه اسماء آلهتهم وانما افردوها بالذكر وان كانت
داخلة في جملة قوله ولا تذرن آلهتكم لانهم كانت لهم اصنام هذه الجملة المذكورة هي اعظمها
عندهم قال محمد بن كعب هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما اتوا كان اتباعهم يقتدون
بهم وبأخذون بعدهم باخذهم في العبادة فجاءهم ابليس وقال لهم لو صورتم صورهم كان ذلك
انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ذلك ثم ثاقموا بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم
كانوا يعبدونهم فابتداء عبادة الاوثان كان من ذلك وبسبب تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها
على صورة اولئك القوم الصالحين من السليين (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
صارت الاوثان التي كانت تعبد قوم نوح في العرب بعد ما ودق كانت لكلب دومة الجندل
واماسواع فكانت لهذيل وامايض فكانت لرادم صارت لبني غطيف بالجزيرة هند سبا واما
يعوق فكانت لهمدان وامانسر فكانت لخير لآذى الكلاخ وروى سفيان عن موسى عن
محمد بن قيس في قوله ولا تذرن ودوا ولا سواها ولا ينفوت ويوق ونسرا قال كانت اسماء رجال
صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا
يجلسون فيها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اولئك ونسخ العلم فبذبت الاوثان
وروى عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها
الشيطان للمشركي العرب وكانت للعرب اصنام اخر فالثلاث كانت لتقيف والعزى لسليم وغطفان
وجنم ومناة كانت لخزاعة بقديد واساف وثائلة وهبل كانت لاهل مكة ولذلك سمى العرب
انفسهم بعبدة وعبدة يثوث وعبدالعزى ونحو ذلك من الاسماء (وقد اضلوا كثيرا) اي ضل
بسبب الاصنام كثير من الناس وقيل اضل كبراء قوم نوح كثيرا من الناس (ولا تزد الظالمين
الاضلالا) يعني ولا تزد المشركين بعبادتهم الاصنام الاضلالا وهذا دعاء عليهم وذلك ان
نوح عليه السلام كان قد امتلا قلبه غضبا وغيظا عليهم فان قلت كيف يليق بمنسب
النسب ان يدعو بمزيد الضلال وانما يث ليصرفهم عنه قلت انما دعا عليهم بعد ان اعلم الله
انهم لا يؤمنون وهو قوله تعالى انهم لن يؤمن من قومك الا من قدامن وقيل انما اراد بالضلال
في امر الدنيا وما يتعلق بها لا في امر الآخرة (عما خطاياهم اغرقوا) اي بالطوفان (فادخلوا
نارا) اي في حالة واحدة وذلك ان الدنيا كانوا يفرقون من جانب ويحترقون من جانب واستدل
بعضهم بهذه الآية على صحة عذاب القبر وذلك لان الفاء تقتضي التخييل في قوله تعالى اغرقوا
فادخلوا نارا وهذا يدل على انه انما حصل دخول النار عقب الاغراق ولا يمكن حله على
عذاب الآخرة لانه يطل دلالة الفاء وقيل معناه انهم سيدخلون نارا في الآخرة فبر عن
المستقبل بلفظ الماضي لصدق الوعد في ذلك والاول اصح (فلم يبدوا لهم من دون الله
انصارا) يعني تنصرهم وتمتعهم من العذاب الذي تزل بهم (وقال نوح رب لاتذر
على الارض من الكافرين ديارا) يعني احدا يدور في الارض فيذهب ويحيى من الدوران
وقيل اصله من الدار اي نازل دار (انك ان تذرهم يضلوا عبادك) قال ابن عباس وغيره كان
الرجل ينطلق بانه الى نوح فيقول له احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذريه فيوث الكبير

تسفلت الدرجات بما
لا تخصي اذ الآخرون
هم الذين حازوا الكمال
الخلق في مقام النفس الذين
اقرصوا الله اموالهم رغبة
في الاضفاف من الثواب
وكرامة الاجر والاولون
هم السابفون الذين تجردوا
عنا ابتغاء مرضاة الله وثبتنا
من انفسهم في طريق الحق
فهم المؤمنون الذين (والله
يعلمون خبير من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم
وبأيمانهم) لكونهم على
الصراط المستقيم متوجهين
الى وجه الله بتوحيد
الذات والتسأخرون هم
الذين يسعى نورهم بأيمانهم
لكونهم اصحاب اليقين من
المؤمنين والمؤمنات لكن ثبت
في مقام القلب واليقين
(بشر اك اليوم) خطاب
لكلا الفريقين مع تغليب
السابقين لذكر الجنات
الثلاث ووصف الفوز
بالعظيم اذ عظم الفوز انما
هو لفرفة الثالثة واما فوز
من دونهم من اصحاب الجنتين
فوصوف الكبير والكريم
(جنات تجري من تحتها

الانهاد خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول الملقون والمالقات اي المستعدون الاقوياء الاستعداد والنفقاء المحجوبون بصفات النفوس وهيات الابدان المغسوس في ظلمات الطباع وغسق الآكام الذين قد بقي فيهم مسكة من نور الفطرة ولم تنطف بالخبية يشتاقون به الى نور الكمال الحاصل لتقريب المؤمنين ويطهرونه وتطهرونه في حشرات وزفراء ضد بروزهم عن حجاب البدن بالموت وظهور الحرمان محسوس واقفين في حضيض القضاة متشددين عند تبيين الخسران والمؤمنون يعمرون كالكبرق الخامف لا يلفنون اليهم (لاذين آمنوا انظرونا نقبوس من نوركم) بجنسية الاستعداد وظاهر الاسلام (قبل ارجعوا وراءكم) الى الدنيا ويحل الكسب فان النور انما يكتب بالآلات البدنية والقوى الحسية من الحواس الظاهرة والباطنة بالأعمال الحسنة والعلوم الخفية بينهم يسور لهباب باله فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب

وبنشاء الصغر على ذلك (ولا يادوا الا فاجرا كفارا) اعاد نوح وداحين اخرج الله كل مؤمن من اصلاته وارحام نسايم واحمر بعد ذلك احرام نساء وابس اصلا لريان وذلك قبل نزول العذاب باريين سنة وقيل بسبعين سنة واخير الله وحايم لا يؤمنون ولا يادون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم فاجاب الله دعوته فاهلكهم جميعا ولم تكن معهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى اعظمهم قبل العذاب (رب اغفر لي) وذلك انه ادعا على الكفار قال رب اغفر لي يعني ماصدره مني من ترك الافضل وقيل يخجل انه حين دعا على الكفار انه اتخادعاعليهم بسبب نأذيه منهم فكان ذلك الدعا عليهم كالانتقام منهم فاستغفر من ذلك لما فيه من ثواب حفظ النفس اولانه ترك الاحتمال (ولو ابدى) وكان اسم ابيه لك بن توسل واسم امه سحنة بنت انوش وكان مؤمنا وقيل لم يكن بين ادم ونوح عليه السلام من اياه كافر وكان بينهما عشرة ابناء (ولمن دخل بيتي مؤمنا) اي داري وقيل مديدي وقيل سديني (والمؤمنين والمؤمنات) كونهما في كل مؤمن آمن بالله وصدق الرسل واتخذوا بنفسه لانها اولي بالتحريض والقدوم ثم شئ بالانصاف به لانهم احق بدعائه من غيرهم ثم عم جميع المؤمنين والمؤمنات ليكون ذلك المبلغ في الدعاة (ولا تزد الظلمين الاتبارة) اي هلاكها ودمارها فاستجاب الله تعالى دعاء فاهلكهم جميعا والله اعلم

تفسير سورة الجن

هو وهي ثمان وعشرون آية وما كان وحى وتارة كلمة وثمانية وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله من وحل (قل اوحى الى انه استمع بغرض من الجن) احتب الس قدما وحديا في ثبوت وجود الجن فانكرو وجودهم معام الملائكة واسترب بوجودهم جمع مهم وسعوه بالارواح السفلية وزعموا انهم اسرع حاجة من الارواح النورية لانهم اخضع اما جهورا ورايا الملل وهم اتباع الرسل والسرائع فقد استمر بوجود الجن لكن اختلوا في ما هيهم فقيل الجن حيوان هو ان يشكل بانكاش مختلفة وقيل اما حرام واثبت فاحسام ولا عراض ثم هذه الجواهر انواع مختلفة بالمساهية بعضها خيرة كريمة تحب للديارات وبعضها ذميمة خبيثة شريرة محبة للشرور والآفات ولا يعلم عدة اعيانهم الا الله تعالى وقيل اهم احسام مختلفة الماهية لكن تجتمعهم صفة واحدة وهي كونهم حاصلون في الجبروت وصوفون بالبول والعرض والعنى ويسمعون الى لطيف وكيف وعالوي وسفلي اولا يسمع في صفى الاجسام اللطيفة الهوائية ان تكون مخالفة لاسار انواع الاجسام في الماهية ان يكون له علم مخصوص وقدره مخصوصة على افضال بحجة اوشاقة يجر البسر عن ملها وقد يشككون بانكاش مختلفة وذلك بقادر الله تعالى اياهم على ذلك وقيل ان الاجسام متساوية في عام الماهية وليست البنية شرط للحياة وهذا قول الاشعري وجدهم اتباعه وشذذوا بول المتزلة من هذه الامة فانكروا وجود الجن وقالوا البنية شرط للحياة وانها لا بد من صلابة البنية حتى يكون قادرا على الاضال الشاقوه هذا قول منكر وصاحب هذا القول ينكر خرق العادات ورد ما ثبت وجوده بص الكتاب والسنة

هو فصل في اختلاف الرواة هل راي النبي صلى الله عليه وسلم الجن فأتيتها ابن مسعود فيأرواه عنه مسلم في صحيحه وقد تقدم حديثه في تفسير سورة الاحقاف عند قوله تعالى واذصرفا اليك نغرا من الجن وانكرها ابن عباس فيأرواه عنه البخاري ومسلم قال ابن عباس ما فرأ رسول الله

صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه حامدين الى سوق عكاظ وقد حبل بين الشياطين وبين خبر السماء وادرس عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقبل جبل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا وما ذاك الا من شيء قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومقاربها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومقاربها فالرف الذين اخذوا نحو تامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بخلة حامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استغوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرحموا الى قومهم فقالوا يا قومنا انما سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشدا فما مناه ولن نشرك ربنا احدا فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوصي الى انه استمع نفر من الجن زاد في رواية وانما اوصي اليه قول الجن اخرجوا في الصبحين قال القرطبي في شرح مسلم في حديث ابن عباس هذا مما ناهى الله لم يقصدهم بالقرأة بل بالقرعوا يطلبون لتبر الذي حال بينهم وبين استراق السمع صادف هؤلاء الفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه وعلى هذا فهو صلى الله عليه وسلم لم يعلم باستماعهم ولم ينكلمهم وانما اعلم الله عز وجل بما اوصي اليه من قوله قل اوصي الى انه استمع نفر من الجن واما حديث ابن مسعود ففضية اخرى وجن آخرون والحاصل من الكتاب والسنة العلم القطعي بان الجن والشياطين موجودون متجددون بالاحكام الشرعية على النحو الذي يلي بخلفهم وبما لهم وان النبي صلى الله عليه وسلم ربيول الى الانس والجن فن دخل في دية فهو من المؤمنين ومهم في الدنيا والآخرة والجنة ومن كفر به فهو من الشياطين المبدين العذبين فيها والارستقره وهذا الحديث يقتضي ان الرجم بالجور لم يكن قبل الميث وذهب قوم الى انه كان قبل مبعة وآخرون الى انه كان لكن زهدنا الميث وبهذا القول يرتفع التعارض بين الحديثين هذا آخر كلام القرطبي والله اعلم عكاظ سوقة معروفة بقرب مكة كان العرب يقصدونها في كل سنة مرة في الجاهلية واول الاسلام وتامة كل منازل عن نجد من بلاد الحجاز سميت تامة لتغير هوائها ومكة من تامة معدودة ونحلة وادمن اودية مكة قريب منها واما التفسير فقولُه سبحانه وتعالى قل اوصي الى امر الله نيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر لاصحابه واقعة الجن وكما هو معوث الى الانس فهو ايضا معوث الى الجن لتعلم قريش ان الجن مع محمد لم يسمعو القرآن عزوا المعجزة فما مناه وقوله استمع نفر من الجن الفرما بين الثلاثة الى العشرة قيل كانوا تسعة من جن نصيين وقل سبعة سمعوا قرأة النبي صلى الله عليه وسلم (فقالوا) اي لارجعوا الى قومهم (انما سمعنا قرآنا عجبا) قال ابن عباس رضي الله عنهما بلغنا اي ادعجب بحجب منه لبلانته وفضاحته (يهدي الى الرشدا) اي يهدي الى الصواب يعني التوحيد والايان (فما مناه) اي بالقرآن (ولن نشرك ربنا احدا) اي ولن نمود الى ما كنا عليه من الشرك وفيه دليل على ان اولئك الفر كانوا مشركين قبل كانوا يهودا وقيل كانوا نصارى وقيل كانوا مجوسا ومشركين (وانه تعالى جدرنا) اي جلال ربنا وعظمته ومنه قول انس كان الرجل اذا قرأ البقرة قال عمران جددنا اي عظم قدره وقيل الجد الثاني ومنه الحديث ولا تنفع ذا الجدمنك الجد الا نفع ذا الفنى فناء وقال ابن عباس عظمت قدرة ربنا وقيل امر ربنا وقيل ضله وقيل الاؤه ونماؤه على خلقه وقيل علامك ربنا (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) اي انه تعالى جلال ربنا وعظمته

هو البرزخ الهولاني الذي يحجبون به على حسب اقتضاء هياتهم الظلمانية (له باب) هو القلب اذ لا يطلع من عالم القدس على عالم الرجن الا من طريق القلب (باطنه) وهو عالم القدس (فيه الرحمة) اي النور والروح والريحان وجنة النعيم من المراتب المذكورة (وظاهره) الذي يلي النفس وهو عالم الرجن ومقر تلك النفوس المظلمة من الاشياء (من قبله) اي من جهته (الذباب) الذي يستحقونه بحسب هياتهم وتوهوا وهذا الباب لا يفتح له من جهة ظاهره الذي الى الاشياء بل هو مسدود مغلقة لا ينفذ ابدا وامان جهة بطنه فكما شاء اهل الجنة من السابقين انفتح لهم فاطلوا على اهل النار وتذابهم ويدخلون عليهم فيسقطي لهم النار من نورهم بل يحرق نورهم النار بالنسبة اليهم دون الجفئين فتقول جهنم جز يا مؤمن فان نورك الطفائي (يتادونهم) لم تكن معكم (في القفزة الاولى وعين جمع الصفات) قالوا بلى ولكم فتنتم انفسكم) ابتليوها بالذات الحسية والشهوات البدنية والصفات البهيمية والسبعية (وتربصتم)

من ان يخذ صاحبة او ولدان صاحبة تخذ الحاجة والولد للاستئناس به والله تعالى منزّه
 عن كل قصص (وانه كان يقول سفينا) يعني جاهلنا قبل هو ابليس (على الله شططا) اى كذبا
 وعدوانا وهو وصفه تعالى بالشرىك والولد والشطط هو تجاوز الحد فى كل شئ (وانما قلنا
 ان لن نقول الانس والجن على الله كذبا) اى كنا نظن ان الانس والجن صادقون فى قولهم
 ان الله صاحبة وولدا وانهم لا يكذبون على الله فى ذلك فاستمعنا القرآن علما انهم قد كذبوا على الله
 فى قوله تعالى (وانه كان رجال من الانس يهودون رجالا من الجن) وذلك ان الرجل
 من العرب فى الجاهلية كان اذا سافر قامسى فى ارض قفر قال اهوذا بسيد هذا الوادى من شر
 سفهاء قومه فيبيت فى امن وجوار منه حتى يصبح روى الغوى باستناد التعليل عن كرم بن ابي
 السائب الانصارى قال خرجت مع ابي الى المدينة فى حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمكة فاونا البيت الى راعى غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فاخذ
 جلاما من الغنم فوثب الراعى فقال يا امرأ الوادى جارك فادى ما ذلنا تراى سرحان ارسله فأتى
 الجمل يشتدى حتى دخل الغنم ولم تنصبه كدمته فأتى الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة
 وانه كان رجال من الانس يهودون رجالا من الجن (فزاد وهم رهقا) وذكره
 ابن الجوزى فى تفسيره بغير سند ومعنى الآية زاد الانس الجن باستاذنتهم بصادقتهم
 رهقا قال ابن عباس انما وقيل طغيانا وقيل غيا وقيل شرا وقيل عظمتهم وذلك انهم
 كانوا يزادون بهذا التهود طغيانا وعظمتهم ويقولون يعنى عظمتهم الجن سدا الجن
 والانس والزهقى فى كلام العرب الاتم وغشيان الحارم (وانهم طغوا) يعنى الجن (كطغتم) اى
 باعترار الكفار من الانس (ان لن يبعث الله احدا) يعنى بعد الموت (وانا) يعنى بقول الجن (لمسنا
 السماء) اى طلبنا بلوغ السماء الدنيا واستمع كلام اهلها (فوجدناها ملئت حرسا) يعنى من
 الملائكة (شديدا وشها) اى من النجوم (وانما كنا نعتد منها) اى من السماء (مقادع لسمع)
 يعنى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن قد امتلأت المقاعد كلها (فن
 يستمع الآن يبدله شهابا رسدا) اى ارسله ليرى به وقيل شهابا من الكواكب ورصدا من
 الملائكة عن ابن عباس قال كان الجن يصعدون الى السماء يستمعون للوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا
 عليها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا واما ما زاد فيكون باطلا فلا يثبت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس
 ما هذا الامن امر قد حدث فى الارض فيمت جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قائما يصل بين جبلين اراه قال بمكة فاخبروه فقال هذا الحدث فى الارض اخرجه الترمذى
 وقال حديث حسن صحيح وقال ابن قتيبة ان الربم كان قبل بعث النبى صلى الله عليه وسلم
 ولكن لم يكن مثل ما كان بعد بعثه فى شدة الحرارة وكانوا يسترقون فى بعض الاحوال فلا
 يثبت منعوا من ذلك اصلا فى هذا القول يكون حل الجن على الضرب فى الارض وطلب
 السبب كانا لكثرة الرجوع ومنعهم من الاستراق بالكلية (وانا لندرى اشرار يدعن فى الارض)
 اى يرى الشهب (ام ارادهم ربهم رسدا) ومعنى الآية لندرى هل المقصود من المنع من
 الاستراق هو شراريد باهل الارض ام ارادهم صلاح وخير (وانا من الصالحون) اى

باستئلاء الخيلات من الامال
 والامانى القابلة بدواى
 الحسد والطمع (واريتهم)
 بالاستئلاء الوهيات على
 المعقولات وغلبة الاوهام
 على العقول (وغرتكم
 الامانى) بدواى الوهم
 ومقتضى التفضيل (حتى جاء
 امرأته) من الموت وحصول
 العقاب (وغرتكم بالله الفروغ)
 فالوهم لا يؤخذ منكم قدبة
 ولا من الذين كفروا ما واكم
 التارهي مولاكم وبأس المصير
 المبان الذين آمنوا ان تخشع
 قلوبهم لذكر الله وما نزل
 من الحق ولا يكونوا كالذين
 اوتوا الكتاب من قبل فظالم
 عليهم الامد فقتت قلوبهم
 وكسبر منهم فاسفون
 اعلموا ان الله يحى الارض
 بعد موتها ثمثل لتأثير
 الذكرفى القلوب واحياها
 (فديننا لكم الآيات لعلكم
 تعقلون ان المصدقين
 والمصدقات) من المؤمنين
 بالقلب فى مقام النفس قوله
 (واقرضوا الله قرضاحسنا
 يضاعف لهم ولهم اجر كريم
 والذين آمنوا بالله ورسوله)
 من اهل الايقان فى مقام
 القلب لقوله لهم اجرهم
 اى من جنّة النفس ونورهم
 من جنّة القلب يتجلى
 الصفات (اولئك هم

المؤمنون المخلصون (ومنا دون ذلك) اى دون الصالحين مرتبة قبل المراد بهم غير الكاملين
 في الصلاح وهم المقصدون فيدخل فيهم الكافر وغيره (كنا طرائق قددا) اى جاعات
 متفرقين واصنافا مختلفة والقعدة القطعة من الشيء قال مجاهد يمتون مسلمين وكافرين وقيل
 اهواء مختلفة وشيا متفرقة لكل فرقة هوى كما هو الناس وذلك ان الجن فيهم القدرية والمرجئة
 والرافضة والخوارج وغير ذلك من اهل الاهواء فلي هذا التفسير يكون معنى طرائق قددا
 اى نصير طرائق قددا وهو بيان لقسمه المذكورة اى كنا ذوى مذاهب مختلفة متفرقة
 وقيل معناه كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة (واناطنا) الظن هنا بمعنى العلم
 واليقين اى علمنا واثقنا (ان لن نجز الله في الارض) اى لن نقوته ان اراد بنا امر (ولن
 نجزه هربا) اى ان طلبنا فلن نجزه ايا كما (وانا لا سمحنا الهدى آتياه) اى لا سمحنا
 القرآن آتياه به وبمحمد صلى الله عليه وسلم (فن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا) اى نقصانا
 من عمله وثوابه (ولا رهقا) يعنى ظنا وقيل مكرها وبخسا (واثمنا السلون)
 وهم الذين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم (ومنا القاسطون) اى الجاثرون المعادلون
 من الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا الله اندادا (فن اسلم فاولئك تحروا رشدا) اى
 قصدوا طريق الحق وتوخوه (واما القاسطون) يعنى الذين كفروا (فكانوا لجهنم
 حطبيا) يعنى وقودا لتار يوم القيامة فان قلت قد تمسك بظاهر هذه الآية من لا يرى
 لمؤمن الجن ثوابا وذلك لان الله تعالى ذكر عقاب الكافرين منهم ولم يذكر ثواب المؤمنين
 منهم قلت ليس فيه تمسك له وكفى بقوله فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب والله اعدل
 واكرم من ان يعاقب القاسط ولا يمس الراشد فان قلت كيف يعذب الجن بالنار وقد خلقوا
 منها قلت وان خلقوا من النار فقد تنقيروا عن تلك الهيئة وصاروا خلقا آخر والله تعالى قادر
 ان يهذب النار بالنار كما قوله عز وجل (وان لو اسقاموا على الطريقة) اختلفوا فيمن يرجع
 الضمير اليه فليل هوراجع الى الجن الذين تقدم ذكرهم ووصفهم والمعنى لو اسقام الجن على
 الطريقة الى الجنة لاسقمنا عليهم واما ذكر الماء كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع وقيل
 معناه لو ثبت الجن الذين سموا القرآن على الطريقة التي كانوا عليها قبل استماع القرآن ولم يسلموا
 (لاسقمنا هم ماء غدقا) اى لو سقا الزرق عليهم (لتفتنهم فيه) وقيل الضمير راجع الى الانس وع
 اخبر عن الجن ثم يرجع الى خطاب الانس فقال تعالى وان لو اسقاموا يعنى كفار مكة على
 الطريقة يعنى على طريقة الحق والايمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لاسقمناهم ماء غدقا
 يعنى كبير او ذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين والمعنى لو آمنوا لو سقا عليهم في الدنيا ولاعطيناهم
 ماء كثيرا وحيث ارغدا واما ذكر الماء القدق مثلا لان الخير والرزق كله اصله من المطر وقوله
 لتفتنهم فيه اى لتغتر بهم كيف شكرهم فياخولوا فيه وقيل في معنى الآية لو اسقاموا اى يتنوا
 على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم ما لا كثيرا ولو سقا عليهم لتفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراجا
 لهم حتى يفتنوا بفتنهم والقول الاول اصح لان الطريقة معرفة بالاف واللام وهى
 طريقة الهدى والقول بان الآية في الانس اولى لان الانس هم الذين يتنصون بالمطر (ومن
 يمرض عن ذكر ربه) اى عن مبادرته وقيل عن مواظبه (نسلكه) اى ندخله (عذابا صعدا)

الصدقون) بقوة اليقين
 (والشهداء) اهل الحضور
 والمراقبة الذين يجيوا عن
 الذات والصفات في مقابلتهم
 اى يسوا من اهل الايمان
 القريب ولان اهل الايمان
 عند ربه لهم اجرهم
 ونورهم والذين كفروا
 وكذبوا بايمانك اصحاب
 الجحيم (يحجم الطبيعة) اعلموا
 انما الحياة الدنيا لسبب ولهو
 وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
 في الاموال والاولاد كتل
 فبئس عجب الكفار نباته
 ثم يهيج فتواه مصفرا ثم
 يكون حطاما وفي الآخرة
 عذاب شديد ومغفرة من
 الله ورضوان وما الحياة
 الدنيا الا انما عتق القروور
 سابقوا الى مغفرة من ربكم
 لما حقر الحياة الحسية
 النفسية القانية وصورها
 في صورة الخضر ام المربية
 الانقضاض دعامهم الى الحياة
 الخفية القلبية الباقية فقال
 سابقوا الى مغفرة من ربكم
 اى تستر صفات النفس
 بنور القلب (وجمعة عرضها
 كعرض السماء والارض)
 العالم الجسماني بأسره
 لا حيلة القلب به وبصوره
 او فرهم عن الحياة البشرية
 ودعامهم الى الحياة الالهية

قال ابن عباس شاق قيل هذا بالاراحة فيه وقيل لا يزداد الاشد * قوله تعالى (وان المساجد لله)
يعنى الموضع التى بنيت للصلاة والعبادة وذكر الله تعالى فيدخل فيه مساجد المسلمين
والكنائس والبيع التى لليهود والنصارى (فلا تدعوا مع الله احدا) قال قتادة كان اليهود
والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله فيها فامر الله عز وجل
المؤمنين ان يخلصوا الدعوة لله اذا دخلوا المساجد كلها وقيل اراد بالمساجد
بقساع الارض كلها لان الارض كلها جعلت مهيبة للنبي صلى الله عليه وسلم فعلى
هذا يكون المعنى فلان سجودا على الارض لغير الله تعالى قال سعيد بن جبير قالت الجبل لئن
صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان نشهد معك الصلاة ونحن نؤذن عنك فتزلت وان المساجد لله وروى
عنه ايضا ان المراد بالمساجد الاعضاء التى يسجد عليها الانسان وهى سبعة الجبهة واليدان والركبتان
والقدمان والمعنى ان هذه الاعضاء التى يقع عليها السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغيره
(م) عن العباس بن عبد المطلب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سجد العبد يسجد معه
سبعة آراب وجهه وكفاه وركبته وقدمه الآراب الاعضاء (ق) عن ابن عباس رضى الله
عنه قال امرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نسجد على سبعة اعضاء وان لا تكف شرا ولا
ثوبا الجبهة واليدين والركبتين والقدمين وفى رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت
ان اسجد على سبعة اعضاء على الجبهة واسار يده الى انته واليدين والركبتين والاطراف
القدمين ولا تكفف الشاب ولا الشعر كف شعره حفصه وغيره لطفه فى اهل الضميمة وقضى
عن ذلك * قوله عز وجل (واما لما قام عبدالله) يعنى الذى صلى الله عليه وسلم (بدعوه) يعنى بعد
الله ويقرأ القرآن وذلك حين كان يصلى القبر بطن نخلة (كادوا) يعنى الجبن (يكونون عليه
ليدا) يعنى ركب بعضهم بعضا من الازدحام عليه حرصا على استماع القرآن قاله ابن عباس وعنه
ايضا انه من قول الفر من الجن الذين رجعوا الى قومهم فاخبروهم عن طاعة اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم له واقتدائهم به فى الصلاة وقيل فى معنى الآية لما قام عبدالله بالدعوة
تليدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليعطلوا الحق الذى جاءهم به ويعطفوا نور الله فابى الله
الا ان يتم نوده ويظهر هذا الامر وينصره على من ناواه وعاداه واصل المبدأ الجامعة بعضهم
فوق بعض (قال) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ قل على الامر (انما ادعوا ربي)
وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جئت بامر عظيم فارجع عنه فخص
تجريحك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انما ادعوا ربي (ولا اشرك به احدا قلى لآلامك
لكم ضرا ولا رشدا) اى لا اقدر على ان ادفع عنكم ضرارا لاسوق اليكم رشدا وانما الضار
والناسف والمرشد والمعوق هو الله تعالى (قل ائني ان يمجري من الله احد) اى ان يعنى
منه احد ان عصيته (ولن اجد من دونه ملجأ) اى ملجأ الجأ اليه وقيل حزرا احتز به
وقيل مدخلا فى الارض مثل المرب ادخل فيه (الا بلاغا من الله ورسالا) اى فبه
الجوار والامن والنجاة وقيل معناه ذلك الذى يجيرني من عذاب الله يعنى التبليغ وقيل الا
بلاغا من الله فذلك الذى املكه بموت الله وتوفيقه وقيل معناه لآلامكم ضرا ولا رشدا لكن
ابلاغ بلاغا عن الله عز وجل قائما انما رسل لآمالك الاما ملكك (ومن يعص الله ورسوله)

اى ساقوا الى مغفرة تسر
ذواتكم ووجوداتكم التى
هى اصل الذنب العظيم
بنور ذاته وجنة عرضها
سموات الارواح وارض
الاجساد بامرها اى
الوجود المطلق كله الشامل
لوجودات الاضافية
بأجمعها اعدت لذن آمنوا
بالله ورسوله) الاغان العلى
البقي على الاول والايمان
البنى والحق على الثاني
(ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم
ما اصاب من مصيبة فى
الارض ولا فى انفسكم)
من الحوادث الخسارية
والبدنية والنفسانية (الا
فى كتاب) هو القلب الكلى
المسمى بالروح المحفوظ *
تعطوا عابقتنا انه ليس من
لكسبكم وحفظكم وحذركم
وحراسكم فيما آتاكم مدخل
وتأثير ولا تفهمكم واهالككم
وغفلتكم وقلة حيلتكم وعدم
احترازكم واحتفاظكم فيما
فاتكم مدخل فلا تحزنوا
على فوات خير وزول
شر ولا تفرحوا بوصول
خير وزوال شر اذ كلها
مقدرة من قبل ان نبرها
ان ذلك على الله يسير لكلا
تأسوا على ما فاتكم

يعنى ولم يؤمن (فان له ارجهتهم خالدين فيها ابدًا حتى اذا رأوا ما يوعدون) يعنى العذاب يوم
القيامة (فسيملون) اى عند نزول العذاب (من اضعف ناصرا واقل عددا) اهم ام
المؤمنون (قل ان ادرى) اى مادردى (اقرب ماتوعدون) يعنى العذاب وقيل يوم القيامة
(اجمعه له ربى امدًا) اى اجلا وغاية تطول مدتها والمعنى ان هلم وقت العذاب غيب لا يطلع
الا الله عز وجل (عالم الغيب) اى هو عالم ما غاب عن العباد (فلا يظهر) اى فلا يطلع (على غيبه) اى
الغيب الذى يطلعوا تفرده (احدا) اى من الناس ثم استثنى فقال تعالى (الا من ارتضى من رسول)
يعنى الا من يصلي عليه رسالته ونبوته فيظهره على ما يشاء من الغيب حتى يستدل على نبوته بما يخبره
من المعينات فيكون ذلك مجزئه وآية دالة على نبوته قال الزنجشى وفي هذا ابطال الكرامات
لان الذين تضاف اليهم الكرامات وان كانوا اولياء مرتضىين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من
بين المرتضىين بالاطلاع على الغيب وفيه ايضا ابطال الكهانة والتنجيم لان الصحابا ابعد شئ
من الارتضاء وادخله في السخط قال الواحدى وفي هذا دليل على ان من ادعى ان التجوم
تدله على ما يكون من حياة او موت ونحو ذلك فقد كفر بما فى القرآن فاما الزنجشى فانكر
كرامات الاولياء جريا على قاعدة مذهبه في الاعتزال ووافق الواحدى وغيره من المفسرين
في ابطال الكهانة والتنجيم قال الامام فخر الدين ونسبة الآية الى الصورتين واحدة فان جعل
الآية دالة على المع من احكام التجوم فينبغى ان يجعله دالة على المع من الكرامات قال وعدى
ان الآية لا دلالة فيها على شئ من ذلك والذى تدل عليه ان قوله فلا يظهر على غيبه احدا
ليس فيه صيغة عموم فيمكن في العمل بمقتضاه ان لا يظهر الله تعالى خلقه على غيب واحد من
غيبه فعمله على وقت وقوع القيامة فيكون المراد من الآية انه تعالى لا يظهر هذا الغيب
لاحد فلابق في الآية دلالة على انه لا يظهر شئ من القيوب لاحد ثم يجوز ان يبلغ الله على شئ من
المقنيات غير الرسل كالكهنة وغيرهم وذكر ما يدل على صحة قوله والذى بنى ان مذهب اهل
السنة اثبات كرامات الاولياء خلافا للمعتزلة وانه يجوز ان يلهم الله بعض اولياءه وقوع بعض
الوقائع في المستقبل فيضربه وهو من المطلاع اياه على ذلك ويدل على صحة ذلك ما روى عن ابي
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فين كان قبلكم من الامم ناس
محدثون من غير ان يكونوا انبياء وان يكن فى امتى احد فانه عن الخطاب اخرجه البخارى
قال ابن وهب تفسير محدثون بالمعمون وسلم عن عائشة رضى الله عنها عن النسي صلى الله عليه
وسلم انه كان يقول قد كان فى الامم قبلكم محدثون فان يكن فى امتى منهم احد فان
عرب الخطاب منهم ففي هذا اثبات كرامات الاولياء ولا يقال لوجازت الكرامة لاولى لما
تميزت بميزة النبوة صلى الله عليه وسلم من غيرها ولا نسد الطرق الى معرفة الرسول من
ضربه فقول الفرق بين مجزة النبى وكرامة الولي ان المجزة امر خارق للعادة مع عدم
المعارضه مقرون بالحدى ولا يجوز لولى ان يدعى خرق العادة مع التحدى اذ لو ادعى الولي
لكفر من ساعته فبان الفرق بين المجزة والكرامة وقد يظهر على يد الولي امر خارق للعادة
من غير دعواه وهذا ايضا يدل على ثبوت نبوة النبى لان الكرامة انما تظهر على يد من هو
معتقد للرسول متابع له فلم تكن نبوته حقا لما ظهر انخاف على يد متابعه واما الكهانة

فليس يجمع لرسول وقد انس دباب الكهانة بمقتضى الذى صلى الله عليه وسلم فنرى منى منهم الملاما على غيب فقد كفر بما جاء به القرآن وكذلك حكم النجم والله تعالى اعلم ﴿ قوله تعالى (فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه) اى من بين يدي الرسول ومن خلفه وذكر البعض دال على جمع الجملات (رسدا) اى حفظه من الملائكة يحفظونه من الشيطان ان يسترى السمع من الملائكة ويحفظونه من الجن ان يسموا الوحي فيلقوه الى الكهنة فيضربوا به قبل الرسول وقيل ان الله تعالى كان اذا بعث رسولا اتاه ابليس في صورة ملك يخبره فيبش الله من بين يديه ومن خلفه رسدا من الملائكة يحرسونه ويتردون الشيطان عنه فاذا جاءه شيطان في صورة ملك اخبروه بالله شيطان فاحذره وان جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك (يعلم) اى يعلم محمد صلى الله عليه وسلم (ان) اى ان جبريل قد بلغ اليه رسالات ربه وقيل معناه يعلم محمد ان الرسل قبله قد ابغوا رسالات ربه وان الله قد حفظهم ودفع عنهم وقيل معناه يعلم الله ان الرسل (قد ابغوا رسالات ربه) فيعلم الله ذلك ظاهرا موجودا فيوجب فيه الثواب (واحاط بما لديهم) اى علم الله ما عند الرسل فلا يخفى عليه شيء من امورهم (واحصى كل شيء عددا) قال ابن عباس احصى ما خلق وعرف ما خلق لم يقته شيء حتى مثاقيل الذر والخرذل والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة المزمل ﴾

﴿ هي مكية قيل غير آيتين منها وما قولها صبر على ما يقولون وقيل غير آيتيها اى ان ربك يعلم انك تقوم الا يتوهى مشررون آيتيها ما نوحس ونما نون كلنا نمتائة ونما نون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (يا ايها المزمل) هذا خطاب الى صلى الله عليه وسلم واصله التزم وهو الذى تزم في ثيابه اى تلف قال المفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم يزم في ثيابه اول ما جاءه جبريل فرقامته فكان يقول زما نونى زما نونى حتى انس به وقيل خرج وما من البيت وقد لبس ثيابه فناداه جبريل يا ايها المزمل وقيل معناه تزم النبوة اى حاملها والمعنى زملت هذا الامر فقم به واجله فانه امر عظيم واتمام مخاطب بالنبي والرسول لانه كان في اول الامر ومبدئه ثم خوطب بالنبي والرسول بعد ذلك وقيل كان صلى الله عليه وسلم قد نام وهو تزم في ثوبه فنودي يا ايها المزمل (قم اقبل) اى للصلاة والعبادة واهمير هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية وكان قيام الليل فريضة في ابتداء الاسلام (الا قليلا) اى صل ايل الا قليلا تام فيه وهو الثلث ثم بين قدر القيام فقال تعالى (نصفه) اى قم نصف الليل (او انقص منه قليلا) اى الى الثلث (او زد عليه) اى على النصف الى الثلثين خيره بين هذه النازل فكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يقومون على هذه القنابر وكان الرجل منهم لا يدري متى ثلث الليل او متى نصفه او متى ثلثه فكان يقوم الليل كله حتى يصبح عتافة ان لا يحفظ القدر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم فرحمهم الله وخفف عنهم ونسجها عنهم بقوله فارقوا ما تبسروا من قبل ليس في القرآن سورة نسج آخرها اولها الاهد السورة وكان بين نزول اولها ونزول آخرها سنة وقيل ستة عشر شهرا وكان قيام الليل فرضا ثم نسج بد ذلك حتى اقامة بالصلوات الخمس وثبتت فريضة على

هو العدل ثم لا يضبط النظام ولا يتبني صلاح الكل الا بالسيف والقلم الاذان يتم بهما السياسة فالاربعة هي اركان كمال التسوع وصلاح الجمهور ويجوز ان تكون البينات اشارة الى المعارف والحقائق النظرية والكتساب اشارة الى الشريعة والحكم العملية والميزان الى العمل بالعدل والسوية والحدود الى القبر ودفع شرور البرية وقيل البينات العلوم الحقيقية واللاهات السابقة هي التواميس الثلاثة المشهورة المذكورة في الكتاب الحكيم اى التشرع والدينار العدل للاشياء في الماوضات والملك والامانة كان فهي الامور المتضمنة للكمال الشخصى والسوى فى الدارين اذ لا يحصل كمال الشخصى الا بالعلم والعمل ولا كمال النوع الا بالسيف والقلم اما الاول فظاهر واما الثانى فلان الانسان مدنى بالطبع يحتاج الى التعامل والتعاون لا يمكن معيشته الا بالاجتماع والنفوس اما خيرة احرار بالطبع متفاداة للتشرع ولما شريعة مبيد بالطبع آية للتشرع فالاول

التي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك (م) عن سعد بن هشام قال انطلقت الى مائثة فقلت يام المؤمنين انبئني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن قلت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يام المؤمنين قالت الست تقرأ المزمّل قلت بلى قالت فان الله افترض القيام في اقل هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله خاتمها اتى عشرين شهرا في السماء ثم نزل التحفيف في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة * وقوله تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) قال ابن عباس بنه يانا وعنه ايضا اقرأه على هينك ثلاث آيات واربعاً وخمسة وقبل الترتيل هو التوقف والترسل والتهلل والالهام وتبيين القراءة حرفاً حرفاً اثره في اثر بعض بالمد والاشباع والتفريق وترتيلاً كيد في الامر به وانه لا بد لقارئ منه وقيل ان الله تعالى لما امر بقيام الليل اتيه بترتيل القرآن حتى يتمكن المصل من حضور القلب والتأمل والفكر في حقائق الآيات ومعانيها فشد الوصول الى ذكر الله تعالى يستشعر بقلبه عظيمة المذكور وجلاله وعند ذكر الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف وعند ذكر القصص والامثال يحصل الاعتبار فيستثير القلب عند ذلك بنور المعرفة والاسراع القراءة لا يحصل فيها ذلك فظهر بذلك ان المقصود من الترتيل اتمامه حضور القلب عند القراءة

بفصل (خ) عن قتادة قال سئل انس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مداً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم عديبسم الله وعديبار الرحمن وعديبار حيم * عن ام سلمة رضي الله عنها وقدمت عليها بعل بن مالك عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته فقالت ما كنتم وصلاته ثم لغت قراءته فاذا هي تحت قراءة مفردة حرفاً حرفاً فخرجها النسائي * والترمذي قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يصف الرحمن ثم يصف وكان يقول مالك يوم الدين ثم يصف وفي رواية ابى داود قالت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يقطع قراءته آية آية (ق) عن عبيد الله بن مغفل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فقم مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح فرجع في قراءته (ق) عن ابى وائل شقيق بن سلمة قال جاء رجل الى ابن مسعود قال اني لاقرأ المفصل في ركعة قال عبدالله هذا كهذا الشهران اقوام يقرؤن القرآن لا يجاوزون رافقهم ولكن اذا وقع في القلب فرسخ تقع ان افضل الصلاة الركوع والسجود اني لا عرف الطائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بين يدين سورتين في كل ركعة وفي رواية فذكر عشرين سورة من المفصل الهذسعة القطع والارابه هنا سرعة القراءة والجملة فيها وقوله لا يجاوزون رافقهم التزاق جمع ترقة وهي العظم الذي بين نقرة النقرة والطاق وعند مخرج الصوت والظائر جمع نظير وهو الشبه والمثل * عن عائشة رضي الله عنها قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم باية من القرآن اخرجها الترمذي والنسائي عن ابى ذر نحو وزاد الآية ان تنضم قائم عبادك وان تقفلهم فانك انت العزيز الحكيم * عن سهل بن سعد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ فقال الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الاجر وفيكم الايض

يكفها في السلوك طريق الكمال والعمل بالعدالة اتقظ وسياة الشرع والثانية لا بد لها من القهر وسياة الملك (ومنافع للناس وليعلم الله ان نصره ورسله بالتيب ان الله قوي عزز ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فتم مهتدو كثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثامهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورحمانية ابدعوها ما كتبناها عليهم الاغواء رضوان الله فارعوها حق رباعيتها قاتنا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون باليهما الذين آمنوا) الايمان اليقيني (انقوا الله) بالجدد من صفاتكم والتزوه عن ذواتكم (وآمنوا برسوله) بالاستقامة في اعمالكم واحوالكم على طريق التسابعة (بؤنكم كفلين من رحمة) في جنة النفس (ويجعل لكم نورا) من انوار الروح وتجليات الصفات في مقام القلب (تسبون به) تسبون به في الصفات (ويغفر لكم) ذنوبكم

ذوب ذواتكم (والله غفور) بانفس البقيات (رحيم) بهمة الوجودات الحفائية بعد فناء الايات (لتلا يعلم اهل الكتاب) اى المحبسون بالرب من الحق او بطريق الضلالة ودين الباطل من الصراط المستقيم ودين الحق (الا بقدرى على شئ من فضل الله) لانه موهوب لا يمكن اكتسابه (وان الفضل بيد الله) اى فى تصرفه وتحت ملكه وقدرته (يؤتيه من يشاء) موهبة لا كسبا منه (والله ذو الفضل العظيم) الذى هو نهاية الكمال والله تعالى اعلم

﴿ سورة المجادلة ﴾
بسم الله الرحمن الرحيم
(قد سمع الله قول التى تجادل فى زوجها وتشكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع عليم الذين يظهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا الاثى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لفسوف غفور الذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتعزير رقية من قبل ان

وفيكم الاسود اقروا القرآن قبل ان يقرء اقوام يقينونه كما يقرء السهم يشعل لقرانه ولا يتأجله اخرجه ابوداود زاذ غير فى رواية لا يحاوز تراقيم * عن جابر رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفيه العربى والجهنى فقال اقروا مكل حسين وسبجى اقوام يقينونه كما يقرء القمح يتجملونه ولا يتجملونه اخرجه ابوداود * عن ابن مسعود قال لا تشروء نثر الدقل ولا تشروء هذا الشعر فوا عند مجابهة وحركوا به القلوب ولا يكن من احدكم آخر السورة * قوله تعالى (اناسنا على قولنا ثقيل) قال ابن عباس شديدا وقيل ثقيل بمعنى كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شئ له خطر ومقدار فهو ثقيل والمضى فصر نفسك مستعدة لقبول هذا القول العظيم الثقيل الشاق وقيل سماء ثقيل لانه من الامور والواهى فان فيه مشقة وكلفة على النفس وقيل ثقيل لانه من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والقرائن والاحكام وقيل ثقيل على المائقين لانه بين صوبهم ويظهر ثقافتهم وقيل هو خفيف على اللسان بالتلاوة ثقيل فى الميزان بانواب يوم القيامة وقيل ثقيل اى ليس بالخفيف ولا السفاف لانه كلام ربنا تبارك وتعالى وقيل سماء انه قول مبین فى صحبه وبانه ونعمه كما تقول هذا كلام رصين وهذا قول له وزن اذا سمعته وعلت انه صادق الحكمة والبيان وقيل سماء ثقيل لانه من الحكم والتشابه والماخض والمنسوخ وقيل ثقيل فى الوحي وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن والوحي يحمله مشقة (ق) من عائشة رضى الله تعالى عنها ان الحرب بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تأبئك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبنا يا بني فى مثل صلصلة الجرس وهذا اشد على فيصم عنى وقد وسعت ما قالوا واحبنا بقل الملك رجلا فيكلمنى فأخى ما يقول قالت عائشة ولقد رأيت يترى عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليترقق عرقا (م) عن عباد بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتردد له وجهه وفى رواية كان اذا نزل عليه الوحي عرفنا ذلك فى فيه ونض عينه وتردد وجهه قوله صلصلة الجرس الصلصلة الصوت الشديد الصل الصل اليابس من الاشياء الصلبة كالجرس ونحوه قوله فيفصم اى يفصل عنى ويفارقنى وقد وسعت ما قالوا اى حفظت وقولها ليترقق عرقا اى يجرى عرقه كما تجرى الدم من الفصد وقوله تردد وجهه الرصد فى الاوان غير مع سواد * وقوله تعالى (ان ناشئة اليل) اى ساعته كلها وكل ساعة منه ناشئة لاننا نشأنا عن التى قبلها وقال ابن ابى مليكة سألت ابن عباس وابن زبير عننا فقالا اليل كاه ناشئة وهى عبارة عن الاور التى تحدث وتنشأ فى اليل وقالت عائشة الناشئة القيام بعد اليوم وقيل هى قيام آخر اليل وقيل اوله وقيل اى ساعة قام الانسان من اليل فقد نشأ روى عن زين العابدين على بن الحسين انه كان يصلى بين المغرب والعشاء ويقول هذه ناشئة اليل وقيل كل صلاة بعد العشاء الآخرة فهى ناشئة اليل وقيل ناشئة اليل قيامه (هى اندوطا) قرئ بكسر الواو مع المدينى من المواطاة والمواظفة وذلك لان مواطاة القلب واللسان والسمع والبصر تكون بايل اكثر مما تكون بالنهار وقرئ وطأ بفتح الواو وسكون الطاء اى اشد على الفصل وانقل من صلاة النهار لان اليل جعل لثوب والراحة فكان قيامه على النفس اشد وانقل وقال ابن عباس كانت

صلاهم اتول الليل هي اشد وطأ يقول هي اجدر ان يحصوا مفرض الله عليهم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لا يدري متى يتيقظ وقيل انتت الغيرة حفظ للقراءة من التمار وقيل هي او طما لقيام واسهل على المصل من ساعات التمار لانه خافى لتصرف العباد والليل للعبادة والخلو رب العباد ولان الليل افرغ للقلب من التمار ولا يمرض له في الليل حوائج وموانع مثل التمار وامنع من الشيطان وابعد من الرياء وهو قوله تعالى (واقوم قبالا) اي اصوب قراءة واصح قولاً من التمار لهداة الناس وسكون الاصوات وقيل معناه بين قولاً بالقرآن والحاصل ان عبادة الليل اشد نشاطاً واثم اخلاصاً وابعد عن الرياء واكثر بركة والبلغ في الواب وادخل في القبول (ان لك في التمار سبها طويلاً) اي تصرفاً وتقليداً واقبالاً وادباراً في حوائجك واشغالك وقيل فراغاً لوسعة لومك وتصرفك في حوائجك افضل من الليل (واذكر اسم ربك) اي بالتوحيد والتطهير والتدريس والتسبيح (وتبتل اليه تبتلاً) قال ابن عباس اخلص اليه اخلاصاً وقيل تفرغ لعبادته وانقطع اليه انقطاعاً والمعنى بتل اليه نفسك واقطعها عن كل شيء سواء وقيل التبتل رفض الدنيا وما فيها والتمس باعذاته وقيل معناه وتوكل عليه توكلًا واجتهد في العبادة وقيل يقال للعابد اذا ترك كل شيء واقبل على العبادة قد تبذل اي انقطع عن كل شيء الا من عبادة الله وطاعته فان قلت كيف قال تبتلاً مكان تبتلاً ولم يجئ على صدره قلت جاء تبتلاً على تبتل نفسك اليه تبتلاً فوقع المصدر موضع مقارنه في المعنى ويكون التقدير وتدل تبتلاً نفسك اليه تبتلاً فهو كقوله والله انبتكم من الارض نباتاً وقيل لان معنى تبتل تبتل نفسك بغيره على معناه مراعاة لحنى النواصل وقيل الاصل في تبتل ان يقال تبتلت تبتلاً وتبتلت تبتلاً فتبتلاً تحمّل على معنى تبتل اليه تبتلاً وقيل اما عدل عن هذه العبارة لدقيقة انيقة وهي ان المقصود انما هو التبتل فلما التبتل فهو تصرف والمشتغل بالتصرف لا يكون تبتلاً الى الله تعالى لان المشتغل بغيره لا يكون متقطعاً اليه الا انه لا بد من التبتل حتى يحصل التبتل فذكر اولاً التبتل لانه المقصود وذكر التبتل باباً اشعاراً بانه لا بد منه (رب المشرق والمغرب) يعني ان التبتل والانقطاع لا يليق الى الله تعالى الذي هو رب المشرق والمغرب (لا اله الا هو فاتخذ وكبلاً) اي فوض امرك اليه وتوكل عليه وقيل معناه اتخذاً محمداً بك كفيلاً بما وعدك من النصر على الاعداء (واصبر على ما يقولون) اي من التكذيب لئلا ياذي (واهجهم هجراً جليلاً) اي واشترطهم اعتزالاً حسناً لاجز في هذه الآية منسوخة بآية القتال (وذري والمكذبين) اي دعني ومن كذبك لاتهم به فاني اكنفيك (اولى النعمة) اي اصحاب المم والترفه زلت في صناديد قريش المستهزئين وقيل زلت في المصعبين بدر (ومهلهم قليلاً) يعني الى يوم بدر فلم يكن الايسر حتى قتلوا بدر وقيل اراد بالقليل ايام الدنيا ثم وصف عذابهم فقال تعالى (ان لدينا) اي عندنا في الآخرة (انكالا) يعني قيوداً عظيماً تعالاً لا تفك ابداً وقيل اغلالاً من حديد (وجعياً وطعاماً غاصصاً) اي غير سائغ في الخالق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضرع (وعذاباً الجا) اي وجعاً (يوم ترجف الارض والجبال) اي تزلزل وتتحرك وهو يوم القيامة (وكانت الجبال كغيثاً مهيلاً) يعني رملاً سائلاً وهو الذي اذا اخذت منه شيئاً تبعك ما بعده (انا ارسلنا اليكم) يعني يا اهل مكة (رسولاً) يعني محمداً صلى الله عليه وسلم (شاهداً

يتقاسم ذلكم تودعظون به والله عاتقهم خير فمن لم يجد فقسام شهرين متتابعين من قبل ان يتقاسم فلم يستطع فاطعام ستين مسكياً ذلك ثبوتاً بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافر عذاب اليم ان الذين يحدون الله ورسوله كتبوا كما كتب الذين من قبلهم وقد ازلنا آيات بينات ولكافر عذاب مهين يؤيبهم الله جعياً) باماتهم عن مرادق الابدان (فينهم بما علوا) لانتقاس صور اعمالهم في الواح نفوسهم (احصاه الله) بابائهم في الكتب الاربعة المذكورة (ونسوه) لدولهم عنه باستغفارهم بالاذن الحسية وانما حكمهم في الشواغل البدنية (والله على كل شيء شهيد) حاضر معه رقيب (الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رايعهم ولا خسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم ايما كانوا ثم ينهم بما علوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم) لا بالعدد والمقارنة بل بامتيازهم عنه بتبائنهم واحتجابهم

عليكم) اى باتبلغ وايمان من آمن منكم وكفر من كفر (كا ارسلناى فرعون رسولا)
يعنى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام قبل انخاص فرعون وموسى بالذكر من بين سائر
الامم والرسل لان محمدا صلى الله عليه وسلم آذاه اهل مكة واستخفوا به لانه ولد فيهم كما ان
فرعون اذرى موسى وآذاه لانه ربه (فصلى فرعون الرسول فاخذناه) اى فرعون
(اخذنا ويلا) اى شديدا ثقيل يعنى عاقبناه عقوبة غليظة خوف بذلك كفار مكة ثم خوفهم
يوم القيامة فقال تعالى (فكيف تنفون ان كفرتم) اى كيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان
كفرتم اى فى الدنيا المعنى لاسيبل لكم الى التقوى اذا وافيتم القيامة وقبل معنى الآية فكيف
تنفون العذاب يوم القيامة وبأى شئ تخصصون من عذاب ذلك اليوم وكيف تنفون منه ان
كفرتم فى الدنيا (يوما يعمل الولدان شيئا) يعنى شيوخا شغلهم هول ذلك اليوم وشده
وذلك حين يقال لآدم عليه الصلاة والسلام قم فاقبث بعث النار من ذريتك (ق) عن ابي
سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة
يا آدم فيقول ليك وسديك زاد فى رواية والخير فى يدك فينادى بصوت ان الله يأمرك ان
تخرج من ذريتك بعث النار قال يارب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون
فيخذه تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم سكارى ولكن عذاب
الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم قالوا يا رسول الله انا ذلك الرجل فقال
الذى صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم
واحد ثم قال انتم فى السالكى لثمرة السودة فى جنب النار الايض والكالشجرة البياض فى جنب
النار الاسود وفى رواية كالأرة فى ذراع الحار واتى لارجوان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم
قال ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال سطر اهل الجنة فكبرنا اما ما يتعلق بمعنى الحديث فقلوه ان تخرج
من ذريتك بعث النار فقام من اهل الجنة من اهل النار واما الآية فبفتح الراء واسكان القاف فهى
الآخرة فى باطن عضد الحار وقوله انى لارجوان تكونوا ربع اهل الجنة وثلث اهل الجنة وستر
اهل الجنة فهى البشارة العظيمة لهذه الامة وجعلهم ربع اهل الجنة اولاً ثم الثلث ثم السطر لقادة
حسنة وهى ان ذلك اوقع فى نفوسهم وابغى فى اكرامهم فان اعطاه الانسان مرة بعد مرة دليل
على الانتباه به ودوام ملاحظته وفيه تكرير البشارة مرة بعد اخرى وفيه ايضا جملهم على
تجديد شكر الله وحده على انعامه عليهم وهو تكبيرهم لهذه البشارة العظيمة وسرورهم بها واما
ما يتعلق بمعنى الآية الكريمة والحديث فى قوله تعالى فكيف تنفون ان كفرتم يوما يجعل الولدان
شيبا وقوله صلى الله عليه وسلم ويشيب الوليد ففيه وجهان الاول انه عند زلزلة الساعة قبل
خروجهم من الدنيا فقل هذا هو على ظاهره الثانى انه فى القيامة فقل هذا يكون ذكر الشيب
مجازا لان القيامة ليس فيها شيب وانما هو مثل فى شدة الامر وهوله يقال فى اليوم الشديد
يوم تشيب فيه نواصى الاطفال والاصل فيه ان الحمو والاحزان اذا تعاقبت على الانسان
اسرع فيه الشيب قال المتنبي

والهم يحترم الجسم نحافة * ويشيب ناصية الصبي ويهرم

فلا كان الشيب من لوازم كثرة الحمو والاحزان بجلوه كناية عن الشدة والهول وليس المراد

عنه بما هيئ لهم وانيهم
وافترافهم منه بالامكان
اللازم لا هيئتهم وهويلتهم
وتحققهم بوجوبه بالآدم
لذاته واتصالهم بوجوبه
المتدرجة فى هويلتهم
وظهوره فى مفاصلهم
وتسره بما هيئ لهم ووجوداتهم
المتخصصة واقامتها بين
وجوده واجتماعهم بوجوبه
فهذه لاعتبارات هورابع
مهم ولو اعتبرت الحقيقة
لكان عليهم ولهذا قيل لولا
الاعتبارات لارتفعت الحكمة
وقال امير المؤمنين عليه
السلام العلم تقطع كثيرا
الجاهلون (الم تالى الذين
نهوا عن البصوى يهودون
لأنهم عنه) انما نهوا لان
التباعد اتصال واتحاد بين
اثنين فى امر يخص بهما
لا يشار كهما فيه ثالث
ولنفوس عند الاجتماع
والانفصال تفاضل وتفاضل
تقوى ويتأيد بعضها ببعض
فيمس هو سبب الاجتماع
لخاصة الهيئة الاجتماعية
التي لا توجد فى الافراد
فاذا كانت شريرة يتساجون
فى الشر وازداد فهم الشر
ويقوى فيهم المعنى الذى
يتساجون به بالاتصال
والاجتماع ولهذا ورد بعد

النهي (ويتاجون بالثم)
الذي هو رذيلة القوي
الجمية (والعدوان) الذي
هو رذيلة القوي الغضبية
(ومصيت الرسول) التي
هي رذيلة القوة النطقية
بالجهل وغلبة الشيطنة الا
تري كيف نهى المؤمنين بعد
هذه الآية عن التناجي بهذه
الردائل المذكورة وامرهم
بالتناجي بالخبرات ليتقوا بها
لهبة الاجتماعية ويزدادوا
فيها فصال (واذا جاؤك
حوك بما لم يحك به الله
ويقولون في انفسهم لولا
يعذبنا الله بما نقول حسبه
جنم يصلونها فبئس المصير
يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتهم
فلا تناجوا بها بالاثم والعدوان
مصيت الرسول وتناجوا
بالبر) اي الفضائل التي هي
اضداد تلك الردائل من
السلطات والحسنات
المخصوصة بكل واحدة
من القوى الثلاث (والثقوى)
اي الاجتناب من اجناس
الردائل المذكورة (واقفوا
الله) في صفات نفوسكم
(الذي اليه تحشرون)
بالبر منه عند الجرد منها
(انما النبوى من الشيطان
لجنم الذين آمنوا وليس
بضارهم شيئا الا باذن الله

ان هول ذلك اليوم يحمل الولد ان شيئا حقيقة لان الطفل لا يميزه وقيل يحتمل ان يكون المراد
وصف ذلك اليوم بالبول وان الاطفال يبلقون سن الشيخوخة والشيب (السما منظر به)
وصف اليوم بالثدة ايضا وان السماء مع عظمتها تنظر به وتنشق فاطك بغيرها من الخلاق
وقيل تنشق لتزول اللاتكة وقيل به اي بذك المكان وقيل الهاء ترجع الى الرب سبحانه وتعالى
اي امره وهيته (كان وعده مفعولا) اي كاشا لا محالة فيه ولا خلف (ان هذه) اي
آيات القرآن (تذكرة) اي مواظب يذكرك بها (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) بالايمان
والصاعة (قوله تعالى) (ان ربك يعلم ان تقوم احدى من ثلثي الليل) اي اقل من ثلثي الليل
(ونصفه وثلثه) اي تقوم نصفه وثلثه (وطائفة من الذين مك) يعني المؤمنين وكانوا
يقومون معه الليل (والله يقدر الليل والنهار) يعني ان العالم بمقادير الليل والنهار واجزائها
وساعاتها هو الله تعالى لا يؤمنه علم يافعون فيعلم القدر الذي يقومون من الليل والذي ينامون
منه (علم ان لن تحصوه) يعني ان لن تطبقوا معرفته على الحقيقة قبل قاموا حتى انتفتحت
اقدامهم فذل علم ان لن تحصوه اي لن تطبقوه قبل كان الرجل يصلي الليل كله مخشاة ان
لا يصيب ما امره به من القيام فقال تعالى علم ان لن تحصوه اي لن تطبقوا معرفة ذلك (فاب
عليكم) اي فاعاد عليكم بالعفو والتغفيف والمعنى عفا عنكم ما لم تحيطوا به ورفع المشقة عنكم
(فاقرأوا ما تيسر من القرآن) فيه قولان احدهما ان المراد بهذه القراءة القراءة في الصلاة
وذلك لان القراءة احد اجزاء الصلاة فاطلق اسم الجزء على الكل والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم
وقال الحسن يعني في صلاة المغرب والعشاء قال قيس بن ابي حازم صليت خلف ابن عباس
بالبصرة فقرأ في اول ركعة بالحمد واول آية من البقرة ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد والآية الثانية
من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا بوجهه فقال ان الله تعالى يقول فاقرأوا ما تيسر منه وقيل
نسخ ذلك التمجيد واكتفى بتاتيسر ثم نسخ ذلك ايضا بالصلوات الحسن وذلك في حق الامة
وثبت قيام الليل في حقه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فقمه بده نافلة لك القول الذي
ان المراد بقوله فاقرأوا ما تيسر من القرآن دراسته وتحصيل حفظه وان لا يعرض للنسيان فقل
يقرأ آية ونحوها وقيل ان قراءة السورة القصيرة كافية روى البقوى باساده عن انس
رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خسين آية في يوم اوليلة
لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائة آية لم يحاجه القرآن
يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قطار من الاجر وذكره الشيخ محي الدين في كتابه
الاذكار ولم يصفه وقال في رواية من قرأ اربعين آية بدل خسين وفي رواية عشرين
وفي رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عشرين آية لم يكتب
من الغافلين (ق) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الم اخبر انك تصوم الدهر وتقرأ القرآن ككل ليلة قلت بلى يا رسول الله
ولم ارد بذلك الا لخير قال فصم صوم داود وكان اعيد الناس واقرأ القرآن في كل شهر مرة
قال قلت يا ايها الله اني اطيعك افضل من ذلك قال فاقرأ في كل عشر قال قلت يا ايها الله اني
اطيعك افضل من ذلك قال فاقرأ في سبع ولا تزد على ذلك ثم ذكر الله حكمة النسخ والتغفيف

وعلى الله فليوكل المؤمنون
يا أيها الذين آمنوا إذا قيل
لحكم فافهموا في الجالس
أي افهموا من ضيق
النافس في الجاه والنقص
فانه من الهيات النفسية
واستيلاء القوة السبعة
وركون النفس في ظلمة
الانية واجهاها من الانوار
القلبية والروحية فنزهاها
عنها يفتح الله لكم بالبحر
من الهيات البدينية
والامداد بالانوار فتخرج
صدورك وتفتح ويتسع
مكانكم في فضاء عالم القدس
(واذليل انثروا فانثروا
يرفع الله الذين آمنوا
منكم) (الاعمال اليقينية
(والذين اوتوا العلم) اي
علم اقات النفس ودقائق
الهوى وعلم التنزه منها
بالبحر (درجات) من
الصفات القلبية والمراتب
المكونية والجبروتية في
عالم الانوار (والله اعلم
خبر) فيما بينكم وبينكم
تلك الهيات (يا أيها الذين
آمنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة) لان الاتصال
بالرسول في امر خاص
لا يكون الا بقرب روحاني
او مناسبة قلبية وجسدية

فقال تعالى (علم ان يكون منكم مرضى) يعني ان المرض يصف من التجدد بالليل فحفف
الله عز وجل عنه لاجل ضعفه وعجزه عنه (واخرون يضربون الارض) يعني المسافرين
للجارة (يتغنون من فضل الله) اي يسلون من رزق الله وهو الرخ في التجارة (واخرون
يقاتلون في سبيل الله) يعني الفزاة والمجاهدين وذلك لان الجاهد والمسافر مشتغل في النهار
بالاعمال الشاقة فالزم بالليل لتوالت عليه اسباب المشقة فحفف الله عنهم لذلك روي عن ابن
مسعود قال اعارجل جلب شيئاً الى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان
عنده الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ عبد الله وآخرون يضربون في الارض يتغنون من فضل الله
وآخرون يقاتلون في سبيل الله (فاقرأوا ما تيسر منه) اي من القرآن وانما اعاده لتأكيد
(واقبوا الصلاة) يعني القروضة (واتوا الزكوة) اي الواجبة (واقربوا الله قرضا
حسنًا) قال ابن عباس يريد سوي الزكاة من صلة الرحم وقرى الضيف وقيل يريد سائر
الصدقات وذلك بان يخرجها على احسن وجه من كسب طيب ومن اكثرا الاموال فتعاقب الفقراء
ومراعاة النية والاخلاص وانشاء مرضاة الله تعالى بما يخرج والصرف الى المسحق
(وما تقدمه وانفسكم من خير تجدوه عند الله) اي ثوابه واجره (هو خير او اظلم اجرا)
يعني ان الذي قدّمه لانفسكم خير من الذي اخترتموه ولم تقدموه وروي ابو الهيثم بسنده عن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم احب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول
الله ما نأخذ احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعطوا ما تفعلون قالوا ما نأخذ الا ما نأخذ يا رسول الله
قال ما منكم رجل الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله انما قال مال احدكم
ما قدم وماله وارثه ما اخر (واستغفروا الله) اي لذنوبكم وتقصيركم في قيام الليل (ان الله
غفور رحيم) اي يجمع الذنوب الله تعالى اعلم

﴿تفسير سورة المائدة﴾

﴿وهي مكية قبل غزاة بدر من آخرها وهي ست وخسون آية ومائتان وخمسون﴾

كلها والف حرف وخمسة اعراف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (يا أيها المائدة) (ق) (عن يحيى بن كثير قال سألت اباسلة بن عبد الرحمن عن
اول ما نزل من القرآن قال يا أيها المائدة قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال ابوسلفة سألت جابر عن
ذلك وقالت له مثل الذي قالت فقال لي جابر لا احديثك الا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال جاوزت بخراء شهرا فلما قضيت جوارى هبطت فوديت فظفرت عن يميني فلم ارشياً
وظفرت عن شمالي فلم ارشياً ونظرت خلفي فلم ارشياً فرفعت رأسي فرايت شيئاً ثابتاً خديجة
ففتت ذروني فذروني وصوبوا على ماء بارداً فتزلت يا أيها المائدة ثم فاذر وربك فكبر وتياك
فطير والرجز فاهجر وذلك قبل ان تفرض الصلاة وفي رواية فلما قضيت جوارى هبطت
فاستبطت الوادي وذكر نحوه فاذا هو قاعد على عرش في الهواء يعني جبريل فاخذتني رجفة
شديدة) (ع) جابر رضي الله عنه من رواية الزهري عن ابي سلمة عنه قال سمعت رسول الله

راسي فاذا الملك الذي جاءني بحرا جالسا على كرسي بين السماء والأرض فجئت منه عبدا
فقلت زملوني فزملوني فأنزل الله عن وجل يا ايها المدثر الی والرجز فاهجر وفي رواية
فجئت منه حتى هويت الى الارض فجئت الى اهل وذكروه وفيه قال ابوسلمة الرجز الاوان
قال ثم حي الوحي بعد وتابع فان قلت دل هذا الحديث على ان سورة المدثر اول ما نزل من
القرآن ويارضه حديث عائشة رضي الله عنها المخرج في الصحيحين ايضا في بدء الوحي وسبأني
في موضعه ان شاء الله تعالى وفيه قطعت الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقر باسم
ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع به رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده الحديث
قلت الصواب الذي عليه جمهور العلماء ان اول ما نزل من القرآن على الاطلاق اقر باسم ربك
الذي خلق كاصرح به في حديث عائشة وقول من قال ان سورة المدثر اول ما نزل من القرآن
على الاطلاق ضعيف لا يعتد به وانما كان نزوله بعد دفقة الوحي كما صرح به في رواية الزهري
عن ابي سلمة عن جابر وبديل عليه ايضا قوله في الحديث وهو يحدث عن فترة الوحي الى ان
قال وانزل الله تعالى يا ايها المدثر وبديل عليه ايضا قوله فاذا الملك الذي جاءني بحرا ثم قال
وانزل الله تعالى يا ايها المدثر وايضا قوله ثم حي الوحي بعد وتابع فالصواب ان اول ما نزل
من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اقر باسم ربك الذي خلق وان اول
ما نزل بعد دفقة الوحي سورة المدثر فحصل بهذا الذي بيناه الجمع بين الحديثين والله اعلم قوله
فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والارض برده السرير الذي يجلس عليه وقوله يحدث
عن فترة الوحي اى من احتباسه وعدم تناسبه وتواليه في النزول قوله فجئت منه روى بهيم
مضمومة ثم هزة مكسورة ثم هاء مثناة ساكنة ثم تاء الضمير وروى بئانه مثناة يمد الجيم
ومعناه فرغت منه وفزعت وقوله وحى الوحي بعد وتابع اى كثر نزوله وازداد بعد فترته
من قولهم حيث الشمس والبار اذا ازداد حرهما وقوله وصبوا على ما فيه انه ينبغي ان فرغ
ان يصب عليه ماء حتى يسكن فزعه والله اعلم واما التفسير فقوله عز وجل يا ايها المدثر اصله المدثر
وهو الذي يدر في ثيابه ليستدف بها واجمعوا على انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
سماء مدثر لقوله صلى الله عليه وسلم دثروني وقيل معناه يا ايها المدثر بدثار التوبة والزسالة
من قولهم البسه الله لباس التوى فجعل التوبة كالبدثار واللباس مجازا (ثم فأنذر)
اى حذرهم من عذاب ربك ان لم يؤمنوا بالمعنى فمن مضجعتك وذكرك وقيل ثم قيام عزم واشغل
بالانذار الذي تحمله (وربك فكبر) اى عظم ربك عاقوله بعد الاوان (وثياك فطهر) فيه اربعة
اوجه احدها ان ينزل لفظ الثياب والتطهير على الحقيقة والثاني ان ينزل لفظ الثياب على
الحقيقة والتطهير على المجاز والثالث ان ينزل لفظ الثياب على المجاز والتطهير على الحقيقة والرابع
ان ينزل لفظ الثياب والتطهير على المجاز اما الوجه الاول فمعناه وثياك فطهر من النجاسات
والمستقذرات وذلك ان المشركين لم يكونوا يحترزون عنها فامر صلى الله عليه وسلم بصون ثيابه
من النجاسات وغيرها خلافا للمشركين والوجه الثاني معناه وثياك فقصص وذلك لان المشركين
كانوا يطولون ثيابهم ويمجرون اذيالهم على النجاسات وفي اتوب الطويل من الخيلاء والكبر
والفخر ما ليس في اتوب القصير فبقي عن تطويل اتوب وامر بتقصيره لذلك وقيل معناه وثياك

تقصاية واما ما كان وجبت الصدقة اما الاول والثاني فيجب فيها تقديم الانسلاخ عن الافعال والصفات والتجرد عن الخارجات من الا والاموال سباب وقطع العلاقات المسمى بالترك ثم نحو الآثار والهيئات الباقية منها في النفس المسمى بالتجرد عندهم ثم قطع او انظر عن افضاله صفاته والترقى الى مقام الروح في الاول والى مقام القاب في الثاني حتى يصفوله مقام التناهي الروحي مع النبي في الاسرار الالهية والسارة القلبية في الامور الكشفية ولهذا قال ابن عررضي الله عنه كان لعلي عليه السلام ثلاث لو كانت لى واحدة منهن كانت احب الى من حجر التم تزويجه فاطمة واعطوه الربعة يوم خبير واية التجوى واما الثالث فيجب فيه تقديم الخيرات بديل الاموال شكر التلك النعمة حتى تبق وتزيد (ذك خير لكم واحمر فان لم تجدوا) في الاولين للخلف عن المقامين بالوقوف مع النفس وفي الثالث لتخ النفس والفقر (فان الله غفور) للصفات النفسية باتوار صفاته

فظهر عن ان تكون منصوبة او محرمة بل تكون من وجه حلال وكسب طيب * الوجه الثالث
معناه حل التوب على النفس قال عنزة

وشككت بالريح الاصم ثيابه * ليس الكريم على القنا محرم
يرد نفسه والمعنى وتكسك فظهر عن الذنوب والريب وغيرهما وكفى بالثياب من الجسد لانها
تشكل عليه * الوجه الرابع وهو حل الثياب والتطهير على المجاز قليل معناه وقلبك فظهر عن
الصفات المذمومة وقبل معناه وخلقت لحسن وسئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر فقال
لأنلبسها على معصية ولاعدراما سمحت قول غيلان بن سلمة النخعي

واني بحمد الله لا توب فاجر * ليست ولا من غدره اتضع
والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء هو طاهر الثياب وتقول لمن غدرانه ادفس
الوب والسبب في ذلك ان التوب كالشيء الملازم للانسان فلهذا جعلوه كناية عن الانسان
كايصال الكرم في ثوبه والشفقة في ازاره وقيل ان من لطر بابطه طهر ثأهره * وقوله تعالى
(والرجز فاهير) معنى اترك الاوثان ولا تقربها وقال ابن عباس اترك المآثم وقيل التبرك
والمعنى اترك كل ما لوجب لك العذاب من الاعمال والاقوال (ولا تمنن تستكثر) يعني لا تعط
ما لك مضافة لتعطى اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين وهذا النبي مختص فالى صلى الله عليه
وسلم وانما ينهى عن ذلك تنزيها لمحبس البوة لان من اعطى شيئا لغيره يطلب منه الزيادة عليه
لابد وان يتواضع لذلك الذي اعطاه ومعصم البوة يحل من ذلك وهذا غير موجود في حق
الامة فيعوز لغيره من الامة ذلك كائنا ما كان حلالا وحراما فالحلال الهدية بينهما الرجل
لغيره ليعبئ به اكثر منها واما الحرام فالربا والحرم بمسئ التبرع وقيل معناه لا تعط شيئا لغيره الدنيا
اصطقله وارده وحده الله وقيل معناه لا تمنن على الله بملك فتستكثره ولا يكثر ثرك عليك في منك
فانه فيما انتم ائمه عليك واعطائك قليل وقيل معناه لا تمنن على اصحابك بما تعلم من امر الدين وبما فهم
من امر الوحي كالمستكثر بذلك عليهم وقيل لا تمنن عليهم بنيتك فتأخذ منهم على ذلك اجر المستكثر به
وقيل معناه لا تمنن لا تضف عن الخير تستكثر منه وقيل معناه لا تمنن على الناس بما تم
عليهم وتطعيم استكثرنا منك تلك العطية فان المن يحبط العمل (ولربك فاصبر) اى على
طاعته وادامه ونواهيه لاجل ثواب الله تعالى وقيل معناه فاصبر لله على ما اودبت فيه وقيل
معناه انك جئت امر اعطيا فيه بحارة العرب والعجم فاصبر على ذلك فاعز وجل وقيل معناه
فاصبر تحت موارد القضاء لاجل الله (فاذا نقر في القافور) اى نفخ في الصور وهو القرن
الذى ينفخ فيه اسرافيل وهى الفضة الاولى وقيل الثانية وهو الاصم (فذلك يومئذ) يعنى
يوم الفضة وهو يوم القيامة (يوم عسير) اى شديد (على الكافرين) يعنى يصبر عليهم في ذلك
اليوم الامر فيعطون كتبهم بشمالهم وتسود وجوههم (غير يسير) اى هين فان قلت
ما فائدة قوله غير يسير وعسير معنى قلت فائدة التكرار التاكيد كقوله انا محب لك غير
مبغض وقيل لا كان على الكافرين غير يسير دل على انه هين على المؤمنين بخلاف الكفار فانه
عليهم عسير لا يسره ليزداد غيظ الكافرين وبشارة المؤمنين بقوله تعالى (ذرني ومن خلقت

(رحيم) بافاضة انوار
التجليات والمشاهدات
والعارف والمكاشفات
الموجه لوجدان تلك
الصدقة في الاولين او
ظهور لذية الشح وكربة
الفقر رحيم بالتسويقي
لاكتساب الفضيلة
وتيسرها واعطاء المال في
السائت وكذا الانفاق
والتوبة انما يكونان لما
ذكرتم امر بما زيل التحلف
المذكور وردية الشح
وشدة الفقر اذ فصادة
الحضور والمراقبة في مقام
القلب يحصل الاول وركاة
الترك والتجريد يحصل
الثاني وبطاعة الله ورسوله
في الاعمال الخيرية يحصل
الثالث لان الخير عادة
وبركة الطاعة ينقي الفقر
لحصول الاستغناء بالله قال
الله تعالى من اصلح امر
آخره اصلح الله امر دنياه
(اشفقت ان تقدموا بين
يدي نحوكم صدقات فاذا لم
تفعلوا وثاب الله عليكم
فاقيموا الصلوة وآتوا الزكاة
واطيعوا الله ورسوله
والله خير بما تعملون المآثر
الى الذين تولوا قوما غضب
الله عليهم ما هم مكم ولا منهم
لان الوالدة لا تكون ثابتة
حقيقة الا مع الجنسية
والمساوية فان كانت وجب

وحيدا) اى خلقته في بطن امه وحيدا فردا لاماله ولا ولد قبل معناه خلقته وحدى لم يشاركنى في خلقه احد والمعنى ذرى وايه فاننا اكفيكه زلت هذه الآية في الوليد بن المغيرة المخزومى وكان يسمى الوحيد في قومه (وجعلته مالا بمدودا) اى كثيرا يعبده بعضا دائما غير منقطع وقبل ما يد بالقاء كالزراع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه ف قيل كان الف دينار وقيل اربعة آلاف درهم وقيل الف الف وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضضه عنه كان له بين مكة والطائف ابل وخيل ونم وكان له غنم كثيرة وعبيد وجوار وقيل كان له بستان بالطائف لا تقطع ثماره شتاء ولا صيفا وقيل كان له غلة شهر بشهر (وبين شهودا) اى حضورا بمكة لا يفيضون عنه لانهم كانوا اغنياء غير محتاجين الى التوبة لطلب الكسب وقيل معنى شهودا اى رجالا يشهدون منه المحافل والجامع قيل كانوا اسرة وقيل سبعة وهم الوليد بن الوليد وحالد وعارة وهشام والعامس وقيس وعدشيس اسلم منهم ثلاثة نفر خالد وهشام وعارة (ومهدت له مهديا) اى بسطت له في العيش وطول العمر يسعا مع الجاهل الرئيس والرياسة في قومه وكان الوليد من اكابر قريش وكان يدهى ربحانة قريش (ثم يلعب) اى يرجو (ان اريد) اى ازيد مالا ولدا عميدا (كلا) اى الافضل ولا ازيد قالوا انزال الوليد بعد نزول هذا الآية في نقصان ماله وولده حتى هلك (انه كان لا يتاسعيدا) اى مساندا والمعنى انه كان مساندا في جمع دلائل التوحيد والهدى والبث والتوبة مكررا لكل وقبل كان كفره كفر عتاد وهو انه كان يعرف هذا قبله وينكره بلسانه وهو اقبح الكفر والفسخ (سارقه صمودا) يعنى سأكلفه منعة من العذاب لاراحة له فيها * ومن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصعود حبة في الار يصبغ فيها الكافر سبعين خريفا ثم يموى فيها سبعين خريفا فهو كذلك ابد الاخرجه الترمذى وقال حديث غريب وروى البغوى باسناد المتلى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم في قوله سارقه صمودا ما هو جل من نار يكلف ان يصدده فاذا وضع يده ذابت فاذا رفسها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفسها عادت وقال الكلبي الصعود صخرة ملساء في الار يكلف الكافر ان يصددها لا يترك يفتس في صموده يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصددها في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصددها يجذب من امامه ويضرب من خلفه فذلك دأبه ابد * قوله عز وجل (انه فكر وقدر) اى فكر في الامر الذى يريد ونظر فيه وتدبره ورتب في قلبه كلاما وحياء لذلك الامر وهو المراد بقوله وقد رى اى وقد ر ذلك الكلام في قلبه وذلك ان الله تعالى لما نزل على نبيه صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد يصلى والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما غفل النبي صلى الله عليه وسلم لاسماعه احاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه من بنى مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن والله انه له حلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلامه لثرواوان اسفله لمندق واته بملوما يمل ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد وتصبون قريش كلهم فقال ابوجهل انا

ازاتهاوا الاوجبا الاحواز من سرانها بالصحة والموالاة وانما تمكن الموالاة مع عدما اذا كانت بسبب خارجى من تقع اولدة زالت بزواله والا لا امكنت ولهذا نفى الموالاة الحقيقية بينهم بنى موجبا فقال ما هم منكم انما هى محض التفاسق (ويحلفون على الكذب وهم يعلون اعدائه لهم عدا با شديدا انهم ساءما كانوا يعملون اتحدوا بائنه جنة هصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لان نفى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله نيا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يصهم الله جميعا فيعملون له كايحلفون لكم ويعسبون انهم على شئ الا انهم هم الكاذبون اسخوذ عليهم الشيطان) اى الوهم (واناساهم ذكرا) يتسويل القذات الحسية والشهوات البدينية لهم وتزين الدنيا وزينها في اعينهم (اولئك حزب الشيطان الان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذنين كتب الله لاطلين انورسلى ان الله قوى عزز لا يجد قوما يؤمنون بالله واليوم

اكفيكموه فانطلق حتى جالس الى جنب الوليد خزننا فقال له الوليد مالي اراك خزننا يا ابن اخي فقال وما معنى ان لا احزن وهذه قریش يحسمون لك نفقة يبنونك على كبرسك ويزعمون انك زفت كلام محمد وانك تدخل على ابن ابى كبة وابن ابى قحافة تتل من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال الم تعلم قریش اى من اكثرهم مالا وولدا وهل شيع محمد واصحابه من الطعام حتى يكون لهم فضل طعام ثم قام مع ابى جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم يزعون ان محمدا مجنون فهل رايتوه يخفق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رايتوه قط تكن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رايتوه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربت عليه شيا من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الالهين قبل النبوة لصدقه فقالت قریش لوليد فاهو فنفكر في نفسه ثم قال ماهو الاساحر امارايتوه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وماقوله صحر ذو ثرداك قوله عز وجل انه فكر اى فى امر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقد ر في نفسه ماذا يمكنه ان يقول في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فقتل كيف قدر) اى عذب وقيل لمن كيف قدر وهو على طريق التجهب والانكار والتوبيخ (ثم قتل كيف قدر) كرره لتأكيد وقيل معناه لمن على اى حال قدر من الكلام (ثم نظر) اى فى طلب مايدفع به القرآن ويرده (ثم عيس وبسر) اى كلع وقطت وجهه كالمهم المتفكر فى شئ يدره (ثم ادبر) اى عن الايمان (واستكبر) اى حين دعى اليه (فقال ان هذا) اى الذى يقوله محمد يقروه (الاصغر يؤثر) بروى ويحكى عن الصحرة (ان هذا الاقول البشر) يعنى يسار وجبر افهواثره منهم ما قال الله تعالى (سأصليه) اى سأدخله (سفر) هواسم من اسماء جهنم وقيل آخر ذر كما تروا (وما دارك ماسر) اى وما ملك اى شئ همى سفرو اغا ذكره على سبيل التحويل والتعظيم لامرهما (لاتنى ولا تندر) قيل هماغنى كما تقول صدعنى واعرض عني وقيل لابد من الفرق والالزام التكرار وقيل معناه لاتنى احدا من المستحقين للعذاب الا اخذته ثم لا تندر من لحوم او لك شيا الا اكلته واهلكته وقيل لا يموت فيها ولا يحيى اى لاتنى من فيها حيا ولا تندر من فيها ميتا كما احترقوا جددوا واعدوا وقيل لاتنى لهم لحا ولا تندر منهم عظما وقيل لكل شئ ملال وفترة الا جهنم ليس لها ملال ولا فترة فهى لاتنى عليهم ولا تندرهم (لواحة لبشر) جمع بشرة اى مقبرة الجبلد حتى يجعله اسود قال مجاهد تلعج الجلد حتى تدعه اسد سودا من الهيل وقال ابن عباس محرقة الجلود وقيل تلوح لهم جهنم حتى يروها هيانا (هلما تسعة عشر) اى على المارتسة عشر من الملائكة وهم خزننا مائة ومائة تسعة عشر جافى الاثران اعينهم كالبرق الخاطف وانابهم كالصياصى يخرج لهم النار من افواههم مابين منكبى احدهم مسيرة سنة قد نزع من الرحمة يدفع احدهم سبعين الف انير ميم حيث اراد من جهنم وقال عروين دينار ان احدهم يدفع بالدفعة الواحدة فى جهنم اكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس لانزلت هذه الآية قال ابو جهل لقریش تكلنكم اى ما تكلنكم اسمع من ابن ابى كبة يخرج ان خزنة المارتسة عشر وانتم الادمى يعنى الشيطان افتحز كل عشر منكم ان تبش واحد منهم يعنى خزنة جهنم فقال ابو الاسد بن اشيد بن كاذب بن خلف الجهمى انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على نظرى وسبعة على بطنى واكفونى انتم اثنى وروى عنه انه قال انا مثنى بين ابيكم

الآخر) الايمان البقنى (يودون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابائهم او اخوانهم او عشيرتهم) لان الهبة امر روحانى فاذا ايقنوا وعرفوا الحق واهله غلبت قلوبهم وارواهم نفوسهم واشباحهم فمحضت المحبة الرحانية والمناسبة الحقيقية بينهم وبين الحق واهله الهبة الطبيعية المستندة الى القرابة واتصال الهمة لان الاتصال الروحانى اشد واقوى والذوا صنى من الطبعى (اولئك كتب فى قلوبهم الايمان) بالكشف واليقين المذكر للمهاد الاول الكاشف عنه (واليسمى روح منه) لانصافهم بتمام القدس او بنور تجلى الذات (ويدخلهم جنات) من الجنات الثلاث (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) انوار علوم التوحيد والتشريع (رضى الله عنهم) بمحو صفاتهم بعفائه بنور التجلى (ورضوا عنه) بالاتصال بصفاته (اولئك حزب الله) السابقون الذين لا يافتون الى غيره ولا يلبثونه (الا ان حزب الله هم الفالحون) الفائزون بالكمال الملتقى

﴿ سورة الحشر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظنتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بسوئهم يأيسهم وأيدهم المؤمنين فاعبروا يا أولي الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لهدم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإنه شاق الله شديدا العقاب) أي نظر بنظر القهر اليهم فأتوا به لاستحقاقهم لذلك ومحاققه الحبيب ومشاqqه ومضادته ولوجود الشك في قلوبهم وكونهم على غير بصيرة من أمرهم وبينه من ربه اذ لو كانوا أهل يقين ما وقع الرب في قلوبهم ولرفوا رسول الله بنور اليقين وأمنوا به فلم يخافوه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) لأنه متحقق بالله تكلم ما امر به

على الصراط فأدفع عشرة بمنكي الأيمن وتسعة بمنكي الأيسر في النار ونمضى فدخل الجنة فأنزل الله تعالى (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة) يعني الأرجال آدميين فمن ذابغل الملائكة واما جعلهم ملائكة ليكونوا من غير جنس المعذبين واشد منهم لأن الجنسية مظنة الرافة والرحمة (وما جعلنا منهم) أي عدهم في القلة (الا فئة الذين كفروا) أي ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا وقيل فتتهم هي قولهم لم يكونوا عشرين وما الحكمية في تخصيص هذا العدد وقيل فتتهم هي قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع من في النار واجيب عن قولهم لم يكونوا عشرين بأن فضل الله تعالى لا يغال ولا يقال فيها لم وتخصيص الزبانية بهذا العدد لأمرا اقتضاه الحكمية وقيل وجد الحكمية في كونهم تسعة عشر أن هذا العدد يجمع أكثر القليل وأقل الكثير ووجه ذلك أن الأحاد أقل الأعداد أكثرها تسعة وأقل الكثير عشرة فوقع الاختصار على عدد يجمع أقل الكثير وأكثر القليل لهذه الحكمية وما سوى ذلك من الأعداد فكثير لا يدخل تحت الحصر واجيب عن قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع أهل النار وذلك بأن الله جل جلاله يطلي هذا القليل من القوة والقدرة ما يدرون به على ذلك في استوفى بكل قدراته وأنه على كل شيء قدير وان أحوال القيامة على خلاف أحوال الدنيا زال عن قلبه هذا الاستبعاد بالكلية (يا أيها الذين آمنوا اتوا الكتاب) يعني أن هذا العدد مكتوب في الورا والأخبار أنهم تسعة عشر (ويزداد الدين آمنوا إيمانا) يعني من آمن من أهل الكتاب يزدادون تصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن العدد كان موجودا في كتابهم وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم على وفق ما عندهم من غير سابقة دراسة وتعلم إنما حصل له ذلك بالوحي السعوى فازدادوا بذلك إيمانا وتصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم (ولا يرتاب) أي ولا يشك (الذين اتوا الكتاب والمؤمنون) يعني في عدهم وإيمانهم ولا يرتاب وإن كان الاستيقان بدل على نفى الارتياب ليصم لهم بين إثبات اليقين ونفي الشك وذلك يبلغ وأكد لأن فيه تعريضا بحال غيرهم كأنه قال ويخالف حالهم حال الناس المرتابين من أهل الكفر والفاق (وليقول الذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق (والكافرون) أي منكم كرمكة فإن قلت لم يكن بمكة نفاق فكيف قال وليقول الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وهذه السورة مكية قلت لأنه كان في علم الله تعالى أن الاتفاق سيحدث فأخبره الله عما سيكون وهو كسائر الأخبار بالقبول فعل هذا نصير الآية مجزة لتنبئ صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عن شيء سيقع وقد وقع على وفق الخبر وقيل يحتمل أن يراد بالذين في قلوبهم مرض أهل مكة لأن فيه من هوشاك وفيهم من هو قاطع بالكذب (ما إذا أراد الله من ذلك) يعني أي شيء أراد الله بهذا المثل الحبيب واما سمعوه مثلا لأنه استعارة من المثل المضروب لأنه ما غريب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد استبعاد الله والمعنى أي غرض قصد في جعل الملائكة تسعة عشر لأعشرين ومرادهم بذلك إنكار هذا من أصله وأنه ليس من عند الله فلذلك سمعوه مثلا (كذلك) أي كما أضل من أنكر عدد الخزنة وهدى من صدق به كذلك (يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) لأن الله تعالى يهديه الهداية والاضلال (وما يعلم جنود ربك إلا هو) هذا جواب لا في جهل حين قال الحمد ما هو أن التسعة عشر والمعنى أن الخزنة تسعة عشر ولهم أهوان وجنود من الملائكة لا يعلم عدهم إلا الله تعالى خلقوا تعذيب أهل النار وقيل

كأن مقدورات الله تعالى غير متناهية فكذلك جنوده غير متناهية (وما هي) يعني النار (الاذكري للبشر) أي الذاكرة وموعظة الناس وقيل ما هي يعني آيات القرآن ومواعظه الذاكرة للناس يتعلمون بها (كلا) أي لا يتعلمون ولا يذكرون وقيل معناه ليس الأمر كما يقول من زعم أني كنتي أصحاب خزنة النار وقيل كلاهما بمعنى حق (والقبر والليل اذا دبر) أي دولا ذاهبا وقيل ادبر بمعنى اقبل تقول العرب ادبرني فلان أي جاء خلفي فليل يأتي خلف النهار (والصبح اذا اسفر) أي اضاء وتبين وهذا قسم وجوابه (انما لاحدى الكبرى) يعني ان سقر لاحدى الامور العظام وقيل اراد بالكبر دركات النار وهي سبعة جهنم والطي والحطمة والسعر وسقر والحليم والهاوية (ندرا للبشر) قيل يحتمل ان يكون نذرا صفة للنار والمعنى ان النذير للبشر فالاحسن والله ما نذر بشي ادهى من النار وقيل يجوز ان يكون نذرا صفة لله تعالى والمعنى انكم منها تدبر فاقفوها وقيل هو صفة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه يا ايها المشرق بدير البشر فانذر (لنن شاء منكم ان تقدم او تأخر) أي تقدم في الخير والطاعة او تأخر عنهما فيقع في السر والمصيبة والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد من آمن او كفر وقد تمسك بهذه الآية من يرى ان العبد غير مجبور على الفعل وأنه يمكن من فعل نفسه واجيب عنه بان مشيئته تابعة لمشيئة الله تعالى وقيل اضافة المشيئة الى المخلطين على سبيل التهديد كقوله اغلوا ما شئتم وقيل هذه المشيئة لله تعالى والمعنى لمن شاء الله منكم ان تقدم او تأخر % قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أي مرتبة في النار بكسبها وما خوذته بعلمها (الاصحاب اليمين) فانهم غير مرتبين بنزولهم في النار ولكن الله يفرعها لهم وقيل معناه فكوارقاب انفسهم باعمالهم الحسنة كما ينفك الزمان ربه اداء الحق الذي عليه واختلفوا في اصحاب اليمين من هم فقيل هم المؤمنون المخلصون وقيل هم الذين يسطون كتبهم باعمالهم وقيل هم الذين كانوا على عين آدم يوم اخذ الميثاق وحين قال الله تعالى لهم هؤلاء في الجنة ولا يزالون وقيل هم الذين كانوا ميامين أي مباركين على انفسهم وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انهم اطفال المسلمين وهو اشد بالصواب لان الاطفال لم يكتبوا انما يرتبون به وعن ابن عباس قالهم الملائكة (في جنات) أي هم في جناتين (يساءلون عن المجرمين) أي يساءلون المجرمين وعن صلة فيقولون لهم (ماسلككم في سقر) قيل وهذا بقوى قول من قال ان اصحاب اليمين هم الاطفال لانهم لم يعرفوا الذنوب التي توجب النار وقيل معناه يسأل بعضهم بعضا عن المجرمين ففعل هذا التفسير يكون معنى ماسلككم أي يقول المسؤولون لساكنين قلنا للمجرمين ماسلككم أي ادخلكم وقيل ما حبسكم في سقر وهذا سؤال توبيخ وتقريع (قالوا) عجيبين لهم (لأنك من المصلين) أي الله في الدنيا (ولم نكظم المسكين) أي لم تصدق عليه (وكنا نخوض مع الخاشعين) أي في الباطل (وكنا نكذب بؤم الدين) أي بؤم الجزاء على الاعمال وهو يوم القيامة (حتى اتانا اليقين) يعني الموت قال الله تعالى (فانتقمهم شفاعة الشافعين) قال ابن مسعود تشفع الملائكة والبيوت والشهداء والصالحون وجيع المؤمنين فلا يبقى في النار الا ربة ثم تلاقوا لملك من المصلين الآية وقال عراب بن حصين الشفاعة نافذة لكل احد دون هؤلاء الذين تسمون

فهو امر الله وما نهى عنه نهى الله لقوله وما تنطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (للفقر الممارجين) أي الشاركن المجردين المباحين عن مقام النفس (الذين اخرجوا) أي اخرجهم الله اذ لم يخرجوا بفوسهم لاحتجوا بها وبرؤية التوك والتخريد فوصوا في مقام النفس مع حجاب الغيب الذي هو اشد من الذنوب (من ديارهم واموالهم) من موطنهم ومأولاتهم أي صفات نفوسهم ومعلوماتهم (يتفون فضلا من الله) من الصلوات والفضائل الخلقية (ورضوانا) من الاحوال والمواهب السنية من انوار تجليات الصفات (وينصرون الله ورسوله) بدل النفوس لقوة اليقين (اولئك هم الصادقون) في الايمان اليقين تصديق اعمالهم ودعاهم اذ علامة وجدان اليقين ظهور اثره على الجوارح بحيث لا يمكن حركاتها الا على مقتضى شاهدهم من العلم (والذين تنووا الدار والايمان) أي القرى الاصل الذي هو القطرة الاولى والهد

روى البغوي بسنده عن انس رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم يصف اهل النار فيذبون قال فيبرجم الرجل من اهل الجنة فيقول للرجل منهم يا فلان فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا سفاك شربة يوم كذا وكذا قال فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يبرجم الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا وهب لك وضوا يوم كذا وكذا قال فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه (فاهله عن التذكرة معرضين) اى عن مواضع القرآن (كانهم حرج) جمع حار (مستغرة) قرئ بالكسر اى نافرة وقرئ بالفتح اى مفرة مذعورة محمولة على النفار (فرت من قسورة) قبل القسورة جاعة الرامة لا واحد له من لفظه وهى رواية عن ابن عباس وسعه انما القناص وعنه قال هى جبال الصيادين وقبل معناه فرت من رجال اقواء وكل ضم شديد عند العرب قسورة وقصور وقيل القسورة لفظ القوم واصواتهم وقيل القسورة شدة سواد ظلة الليل وقال ابو هريرة هى الاسد وذلك لان الحجر الوحشة اذا طابت الاسد هربت فكذلك هؤلاء المنسركون اذا سمعوا الى صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن هربوا منه شبههم بالحرفى البلادة والبله وذلك انه لا يرى مثل نفار حرج الوحش اذا حامت من شئ (بل يذكل امرئ منهم ان يؤتى صفه منسرة) قال المنسرون ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح عندنا رجل كل رجل ما كتب منشور من الله انك رسوله نؤمن به يا ناعك وقيل ان المنسركين قالوا يا محمد لفلنا ان الرجل من بنى اسرائيل كان يصيح وصدراسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك (كلا) اى لا يؤتون الصبح وهو رجع لهم عن هذه الاقتراحات (بل لا تخافون الآخرة) اى لا يخافون عذاب الآخرة والمعنى انهم لو حاقوا النار لا افترحوا هذه الآيات بعد قيام الأدلة لانه لما حصلت المحجزات الكبرة كفت في الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة يكون من باب التعت (كلا) اى حقا (انه تذكرة) دنى انه عظة عظيمة (فنشاء ذكره) اى اعطيه فاعايعود دفع ذلك عليه (وما يدكرون الا ان يشاء الله) اى الا ان يشاء الله لهم الهدى فيذكروا وينظروا (هو اهل التقوى واهل المفرة) اى هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا به ويطيعوه وهو حقيق بان يضرهم ما سلف من كفرهم وذنوبهم وقيل هو اهل ان تتقى محارمه واهل ان يفر لمن اتقاه عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية هو اهل التقوى واهل المفرة قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى فمن اتقاني فلم يجعل منى الهافانا اهل ان اغفرله اخرجته الزمذى وقال حديث غريب وفى اسناده سهيل بن عبد الله القطيعي وابيس بالقوى في الحديث وقد تردده عن ثابت والله تعالى اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة القيامة ﴾

وهي اربعون آية ومائة وتسع وتسعون كل فوسنة واثنان وخمسون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (لا اقسم يوم القيامة) اتفقوا على ان المعنى اقسم واختلفوا في لفظ لا فليل ادخال لفظة لاهل القسم مستفيض في كلام العرب واشارهم قال امرؤ القيس

الاول الذي هو محل الايمان وموطنه ولهذا قرنه به فان النفس موطن القرنة (من قبلهم) اى من قبل هجرة المهاجرين من دار القرنة التي هى النفس البهلا لان هذه الدار هى الدار الاصلية المتقدمة الى ديارهم ولهذا قال عليه السلام حب الوطن من الايمان فهم الذين لم يسقطوا عن القطرة ولم يتجهبوا بحجاب النفس في انشاء وقوا على صفائها بخلاف الاولين الذين تكذبوا وقتلوا رجعا الى الصفاء بالسير والساوك (يحبون من هاجر اليهم) لوجود الجنسية في الصفاء وتحقق المناسبة الاصلية والقرارة الحقيقية بالوفاء وتذكر العهد السابق بالموافقة في الدين والاحاء (ولا يحدون في صدورهم حاجة مما اوتوا) اوتى المهاجرون من الحظوظ لسلامة قلوبهم عن آفات النفوس وطهارتها عن دواعي الحرص وتنزهها عن محبة الحظوظ وتيقضا بالاقسام (وبوثنون على انفسهم) تجردهم وتوجههم الى جباب القدس وترفعهم عن مواد الرجز وكون

ولا وابلك انك السامري لا يدعي القوم اني افر

قالوا واخذتمنا كيد القسم كقولك لاولاه ما ذلك كقولك تردوا الله فيجوز حذفها لكنه بالغ في الرفع اثبتنا وقيل انها صلة كقول الله تعالى للتلاميذ اهل الكتاب وفيه ضعف لانها لاتزيد الا في وسط الكلام لا في اوله واجيب عنه بان القرآن في حكم السورة الواحدة بعضه متصل بعض يدل عليه انه قمتيحي ذكر الشيء في سورة وبذكر جوابه في سورة اخرى كقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكراك لمحبوب وجوابه في سورة مانت بشمة ربك بمجنون واذا كان كذلك كان اول هذه السورة جاريا مجرى الوسط وفيه ضعف ايضا لان القرآن في حكم السورة الواحدة في عدم التناقض لان تقرر سورة بعبدها فذلك غير جائز وقيل لارد لكلام المسركين المسكرين لبعضهم ليس الامراك عوا انما ابتدأ فقال اقيم يوم القيامة واقسم بالفس الوامة وقيل الوجه فيه ان قال ان لاهي لفي والمضي في ذلك كانه قال لا اقيم بذلك اليوم ولا تلك النفس الا اعظاما لهما فيكون الفرض تعظيم المقسم به وتغني شأنه وقيل معناه لا اقيم هذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب فان اثباته اظهر من ان قسم عليه وروى البغوي في تفسير القيامة عن الثيرة بن شعبة قال يقولون القيامة وقيامه احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفنت قال اما هذا فقد قامت قيامته وفيه ضعف لاتفاق القسرين على ان المراد به القيامة الكبرى لسباق الآيات في ذلك وقوله (ولا اقيم بالفس الوامة) قيل هي التي تلوم على الخير والنسر ولا تنصر على السراء والضراء وقيل الوامة هي التي تندم على ما فات فتقول لو ضلت ولو لم تفعل وقيل ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا تقول هلا ازددت وان عملت شرا تقول ياليتني لم اقبل وقال الحسن هي نفس المؤمن ان المؤمن مات اهلا يلوم نفسه ما اردت بكلامي ما اردت باكله وان الكافر يعصى ولا يحاسب نفسه ولا يعتابها وقيل هي النفس الثريفة التي لاتزال تلوم النفوس العاصية يوم القيامة بسبب ترك التقوى وقيل هي النفس الثريفة التي لاتزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الطاعة وقيل هي النفس الشقية العاصية يوم القيامة بسبب ترك التقوى وقيل هي النفس الشقية تلوم نفسها حين تعان احوال يوم القيامة فتقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فان قلت اى مناسبة بين يوم القيامة وبين النفس الوامة حتى جمع بينهما في القسم قلت وجه المناسبة ان في يوم القيامة تظهر احوال النفس الوامة من الشقاوة او السعادة فلهاذا حسن الجمع بينهما في القسم وقيل انما وقع القسم بالفس الوامة على معنى التعظيم لها من حيث انما ابدا تستحق فظلمها واجتهادها في طاعة الله تعالى وقيل انه تعالى اقيم يوم القيامة ولم يقسم بالفس الوامة فكانه قال اقيم يوم القيمة تعظيمها ولا اقيم بالفس الوامة تحقيرها لان النفس الكافرة او الفاجرة لا يقسم بها فان قلت القسم به هو يوم القيامة والقسم عليه هو يوم القيامة فيصير حاصله انه اقيم يوم القيامة على وقوع القيامة وفيه اشكال قلت ان المحققين قالوا القسم بهذه الاشياء قسم ربها في الحقيقة فكانه قال اقيم رب القيامة وقيل لله تعالى ان يقسم ما يشاء من خلقه وجواب القسم محذوف تقديره تبعن ثم لتحاسبن يدل عليه قوله تعالى (ياحسب الانسان ان لن يجمع عظامه) وقيل جواب اقيم قوله (يا قادرين على ان ننسى بانه) ومعنى يحسب الانسان ابطل هذا الكثران اعظام

الفضيلة لهم امرا ذاتيا باقتضاء الفطرة وفطر محبة الاخوان بالحقبة والاعوان في الطريقة (ولو كان بهم خصاصة) فتدبرهم اصحابهم هل انفسهم مكان الفتوة وكال المروءة وقوة التوحيد والاحتراز عن حظ النفس وخوف الرجوع الى المطالب الجزية بعد وجدان الذوق من المطالب الكلية (ومن يوق شح نفسه) صفة الله وكلامه فان النفس ماوى كل شر ووصف ردى وهو لمن كل رجس وخلق دنى والنس من غرائرها المصونة في طبيعتها للازمنة الجلية السفلية ومحبها المخطوط الجزئية فلا يفتنى منها الا عند انتقالها وليكن المعصوم من تلك الآفات والشعور من عصمه الله (فاؤتكم هم المفلون) بالكلمات القلبية (والذين جاؤا من بعدهم) بعد الذين هاجروا الى الفطرة اى اخذوا في السلوك وقطع منازل النفس متضرعين قائلين بلسان الافتقار (يقولون ربنا اغفر لنا) هيات الرذائل وصدقات النفوس بنوار القلوب (ولاخواننا الذين

سبقونا بالإعان) ذنوب
التلويشات بظهور تلك
الصفات والفضائل بعد
الهدى (ولا تجعل في قلوبنا
غلا) بالاحتماب بالهيات
السبعية والشيطانية
ورسوخها في قلوبنا (لاذين
أمنونا انك رؤوف) تستر
تلك الهيات بأنوار الصفات
(رحيم) بإفضة الكمالات
واراده التحليلات (ألم تر
الى الذين نافقوا يقولون
لأخوانهم الذين كفروا
من أهل الكتاب ان
أخرجهم لنفخن منكم
ولا نطيع فيكم أحدا أبدا
وان قوتلكم لننصركم والله
يشهد انهم لكاذبون ان
أخرجوا لا يخرجون معهم
وان قوتلوا لا نصرونهم
وان نسرهم وهم يسلون
الادبار ثم لا ينصرون لانهم
نفس ردة في صدورهم
من الله ذلك بأنهم قوم
لا يشعرون) لاحتسابهم بالخلق
عن الحق بسبب جملهم
بالله وعدم معرفتهم له اذ لو
عرفوه لطوا ان لا مؤثر
غيره وشمر واعظته وقدرته
لم يبق لهم الخلق ولا اثرهم
وقدرهم هدم كما قال امير
الؤمنين عليه السلام عظم
الخلق حذك بصغر الخلق

بعد تفرقها ورجوعها رجاورا فاحتلطة بالتراب وبعد مانسفتها الرخ فطيرتها في ابعاد الارض
ان لن يجمع عظامه اى لا يمكننا جهمارة اخرى وكيف خطر بالله هذا الخاطر الفاسد وما علم
ان القادر على الابداء قادر على الاعادة زلت هذه الآية في مدى بن ربيعة حليف بن زهرة
وهو ختن الاخنس ابن شريق النقي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني جارى
السوء يعنى عبدا والاخنس وذلك ان عبدا ياتي الى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني متى
تكون القيامة وكيف امرها وحالها فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال عدى بن ربيعة
لوعايت ذلك اليوم لم اصدك ولم اومن بك او يجمع الله العظام فانزل الله عز وجل ان يحسب
الانسان يعنى هذا الكافران لن يجمع عظامه يعنى بعد التفرق والى قصيه كما كان اول مرة
وقيل ذكر العظام واراد بها تشبه جميعها لان العظام غالب النفوس ولا يستوى الخلق الا
بأشوائها وقيل اناخرح على وفق هذا قول المنكر او يجمع الله العظام بل قادرين يعنى على جمع
عظامه وتأليفها واعادتها الى التركيب الاول والحالة والهيئة الاولى وعلى ما هو اعظم من ذلك
وهو ان نسوى بانه يعنى انامله فبعض اصابع يديه ورجليه شيئا واحد اكشف البعير وكافر
الجار فلا يقدر ان يرتقى بها القبض والبسط والاعمال القطينة كالكتابة والخطابة وغيرها
وقيل صاه اظن انكاره ان لن تقدر على جمع عظامه بل تقدر على جمع عظامه حتى فييد السلايات
على صفرها الى اما كما ونؤلف بينها حتى تستوى البنان غن يقدر على جمع العظام الصغار
فهو على جمع كبارها اقدر وهذا القول اقرب الى الصواب وقيل انما خصى البنان بالذكور
لانه آخر ما يبره الخلق قوله تعالى (لا يريد الانسان لغير امامه) اى يدوم على فجوره
فيا يستقله من الزمان ما عاش لا ينزع عن المعاصي ولا يتوب وقال سعيد بن جبير يقدم الذنب
ويؤخر التوبة ويقول سوف اتوب سوف اعمل حتى ياتي الموت وهو على سوء حاله وشرا عمله
وقيل هو طول الامل يقول اعيش فاصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن
عباس يكذب بما امراه من البعث والحساب واصل الفجور الميل ومضى الكفار والغاسق فاجرا
ليله عن الحق (يستل ايان يوم القيامة) اى متى يكون يوم القيامة والمعنى ان الكافر يبدل
سؤال متنت مستجدا لقيام الساعة قال الله تعالى (فاذا برق الصر) اى نهض
الصر عند الموت فلا يظرف ما يرى من المناصب التي كان يكذب بها في الدنيا وقيل برق ابصار
الكفار عند رؤية جهنم وقيل برق ادفار غ وتغير لما يرى من المناصب وقيل برق اى شق عينه
وقصها من البرق وهو التلاؤ (وخسف القمر) اى اظلم وذهب ضوءه (وجع السم
والقر) يعنى اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران وقبل يجمع بينهما في ذهاب الضوء
وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فهما نار الله الكبرى (يقول الانسان) يعنى الكافر المكذب
(يومئذ) اى يوم القيامة (ابن المر) اى المهرب وهو موضع القرار (كلا) اى لا يمكنهم
مهربون اليه وهو قوله (لا وزر) اى لا حوز ولا ملأ ولا جيل وكانوا اذا فزعوا لجؤا الى
الجل فقصصوا به قليل لهم لا جيل لكم يومئذ تخصصون به واصل الوزر الجبل المتبع وكل ما
النجات اليه وتحصنت به فهو وزرومه قول كعب بن مالك
اللس اليك علينا فبك ليس لنا * الا لسيف والراف القاووز

ومعنى الآية انه لا شئ يصعبهم من امر الله تعالى لاحصن ولا جيل يوم القيامة يستندون اليه من النار (الى ربك يومئذ المستقر) يعنى مستقر الخلق وقال عبدالله بن مسعود اليه المصير والرجع وهو يعنى الاستقرار وقيل الى ربك مستقرهم اى موضع قرارهم من جنة او نار وذلك مقفوض الى مشيئته فمن شاء ادخله الجنة برحمة ومن شاء ادخله النار بعقابه (ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر) قال ابن مسعود وان عيسى بما قدم قبل موته من عمل صالح اوسى وما اخر بعده موته من سنة حسنة اوسيته يحمل بها وعن ابن عباس ايضا بما قدم من المعصية واخر من الطاعة وقيل بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيحه وقيل باول علمه واخره وهو ما علمه في اول عمره وفي آخره وقيل بما قدم من ماله لنفسه قبل موته وما اخره من ماله لورثته (بل الانسان على نفسه بصيرة) اى بل الانسان على نفسه من نفسه رقباه رقبونه ويشدون عليه بحمله وهى سمعه وبصره وجوارحه وانما دخلت الهاء فى البصيرة لان المراد من الانسان جوارحه وقيل معناه بل الانسان على نفسه عين بصيرة وفى رواية عن ابن عباس بل الانسان على نفسه شاهد فكون الهاء بالالفظة كعلامة (ولو اتى اعاذير) يعنى ولو اعذر بكل عذر وجادل عن نفسه قانه لا ينفعه لانه قد شهد عليه شاهد من نفسه وقيل معناه ولو اعذر رغبه من نفسه ما يكذب عذره وقيل ان اهل الذين يسعون السعة ذاروا جمعه معاذير فعمل هذا يكون معاهدوا رغبوا السعة واغلاق الابواب ليعنى ما يملك فان نفسه شاهد عليه وفى هذا حق الكفار لانه ينكر يوم القيامة فتشهد عليه جوارحه بما عمل فى الدنيا * قوله عز وجل (لا تحرك به لسانك لتعجل به) (ق) عن ابن عباس رضى الله عنه ما قيل له من قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يمايل من التزبل شدة وكان لا يحرك شفثيه قال ابن جرير قال ابن عباس اما حر كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك بجره لما حرك شفثيه فانزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قال جمعه فى صدرك ثم قرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع وانصت ثم ان علينا ان نقرأه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل به ذلك استمع فاذا انطلق جبريل قرأه الى صلى الله عليه وسلم كما قرأه وفى رواية كما وعد الله تعالى لفظ الحمدى ورواه ابو يعقوب من طريق البخارى وقال فيه كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحى كان مسبحرك لسانه وشفثيه فيشتد دايه وكان يعرف منه فانزل الله عز وجل الآية التى فى الانفس يوم القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قال ان علينا ان نجمعه فى صدرك وتقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا ذهب قرأه كما وعد الله تعالى وفى رواية كان يحرك شفثيه اذا نزل عليه يخشى ان ينقلب منه فقيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه اى نجمعه فى صدرك وقرآنه اى تقرأه ومعنى الآية لا تحرك بالقرآن لسانك وانما جاز هذا الاضمار وان لم يجزله ذكر دلالة الحال عليه لتعجل به اى باخذه (ان علينا جمعه) اى جمعه فى صدرك وحفظك اياه (وقرآنه) اى وقرآته علينا والمعنى سقرئك يا محمد بحيث تصير لانتفاء (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) اى لانك قراءتك مقارنة لقراءة جبريل عليك بل اسكت حتى يتم جبريل ما يوحى اليك فاذا فرغ جبريل من القراءة فبدأت فيها وجعل قراءة جبريل قراءته لانه بامر زل بالوحى

فى عينك (لا يفتانوكم) جميعا الا فى قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد (لكنهم غير مهتورين هناك بشعر الله ولا وافتا ظن قهر الرسول وهيبته وعكس نور تأييده وتور نفسه بالاتصال بالملك القدس عليهم) تحسبهم جميعا لانتقامهم فى الظاهر (وقلوبهم شتى) لانتفاء الجمية الحقيقية نور التوحيد عنها تجاذب دواعيها لتفتن تعاقبا بالامور السفلية وتفرقها عن الحق بالابلل لاجتماعها بالكثرة من الوحدة (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) فمضارون طريق التوحيد العلى ويتفنون عن السبل المتفرقة الوهمية فان طريق الحق واحد وطرق شيطان السوء متفرقة وتشتت القلوب بوهن العزائم ويضعف القوى (كنل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كنل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برى منك انى اخاف الله رب العالمين اى مثل اخوانهم المنافقين فى اعوانهم كنل الشيطان اى الوهم

ونظيره من يطلع الرسول فقد اطاع الله وقيل معناه اعل به واتبع حلاله وحرامه والقول الاول اولى لان هذا ليس موضع الامر باتباع حلاله وحرامه وانما هو موضع الامر بالاستماع حتى يفرغ جبريل من قراءته فكان التي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا نزل عليه جبريل بالوحى اصغى اليه فاذا فرغ من قراءته وعاد الى صلى الله عليه وسلم وحفظه (ثم ان علينا بياته) اي ان نبيه بلسانك فنقرأه كما افراخ جبريل وقيل اذا اشكل شيء من معانيه فقص نبيه لك وعليان ما فيه من الاحكام والحلال والحرام وذلك ان الى صلى الله عليه وسلم كان اذا اشكل عليه شيء سأل جبريل عن معانيه لقابله حرصه على العلم فقبل له نحن نبين لك قوله تعالى ((كلا)) اي حقا (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) اي تختارون الدنيا على العقبى وتعملون لها يتخاطب كفار مكة (وجوه يومئذ) اي يوم القيامة (ناضرة) من النضارة وهى الحسن وقال ابن عباس حسنة وقيل مسرورة بالعلم وقيل نامة وقيل مسفرة مضيدة وقيل يضى بطوها نور وبها وقيل مشرفة بالعلم (الى ربها ناطرة) فالابن عباس واكثر المفسرين ينظر الى ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن حق ان تضرهوى تنظر الى الخالق سبحانه وتعالى وروى عن مجاهد وابى صالح انهما فسرا النظر فى هذه الآية بالانتظار قال مجاهد تنظر من ربها ما امر لهابه وقال ابو صالح تنظر الثواب من ربها قال الازهرى ومن قال ان معنى قوله الى ربها ناطرة بمعنى منتظرة فقد اخطأ لان العرب لا تقول نظرت الى الشيء بمعنى انتظرته انما تقول نظرت فلانا اى انتظرته ومنه قول الخطيب

وقد نظرتمكم اعشاء صادرة * لورد طالها حورى وتناسى

فاذا قلت نظرت اليه لم يكن الابالعين واذا قلت نظرت فى الامر احتمل ان يكون تشكر فيه وتذبرا لقلب وهذا آخر كلامه ويشهد لصحة هذا ان النظر الوارد فى التنزيل بمعنى الانتظار كثير ولم يوصل فى موضع بالى كقوله انظرونا فنبس من نوركم وقوله هل يظرون الا نأوبه هل ينظرون ان يأتيهم الله والوجه اذا وصف بالنظر وعدى بالى لم يحمل غير الرؤية ولما قوله انظر الى الله ثم اليك على معنى اتوقع فضل الله ثم فضلك فيكون النظر الى الوجه لم يحمل نظر القلب انما يجوز هذا اذا لم يند الى الوجه فاذا اسند النظر الى الوجه لم يحمل نظر القلب ولا الانتظار واذا بطل المعنى لم يبق لبقاء الرؤية كلام وان شئ ذلك عليهم والاحاديث الصحيحة تعضد قول من فسر النظر فى هذه الآية بالرؤية وسند كرها ان شاء الله تعالى

فصل فى اثبات رؤية المؤمنين ربه سبحانه وتعالى فى الآخرة لله قال علماء اهل السنة رؤية الله سبحانه وتعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا واجمعا وقوعها فى الآخرة وان المؤمنين يرون الله سبحانه وتعالى دون الكافرين بدليل قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وزعت طوائف من اهل البدع كالمتزلة والخوارج وبعض المرجئة ان الله تعالى لا يراه احد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذى قاله خطأ صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة ثبوت بدهم من ساف الامم على اثبات رؤية الله تعالى وقد رواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وايات القرآن فيها مشهورة واعتراضات البدعة عليها لها اجوبة مشهورة فى كتب المتكلمين من اهل السنة وقول

الانسان اذن الانسان حال كونه على الغفلة اهذات الحسية والشهوات البدنية وحرصه على مخالفة العقل بالهوى والاحجاب الطبيعية يقع فى الردى فلا احتجب بها عن الحق وانفس فى ظلة النفس تبرأ منه بادراك الحالى دونه والتغرب الى جناب الحق بالترقى الى الاقلى والاعلى والاطلاع على بعض الصفات الالهية واستشعار الخوف بادراك آثار العظمة والقدره واثوار الربوبية (مكان عاينهما انهما فى النار خالدين فيها) لكن لهما جسمانيان ملازمين للطبيعة ونيرانها المتفتنة والامها المتوسعة (وذلك جزاء الظالمين) الذين وضعوا العبادة غير مضمها فهدوا صنم الهوى وطاغوت البدن واتخذوا آلمهم اوهامهم (يا ايها الذين آمنوا) الايمان القلبي التقليدى (اتقوا الله) فى اجتناب المصاى والسبأ والرذائل واصكتاب الحسنات والطاعات والقضب ثل (وتخطر نفس ما قدمت لقد) لما بعد الموت من الصالحات (واتقوا الله) فى الاحتجاب بالاعراض

والاعراض وتوسيع الخلق
للشبهات (ان الله خير
بما تعملون) بئالكم وبائكم
فيمازيكم بحسبها كما قال
عليه السلام لكل امرئ
ما نوى او آمنوا الاعيان
التحقيق اتقوا الله في
الاحتياط عنه بأفعالكم
وصفاتكم ونظر نفس
ما قدمت لقد من محفات
الاعمال والصفات قلنا
جب حاجة ووسائل
مردودة مذمومة واتقوا
الله في الإقيات والتلوينات
فان الله خير بما تعملون
بنفوسكم وما تعملون به
لا بنفوسكم (ولا تكونوا
كالذين نسوا الله بالاحجاب
بالهـ هـ) هـات الجسمانية
والاشتغال بالذات الفسادية
(فأنساهم أنفسهم) حتى
حجبوها بدن وتركيبه
ومن اجبه فذهلوا عن
الجوهر القدسي والقطرية
النورية (لوئيك هم
الفاقدون) الذين خرجوا
عن الدين القيم الذي هو
فكرة الله التي فطر الناس
عليها وخافوا وغدروا
وجاسوا وبذوا عهد الله
وراء ظهورهم ففسدوا
(لا يستوى) الناسون
اغادرون الذين هم (اصحاب

بأق شبههم واجوبتها مشهورة مستفظة في كتب الكلام وليس هذا موضع ذكر هائم مذهب
اهل الحق ان الرؤية قوة يعملها الله في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الاشياء ولا مقابلة المرقى
ولا غير ذلك ولما الاحاديث الواردة في اثبات الرؤية فيها ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنته وازواجه
ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اخرجه الترمذي وقال
هذا حديث غريب وقال وقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما ولم يرفعه (ق) من جبر
ابن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القبر ليلة البدر وقال انكم
سترون ربكم حينما تكثرون هذا القبر لاتضمامون في رؤيته فان استطعتم ان لاتقلوا من صلاة
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب قوله لاتضمامون روى بفتح التاء وتشديد الميم وقد تضمن التامع التشديد ايضا ومعناه
لا ينضم بعضكم الى بعض ولا تزددون وقت النظر اليه وروى بصيغة الميم ومعناه لا يتالككم
ضم في رؤيته فبراه بعضكم دون بعض وقوله انكم سترون ربكم حينما تكثرون القبر معناه
تشبه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك والشفقة لانتشابه المرقى بالمرئي من ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان اما قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل تضارون في القبر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس
دونها صاحب قالوا لا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم سترونه كذلك اخرجه
الترمذي وليس عنه في اوله ان ناسا قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قوله ليس دونها صاحب
قال الترمذي وقد روى مثل هذا الحديث عن ابي سعيد وهو صحيح وهذا الحديث طرف من
حديث طويل قد اخرجه البخاري ومسلم ومعنى تضارون وتضامون واحد عن ابي رزين
البجلي قال قلت يا رسول الله اكانا نرى ربنا يومئذ قال نعم قلت وما آية ذلك في
خلقك قال يا ابا رزين ليس كلكم يرى القبر ليلة البدر محجابه قلت بلى قال فانه اعظم انما هو
خلق من خلق الله يعني القبر فانه اجل واعظم اخرجه ابوداود (م) عن صهيب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون
شيئا ازيدكم فيقولون الم تبص وجوهنا الم تدخلنا الجنة ونجينا من النار قال فيكشف الحجاب فا
عطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى والاحاديث في الباب كثيرة وهذا القدر
كاف وانه اعلم قوله عز وجل (ووجوه يومئذ مبسرة) اى عابسة كالحة متغيرة مسودة
قد اثلخت الوانها وعمدت آثار النعمة والسرور منها لما ادرحها من اليأس من رحمة الله
تعالى وذلك حين يميز بين اهل الجنة والنار (نظن) اى نتدقن والظن هنا بمعنى اليقين (ان)
يفعل بها فاقرة) ان يفعل بها امر عظيم من الذباب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد
الذي يكسر فئار الظاهر ويصممه وقبل الفاقة دخول النار وقيل هي ان تتحجب تلك الوجوه
عن رؤية الله تعالى (كلا) اى حقا (اذا بلغت) يعني انفس كناية عن غير مذكور (انراق)
جمع ترقة وهي العظام التي بين ثمة النحر والعاقي ويكنى بلوغ النفس التراقي عن الاشراف على
الموت ومنه قول دريد بن الصمة

ورب عظيم دافعت عنها * وقد قلبت نفوسهم التراقي

(وقيل) بنى وقال من حضره (من راق) اى هل من طيب رقيه ويد اوده بما انزل به
وبشبهه ويخلصه من ذلك برقيته ودوائه وقيل لا لئلا به من قضاء الله ما نزل التسواله الاطباء فلم
يفنوا عنه من قضاء الله شياً وقيل هذا من قول الملائكة الذين يحضرونه عند الموت يقول
بعضهم لبعض من رقى بروحه اذا خرجت فيصعد بها الملائكة الرحمة او ملائكة العذاب
(ونظن) اى ايقن الذى بلغت روحه التراقي (انه التراقي) بنى الخروج من الدنيا وفاق المسال
والاهل والولد (وانت) اى اجتمعت (الساق بالساق) اى الشدة بالشدة يعنى شدة مفارقة
الدنياه شدة الموت وكرهه وقيل شدة الموت بشدة الآخرة وقيل تناعت عليه الشدائد لا تخرج
من كرب الاجاه ما هو اشد منه وقال ابن عباس امر الدنيا بامر الآخرة وكان فى آخر يوم من
ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة وقيل الناس يجهزون جسداه والملائكة يجهزون روحه
وقيل هما ساقا لى اذا التقى الكفن وقيل هما ساقاه عند الموت الاتراء كفى بضرب باحدى
رجليه على الاخرى عند الترع وقيل اذامات يبيت ساقاه فانتفت احداهما بالآخرى (الى
ربك بولس المساق) اى مرشح العباد الى الله تعالى يساقون اليه يوم القيامة ليقض بينهم
قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) يعنى ابا جهل لم يصدق بالقرآن ولم يصل لله تعالى
(ولكن كذب وتولى) اى اعرض عن الايمان والتصدق (ثم ذهب الى اهله يتولى)
اى يتجسس ويتخال في مشيئه وقيل اصله يتسلط اى يتعد من المطا وقيل من المطا وهو الظاهر
لانه يلو به (اولى لك فأولى) هذا وعيد على وعيد من الله تعالى لابي جهل وهى كلمة موضوعة
للتعذيب والوعيد ومعناه ويل لك مرة بعد مرة وهو دعاء عليه بان يلبه ما يكرهه وقيل معناه
انك اجدر بهذا العذاب واحق واولى به يقال ذلك لمن يصيبه مكروه يستوجهه قال قتادة
ذكرنا ان الى صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية اخذ بمجامع ثوب ابي جهل
بالطعاء وقال له اولى لك فأولى (ثم اولى لك فأولى) قال فقال ابو جهل اتعودنى بالمجد والله
ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلانى شياً وانى لاعمز من مشى بين جليلها فلما كان يوم
يدر صرعه الله صرعه وقتله اشد وكان نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل
امة فرعون وان فرعون هذه الامة ابو جهل (ايحسب الانسان ان يترك سدى)
اى هملا لا يؤرم ولا يبنى ولا يكلف فى الدنيا ولا يحاسب فى الآخرة (الم يك نطفة)
اى ماء قابلا (من مئى بنى) اى يصفى بالرحم والمئى كيف يلقى من خلق من شئ فقدر مستغذران
يتكبرون يتدعن الطاعة (ثم كان علقه) اى صار الانسان علقه بعد الططفة (فتلقى نسوى) اى تقدر
خلفه وسواده وعده وقيل نفخ فيه الروح وكل اعضائه (فجعل منه) اى من الانسان (الزوجهين) اى
الصفتين ثم فسرهما فقال (الذكر والانثى) اى خلق من مائه اولاد اذكورا وانثا (اليس
ذلك) اى الذى فعل هذا وانثا الاشياء اول مرة (بقادر على ان يحيى الموتى) اى بقادر على
عادته بعد الموت * عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
منكم والتين والزيتون فانهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين قليل بل وانما على ذلك
من الشاهدين ومن قرأ الاقسم يوم القيامة فانهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل

الارواح المؤمنون المتحققون
المتقون المؤمنون بهداهم
الذين هم (اصحاب الجنة
اصحاب الجنة هم الفائزون)
واخامسون لفرط غفلتهم
وذهاب تميزهم كانهم
لا يعرفون بين الجنة والنار
والا لملوا بمقتضى تميزهم
(لوانزلنا هذا قرآن على
جبل لرأته خاشعا متصدعا
من خشية الله وتلك الانثال
نصرهم بالاس لململ بتفكرهم)
اى قلوبهم افسى من الجح
في عدم التأثر والقبول اذ
الكلام الالهى بالغ من التأثير
ملا امكان للزيادة وراه
حتى لو فرض ازاله على
جبل لتأثر منه بالخشوع
والانصداع (هو الله الذى
لا اله الا هو) لا كان الاسلام
مبني على الجمع والتفصيل
كثرتكرارهما فى الماتى اى
لا اله فى الوجود الا هو
فجمع ثم فصل بقوله (عالم
الغيب والشهادة) والعلم
مبدأ التفصيل اذ علمته هى
تميز الحقائق واعيان الماهيات
فى عين الجمع اى صور
الماهيات فى عالم الغيب عن
علمته ووجوداتها فى عالم
الشهادة هى بعينها ظهرت
فى مظاهر محسوسة لاجبى
الاعتقال بل بمعنى الظهور

بلى ومن قرأ المرسلات فبلغ في حديث بعده يؤمنون فليقل آمن بالله أخرجه ابوداود ومولاه عن موسى بن ابي عائشة قال كان رجل يصلي فوق بيته فكان اذا قرأ اليس ذلك بقادر على ان يجي الموتى قال سبحانك بلى فسالوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿ تفسير سورة هل اتى وتسمى سورة الانسان ايضا ﴾
وهي مدينة كذا قال مجاهد وقادة والجمهور وقيل مكبة يحكي ذلك عن ابن عباس وعطاء بن يسار ومقاتل وقيل فيما يحكي ومدني فالكي منها قوله ولا تطلع منهم اشعا وكفورا وابقها مدني قاله الحسن وعكرمة وقيل ان المدني من اولها الى قوله تعالى اننا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ومن هذه الآية الى آخرها هي حكاية الماوردي وهي احدى وثلاثون آية ومائتان واربعون كلمة والف اربعة وحسون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (هل اتى) اي قد اتى (على الانسان) يعني آدم عليه الصلاة والسلام (حين من الدهر) يعني مدة اربعين سنة وهو من طين ملقى (م) عن انس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ماشاء الله ان يتركه فجعل ابليس يطيف به وينظر اليه فلما رآه اجوف عرفانه خلق لا يتكلم قوله يطيف به اي يدور حوله فلما رآه اجوف اي صاحب جوف وقيل هو الذي داخله خال وقوله عرفانه خلق لا يتكلم اي لا يكلم نفسه ويحسبها عن الشهوات وقيل لا يكلم دفع الوسواس عنه وقيل لا يكلم نفسه عند الغضب وروى في تفسير الآية ان آدم في اربعين سنة طين واربعين سنة حاتم نول واربعين سنة صلصالا كالفخار ثم خافه عدما وعشرين سنة (لم يكن شيئا مذكورا) اي لا يدرك ولا يدري ماسمه ولا ما يرايه وذلك قبل ان ينفخ فيه الروح كان شيئا ولم يكن شيئا يدرك روى عن عرائنه سمع رجلا يقرأ هذه الآية لم يكن شيئا مذكورا فقال عز ليتهامت يعني ليه يعني لي على ما كان عليه ويروي نحوه عن ابي بكر وابن مسعود وقيل المراد بالانسان وهم بنو آدم بدليل قوله (انا خلقنا الانسان) فالانسان في الموضعين واحد فعلى هذا يكون معنى قوله حين من الدهر طائفة من الدهر غير مقدرة لم يكن شيئا مذكورا يعني انهم كانوا نلفا في الاصلاص ثم علقا ومضوا في الارحام لم يدركوا يعني انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم (من نطفة) اي من نوى الرجل ونوى المرأة (امشاج) اي اخلاط قال ابن عباس وغيره يعني ماء الرجل وماء المرأة مختلطان في الرحم فيكون منهما الولد فاء الرجل ايض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فالحاصل ان صاحبه كان الشبه له وما كان من عصب وعظم في نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر في ماء المرأة وقيل الامشاج اختلاف الواو النطفة قطيفة الرجل بقاء ونطفة المرأة صفراء وكل لونين اختلطا فهو امشاج وقال ابن مسعود هي العروق التي تكون في النطفة وقيل هي نطفة مشجت اي خلطت بدم وهو دم الحيض فاذا حبلت المرأة ارتفع دم الحيض وقيل الامشاج الحوار الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظام ثم يكسوه لحما ثم يذنه خلقا آخر وقيل ان الله تعالى جعل في النطفة اخلاطا من الطابع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فعلى هذا يكون التقدير من نطفة ذات امشاج (ينبله)

والبطون كظهور الصورة المعلومة على القرطاس بالكتابة فكل ما ظهر ضمن علمه السابق ظهر (هو الرحمن) بافاضة وجودات الماهيات وصورها النوعية على المظاهر بامتياز البداية (الرحيم) بافاضة كمالها في النهاية ثم كرر التوحيد الذاتي باعتبار الجمع ليه على ان هذه الكثرة المختبرة بامتياز تفاصيل الصفات لاتساق وحدته الذاتية كالاضافيات والسلبات المصدودة بعده (هو الله الذي لا اله الا هو الملك) اي الفنى المطلق الذي يحتاج اليه كل شئ المدبر لكل في ترتيب النظام الحكيم الذي لا يمكن كون اتم واكمل منه (القدوس) المجرد عن المادة وشوائب الامكان في جميع صفاته فلا يكون شئ من صفاته باقوة فوق وقت ودون وقت (السلام) اي البرأ عن النقائص كالجزع (المؤمن) لاهل اليقين بازال السكينة (المحييين) الحافظين لامنهم على حالة الا من من كل يخوف (العزيز) القوى الذي يظلب ولا يظلب (الجبار) الذي يجبر كل

اي لغيره بالامر والهي (فجاءه جميعا بصيرا) قيل فيه تقديم وتأخير تقديره فجاءه جميعا بصيرا
 لنبيه لان الانلاء لا يقع الا بعد تمام الخلقة وقيل منه انا خلقنا الانسان من هذه الامشاج للانلاء
 والامتحان ثم ذكر انه اعطاه ما يصح منه الانلاء وهو السمع والبصر وهما كنيان عن الفهم
 والتمييز وقيل المراد بالسمع والبصر الحاستان المعروفتان وانما خصهما بالذكر لانهما اعظم الحواس
 واشرفها (انا هدياته السبيل) اي يثبته سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفاه طريق
 الخير والشر وقيل منه ارشاده الى الهدى لانه لا يطلق اسم السبيل الا عليه والمراد من هداية
 السبيل نصب الدلائل وبضرة الرسل وازال الكتب (اما اكر او اما كفورا) يعني اما وحدا
 طاعة الله واما مشركا بالله في علم الله وذلك ان الله تعالى بين سبيل التوحيد لبين شكر الانسان
 من كفره وطاعته من مصيبته وقيل في معنى الآية اما مؤنا سعيدا واما كافرا شقيبا وقيل منه
 الجزاء اي يثبته الطريق ان شكر او كفر وقيل المراد من الشاكر الذي يكون مقرا متزقا
 بوجوب شكر خلقه سبحانه وتعالى عليه والمراد من الكفور الذي لا يقرب وجوب الشكر عليه
 ثم بين ما لغير يقين فوجد الشاكر واعد الكافر فقال تعالى (انا هدانا) اي هدينا في جهنم
 (للكافرين سلاسل) اي يشدونها (واغلاالا) اي في ايديهم تقل بهم الى اساقهم (وسمرا) يعني
 وقودا لا توصف شدته وهذا من اعظم انواع الترهيب والتخويف ثم ذكر ما لعدو للشاكرين
 الموحدين فقال تعالى (ان الابرار) يعني المؤمنين الصادقين في اعينهم المطيعين لربهم واحدهم بارور
 واصله التوسع ففي البر التوسع في الطاعة (يشربون من كأس) يعني فيم شراب (كان من اجها
 كافورا) قيل عزح لهم شرابهم بالكافور ويخفف المسك فان قلت ان الكافور نير لذيق وشربه مضررا
 وجه مزح شرابهم قلت قال اهل المعاني ارادوا الكافور في بياضه وطيب ريحه ورد لان الكافور
 لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم دين في الجنة والمعنى ان ذلك الشراب يازجه شراب ماء
 هذه العين التي تسمى كافورا ولا يكون في ذلك ضرر لان اهل الجنة لا يحس ضرر فحيايا كانوا
 ويشربون وقيل هو كافور لذيق طيب الخمر ليس فيه مضرة وليس ككافور الدنيا ولكن الله سمى
 ماعنده بعايدكم مزج شرابهم بذلك الكافور والمسك والرنجيل (عينا) بدلا من الكافور
 وقيل اعني عينا (يشربها) اي يشرب منها (عباد الله) قال ابن عباس اواباد الله (تغيرونها
 تغييرا) اي يثبونها الى حيث شئوا من مازالهم وقصورهم تغييرا سهلا لا يتبع علمه قوله
 تعالى (يوفون بالذر) لا وصف الله تعالى ثواب الابرار في الآخرة وصف اعماهم في الدنيا التي
 يستوجبون بهذا الثواب والمعنى كانوا في الدنيا يوفون بالذر والنذر والايجاب والمعنى يوفون
 بما فرض الله عليهم فيدخل فيه جميع الطاعات من الايمان والصلوة والزكاة والصوم والحج
 والعمرة وغير ذلك من الواجبات وقيل الذر في عرف التمرع والفتنة ان يوجب الرجل على
 نفسه شيئا ليس واجب عليه وذلك بان يقول الله على كذا وكذا من صدقة او صلاة او صوم او حج
 او عمرة يعاقب ذلك بما يرضه من الله وذلك بان يقول ان شئت الله مريضى او قدم غائبي كان الله
 على كذا ولو نذر في مصيبة لا يجب الوفاء به (خ) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نذر ان يطيع الله فليف بنذر ومن نذر ان يعصى الله فلا
 يغبه وفي رواية فليطعه ولا يصمد وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نذر في مصيبة الله

احد على ما اراد (التكبر)
 تعالى عن ان يصل اليه
 غيره وبقارنه في الوجود
 (سبحان الله عما يشركون)
 بآيات القبر (والله اعلم الخلق)
 المقدر للظاهر على حسب
 ما اراد ظهوره من اسمائه
 وصفاته (البارئ) الفصل
 المجيز بعضها من بعض
 بالنباتات المنجزة في عين ذاته
 (المصور) لمصورة فاصيل
 مظاهر صفاته (له) هذه
 (الاسماء الحسنى) يسبح له
 ما في السموات والارض
 وهو العزيز الحكيم
 الظاهرة في صور المخلوقات
 المصورة الباطنة في صور
 المبدعات الخفية يسبح ذاته
 على لسان اسمائه وصفاته
 واهه اعلم

في سورة المحمدة
 في بسم الله الرحمن الرحيم
 يا ايها الذين آمنوا اتقوا
 عدوي وعدوكم اولياءه
 عدو الله هو الذي خاف
 عهده واعرض بقلبه عن
 جنبه فبا اضرورة يكون
 منكرا بمحنة القبر وعدوا
 لكل موحدين في القبر يكون
 كل منهما في عدوة حينئذ
 ولهذا قال (عدوي وعدوكم)
 وشار الى كون الموالاة
 بينهما عرضيا لا ذاتيا بقوله

وكنارته كذارة بين اخرجه الترمذى وابوداود والنسائى (ق) عن ابن عباس قال استفتى
 سعد بن عباد عباد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نذر كان على امه فتوفيت قبل ان تقضيه فامر
 ان يقضيه عنها اخرجه الجماعة وفي الآية دليل على وجوب الوفاء بالنذر وهذا باطلا في وصفهم
 باداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه كان له اوجه الله عليه اوفى ويخافون بما كان
 شره مستغنيا (اى منسرافيا بمدد وقيل استعار خوفه في اهل السموات واهل الارض
 وفي اوايا الله واعدائه وقيل فشاشره في السموات فان شقت وتاثرت الكواكب فزعفت الملائكة
 وكررت الشمس والقمر وفي الارض فشقت الجبال وفارت المياه وكسر كل شئ على الارض
 من جبل وبناء والمعنى انهم وفون بالذهر خافون من شر ذلك اليوم وهوله وشدة قوله عز وجل
 (ويضعون الطعام على حبه) اى حب الطعام وقتله وشهوته له والحاجة اليه فوصفهم الله تعالى
 بهم يؤثرون غيرهم على انفسهم بالتمام وباسون به اهل الحاجة وذلك لان اشرف انواع
 الاحسان والبر اطعام الطعام لانه قوام الابدان وقيل على حب الله عز وجل اى لحب الله
 (مكتيا) يعنى فقير او هو الذى لامل له ولا يقدر على الكسب (وبنينا) اى صغير او هو الذى
 لا بل له يكتب له وينق عليه (واسيرا) قيل هو المنجوع من اهل القبلة يعنى من المسلمين
 وقيل الاسير هو من اهل الشرك امر الله بالاسرى ان يحسن اليهم وان اسرهم يؤذوا اهل
 الشرك فعلى هذا الوجه يجوز اطعام الاسرى وان كانوا على غير ديننا وانه يرجى ثوابه ولا يجوز
 ان يطعموا من الصدقة الواجبة كالزكاة والكفارة وقيل الاسير المملوك وقيل الاسير المرأة
 لتول الى صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانهن عديم حوان يعنى امرى وقيل ضربك
 اميرك فاحسن الى اسيرك واختلفوا في سب نزول الآية فقيل نزلت في رجل من الانصار
 يقال له ابوالدحاح صام يوما فلا كان وقت انقطاع جناه مسكين ويقيم اسير فطعمهم ثلاثة
 ارغفة ونق له ولأهله رغيف واحد فنزلت هذه الآية فيه وروى عن ابن عباس انها نزلت في علي بن
 ابي طالب رضى الله تعالى عنه وذلك انه على يهودى بنى من شير فقبض ذلك الشير فطعن منه
 ذنبا وصلحوا منه شيئا ياكلونه فلما فرغ اتى مسكين فسال فاعطوه ذلك ثم على الثالث فلما فرغ اتى
 يتم فسال فاعطوه ذلك ثم على الثالث ابقى فلما تفضيحه اتى امر من المشركين فسال فاعطوه ذلك
 وطوا ووجوههم ولتهم فنزلت هذه الآية بعد ذلك من اطم المسكين واليتيم والاسير تعالى
 واتر دلى نفسه (اننا نطعمكم لوجه الله) اى لاجل وجهه تعالى (لا يريد منكم جزاء ولا شكورا)
 قيل انهم لم يتكوا به ولكن علم الله ذلك من تلويح ما تسمى به عليهم وقيل قالوا ذلك مناهم حاجين
 من المكاة وقيل قالوا ذلك يقتدى بهم غيرهم في ذلك وذلك ان الاحسان الى الغير نارة يكون
 لاجل الله تعالى لا راد به غيره فهذا هو الاخلاص ونارة يكون للطلب المكاة والطلب الحمد من الناس
 اولهما وهذا التماس مردود ان لا يقبلهما الله تعالى لان فيها شركا ورياء ففوا ذلك عنهم بقوله
 اننا نطعمكم لوجه الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا (اننا نخاف من ربنا يوما) يعنى ان احساننا
 اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لالطلب مكافأتمكم (عبوسا) وصف ذلك اليوم بالعبوس
 مجازا كما حال غمهم صائم والمراد اهله والى تعبس فيه الوجوه من قوله وشدة وقيل وصف
 اليوم بالعبوس لانه فيه من الشدة (قلرا) يعنى شديدا كرهها قبض الوجوه والجساء

(تلقون اليهم بالمودة) ثم
 بين امتناع كونه ذاتيا
 بيان المناقة الذاتية بينهما
 وعدم المناسبة والجفينة
 من جميع الوجوه بقوله
 (وقد كفروا بما جاءكم من
 الحق يخفون الرسول
 واماكم ان تؤمنوا بالله ربكم
 ان كنتم خرجتم جهادا في
 سبيل وانشاء مرضاتي
 تسرون اليهم بالمودة واما
 اعلم ما اخفيتم وما اعلمتم
 ثم اشار الى ان وقوعها
 لا يكون الا عند الجفينة
 وحدوث الميل الى الشرك
 فان وقعت فلا بد مما بقوله
 (ومن يفعله منكم فقد ضل
 سواء السبيل) اى طريق
 الوحدة ثم اشار الى ان
 الرضية لا يجوز ان يختارها
 اهل التحقيق لان السبب
 الموجب لها امور فانية
 لا يبق نعمها الا في الدنيا
 والعاقل يجب ان يختار
 الامور الباقية دون الفانية
 بقوله (ان يفتنكم بكونوا
 لكم اعداء ويبطلوا اليكم
 ايديهم والستهم بالنسوة
 وودوا لو تكفروا لن
 نعمكم ارحامكم ولو لا ذلك)
 اى لانه لمن اخترته موالاة
 العدو الخيق لاجله لان
 القيسامة انتمى مفرقة

بالتبس وقيل العوس الذي لا ينساق فيه والقطر الشديد وقيل هاشد ما يكون من الايام والموله في اليله (مواقم الله شربك اليوم) اى الذى يخفونه (ولفاهم نضرة) اى حسا في وجوههم (وسرورا) اى في قلوبهم (وحزامهم عاصبروا) اى على طاعة الله واجتناب معصيته وقيل على الفقر والجوع مع الوفاء بالندوة الايام (جة وحريرا) اى ادخلهم الجنة واليسهم الحرير (متكئين فيها) اى في الجنة (على الارائك) جمع اريكة وهى السررف الجلال ولا تسمى اريكة الا اذا اجتمعا (لا يرون فيها شمس ولا زهيرا) يعنى لا يؤذيهم حر الشمس ولا برد الزهر يركا كان يؤذيهم في الدنيا والزهر يرشد البرد وسكى الزنجبيل قولان الزهرير هو القمر وعن مطلب انه في لغة طبرستان

وليلة غلاما قد اعكره قطعتها والزهرير مازهر

والمعنى ان الجنة صياء لا يحتاج فيها الى شمس وقمر (ودانية عليهم ظلالها) اى قربية منهم ظلال اشجارها (وذلك) اى حفرت وقربت (فطوفها) اى غارها (نديلا) اى بيا كلون من ثمارها قيسا وقصودا ومضطبعين ويتاولونها كيف شاؤوا وعلى اى حال ارادوا (ويطف عليهم بآية من فضة واكواب) قيل هى الكيزان التى لاعرا لها كاقدح ونحوه (كانت قواريرا قوارير من فضة) قال اهل التفسير ارادوا ان فضة في صفاء القوارير وهى الزجاج والمعنى ان آية اهل الجنة من فضة بصفاء في صفاء الزجاج والمعنى يرى ما فى باطنها من ظاهرها قال الكلبي ان الله تبارك وتعالى جعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة من فضة فجعل منها قوارير يشربون فيها وقيل ان القوارير التى في الدنيا من الزمى والقوارير التى في الجنة من الفضة ولكلها اسقى من الزجاج (فدروها قدرا) اى قدروا الكؤوس على قدر دينهم وكفايتهم لا تزيد ولا تنقص والمعنى ان السقاء والحلم الذين يطوفون عليهم بقدر ونهالهم ثم يسقونهم (ويسقون فيها) اى في الجنة (كأسا كان مزاجها زنجبيلا) قيل ان الزنجبيل هو اسم لعين التى يشرب منها الاربار يوجد منها طعم الزنجبيل ينسرب بها المقرون صرفا ويمزج لاسر اهل الجنة وقيل هو البيت المروف والعرب كانوا يجعلون الزنجبيل في شرابهم لانه يحصل فيه ضرب من القذع قال الاعشى

كان القرقفل والزنجبيل ياتياضيا وارياما ثورا

الارى العمل والمشور السخرج من بيت الهل وقال المصيب بن عباس

فكان طعم الزنجبيل به اذقة وسلافة الجر

فلا كان الزنجبيل مستطابا عند العرب وصف الله تعالى شراب اهل الجنة بذلك وقيل ان شراب اهل الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قال ابن عباس كل ما ذكر الله تعالى في القرآن مما فى الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا وذلك لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا (هيه فيها تسمى سلبيل) اى سلسلة مقادة لهم يصرفونها حيث شاؤوا وقيل حديدة الجريرة وقيل سميت سلبيل لانها تسيل عليهم في طرقهم ومنازلهم تتبع من اصل العرش من جهة عدن الى سائر الجات وقيل سميت بذلك لانها في غاية البلاسة تسلسل في الحلق ومعنى تسمى توصف لان اكثر الهام على ان سلبيل صفة لاسم (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) اى في الخدمة

بيكم تقريرا ابديا لعدم الاتصال الحقيقى الباقى بعد الموت بيكم وهذا معنى قوله (يوم القيامة) يفصل بيكم والله عاتملون بصير) اى يغسل الله بيكم وبين ارحامكم واولادكم كما قال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنيه ثم عليهم هريق التوحيد باتأسى بالوحد الحقيقى الدان اراهم الى عليه السلام واصحابه فقد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم اما برءا منكم وما تعبدون من دون الله كافرينا بكم وبدا ينسا ويحكم الهداة والغضاء ابداحتى تؤمنوا بالله وحده الاقول ابراهيم لايه لا شفقون لك) اى لا تملن لك القرآن بمحو صفاتك وسيات اعمالك بالنور الابدى (وما املك لك من الله من شئ) الا الطلب واما وجود ذلك فأمر متناق بمشيئة الله وعايته كاد انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من شاء (رباعليك توكلا) بالخروج عن افعالنا بشهود افعالنا (واليك انبنا) بمحو صفاتنا عطفة صفاتنا

وقيل مخلدون مسرورون ومفرطون (إذا رأيتم حببتهم لؤلؤا منشورا) يعنى في باض
 اللؤلؤ الرطب وحسنه وصفاته واللؤلؤ اذا انثر على البساط كان اصنى منه منظوما وقيل انما
 شهبوا بالنور لانتشارهم في الخدمة قوله عن وجل (واذا رأيتم) قبل الخطاب لى صلى الله
 عليه وسلم وقبل لكل واحد من يدخل الجنة والمضى اذا رأيتم بصرك ونظرت به (ثم) يعنى
 الى الجنة (رأيتم نعيما) اى لا يوصف عظمه (وملكا كبيرا) قيل هو ان اذناهم منزلة من
 ينظر في ملكه مسيرة السبعين الف سنة وكبرى اذنه وقيل هو ان رسول رب العزة من الملائكة
 لا يدخل عليه الا باذنه وهو استئذان الملائكة عليهم وقيل معناه ملكا لازوال ولا انتقال
 (عالمهم) اى فوقهم (ثياب سندس خضر) وهو مارق من الدباج (واستبرق) وهو
 ما غلظ منه وكلاهما داخل في اسم الحرير (وحلوا الساور من فضة وسفاهم ربهما شرابا مطهورا)
 يعنى طاهرا من الاقدار والاذران لم يمسسه الايدى ولم تدسه الا رجل كخمر الدنيا وقيل انه
 لا يستحيل وبلا ولكنه يستحيل رشحا في ايد انهم كرشح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام ثم من
 بعده يؤتون بالشراب المطهور فيشربون منه فيظفر بطونهم وبسير ماكوا رشحا يخرج
 من جلودهم الطيب من المسك الاذفر ونضر بطونهم وتمود شهوراتهم وقيل الشراب المطهور
 هو عين ماء على الجنة من شربه نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش وحسد (ان هذا
 كان لكم جزاء) اى بدل لاهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم
 جزاء قد اعد الله لكم الى هذا الوقت فهو لكم باعائكم وقيل هو اخبار من الله تعالى لعباده
 المؤمنين انه قد اعد لهم في الآخرة (وكان سعيكم مشكورا) اى شكرتمكم عليه وآيتكمكم
 الفضل منه وهو الثواب وقيل شكر الله لعباده هو رضاهم بالقليل من الساعة واعطاهم ايامهم
 الكثير من الخيرات قوله عن حل (انما نحن نزل عليك) اى يا محمد (لقرا آن تنزلا) قال
 ابن عباس منقر قارية آية لم ينزله جلة واحد وامنى انزلا عليك القرآن منقر قالحكمة
 باقة تقتضى تخصيص كل شئ بوقت معين والمقصود من ذلك تبييت قلب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وشرح صدره وان الذى انزله اليه وحى من ايس مكانة ولاصر لتزول تلك الوحشة
 التى حصلت له من قول الكفار انه حصر او كنهانة (قاصبر لحكم ربك) اى لعبادته نهى من
 الحكمة المحضه وقيل معناه قاصبر لحكم ربك في شئرا الاذن في القتال وقيل هو عالم في جميع
 التكليف اى قاصبر لحكم ربك في كل ما حكم الله به سواء كان تكليفا فاحشا كالعبادات والطاعات
 او عاملا متعلقا بالخير كالتبليغ واداء الرسالة وتحمل المشاق وغير ذلك (ولا تطع منهم اثما او
 كفورا) يعنى وكفورا قبل ارادته بالاجمل وذلك انه لما فرضت الصلاة على النبي صلى الله
 عليه وسلم نهى ابوجهل عنها وقال نئن رأيت محمدا يبلى لاطأن عنقه وقيل اراد بالآثم متبذرا
 ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة وذلك انهما قال لى صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت
 ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر وقال شبة انا ازوجك ابني واسوتها اليك
 بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فآزله تعالى
 هذه الآية فان قلت هل من فرق بين الآثم والكفور قلت نعم الاثم هو المقدم على المعاصى اى

(واليك المصير) بشاء ذوات
 ووجودنا في ذلك وهو
 التوحيد التام (وبنا لا نعبد
 فتنة لاذن كفروا) اى انا
 لا نخافهم ولا نرى لهم تأثيرا
 ولا وجودا ولكننا نمود
 بعقولك من عقابك حتى
 لا نقايتهم ولا تبلىنا بأيديهم
 بسبب ما فرطنا من السيئات
 والظهور بالصفت
 (واغفرنا) ذنوب قريظتنا
 بالمقوبة (ربنا انك انت
 العزيز القوي على عقابنا
 بهم وعلى دفعهم عنا قسهم
 وقهرهم) الحكيم (لا يفعل
 احد الامرين ولا يختاره
 الا بمقتضى الحكمة ثم كرر
 وجوب التمسى بآراهم
 واصحابه وثبته لمن كان
 في بداية التوحيد في مقام
 الرجاء وتوقع المكافاة
 (لقد كان لكم فيهم اسوة
 حسنة لمن كان يرجو الله
 واليوم الآخر من يتول
 فان الله هو القوي الحميد
 صلى الله ان يعمل بينكم
 وبين الذين عاديتهم منه
 مودة) رفع موجب العداء
 الذى هو الكفر اذ
 الاحتجاب ليس امرا فطريا
 بل الامعان بمقتضى الفطرة
 الاصلية والحب والاعما
 حدث الكفر عند الاحتجاب

مصبية كانت والكفور هو الجحد فكل كفور أثم ولا يتكس لأن من عبد غير الله فقد اجمع في حقه هذان الوصفان لأنه لما عبد غير الله فقد عباده ووجد نفسه عليه (واذكر اسم ربك بكرة واصبلا) قيل المراد من الذكر الصلاة والمعنى وصل لربك بكرة بمعنى صلاة الصبح واصبلا بمعنى صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) بمعنى صلاة المغرب والمساء فعلى هذا تكون الآية جامعة لمواقيت الصلوات الخمس (وسبحه ليلا ونهارا) بمعنى صلاة التطوع بعد المكتوبة وهو التمجيد بالليل وقيل المراد من الآية هو الذكر باللسان والمقصود أن يكون ذا ذكرا لله تعالى في جميع الاوقات في الليل والنهار بقلبه ولسانه قوله عز وجل (ان هؤلاء) بمعنى كفار مكة (يعبون العاجلة) بمعنى الدار العاجلة وهي الدنيا (ويذرون وراءهم) بمعنى امامهم (يوما ثيلا) بمعنى شديدا وهو يوم القيامة والمعنى انهم يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون له (نحن خلقناهم وشددنا) اى قويا واحكما (اسرهم) اى خلقهم وقيل اوصالهم شددنا بعضها الى بعض بالورق والاعصاب وقيل الاسر جرى الاول والثاني وذلك انه اذا خرج الاذى اقتضا (واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا) اى اذا شئنا اهلكناهم واتينا بانسائهم بخلقهم بدلنا منهم (ان هذه) اى السورة (تذكر) اى تذكر وعظة (فن شاء اتخذ) اى لنفسه في الدنيا (الى ربه سبيلا) اى وسيلة بالطاعة والتقرب اليه وهذه مما يتسلك بها القدره يقولون اتخذ السبيل هو عبارة عن التقرب الى الله تعالى وهو الى اختيار العبد ومشيئته قال اهل السنة ورد عليهم قوله عز وجل في سياق الآية (وما تدعون الا ان يشاء الله) اى لستم تدعون الا بمشيئة الله تعالى لان الامر اليه ومشيئة الله مستلزمة لفعل العبد بجميع ما يصدر عن العبد بمشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه (ان الله كان عليا) اى باحوال خلقه وما يكون منهم (حكيا) اى حيث خلقهم مع علمهم (يدخل من يشاء في رحمته) اى في دينه وقيل في جنته فان فسرت الرحمة بالدين كان ذلك من الله تعالى وان فسرت الجنة كان دخول الجنة بسبب مشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه وفضله واحسانه لا بسبب الاستحقاق (والظالمين) بمعنى المشركين (اعدلهم عذابا ليلا) اى مؤلا والله سبحانه وتعالى اتم

تفسير سورة الرسالات

مكية وهي خمسون آية ومائة وثمانون كلمة وثمانمائة وستة عشر حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والرسالات عرفا) فالرسالات عصما والاسرار سرا فالافارقات فرقا فاللقيات ذكرا اذرا او نذرا) اعلم ان المفسرين ذكروا في هذه الكلمات الخمس وجوها * الاول ان المراد باسمها الرياح ومعنى الرسالات عرفا الرياح سلت متبعة كعرف القرس وقيل عرفا اى كثيرا فالعاصفات عصفا بمعنى الرياح السديدة الهبوب والاشارات سرا بمعنى الرياح البينة وقيل هى الرياح التى ارسلنا نورا بين يدي رحته وقيل هى الرياح التى تنثر السحاب وتأتى بالطر فالافارقات فرقا بمعنى الرياح التى تفرق السحاب وتبدد فاللقيات ذكرا بمعنى ان الرياح اذا ارسلت عاصفة شديدة قامت الاشجار وخرت الديار وغيرت الآثار فيحصل بذلك خوف للعباد في القلوب فيلجئون الى الله تعالى ويذكرونه فصارت تلك الرياح

إذا آتيتهم أجورهم ولا تمسكوا بهم الكوافر واستأخوا ما نفقتم ويشتوا ما افقوا ذلك حكم الله بكم بكم والله عليم حكيم وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهن فأتوا الذين ذهبت أزواجهن مما نفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون يأمر الله إذا جاءك المؤمنات بأيك على أن لا يمسكن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزينن ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان بغيره بين أيديهن وأرجلهن ولا يصيكن في معروف فأيمن واستغفر لهن الله أن الله غفور رحيم يأمر الذين آمنوا ألا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يفسدوا من الآخرة كأيس الكفار من أصحاب القور

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون من أسوازم الإيمان الخفي الصدق وثبات الزمعة إذ خلوص الأمل عن شوائب النشأة بقتضيمها وقوله لم تقولون مالا تفعلون

كانها القلت الذك والمعرفة في القلوب عند هوبها الوجه الثاني أن المراد باللائكة الذين أرسلهم الله تعالى ومعنى المرسلات عرفا باللائكة الذين أرسلوا بالعرف من أمر الله ونهيه وهذا القول رواية عن ابن مسعود قالما عفت عصفاء يعني الملائكة تصصف في طيراتهم وتزولهم كصف الرياح في السرعة والشرارات تنثر أي ينهم إذا نزلا إلى الأرض تنثروا اخفئهم وقيل هم الذين ينثرون الكتب ودواوين الأعمال يوم القيامة قالما عفت فرقا قال ابن عباس يعني الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل فاللقبات ذكرنا يعني الملائكة تأتي الذكر إلى الإيلاء وقيل يجوز أن يكون الذكر هو القرآن خاصة فعل هذا يكون الملقى هو جبريل وحده وإنما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعميم الوجه الثالث أن المراد بأسرها آيات القرآن ومعنى والمرسلات عرفا آيات القرآن المتتابعة في النزول على محمد صلى الله عليه وسلم بكل عرف وخبر قالما صافات عصفاء يعني آيات القرآن تصصف القلوب بذكر الوعيد حتى تجعلها كالعصف وهو البت المتكسر والشرارات تنثر أي تنثر آيات القرآن تنثر أنوار الهداية والمعرفة في قلوب المؤمنين قالما عفت فرقا يعني آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل فاللقبات ذكرنا يعني آيات القرآن وهي الذكر الحكيم الذي يأتي الإيمان والنور في قلوب المؤمنين الوجه الرابع أنه ليس المراد من هذه الكلمات الجنس شيئا واحدا بعينه فعل هذا يكون المراد بقوله تعالى والمرسلات عرفا قالما صافات عصفاء والشرارات تنثر الرياح ويكون المراد بقوله قالما عفت فرقا فاللقبات ذكرنا الملائكة فالقلت وما المجانسة بين الرياح والملائكة حتى جمع بينهما في القسم قلت الملائكة ورحاويهم فهم بسبب لطافتهم وسرعة حركتهم شابهوا الرياح فحصلت المجانسة بينهما من هذا الوجه فمن الجمع بينهما في القسم عذر الوندراي إلا عذر الوندراي ومن الله وقيل عذر من الله ونذرا منه إلى خلقه وهذه كلها أقسام وجواب القسم قوله تعالى (إنما متوعدون) أي من أمر الساعة ومجيئها (لواقع) أي لكائن نازل لا محالة وقيل معناه أن متوعدون به من الخير والشر لواقع بكم ثم ذكرمتي يقع فقال تعالى (فإذا الجحوم نسفت) أي محي نورها وقيل محقت (وإذا السماء فرجت) أي سقطت وقيل فحقت (وإذا الجبال نسفت) أي قلعت من أماكنها (وإذا الزلزال اهتت) وقرئ وقت بالواو ومعناها واحداً جعلت لبقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشتدوا على الأمم (لا يوم اجلت) أي آخرت وضرب الاجل للجميع كأنه تعالى يجب لبيده من تعظيم ذلك اليوم والمعنى جمعت الزل في ذلك اليوم لتعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم ثم بين ذلك اليوم فقال تعالى (يوم الفصل) قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن فيه بين الخلائق ثم اتبع ذلك تعميلاً وتوبيلاً فقال تعالى (وما أدراك ما يوم الفصل) أي وما أدراك يوم الفصل وهو له وشدة (ويل يومئذ للكافرين) أي بالتوحيد والنبوة والهدى والبث والحساب وقوله تعالى (المنهات الأولى) يعني الأمم الماضية بأعذاب في الدنيا حين كذبوا ورسلهم (ثم تبعهم الآخرون) يعني السالكين سبلهم في الكفر والتكذيب وهم كفار قریش أي نهلكهم بتكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم (كذلك تفعل بالجرمين) أي اتعاضل بهم ذلك لكونهم مجرمين (ويل يومئذ للكافرين) الخفافكم من ما همين يعني الطغاة (فجعلناهم فراراً مكين) يعني الرجم (إلى قدر معلوم) يعني وقت الولادة وهو معلوم لله تعالى لا يعلم ذلك غيره (فقدروا) قرئ بالتشديد من التقدير أي

قدر تاذلك تقديرًا (هم القادرون) اى المقدرون له وقضى بالتخفيف من القدرة اى قدرنا على خفقه وتصوره كيف شفاءهم القادرون حيث خلفناه فى احسن صورة وهينة (ويل يوذن المكذبين) اى المنكرين لمايت لان القادر على الابداء قادر على الاعادة (ان لم يحمل الارض كسنا) يعنى وعاء واصله الضم والجمع (احياء وامواتا) يعنى تكفتم احياء على ظهركم بمعنى تضمهم فى دورهم ومنازلهم وتكفتم امواتا فى بطونهم وقبورهم وان ذلك تسمى الارض اسملائها تضم الناس كالانضم ولدها (وجعلنا فيها) اى فى الارض (رواسى شجحات) يعنى جبال عاليات (واسقيناكم ماء فراتا) يعنى عذابا (ويل يوذن المكذبين) يعنى ان هذا كماه اعجب من البعث فالنادر عايه قادر على البعث * قوله عز وجل (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) يعنى يقال للمكذبين يوم القيامة فى الدنيا انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون وهو العذاب ثم فسره بقوله (انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب) يعنى دخان جهنم اذا سطع وارتمع تشعب وتفرق ثلاث فرق وكذلك شأن الدخان العظيم فقال لهم كونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب كما يكون اواباء الله تعالى فى ثلث عرشه وقيل يخرج اى من النار فى ثلاث شعب ثلاث شعب على رؤسهم وعن ايمانهم وعن شانهم (لانليل) اى ان ذلك الظل لا يظلم من حر (ولا ينفى من الالباب) اى لا يرد عنهم لهب جهنم والمعنى انهم اذا استغلوا بذلك الظل لا يدفع عنهم حر لهب (النا) يعنى جهنم (ترى ضرر) جمع شرارة وهى ما تطير من النار (كاتقصر) يعنى كالبها العظيم ونحوه وقيل هى اصول النجى والحدل العظيم واحدها قصرة وسئل ابن عباس عن قوله ترى يسرر كاتقصر فقال هى الخشب العظيم المقطعة وكنا نعد الى الخشب فمقطعا ثلاثة اذرع وفوق ذلك ودونه ونذرها لشتا وكنا نسعى القصر (كانه) يعنى الشرر (جالات) جمع الجال والابن عباس فى جبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كالوساط الجبال (صفر) جمع اصفر يعنى ان لون ذلك الشرر الصفر واشر بعضهم

دعهم باعلى صوتهم ورمهم * مثل الجبال الصفر تراعى الشوى

وقيل الصفر هنامعاه الاسود لانه جاء فى الحديث ان شرر نار جهنم اسود كالقير والعرب تسمى سود الابل صفرا لانه يشوب سوادها شئ من اصفرة وقيل هى قطع الحاس والمعنى ان هذا الشرر يرتفع كانه شئ مجموع فليخا اصفر (ويل يوذن المكذبين) * قوله عز وجل (هذا يوم لا ينفعون) يعنى بحجة تفهم قيل هذا فى بعض مواطن القيامة ومواقفها وذلك لان فى بعضها يتكلمون وفى بعضها يمتصمون وفى بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) عطف على يؤذن واختير ذلك لان رؤس الآى بالنون فلو قال فيعتذروا لم يوافق الآيات والعرب تسحب وفاق القواصل كما تسحب وفاق القوافى والقرآن نزل على ما تسحب العرب من مواقفه المقاطع والمعنى لا يكون اذن واعتذار قال الجليلد اى عذر لمن اعرض عن منعه وكفر بايديه ونجمه فان قلت قد توهم ان لهم عذرا ولكن قدمنوا من ذكره قلت ليس لهم عذر فى الحقيقة لانه قد تقدم الاحذار والاذار فى الدنيا فلم يبق لهم عذر فى الآخرة ولكن ربما تخيلوا خيالا فاعدا انهم عذرا فلم يؤذن لهم فى ذلك العذر الفاسد (ويل يوذن المكذبين) يعنى انه لما تبين انه لا عذر لهم ولا حجة فيما اتوا به من الاعمال السيئة ولا قدرة لهم على دفع

يحمل الكذب وخالف الوعد
فن ادهى الايمان وجب
عليه الاجتناب عنها بحكم
الايمان والا فلا حقيقته
لاعانه ولهذا قال (كبرهنا)
عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون (لان الكذب
يبقى المروءة التى هى من
مبادئ الايمان فضلا عن
كراهها اذا لان الاصل هو
الرجوع الى الفطرة الاولى
والدين القيم وهى تستلزم
اجتناس الفضائل بجميع
انواعها التى اقل درجاتها
الصفة القنسية للرواة
والكاذب لا مروءة له فلا
يمان له حقيقة وانما قلنا
لا مروءة له لان النطق هو
الاخبار المفيد لغير المعنى
المدلول عليه باللفظ والانسان
خاصته التى تميزه عن غيره
هى النطق فاذا لم يطابق
الاخبار لم تحصل فائدة
النطق فخرج صاحبه عن
الانسانية وقد افا دام يطابق
من اعتقاد وقوع غير الواقع
فدخل فى حد الشيطانة
فاستحق المقت الكبير عند
الله باضاعة اسمعاده
واكتساب ما ناب فيه من
اضداده وكذا اختلف لانه
قريب من الكذب ولان
صدق العزم وشبهه من

العذاب عنهم لاجرم قال في حقهم ويل يومئذ للكافرين (هذا يوم القدر) يعني بين اهل الجنة واهل النار وقبل هو الفصل بين العباد في الحقوق والمساكنات (جناتكم والاوين) يعني مكذبين هذه الامة والذين كذبوا اتبعا هم من الائم الماضية (فان كان لكم كيد فكيدون) اي ان كانت لكم حيلة تخالون لانتسكم فاتحناوهم وهم يعلمون الحيل يومئذ منقطعة لاتفع وهذا في نهاية التوبيخ والتقريع فلماذا عقبه بقوله (ويل يومئذ للكافرين) قوله عز وجل (ان الماقيين) اي الذين اتقوا الشرك (في ظلال) ججع ظل وهو ظل الاشجار (وحيون) اي في ظلمة عيون ماء (وفواكه ما يشتهون) اي يتلذذون بها (كلوا واشربوا) اي قال لهم كلوا واشربوا وهذا قول يحتمل ان يكون من جهة الله تعالى بلا واسطة وما اعطاهم من نعمة او يكون من جهة الملائكة على سبيل الاكرام (هنيئا) اي خالص الالذة لا يشوبه تغيض (بما كنتم تعملون) اي في الدنيا من الطاعات (انا كذلك نجزي المحسنين) قبل المقصود منه تذكير الكفار ماقلهم من ايم العظيمة ليلما انهم لو كانوا من المتقين المحسنين افازوا بعمل ذلك اخير العظيم فلما لم يفعوا ذلك وقصوا في قوله (ويل يومئذ للكافرين) قوله عز وجل (كلوا وتمتعوا قليلا) يقول لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا الى متى اتيكم وهذا وان كان في ناسر اللفظ امرا الا انه في المعنى نهي ببلغ وزجر عظيم (انكم مجرمون) اي مشركون بالله مستحقون للعقاب لاجرم اتبعه بقوله (ويل يومئذ للكافرين) واذا قيل لهم اركعوا لاكون (اي واذا قيل لهم صلوا مع محمد واصحابه لا يصلون فبصر من الصلاة بلفظ الركوع لانه ركن من اركانها وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم القيامة حين يدعون الى الجهد فلا يستطيعون (ويل يومئذ للكافرين فبا حديث بعده يؤمنون) اي بمد نزول القرآن اذا لم يؤمنوا به فباي شيء يؤمنون والله اعلم

هو تفسير سورة انباء وتسمى سورة هم ينادون ولون وانساول

مكية وهي اربعون آية ومائة وثلاث وسبعون كلمة وتسعمائة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (ع) اصله عن ما (ينادون) عن اي شيء ينادون يعني المشركين ولفظه استقام ومنام التخميم كقولك اي شيء زيد اذا عظمت شأته وذلك ان الى صلى الله عليه وسلم لمساعدته الى الوجود واخبرهم بالبعث بعد الموت ونالا عليهم القرآن جعلوا ينادون فيها بينهم فيقول بعضهم لبعض ماذا جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر ما اذا اتوا لهم فقال تعالى (من النبا العظيم) يعني الخبر العظيم الثاني قال الا كثرون هو القرآن وقيل هو البعث وقيل هو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به (الذي هم فيه مختلفون) فمن فسر النبا العظيم بالقرآن قال اختلافهم فيه هو قولهم انه سحرا وشرا وكهنة او نحو ذلك مما قالوه في القرآن ومن فسر النبا العظيم بالبعث قال اختلافهم فيه فمن مصدق به وهم المؤمنون ومن مكذب به وهم الكافرون ومن فسر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال اختلافهم فيه كاختلافهم في القرآن (كلا) هي ردع وزجر وقيل هي نفي لاختلافهم والمعنى ليس الامر كما قالوا (سيلطون) اي عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الامر يعني في القيامة (ثم كلا سيلطون) وعيد على التروعيد

لوازم الشهادة التي هي احدى الفضائل الالزمة لسلامة الفطرة واول درجاتها فاذا انتفت انتفى الايمان الاصلي بانفسا، ملزومه فبنت الفت من الله (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم يدن مرصوص) لان بذل النفس في سبيل الله لا يكون الا عند خلوص النفس في محبة الله اذا لم ينسأ محب كل ما يحب من دون الله لنفسه فأصل الشرك ومحبة الانداد محبة النفس فاذا سمع بالنفس كان غير محب لنفسه واذا لم يحب نفسه فبالضرورة لم يحب شيئا من الدنيا واذا كان بذله للنفس في الله وفي سبيله لالنفس كما قال ترك الدنيا للدنيا كانت محبة الله في قلبه راجعة على محبة كل شيء فكان من الذين قال فيهم والذين آمنوا اشد حبا لله واذا سكتوا كذلك يلزم محبة الله اياهم لقوله يحبهم ويحبونه وبالحيقة لا تكون محبة الله الائمة (واذا قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعملون اني رسول الله اليكم فلما زاعوا) من مقضى علمهم قهرط الهوى وحسب

الدنيا (از اخ الله قلوبهم) عن طريق الهدى وحجهم عن نور الكمال لاقبالهم على الجهة السفلية وميلهم عن مقتضى الفطرة الاصلية (والله لا يهدي القوم الضالين) الخارجين عن مقتضى الفطرة التي هي الدين المقيم الى نور الكمال ونوال الاستعداد وعدم الغالب (واذا قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم، صدقنا بين يدي من التوراة وبشرا رسول يأتي من بعدى اسمه اجد فلجاءهم بالبينات قالوا هذا صرير من ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يمدى الى الاسلام) اذ وضع نوره في الظلام وصرف بضاعة البقاء مع وجود الداعي الى الاستعداد الفطري في متاع الفناء مع وجود الداعي الخارج الذي هو الى الاسلام الذي هو مقتضى ذلك التور الاصيل (والله لا يهدي القوم الضالين) الموصوفين بهذه الصفة الى التور الكمالى اي نور ذاته وسجات وجهه لذكر في القاصدين (ويدون ليطفؤا نور الله بأنواعهم

وقيل معناه كلا سيعلون يعنى الكافرون عافية تكذيبهم وكفرهم ثم كلا سيعلون يعنى المؤمنين عافية تصديقهم وايانهم ثم ذكر اشياء من عجب صناعته يستدلوا بذلك على توحيده ويطلوا انه قادر على ايجاد العالم وفناءه بعد ايجادهم وايجادهم مرة اخرى لبعث والحساب والثواب وال عقاب فقال تعالى (المنجعل الارض مهادا) اي فراشا وبساطا تستقر عليها الاقدام (والجبال اوتادا) يعنى الارض حتى لا تميد (وخلقناكم ازواجا) يعنى اصنافا ذكورا واناثا (وجعلنا نومكم سباتا) اي راحة لا يدانكم وليس القرض ان السبات للراحة بل المقصود منه ان النوم يقطع التعب ويزيله ومع ذلك تحصل الراحة واصل السبب القطع ومعناه ان النوم يقطع عن الحركة والتصرف في الاعمال (وجعلنا الليل لباسا) اي غطاء وغشاء يستتر كل شئ بظلمته عن العيون ولهذا يسمى الليل لباسا على وجه المجاز ووجه التسمية في ذلك هو ان الانسان يستتر بظلمة الليل عن العيون اذا اراد هربا من عدوه ونحو ذلك (وجعلنا النهار معاشا) اي سببا للمعاش والتصرف في المصالح وقال ابن عباس يفتنون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه (وبنينا فوقكم سبعا شدادا) يعنى سبع سموات محكمة ليس يطرُق عليها شفق ولا فطور على غير الزمان الى ان ياتي امر الله تعالى (وجعلنا سراجا وهاجا) يعنى الشمس مضيئة منيرة وقيل الواج الواد وقيل جعل في الشمس حرارة ونورا والواهج يجمع النور والحرارة (وازلنا من المعصرات) يعنى الرياح التي تنصر السحاب وهي رواية عن ابن عباس وقيل هي الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا المعنى تكون من معنى الباء اي ازلنا بالمعصرات وذلك لان الريح تنذر المطر من السحاب وقيل هي السحاب وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس المعصرات السحاب التي حاز لها ان تمطر ولا تمطر وقيل المعصرات المقيطات وانصرهو فيث وقيل المعصرات السحوت وذلك لان المطر يزل من السماء الى السحاب (ما تنجها) اي صابا مدرارا تباينها منه بعضا ومنه الحديث افضل الجمع الجمع والجمع الى رفع الصوت بالنايية وصبداء الهدى (لنخرج هـ) اي بذلك الله (حبا) اي ما ياله الاذن كالحلقة ونحوها (وتبانا) اي ما يثبت في الارض من الخشيش ما ياكل منه الانعام (وجبات الفقا) اي ملغية بالتجر ليس ينها خلال فدل على البصير بذكر ابتداء الخلق ثم اخبر عنه بقوله تعالى (ان يوم الفصل) اي الحساب (كان ميقاتا) اي لما وعد الله من اتوب والمقاب وقيل ميقاتا يجمع فيه الخلائق ليقضى بينهم (يوم ينفخ في الصور) يعنى النفخة الاخيرة (فتكون افواجا) يعنى زمرا من كل مكان للسحاب (وفتحت السماء فكانت ابوابا) يعنى فكانت ذوات ابواب لتزول الملائكة وقيل تحمل وتناثر حتى يصير فيها ابواب وطرق (وسيرت الجبال) اي عن وجه الارض (فكانت سرايا) اي هباء منبها كالسراب في عين الناظر (ان جهنم كانت مرصادا) اي طريقا وعمرا فلا تبدل لاحد الى الجهة حتى يقطع النار وروى عن ابن عباس ان على جمر جهنم سبع محابس لئلا يبعد عن اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثاني فيستل عن السلوات فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيستل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيستل عن الصوم فان جاء بها تامة جاز الى الخامس فيستل عن الحج فان جاء به تامة جاز الى السادس فيستل عن العمرة فان جاء بها تامة

والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى من الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الايمان بالتفليدي لان التجارة النجية من العذاب الالم التي دافعها اليها الله تكون للمحصنين عن نور الله بصفات النفوس وهياتها (تؤمنون بالله ورسوله) تحقيقا وبقينا استدلالا (و) بعد صحة الاستدلال وقوة اليقين (تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم) لان بذل المال والنفس في سبيل الله لا يكون الا عن يقين (ذلكم خير لكم) لانها تستعيران الى الله فاذا بعتموها بالباقيات من الاثبات المستعيلة عليهما كان خيرا لكم (ان كنتم تعلمون) علة يقينية (يفتر لكم ذنوبكم) ذنوب سيأت اعالمكم وهيات نفوسكم المظلة (ويدخلكم جات) من جنات الغفوس لانهم كانوا اجريين باذنين الانفس والاموال للاعواس طامعين بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم

جاز الى السابع فيقال من المظالم فان خرج منها والايقال انظروا فان كان له تنوع اكلت به اعماله فاذا فرغ انطاق به الى الجنة وقيل كانت مرصدا اي مدة لهم وقيل هو من رصدت التي ارصده اذا ترقته والمرصاد المكان الذي يرصده ايرصاد الصودو والمعنى ان جهنم ترصد الكفار اي تظفرهم (لما يغيبون) اي الكافرين (مأبأ) اي مرجعا يرجعون اليها (لابئين فيها) اي في جهنم (احقبا) جمع حقب وهو يمتنون سنة كل سنة اشاعر شهر اكل شهر نالون يوما كل يوم انفسه يروى ذلك عن علي بن ابي طالب وقيل الحقب الواحد سبعة عشر الف سنة فان قلت الاحقاب وان طالت فهي متناهية وعذاب الكفار في جهنم غير متناه فامعنى قوله احقبا قلت ذلك وافيته وجوها احدها ما روى عن الحسن قال ان الله تعالى يجعل لاهل النار مدة بل قال لابئين فيها احقبا ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل حقب اخر ثم آخر الى الابد فليس للاحقاب عدة الا الخلود وروى عن عبدالله بن مسعود قال لو لم اهل النار انهم يمشون في النار عدد حصي الدنيا ففروحا ولو علم اهل الجنة انهم يمشون في الجنة عدد حصي الدنيا لخرنوا الوجه الثاني ان لفظ الاحقاب لادل على نهاية والحقب الواحد تمام والمعنى انهم يمشون فيها احقبا لا يدوقون فيها اي في تلك الاحقاب بردا ولا شرابا الا حبيبا وغسقا فهذا نوقت لانواع العذاب الذي يدلونه لا نوقيت لبثهم فيها الوجه الثالث ان الآيه منسوخة بقوله فلن تزيدكم الا عذابا يعني ان الصدق قد ارتفع والخلود قد حصل (لا يدوقون فيها ردا) قال ابن عباس البرد اليوم وقيل ردا اي روحا وراحة وقيل لا يدوقون بردا يتعظم (ولا شرابا) اي يتنعمون عن عطش (الاحبيبا وغسقا) اي لكن ينسبون حبيبا قبل هو الصغر المذاب وقيل هو الماء الحار الذي انتهى حره وغسقا قال ابن عباس اتساق الزمير بخرقهم برده وقيل هو صديد اهل النار (جزاء وفاقا) اي جزاءهم جزاء وافق اعالمهم وقيل وافق العذاب الذنب فلا تذب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار (انهم كانوا لا يرجون حسابا) اي لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا ناهيهم يحاسبون (وكذبوا باياتنا) اي التي جاءت بها الالهاء وقيل كذبوا بدلائل الوحيد وانبوة والبعث والحساب (كذابا) اي تكذبا قال الفراء هي لغة يمانية فصحة يقولون في مصدر التفعيل فعل قال وقد سألني اعرابي منهم يستفتيني الخلق احب اليك ام اتحصار يريد التفسير (وكل شيء) اي من الاعمال (احصياه) اي يياه واثباته (كتابا) اي في كتاب وهو المصحف وقيل معناه وكل شيء علاه ولا يزول ولا يتغير ولا يتبدل والمعنى اننا عالم بجميع ما فعلوه من خير وشر وانا اجازيهم على قدر اعمالهم جزاء وفاقا (فذوقوا) اي يقال لهم ذوقوا (فلن تزيدكم الا عذابا) قبل هذه الآية اشداية في اقران كل اهل النار كما اخذوا من نوع من العذاب اغيوا باشد منه قوله عز وجل (ان المتقين مفاضوا) اي فوزا اي نجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعم الجنة ويحتمل ان يفسر الفوز بالامرين جيما لانهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعم ثم فسره فقال (حذق) جمع حذقة وهي اليستان الحوط في كل ما يشتهون (واهابا) التكرير يدل على تعظيم ذلك العذب (وكواعب) جمع كاعب يعني جوارى نواهد قد تكلمت بدين

واتواهم بأن لهم الجنة
(تجري من تحت الأنهار)
النهار طوم التوكل وتوحيد
الافصال وطوم الترائع
والاخلاق (ومساكن
طيبة في جنات عدن)
كفام التوكل وسائر منازل
النفوس ومقاماتها (ذلك
القورا العظيم) بالنسبة الى
من ليس له هذه المقامات
في تلك الجبال لا العظيم
الطلق (واخرى تحبونها)
وتجارة اخرى اريج منها
واجل محبوبة اليكم هي
(نصر من الله) بالتأييد
الملكوئي والكشف النوري
(وقبح قريب وبشر المؤمنين)
بالوصول الى مقام القلب
ومطالعة تجليات الصفات
وحصول مقام الرضا وانما
قال تحبون لان الهبة الحقيقية
لا تكون الا بعد الوصول
الى مقام القلب وانما سماها
تجارة لاستبدانهم صفات
الله تعالى مكان صفاتهم
(يا أيها الذين آمنوا كونوا
انصار الله كما قال عيسى بن
مريم للحواريين) الحواريون
هم الذين خلصوا من ظلمة
النفوس وسواد الهيات
الطبيعية بالوصول الى مقام
القلب وتسور وتسور
القطرة الاسلية فايضت

(اترايا) يعني مستويات في السن (وكأسادهما) قال ابن عباس مملوءة مزعة وقيل متباينة
وقيل صافية (لا يسمعون فيها) اي في الجنة وقيل في حالة شربهم (تقوا) اي ابطا من
الكلام (ولا كذابا) اي تكذبا والمعنى انه لا يكذب بعضهم بعضا ولا ينطقون به (جزاء
من ربك عطاء حسبا) اي اجازاهم جزاء واعطاهم عطاء حسبا اي كافيا وافيا وقيل حسبا
يعني كثيرا وقيل جزاء بقدر اعمالهم (رب السموات والارض وما بينهما الرحمن) لا يعلكون
منه خطايا اي لا يقدر الخلق ان يكلموا الرب الا باذنه وقيل لا يعلكون منه خطايا اي لا يعلكون
شفاعة الا باذنه في ذلك اليوم (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) قيل هو جبريل عليه الصلاة
والسلام وقال ابن عباس الروح هلك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم
القيامة قام وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون من عظم خلفه مثاهم وقال ابن
مسعود الروح ملك عظيم اعظم من السموات والارض والجبال وهو في السماء اربعة بسجع الله
كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يحيى يوم القيامة صفا وحده
وقيل الروح خالق على صورة بنى آدم وليسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند
وهؤلاء جند وقال ابن عباس الروح خلق على صورة بنى آدم وما ينزل من السماء هلك الا وسمه
واحد منهم وعنه انهم نوا آدم يقومون صفا والملائكة صفا وقيل يقوم سماطان سماط من الروح
وسماط من الملائكة (لا يتكلمون) يعني انطق كلهم اجلالا لظلة الله تعالى جل جلاله
وتعالى عطاؤه وشأنه من هول ذلك اليوم (الا من اذن له الرحمن) اي في الكلام (وقال
صوبا) اي حقا في الدنيا وعلبه وقيل قال لا اله الا الله وقيل الاستدراك الى الروح والملائكة
ومعنى الآية لا يشعرون الا في شخص اذن الرحمن في الشفاعته وذلك التخصيص بمن كان يقول
صوبا في الدنيا وهو لا اله الا الله (ذلك اليوم الحق) اي الكائن الواقع لا محالة وهو يوم القيامة
(فن شاء اتخذ لربه ما يشاء) اي سبيل يرجع اليه وهو طاعة الله وما تفرق به اليه (انا انذرناكم)
اي خوفاكم في الدنيا (هذابا قريبا) اي في الآخرة وكل ما هو آت قريب (يوم ينظر المرء
ما قدمت يداه) يعني من خير او شره بما في صحيفته ينظر اليه يوم القيامة (ويقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا) قال عبدالله بن عمرو اذا كان يوم القيامة مدت الارض مدا لاديم وحشر
الدواب والبهائم والوحش ثم يجعل اقتصاص بين البهائم حتى يقتضى لشاة الجاء من الشاة
القرناء نطعنها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كوني ترابا فند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا وقيل يقول الله عز وجل ليهائم بعد القصاص انا خلقناكم وصغرناكم لبي آدم وكنتم
مطعين لهم ايام حياتكم فارجسوا الى ما كنتم عليه كونوا ترابا فاذا رأى الكافر ذلك تمنى وقال
يا ليتني كنت في الدنيا في صورة بعض هذه البهائم وكنتم اليوم ترابا وقيل اذا قضى الله بين
الناس واحدا به الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وقيل لسائر الامم سوى النسل والجن عودوا
ترابا فيعودون فينشد يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقيل مضاه ان الكافر اذا رأى ما آتاه الله به
على المؤمنين من الخير والرجة قال يا ليتني كنت ترابا يعني متواضعا في طاعة الله في الدنيا
ولما كن جبارا متكبرا وقيل ان الكافر هناهوا ليلين وذلك انه عاب آدم وكونه خلق من تراب
واقصر عليه بانه خلق من نار فاذا كان يوم القيامة ورأى ما فيه آدم وبنيه المؤمنين

مثل الذين جالوا التوراة
ثم لم يحملوها كمثل الحار
يحمل اسفارا بنس مثل
القوم الذين كذبوا بآيات
الله والله لا يهدي القوم
الضالين قل يا أيها الذين
هادوا ازرعتم انكم ايا الله
من دون الناس فتمتوا الموت
ان كنتم صادقين ولا يخونه
ابدا بما قدمت ايديهم والله
عليم بالظالمين قل ان الموت
الذي تقررون منه فانه
ملايكم ثم تردون الى عالم
الغيب والشهادة فذا كنتم
عما كنتم تعملون يا أيها الذين
آمنوا اذنودى للصلاة من
يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
وذروا البيع كل وضع
لا تطاع العقول البشرية
على سببه فهو من طور وراء
العقل المشوب بالوهم لا ينتاع
وثوق التخصيص من غير
تخصيص كوضع حروف
التجسس وايام الاسابيع بل
وضع الافان كالافان في كل
بقعة من بقاع الارض لانه
لا شك ان اول التكلم بها
امر توفيق اقتضاء استعداد
خاص باجتماع امور سفاية
وعلوية لا يمكننا ضبطها
ولو قلنا بالاصطلاح كان
لاختلافنا من سبب وجوب
الاصلاح على ذلك الوضع

الموت يترع النفوس غرقا حتى بلغ بها القاية والتألمات نشطا يعنى النفس تشط من القدمين
يعنى تجذب والسباحات سبحا يعنى السفن والسباحات سبحا يعنى مباحة نفوس المؤمنين
الى الخيرات والطاعات اما قوله فالدبرات امرا فاجمعوا على انهم الملائكة قال ابن عباس هم
الملائكة وكلموا بامر عرفهم الله عز وجل العمل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر
في الدنيا اربعة املاك جبريل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت واسمه عزرائيل فلما جبريل
فوكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فوكل بالقطر والنبات واماملاك الموت فوكل بقبض
الانفس واما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى اقيم الله هذه الاشياء لترفعها
والله اني قسم بما يشاء من خلقه او يكون التقدير ورور هذه الاشياء وجواب القسم بخذوف
تقديره لتبين ولتأمين وقيل جوابه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب
يومئذ واجفة (يوم ترجف الراجفة) يعنى النفخة الاولى ينزلزل ويحرك لها كل
شيء ويموت منها جميع الخلق (تبعها الراجفة) يعنى النفخة الثانية ردت الاولى وباعها
اربعون سنة وقال قتادة هما صهيان فالاولى تمت كل شيء والاخرى تسمى كل شيء باذن الله
عز وجل وقيل الراجفة التي تنزل الارض والجال والرادفة التي تشق السماء وقيل الراجفة
القيامة والرادفة البعث يوم القيامة روى الباقى بسند اتعالي عن ابي بن كعب قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب رجع الابل قام وقال ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تبعها الراجفة جاء الموت بما فيه قوله عز وجل (قلوب يومئذ واجفة) اى خافضة قلقية
مضطربة وقيل وجلة زائلة عن اماكنها (ابصارها خاشعة) اى ابصار اهلها خاشعة ذليلة
والمراد بها الكفار بدليل قوله تعالى (يقولون) يعنى المكربين لبعث اذ قيل لهم انكم
مبعوثون بعد الموت (انما لردودون في الحافرة) يعنى اردالى اول الحال وابتداء الامر
فتمسرحاء بعد الموت كما كنا اول مرة والعرب تقول رجع فلان في حافرة اى رجع من
حرب جاءه الحافرة عندهم اسم لابتداء الشيء واول الشيء ويقال رجع فلان في حافرة اى
في طريقه الذي جاءه منه بحفره بعينه فحصل بالترقيمه حفر فهو مخدوة في الحقيقة وقيل
الحافرة الارض التي تحفر فيها قبورهم سميت حافرة لانها يستقر عليها الحافر والمضى
انما لردودون الى الارض فبعت خلفا جديدا نمشي عليها وقيل الحافرة السار
(اذا صكا عظاما تحفرة) اى بالية وقرى نخرة وهما بمعنى وقيل النخرة الجحوة
التي يمر فيها الريح فتضراى تصوت (قالوا) يعنى المكربين للبعث اذا طأنا احوال القيامة
(تلك اذا كره خاسرة) اى رجعة غابة يعنى ان ردنا بعد الموت لخسرتنا بعباد الموت (فاما
هي) يعنى النفخة الاخيرة (رحررة واحدة) اى صبيحة واحدة مجمعة بجماعها (فاذمهم بالساهة)
يعنى وجه الارض سميت ساهرة لان عليها يوم الحوان وسهرهم وقيل هي التي كثر الوطاء
عليها كانهما سهرت والمعنى انهم كانوا في بطن ارض فأمسحوا بالصبيحة صاروا على وجهها وقيل
هي ارض الشام وقيل ارض القيامة وقيل هي ارض جهنم قوله عز وجل (هل انالك
حديث موسى) يعنى قد انالك حديث موسى يا محمد وذلك انه صلى الله عليه وسلم شق عليه
حين كذبه قومه فذكر له قصة موسى عليه الصلاة والسلام وانه كان يحمل المشاق من قومه

المخصوص فأيام الأسبوع وضعت بإزاء الأيام الإلهية التي هي مدة الدنيا وقد اشهر فيها بين الناس في جميع الأعصار أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة على عدد النواكب السبعة فكل ألف سنة يوم من أيام الله لقوله وإن يوما عند ربك كالسنة كما تدون وتقيّد مدة الدنيا بالسبعة هو أن جميع مدة دور الخلق المطلق ستة آلاف سنة ويبتدئ الظهور في السابع مع ظهور محمد عليه السلام كالساعة الستة أنا والساعة كهايتين وجمع بين السابعة والوسطى ويزداد إلى تمام سبعة آلاف سنة من لدن آدم عليه السلام أول الأنبياء إلى زمان المهدي عليه السلام ويقضى الخلق بالظهور اتّام قيام الساعة ووقوع القياسمة الكبرى وعند ذلك يظهر فناء الخلق والبعث والنشور والحساب ويغيب أهل النار وأهل الجنة ويرى عرش الله بارزا كما حكى حارثة رضى الله عنه عن شهوده وهي في الآخرة فالسنة منها هي التي خلق فيها السموات والأرض لأن الخلق حجاب الخلق فخلق الخلق فيهما

لئلا يسه (إذا ناداه ربه بالوالمقدس) أي المظهر (طوى) هو اسم وأدب الشام عند الطور (أذهب إلى فرعون أماني) أي هلاوتك وكفر بالله (قل هل لي أن تزك) أي تطهر من الشرك والكفر وقيل معناه تسلّم وتصلح العمل وقال ابن عباس تشدّد أن لا اله الا الله (واهديك إلى ربك) أي ادعوك إلى عبادة ربك وتوحيد (فقتضى) يعني عقابه وأما خص فرعون بالذكور أن كانت دعوة موسى شاملة لجميع قومه لأن فرعون كان أعظمهم فكانت دعوته دعوة لجميع قومه (فأراه) أي أرى موسى فرعون (الآية الكبرى) يعني اليد البيضاء والصبا (فكذب) يعني فرعون بلهنا من الله (وعصى) أي تمرد وظاهر الجبر (ثم ادبر) أي أعرض عن الأيمان (يسى) يعمل الفساد في الأرض (فشر) أي جمع قومه وجنوده (فنادى) أي لا تحمقوا (فقال) يعني فرعون لقومه (أنا ربكم الأعلى) أي لأرب فوقي وقيل أراد أن الاصنام أرباب وهوبها وبهم (فأخذ الله نكال الآخرة والاولى) أي عاقبه فجعله عبرة لقومه بأن غرقه في الدنيا وبدخله النار في الآخرة وقيل أراد بالآخرة والاولى كلتي فرعون وهما قوله ما علمت لكم من الله غيري وقوله أنا ربكم الأعلى وكان بينهما أربعون سنة (أن في ذلك) أي في الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى (لبرة) أي عطلة (لن يحشى) أي يخاف الله عز وجل ثم غاب منكرى البعب فقال تعالى (الآنم اشد خلقا من السماء بها) معناه أخلفكم بعد الموت اشدّ خلق السماء عندكم في تقديركم فإن كلا الأمرين بالنسبة إلى قدرة الله واحد لأن خلق الإنسان على صفته ووضعه إذا ضيف إلى خلق السماء مع عظمها وعظم أحوالها كان يسيرا فبين تعالى أن خلق السماء أعظم وإذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خلق السموات والأرض ولا تنكرون ذلك ثم انه تعالى ذكر كيفية خلق السماء والأرض فقال تعالى (رفع سمكها) يعني علوسمها وقيل رفعها تغير عند (فسواها) أي اتقن بناءها فليس فيها شقوق ولا فتور (وأعطش) أي أعظم (ليلها) وانفطش الظلمة (وأخرج) أي وأظهر وأبرز (ضحاها) أي نهارها وأما خبر عن النار بالضحي لأنه أكل أجزاء النار في النور والضوء وأما ضاف الليل والنهار إلى السماء لأنها يجريان بسبب غروب الشمس وطلوعها وهي في السماء ثم وصف كيفية خلق الأرض فقال تعالى (والأرض بعد ذلك دحاها) أي بسطها ومدها قال امية بن أبي الصلت

دحوت البلاد فسويتها وابت على لها قدر

فإن قلت ظاهر هذه الآية يقتضي أن الأرض خلقت بعد السماء بدليل قوله تعالى بعد ذلك وقد قال تعالى في جم السجدة ثم استوى إلى السماء فكيف الجمع بين الآيتين وماهنا ما قلت خلق الله الأرض ولا يجتمع ثم سمك السماء ثانيا ثم دحا الأرض بمعنى مدها بسطها ثم انفصل بهذا التفسير الجمع بين الآيتين وزال الاشكال قال ابن عباس خلق الله الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواها من سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك وقيل مدها والأرض مع ذلك دحاها كقوله هل بعد ذلك زيم أي مع ذلك (أخرج منها ماها) ومرعاها) أي جرم الأرض حيوانا ومرعاها أي رعيها وهو ما يأكله الناس والانعام واستعير

الرحى للانسان على سبيل القبول (والجلال ارساها) اى اثبتها (مناجاتكم ولا تضامكم) اى الذى اخرج من الارض هو بلفة لكم ولا تضامكم * قوله عز وجل (فاذا جاءت الطامة الكبرى) يعنى النكفة الثانية التى فيها البعث وقيل الطامة القيامة سميت بذلك لانها تظم على كل شئ فخلوعه والطامة عند العرب الداهية التى لا تستطاع (يوم تذكر الانسان ماسجى) اى ماعلى فى الدنيا من خير او شر (وبرزت الجحيم لمن يرى) يعنى انه يكشف عنها القطاء فينظر اليها الخلق (فاما من لم يخش) اى كفر (وأثر الحياة الدنيا) اى على الآخرة (فان الجحيم هى المأوى) اى لمن هذه صفته (وامان خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) اى المحارم التى يشتهها وقيل هو الرجل يحم بالصعبة فيذكر مقامه بين يديه جل جلاله لتصاب فيتركها لذلك (فان الجنة هى المأوى) اى لمن هذه صفته * قوله عز وجل (يسئلونك) اى يا محمد (عن الساعة) ايا مرساها (اى متى تظهرها وقيامها) (فيم انت من ذكرها) اى لست فى شئ من علمها وذكرها حتى تهتم لها وتذكر وقتها (الى ربك مشاهة) اى انتهى علمها لا يعلم متى تقوم الساعة الا هو وقيل معناه فم انكار لسؤالهم اى فيه هذا السؤال ثم قال انت يا محمد من ذكرها اى من علمها منها لانت آخر الرسل وخاتم الانبياء فكفاهم ذلك دليلا على دنوها ووجوب الاستعداد لها (انما انت منذر من يخشاها) اى انما ينفع النذاريك من يخافها (كأنهم) يعنى الكفار (يوم يرونها) اى يمايئون يوم القيامة (لم يلبثوا) اى فى الدنيا وقيل فى قلوبهم (الاعشى اوضعاها) فان قات المشية ليس لها ضهى فامعنى قوله اوضعاها قات قبل ان الهاء والالف صلة والمعنى لم يلبثوا الاعشى اوضهى وقيل اضافة الضهى الى المشية اضافة الى يومها كانه قيل الاعشى اوضهى ويومها والله اعلم بمرادهم واما كتابه

﴿تفسير سورة عبس مكية﴾

وهى احدى واربعون آية ومائة وبلاون كلمة وخسمائة وثلاثون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قوله عز وجل (عبس وتولى) اى كتم وقطب وجهه وتولى اى اعرض بوجهه (ان جاءه الاغنى) يعنى ابن ام مكتوم واسمه عمرو وقيل عبدالله بن شرح بن مالك بن ربيعة وقيل عمرو بن قيس بن زائدة بن الاصم بن زهرة بن رواحة القرشى القهرى من بنى عاصم بن لؤى واسمه ماعكة بنت عبدالله الخزومية وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد اسم قد عاكمة وذلك انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتاجى هبة ابن ربيعة واباجيل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابى بن خلف واخادمية بن خلف ويدعوهم الى الله رجوا اسلامهم فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله اقرأنى وعلى ماعك الله وجعل يناديه ويكرر النداء وهو لا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكرامة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطة كلامه وقال فى نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتهم الصبيان والعبيد والسفلة فبس وجهه واعرض عنه واقبل على القوم الذين كان يكلمهم فانزل الله هذه الآيات متابفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه اذا رآه ويقول مرحبا بمن عانى الله فيه ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين فى غزوتين وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال انس رآته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت انزلت منس

وتولى فابن ام مكتوم الاعى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله ارشدنى
وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم عظماء قريش من المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمرض عنه ويقبل على الآخرين ويقول اترى بما اقول بأنا يقول لاننى هذا انزلت
اخرجه الترمذى وقال حديث غريب (وما يدريك) اى اى شئ يحملك داريا (لهله يزكى)
اى يظهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يملكه منك (اويذ كر) اى يعطى (فتنه
الذكرى) اى الموعظة (امان استغنى) قال ابن عباس عن الله وعن الانعام ماله من المال
(فانت له تعدى) اى تعرض له وتقبل عليه وتصفى الى كلامه (وما عليك الا يزكى)
اى لا يؤمن ولا يمتدى وانما عليك البلاغ (وامان جاءك بسى) يعنى يعنى يعنى ابن ام
مكتوم (وهو يخشى) اى الله عز وجل (فانت عنه تلهى) اى تشاغل وتعرض عنه
(كلا) اى لا تغفل بعدها منها (انا) يعنى الموعظة وقيل آيات القرآن (تذكره) اى
موعظة التلقى (فن شاء) اى من عباد الله (ذكره) اى انعط به يعنى القرآن ثم
وصف جلالة القرآن ومجده عنده فقال عز وجل (في مصحف مكرمه) يعنى القرآن فى اللوح
المحفوظ (مرفوعة) اى رفعة القدره عند الله وقيل مرفوعة فى السماء السابعة (مطهرة)
يعنى المصحف لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة (بأيدى سفرة) قال ابن عباس يعنى كنية
وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافروته قيل لكن كتاب سفر وقيل هم الرسل
من الملائكة الى الانبياء واحدهم سفير ثم اى عليهم بقوله (كرام) اى هم كرام على الله (برة)
اى مضمين له جميع ما به قوله عز وجل (قتل الانسان) اى لمن الكافرو طرد (ما كفره)
ما شاكفره بالله مع كثرة احسانه اليه وايديه عنده وهذا على سبيل التخصيص اى بما من كفره
وقيل ما اى شئ حمله على الكفر نزلت هذه الآية فى عيسى بن ايله وقيل فى امة بن خلف وقيل
فى الذين قتلوا يوم بدر وقيل الآية عامة فى كل كافر ثم بين من امره ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله
تعالى خالقهم منه فقال تعالى (من اى شئ خلقه) لفظه استفهام ومعناه التبرير ثم فسر ذلك فقال
تعالى (من نطفة خلقه قدره) يعنى خلقه اطوارا نطفة ثم علقه ثم مضى الى آخر خلقه وقيل قدره
يعنى خلق رأسه وعينه ويديه ورجليه على قدر ما اراده (ثم السبيل يسره) اى سهل له طريق
خروجه من بطن امه وقيل سهل له العلم بطريق الحق والباطل وقيل يسر على كل احد ما خلق
له وقدر عليه (ثم امانه فاقبره) اى جعل له قبرا يوارى فيه وقيل جعله مقورا ولم يجعله ماني
للسباع والوحوش والطيور او اقبره معناه صير الله بحيث يقبر وجعله ذا قبر يدفن فيه وهذه
تكرمة لبنى آدم على سائر الحيوانات ثم قال تعالى (ثم اذا شاء انشره) اى احياه بعد موته للبعث
والحساب وانما قال تعالى ثم اذا شاء انشره لان وقت البعث غير معلوم لاحد فهو اى مشيئة الله
تعالى متى شاء ان يحيى الخلق احياهم (كلا) ردع وزجر للانسان عن تكبره وتجبده وترفضه
وعن كفره واصرارته على انكار النوحيد وانكار البعث والحساب (لا يفيض مالمه) اى لم
يشغل مالمه به به ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبره فى موضعه
الاعتبار فقال تعالى (فليظن الانسان الى طامه) الى قدرته به اى كيف قدره به ويسره وودبه
له وجعله سبيلا لحياهه وقيل مدخل طعامه ومخرجه ثم بين ذلك فقال تعالى (انا صبنا

الخفاف وفى السادس ابتدأ
الظهور وازداد فى الخواص
حتى ينهى الى تمام الظهور
وارتفاع الخفاف فى آخره
عند خروج المدى ويم
الظهور فى السابع الذى
هو السبت ولا كان هذا
اليوم اى يوم الجمعة موضوعا
بازاء هذا المعنى ندب الناس
فيه الى الفراغ من الاشغال
الدينية التى هى حجب
كلها والحضور والاجتماع
فى الصلاة وواجب السعى
الى ذكر الله فيه وترك
البيع لكى تظاهر القوس
بهيئة الاجتماع فى صلاة
الحضور المد للوصول
الى حضرة الجمع عسى ان
تذكر احدهم بالتراخ عن
الاشغال الدينية البجرد
عن الجلب الخلقية والسعى
الى ذكر الله السلوك فى
طريقه والصلاة مع
الاجتماع الوصول الى
حضرة الجمع فنيل ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون
سر ذلك وحقيقته فاذا
قضيت الصلوة فانتسروا
الامر بالانتشار (فى
الارض وانتموا من فصل
الله) وابتداء الفصل بعد
انقضاء الصلاة اشارة
الى الرجوع الى التفصيل
بعد الفناء فى الجمع بالصلاة

الحقيقة فان الوقوف مع
الجمع حجاب الحق عن الخلق و
الذات عن الصفات فالانتشار
هو القلب في الصفات
حال البقاء بعد انقضاء الوجود
الحقاني والسير بآفة في الخلق
وابتغاء فضل الله هو طلب
حظوظ تجليات الاسماء
والصفات والرجوع الى
مقام ارض النفس وتوفية
حظوظها بالحق وانبعاث من
فضل الله واذكروا لله
كبير اى احضروا الوحدة
الجمية الذاتية في صورة
الكثرة الصفائية بحيث لم
تتجه بالاكثرة عن الوحدة
فضلو ابداء الهداية ولازموا
طريق الاستقامة في توفية
حقوق الحق والخلق
معاونات الجمع والتفصيل
جيسا (لعلكم تفلحون)
بالفلاح الاعظم الذي هو
حكمة وضع الجمية واذا
راوا تجارة اولهاو اتفقوا
اليها وترصكوك فائما
اي ابن هم وهذا المعنى
وانى لهم هذه الباءة لقد
بدؤوا فذهلوا واحببوا
فلها (فلما دعا الله خير من
الهم ومن التجارة) اى
ان لم ترأ فطركم لبعثكم
الى هذا المعنى فاعلموا
للاغراض الباقية عند الله

الماء صبا) يعنى المطر (ثم شققا الارض شقا) اى بالنبات (فابتنا فيها) اى بذلك الماء (حبا)
يعنى المحبوب الذى تغذى به الانسان (وعنبا) يعنى انه غذاء من وجهه وفاكهة من وجهه فلهاذا اتبعه
الحب (وقضبا) يعنى القث وهو الرطب سمي بذلك لانه يقتضب اى يقطع في كل الايام وقيل انقضب
هو العلف كله الذى تصاف به الدواب (وزيتونا) وهو ما يصرم منه الزيت (وتغلا وحدائق)
جمع حديقة (غلا) يعنى غلات الاشجار وقيل القلب الشجر الملتف بضعه على بعض وقال ابن
عباس طوالا (وفاكهة) يعنى جميع الوان الفاكهة (وابا) يعنى الكلاء والمرعى الذى
لم يزرعه الناس مما يأكله الدواب والانعام وقيل الفاكهة ما يأكله الناس والاب ما يأكله
الدواب وقال ابن عباس ما نبتت الارض مما يأكل الناس والانعام رؤى ابراهيم التيمى ان
ابا بكر سئل عن قوله وفاكهة واما فقال اى سماء تظلى و اى ارض تطفى انا قلت في كتاب
الله ما لا اعلم (خ) عن ابن اعرار فواكهة واما وقاله الاب ثم قال ما كلنا ما كلنا ما كلنا
بهذا لفظ الضارى وزاد غيره ثم قال اتبعوا ما بين لكم هذا الكتاب وما لا دفعوه (مناياكم)
يعنى الفواكه والحب والعشب هبة لكم (ولانعامكم) ثم ذكر اعمال القيام فقال تعالى
(فاذا جاءت الصاخة) يعنى صيحة القيامة سميت صاخة لانها تصحج اسماع الخلق اى تبلغ
في اسماعهم حتى تكاد تقصعها (يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحته وبنيه) اى انه
لا يلتفت الى واحد من هؤلاء لشغله بنفسه والمراد من الفرار اتباعه والسبب في ذلك
الاحتراس من المطالبة بالمقوق فالاخ يقول ما وادعيني بملك والابوان يقولان قصرت في ربنا
والصاحبة تقول لم توفي حتى والنون يقولون ما علمنا وما رشدنا وقيل اول من يفر هابل
من اخيه ولوط من صاحبه ونوح من ابوه وقيل يفر المؤمن من الوالة هؤلاء ونصرتهم والمعنى
ان هؤلاء الذين كانوا يقربونهم في الدنيا ويقفون بهم ويتزودون بهم يفرّون منهم في الدار
الآخرة وقائدة اترتيب كاه قيل يوم يفر المرء من اخيه بل من ابوه لانهما اقرب
من الاخوة بل من صاحبة الولد لان تعلقه بها اشد من تعلقه بالابوين (لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه) اى يشغله شأن نفسه عن شأن غيره عن ابن عباس عن الى حلى الله عليه
وسلم قال تحمرون حفاة عز لا فالت امراتنا يصير احدنا او يرى بعضنا عورة بعض قال
يا فلان لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اخرجته اترى مذى وقال حديث حسن صحيح ولما ذكر الله
تعالى حال القيامة واهوالها بين حال المكلفين وانهم على قسمين منهم السعداء والاشقياء فوصف
السعداء بقوله تعالى (وجوه يومئذ مسفرة) اى مشرفة مضيئة من اسفر الصبح اذا ضاء وقيل
مسفرة من قيام الليل وقيل من اثر الوضوء وقيل من التبار في سبيل الله (ضاحكة له) اى عند
الفرح من الحساب (مستبشرة) اى السرو وفرحة بمثال من كرامة الله ورضوانه ثم وصف
الاشقياء فقال تعالى (ووجوه يومئذ عليهم غبرة) اى سواد كوكبة لهم الذى تزلجهم (زهقها
قرة) اى تناولها وتشاها ظلة وكسوف وقال ابن عباس تشاها ذلة واغرق بين القبرة والقرة
ان القبرة ما كان اسفل في الارض والقرة ما ارتفع من التبار فلقى بالعماء (اوئك) اى الذين
صنع بهم هذا (هم الكفرة القبرة) جمع كافرو فاجر والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿تفسير سورة التكويمكية﴾

وهي تسع وعشرون آية ومائة وأربع كلمات وخمسمائة وثلاثون حرفاً عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى العين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء اضطربت وإذا السماء انشقت أخرجه الترمذى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عن وجل﴾ (إذا الشمس كورت) قال ابن عباس انظمت وغورت وقيل اضمعلت وقيل لفت كأناف السماء واصل التكويم يرجع بعض الشيء إلى بعض وماء أن الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تلفت فإذا ضل بها ذلك ذهب ضوءها قال ابن عباس يكثر الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يمت عليها ويحاديثها ويضربها قصير ناراً (خ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكثران يوم القيامة قيل إن الشمس والقمر جرادان فالتقوا في النار يكون سبباً لزيادة الحر في جهنم (وإذا النجوم انكدرت) أي تآثرت من السماء وسقطت على الأرض قال الكلبي وعطاء تخطر السماء يومئذ نجو ما فلا يبقى نجم الاوقع (وإذا الجبال سيرت) أي من وجه الأرض فصارت هباء منثوراً (وإذا العشار سطت) يعني الوف الحوامل التي أتى عليها عسرة أشهر من حملها واحسنتها عناء ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تنفض لتأمسة وهي أنفاس مال عند العرب فإذا كان ذلك اليوم عطلت وتركت هملابلاً راع أهملها أهلها وقد كانوا لازمين لآذنها ولم يكن مال أجاب إليهم منها لما جاءهم من أهوال يوم القيامة (وإذا الوحوش حشرت) أي جمعت يوم القيامة ليقتل بعضها من بعض وقال ابن عباس حشرها موتها قال وحشر كل شيء موته غير الجن والإنس فأنهما يوقضان يوم القيامة (وإذا البحار سجرت) قال ابن عباس أوقدت فصارت ناراً تضطرم وقيل فجر بعضها في بعض العذب والمخ حتى صارت البحار كلها بحراً واحداً وقيل صارت مياهها من حميم أهل النار وقيل سجرت أي بسدت وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة قال أبي ابن كعب ست بات قبل يوم أقيامة بني الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس فبئسهم كذلك أنوقت الجبال على الأرض فبئسهم كذلك أنشأت النجوم قهرت واضطربت وفزعت الإنس والجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض فذلك قوله تعالى 'إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار سطت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت' فحينئذ يقول الجن للإنس نحن نأتيكم بالخبر فيطلقون إلى البحر فإذا هو ناراً تحب فبئسهم كذلك إذا انصدعت الأرض صدعة واحدة إلى السابعة السفلى وإلى السماء السابعة العليا فبئسهم كذلك أنشأت النجوم قهرت واضطربت قال هي اثنا عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الآخرة وهي ما ذكره بهذه قوله تعالى (وإذا الفوس زوجت) روى العيمان بن بشر عن عمار بن الخطاب أنه سئل من هذه الآية فقال قرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة وقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقيل الحق كل امرئ بشبهته اليهود باليود والصاري بالصاري وقيل يحشر الرجل مع صاحب غله وقيل زوجت الفوس أعمالها وقيل زوجت نفوس المؤمنين باليود والعين وقرنت

فأخبر من الأمور الغائبة التي عندكم وفوضوا أمر الرزق إليه بالتوكل فإن الله هو (والله خير الرازقين) والله تعالى اعلم

﴿سورة المافقون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إذا جاءك المافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله أهم ساء ما سكتوا يعملون) هم المتذبذبون الذين يجذبهم الاستعداد الأصلي إلى نور الأيمان والاستعداد العاصري الذي حدث بفسوخ الهيات الطبيعية والصادات الرديئة إلى الكفر وإنما هم كاذبون في شهادة الرسالة لأن حقيقة معنى الرسالة لا يعلمها إلا الله والرافضون في العلم الذين يعرفون الله ويعرفون بعرفته رسول الله فإن معرفة الرسول لا يمكن إلا بعد معرفة الله وبقدر العلم بالله يعرف الرسول فلا يعلم حقيقة إلا من أسلم عن علمه وصارعاً لا يعلم الله وهم محجوبون عن الله بحجب ذاتهم وصفاتهم وقد اخفوا

نفوس الكافرين بالشياطين وقيل معنى زوجت ردت الارواح الى الاجساد (واذا المؤودة سئلت) بمعنى الجارية التي دفنت وهي حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها الى ينقلها حين تموت وكانت العرب تعمل ذلك في الجاهلية تدفن البنات حية مخافة العار والحاجة وروى عن ابن عباس قال كانت المرأة في الجاهلية اذا حلت وكان اوان ولادتها حفرت حفرة فتحضت على رأس الحفرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفرة واذا ولدت غلاما حبسته وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا ولدته بنت ولدت له بنت واراد بقاها حية البسها حية صوف او شعر وتركها ترحى الابل والغنم في البادية واذا اراد قتلها تركها حتى تشب فاذا بلغت قال لامها طيبها وزينها حتى اذهب الى احسانها وقد حفر بئر في الصحراء فيباغ بها البزفة يقول لها انظري فيها فاذا نظرت دفنها من ورائها ويميل عليها التراب حتى تستوى بالارض عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الواثد والمؤودة في النار اخرجه ابوداود وكان صمصمة بن ناجية ممن منع الواد ولم يشدا فخر به الفرزدق في شعره فقال

وما الذي منع الواثدات من وحيها
والؤيد فلم تواد

(بأى ذنب قتلت) معناه تسئل المؤودة فيقال لها بأى ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيع قاتلها لانها قتلت بغير ذنب (واذا الصحف نثرت) بمعنى صحف الاعمال تنثر للحساب (واذا السماء كسحت) اي تزعزعت وطويت وقيل قلعت كما يقطع السقف وقيل كسفت وازلت عن فيها (واذا الحميم سمرت) اوقدت لاصداء الله تعالى (واذا الجلبة ازلفت) اي قربت لاولياء الله (عثت نفس ما احضرت) يعني عند ذلك تعلم كل نفس ما احضرت من خير او شر وهذا جواب لقوله اذا انتس كورت الى هنا في قوله عز وجل (فلا تقيم) لازمة والمعنى اقيم وقد تقدم ذلك في قوله لا اقيم يوم القيامة (بالخنس الجوار الكنس) يعني النجوم تبدو بالليل فظهر وتختفي بالهار تحت نور النسيم ونحو هذا المعنى روى عن علي بن ابي طالب وقيل هي الجيوم الخسفة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تختفي في مجاريها اي ترجع وراءها في ذلك وتكنس اي تستروقت اختفئوا وقيل انها تختفي اي تأخر عن مطالعها والكنس معناه انما لا ترى بالهار وقيل هي الظلمة وهي رواية عن ابن عباس واصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس هو ان تأوى الى كناسها وهو الموضع الذي يأوى اليه الوحش (واويل اذا عصس) اي اقبل بظلامه وقيل ادبر والصمصمة رقة الظلام وذلك يكون في طرف الليل (والاصبح اذا تنفس) اي اقبل وبدا لوله وقيل اسفرو في نفسه قولان احدهما ان في اقبال الصبح روحا نسيما يحمل ذلك نفسا على الجواز الثاني انه شبه الليل بالمرور والحزون فاذا تنفس وجد راحة فكأنه تنفس من الحزن فبرعته بالنفس فهو استعارة لطيفة ولما ذكر القسم به اتبعه بالقسم عليه فقال تعالى (انه) يعني القرآن (لقول رسول كريم) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام والمعنى ان جبريل نزل به عن الله عز وجل (ذي قوة) وكان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط الاربع من الماء الاحود وجعلها على جناحه فرفها الى السماء ثم قلبها واتاه ابصر الميسن بكلم عيسى عليه الصلاة والسلام على بعض عقاب الارض المقدسة فغمطه بجنانه فغمة القاء الى اقصى جبل بالهند واتاه صاح صبيحة بنودة صبحوا جاثين وانه يهطم من السماء الى الارض ثم يصعد في اسرع

نور استعداداتهم بالتواشي البدنية والهيئات الظلانية فاقى بصرفون رسول الله حتى يشهدوا برسائه (ذلك ب) سبب (انهم آمنوا) باقعة بحسب بقية نور الفطرة والاستعداد (ثم كفروا) اي ستروا ذلك النور بحجب الرذائل وصفات نفوسهم (قطع هل قلوبهم) يرسوخ تلك الهياكل وتحصول الرين من المكسوبات فحجبوا عن ربهم بالكلمة (ففهم باليقهون) معنى الرسالة ولا علم التوحيد والدين (واذا رايتهم نهجك اجسامهم) لان التاسب في اشكالهم وحسن منظرهم وروائهم وكمال صبايحهم ووسامتهم دل على استعدادهم من جهة القراة وتم شور فظهم ولهذا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقولهم واستمع الى كلامهم فان الصباحة وحسن المنظر لا يكون الا من صفاء الفطرة في الاصل ولا رأى غلبة الرين على قلوبهم وانطماء نور استعدادهم وابطسال الهيات البدنية العارضية خوارصهم الاصلية ايس منهم ونهجب من حالهم بقوله اني يؤفكون اي يصرفون عن النور الى الظلمة وعن

الحق الى الباطل وروى عن بعض الحكماء انه رأى غلاما حسنا وجهه فاستنطقه فظم ذكاه وظننه فاجرد عنه معنى فقال ما احسن هذا البيت لو كان فيه ساكن وهذا معنى قوله (وان يقولوا نسمع لقواهم كأنهم خشب مسندة) اى اجرام خالية عن الارواح لانفع فيها ولا تمر كالاخشاب المسندة الى الجدران عند الجفاف وزوال الروح الباقية منها فهم في زوال استعداد الحياة الحقيقية والروح الانسانية بما بها (يحبسون كل صبيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله اتي يؤفكون واذا قيل لهم تعالى استغفروا لكم رسول الله) لان الدعاء انما تكون من اليقين واليقين من نور الفطرتة صفاء القلب وهم مستحسنون في ظلمات صداد النفوس مخفيون بالآذات والشوائب اهل الشك والارتباب فلذلك غلبهم الجبن والخوف فاحذرهم فقد بطل استعدادهم فلا يهتدون بنور ولا تؤثر فيهم محبتكم (لو ارؤسهم) لضرأوتهم بالامور الظلمانية واعتبادهم بالكهالات

من رد الطرف (عندى العرش مكين) اى فى الميزة والجاه (مطاع ثم) اى فى السموات تطيعه الملائكة ومن طاعة الملائكة انهم قفوا ابواب السموات ليلة المراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقع خزنة الجنة ابوابها بقوله (امين) يعنى على وحى الله تعالى الى انبيائه (وما صاحبكم) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم يخاطب كفار مكة (بمعنون) وهذا ايضا من جواب القسم اقسم على ان القرآن نزل به جبريل وان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بمعنون كما يقول اهل مكة وذلك انهم قالوا انه بمعنون وانما يقوله ليس هو الامن عند نفسه فنى الله عنه الجون وكون القرآن من عند نفسه (ولقد رآه) يعنى رآى الى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلوة والسلام على صورته التى خلق فيها (بالافق المبين) يعنى بالافق الاعلى من ناحية المشرق حيث تطلع الشمس روى البغوى بسناد التلمبى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلوة والسلام انى احب ان اراك فى صورتك التى تكون فيها فى السماء قال لن تقوى على ذلك قال بل قال فان نشاء ان اتخيل لك قال بالابطل قال لا يسعنى ذلك قال فبئى قال لا يسعنى ذلك قال فيرفات قال لا يسعنى ذلك قال بحراء قال ان يسعنى فواءه فخرج الى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من حواله عرفت بخشعة وكأنة قد علم ما بين المشرق والمغرب ورأه فى السماء ورجلاه فى الارض فلأراه النبي صلى الله عليه وسلم خرم شيئا عليه فدخل جبريل عن صورته وضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لورابت اسرافيل ورأه تحت العرش ورجلاه فى نخوم الارض السابعة وان العرش لعل كاهله وانما يتضام احبانا من محبة الله جل جلاله وعلا علاؤه وشأنه حتى يصير كالصمو يعنى العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الاعظمته (وما هو) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (على القيب) اى الوحى وخبر السماء وما اطاع عليه ما كان غائبا عن علمه من القصص والاباء (بطين) قرئ بالطاء ومعناه بطنهم والمفظة التهمة وقرئ بضين بضاد ومعناه بضيل يقول انه بائنه علم القيب ولا يدخل به عليكم وخبركم به ولا يكتفه كما يكتفم الكاهن ما عهده حتى يأخذ عابه حواما وهو اجرة الكاهن وقراءة الظاء اولى لانهم لم يخلوا وانما اتهموه فنى الله عنه تلك التهمة ولو اراد الجمل فقال وما هو بالقيب (وما هو) يعنى القرآن (يقول شيطان رجيم) يعنى ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة كقالت قريش وقيل كانوا يقولون ان شيعتنا يلقيه على لسانه فنى الله ذلك عنه (ما ين تذهبون) ما ين تدلون من القرآن وفيه الشفاء والهدى والبيان وقيل معناه اى طريق تملكون ايبين من هذه الطريقة التى قد بينت لكم (ان هو) يعنى ما فى القرآن (الا ذكره المبين) اى وعظمة الخلق اجمعين (لمن شاء منكم ان يستقيم) اى يتبع الحق ويقم عليه وينفع به ثم بين ان مشيئة العبد وقوفة بشيئة فقال تعالى (وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين) اعلم الله ان المشيئة فى التوفيق والاستقامة اليه وانهم لا يتدرون على ذلك الا بشيئة الله وتوفيقه وفيه اعلام ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله تعالى ولا شرا الا بمخلاته ومشيئة الله تعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿تفسير سورة الانطار مكية﴾

وهى تسع عشرة آية ومائة وثلاثة وسبعة وعشرون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ قوله عز وجل (اذا السماء انشطرت) اى انشقت (واذا الكواكب انثرت) اى
تساقطت (واذا البحار فجرت) اى جفرت بعضها فى بعض واختلط العذب بالمح فصارت مجرا
واحدا وقيل معنى فجرت فاضت (واذا القبور بعثرت) اى بعثت وقلب ترابها وبعث من
فيها من الموتى احياء (علت نفس ما قدمت و اخرت) يعنى علت فى ذلك اليوم ما قدمت
من عمل صالح اوسىء و اخرت بدمه من حسنة اوسية وقيل ما قدمت من الصدقات و اخرت
من الزكوات وهذه احوال يوم القيامة ﴿ قوله عز وجل (يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم) اى ما خدعك وسول لك الباطل حتى صنعت ما صنعت وصيغت ما اوجب عليك
والمنى ماذا امك من عاقبه قيل نزلت فى الوليد بن المغيرة وقيل فى ابى الثربق واسمه اسيد بن
كلدة بن خلف وكان كافرا ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله هذه الآية وقيل
الآية عامة فى كل كافر وعاص يقول ما لى عرك قبيل غرعتك وجهه وقيل تسويل
الشيطان له وقيل غره عفو الله عنه حيث لم يسأله بالعقوبة فى اول مرة بربك الكريم
اى المتجاوز لك فهو بكرمه لك لم يعاجلك بعقوبته بل بسط لك المدة لرجاء التوبة قال ابن مسعود
ما منكم من احد الا يبخلوا لله عز وجل بيوم القيامة فيقول يا بن آدم ما غرك بى يا بن آدم ماذا
علت فيما علت يا بن آدم ماذا اجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لوقا لك الله يوم القيامة
فيقول لك يا بن آدم ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرتنى ستورك الرخا وقال
يحيى بن معاذ لوقا نى بين يديه وقال ما غرك بى اقول غرتنى برك بى سالف وآف واه ابوبكر
الوراق لوقا لى ما غرك بربك الكريم قلت غرتنى كرم الكريم وقال بعض اهل الاشارة انما
قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه غفرت عنه فى الاجابة حتى يقول غرتنى كرم الكريم
(الذى خلقك) اى اوجدك من العدم الى الوجود (فسواك) اى جعلك سويا سالم الاعضاء
تسمع وتبصر (فعدلك) اى عدل خلقك فى مناسبة الاعضاء فلم يجعل بعضها اطول من بعض وقيل
معناه جعلك قائما متدلا حسن الصورة ولم يجعلك كالجمجمة المخضبة (فى اى صورة ماشاء ربك)
اى فى اى شبه من اب او ام او خال او عم وجاه فى الحديث ان النطفة اذا استقرت فى الرحم احضرت
كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ فى اى صورة ماشاء ربك وقيل معناه ان شاربك فى صورة انسان
وانشاء فى صورة دابة او حيوان وقيل فى اى صورة ماشاء ربك من الصور المختلفة بحسب
الطول والقصر والحسن والقبح والذكورة والانوثة وفى هذه دلالة على قدرة الصانع المختار
القادر وذلك انه لما اختلفت الهيات والصفات دل ذلك على كمال القدرة واتساع الصفة
وان الدبر المختار هو الله تعالى ﴿ قوله عز وجل (كلا بل تكذبون بالدين) اى يوم الحساب
والجزاء (وان عليكم لحافظين) يعنى رقباء من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم (كرما)
اى هل الله (كاتين) اى يكتبون اقوالكم واعمالكم (يعطون ما تصفون) يعنى من خير او
شر ﴿ قوله عز وجل (ان الاربار) يعنى الذين يروا وصدقوا ايمانهم بآداء ما افترض الله عليهم
واجتناب معاصيه (لى نعم) يعنى نعم الجنة (وان البحار اى جميع) روى ان سليمان بن
عبد الملك قال لابي حازم المزنى ليت شعرى ما لنا عند الله فقال له اعرض عليك على كتاب الله فالك

الجمية والسبعة فلا ياقون
الور ولا يشتاقون اليه
والالى الكلمات الانسانية
لمسخ الصورة الذاتية
(ورأيتهم يصدون) يبرضون
لا ينجذلهم الى الجهة السفلية
والزخارف الدنيوية فلا
ميل فى طباعهم الى الجملة
العالية والمعالى الاخروية
(وهم مستكبرون) لعلة
الشبهة واستيلاء القوة
الوهمية واحجبهم بالانانية
ومفسور الحيرة (سواء
عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
ان الله لا يهتدى القسوم
الناسقين) لرسوخ الهيات
الظلمانية فيهم ورواى قبول
استعداداتهم للمداية لفسقم
وخروجه من دين القطرة
القيم (هم الذين يقولون
لا نسفوا على من عتد رسول
الله حتى ينفذوا والله
خزائن السموات والارض)
لا حجبهم بافعالهم عن رؤية
فعل الله وبما فى اليهم عما
فى خزائن الله فيتوهمون
الاتفاق منهم لجهلهم وكذا
توهما العزة والقدرة
لاسههم لا حجبهم بصفتهم
من صفات الله فقواوا
(يقولون ان رجعا الى
المدنية ليخرجن الاغرائنا

الاذل والله العزة ورسوله
والمؤمنين) ولم يشعروا
ان العزة والقوة والقدرة
كلها انوار ذات الله تعالى
وصفاته اللازمة لذاته
فيقدر القرب منه والفتاء
فيه والوصفي صفاته تظهر
على المظاهر الانسية ولا
اقرب اليه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم
المؤمنين المحققين الموقنين
فلا اعز منه عليه السلام
من جميع الخلق ثم الذين
يلونه من المؤمنين (ولكن
النافقين لا يلبون) لمكان
احتجابهم وشدة ارتبابهم
ولقد قضى من نفس من
تكلم بهذا الكلام من اخرجهم
وحبسهم ولم يدهم يدخل
المدينة حتى اقرىبان العزة
الله ورسوله والمؤمنين
روى ان القائل لذلك هو
عبد الله بن ابي ثعلبة رجعا
الى المدينة سلاية السب
ومنع اباه من الدخول فلم
يزل حديفا في يده حتى
اذنله رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشهد هو بمنزلة الله و
رسوله والمؤمنين (يا ايها الذين
امن) ولا يهلككم اموالكم ولا
اولادكم عن ذكر الله (ان
صدقتم في الايمان فان قضية
الايمان غلبة حب الله على

تعلم ما لك عداقة قال ابن اجد ذلك في كتاب الله قال عند قوله ان الارار اني نعم وان الفجار
لني جيم قال سليمان فابن رحمة الله قال قريب من المحسنين (يصلون يوم الدين) يعني
يوم القيامة لانه يوم الجزاء (وما هم عنها بشاقيين) اي عن الدار ثم نظم شأن ذلك اليوم فقال
تعالى (وما ادراك ما يوم الدين) قيل الخطاب بذلك هو الكافر وهو على وجه الزجر له
وقيل هو خطاب لابي صلى الله عليه وسلم والمعنى اي شيء اعطيت بدل ما علمت انك احواله (ثم
ما ادراك ما يوم الدين) التكرار لتعظيم ذلك اليوم وتفهيم شأنه (يوم لا تعلمك نفس نفس شيئا) اي
لا تعلمك نفس كافرة لنفس كافرة شيئا من المنفعة (والامر يومئذ لله) يعني انه لم يملك الله
في ذلك احدا شيئا كما لم يملكهم في الدنيا والله اعلم

﴿تفسير سورة المطففين مدية﴾

في قول وقيل فيها ثمان آيات مكية وهي من قوله ان الذين اجروا الى آخرها وجعل فيها آية
مكية وهي قوله تعالى اذ اتى عليه آياتنا قال اسماءير الاولين وقيل انها زلت بين مكة
والدينقر من الهجرة وهي ست وثلاثون آية ومائة وتسع وستون كلمة وسبعائة وثلاثون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (ويل) اي قبح وهي كلمة تذكر عند وقوع البلاء يقال ويل له وويل
عليه وقيل ويل اسم واد في جهنم (المطففين) يعني الذين يذصون الميكال والميزان لانه
لا يكاد المطفف يسرق في الكيل والوزن الا النسي السير الطيف قال ابن عباس لمسا قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فأنزل الله عز وجل ويل
المطففين فأحسنوا الكيل وقيل لا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له
ابوجهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأزاقه هذه الآية وجعل اويل
للمطففين ثم بين من هم فقال تعالى (الذين اذا كناوا على الناس يستوفون) يعني انهم اذا
اكتالوا من الناس ومن وعلى يتصاقبان وقيل معناه اذا اكنالوا من الناس اي اشترؤا شيئا
استوفوا عليهم لاضهم الكيل والوزن (واذا كالوهم او وزنوهم) يعني واذا كالواهم او وزنوا
لهم الناس كما يقال نصحتك ونصحتك (بخسرون) اي يذصون الكيل والوزن وهذا الوعيد يلحق
من يأخذ لنفسه زائدا او يدفع الى اضره ناقصا ويناول الوعيد القليل والكثير لكن اذا لم ينسب منه فان
تاب منه ورد الحقوق الى اهلها قبلت توبته ومن فعل ذلك واصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر
وذلك لان ما لا خلق محتاجون الى الماومات وهي رزية على امر الكيل والوزن والذرع فلهذا
السبب عظم الله امر الكيل والوزن قال تافع كان ابن عمر يربا بالبع فيقول له اتق الله اوف
الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق وقال قتادة اوف
يا ابن آدم كما تحب ان يوف لك واعدل كما تحب ان يعدلك وقال الفضيل بغض الميزان سواد
يوم القيامة (الايظن) اي الايمل ويستيقن (اولئك) اي يعاؤون هذا الفصل وهم
المطففون (انهم مبعوثون ليوم عظيم) يعني يوم القيامة (يوم يقوم الناس) يعني من يقومون
(رب العالمين) اي امره وجزائه وحسابه (ق) من تافع ان ابن عرتلا الا يظن اولئك انهم
مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس رب العالمين قال يقوم احدكم في رشعه الى انصاف

أذنيه وروى مرفوعاً (م) عن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تدنوا الشمس من رؤس الخلائق يوم القيامة حتى تكون منهم كققدار ميل زاد الترمذى اوميلين
قال سليم بن عامر والله ما لدرى ما يعنى بالميل مسافة الارض او الميل ما كتخلجه العين قال
فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبه ومنهم من يكون الى ركبته
ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق لجلما وانشاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده الى فيه * قوله عز وجل (كلا) قبل انه ردع وتنبه اى ليس الامر على ما هم عليه من نفس
الكيل والميزان فليردعوا فعلى هذا تم الكلام هنا وقبل كلام ابتداء بتصل بعباده على معنى
حقا (ان كتاب الفجار) اى الذى كتبت فيه اعمالهم (انى سجين) قال ابن عمر هى الارض
السابعة السفلى وفيها ارواح الكفار وروى البغوى باسناد التالى من البراءة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع ارضين وعليون فى السماء السابعة تحت العرش
وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرنى عن قول الله عز وجل ان
كتاب الفجار لى سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها ثم تطيرها الى ارض
فأبى ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينهى بها الى سجين وهو موضع جند ابليس
فيخرج لها من سجين رقى فيرق ويختم ويوضع تحت جند ابليس يمر فيها الهلاك بحساب يوم القيامة
وقيل هى حضرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السماء منها تقلب ويتعمل
كتاب الفجار تحتها قال وهى آخر سلطان ابليس وجاء فى الحديث الفاق جب فى جهنم
مغطى وسجين جب فى جهنم مفتوح وقيل ههنا لى سجين لى خسار وضلال وقيل انه مشتق
من السجين وههنا لى حبس وضيق شديد (وما ادراك ما سجين) اى ليس ذلك بما كنت
تعله انت ولا قومك وقيل انما قال ذلك تعظيما لمرسجين (كتاب مرقوم) ليس هذا تفسير
للسجين وانما هو بيان للكتاب المذكور فى قوله ان كتاب الفجار والمعنى ان كتاب الفجار
مرقوم اى مكتوب فيه اعمالهم مثبتة عليهم كارق فى التوب لايبنى ولا يمحى حتى يحاسبوا به
ويحازوا عليه وقيل مرقوم رقم عليهم بشر كانه علم بعلامه يعرف به انه كافر وقيل مرقوم
اى محتوم وهو بلفة حير (ويل يومئذ للمكذبين) وقيل انه متصل بقوله يوم يقوم الناس
لرب العالمين ومعنى الآية وبل ان كذب بهذا اليوم وقيل مرقوم معناه مرقوم بالشفقة ثم قال
ويل يومئذ للمكذبين اى فى ذلك اليوم من ذلك الكتاب المرقوم عليهم بالشقاوة (الذين
يكذبون يوم الدين) اى يوم القيامة لانه يوم الجزاء (وما يكذب به) اى يوم القيامة (الا
كل معتد) اى يتجاوز عن نعيم الحق (اثم) هو بمالفة فى الاثم وهو المرتكب الاثم والمعاصى
(اذ اتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين) اى اكاذيب الاولين * قوله عز وجل (كلا) اى
لا يؤمن ثم استأنف فقال (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) عن ابي هريرة عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطأ غلبت نكته فى قلبه فكمته فاذا هوزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان
ما دبره فيها حتى تلو قلبه وهو الران الذى قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اخرجه
الترمذى وقال حديث حسن صحيح واصل الران الغلبة ومعنى الآية ان الذنوب والمعاصى
غلبت على قلوبهم واحاطت بها وقيل هو الذى على الذنب حتى يموت القلب وقال ابن عباس ران على

حجة كل شئ فلا تكن محبتهم
وحجة الدينام شدة التعلق
بهم بالاموال غالبة فى قلوبكم
على محبة الله فقتضوا بهم
شئ فتصبروا الى التبار
فتصبروا نور الاسمعداد
القطرى باضاهته فيما ينفى
سريما وتجردوا عن الاموال
بانساقها وقت الصحة
والاحتياج اليها ليكون
فضيلة فى انفسكم وهيئة
بوربة لها فان الاغنى انما
يقع اذا كان عن ملكة
النساء وهيئة التجرد فى
الفسق فاما ههنا حضور
الموت فلال فوارث لاله
فلا ينفع انفساه ولا يس له
الا النصر واتدم وعنى
التأخير فى الاجل بالجهل
فانه لو كان صادقا فى دعوى
الايان وموقفا بالآخرة
تيقن ان الموت ضرورى
وانه مقدر فى وقت معين
قدرة الله فيه بحكمته فلا
يمكن تأخره (ومن فعل
ذلك نأوتك هم الناسرون
واخفوا عما رزقناكم من
قبل ان يأتى احدكم الموت
فيقول رب لولا اخرتنى
الى اجل قريب فأصدق
واكن من الصالحين ولن
يؤخر الله نفسا اذا جاء
اجلها والله خبير بما تعملون)

بأعالمكم ونياتكم فلا ينفع
الانفاق في ذلك الوقت
ولا تنحى التأخير في الاجل
وودع اتصدق والصلاح
لعله بأنه ليس عن ملكة
النساء ولا عن الجرد
والزكاة بل من غاية الخلق
وحب المال كأنه يحسب أنه
يذهب به معه وبأن ذلك
الشيء والودع بعض الكذب
ومحبة الصالحة لوجود
الهيئة المناسبة لتصدق
والصلاح في النفس والميل
الى الدنيا كما قاله تعالى
ولو رد والادوا لا غوا
عنه وانهم لكاذبون
والله اعلم

من سورة التائبين

بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح الله ما في السموات
وما في الارض له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء
قدير هو الذي خلقكم فكم
كافر ومنكم مؤمن والله
عما تعملون بصير خلق
السموات والارض بالحق
وصوركم فأحسن صوركم
اليه المصير يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تنسرون
والمثلون والله على ما تنفذ
الصدور الميامنك بيا الذين
كفروا من قبل فذاقوا
وبال امرهم ولهم عذاب

قائم طبع عليها وقيل الرين ان يسودا قلب من الذنوب والطبع ان يطبع الله على القلب وهو اشد
من الرين والافعال اشد من الطبع وقيل الرين الغفلة والمعنى انه يغشى القلب شيء كالصدأ فيغيبه
فندفك بموت القلب (كلا) قال ابن عباس يريد لا يصدقون وقيل معناه ليس الامر كما يقولون
ان لهم في الآخرة خيرا ثم استأنف فقال تعالى (انهم عن ربهم يوءذون لمحبوبون) قبل عن كرامته
ورجته ممنوعون وقيل ان الله لا ينظر اليهم ولا يزكهم وهذا التفسير فيه ضعف اما حله على منع
الكرامة والرجة فهو عدول عن الظاهر بغير دليل وكذا الوجه الثاني فان من جيب عن الله فان
الله لا ينظر اليه نظرا رجة ولا يزكيه والذي ذهب اليه اكثر المفسرين انهم محجوبون عن رؤية الله
وهذا هو الصحيح واحتج بهذه الآية من انبت الرؤية للمؤمنين قالوا لولا ذلك لم يكن التخصيص
نافذة ووجده آخر وهو انه تعالى ذكر الجلباب في معرض الوعيد والتهديد للكفار وما يكون وعيدا
وتهديدا للكفار لا يجوز حصوله في حق المؤمنين فوجب ان لا يحصل هذا الجلباب في حق المؤمنين
قال الحسن لوعلى الزاهدون والبايدون انهم لا يرون ربهم في المقادير هفت انفسهم في الدنيا وقيل
كاجبهم في الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الآية فقال لا يجب
الله اعداؤه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه وقال الشافعي في قوله كالاتهم عن ربهم يوءذون لمحبوبون
دلالة على ان اولياء الله يرون الله جل جلاله وعنه كاجب قوما بالاضطلال على ان قوما يرونه
بالرضا ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله تدخلون النار فقال عز من قائل (ثم انهم
لصاوال الجحيم) اى لداخلوا النار (ثم ضل) اى يقول لهم الخنزرة (هذا) اى هذا العذاب
(الذى كنتم به تكذبون) يعنى في الدنيا (كلا) اى ليس الامر كما كنتم ههنا الفجار من انكار البعث
وقيل كلا اى لا يؤمنون بالعذاب الذى يصلونهم فيه من اجل كتاب الارباب فقال تعالى (ان كتاب
الارباب لاني عليم) جمع على من الملوك وقيل هو موضوع على صفة الجمع لا واحده من لفظه وتقدم
من حديث البراء المرفوع ان عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من
زبرجدة حضراء معلق تحت العرش اعلمهم مكتوب فيه وقيل هو قاعدة العرش التي وقال ابن عباس في
رواية عنه هي الجنة وقيل هي صدره المنبى وقيل معناه حلو بعد علو وشرف بعد شرف
وقيل هي مراتب عالية تحفوفة بالجلالة وقد عظمها الله واعلاها (وما دارك ما علمون) تنبيهه
على عظم شأنه (كتاب مرقوم) ليس تفسير العليم والمعنى ان كتاب الارباب كتاب مرقوم
في عليين فيه ما عاهد الله لهم في الآخرة من الكرامة وقيل مكتوب فيه اعلمهم وعلين محل
الملائكة وضده جبين وهو محل ابليس وجنوده (يشهده المقربون) يعنى الملائكة الذين
هم في عليين يشهدون اى يحضرون ذلك المكتوب ومن قال انه كتاب الاعمال قال يشهد ذلك
الكتاب اذا صعد به الى عليين المقربون من الملائكة لكرامة المؤمن * قوله تعالى (ان الارباب)
يعنى المطيعين لله (ان نعيم) يعنى نعم الجنة (هل الارباب) جمع اربكة وهي الاسرة في الجبال
(ينظرون) اى الى ما عاهد الله لهم من نعيم الجنة وقيل ينظرون الى اعدائهم كيف يذبون في النار
وقيل ينظرون الى ربهم سبحانه وتعالى (تعرف وجوههم فضره النعيم) يعنى انك اذا رايتهم
تعرف انهم من اهل النعمة لا ترى على وجوههم من الور والحسن والبياض قيل النضرة
في الوجه والسرور في القلب (يسقون من رحيق) يعنى الخمر الصافية الطيبة البيضاء (مغموم)

اليم ذلك بأنه كانت تأنيهم
رسولهم بالبنات فسالوا
ابشر يدونا) لما حجوا
بصفات نفوسهم عن الور
الذي هو به فضل عليهم
بما لا يقاس ولم يجدوا منه
الا البشارة انكروا هدايته
فان كل عارف لا يعرف
معروفه الا بالمعنى الذي
فيه فلا يوجد الور الكمال
الا بالور الفطرى ولا يعرف
الكمال الا التكامل ولهذا
قبل لا يعرف الله غير الله
وكل طالب وجد معلومه
بوجه ما دالا لما يمكن به
التوجه نحوه وكذا كل
مصدق بنى قائه واجد
للبنى الصدقيه بما في نفسه
من ذلك المبنى فقل لم يكن
فيهم شئ من الور الفطرى
اصلا لم يعرفوا الكمال
فانكروه ولم يعرفوا من
الحق شيا فحدث فيهم طلب
فصاحوا الى الهداية
فانكروا الهداية (فكفروا)
مطلقا اجمعوا عن الحق
والدين والرسول واعرضوا
بالتوجه الى ما وجدوا
من المحسوسات عن المفقول
(تولوا) عند (استغنى الله)
كم له لانه واجد كل ما شاهد
انه عرفوا ولم يعرفوا
(والله غنى) بذاته عن ايمانهم

يعنى ختم على ذلك الشراب ومنع من ان يحسه الايدي الى ان يفك ختمه الابرار فان قلت قد قل
سورة محمد صلى الله عليه وسلم وانهار من خمر والنهر لا يختم عليه فكيف طريق الجمع بين الآيتين
قلت يحتمل ان يكون المذكور في هذه الآية في اوان مخنوم عليها وهى غير تلك الخمر التى
في الانهار وانما ختم عليها لشرها ونفاسها (ختمه مسك) اى طيبه التى ختم عليها مسك
بخلاف خمر الدنيا فان ختمها طين وقال ابن مسعود مخنوم اى بمزج ختمه اى آخرطعمه
وعاقبه مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك (وقد ذلك فليتنافس المتنافسون)
اى فليزغب الراغبون بالبادرة الى طاعة الله عز وجل ليحصل لهم هذا الشراب المخنوم بالمسك
وقيل اصله من الشئ الفيس الذى تحرص عليه نفوس الناس ويريد كل احد لنفسه ويتس
به على غيره اى يفضن ويضل (ومزاجه من تسنيم) اى شراب ينصب عليهم من غرفهم ومازالهم
وقيل يجرى في الهواء مسك فيصب في اواني اهل الجنة على قدر ما شاء فاذا امتلأت امسك
واصل هذه الكلمة من العلو ومنه سام البحر لانه اسلاه وقيل هو شراب اسمه تسنيم وهو
من اشرف شراب اهل الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للعقربين يشربونه صرفا
ويخرج لسائر اهل الجنة وسئل ابن عباس عن قوله من تسنيم فقال هذا ما قال الله تعالى ولا تعلم
نفس ما اخى لهم من قرة عين (عينا يدر بها) اى ما وقيل يدر بها (المقربون) اى صرفا
وقوله عز وجل (ان الذين اجرعوا) اى اشركوا يعنى كفار قريش اياجهل والوليد بن
المغيرة والعاص بن وائل واصلهم من ترف اهل مكة (كانوا من الذين آمنوا) اى من عار
وخياب وصعيب وبلال واصلهم من قراء المؤمنين (بضحكون) اى منهم ويستزؤون بهم
(واذا مروا بهم) يعنى مر المؤمنون القراء بالكفار الاغنياء (يتفامنون) يعنى يتفامن
الكفار والتميز بالاشارة بالجفن والطاح اى يشيرون اليهم بالاعين استنزاء بهم (واذا
انقلبوا الى اهلهم) يعنى الكفار (انقلبوا مكهين) اى هم حين يباهم فيه وقيل يقلبون
بذكرهم كأنهم يتفكهون بخبرهم (واذا راوهم) يعنى راوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
(قالوا ان هؤلاء لمضاون) اى هم في ضلال ياتون بمحمد ويرون انهم على شئ قال الله
عز وجل (وما رسلوا) يعنى المشركين (عليهم) يعنى على المؤمنين (حافظين) اى لاعمالهم
والمعنى انهم لم يتركوا بحفظ اعمالهم وقوله عز وجل (قايوم) يعنى فى الآخرة (الذين
آمنوا من الكفار يضحكون) وسب هذا الصبح ان الكفار لما كانوا في الدنيا يضحكون من
المؤمنين لما هو فيه من الشدة والبلاء فلما افنوا الى الآخرة انكس ذلك الامر فصار المؤمنون
في السرور والسرور والكفار في العذاب والبلاء فضحك المؤمنون من الكافرين راوا
حالمهم وقال ابو صالح تنقح فكافرن ابواب النار وهم فيها وقال لهم اخرحوا فاذا انقوا البها
اغلقت دونهم فيفعل ذلك بهم مرارا والمؤمنون ينظرون اليهم ويضحكون منهم وقال كعب
بن الجلة والدار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدوه في الدنيا من الكفار اطلع عليه من تلك
الكوى وهو يمدب فيضحك منه فذلك قوله تعالى قايوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
(على الارائك) جمع اريكة وهو السرير يتخذ في الجنة وهى الكفة يزين بها البيت واراك
الجنة من الدر والياقوت (ينظرون) يعنى اليهم وهم في النار يمدبون قال الله تعالى (هل ثوب

الكفار) اى جوزى الكفار (ما كانوا يفعلون) اى بالؤمنين من الاستيزاء والضحك وهذا الاستفهام بمعنى التفرير وثوب والتيب بمعنى قال اوس
سأجزيك اويجزيك منى ثوب * وحسبك ان بنى عليك وتحمدى
والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿تفسير سورة الانشقاق وهى مكية﴾

وخس وعشرون آية ومائة وسبع كات واربعائة وثلاثون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ (اذا السماء انشقت) يعنى ذيقام الساعة وهى من علاماتها (واذنت لربها)
اى سمعت امر ربها بالانشقاق والطاعة من الاذن وهو الاستماع (وحقت) اى حق لها ان
تطيع امر ربها (واذا الارض مدت) يعنى مدا لاديم المكائلى وزيد فى سمعها وقيل سويت
دلائق فيها ، ولاحل (واقت مافيا) اى اخرجت مافى طعها من الموتى والنعكوز
(ونخات) اى من ذلك الذى كان فى طعها من الموتى والكوز (واذنت لربها وحقت)
واختفوا فى حجاب اذا قيل جوابه يحذف تقديره اذا كانت هذه الاشياء برى الانسان
الواب او العقاب وقيل جوابه يا ايها الانسان انك كادح والمعنى اذا انشقت السماء اتى كل
كادح ماعمله وقيل جوابه واذت وحيد ت تكون الواو زائدة (يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك كدحا) اى ساع اليه فى عملك سعا والكدر على الانسان وجهده فى الامر
الخبر والر وقيل مساه عامل لربك ملا وقيل مساه انك كادح فى لقاء ربك وهو الموت
والمعنى ان هذا الكدر يستمر الى الموت وقيل معناه انك تكدر فى ذنالك كدحا تنصربه
الى ربك (فلاقيه) اى فلاقى جزاء ذلك خيرا كان او شرا وقيل فلاقى ربك (فاسما اوتى
كدا به بينه) يعنى دوان غله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سوف من الله واجب والحساب
اليسير هو ان تعرض عليه اعماله فيعرف بالطاعة والمعصية ثم ياب على الطاعة ويغفر له من المعصية
فمدا هو الحساب اليسير لانه لاشدة فيه على صاحبه ولا مفاشة ولا قتال له لم فلت هذا ولا يبطال
بالعذرية ولا الحجة عليه فانه متى طولت بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضع (ق) عن ابن ابي مليكة
ان عائشة كانت لاتسمع شيئا لترفعه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان الى صلى الله عليه وسلم قال
من حوسب عذب قالت فقلت اوليس بقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت
فقال فاعاذك العرى ولكن من نوقش الحساب عذب (وبقلب الى امله) يعنى فى الجنة من الحور
العمرى والآدميات (مسرورا) اى عاتوا من الخير والكرامة (وامان اوتى كتابه ورأى نظره)
يعنى اتمل يده البنى الى قه وتحويل يده اليسرى ورأى نظره يده على كتابه بئحاله من وراء ظهره وقيل
تخاضع يده للتألف فخرج من وراء ظهره فيملى بها كتابه (فسوف يدعو ثورا) يعنى عندا عطائه
كتاب بئحاله من وراء ظهره يعلم انه من اهل النار فدعوا بالويل والهلاك فيقول يا ولاء يا ثورا
(ودعى سميرا) اى ويقادى الثاب الماروح حرا (انه كان فى امله) يعنى فى الدنيا (مسرورا) يعنى
بتابع هواه وركوب شهواته (انه ظن ان لن يحور) اى لن يرجع اليانول بيت والحور
الرجوع (بل) اى ليس الامر كما ظن بل يحور اليانول ويبيت ويحاسب (ان ربه كان به

لا يتوقف كمال من كالاته
عليهم ولا على معرفتهم له
(جيد) كامل فى نفسه
مكمالاته الطاهرة فى مظاهر
ذرات الوجود خصوصا
على اولياته وان لم يظهر
عليهم اى ان لم يصروه
وان لم يحمدوه بلك
الكملات لا تحجبهم عنها
فهو جيد من كل موجود
كماله المحصور به (زعم
الذين كفروا ان ان يسوا
قل بل وربى شعبان ثم
لنؤمن بما علمن وذلك على
الله يسير فامتابه وسوله
والتور الذى انزلا والله
يعلمون خبر يوم يحسبكم
ليوم الجمع ذلك يوم الدين)
اى ليس الثابن فى الامور
الدنيوية فلها امور فانية
سريرة الروال ضرورية
الفاء لا يلقى شيئا منها لاحد
فان فات شيئا من ذلك او
فاته احد ولو كان حياته
فاما فات او افيت ما نزم
فواته ضرورة فلا تخين ولا
حيف حقيقة وانما الثابن
واختاب فى فاته شيئا ولم
يفته اثنى دائما وانتفع به
صاحبه سرمد او هو الور
الكمالى والاستعدادى
فظهر الحسرة وانفاس
هنالك فى اضاعة الرخ

بصيرا) اى من يوم خلقه الى ان يمشيه * قوله عز وجل (فلا تقم بالثقل) تقدم الكلام في تفسير لا تقم في سورة القيامة واما الشفق فقال مجاهد هو النهار كله وجهه في ذلك انه عطف عليه الليل فيجب ان يكون المذكور اولاً هو النهار فلي هذا الوجه يكون القسم بالليل والنهار الاذن فيها معاش الصالح وسكونه وقيل هو مائى من النهار وقال ابن عباس واكثر المفسرين هو الحمرة التى تبق في الافق بعد غروب الشمس وهو مذهب عامة العلماء وقيل هو الابيض الذى يعقب تلك الحمرة وهو مذهب ابي حنيفة (والليل وما سقى) اى جمع وضئ ما كان منتشرا بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شئ الى ماواه وقيل وما علف فيه ويحتمل ان يكون ذلك تعبد للباد فيجوز ان يقسم به (وانظر اذا انشق) اى اجتمع وتم نوره وذلك في الايام البيض وقيل استندار واستوى ولا ذكر القسم به اتجه بالمقسم عليه فقال تعالى (لتزكبن) قرئ بفتح اليا هو خطاب الواحد والمعنى لتزكبن يا محمد (طبقا من طبق) يعنى سماء بعد سماء وقد فعل الله ذلك معه ليلة اسرى به فاصدده سماء بعد سماء وقيل درجة بدرجة ورتبة بمرتبة في القرب من الله تعالى وقيل معناه لتزكبن حالا بعد حال (خ) عن ابن عباس قال لتزكبن طبقا عن طبق حالا بعد حال هذا ليذكركم صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا يكون لك الظن والظنية على المشركين حتى يختم لك بحجج العسافية فلا يجزئك تكذيبهم وتعاديمهم في كفرهم وقرئ لتزكبن بضم الباء وهو الاشبه ويكون خطاب الجمع والمعنى لتزكبن ايم الناس حالا بعد حال وامرا بدمار وذلك في موقف القيامة تغلب بهم الاحوال فيصرون في الآخرة على غير الحال التى كانوا عليها في الدنيا وقال ابن عباس يعنى الشدائد واهوال الموت ثم البت ثم العرض وقيل حال الانسان حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ وقيل معناه لتزكبن سنن من كان قبلكم واحوالهم (ق) عن ابي سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتبين سنن من كان قبلكم واحوالهم شبرا بعد شبرا وذراعا بعد ذراع حتى لو دخلوا حجر ضرب لتبينهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فن وقيل في معنى الآية انه اراد به السماء تتغير لونها بعد لون فتصير تارة ودة كالدهان وتارة كاللؤلؤ وتارة وتطوى اخرى (فلهن لا يؤمنون) يعنى بالبعث والحساب وهو استفهام انكار (واذا قرئ عليهم القرآن لا يهجدون) يعنى لا يصلون فغير باليهود عن الصلاة لانه جزء منها وقيل اراد به يهجدون الثلاثة وهذه الهجدة احد هجرات القرآن عند الشففى ومن وافقه (ق) عن رافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة فقرأ اذا السماء انشقت فوجدت قلعت ماعذه قال هجرت بها خلف ابي اقسام صلى الله عليه وسلم فلا يزال ايجد فيها حتى الفاء ولمسلم عنه قال هجرت ناعم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرا باسم ربك واذا السماء انشقت (بل الذين كفروا يكذبون) يعنى بالقرآن والبعث (وانه اعلم بما يوحدون) يعنى يجمعون في صدورهم من التكذيب (فيبشروهم بمذاب اليم) يعنى على عنادهم وكفرهم (الا الذين آمنوا وعلوا الصالحات لهم اجر غير ممنون) يعنى غير مقطوع ولا منقوض في الآخرة والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة البروج ﴾

وهي مكية واثنان وعشرون آية ومائة وتسع كات واربعائة وخمسة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والسماء ذات البروج) يعني البروج الاثني عشر وانما حسن القسم بما فيها من عجب حكمة الباري جل جلاله وهو سائر الشمس والقمر والكواكب فيها هل قدر معلوم لا يختلف وقيل البروج الكواكب العظام سميت بروجها نظورها (واليوم الموعود) يعني يوم القيامة (وشاهد ومشهود) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب الله له ولا يستعجز من شرا الا اعاده الله منه اخرجه الترمذي وضعف احدروا انه من قبل حفظه وهذا قول ابن عباس والاكثرين ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقيل الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيامة والشاهد يوم التوبة والمشهود يوم عرفة وانما حسن القسم بهذه الالام لعظمها وشرفها واجتماع المسلمين فيها وقيل الشاهد هو الله تعالى والمشهود يوم القيامة وقيل الشاهد يوم الانبياء والمشهود اي عليهم هم الامم وقيل الشاهد هو الملك والمشهود اي عليه هو آدم وذريته وقيل الشاهد هذه الامة ونبيها صلى الله عليه وسلم والمشهود عليهم هم الامم المتقدمة وقيل الشاهد الانبياء والمشهود له محمد صلى الله عليه وسلم لان الانبياء قبله شهدوا له بالنبوة وقوله والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود اقسام اقسام الله تعالى بها لشرفها وعظمها وجواب القسم قوله تعالى (قل اصحاب الاخدود) اي لمن قتل وقيل جوابه ان يعلى ربك شديد والاخدود الشق المستطيل في الارض واختلفوا فيه فروى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فين كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك اني قد كبرت فاهت الى غلاما عليه الحجر فحث اليه غلاما يملك وكان في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعبته فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه واذا رجع من الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر قتل حبسي اهلي واذا خشيت اهلك قتل حبسي الساحر فينما هو كذلك اذا في دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر فاخذ جيرا ثم قال له ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذا الدابة حتى يعصى الناس فرماها فقتلها فغضب الناس فأتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي بني انت افضل حتى قد بلغ من امرك ما اري وانت متبطل فان ابتليت فلا تدل على فكان القلام يبري الاكه والابرص ويادوي الناس من سائر الادواء فسمع جابلس الملك كان قد عصى فاته بردا كثيرة فقال ما ههناك اجع ان انت شفتيني قال اني لاشقي احدا انما يشقي الله عز وجل فان آمنت بالله دعوت الله عز وجل فشفاك فان من به شفاه الله عز وجل فأتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك فقال ربي فقال اوك رب خبرني قال ربي وربك الله فأخذهم فلم يزل يذب حتى دله على القلام فجنى بالقلام فقال له الملك اي بني انه قد بلغ من صهرك ما يبري الاكه والابرص وتعمل وتعمل فقال اني لاشقي احدا انما يشقي الله عز وجل

(فآخذه)

الاعمال والمقامات وان آمن ايماننا علينا وعلى المشاهدة وانني الله في وجوده يدخله جنات الروح بكفريات وجود قلبه وصفاته وان آمن ايماننا حقيقا وانني في آيته ورؤية فانه يكفر عنه سيئاته بقبته وتلويته بظهور انانيته ويدخله جنات الذات (والذين كفروا) جحوا في مقابلة المؤمنين وصراحتهم (اولئك اصحاب النار الذين فيها هم يمدحون) نار الطبقة التي جحوا بها مذبذبين (ما اصاب من مصيبة) من هذه المصائب الحاجة وغيرها (الا باذن الله) اي بقدره ومشيئته على مقتضى حكمته (ومن يؤمن بالله) احد الايمان المذكورة (يهد الله) الى العمل بمقتضى ايمانه حتى يجد كمال مطلوبه الذي آمن به ويوصل الى محل نظره (والله بكل شئ عليم) فيعلم مراتب ايمانكم وسمرات قلوبكم واحوال اعمالكم واقتناهم وخلوصهم من الآفات (والحيصوا الله) والحيصوا الله والحيصوا الله فان توليتهم فاما على رسولنا البلاغ المبين على حسب معرفتكم بالله وبالرسول فان كثرت الخلف من الكمال والوقوع في

فأخذهم فلم يزل يذبهم حتى دل على الراهب فجئى بالراهب فقبل له أرفع عن دينك فاني فادعيا بالميشار
فوضع الميشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئى بعليس الملك فقبل له أرفع عن دينك
فاني فادعيا بالميشار فوضع الميشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئى بالسلام فقبل له أرفع
عن دينك فاني فدفعه الى نفر من اصحابه فقال لهم اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الى جبل
فاذا بلغتم ذروته فان رجع من دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الى جبل فقال لهم اكنفنيهم
باشئت فرجع بهم الى جبل فسلطوا وجاءه عني الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم
الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحلوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن
دينه والا فاقتلوه فذهبوا به فقال لهم اكنفنيهم باشئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاءه
عني الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله تعالى فقال له الملك انك لست بقايل حتى
تفعل ما امرتك به فقال وما هو قال تجمع الناس في صيد واحد وتصلني على جذع تذل ثم خدعها
من كسابي ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب العالمين ثم رمى به فالتك ان صلت ذلك
قتلني جمع الناس في صيد واحد وصلبه على جذع ثم اخدعها من كسابي ثم وضع السهم في كبد
القوس ثم قال بسم الله رب العالمين ثم رمى به فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه موضع
السهم فالت فقال الناس آتوا رب الغلام ثلاثا فأتى الملك فقبل له ارايت ما كنت تحذر قد والله
تزل بك حذرك قد آمن الناس فامر بالاختدود في افواه السكك فخذت واضرم الى ايران وقال
من لم يرجع عن دينه فاقصموه فيها ففعلوا ذلك حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتعاسفتان تقع
فيها فقال لها الغلام يا امه اصبري ولا تقاصي فالتك على الحق هذا حديث صحيح اخرجه مسلم
وفي هذا الحديث اثبات كرامات الاولياء وفيه جواز الكذب في مصلحة ترجع الى الدين وفيه
اتخاذ النفس من الهلاك والا كنه هو الذي خلق اعني والميشار بالياء وتخفيف الهزة وروى
بانون وذروة الجبل بالضم والكسر اعلاه ورجع تحرك واضطرب والقرقر يرضع القاف
الاولى السفينة الصغيرة وانكفأت اغفلت والصعيد هنا الارض البارزة والسكك الطرق
والاختدود الشق العظيم في الارض واقصموه اي اردوه فيها وتقاصت اي تأخرت وكرهت
الدخول في النار وقال ابن عباس كان بغير ان ملك من ملوك حير يقال له يوسف ذونواس
بن شرحبيل بن ثراحيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده
غلام يقال له عبيدة بن ثامر وكان ابوه يسله الى معلم يعلم السحر ففكر ذلك الغلام ولم يجد بدا
من طاعة ابه فجعل يختلف الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فاعجبه
ذلك وذكر نحو حديث صهيب وقال وهب بن منبه ان رجلا كان قد بقي على دين عيسى فوقع
الى بجران فاجوه فصار اليه ذونواس اليهودي يسوده من حبر وخيرهم من الناروا اليهودية فابوا عليه
لخذوا اخذوه وحرقوا اشي عثرنا ثم غلب رباط على اليين فخرج ذونواس هاربا فاقهم البحر
فمرسه ففرق وقال لمحمد بن اسحق عن عبيدة بن ثامر ان بجران خربة احترقت في زمن عمر بن الخطاب
فوجدوا عبيدة بن ثامر واضنا عليه على ضربة في راسه اذا اميطت يده عنها تبحت واذا تركت
ارتدت مكانها وفي يده حاتم حديد فيه مكتوب ربى الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان اعيدوا عليه الذي

الخمران والقصان انما
يقع من التصبر في العمل
وخور القدم لا من عدم
النظر (الله لا اله الا هو على
الله فليبتكل المؤمنون يا ايها
الذين آمنوا ان من ازواجكم
واولادكم هدوا لكم اي
بعضهم لاحبها بكم بهم
وووقوفكم معهم بالمحبة وشدة
العلاقة فمشركونهم بالله في
المحبة بالمتساوى في المحبتين
وتعبدونهم من دون الله
يا ايهاهم عليه (فاخذوهم)
اي احفظوا انفسكم من
محبتهن وشدة التقاطع بهم
والاحجاب وعافوهم عند
التسامح ذلك اي اسار
حقوقهم على حقوق الله في
كل شيء من المحبة وغيرها
(وان تصفوا) بالادارة
(وتصفوا) عن جرائمهم
بالعلم (وتقفوا) جانيهم
بالرحمة فلا ذنب ولا حرج
انما الذنب في الاحتمال
بهم وافراط المحبة وشدة
التعلق لاني مراعاة العدالة
والفضيلة ومعاملتهم بحسن
الخلق فانه مسدوب الى
انصاف بصفات الله (فان الله
غفور رحيم) فليكن الخلق
باخلاقه (انما اموالكم
واولادكم فتنة) ابتلاوا امتان
من الله اياكم (والله عليم بالاجر

ضليم) ان صبر في مقام الانذار وراعى حق الله فيه وتدارك ما قصر عما يجب لهم عليه فاساء الخلق وخاف اسرار الله بما اسلك من المال وجمع ومنع حق الله فان تكبر رذيلة البخل والحيان وما فرط في محبتهم ومراعاتهم فاضاع حق الله واحجبهم وكذا في محبة المال فوضع في المقت والخسران وما اسرف فيه واتفقه في المعاصي فكفر بجملة الله وقصد من اقسام يشكرها وان اصاب مالا وولدا موافقة شكر وما بطر من شدة الفرح وما استغنى فطنى وان فاته شئ من ذلك صبر وما جزع من شدة الحزن ففلك وغوى (فاقتوا الله) في هذه المخالفات والآفات في واضع البليات (ما منظمكم) بحسب مقامكم ووسعكم على قدر حالكم ومرتبتكم (واسمعوا) اى اطعوا هذه الاوامر واعملوها (واطيعوا وانفخوا) خيرا لانفسكم اموالكم التي اتيكم الله بها في مرضيه وأنواخيركم اى اقصدوا في الاله والاولاد ما هو خير لكم (ومن يوق شح نفسه) يصحبه الله هذه الرذيلة المجرىفة في طينة النفس

وجد ثم عليه وقال سعيد بن جبير وابن ابي نعيم لا نيزم اهل اسقندريه قال عر بن الخطاب اى شئ يجرى على المحوس من الاحكام فلتم ايسوا باهل كتاب فقال دلى بن ابي طالب بلى قد كان لهم كتاب وكانت الحجر قد احلت لهم فقتلوا ملك من ملوكهم فغلبت على عقله فوقع على اخيه فلما ذهب عنه السكرندم وقال لها ويحك ما هذا الذى ايتى وما فخرج منه قالت المخرج منه انك تخطب الناس وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات فاذا ذهب في الناس وتساوه خطبتهم فخرته فقام خطيبا بذلك فقال ان الله قد احل لكم نكاح الاخوات فقال الناس باجهم وماذا انك انؤمن بهذا او نقر به ما جاء به من نبى ولا نزل علينا في كتاب فبسط فيهم السوط فابوا ان يقرؤا فجردهم السيف فابوا ان يقرؤا به ففعلهم الاخدود واوقد فيها النيران وعرضهم عليها فن ابى فذقه في النار ومن اجاب اطلقه وروى عن علي قال كان اصحاب الاخدود يبيعهم حبشى يبت من الحبشة الى قومهم ثم قرأ على ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك الاية قد علم قايبه انفس فقاتلهم الكفار فقتل اصحابه واخذ من اخوات منهم فاقشوه ثم خذلوه الاخدودا فلما هانرا فن تبع ذلك البى رعى في النار ومن تابعهم تركوه فجؤا بامرأة معها صبي رضيع فجذعت فقال الصبي يا امامتى ولا تقاعصى وقيل كانت الاخدود ثلاثة واحدة بنجران باليمن والاخرى بالثام والاخرى بفارس حرقوا بالنار فمالا بالثام ففوا ابطا موس الرومى وامالتى بدارس ففتنصرو وزعنوا انهم اصحاب دانيال وامالتى باين فذو نواس يوسف فمالا بالثام وفارس فلم يزل ان فيهم قرآن وانزل في التى بنجران اليمن وذلك ان هذه القصة كانت شهيرة عند اهل مكة فذكر الله تعالى ذلك لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملهم بذلك على الصبر وتحمل المكاره في الدين وقوله تعالى (البارذات الوقود) هو عظيم لاهر تلك النار قال الربيع بن انس نجى الله المؤمنين الذين اتقوا في التاريخ اى ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقهم (اذم عابى اقصد) اى جلوس عند الاخدود (وهم) يعنى الملك الذى خذل الاخدود واصحابه (على ما يفعلون بالمؤمنين) اى من عرضهم على النار واراد انهم ان يرجعوا الى دينهم (شهود) اى حضور وقيل يشهدون ان المؤمنين ضلال حين تركوا عبادة الصنم (وما سمعوا منهم) قال ابن عباس ما كرهوا منهم (الا ان يؤمنوا بالله) وقيل ما عابوا ولا عطاو فيهم عيب الا علمهم بالله (العزيز) يعنى ان الذى يستحق العبادة هو الله العزيز القالب القاهر الذى لا يقاب ولا يدافع (الحمد) يعنى الذى يستحق ان يحمده ويثنى عليه وهو اهل ذلك وهو الله جل جلاله (الذوله ملك السموات والارض) اى فهو المستحق للعبادة (والله على كل شئ) اى من افعلهم بالمؤمنين (شهيد) وفيه وعد عظيم للمؤمنين وعيد عظيم لكافرين * قوله عز وجل (ان الذين قتلوا) اى صلبوا واحرقوا (المؤمنين والمؤمنات) اى بالنار (ثم لم يتوبوا) اى لم يرجعوا عنهم عليه من الكفر وفيه دليل على لهم اذا تابوا وآمنوا يقبل منهم ويخرجون من هذا الوعيد وان الله تعالى يقبل منهم التوبة وان توبة القاتل مقبولة وانهم ان لم يتوبوا (فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) يعنى لهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين وقيل لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله احرقهم

(فأولئك هم المفلطون)

لفأزرون مقام القلب وشواب
الفضيلة (أن تقرضوا الله
قرضاً حسناً يضاعفه لكم
ويغفر لكم والله شكور حليم
عالم الغيب والثمادة العزيز
الحكيم)

سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها الذي اذ لم تقم النساء
فطفوهن لدينن واحصوا
العدة واتقوا الله ربكم
لا تخرجوهن من بيوتن ولا
يخرجن الا ان يأتين بفاحشة
مبينه وتلك حدود الله ومن
تعد حدود الله فقد ظلم نفسه
لا تدري لعل الله يحدث بعد
ذلك امراً فاذا بائن اجلن
فامسكوهن بمعرف او
فارقهن بمعرف واشهدوا
ذوى عدل منكم واقبوا
التمادة لله ذلكم بوعظه
من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر ومن يتق الله يجعل
له) بحسب مقتضى مقامه
واجنب ذنب حاله (مخرجا)
من ضيق المقام والمكاسب
الى سعة روح الحال
والمواهب فن يتقيه في معاصيه
يحمل له مخرجا من مضايق
الهيئات المظلمة وعقوبات
يران الطبيعة (وبرزقه)
ثواب جنة النفس وانوار

بالنار التي احرقوا بها المؤمنين ارتفعت اليهم من الاخذود فاحرقتهم ولهم عذاب جهنم في
الآخرة ثم ذكر ما عدل المؤمنين فقال تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري
من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) قوله عز وجل (ان بطش ربك لشديد) قال ابن عباس
ان اخذته بالذباب اذا اخذ الخلد لشديد (انه هو يدي ويبيد) اي يخلقهم ولا في الدنيا يم بيدهم
احياء بعد الموت ليعازبهم باعمالهم في القيامة (وهو الفتور) يعني لذوب جيع المؤمنين (الودود)
اي الحب لهم وقيل المحبوب اي يوده او يؤذ ويحبونه وقيل يفقر ويودان يفقر وقيل هو
الودود الى اوليائه بالمغفرة (ذوالعرش) اي خاتمه ومالكه (المجيد) قرى بارفع على انه
صفة لله تعالى لان المجيد من صفات تعالى والجلال وذلك لا يليق الا بالله تعالى وقرى المجيد
بالكسر على انه صفة للعرش اي السرير العظيم اذا لا يعلم صفة العرش وعظمته الا الله تعالى
وقيل اراد حسنه فوصفه بالمجيد فقد قل ان العرش احسن الاجسام ثم قال تعالى (فقال لا يريد)
يعني انه لا يجهز شئ ولا يمنع منه شئ طابه وقيل فقال لا يريد لا يعرض عليه معترض ولا يقبله
غالب فهو يدخل اوليائه الجنة برحمة لا يعنه من ذلك مانع ويدخل اعداء النار لا ينصرهم
منه ناصر (هل اتاك) اي قد اتاك (حديث الجنود) اي خبر الجموع الكافرة الذين تبندوا
على الانبياء ثم بين من هم فقال تعالى (فرعون) يعني وقومه (ومحمد) وكانت قسمته عند
اهل مكة مشهورة (بل الذين كفروا) اي من قومك بالمحمد (في تكذيب) يعني لك والقرآن
كما كذب من كان قبلهم من الامم ولم يعتبروا بمن اهلكنا منكم (والله من ورائهم محيط) اي
عالمهم لا يخفى عليه شئ من اعمالهم بقدر ان ينزلهم ما ارسل عن قبلهم (بل هو قرآن
مجيد) اي كريم شريف كثير النفع والخير ليس هو كما زعم المذركون انه شعركم كانه (في اوح
محفوظ) قرى بارفع على انه نص القرآن يعني ان القرآن محفوظ من التبدل والتغيير والتخريف
وقرى محفوظ بالكسر على انه نص اوح لانه يعرف بالاوح المحفوظ وهم ام الكتاب ومنه
نسخ الكتب وسمى محفوظا لانه حفظ من الشياطين ومن الزيادة والنقص وهو من عين
العرش وروى البغوي بسند التلمي عن ابن عباس قال في صدر اوح لاله الا الله وحده
دينه الاحلام ومحمد عبده ورسوله فمن امن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله ادخله
الجنة وقال والوح لوح من درة يضاء طولها ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المنشرق
والغرب وحافاه الدر والياقوت ودقاه ياقوتة حرا، وقله من نور وكلامه سره وقد باهرش
واصله في جبره لك والله تعالى اعلم بمراده

تفسير سورة الطارق

وهي مكية وسبع عشرة آية وستون كلمة ومائتان وتسعة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والسما والطارق) قيل نزلت في ابي طالب وذلك انه اتى الى صلى الله
عليه وسلم فاحفه بنزولين فلما هو جالس يأكل اذا غط نجم فامتلأ ما ثم نارا افرق ابوطالب
وقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا نجم ربي به وهو آية من آيات الله تعالى فقبب ابوطالب
فاتزل الله والسما والطارق يعني النجم يظهر بالليل وكل ما تالك بالليل فهو طارق ولا يسمى ذلك

الفضائل من عالم القلب
(من حيث لا يحسب)
لعدم وقوفه منها ومن يتقيه
في افعال نفسه يجعل له
مخرجا الى مقام التوكل
ورزقه تجليات الافصال
من حيث لا يحسب ومن
يتقيه في صفات نفسه يجعل
له مخرجا الى مقام الرضا
ورزقه روح اليقين ونحوها
تجليات الصفات الالهية
في جنة القلب من حيث
لا يحسب لعدم شعوره
بها ومن يتقيه في وجوده
والنزه عنه يجعل له مخرجا
من ضيق انانيته الى فحة
الوجود المطلق ورزقه
الموهوب من حيث لا يحسب
ولا يحظر بانه (ومن يتوكل
على الله) يقع الظاهر من
الوسائل والاتقطاع اليه
من الوسائط (فهو حسب)
كافيه بوصل اليه ما قدر له
ويسوق اليه ما قسم لاجله
من انصبة الدنيا والآخرة
(ان الله بالغ امره) اي
يلغ ما اراد من امره لا
مانعه ولا عائق فمن يقين
ذلك مخاف احد اولارجا
وفوض امره اليه ونجا
(فتجد الله لكل شئ قدرا)
اي عين لكل امر حدا
معينا وقتا معينا في الازل

بالتأمر وسمى التيم طارقا لانه يطرق بالليل قالت هند
نحن ناث طارق * نحني على الخارق
تريد ان اباهم بحجم علوه وشرفه (وما ادرك ما الطارق) قيل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعرفه
حتى بينه الله بقوله (التيم الثاقب) اي المضي المتبر وقيل التوهم وقيل المرتفع العالي وقيل هو
الذي رعى به الشيطان فيثبته اي يثبته وقيل التيم الثاقب هو الزبالان العرب تسمي بالميم وقيل هو زحل
سمى بذلك لارتفاعه وقيل هو كل نجم رعى به الشيطان لانه يتقيه فينفذه وهذه اقسام اقسام الله
بما وقيل تقدره ورب هذه الاشياء وجواب اقسام قوله تعالى (ان كل نفس لما عليها حافظ) يعني
ان كل نفس عليها حافظ من ربهما يحفظ عليها ويحصى عليها ما تنكب من خير او شر قال ابن عباس
هم الحفظة من الملائكة وقيل حافظ من الله تعالى يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها يسلمها
الى المقادير ثم يجعل عنها وقيل يحفظها من المهلكات والمالمط الامانة دلها * قوله عز وجل
(فانظر الاناس) يعني نظر تذكروا ضار (بم خلق) اي من اي شئ خلقه ربه ثم بين ذلك
فقال تعالى (خلق من ماء) يعني من دمي (دافق) اي مدفوق مصبوب في الرحم واراد به ماء
الرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق منهما وانما جعله واحدا لامتزاجهما يخرج يعني ذلك الماء
وهو المني (من بين الصلب والترائب) يعني صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر والخصر
قال ابن عباس هي موضع القلادة من الصدر وعنه انها بين ثدي المرأة قيل ان المني يخرج
من جميع اعضاء الانسان واكثر ما يخرج من الدماغ فينصب في عرق في ظهر الرجل ويؤزل
في عروق كثيرة من مقدم بدن المراهق والترائب فلهاذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين
بالذكر (انه على رجه لقادر) يعني ان الله تعالى قادر على ان يرد النطفة في الاحليل وقيل
قادر على رد الماء في الصلب الذي خرج منه وقيل قادر على رد الانسان ماء كما كان من قبل وقيل
معناه ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقيل
انه على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادر وقيل معناه وان الذي قدر على خلق الانسان
ابتداء قادر على اعادته حيا بدموته وهواهون عليه وهذا القول هو الاصح والاولى بمعنى
الآية لقوله تعالى بعده (يوم تبل السرائر) وذلك يوم القيامة قبل معناه تظهر انبياءا وقيل
معنى تبل تغبير وقيل السرائر هي فرائض الاعمال كالصوم والصلاة والوضوء والتسلسل
من اجنبية فكل هذه سرار بين العبد وبين ربه عز وجل وذلك لان العبد قد يقول صليت ولم
يصل وصمت ولم يصم واعتسلت ولم يغتسل فاذا كان يوم القيامة يختبر حتى يظهر من اداها ومن
ضيعها قال عبد الله بن عمر يري الله تعالى يوم القيامة كل امرئ فيكون زينا وجوه وشينا فيوجوه
يعني من ادى الفرائض كما امر كان وجهه مشرقا مستبيرا يوم القيامة ومن ضيعها
او انقص منها كان وجهه اخير (فله) اي لهذا الانسان المنكر البعث (من قوة) اي يمنع
بها من عذاب الله (ولاناصر) اي ينصره من انه ثم ذكر قسما آخر فقال تعالى (والسماء
ذات الارجع) اي ذات المطر سمي به لانه يحيى ويرجع وتكرر (والارض ذات الصدع)
اي تنصدع وتنشق من النبات والتبخر والانهار وجواب اقسام قوله تعالى (انه) يعني
القرآن (قول فصل) اي انه خلق وجد بفصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) اي
بالغب والباطل (انهم) يعني مشركي مكة (يكيدون كيدا) يعني يمتاؤون بالكر بالتي صل

لا يزيد بسعي ساع ولا ينقص
يجمع مانع وتقصير مقصر
ولا يتأخر عن وقته ولا يقدم
عليه والمتيقن لهذا الشاهد له
متوكل بالحققة (واللائي

يؤمنن من الحيض من
نساءكم ان اربتم فصلتين
بلائة اشهر واللائي لم يحضن
واولات الاجال اجملن
ان يضمن حملن ومن
يتقاه الله في مراعاة وقته
والاجتناب عن ذنب حاله
بحمله من امره) من
امر سلوكه (يسرا) اى
متى راعى آداب مقامه
واجتنب ذنوب حاله في
المواطن يسيره التزق منه
الى اعل ذلك اليسر المرتب
على التقوى في كل مرتبة
(ذلك امر الله) وشأنه
المخصوص به وهو التوفيق
على حسب الاستعداد
والتقبض بقدر القبول
(انزله اليكم) ثم كرر
البلائة تفصيل ماجل فقال
(ومن يتق الله يكفر
عنه سيئاته) اى موانعه
وهيات بسبه الحاجة
عن التيقض المانع
لزيد (ويعط له اجرا)
بافاضية ما يناسب حاله
بحسب القبول والاستعداد
الجديد من الكمال (اسكنوا

الله عليه وسلم وذلك حين اجتماعي دار الندوة وتشاور واقبه (واكد كيدا) يعنى اجازيم
علا كيدهم بان استدرجهم من حيث لا يطلون فاتقم منهم في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بالدار (فهل
الكافرين) اى لا تستجبل ولا تدع بل اكهم قال ابن عباس هذا وعيدهم من الله عز وجل ثم
لما صر بهم امامهم بين ان ذلك الامهال قليل فقال تعالى (امهلهم رويدا) يعنى قليلا فاخذهم الله
يوم يدر ونسخ الامهال بآية السيف والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

﴿تفسير سورة الاعلى﴾

وهى مكية وتسع عشرة آية واثنان وسبعون كلمة ومائتان واحد وتسعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (سبح اسم ربك الاعلى) اى قل سبحان ربى الاعلى وهو قول جماعة
من الصحابة والتابعين بدل عليه ماروى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ سجد اسم
ربك الاعلى فقال سبحان ربى الاعلى ذكره البخارى بإسناد العالى وقيل معناه زه ربك
الاعلى بما يصفه المحدثون صلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه زه تسمية ربك الاعلى بان
تذكره وانت له معظم ولذكرك محترم وقال ابن عباس سجد اى اصل بأمر ربك الاعلى من
عقبة بن عامر قال لما نزلت فسجد باسم ربك العظيم قال النبى صلى الله عليه وسلم اجعلوها
في ركوعكم ولما نزلت سجد باسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم اخرجها ابو داود (الذى
خلق فسوى) اى خلق كل ذى روح فسوى الدين والرجلين والعينين وقيل خلق الانسان
مستويا مقدر القامة (والذى قدر فهدي) قيل قدر الارزاق وهدى لاكتسابها وقيل قدر
لكل شئ شكله فهدى اى صرف كيف ابنى الذكر الاشئ وقيل قدر مدمة الجبين في الرحم وهده
الى الخروج من بطنها وقيل قدر السعادة لافواهم والشقاوة لافواهم ثم هدى كل فريق من الطائفتين لسبيل
سبيل ما قدر له وعليه وقيل قدر الخير والشر وهدى اليهما وقيل قدر اى اعطى كل حيوان
ما يحتاج اليه وهدى الانعام وسائر الحيوانات اراعيها وهو قوله تعالى (والذى اخرج المرى)
اى اذبت العشب ومارعاه الانعام من اخضر واصفر واحمر وابيض وغير ذلك (جعل له) يعنى
المرى بعد الخضرة (غذاء) اى هشايا بايا كاشفا الذى تراه فوق السيل (احوى) اى
اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلال اذا جف وبس اسود قوله عز وجل (سفرئك)
اى تلك اقرآن بقرأة جبريل عليك (فلاتنسى) يعنى ما سرقا عليك وذلك ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل جبريل بالوحى لم يفرغ من آخر الآية حتى يتكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بأولها مخافة ان ينساها فأنزل الله تعالى سفرئك فلاتنسى فلم ينس شيئا بعد ذلك
(الاماماه الله) يعنى ان تنساه وهو مانع الله تعالى تلاوته من القرآن ورفضه من الصدور
وقيل معناه الاماماه الله ان تنساه ثم ذكره بعد ذلك كما صرح من حديث عائشة رضى الله عنها
قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ فى سورة بالليل فقال يرجعه الله لقد
اذكرنى كذا وكذا آية كنت انسىها من سورة كذا وكذا وفى رواية كنت
اسفلتن من سورة كذا اخرجها في الصحيحين وقيل هذا الاستثناء بفتح و لم يشأ الله ان ينسبه
سأ (انه يعلم الجهر) يعنى من اقوال والفعل (وما يخفى) يعنى منها والمعنى انه تعالى يعلم السر

من من حيث سكتهم من
وجدكم ولا تضاروا من
لتضيقوا عليهم وان كن
اولا تهل دأفوا عليهم
حتى يفسدوا جملهم فان
ارضعت لكم فأتوهن
اجورهن واتعروا بينكم
بمعروف وان تأسرتم
فسترضع له اخرى لينفق
ذوا سعة من سمته ومن
قدر عليه رزقه فلينفق بما
آياه الله لا يكاف الله نفسا الا
ما آتاهما سبل الله بعد عسر
يسرى وكأين من قرية هتت
عن امر ربها ورسله فغاسبها
حسبا بشديد او عذابها
عذابا نكرا فذاقت وبال
امرها وكان عاقبة امرها
خسرا اعد الله لهم عذابا
شديدا فانقوا الله يا اولي
الباب اي اعتبروا بحال
الأمم الماضية من المبكرين
المعادين وما نزل بهم من
العذاب والويل فانقوا الله
في او امره ونواهيته ان
خلصت تقولكم من شوب
الوهم فان القلب هو العقل
انما من شوب الوهم
وذلك يخلو من القلب من
شوائب صفات النفس
والرجوع الى الفطرة واذا
خلص العقل من الوهم
والقلب من النفس كان

والعلاية (ويذكر ليسرى) اي نهون عليك ان تعمل خيرا ونهله عليك حتى تعلمه وقيل نوقفك
لشرية اليسرى وهي الخفية السجدة وقيل هو متصل بالكلام الاول والمعنى انه يعلم الجهر
تقرؤه على جبريل اذ انزع من التلاوة وما يخفى مما تقرؤه في نفسك مخافة اللسان ثم وعده
فقال ويذكر ليسرى اي نهون عليك الوحي حتى تحفظه ولا تنساه (فذكر) اي حفظ
بالقرآن (انتمت الذكرى) اي مدة نفع الموعظة والتذكير او المعنى عطف انت وذكر
انتمت الذكرى او لم نفع انما عليك البلاغ (سيدكره من يخشى) اي سينعظ من يخشى الله
تعالى (ونحنهم) اي الذكرى ونبا عدتها (الاشق) اي في علم الله تعالى (الذي يصل النار
الكبرى) اي النار العظيمة النظمية وقيل النار الكبرى هي نار الآخرة والنار الصغرى هي
نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) اي في الارض يستريح (ولا يحيى) اي حياة مائة تنفعه قوله عز وجل
(قد افلح من ترك) اي تظهر من الشرك وقال لا اله الا الله قاله ابن عباس وقيل قد افلح من كان الله
زاكيا وقيل هو صدقة الفطروي عن ابن سبيد الحذري رضي الله عنه في قوله قد افلح من ترك قال
اعلى صدقة الفطر (ودكر اسم ربه فصل) قال خرج الى السيد فصل وكان ابن مسعود يقول رحم
الله امرا تصدق ثم صلى ثم بقرا هذه الآية وقال يا فخر كان ابن عراد اصل العدة يعني يوم العيد قال
يا فخر اخبرني المصدقة فان قلت نعم مضى الى العمل وان قلت لا قال لان فخر ح فاما هذا
الآية في هذا قد افلح من ترك وذكر اسم ربه فصل فان قلت فاجابه هذا التاويل وهذه السورة
مكية ولم يكن بمكة عيدا ولا زكاة فطر قلت يجوز ان يكون الزول سابقا على الحكم كما قال وان
حل بهذا البلد وهذه السورة مكية وظاهر اثر الحل يوم الفصح وكذا نزل بمكة سبعم الجمع
ويولون الدبر وكان ذلك يوم بدر قال ابن الخطاب كنت لا ادري اى جمع سبعم فلا كان يوم
بدر ايت الى صلى الله عليه وسلم بيت في الدرع ويقول سبعم الجمع ويولون الدبر وجه آخر
وهو انه كان في عم الله تعالى انه سيكون ذلك وأخبره وقيل وذكر اسم ربه فصل يعني الصلوات
الجس وقيل اراد بالذكر تكبيرات العبد بالصلاة صلاة العبد قوله عز وجل (بل تؤثرون
الحياة الدنيا والآخرة خير واثق) يعني ان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الثاني
وانتم تؤثرون الثاني على الباقي قال عرجة الاسم كاعند ابن مسعود فقرا هذه الآية فقال لنا
اندرون لم آثرنا الحياة الدنيا على الآخرة فلا لقال لان الدنيا احضرت وبجل لا طمأها وشرابها
ونسأؤها ولذاتها وبهجتها وان الآخرة قديت وزويت عما أحببنا العاجل وتركنا الآجل
وقبل ان اريد بذلك الكفار فالحق انهم يؤثرون الدنيا على الآخرة لانهم لا يؤمنون بالآخرة
وان اريد بذلك المسلمين فالحق يؤثرون الاستكثار من الدنيا على التواب الذي يحصل في الآخرة
وهو خير واثق (ان هذا) اي الذي ذكره من قوله قد افلح من ترك الى هنا وهو اربع آيات
(في الصحف الاولى) اي الكتب المقدسة اني نزلت قبل القرآن ذكر في تلك الصحف فلاح
من ترك العمل والمسل وبار الدنيا وان الآخرة خير واثق فبين ذلك فقال تعالى (صحف ابراهيم
وموسى) يعني ان هذا القدر المذكور في صحف ابراهيم وموسى وقبله انه مذكور في جميع
صحف الانبياء اني منها صحف ابراهيم وموسى لان هذا القدر المذكور في هذه الآيات لا تختلف
فيه شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه * عن ابن ذر رضي الله عنه قال دخلت المسجد فقال

الايان بقيذا فذلك وصفهم
بالذين آمنوا اى الامان
التي في (قد انزل الله اليكم
ذكر) اى فرقانا مشتملا
على ذكر الذات والصفات
والاسماء والافعال والمعاد
(رسولا) اى روح القدس
الذى انزله به فابدل منه
هذا الاشتغال لان ازال
الذكر هو ازاله بالانفصال
باروح انبوي والقاء المعاني
في القلب (يتلوا عليكم آيات
الله) اى يجعل عليكم صفاته
ويكشف لكم توحيدها
(ميقات) مجليات او
مجليات لانوار الذات
(يفرح الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من الظلمات الى
النور) الايمان البقيني من
ظلمات صفات القلب الى
نور الروح ومقام المشاهدة
(ومن يؤمن بالله) الايمان
اليعيني بالمشاهدة (ويعمل
صالحا) بالسير في الله
بالله (يدخله جنات) من
مشاهدات مجليات صفاته
ومطالعات انوارها (تجري
من تحتها الانهار خافين
فيها) انوار علوم توحيد
الافعال والصفات والذات
(قد احسن الله له رزقا)
من تلك العلوم (الله لذى
خلق سح سموات ومن

رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله سبحانه فقلت وما تحينه يا رسول الله قال ركعتان تركتهما
قلت يا رسول الله هل انزل الله عليك شيئا كان في صحف ابراهيم وموسى قال يا باذر اقرانك
الظلم من ترك وذكرا اسم ربه فضلل بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير واثق ان هذا لاني
الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله في كانت صحف موسى قال كانت عبرا
كلها بحيث لمن ايقن بالموث كيف يفرح بحيث لمن ايقن بانار كيف يضحك بحيث لمن راي الدنيا
وتقبلها بأهلها كيف يطمئن بحيث لمن ايقن باقدر نعم ينصب بحيث لمن ايقن بالحساب ثم لا يميل
اخرج هذا الحديث رزين في كتابه وذكره ابن الاثير في كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه
شيئا من ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في التوراة اسم ربك
الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في ركعة ركعة اخرجه الترمذي والنسائي وعن
عبد العزيز بن جريج قال سألنا عائشة باشي كان يور رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان
يقرأ في الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بقل يا ايها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله
احد الموذنين اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب والله اعلم

﴿ تفسير سورة الناشية ﴾

﴿ وهي مكية وست وعشرون آية واثنان وتسعون كلمة وثلاثة واحد وعشرون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل (هل اتاك) اى قد اتاك يا محمد (حديث الناشية) يعنى القيامة سميت غاشية لانها
تغشى كل شئ باهلها وقيل الناشية النار سميت بذلك لانها تغشى وجوه الكفار (وجوه يومئذ)
يعنى يوم القيامة (حاشمة) يعنى ذليلة والمراد بالوجوه اصحابها بقبر الجحيم من الكل ولا نوجه
اشرف اعضاء الانسان فعبه (عالة ناصية) قال ابن عباس يعنى الذين علموا ونصوا
في الدنيا على فريدين الاسلام من عبدة الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان واصحاب
الصوامع لا يقبل الله منهم اجتماعا في ضلالة بل يدخلون النار يوم القيامة ومعنى العصب الدؤب
في العمل بالتمب (نى) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث
في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل غلايب عليه امرنا فهو رد اما الرواية الاولى
فانما تختص بمن احدث في دين الاسلام شيئا بترعه من عبدة فهو مردود عليه لا يقبل منه واما
الرواية الثانية فانها تشتمل على كل عامل في دين الاسلام او غير دين الاسلام فانه مردود عليه
اذا لم يكن ناصيا لبينا صلى الله عليه وسلم وقيل في معنى الآية عالة في الدنيا بالعماس ناصية
في الآخرة في النار وقيل عالة ناصية في النار لانها لم تعمل لله في الدنيا فاعلمها وانصها في النار
بمعالجة السلاسل والاعلال وهي رواية عن ابن عباس قال ابن مسعود تخوض في النار
تخوض الابل في الوحل وقيل يجرعون على وجوههم في النار وقيل يكلفون ارتقاء جبل من
حديد في النار وهو قوله تعالى (تقبل نار حامية) قال ابن عباس قد حجت ففى تناظروا على
اعداء الله عز وجل (نسق من عين آية) اى متساهية في الحرارة قد اوقدت عليها جهنم
مذخلقت لو وقعت منها فقرة على جبال الدنيا لذابت فيدفنون اليها ورواها عن ابيها
ثم ذكر طعامهم فقال تعالى (ليس لهم طعام الا من ضريع) قبل هونيت ذؤشوك لاطى بالارض

تسببه قريش الشريق فاذا حاج سموه الضريع وهو اخبت طعام وابشعه وهى رواية عن ابن عباس فاذا ببس لا تغربه دابة وقيل الضريع فى الدنيا هو الشوك اليابس الذى ليس له ورق وهو فى الآخرة شوك من نار وجاء فى الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شئ فى النار يشبه الشوك امر من الصبر وانين من الجيفة واشد حرام من النار قال ابو الدرداء ان الله تعالى يرسل هل اهل النار الجوع حتى يبدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيشتبون فيثابون بطعام ذى غصة فيذكرون انهم كانوا يميزون القصص فى الدنيا بلالا فيستقون فيطشهم الف سنة ثم يسقون من عين آية شربة لاهنية ولا مريته فاذا ادنوه من وجوههم سلح جلدة وجوهم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله تما وسقوا ماء حيا فقطع امعاء هم قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية قال النسركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا فى ذلك فان ابل ائمتراها ربها فاذا ببس لا تأكله فاقر الله تعالى (لا تسمن ولا ينقى من جوع) يعنى ان هذا الطعام لا تقدر البهائم على اكله فكيف يقدر الانسان على اكله فهو لاسمن ولا ينقى من جوع فان قلت قد ذكر الله تعالى فى هذه الآية انه لا طعام لهم الا من مزريع وذكر فى موضع آخر انه لا طعام لهم الا من غسلين فيكف الجمع بينهما قات ان النار دركات فعلى قدر الذنوب تقع العقوبات فمنهم من طعامه ازقوم ومنهم من طعامه الضريع ومنهم من طعامه التسلىين وصف اهل الجنة فقال تعالى (وجوهم موزنا) اى متعمدة ذات لجمعة وحسن ونعمة وكرامة (اسمعيا راضية) اى اسمعيا فى الدنيا راضية فى الآخرة حيث اعطيت الجنة بعملها (فى جنة عالية) قبل هومن العلو الذى هو الشرف وقيل من العلو فى المكان وذلك لان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض كل درجة كابن السماء والارض (لا تسمن فيها لاغية) اى ليس فيها قمل ولا باطل (فيها عين جارية) على وجه الارض فى غير اخدود وقيل تجري حيث ارادوا من منازلهم وقصورهم (فيها امرر مرفوعة) قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت مرفوعة ما لم ينجى اهلها فاذا اراد اهلها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها ثم ترتفع الى مواضعها (واكواب) يعنى الكزبان التى لا عرا لها (موضوعة) يعنى عندهم بين ايديهم وقيل موضوعة على حافات العين الجارية كما ارادوا الشرب منها وجدها بماء (وتماق مصفوفة) يعنى سادومرافق مصفوفة بعضها جنب بعض ائمترا اراد ان يجلسوا الى الله جلوس على واحدة واستند الى الاخرى (وزراى) يعنى البسط المريضة قال ابن عباس هى الطنافس التى لا خجل واحدتها زرية (مبثومة) اى مبسوطة وقيل متفرقة فى المجالس قوله عز وجل (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) قال اهل التفسير لما نصت الله عز وجل ما فى هذه السورة مما فى الجنة عجيب هن ذك اهل الكفر وكذبوه فذكرهم الله صنعه فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وانما بدا الابل لانها من انفس اموال العرب ولهم فيها منافع كثيرة والمعنى ان الذى صنع لهم هذا فى الدنيا هو الذى صنع لاهل الجنة ماصنع وتكلمت على التفسير فى وجه تخصيص الابل بالذكر من بين سائر الحيوانات فقال مقاتل لان العرب لم يروا الجنة قط اعظم منها ولم يشاهدوا قبل الا ان تادر منهم وقال الكلى لانها تنهى يحملها وقد كانت باركة وقال قتادة لما ذكر الله تعالى ارتفاع سر الجنة وفرشها قالوا كيف تصعدنا فأنزل الله تعالى هذه الآية وسئل

الارض مثلهن) ان اخذنا السموات بمقايها اظهر فالارض السبعة هى طبقات العناصر المشهورة فلما قول بالنسبة الى المؤثرات فهى ارضها التى تنزل عليها منها الصور الكائنة وهى النار الصرفة والطقس المتزجة من النار والهواء السماء ككرة الاثير التى تنزل فيها الشب وذات الثواب والنواب وغيرها وطبقة الزمهرير وطبقة النسيم وطبقة الصديد والماء المتحركة للنسيم الشاملة للطبقة الطبية التى هى السادسة وطبقة الارض الصرفة عند المركز وان جلناها على مراتب القيوب السبعة المذكورة من غيب القوى والنفس والقليل والسر والروح والخفاء وغيب القيوب اى عن جمع الذات فالارضون هى الاعضاء السبعة المذمومة (ينزل الامر) امر الله بالابحاد والتكوين وترتيب النظام والتكميل (ينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما) والله تعالى اعلم

﴿ سورة التحريم ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين لم يحرم ما أحل الله
لك تبني من رضات أزواجك

الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم في العجوبة فقال اما القيل فان العرب بعيدة المهدي
ثم هولاء فيه لانه لا يركب على ظهره ولا يؤكل لحمه ولا يحلب دمه والابل اعز مال للعرب
واقسه تأكل النوى والقت وغيره وتخرج اللبن ومن منافع الابل انعام عظمها تلين
للمحمل الثقيل وتقاد لقائد الضعيف حتى ان الصبي الصغير يأخذ بزمامها بما حيث شاء
ومنها انها فضلت على سائر الحيوانات بأشياء ولك ان جميع الحيوانات اغتاضت اما لينة
او لركوب او للمحمل او لبن او لاجل اللحم ولا توجد جميع هذه الخصال الا في الابل فلها
زينة وترصع فيقطع عليها المفازات البعيدة وتحمل الثقيل وتحلب الكثير وبأسهل
من لحمها اللحم الغفير وتصبر على العطش مدة ايام ومنها انه يعمل عليها وهي باركة ثم تهض بحماها
بخلاف سائر الحيوانات ومنها انها ترمى في كل نبات في البراري مما لا يزعم غيرها من الحيوانات
وهي سفن البر يحمل عليها الثقيل ويقطع عليها المتجاوز البعيدة وكان شريح يقول اخرجوا بالي
الكناسة حتى نظر الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء والارض
والجبال ولا مناسبة بينهما ولم بدأ بذكر الابل قبل السماء والارض والجبال قلت لما كان المراد ذكر
الدلائل الدالة على توحيد وقدرته وانه هو الخالق لهذه الاشياء جميعا وكانت الابل من اعظم
شيء عند العرب فيظفرون اليها لبلانها وإصاحبونها ظموا واسفارا ذكرهم فظفرت فتمتعهم
فيها ولهذا بدأ بها ولانها من اعجب الحيوانات عندهم (والى السماء كيف رفعت) ببنى فوق الارض
بغير عمد ولا بناها شيء (والى الجبال كيف نصبت) اى على الارض نصباتا راسدا لا يزول
(والى الارض كيف سطحت) اى بسطت ومهدت بحيث يستقر على ظهرها كل شيء قال ابن
عباس المعنى هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل او يرفع مثل السماء او ينصب مثل الجبال او يسطح
مثل الارض غير الله القادر على كل شيء ولا ذكر الله تعالى دلائل التوحيد ولم يمتروا ولم
يتفكروا فيها خالط نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (فذكر انما انت مذكر) اى فقط
انما انت واعظ (لست عليهم بمسيطر) اى بمسلط فكفرهم على الامسان وهذه الآية
منسوخة نسخها آية القتال (الامن تولى وكفر) امتناء منقطع عما قبله معناه لكن من تولى
وكفر بعد التذكير (فيهذه آية الذناب الاكبر) وهو ان يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم
عذبوا في الدنيا بأنواع من العذاب مثل الجوع والعطش والقتل والاسر فكانت النار اكبر
من هذا كله (ان الياء اليهم) اى يرجعهم بعد الموت (ثم ان علينا حسابهم) يعنى جزاءهم بعد
الرجوع اليه والله اعلم

﴿تفسير سورة القبر وهى مكية وتسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية﴾

﴿ومائة وتسع وثلاثون كلمة وخمسة مائة وسبعة وتسعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (والنجم) اقسام الله عز وجل بالنجم وما بعده لشرفها وما قبلها من القوائد
الدنية وهى انها دلائل باهرة وبراهين قاطعة على التوحيد وفيها من القوائد الدنيوية انها ثبتت
على الشكر واختلقت في معاني هذه الالفاظ فروى عن ابن عباس انه قال النجم هو انجم الصبح
في كل يوم اقسام الله تعالى به لما يحصل فيه من انقضاء الليل وظهور الضوء وانتشار البس وسائر

والله غفور رحيم قد فرض
الله لكم تحلة ايمانكم والله
مولاكم وهو العالم الحكيم
واذا سر النى الى بعض
ازواجه حديثا فلانبات به
واظهره الله عليه عرف
بفضه واعرض عن بعض
فلا تباهى به قالت من انباتك
هذا قال نأتى العلم الخير
ان تنوبا الى الله فقد صفت
قلوبكما وان تظاهرا عليه
فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين والملائكة
بعد ذلك ظهير عسى ربه
ان يطلعك ان يبدله ازواجا
خير امنكن مسلمات مؤمنات
فانبات ثابتات عابدات
ساحات ثيبات وانكرا
يا ايها الذين آمنوا فوا انفسكم
واهلكم) الاهل بالحقيقة
هو الذى بينه وبين الرجل
تدلق روحاني واتصال
عشقي سواء اتصل به
اتصالا جسمانيا او لا وكل
ما تعلق به تعلقا عشقيا فبا
لضرورة يكون معه في
الدنيا والاخرة فوجب
عليه وقاشه وحفظه من
النار كوقاية نفسه فانه ذكر
نفسه عن الهيات الظلمانية
وفيه بل وبجة بعض
النفوس المنسية فيها لم
يركعها بالحقيقة لانه تات
الحجة فيجذب اليها فيكون

معها في الهاوية محبوبا بها
سواء هي قواها الطبيعية
الداخلية في تركبته او
نفوس انسانية منكبة في
حالم الطبيعة خارجة عن
ذاته ولهذا يجب على
السادق محبة الاصفياء
والاولياء ايشهرهم فان
المرء يحشر مع من احب
(نارا وقودها الناس
والجارحة) اي نارا مخصوصة
من بين التيران بأن لا تغد
الابائس والجارحة ككونها
نارا روحانية من صفات
قهره تعالى مستوية على
الفوس المرتبطة بالاور
السفلية المقترنة بالاجرام
الجالسية الارضية بسلسلة
الحبة الروحانية فلما قرنت
تلك النفوس انفسها باحبا
وهوى حشرت معها في
الهاوية (عليها) اي بل امرها
(ملائكة غلاظ) اعزاء
جافية غلاظ الاجرام وهي
القوى السماوية والملائكة
القليلة في الامور الارضية
التي هي روحانيات
الكواكب السبعة والبروج
الاثنا عشر المشار اليها
بالزمانية اتمعة مصر غير
مالك الذي هو الطبيعة
الاجتماعية الموكلة بالعالم
السفلى وجع القسوى

الحبوات في طلب الارزاق وذلك يشبه نشر الموتي من قبورهم البعث وعن ابن عباس ايضا
انه صلاة القبر والمعنى انه اقيم صلاة القبر لانها مفتحة النار ولانها مشهودة بشهدها ملائكة
الليل وملائكة النار وقيل انه يفرعون واختلافوا فيه فقيل هو جبرائيل يوم من الحرم لان منه
تغير السنة وقيل هو جبرئيل الجبل لانه قرنه اليالي العشر وقيل هو جبرئيل العشر لان فيه
اكثر مناسك الحج وفيه القربات (وليال عشر) قيل اعانكم بها ما فيها من الفضل
والثرف الذي لا يتحصل في غيرها روى عن ابن عباس انها العشر الاول من ذى الحجة لانها
ايام الاشتغال بأعمال الحج واخرج الترمذى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من ايام الحمى فبين احب الى الله من هذه الايام العشر وذكر الحديث
وروى عن ابن عباس قال هي العشر الاواخر من رمضان لان فيها ليلة القدر ولان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاخير من رمضان احباله وشده ثمره وابقط اهله
بمنى للعبادة وقيل هي العشر الاول من الحرم وهونيه على شرفه ولان فيه يوم عاشوراء
(والشفع والوتر) قيل الشفع هو الخلق والكفر والهدى والصلالة والسعادة والشقاوة والليل
وقيل الشفع هو الخلق كله كالآيات والكفر والهدى والصلالة والسعادة والشقاوة والليل
والنهار والارض والسماء والسمس والقمر والبر والبحر والنور والظلمة والجن والاناس والوتر
هو الله تعالى وقيل الخلق كله في شفع وفيه وتر وقيل هما الصلوات منها شفع ومنها وتر عن عمران
بن حصين رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر قال هي الصلاة
بعضها شفع وبعضها وتر اخرجها الترمذى وقال حديث غريب وعن ابن عباس قال الشفع صلاة
القداء والوتر صلاة المغرب وعن عبد الله بن زبير قال الشفع اثنى الاول والوتر اثنى الاخير
وروى ان رجلا سأل عن الشفع والوتر واليالي العشر فقال اما الشفع والوتر فقال رسول الله عز وجل
فمن قبل في يومين فلا تهم عليه ومن آخر فلا تهم عليه فاما الشفع والوتر واليالي العشر فاثنا عشر
وعرفة والحصر وقيل الشفع الايام واليالي والوتر اليوم الذي لاياله معه وهو يوم القيامة وقيل
الشفع درجات الجنة لانها ثمان والوتر دركات النار لانها سبع فكانه اقيم بالجنة والنار وقيل الشفع
اوصاف المحاربين المتضادة مثل الذل والقدر والجهنم والقوة والضعف والغنى والفقر
والعلم والجهل والبصر والعمى والموت والحياة والوتر صفات الله تعالى التي تقر بها عز بلاذل
وقدره بلا جبر وقوة بلا ضعف وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وحياة بلا موت (والليل اذا يسر)
اي اذا سار وذهب وقيل اذا جاء واقبل واراد به كل ليلة وقيل هي ليلة المزدلفة وهي ليلة العشر
التي يسار فيها من عرفات الى مزدلفة فعلى هذا يكون المعنى والليل الذي يسار فيه (هل في
ذلك) اي فيما ذكرت (قسم) مقنع ومكتفي في القسم فهو استيفاء بمعنى التأكيد (الذي جبر) اي
لذي عقل سمي بذلك لانه يجبر صاحبه بما لا يعجز له ولا ينبغي كسبي عقلا لانه يعقل صاحبه من القبح
وسمى نعمة لانه ينهى عما لا يعجز له ولا ينبغي واصلا للجبر المنع ولا يقال ذو جبره لان هو قاهر لنفسه
ضابط لما لا يابى كانه جبر على نفسه ومنها ما تريد والمعنى ان من كان ذالبا وعقلا علم ان
ما انتم افقره وجل به من هذه الاشياء فيه عائب ودلائل تدل على توحيده وربوبيته فهو
حقيق بان يقسمه لدلالته على خاتمة قيل جواب القسم قوله تعالى ان ربك البارصاد واعترض

والملكوت المؤثرة في
الاجسام التي لو تجردت
هذه النفوس الانسانية
ترقت من مراتبها واتصلت
بالم الجبروت وصارت
مؤثرة في هذه القوى
الملكوية ولكنها لما انقسمت
في الامور البدنية وقرنت
انفسها بالاجرام الهولانية
المير عنها بالجارة صارت
متأثرة منها بحسب سفي اسرها
مذهبة بأبدعها (شداد) اى
اقوياء لالين ولا رافعة ولا
رحمة فهم لانهم مجبولون
على القهر لالذلة لهم الافيه
(لا يصبون الله ما امرهم)
تسخيرهم واقيادهم لامره
وطاعتهم واذعانهم لانهم
وان كانوا قهارين مؤثرين
بالنسبة الى ما تحتهم من اجرام
هذا الصالح وقواها فاتهم
مفهورون متأثرون بالنسبة
الى الحضرة الالهية ولولم
يكن اقيادهم للامر الالهى
طبعاً لمسا كان لهم تأثير في
هذا العالم (ويفعلون
ما يؤمرون) لدوام تأثيرهم
وعدم تهاوى قواهم وقدرهم
(يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم) اذ ليس بعد خراب
البدن وروسخ الهياك
الالجزام على الاعمال لانتاع
الاستكمال ثمة (انما تجزون

بين القسم وجوابه قوله تعالى المتركيب فعل ربك بعد وقبل جواب اقدم محذوف وتقديره
ورب هذه الاشياء ليعذب الكافرين عليه قوله تعالى المتركيب فعل ربك بعد وقبل
فصوب عليهم ربك سوط عذاب وقوله عن وجل الم تعلم وانما اطلق لفظ الرؤية على العلم
لان اخبار عاد وحمود وفرعون كانت معارضة متدهمة وقوله (المر) خطاب لى صلى الله
عليه وسلم ولكنه عام لكل احد (كيف فعل ربك بادارم ذات العباد) المقصود من ذلك
تخويف اهل مكة وكيف اهلكهم كانوا اهل اعداء واشد قوة من هؤلاء فاما عاد فهو عاد بن
عوص ابن ارم بن سام بن نوح ومنهم من يجعل عاد اسماً لقبيلة لقوله تعالى وانه اهلك
عاد الاولى وارم هو جد عاد على ما ذكر في نسبة عاد وقيل ان المتقدمين من قوم عاد كانوا
يسمون بادم اسم جدهم وقيل ادمهم قبيلة من عاد وكان فهم الملك وكانوا بمجرة اسم موضع
بالين وكان عاد اياهم فنسبوا اليه وهو ارم بن مادن بن شيم بن سام بن نوح وقال الكلبي
ادم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد وعمود واهل السواد واهل الجزيرة وكان يقال
عاد ارم وعمود ارم فاهلك عاد وحمود واهل السواد واهل الجزيرة وقال سعيد بن المسيب ارم ذات
العماد دمشق وقيل الاسكندرية وفيه ضعف لان مازل عاد كانت من عمان الى حضرموت وهي بلاد
الرمال والاحقاف وقيل ان عاد كانوا اهل مدوخيام وماشية سيارة في الربع فاذا هاجموا مدوخي
رجعوا الى منازلهم وكانوا اهل جنات وزروع ومنازلهم بوادي القرى هي التي قال الله تعالى
(التي لم تخلق مثلها في البلاد) وسوا ذات العماد لانهم كانوا اهل عدى سيارة وهو قول قتادة
وبجاهد والكلبي ورواية ابن عباس وقيل سوا ذات العماد لطلول قائمهم بنى طولهم مثل العماد
في الشبه قال مقاتل كان طول ادمهم اثنى عشر ذراعاً وقوله التي لم تخلق مثلها في البلاد يعني
لم تخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد منافقة وقيل سوا ذات العماد
لبناء بناء بعضهم فشيء عديم ورفيع بناءه وقيل كان لعاد ابناء شداد وشديد فلما كبدهم وقهر البلاد
والعباد فات شديد وخلص الملك لشداد فلك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراء الكتب
القديمة فمع ذكر الجنة وصفها فدعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبوا روى وهب
بن منبه عن عبد الله بن قلاب انه خرج في طلب ابل له شردت فينما هو يسير في صحارى حدنا ذ
وقع على مدينة في تلك القلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فادنا منها لمن ان فيها
احد يسأله عن ابله فلم ير خراجاً وادخلها قتل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب
المدينة فاذا هو بابين عظيمين وهما ممر صمان باليا قوت الاحر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب
ودخل فاذا هو بمدينة لم ير احد منها واذا فيها قصور في كل قصر منها غرف وفوق
الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واجدار القلوز والياقوت واذا ابواب تلك القصور
مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضها وهي مفروشة كلها بالؤلؤ وبنادق المسك
والزعفران فلما كان ذلك ولم ير احداً هاله ذلك فنظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة اشجار بمنزلة
تلك الاشجار انما مطردة بحري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذا الجنف ووجل معه من
ؤلؤ ترابها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى البين وانظر ما كان معه وحدت بما رأى
فبلغ ذلك معاوية فارسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك قصص عليه ما رأى فارسل معاوية الى

كسب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات
العمدانها شرادين عاد قاب تخدثني حديثها فقال لما اراد شداد بن عاد عملها امر عليها مائة قهرمان
مع كل قهرمان الف من الاخوان وكتب الى ملوك الارض ان يدعوه بما في بلادهم من الجواهر
فخرجت القهارة يسرون في الارض ليجدوا الرضا موافقة فوقفوا على حصراء نقية من التلال
واذا فيها يهون ماء ومروج فقالوا هذه الارض التي امر الملك ان نبني فيها فوضوا اسسها
من الجوز المجاني واقاموا في بنائها ثلثمائة سنة وكان عرش شداد تسعمائة سنة فلما اتوه وقد فرغوا منها قال
انطلقوا فاجعلوا حصنا يعني سورا واجعلوا حوله الف قصر وعند كل قصر الف علم ليكون
في كل قصر وزير من وزرائي ففعلوا وامر الملك وزرماها وهم الف وزير ان يهبوا النقلة
الى ارم ذات العماد وكان الملك واهله في جهازهم عشرين فيهم ساروا اليها فلا كانوا من المدينة
على مسيرة يوم ويلة بمث الله عليه وعلى من كان معه صحيفة من السماء فاهلكهم جميعا ولم يبق
منهم احد ثم قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احراشفر قصر على حاجبه خال
يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر عبدالله بن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل * قوله
عز وجل (وعود) اي وضل عود مثل ما فعل بصاد (الذين جاؤا) اي قطعوا (الصخر)
اي الحجر (بالواد) يعني وادي القرى وكانت عموذول من قطع الصخر واتخذوا مساكن في الجبال
ويوتا (وفرعون ذى الاوتاد) سمي بذلك لكثرة جنوده وكثرة هضارهم وخيامهم التي كانوا
يضرعونها اذ انزلوا و قيل مناه الملك كائيل * في ثل ملك اراسخ الاوتاد * وقيل سمي بذلك لانه
كان يذهب الاس بالاوتاد وروى البغوي باسناد الطبري عن ابن عباس ان فرعون اغاصى ذالا اوتاد
لانها كانت عنده امرأة مؤمنة وهي امرأته حزقيل وكان مؤمنا كتم اعانه مائة سنة وكانت امراته
مأذلة بنت فرعون فبقيت ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها ففانت
تس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من اله غير ابي فقالت الهى واله ابيك واله
السموات والارض واحد لا شريك له فقامت ودخلت على ابيها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك
قالت الماشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لا شريك له
فارسل اليها فسألتها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها وبحك اكفرى باللهك قالت لا فعل فدها
ببن اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفرى الله والاعذ بك هذا العذاب
شهرين فقالت لو عذبتني سبعين شهرا ما سكفرت بالله وكان لها ابنتان فجاء بابنتها
الكبرى فذهبها على قلبها ثم قال اكفرى بالله والا ذبحت الصغرى على فيك وكانت رضىا
فقالت لو ذبحت من في الارض على في ما كفرت بالله عز وجل فاتي بابنتها فلما ضجعت على صدرها
واراد اذيعها جزعت المرأة فاطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهي من الاربعة الذين تكلموا
في المهد صفارا المظالا وقالت يا امامه تجزى فان الله قدنى لك بيتا في الجنة قال وبنت
الى رجة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث الام ان ماتت فاسكنها الله الجنة قال وبنت
حزقيل فلم يندروا عليه قليل لفرعون انه قد روى في كذا في جبل كذا فبعت رجلين في طلبه
فاتسبى اليه الرجلان وهو يصلى وثلاثة صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما راوا ذلك
انصرفوا فقال حزقيل اللهم انك تعلم اني كتبت ايعاني مائة سنة ولم يظهر على احد فاجاهدني

ما كنتم تعملون يا ايها الذين
آمنوا اتوبوا الى الله (يا رجوع
اليه في كل حال من احوالك
فان مراتب التوبة كمراتب
التقوى فكما ان اول مراتب
التقوى هو الاجتناب عن
المنيات الشرعية وآخرها
الافتاء عن الاثام واليقية
فكذلك التوبة اولها الرجوع
عن المصاصي وآخرها
الرجوع عن ذنب الوجود
الذي هو من اسماء الكبار
عند اهل التحقيق) توبة
نصوحا) اي توبة ترفع
الطروق وترقق التسوق
وتصلح النامد وتسد الخلل
فان خلل كل مقام وفساده
ونقصانه لا يند ولا يتصلح
ولا ينجبر الا عند التوبة
عنه بالترقي الى ما هو فوقه
فاذا تاب عنه بالترقي وبرز
عن جباب رؤية ذلك المقام
أجبر نفسه وتم وهو من
الصحيح يعني الخياطة او
توبة خالصة عن شوب
الذل الى المقام الذي تاب
عنه والنظر اليه بعدم
الانفلات وقطع النظر عنه
من التسويع يعني الخلوص
(عسى ربكم ان يكفر عنكم
سيئاتكم) من ذنوب المقام
الذي تبتم اليه عنه وجبه
وآثامه والنظر اليه او

الرجلين كتم على قاهده الى دينك واعطه من الدنيا سيؤله واما هذين الرجلين اظهر على فجبل
 عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فلما
 احدهما فاعتبر وآمن واما الآخر فآخبر فرعون بالقصة على رؤس الملائكة له فرعون وهل ملك
 غيرك قال نعم فلان فدعا به فقال احق ما يقول هذا قال ما رأيت بما يقول شيئاً فاعطاء فرعون
 واجزل واما الآخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من اجل نساء بنى
 اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ماصع فرعون بالماشطة فقالت وكيف يسعني ان
 اصبر على ما يأتى فرعون واما مسئلة وفرعون كافر فينجاهى كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها
 فرعون نجس قريبا منها فقالت يا فرعون انت اشر الخلق واخشيهم عدت الى الماشطة فقتلتها
 قال فاصل بك الجنون الذى كان حسا قالت ما من جنون وان الهما والهك والهى واله
 السموات والارض واحد لا شريك له فيصق عليها وضربها وارسل الى ابيها وامها فدعاهما
 وقال لهما ان الجنون الذى كان بالماشطة اصحابا قالت اعوذ بالله من ذلك انى اشهد ان ربى
 وربك ورب السموات والارض واحد لا شريك له فقال لها ابوها يا آسية الست من خير نساء
 العالمين وزوجك الله المالىق قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقل لاله ان توجنى
 نجا تكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون اخراجاني ثم
 مد يمين اربعة اوتاد بعنقها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فخذ
 ذلك قالت رب ابنى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله فقبض الله روحها وادخلها
 الجنة * قوله عز وجل (الذين طفوا فى البلاد) يعنى عادا وحمود وفرعون علوا بالمعاصى
 ونجبروا ثم فسر ذلك الطغيان بقوله (فاكثروا فى الفساد) يعنى القتل والفساد ضد الصلاح
 فكما ان الصلاح يقاوم جميع اقسام البر فكذلك الفساد يقاوم جميع اقسام الاثم (فدعب
 عليهم ربك سوط عذاب) يعنى لو انهم العذاب صبه عليهم وقيل هو تشبيه بما يكون للدين من العذاب
 بالسوط وقيل هو اشارة الى ما خلط لهم من العذاب لان اصل السوط خلط الشيء ببعضه بعض
 وقيل هذا على الاستعارة لان السوط غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع منه وقيل جعل سوطه
 الذى ضربهم به العذاب وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية يقول ان عداقة تعالى اسوا من كثرة
 فاخذهم بسوط منما (ان ربك لبارئ صاد) قال ابن عباس يعنى يبحث برى ويسم وقيل عليه طريق
 الهيا لا يفوته احد وقيل عليه برئ الناس لان الرصد والرصاد الطريق وقيل ترجع الخلق الى
 حكمه وامره واليه مصيرهم وقيل انه يرصد اعمال بنى آدم والمعنى انه لا يفوته شئ من اعمال العباد
 كما لا يفوت من الرصد وقيل ارصد الناس على طريقهم حتى تهلكهم * قوله عز وجل (فاما
 الانسان اذا ما اتاه) اى امتحنه (ربه) اى بالنعمة (فاكرمه) اى بالمال (ونعمه) اى بما
 وسع عليه (فيقول ربى اكرمنى) اى بما اعطاني من المال والنعمة (واما اذا ما ابتلاه) يعنى بالفقر
 (فدعده عليه) اى فضيق عليه وقيل قتر (رزقه) اى وقد اعطاه ما يكفيه (فيقول ربى اهاننى)
 اى اذلنى بالفقر قيل تزلت فى امية بن خاف الجسمى الكافر وقيل ليس المراد به واحدا بعينه بل
 المراد جنس الكافر وهو الذى تكون الكرامة والهوان عنده بكثرة المال والخط فى الدنيا وقلته
 فرد الله تعالى على من ظن ان نعمته اذ رزق اكرامه وان الفقر اهانة فقال تعالى (كلا) اى ليس الامر

الاعتداد به والميل اليه
 ورويته او التلون الذى
 يحدث بسد الترقى عنه
 كالتلون بظهور النفس
 فى مقام القلب وبظهور
 القلب فى مقام الروح
 وبظهور الانانية فى مقام
 الوحدة (و يدخلكم جنات
 تجري من تحتها الانهار)
 مترتبة على مراتب التوبة
 (يوم لا يحزى الله التوى
 والذين آمنوا معه) بظهور
 الجلب فى مقام القرب
 (نورهم يسرى بين ايديهم)
 اى الذى لهم بحسب النظر
 والكمال العلى (وباعانهم)
 اى الذى لهم بحسب العمل
 وكلاهما اذ الور العلى من
 منبع الوحدة والعلم من
 جانب القلب الذى هو
 عين النفس او نور السابقين
 منهم يسرى بين ايديهم ونور
 الابرار منهم يسرى باعانهم
 (يقولون ربنا انما كنا نؤثرون)
 اى يمدون به ويلوذون
 الى جنبه من ظهور البقية
 قائما ظلة فى شؤدهم فيطيلون
 ادامة النور بالقائه المصن
 او ادم هياتا هذا الكمال
 بوجودك ودام اشراق
 سبحات وجهك يقولون
 ذلك من فرط الاشتياق
 مع الشهود كقوله

كذلك اى لم ابله بالثنى لكرامته ولم ابله بالثقل لهوانه فاخر ان الاكرام والاهانة لا يدوران على المال وسعة الرزق وقلته ولكن الثنى والفرق بتقدير الله جل جلاله وحكمته فقد بوسع على الكافر للكرامته وينبى على المؤمن لهوانه لكن لامراضته حكمة الله تعالى وانما بكرم المرء بطاعته وبهينه بمعصيته وقد بوسع على الانسان من اصفاء المال ليعتبره يشكر ام يكفر وينبى عليه ليعتبره يصبر ام يضير ويقا (بل لا يكرمون اليهم) اى لا يطمونه حقه الاسباب له في الميراث قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيمًا في حجر امية بن خلف وكان يدفعه عن حقه (ولا يحضون على طعام المسكين) اى لا يطمعون مسكينًا ولا يأمرونه بطعامه وقرى ولا يحاضون ومناه ولا يحض بعضهم بعضًا على ذلك (وبأكلون الزنا) اى الميراث (اكلنا) اى شربوا والمعنى انه يأكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان وبأكل كل شئ يحده لاسباب احلال ام حرام فأكل الذى له ولغيره (ويحبون المال حبا) اى كثيرا والمعنى يحبون جمع المال ويولون به وبجه (كلا) اى لا ينبغي ان يكون الامر هذا من الحرس على جمع المال وحبه وقيل معناه لا يفضلون ما امروا به من اكرام اليم وغيره من المسلمين ثم اخبر عن تلغهم على سالف منهم وذلك حين لا يشعهم الدم فقال تعالى (اذا دكت الارض دكدا) اى دقت وكسرت مرة بعد مرة وكسر كل شئ عليها من جبل وبنا وغيره حتى لا يبق على ظهرها شئ (وجاء ربك) اعلم ان هذه الآية من آيات الصفات التى سكنت عنها وعن مثلها عامة السالف وبعض الخلف فلم يتكلموا فيها واخرجوها كجاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تأويل وقالوا يلزمنا الايمان بما واخرجوها على ظاهرها وتأولوا بعض المتأخرين وغالب المتكلمين فقالوا ثبت بالدليل العقل ان الحركة على الله محال فلا بد من تأويل الآية فقيل في تأويلها وجاء امر ربك بالخاصة والجزاء وتبل جاء امر ربك وقنؤه وقيل جاء دلائل آيات ربك فجعل بحيثها بحيثها لتفجعا لتلك الآيات (والمك صفا صفا) اى تنزل ملائكة كل سماء صفا صفا على حدة فصفون صفاء صف محرقين بالجن والانس فيكون سبع صفوف (وحيى يومئذ) يعنى يوم القيامة (يومئذ) قال ابن مسعود في هذه الآية تعاد جهنم بسبعين ألف زمام كل زمام يد سبعين ألف ملك لها قتيظ وزفير حتى تصب عن يسار العرش (يومئذ) يعنى يوم يحرق بها (يذكر الانسان) اى يخط الكافر وينوب (واتى له الذكرى) يعنى انه يظهر النسوة ومن ابنه النسوة (يقول باليتنى قدمت حياتى) اى قدمت الخير والعمل الصالح لحياتى فى الآخرة التى لاموت فيها (فيومئذ لا يذب عذابه احد) اى لا يذب احد فى الدنيا كذاب الله الكافر يومئذ (ولا يوق وثقه احد) يعنى لا يبلغ احد من المخلوق كبلاغ الله فى العذاب والوثاق هو الاسر فى السلاسل والاغلال وقرى لا يذب ولا يوق بفتح الذال والتاء ومعناه لا يذب عذابه هذا الكافر احد ولا يوق وثاقه احد وهو امية بن خلف وذلك لشدة كفره وعقوره قوله عن رجل (يا ليتنا النفس المطمئنة) اى التائبة على الايمان والايمان المصدنة قال الله تعالى الموقنة التى قد امنت بالله تعالى وبان الله رحيم واخضعت لامرهم وطاعته وقبل المطمئنة الموقنة وقيل هى الراضية بقضاء الله وقيل هى الامنة من عذاب الله وقيل هى المطمئنة بذكر الله قبل نزول فى حجة بن عبد المطلب حين استشهد

ويكى ان دنوا خوف الفراق * اوىقول بعضهم وهم الذين لم يصلوا الى الشهود الذاتى (واغفرنا انك على كل شئ قدير) ظهور البقايا بعد الفناء او وجود الاثبات قبله (يا ايها الذى جاهد الكفار والمنافقين) للصادقة الحقيقية بينك وبينهم (واغلظ عليهم) لقوتك بالله منبع القوى والقدر ومعدن القهر والزهة اى ان تكسر صلابتهم وتلين شجنتهم وعزيمتهم فتشهر نفوسهم وتذل وتخضع فتتغل عن النور القهرى وتجدى فتكون صورة القهر حين الالهف (وما واهم جهنم وبئس المصير) مادام هم هم اى ما داموا على صفتهم اودا ثما بالذوال استعدادهم او عدمه (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخثاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا الذين آمنوا امرات فرعون اذ قالت رب انلى عندك بيتاى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى

باحد وقيل في حبيب بن عدى الانصارى وقيل في عثمان حين اشترى بذرومة وسبأها وقيل
في ابي بكر الصديق والاصح ان الآية عامة في نفس مؤمنة مطمئنة لان هذه السورة مكية (ارجى
الى ربك) اى الى ما وعدك من الجزاء والثواب قيل يقال له ذلك عند خروجه من الدنيا
قال عبدالله بن عراذا توفي العبد المؤمن ارسل الله عز وجل الى ملكين وارسل اليه بشفعة
من الجنة فيقال اخرجى ايها النفس المطمئنة اخرجى الى الروح وربحان وربك عندك راض
فتخرج كالطيب ريح مسك وجده احد في الله والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من
الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تترباب الافخ لها ولا تلك الاصل عليها حتى يؤتى بها الرحمن
جل جلاله فتعبد له ثم يقال ليكامل اذهب من هذه النفس فاجعلها مع انفس المؤمنين يؤمر فيوسع
عليه قبره فيسعون ذراعا طوله ويندله فيه الروح والريحان فان كان معه شيء من القرآن كفاه
نوره وان لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله العروس يتم فلابوقطه الاحب
اهله اليه واذاتو في الكفار ارسل الله اليه ملكين وارسل قطعة من ينادى من كساء اننى من كل
نفس واخشن من كل خشن فيقال ايها النفس الخبيثة اخرجى الى جهنم وهذا اليه وربك
عليك غضبان وقيل في معنى قوله ارجمى الى ربك اى الى صاحبك وهو الجسد وانما يقال لها
ذلك عند البعث فيأمر الله الارواح ان ترجع الى اجسادها وهو قول عكرمة وعطاء والشافعية
ورواية عن ابن عباس وقيل ارجى الى ثواب ربك وكرامته (راضية) اى عن الله بما عداك
(مرضية) اى رضى الله عنها وقيل لها في الدنيا ارجى الى ربك راضية مرضية فاذا كان
يوم القيامة قيل لها (فادخلى في عبادى) اى في جملة عبادى الصالحين الصفيين (وادخلى
جننى) قال سعيد بن جبير مات ابن عباس بالغة فشفهت جنازه فجاء طائر قط فدخل فشفه
ثم لم يخرجها منه فلادفن ثلث هذه الآية على شفير القبر لا يدري من تلاها ياتيها النفس المطمئنة
ارجى الى ربك راضية مرضية فادخل فى عبادى وادخلى حتى وقال بعض اهل الاشارة
في تفسير هذه الآية ياتيها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجى الى ربك تركها والرجوع اليه
هو سلوك سبيل الآخرة والله اعلم

﴿ تفسير سورة البلد ﴾

وهي مكية وعشرون آية واثنان وثمانون كلمة وثلاثة وعشرون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ (لا قسم هذا البلد) تقدم الكلام على قوله لا قسم في اول سورة القيامة والبلد
هى مكة في قول جميع المفسرين (وانت حل بهذا البلد) اى مقيم به نازل فيه فكانت عظم حرمة
مكة من اجل انه صلى الله عليه وسلم مقيم بها وقيل حل اى حلال والمشي احلت لك تضع فيها ما تريد
من القتل والاسر ايس عليك ما على الناس من الاثم في استحلالها احل الله عز وجل له مكة يوم
الفتح حتى قاتل وأمر يقتل ابن خطل وهو متاعق بإسار الكعبة ومقيس بن صباية وغيرهما واحل
دماهم وحرم دماء قوم آخرين فقال من دخل دار ابن سفيان فهو آمن ومن اغلق بابها فهو آمن
ومن دخل المسجد فهو آمن ثم قال بهذا ذكر ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولم يحل
لاحد قبل ولا يحل لاحد بعدى وانما احلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرم الله الى يوم القيامة

والمنى ان الله تعالى لما قسم عكة دل ذلك على عظم قدرها وشرها وحرمتها ومع ذلك فقد وعد
 نبيه صلى الله عليه وسلم انه يحمله الله حتى يقتل فيها وان يقضيها على يده فهذا وعد من الله تعالى في الماضي
 وهو مقيم عكة ان يقضيها عليه في المستقبل بعد الهجرة وخروجها منها فكان كإعده وقيل في معنى قوله
 وانت حل بهذا البلد اي انهم يحرمون ان يقتلوا به صيدا ويستحلون قتلك فيه واخر ارجلك منه (ووالد
 وما ولد) يعني آدم وذريته اقسم الله تعالى بركة لشرها وحرمتها وبأدم وبالاقياء والصالحين من ذريته
 لان الكافروان كان من ذريته فلا حرمة له حتى يقسمه وجواب القسم قوله تعالى (لقد خلقنا
 الانسان في كبد) قال ابن عباس في نصب وقيل يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعنه ايضا
 قال في شدة من حله وولادته ورضاعه وفضائه ومعايشه وحياته وموته واصل الكبد
 الشدة وقيل لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق وعن ابن عباس
 ايضا قال الكبد الاستواء والاستقامة فكل هذا يكون المعنى خلقنا الانسان متصبا بمعدل
 القامة وكل شيء من الحيوان يمشي منكبا وقيل متصبرا في بطن امه فاذا اذن الله في خروجه
 انقلب راسه الى اسفل وقيل في كيداي في قوة زلت في ابي الاشيايد ابن كادة بن جهم وكان
 شديدا قويا يضع الاديم المكافى تحت قدميه ويقول من ازالني عنه فله كذا وكذا فلا يطاق
 ان يزعم من تحت قدميه الاقطا ويبي من ذلك الاديم بقدر موضع قدميه (يعجب) يعني ابا
 الاثمن قوته (ان ابن بقدر عليه احد) يعني ايفضل لشدة في نفسه انه لا يشدر عليه الله وقيل
 هو الوليد بن المغيرة الحزوي (يقول) يعني هذا الكافر (اهلكت) اي اتفقت (مالا لبد) اي
 كثيرا من التليد الذي يكون بعينه فوق بعض يعني في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم (يعجب
 ان لم رماحد) يعني ايفضل ان الله لم يرمو لابسائه من ماله من ان اكتبه وفيه انقعه وقيل كان كاذبا
 في قوله انه اتفق ولم يفتق جيع ما قال والمعنى ايفضل ان الله لم يردك منه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكره
 نعمه عليه ليعتبر فقال تعالى (الم نجعل له عينين ولسانا وشفقين) يعني ان الله على عبده مظهره
 بفرمه ما كيشكره وجاء في الحديث ان الله عز وجل يقول ابن آدم ان نازعت لسانك فاحرم
 عليك فقد اهلك عليك بطيقتين فاطبق عليه وان نازعت بصرك فيها حرمت عليك فقد
 اعتك عليك بطيقتين فاطبق عليه وان نازعت فركب فيها حرمت عليك فقد اهلك
 عليك بطيقتين فاطبق عليه (وهديناه النجدين) قال اكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق
 والباطل والهدى والضلالة وقال ابن عباس الدين (فلا اقسم القبة) اي فلما اتفق ماله فيها
 يجوزبه القبة من فك الرقاب والطعام الغبان يكون ذلك خيرا له من انفاقه في عداوة من ارسله
 الله اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه لم يقصمها ولا جاوزها والاقصام الدخول
 في الامر الشديد وذكرنا لقبة مثل ضربه الله تعالى لجهادة النفس والهوى والشيطان في اعمال
 الخير والبر لجملة كاذبي يتكلف صمود القبة يقول الله عز وجل لم يجعل على نفسه المشقة بقص
 الرقبة والطعام وقيل انه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بالقبة فاذا اتفق رغبة او اطم المساكين
 كان كن اقصم لقبة وجاوزها وروى عن ابن عران هذه القبة جبل في جهنم وقيل هي عقبة شديدة
 في النار دون الجسر فاقصمها بطاعة الله ومجاهدة النفس وقيل هي الصراط يضرب على بين
 جهنم كسيف مسير ثلاثة آلاف سنة سهلا وصودا وهو طاب وان يجنبته كلاب وخطايف
 كانها شوك السعدان فجاج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في النار منكوس في الناس من يمر كالبرق

(الخالف)

الروح او القلب منها شيئا
 من الاغناء في باب العذاب
 وان اغت منها في باب
 الخلود وان القلب المقهور
 تحت استيلاء النفس الامارة
 الفرعونية الطالب للخلاص
 بالاتجاه الى الحق الذي
 قويت قوة محبة الله لصفاته
 وضعت قوة فخره لنفسه
 والشيطان لجزمه وضعفه
 لا يبق في العذاب مخلدا
 ويخلص الى النجاة ويبقى
 في النعيم سرمدا وان تذهب
 بمجاورتها حياواتها لم يضلها
 برهة وان النفس المترتبة
 بفضيلة العفة المشار اليها
 باحصان الفرج هي القامة
 لفيض روح القدس الحاملة
 بعيسى القلب المتنورة بنور
 الروح المصدقة بكلمات
 الرب من الصفات الحكيمة
 والشرائع الالهية المطبقة
 لله مطلقا على وعلا سرا
 وجهها المخضلة في سلك
 التوحيد جمعا وتقسيل
 باطنا وظاهرا والله تعالى
 اعلم

﴿ سورة الملك ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(تبارك الذي بيده الملك ﴾

الملك عالم الاجسام كان
 المالكوت عالم النفوس
 ولذلك وصف ذاته باعتبار

الخاطف ومنهم من يمر كالريح الماصف ومنهم من يمر كالقارص ومنهم من يمر كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفاً ومنهم الزالون ومنهم من يكرس في النار وقيل معنى الآية فهلا سلك طريق الجنة ثم بين ما هي فقال تعالى (وما أدريك ما العقبة) اي وما أدريك ما المقصم العقبة (فك رقبة) يعني عتق الرقبة وهو إيجاب الحرية لها وإبطال الرق والعبودية عنها وذلك بأن يبتق الرجل الرقبة التي في ملكه او يبتق مكالها ما يصرفه في فكك رقبته ومن احتق رقبة كانت فداءه من النار (ق) من اي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتق رقبة مسلمة احتق الله بكل عضو منها عضوانه من النار حتى فرجه بفرجه وروى البقوى بسنده عن البراء ابن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عليّ غلام يدخلني الجنة قال ان كنت اقصرت الخطيئة لقد اعرهت المسئلة احتق النسيئة وفك الرقبة قال اوليسوا واحدا قال لا احتق النسيئة ان تفرد بعنفها وفك الرقبة ان تمين في نفسها والنجمة والكوكوف والنبي هل ذى الرحم الخالم فان لم تطلق ذلك فاعلم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطلق ذلك فكفلساتك الامن خير وقيل في معنى الآية فك رقبة من رقى الذنوب بالتوبة وبما يتكلفه من العبادات والطاعات التي يصيرها الى رضوان الله والجنة فهي الحرية الكبرى ويخلص بها من النار (او اطعام في يوم ذي مسغبة) اي في يوم ذي مجاعة والسغب الجوع (يتيماً ذا قرية) اي اذ اقرباً يريد يتيماً بينك وبينه قرابة (او مسكيناً ذا مربة) يعني قد قلصق بالتراب من فقره وضره وقال ابن عباس هو المارح في التراب ليقبضه شيء والمربة الفقر ثم بين ان هذه القرب لاتفع الاعمال الايمان بقوله (ثم كان من الذين آمنوا) والمعنى انه ان كان مؤمناً فمقتضاه هذه القرب وكان مقصداً للعقبة وان لم يكن مؤمناً لاتفعه هذه القرب ولا يقسم العقبة (وتواصوا بالصبر) يعني وصى بعضهم بضائل الصبر على اداء القرائض وجبجج او امر الله ونواهي (وتواصوا بالرحمة) اي رحمه الناس وفيه الاشارة الى تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله (اولئك) يعني اهل هذه الخصال (اصحاب الجنة والذين كفروا باياتهم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة) يعني مطبقة عليهم ابوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غمواقة سبحانه وتعالى اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة الشمس ﴾

وهي مكية وخمس عشرة آية واربع وخسون كلمة ومائتان وسبعة واربعون حرفاً

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عن وجل (والشمس وضحاها) اي اذ ابدأ ضوها والضحى حين ترتفع الشمس ويصفو ضوها وقيل الضحى النهار كله لان الضحى هو نور الشمس وهو حاصل في النهار كله وقيل الضحى هو الشمس لان حرها ونورها متلازمان فاذا اشتد نورها قوى حرها وهذا الضمف الاقوال (والقمراً اذا تالاها) اي تبعها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غابت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقيل تلاها في الاستدارة وذلك حين يكمل ضوءه ويستدير وذلك في البالي البيض وقيل تلاها تبعها في الطلوع ولك في اول ليلة من الشهر اذا غابت الشمس ظهر الهلال فكانه تبعها (والنهار اذا جلاها) يعني جلا ظلة الليل بنبيانه

وكشفها بنوره وهو كناية عن غير مذكور لكونه معروفا (والليل اذا يفسها) اي يضيئ
النفس حين تنسب فتنظلم الآفاق وحاصل هذه الاقسام الاربعة ترجع الى النفس في الحقيقة
لان وجودها يكون النهار وينتد الضحى وبغروبها يكون الليل وينتهي القمر (والسما
وما بناها) اي ومن بناها وقيل والذي بناها فعل هذا كانه اقسامه وضلم مخلوقاته ومعنى بناها
خافها وقيل ما يعني المصدر اي والسماء وبناها (والارض وما طحاها) اي بسطها وسطحها
على الماء (ونفس وما سواها) اي عدل خافها وسوى اعضائها هذا ان اردت بالنفس الجسد
وان اردت المعنى اقدم بالجسد فيكون معنى سواها اعطاها النوى الكثيرة كالقوة الناطقة
والسامة والباصرة والمبكرة والمخيلة وغير ذلك من العلم والفهم وقيل انما نكرها لانه اراد بها
النفس الشريفة المكافئة التي تفهم غمها وبها هي نفس جبر من خلق من الانس والجن
(فألهمها فجورها وتقواها) قال ابن عباس بين لها اخيرها والثروة عن علمها الطاعة المصيبة وعنه
عرفها ما تاني وما تقي وقيل الزمها فجورها وتقواها وقيل وجعل فيها ذلك يتوفقه ايها
للتقوى وخذلانه ايها للنجور وذلك لان الله تعالى خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر
النجور (م) عن ابي الاسود الدبلي قال قال لي عراب بن حصين ارأيت ما يميل الناس اليوم
ويكدهون فيه اشئ؟ قضى عليهم من قدر قد سبق اوفيا يستقبلونه عاتاتهم به ندمهم صلى الله عليه
وسلم وثبت الحجة عليهم فقلت بل شئ؟ قضى عليهم ومضى عليهم فقال فلا يكون ظلا قال فتزعمت
من ذلك فزنا شديدا وقلت كل شئ؟ خلق الله هؤلاء كيد فلا يستل عما يفعل وهم يستلون فقال
ليرحك الله اني لم ارد بما سألتك الا لخير فذلك ان رجلا من مزينة ايا رسول الله صلى
عليه وسلم فقال يا رسول الله ارأيت ما يميل الناس اليوم ويكدهون فيه اشئ؟ قضى عليهم ومضى
عليهم من قدر قد سبق اوفيا يستقبلون عاتاتهم به ندمهم صلى الله عليه وسلم وثبت الحجة عليهم فقال
لا بل شئ؟ قضى عليهم ومضى بهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقواها (م) عن جابر قال جابر قال جاء سراق بن مالك بن جهم فقال يا رسول الله بين لنا
دينا كاتنا خلقنا الآن فيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير اوفيا يستقبل قال
لا بل فيما الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل فقال اعلموا فكل ميسر لخالقه وهذه اقسام
اقسم الله تعالى بالنفس وضاعها وما بعدها لثرفها ومصالح العالم بها وقيل فيه اختيار تقديره
ورب النفس وما بعدها وورد على هذا القول انه قد دخل في جملة هذا القسم قوله والسماء
وما بناها وذلك هو الله تعالى فيكون التقدير رب السماء ورب من بناها وهذا خطأ لا يجوز
واجب عنه بان ما ان فمرت بالمصدية فلا اشكال وان فمرت بمعنى من فيكون التقدير
رب السماء الذي بناها وجواب القسم قوله تعالى (فندافع من زكاه) المعنى لقد اطلع من زكاه
اي فازت وسيدت نفس زكاه الله اي احسنه الله وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة (وقد خاب
من دساها) اي خابت وخسرت نفس اضلها الله تعالى وانفسها واصله من دس الشئ اذا
اخفاه وكما سبحانه وتعالى اقسم بانشر مخلوقاته على فلاح من ملهه وزكاه وخساره من خذله
واضله حتى لا يظن احدانه يتولى تطهير نفسه او اهلا كماله بالمصيبة من غير قدر متقدم وقضاء
سابق (م) عن زيد بن ارقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك

الحمل القابل للامر
الوجودي فلذلك صح تعلق
الخلق به كتملقه بالحياة
وجعل القرض من خلقها
بلاء الانسان في حسن
العمل وقبحه اي العلم التابع
للمعلوم الذي يترتب عليه
الجزاء وهو العلم الذي
يظهر هل المظاهر الانسانية
يعد وقوع المعلوم فانه ليس
الا علم الله التام في القلب
اظهاره يظهر المعلوم
لان الحياة هي التي يمكن
بها على الاعمال والموت وهو
الداعي الى حسن العمل
الباعث عليه وبه يظهر ان
الاعمال كما ان الحياة يظهر
بها اصولها ولها تنافض
النفسوس في الدرجات
وتفاوت في الهلاك والنجاة
وقدم الموت على الحياة
لان الموت في عالم الملك
ذاتي والحياة عرضية
(وهو العزيز) اشغال
الذي يقهر من اساء العمل
(التقوى) الذي يستبرئ
صفاته من احسن (الذي
خلق سبع سموات طبعا
ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت فارجع الجمر
نارية من فطور) نارية
كأن عالم الملك في خلق
التفاوت لا ترى احكام

خلفا واحسن نظاما وطباقا
منها واضاف خلفها الى
الرحن لانها من اصول
الثم الظاهرة ومبداى
سائر الثم الدنيوية وسلب
الثاوت عنها لبساطتها
واستدارتها ومطابقة بعضها
بعضا وحسن انتظامها
وتناسبها ونفى القصور
لامتناع خرقها والثامها
وانما قال (ثم ارجع البصر)
كرتين لان تكرار النظر
وتجوال الفكر مما يفيد
تحقق الحقائق واذا كان
ذلك فيها عند طلب الخروق
والشقوق لا يفيد الا الخس
والحسور تحقق الامتناع
وما اتعب من طلب وجود
المتنع (ينقلب اليك البصر
حاسنا وهو حدير ولقد
زينا السماء الدنيا) من السموات
المنوية الى العقل الانساني
(بمصاييح) الجمع والبنات
(وجعلناه رجوما للشياطين)
لشياطين الوهم والخيال
(واعتدنا لهم عذاب السعير)
سعر الاحصاب في صير
الطبيعة والهوى في هاوية
العالم الجسماني والبرزخ
الناسق للظاني او السماء
المسوسة التي هي اقرب
الناس من السماء العقلية
بمصاييح الكواكب

من الجحيم والكسل والبخل والهزم وعذاب القبر اللهم انت تقضى تقواها وزكاهانت خير من
زكاهانت ولها ومولاها اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع
ومن دعوة لا يستجيب لها * قوله عز وجل (كذبت عمود) وهم قوم صالح عليه الصلاة والسلام
(بطقوا) اى بطنها ناعوا وعلموا والمعن ان الطغيان جعلهم على التكذيب حتى كذبوا (اذ اثبت
اشقاها) اى قام واسرع وذلك لانهم لما كذبوا بالذاب وكذبوا صالحا ابحث اشقى القوم وهو دار بن
سالف وكان رجلا اشقر ازرق العين قصيرا فقرا ثاقا (ق) عن عباده بن زمة انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر المائة والذي عقربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
انبت اشقاها انبت لها رجلا عزير طرم منيع في اهله مثل ابى زمة لفتل البخارى في قوله عازم اى
شد يد منيع * قوله تعالى (فقال لهم رسول الله) يعنى صالحا عليه الصلاة والسلام (ثاقا لله) اى
ذروا ثاقا لله وانما قال لهم ذلك ليعرف منهم انهم قد عزموا على عقربها وانما اضافها الى الله تعالى
لشرفها كبيت الله (وسقاها) اى وشربها الى وذروا شرما ولا تعرضوا لهما يوم شربها (فكذبوه)
يعنى صالحا (فقرعوا) يعنى الثاقه (فدمدم عليهم ربه) اى فدمر عليهم ربه واهلكهم والدمدمه
هالكه استعصال وقيل دمدم اى اطبق عليهم العذاب طبقا حتى لم يفلت منهم احد (بدنهم) اى
فلما ذلك بهم بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم صالحا عليه الصلاة والسلام وعقرهم الثاقه (فسواها)
اى فسوى الدمدمه عليهم جميعا وعقرهم اوقبل منه فسوى بين الامة وازل بصيرهم وكبرهم
وغنيهم وفقيرهم العذاب (ولا يخاف عقباها) اى لا يخاف الله تبعه من احد في هالكهم كذا قال
ابن عباس وقيل هو راجع الى العاقرو المعنى لا يخاف المارق حتى مقدم عليه من عقرب الثاقه قيل
هو راجع الى صالح عليه الصلاة والسلام والمعنى لا يخاف صالح عاقبه ما نزل الله بهم من العذاب
ان يؤذبه احد بسبب ذلك واثاقه اعلم

تفسير سورة والبل

وهي مكية واحدى وعشرون آية واحدى وسبعون كلمة وثلاثة عشرة احرف

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل (والبل اذا يفتنى) اى يفتنى التار يظلمه فيذهب الله بضوئه اقم الله تعالى
بالبل لانه سكن لكافة الخلق ياوى فيه كل حيوان الى ماواه ويسكن عن الاضطراب والحركة
ثم اقم بالتار بقوله (والتار اذا تجلى) اى بان يظهر بعد الغلظه لان فيه حركة الخلق في طلب
الرزق (وما خلق الذكرو الاثنى) اى ومن خلق ضل هذا يكون اقم بنفسه تعالى والمعنى
والقادر العظيم الذى قدر على خلق الذكرو الاثنى من ماء واحد ان ايدبه جنس الذكرو
الاثنى وقيل هما دم وحواء وانما اقم به لانه تعالى ابتدا خلق آدم من طين وخلق منه حواء
من غير دم وجواب اقم قوله تعالى (ان سعيكم لثنى) اى بان اعمالكم المختلفة فساد في فساد
نفسه وساع في عطيا روى ابو مالك الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل الناس
يفدو فانه نفسه اغتته او موبها قوله موبها اى مهلكها * قوله تعالى (ظاهرا من اعطى) اى
اتفق ماله في سبيل الله عز وجل (واننى) اى ربه وفيه اشارة الى الاحتراز من كل مالا ينبغي
(وصدق بالحنى) قال ابن عباس صدق بقول لاله الهاقه وعنه صدق بالخلف به اى ايقن انه

سجلف عليه ما تنقده في طاعته وقيل صدق بالجنة وقيل صدق بموعده الله عز وجل الذي وعده
انه يثيبه (فسيبره) فسيبره في الدنيا (ليبري) اي النحلة والقملة اليسرى وهو العمل بما يرضاه
الله تعالى قوله عز وجل (واما من يخل) اي بالنفقة في الخير والطاعة (واستغنى) اي من ثواب الله
تعالى فلم يرغب فيه (وكذب بالحنى) اي بلالة الا الله واكذب بما وعده الله عز وجل من الجنة
والثواب (فسيبره لعمري) اي فسيبره لشر بان يجربه على يديه حتى يعمل بما يرضى الله
تعالى فيستوجب بذلك النار وقيل نسر عليه ان يأتي خيرا وفي الآية دليل لاهل السنة وصحة
قولهم في القدر وان التوفيق والخذلان والسعادة والشقاوة بيد الله تعالى ووجوب العمل
بما سبق له في الازل (ق) من علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال كئنا في جنازة في بيع القرد
فانا رسول الله صلى الله عليه وسلم نقد وقدنا حوله ومعه مخضرة فكس وجعل ينكت
بمنصرته ثم قال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة زاد مسلم
والاو قد كتبت شقة اوسعده فقالوا يا رسول الله افلا تنكل كل كئنا نودع العمل فقال اعملوا
فكل ميسر لما خلق له امان كان من اهل السعادة فيسير لعل اهل السعادة وامان كان من اهل
الشقاوة فيسير لعل اهل الشقاوة ثم قرأ ما من اعلى واتى وصدق بالحنى فسيبره لعمري
واما من يخل واستغنى وكذب بالحنى فسيبره لعمري المخضرة بكسر الميم كالسوط والعصا
ونحو ذلك ما يحسكه الانسان بيده والنكت بالثاء المثناة فوق ضرب الارض بذلك او غيرها
ما يؤثر فيه الضرب وهذه الآية نزلت في ابي بكر الصديق وذلك انه اشترى بلالا من امية
بن خلف بريدة وعشرة اواق عقيقه فانزل الله تعالى والليل اذا بعثني الى قوله ان سيحك لثني
يبنى سعي ابي بكر وامية بن خلف وقبل كان رجل من الانصار نخلة وفرعها في دار رجل فقير
وله عيال فكان صاحب النخلة اذا طلع نخلته يأخذ منها التمر فترفع باسقط التمرة فيأخذها صبيان
ذلك الفقير فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ التمرة من ايديهم وان وجدها في فم احدهم ادخل
اصبه في فيه حتى يخرجها فشكا ذلك الرجل الفقير الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقى
النبي صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة فقال له تعطيت نخلك التي فرعها في دار فلان
ولك بها نخلة في الجنة فقال الرجل اني نخل ولا مافيه اعجب الى منها ثم ذهب فسمع بذلك
ابو الدحداح رجل من الانصار فقال لصاحب النخلة هل لك ان تبعها بحش يبنى حاطاله
فيه نخل فقال هل لك قال ابو الدحداح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تشتريها مني
بنخلة في الجنة فقال نعم فقال هل لك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الفقير جارا للانصارى
صاحب النخلة قال خذها لك ولعيا لك فانزل الله هذه الآية وهذا القول فيه ضعف لان هذه السورة
مكية وهذه القصة كانت بالمدينة فان كانت القصة صحيحة تكون هذه السورة قد نزلت بمكة ونظر حكمها
بالمدينة والصحيح انها نزلت في ابي بكر الصديق وامية بن خلف لان سياق الآيات يقتضي ذلك قوله
عز وجل (وما يفتي عنه ماله) اي الذي يخل به (ذا تدرى) اي اذا مات وقيل هو في جهنم (ان)
عليها الهدى اي ان عليا ان بين طريق الهدى من طريق الضلالة وذلك انه لا عرفهم ما يحسن من
اليسرى وما يمسئ من العسرى اخبرهم ان يده الارشاد والهداية وعليه تبين نظرها وقيل معناه
ان عليا لهدى والاضلال فكتبي بذكر احد هما والحنى ارشادواي الى العمل بطاعتى واصرف

وجعلناها بحيث ترجم بها
النفوس البعيدة من عالم
لظة جواهرها ملازمة
التواسق الجسمانية المتخالفة
بجواهرها الخبيثة من
الجواهر المقدسة التي غلبت
عليها ظلمة الكون وشدة
الزهر وتكدت مباشرة
الشهوات الطبيعية وتلوث
بالأوث الصلقات الجسمانية
وامتزجت بها فتزهدت
فيها الهيئات المظلمة وتغيرت
من طباعها فتأثرت بتأثيرات
الاجرام الصلوية كلما
اشتافت بسفها عالمها
رجحها روحانيات
الكواكب وطردتها الى
جيم العالم السفلى والزمن
بجلاوة الهياكل المناسبة
لهياتها وملازمة البرزخ
المشاكلة لطباعها واقتبا
في عذاب تضاد الطابع
وسعير استيلاء طابع تلك
التواسق (ولذين كفروا
بربهم) جبروا عن ربهم عامة
سواء الشياطين الذين هم
في غاية البعد والمناطة وقوة
الشر وغيرهم من الضعفاء
المحبوسين الذين ليسوا في
غاية الشرارة (عذاب
جهنم) اي العالم السفلى
القاسق المضاد بطبعه للعالم
النور (ويش للمصير) ذلك

اعدائى عن العمل بطاعتي وقيل مناه من سلك سبيل الهدى فعل الله سبيله (وان لنا الآخرة
والاولى) اى لما فى الدنيا والآخرة فمن طلبهما من غير ما لكهما فقد اخطأ الطريق (فانذرتكم)
اى يا اهل مكة (نارا نلقى) اى تودقوتوهج (لا يوصلها الا الاشقى) يعنى الشقى (الذى كذب)
يعنى الرسل (وتولى) اى عن الامان (وسجنها الاتقى) يعنى التقي (الذى يؤتى) اى يعطى (ماله)
يتزكى (اى يطلب عند الله ان يكون زاكيا لا يطلب بما ينفعه رياء ولا صالحة وهو ابوبكر الصديق
في قول جميع المفسرين قال ابن الزبير كان يتابع الضعفاء فيعتقم فقال له ابوه اى بنى لو كنت تتابع
من يمنع ظهرك قال منع ظهري اريد ان تزل الله وسجنها الاتقى الى آخر السورة ودكر محمد بن
اسحق قال كان بلال لبعض بنى جمح وهو بلال بن رباح واسم امه حامية وكان صادق الاسلام
ظاهر القلب وكان امية بن خلف يخرج به اذا حيت الشمس فيطرحه على ظهره يبطأه مكة ثم يأمر
بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر محمد يقول وهو
في ذلك احد احدا قال محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر به ابوبكر يوما وهم يصنعون به
ذلك وكانت دار ابى بكر بنى جمح فقال لامية الاتقى الله في هذا المسكن قال انت افسدتها فافقه ترى
فقال ابوبكر افضل عندى غلام اسود اجدل منه واقرى وهو على دينك اعطيكه قال قد ضلقت فاعطاه
ابوبكر غلامه واخذ بلالا فافقه وكان قد اتقى ست رقاب على الاسلام قبل ان يجامر بلال
سابعهم وهم عامر ابن نفيرة شهيد بدر واحد وقيل يوم بئر معونة شهيدا وام عيسى وزهرة
فاصيب بصرها حين اعقها ابوبكر فقالت قريش ما ذهب بصرها الا الالات والجزى فقالت
كذبوا ورب البيت ماتضر الالات والجزى ولا تصنعان فرد الله تعالى عليها بصرها واحتق
الهندية وابنتها وكانت لامرأة من بنى عبد الدار فرأى ابوبكر وقد بينتهما سيدتهما محتطبان
لها وهى تقول والله لا احقهما ابدا فقال ابوبكر كلا يا ام لعل قالت كلا انت افسدتها فاعقهما
قال فبكك قالت بكذا وكذا قال قد اخذتما وهما حرتان ومريجارية من بنى المؤمل وهى
تعذب فاتباعها واعقها فقال عمار بن ياسر بكربالا واصحابه وما كانوا فيه من البلاء واعتاق
ابى بكر اياهم وكان اسم ابى بكر حقيقا فقال في ذلك

جزى الله خيرا من بلال وصحبه • يتقوا وخرى فاكها واباجهل • عشية هما في بلال بسوء
ولم يحذرا ما يحذر المرء ذوالنقل • بتوحيد رب الامام وقوله • شهدت بان الله ربى على مهل
فان تقتلوني فاقولنى فلم اكُن • لاشرك بالرحمن من خيفة القتل • فيارب ابراهيم والمبدونوس
وموسى وعيسى نحى ثم لا تلى • لمن ظل بهوى النفى من آل غالب • على غير حق كان منه ولا عدل
قال سعيد بن المسيب بلغنى ان امية بن خلف قال لابي بكر فى بلال حين قال له اتبعه قال نعم ابوه
بنسطاس عبد لابي بكر وكان بنسطاس صاحب عشرة آلاف دينار وغلان وجوار ومواش
وكان مشركا حاله ابوبكر على الاسلام على ان يكون ماله له فابى فابفضه ابوبكر فلما قال امية ابوه
بغلامك بنسطاس اغنم ابوبكر وباه به فقال المشركون ما فعل ذلك ابوبكر بلال الا ليد كانت لبلال
عنده فآثر الله عز وجل (وما لاحد عنده) اى عند ابى بكر (من نعمة تجزى) اى من
يديكاته عليها (الا انتفاء وجهه ربه الاحل) اى لم يفضل ذلك بمجازاة لاحد ولا ليد كانت له

هذه لكن قلله ابتغاء وجهه ربه الاعلى وطلب مرضاته (ولسوف يرضى) اى بما يعطيه الله عز وجل فى الآخرة من الجنة والكرامة جزاء على ما فعل والله اعلم

﴿ تفسير سورة والضى ﴾

وهى مكية واحدى عشرة آية واربعون كلمة ومائة واثنان وسبعون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ عز وجل ﴾ (الضى) اختلفوا فى سبب نزول هذه السورة على ثلاثة اقوال الاول (ق) عن جندب بن سيفان البجلي قال اشكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليثنين او ثلاثا فجات امرأة فقال لي يا محمد انى ارجو ان يكون شيطانك قد تركك لانه امره فتركك ليثنين او ثلاثا فانزل الله عز وجل والضى والليل اذا جى ما ودعك ربك وما قلا واخرجه الزمضى عن جندب قال كنت مع النى صلى الله عليه وسلم فى غار فدميت اصبه فقال النى صلى الله عليه وسلم هل انت الاصبغ دمت * وفى سبيل الله ما قيت

قال قابطا عليه جبريل فقال للمشركون قد ودع محمد فانزل الله عز وجل ما ودعك ربك وما قلا وقيل ان المرأة المذكورة فى الحديث المتفق عليه هى ام جبريل امرأة ابي لهب القول الثانى قال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن ذى القرنين واصحب الكهف فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحى عليه القول الثالث قال زيد بن اسلم كان سبب احتباس الوحى وجبريل عنه ان جروا كان فى بيته فلما نزل عليه تأبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابطائه فقال انالاند خل بيتا فيه كاذب ولا صورة اختلفوا فى مدة احتباس الوحى عنه فقيل اشاعر يوم ما قال ابن عباس خمسة عشر يوما وقيل اربعون يوما فلما نزل عليه الصلاة والسلام عليه قال النى صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشقت اليك فقال جبريل انى كنت اليك اشد شوقا ولكنى عبد مأمور ونزل وما نزل الا بأمر ربك وانزل الله هذه السورة قوله عز وجل والضى قيل اراد به الهار كانه دليل انه قلبه بالليل كله فى قوله والليل اذا جى اذ اصبغ وقيل وقت الضى وهى الساعة التى فيها ارتقاع الشمس واستبدال الهار فى الحر والبرد فى الصيف والشتاء (واقيل اذا جى) قال ابن عباس اقبل بظلامه وعنه اذا ذهب وقيل معناه غطى كل شئ بظلامه وقيل معناه سكن فاستقر بظلامه فلا يزداد بعد ذلك وهذا قسم اقسم الله تعالى بالضى والليل اذا جى وجواب القسم قوله تعالى (ما ودعك ربك وما قلا) اى ما تركك ربك منذ اختارك ولا اغضك منذ احبك وانما قل ولم يقل فلاك لموافقة رؤس الآمى وقيل معناه وما قلا احد من اصحابك ومن هو على دينك الى يوم القيامة (وللاخرة خير لك من الاولى) اى الذى اعطاك ربك فى الآخرة خير لك واعظم من الذى اعطاك فى الدنيا وروى الباقوى بسنده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال ابن عباس هى الشفاعة فى امته حتى يرضى (م) عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان الى صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم امتى امتى وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد واساله ما يبكيك وهو اعلم فأتى جبريل وسأله فآخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم

والحماوية الموكلة بصلح الطبيعة السفلية وسؤالهم اعتراضهم ومنعهم ابها من الفوز من العليم بحجة تكذيب الرسل وفسادها عقائدها للمجادلة ومعاندتها اياهم وعدم معرفتها بالله وكلامه وصممها عن الحق وانتفاء سببها وعدم عقلها عن الله معارفه وآياته ودلائل توحده وبنائه فانهم او سمعوا وعقلوا عرفوا الحق والماسعوا فقصوا وخلصوا الى عالم التنوير وجوار الحق فاكثروا فى اصحاب السعير (ان الذين يخشون ربهم بالغيب ينصرون عظيمه غائبين عن الشهود الصفاة فى مقام النفس بتدقيق الاعقاد لهم مغفرة) من صفات النفس (واجبر كبير) من انوار القلب وجنة الصفات او الذين يخشون ربهم عظاملة صفات الضى فى مقام القلب غائبين عن الشهود الذاتى لهم مغفرة من صفات القلب واجبر كبير من انوار الروح وجنة الذات (واسروا قولكم او جهروا به انه على ريدات الصدور الا يعلم من خلق) لكون تلك السرار عين

قال وهو اعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد وقل له اننا نرضيك في امتك ولا نسوئك (ق) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة فيقول كل نبي دعوته وانى اختبأت دعوتي شفاعةي لامتى يوم القيامة فهي ثالثة ان شاء الله تعالى من مات من امتى لا يشرك بالله شيئا عن عوف بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني آت من عند ربي فيعزني بين ابي يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة فهي ثالثة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا اخرجه الترمذي قال حرب بن شريح سمعت جعفر بن محمد بن علي يقول انكم يا مشركي العرب تقولون ارجى آية في القرآن قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تتطاولوا من رحمة الله وانا هل البيت تقول ارجى آية في كتاب الله وسوف يعطيك ربك فترضى وقيل في معنى الآية وتولسوف يعطيك ربك من التواب فترضى وقيل من النصر والفتك وكثرة المؤمنين فترضى وحل الآية على ظاهرها من خيرى الدنيا والآخرة معا اولى وذلك ان الله تعالى اعطاه في الدنيا النصر والظفر على الانبغ وكثرة الاعداء والتفوح في زمه وبمده الى يوم القيامة واعلى دينه وازامته خير الامم واعطاه في الآخرة الشفاعة العامة والخاصة والمقام محمود وغير ذلك مما اعطاه في الدنيا والآخرة ثم اخبر عن حاله صغيرا وكبيرا وقيل الوحي وذكر نعمه عليه واحسانه اليه فقال عز وجل (المحمدك يتبعا) اى صغيرا (قآوى) اى الى يملك الله يتبعا من الوجود الذى هو معنى العلم والمعنى المجدك يتبعا صغيرا حين مات ابوك ولم يخلف لك مالا ولا ماوى فجعل لك ماوى تأمرى اليه وضك الى عك ابي طالب حتى احسن تربيتك وكفلك المؤنة وذلك ان عبد الله مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم حل فكفله جده عبد المطلب فلما مات عبد المطلب كفله عمه ابوطالب الى ان توفى واشتد وزوج خديجة وقيل هو من قولهم درة ثنية والمعنى المجدك واحد اى قريش عديم الظير قآوى الى ابوك وشركك بنوته واصطفاك برسالته (ووجدك ضالا) اى عانت عليه اليوم (فهدى) اى فهداك الى توحيدك ونبوته وقيل وجدك ضالا عن عالم النبوة واحكام الشريعة فهداك اليها وقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل في شباب مكه وهو صبي صغير فراه ابو جهل منصرفا من اغنامه فرداه الى جده عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة فلام خديجة فبينما هوراك ذات ليلة نظلة اذ جاء ابليلس فاخذ بزمام ناقته فشد به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليلس نفخة وقمع منها الى الخيشة ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القافلة فن الله عليه بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدري من انت ففركك نفسك وحالك * قوله عز وجل (ووجدك غائلا متفكرا) يعنى فقيرا فاغناك بال خديجة ثم بان تمام وقيل ارضاك باعطاك من الرزق وهذه حقيقة القنى (ق) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس اتنى عن كثرة العرض ولكن اتنى غنى النفس المرضى بفض العين والراء المال (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقته

عليه فكيف لا يعلم ضايرها من خلقها وسواها وجعلها مرآى اسرارها (وهو اللطيف) الباطن عليه فيها التافذ في غيوبها (الخبير) بما ظهر من احوالها اى المحيط بالطن ما خلق وظواهره بل هو هو بالحقيقة بالمنا وظاهرها لا فرق الا بالوجوب والامكان والاطلاق والتقييد واحتمال الهوية بالهوية والحقيقة بالخصيصة (هو الذى جعل لكم الارض) ارض النفس (ذلولاً فامنوا في منابكها) بأقدام القطرة في اعلى صفتها واعز اطرافها وجهتها واقهرها مذلة (وكلوا من رزقه) الذى يال من جهتها اى العلم السأخوذ من الحس وهو الاكل من تحت الارجل المشار اليه بقوله اكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم (واليسه انشور) بالبروج الى مقام السولاية وحضرة الجمع (ا اتم من في السماء) الذى قبر سلطانه سماء الروح وجه نوره شمس العقل بالتأثير والتأثير (ان يخسف بكم الارض) ارض النفس بأن يحركها

الله تعالى وآله وروى البغوي بإسناد التلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي عز وجل مسألة ووددت اني لم اكن سألت قلت يا رب انك آتيت سليمان بن داود ملكا عظيما وآتيت فلانا كذا وفلانا كذا قال يا محمد الم اجدك بيتيما وبتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك حائلا فغفيتك قلت بلى يا رب زاد في رواية الم اشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قلت بلى يا رب قال قلت كيف يحسن بالجواد الكريم ان يعين باضعاه على عبده والم مذموم في صفة المخلوق فكيف يحسن بالخالق تبارك وتعالى قلت انما يحسن ذلك لانه سبحانه وتعالى قسمة بذلك ان يوصي قلبه ويسد مدوام نعمه عليه فظهر الفرق بين امتان الله تعالى المندوح وبين امتان المخلوق المذموم لان امتان الله تعالى زيدا فلاناه كانه قال مالك قطع رجاءك عنى السائل الذى ربيتك وآوئك وانت يتيم صغير اتقننى تاركك ومضيعك كبير ابل لا بد وان اتى نعمتى عليك فقد حصل الفرق بين امتان الخالق وامتان المخلوق ثم اوصاه باليساى والمساكين والفقراء فقال عز وجل (فاما اليتيم فلا تقهر) اى لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقيل لا تقهره على ماله فذهب به لضعفه وكذا كانت العرب في الجاهلية تقفل في امر اليتامى يأخذون اموالهم وظلومهم حقوقهم روى البغوي بسنده عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وبشر باصبعه (خ) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واثار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما (واما السائل فلانير) يعنى السائل على الباب يقول لا تزجره اذا سأك فقد كنت فقيرا فاما ان تقطعه واما ان ترددها لينا فرقى ولا تكسر بوجهك في وجهه قال ابراهيم بن ادهم نم القوم السؤال يعملون زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم الخفي السائل يريدنا الى الآخرة يعنى الى باب احدكم فيقول هل توجهون الى اهليكم بنى وقيل السائل هو طالب العلم فيجب اكرامه واسخافه بمطلوبه ولا يمس في وجهه ولا ياتي بمكروه (واما بنعمة ربك فحدث) قيل اراد بالنعمة النبوة اى بالغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التى آتاك الله وقيل النعمة هى القرآن امره ان يقرأه ويقرنه خير موقيل اشكره لا ذكره نعمه عليه في هذه السورة من جبر اليتيم والهدى بعد الضلالة والاعاء بعد البخل والفرار امره ان يشكره على انعامه عليه والنصدت بنعمته تعالى شكرها عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطى عطاء فلينزهه ان وجد فان لم يجد فلينشكره عليه فان من اتى عليه فندشكره ومن كتمه فقد كفره ومن تحلى بالباطل لم يسطر كان كلابس ثوبي زور اخرجه الترمذى * ولهم ابن سينا لندرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لا يشكر الناس لا يشكر الله ولهم ابن هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصارور روى البغوي بإسناد التلبي عن العمان بن بشر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والحدث بنعمته شكر وتركه كفر الجامعة رحمة والفرقة عذاب والسنة في قراءة اهل مكة ان يكبر من اول سورة الضحى على راس

وقبلها عليكم فقهركم وتستولى عليكم فذهب بنورك وتهلككم ويحطكم اسفل سافلين (فاذا هي) تضطرب عالية طياشة لا قرار لها ولا ثأينة بالسكينة لا في طباعها من الطيش والاضطراب (ام امتهم من في السماء) ذلك العالي القمار (ان يرسل عليكم حاصبا فسلون كيف نذير وقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان تكبر) حاصب صفات الشس وذاتها وشهواتها المستطبة برح الهوى على القلب في جو الامانى والآمال فيها كحكم هلاك المكذبين الذين تحركت نفوسهم بفهر من الله فاحبصوا نظائرها من نور هداية الرسل ففسفوا وفسفوا وكان من حالهم ما ينبغي منه وعابوا ما ائذروا به من المنكر القطيع (اولم يروا الطير) طير المعارف والحقائق والاشراقات السورية والمعانى القدسية (فوقهم) في سماء الروح (صافات) اشبهن مرتبة متناسقة فيها (ويضفن) عن النزول الى القلب (ما عسكن الا الرحمن) المسوى للاستعداد

المهيء لقبولها المودع اياها
فيها الرب لمبايعة ربحه
الواسعة الشاملة لكل
ماخلق وقدر المعطية كل
شيء خلقه وما يرسلن الا
الرحيم المفيض لكل ما قدر
من الكمال بحسب الاستعداد
المظهر لكل مآدر في التيب
من الماني والصفات (انه
بكل شيء بصير) فيمكن
غيبه فيعطيه ما يليق به
ويسويه بحسب مشيئته
وودع فيه ما يريد بمقتضى
حكيمته ثم يعيده اليه بتوفيقه
(امن هذا الذي هو جند
لكم ينصركم من دون
الرحن) اي من بشار
اليه من يستعان به من
الافيار حتى الجوارح
والآلات والقوى وكل
ما ينسب اليه ان يثيرو المعونة
من الوسايط فقال هو
جند لكم ينصركم من دون
الرحن فيرسل ما امسك
من النعم الباطنة والظاهرة
او يمسك ما ارسل من النعم
المنوية والصورية او
يحصل لكم ما منع ولم يقدر
لكم او يمنع ما اصابكم به
وقدر عليكم (ان الكافرون)
المحبوبون الذين ستروا
نور فطرتهم (الاق غرور)
بالوسايط (امن) يشار

كل سورة حتى يتم القرآن فيقول الله اكبر وسبب ذلك ان الوحي لما احتبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المشركون هجره وودعه فانتم التي صلى الله عليه وسلم لذلك فلانزلت والاضحى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بانزل الوحي فانخذه سنة والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة الم نشرح ﴾

وهي مكية وثمان آيات وسبع وعشرون كلمة ومائة وثلاثة احرف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (الم نشرح لك صدرك) استفهام بمعنى التقرير اي قد فعلنا ذلك ومعنى الشرح الفتح بما يصد من الادراك والله تعالى فتح صدره صلى الله عليه وسلم لهدى والمعرفة باذهاب الشواغل التي تصد عن ادراك الحق وقيل معناه الم نفتح قلبك ونوسعه وناثبه بالايان والموضحة والعلم والنبوة والحكمة وقيل هو شرح صدره في صفة (م) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه طقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم اعاده الى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظنوه فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس وقد كنت ارى اثر المحيط في صدره (ووضعا هنك وزرك) اي حططنا هنك وزرك الذي سلف منك في الجاهلية فهو كقوله ليفترك الله ما تقدم من ذلك وما تأخر وقيل الخطأ والسهو وقيل ذنوب امك فأضافها اليه لاشتغال قلبه بها وقيل المراد بذلك ما تامل ظهروه من اعباء الرسالة حتى يلهث لان الوزر في اللغة الثقل تشبها بوزر الجبل وقيل معناه عصمتك من الوزر الذي يقضى ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصلا فسمى العصمة وضما مجازا واعلم ان القول في عصمة الانبياء قد تقدم مستوفى في سورة طه عند قوله تعالى وعسى آدم ربه فقوى وعند قوله ليفترك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (الذي انقضى ظهرك) اي انقضى له وقته حتى سمع له نقيض وهو الصوت الخفي الذي يسمع من المحلل والرحل فوق البعير فمن حل الوزر على ما قبل النبوة قال هو اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمور كان ضلها قبل نبوته اذ لم يرد عليه شرع يفر بها فلأحرمت عليه بعد النبوة عداها وازارا وتقلت عليه واشفق منها فوضعا الله عنه وغفراله ومن حل ذلك على ما بعد النبوة قال هو ترك الفضل حسنات الابرار سيئات المقربين ﴿ وقوله عز وجل (ورضناك ذكرك) روى البخارى باسناد التلمي عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اتسأل جبريل عن هذه الآية ورضناك ذكرك قال قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عباس يرد الاذان والاقامة والشهادتين والخطبة على التار فقلوا عبدا عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهدان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله لم ينفع من ذلك نبى وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقال مجاهد يرد التأذين وفيه يقول حسان بن ثابت اغر عليه النبوة خاتم * من الله مشهور بلوح وبشهد * وضم الله اسم التي مع اسمه

اليه منها فيقال (هذا الذي
رزقكم ان امسك) الرحمن
(رزقه) الضوى والصورى
(بل جلوا في صو) اى عناد
ومضيان لغناهم الحق
بالباطل الذي اقاموا عليه
ومناظهم النور بظلمة
قوسهم (ونفور) اى
شراد لبعده طابعهم ونبوا
عنه (افن عشي مكيا على
وجهه) متكما بالتوجه
الى الجهة السفلى وبجته
لللاذ الحسية وانجذا به
الى الامور الطبيعية (اهدى
امن عتي سوا على صراط
مستقيم) متصبا على صراط
التوحيد الموصوف
بالاستقامة السامة التي
لا يبلغ كنهها ولا يقدر قدرها
ولما فرق بين الفريقين
الضالين والمهتدين الموحدين
اشار الى توحيد الافعال
بقوله (قل هو الذى انشاكم
وجعل لكم السمع والابصار
والاقدمة قليلا متذكرون)
وذكر من فضله الابداء
والاعادة وبين ان المحبوبين
مع اعترافهم بالابداء مكررون
الاعادة فلا جرم بسواد
وجوههم رؤية ما ينكرونه
ويصلوها الكتابة وبأيتهم
من العذاب الاليم ما لا يدخل
تحت الوصف ولا ينجبرهم

اذا قال في الجسد المؤذن اشهد * وشقوله من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد
وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه على التبيين والزاهم الايمان به والاقرار بفضله وقيل رفع
ذكره بان قرن اسمه في قوله محمد رسول الله وفرض لمساته على الامة بقوله اطيعوا الله
واطيعوا الرسول ومن يطع الله ورسوله فقد فاز ونحو ذلك مما جاء في القرآن وغيره من كتب
الانبياء هم وعده باليسر والرخاء بعد الشدة والضاد وذلك انه كان في شدة بكمة فقال تعالى (فان
مع العسر يسرا) اى مع الشدة التى انت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهر لك
عليهم حتى يقادوا للحق الذى جنتهم به (ان مع العسر يسرا) وانما كرره لتأكيد الوعد
وتعظيم الرجاء قال الحسن لما زلت هذه الآية قال زول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا
فقد جاءكم اليسر لن يظلم صريدين وقال ابن مسعود لو كان العسر في حجر لظلمه اليسر حتى
يدخل عليه ويخرجه انه لن يظلم صريدين قال المفسرون في معنى قوله لن يظلم صر
يدرين ان الله تعالى كرر لفظ العسر وذكره بلفظ المعرفة وكرر اليسر بلفظ النكرة ومن
عادة العرب اذا ذكرت اسما مع فاعم اعادته كان الثانى هو الاول واذا ذكرت اسما نكرة ثم
اعادته كان الثانى غير الاول كقولك كسبت درهما فانفتت درهما فالثانى غير الاول واذا
قلت كسبت درهما فانفتت الدرهم فالثانى هو الاول فالعسر في الآية مكرر بلفظ التعريف
فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ اشكير فكانا يسرين فكأنه قال فان مع العسر يسرا
ان مع ذلك العسر يسرا آخر ويزيد ابوعل الحسن بن يحيى الجرجاني صاحب الظم هذا القول
وقال قد تكلم الناس في قوله لن يظلم صر يدرين فلم يحصل منه غير قوله ان العسر معرفة
واليسر نكرة فوجب ان يكون عسر واحدا ويسران وهذا قول مدخول فيه اذا قال الرجل
ان مع الفارس سيفا اذ مع الفارس سيفان لا يوجب ان يكون الفارس واحدا والسيف
اثنين فعبارة قوله لن يظلم صر يدرين ان الله عز وجل بعث نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مغل
بحف فكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا ان كان بك طلب الفنى جعنا لك مالا حتى تكون
كايسر اهل مكة فاقم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وعلن ان قومه انما كذبوه لفقره ضد الله
نعمه عليه في هذه السورة ووعدته اننى ليس به ذلك عما خارهم من القم فقال تعالى فان مع
العسر يسرا اى لا يحجزك الذى يقولون فان مع العسر الذى في الدنيا يسرا مما جلا ثم انجز
ما وعده وفتح عليه القرى القريبة ووسع ذات يده حتى كان يسطى المؤمنين من الابل وبعب العبدة
السنية ثم ابدا فضلا آخر من امور الآخرة فقال تعالى ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه
تعريه من اقامه والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين والامنى ان مع العسر الذى في الدنيا المؤمنين
يسرا في الآخرة وربما اجتمع له اليسران يسرا الدنيا وهو ما ذكره في الآية الاولى ويسر
في الآخرة وهو ما ذكره في الآية الثانية فقول لن يظلم صر يدرين اى ان عسر الدنيا لن يظلم
اليسر الذى وعده الله المؤمنين في الدنيا واليسر الذى وعدهم في الآخرة انما يظلم احدهما
وهو يسرا الدنيا فلما يسرا الآخرة فادام ابدا غير زائل اى لا ينجثمان في النلة فهو كقولته صلى
الله عليه وسلم شعرا عيدا لا ينقص اى لا ينجثمان في النفس قال القرطبرى كنت يوما بالبادية بمحالة
من القم فأتى في روعي بيت شعر فقلت

ارى الموتى ان الله يحى مفعولاه ارواح

فلاجل الليل سمعت هاتفتي في الهواء

الاياها المرء الذى * الهم به برج * وقد انشد ينشلم * بزلق فكره ينسخ
اذا اشتد بك العصر * فنكر في المشرح * فصرير ينسرين * اذا ابصرته فارح
قال غفقت الايات فنرج الله منى وقال اصبحت بن طول القاضى

فلا يأس اذا عسرت يوما * فقد اسبرت في دهر طويل * ولا تظن بربك ثن سوء

فان الله اولى بالجميل * فان العسر يتبعه يسار * وقول الله اصدق كل قيل

وقال احد بن سليمان في المعنى * توقع لسر دهاك سرورا * ترى العسر هك يسر تسرى
فان الله يخلف ميعاده * وقد قال ان مع السر يسرا

وقال غيره وكل الخدات اذا تاهت * يكون وراءها فرج قريب

قوله عز وجل (فاذا فرغت فانصب) لاعداده على نبيه صلى الله عليه وسلم همه السابقة بعنه
على الشكر والاجتهاد في البلدة والصب فيها وان لا يخلى وقامن اوقته منها فاذا فرغ من عبادة
اتبعا باخرى والنصب اتبع قال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك
في الدعاء وارغب اليه في المسئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل
وقيل اذا فرغت من استبعاد فاعذ لديك في عبادة ترك وقيل اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب
في الاستفارة لك وللمؤمنين قاله ابن الخطاب لا تتركه ان ارى احداكم فارعا سهلا لافي عل
دياه ولا في عل آخرته السهل الذي لاشئ معه وقيل السهل الباطل (والى ربك فارغب)
اي تضرع اليه راجبا في الجنة راجبا من النار وقيل اجعل رغبتك الى الله تعالى في جميع
احوالك لالى احد سواء والله اعلم

تفسير سورة والتين

وهي مكية وثمان آيات واربع وثلاثون كلمة ومائة وحنة احرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والتين والزيتون) قال ابن عباس هو تيمك الذي تأكلون وزيتونكم الذي
تمصرون منه الزيت قبل انما خص التين بالقسم لانه فاكهة مخصصة من شوائب التنفيس وفيه غذاء
ويشبه فواكه الجنة لكونه بلا عجم ومن خواصه انه طعمه لطيف سريع الهضم لا يمتك في
المعدة يخرج بطريق الرشح ويلين الطيبة ويقل البلغم واما الزيتون فانه من شجرة
مباركة فيه ادم ودهن يؤكل ويستعمل به في شجرته في اغلب البلاد ولا يحتاج الى خدمة
وزرية وينبت في الجبال التي ليست فيها دهنه ويمك في الارض الوطامن السنين فلا كان
فيهما من المنافع والمصالح الدالة على قدرة خالقهما لاجرم اقم الله ما وقيل هما جبلان فالتين
الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس واما بهما بالربانية طورينا
وطور زينا لانهما بيتان التين والزيتون وقيل هما مسجدان فالتين مسجد دمشق ومهد بيت
المقدس واما حسن القسم بهما لانهما موضع الطاعة وقيل التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون
مسجد بيت المقدس واما حسن القسم بهما لانهما موضع الطاعة وقيل التين مسجد اصحاب الكهف
والزيتون مسجد ايليا وقيل التين مسجد نوح الذي بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس

منهما احببوا به من الحق
ونسوا التأثير اليه ليجزه
وانشاء قدرته ولا الرحمن
لانهم يتكلموا عليه برؤية
جمع الاضال منه ونفى
التأثير من الغير فلم يؤمنوا
به الايمان الحقيقي واذك
عرض بكفرهم وشركهم
بقوله (قل هو الذي ذراكم
في الارض و اليه تحشرون
ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين قل انما
اعلم عند الله وانما انا نذير
مبين فذا رواه زلفة سينت
وجوه الذين كفروا وقيل
هذا الذي كنتم به تدهون
قل ارايت ان اهلكني الله
ومن معي اورحنا فن
يجير الكافرين من عذاب
اليم قل هو الرحمن آما
به وعليه توكلنا فستعلمون
من هو في ضلال مبين
قل ارايت ان اصبح ماؤكم
غورا فن ياكمع ماء معين)
اي لم تنوكل على غيره لانا
شاهدنا الحضرة الرجانية
التي تصدر عنها الاشياء
كلها فنضادك الاعيان
الحقيقي نسبة الفعل الى
الغير فهو ينجحنا نودكم والله
اعلم

سورة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم

(وطورسين) يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه الصلاة والسلام وسينين اسم المكان الذي فيه الجبل حتى سينين وسيناء حسنة اولكونه مباركا وكل جبل فيه اشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء (وهذا البلد الامين) بنى الآمن وهو مكة حرسها الله تعالى لانه الحرم الذي يأمن فيه الناس في الجاهلية والاسلام لا يفر صيده ولا يعضد شجره ولا تلتقط لقطته الا لئلا يفسد اقسام اقسام الله بها فيها من المنافع والبركة وجواب القسم قوله تعالى (فقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) يعني في اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه تعالى خلق كل حيوان منكبا على وجهه يأكل فيه الا الانسان فانه خلفه مديد القامة حسن الصورة يتناول ما كوله يده من نباتا لعل والفهم والعقل والتمييز والمنطق (ثم رددناه اسفل سافلين) يعني الى الهرم وارذل العمر ينصف بدنه ويقص عقله والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيوخ الكبر اسفل من هؤلاء جعيا لانه يستطيع حيلة ولا يمتدئ سبيلا لنصف بدنه وسنمه وعقله وقيل ثم رددناه الى النار لانهم كانوا يعضوا اسفل من بعض ثم استنى فقال تعالى (الا الذين امنوا وعلوا الصالحات) فاتهم لا يردون الى النار اولى اسفل سافلين وعلى القول الاول يكون الاستثناء منقطعا والمعنى ثم رددناه اسفل سافلين فزال عقله وانقطع عنه فلا تكتب له حسنة لكن الذين آمنوا وعلوا الصالحات ولازموا عليها الى ايام النشوخة والهرم والنصف فانه يكتب لهم بعد الهرم وانخرط من الذي كانوا يعملون في حالة الشباب والعصاة وقال ابن عباس هم تقرر دوا الى اردل العمر على زمن الى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هدرهم واخبرهم ان لهم اجرهم الذي علوا قبل ان تذهب عقولهم فعلى هذا القول السبب خاص وحكمه عام قال عكرمة ما يضر هذا الشيخ كبره اذا ختم الله له باحسن ما كان يعمل وروى عن ابن عباس قال الا الذين قرؤا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى اردل العمر (فلهم اجر غير ممنون) يعني غير مقطوع لانه يكتب له بصلح ما كان يعمل قال الضحاك اجر بغير عل ثم قال الزاما للجملة (فلا يكذب) يعني يا ايها الانسان وهو خطاب على طريق الالتفات (بعد) اي بعد هذه الجملة والبرهان (بالدين) اي بالحساب والجزاء والمعنى فالذي يكذب ايها الانسان الى هذا الكذب لا تنكر في صورتك وشباك ومبدأ خلقك وهرمك فتعثر وتقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبنى ويحاسبني فالذي يكذبك بالمجازة وقيل هو خطاب للذي صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن يكذب ايها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل والبراهين (اليس الله بأحكم الحاكمين) اي بأفصى القاصين يحكم بينكم وبين اهل الكذب يوم القيامة * عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم من قرأوا التين والزيتون فقرأ الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وانعل ذلك من الشاهدين اخرجه الترمذي عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فصل الشتاء الاخرة فقرأ في احدي الركعتين بالتين والزيتون فاستمت احدا الحسن صوتا او قراءة منه صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم

﴿ تفسير سورة الطلق ﴾

مكية وهي تسع عشرة آية وثلاثون كلمة وثلاثون حرفا قال اكثر المفسرين هذه السورة اول سورة نزلت من القرآن واول ما نزل من آيات من اولها

(الى)

(ن) هو النفس الكلية (والقل) هو العقل الكلى والاول من باب التكنية بالاكتفاء من التامة بأول حروفها والثاني من باب التشبيه اذ تنقش في النفس صور الموجودات بتأثير العقل كما تنقش الصور في الوح بالقل (وما يسطرون) من صور الاشياء وما يهايتها واحوالها القدرة على ما يقع عليها وفاعل ما يسطرون الكسبة من العقول المتوسطة والارواح المقدسة وان كان الكاتب في الحقيفة هو الله تعالى لكن لما كان في حضرة الاسماء نسب اليها مجازا اقم لهما وما يصدر عنها من مبادئ الوجود وصور التقدير الالهى ومبدأ امره ومحزن فيه لشرفها وكونها شتمين على كل الوجود في اول مرتبة التأثير والتأثر ومناسبتها للضم عليه (ما انت بمعذبك بمنجون) اي ما انت مستور العقل محض الادراك في حاله كونك نعماء عليك بنعمة الاطلاع على هذا المسطور بهما فانه لا عقل من اطالع على سر القدر واحاط بحفاظ الاشياء في نفس الامر

الى قوله ما لم يعلم (ق) عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها انها قالت اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة ولسلم الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الغلاء فكان يحلو به نار حراء فيعثر فيه وهو التبدد البالي ذوات العدد قبل ان يرجع الى الله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الوحي وفي رواية حتى لحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرا قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم حتى بلغ ما لم يعلم فرجع به رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بواديه حتى دخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة اى خديجة مالى واخبرها الخبر قال لقد خشيت على نفسي قالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا لك متصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتته ورقة بن نوفل بن اسدين عبد العزى وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله ان يكتب وكان شيئا كبيرا قدعى فقالت له خديجة اى ابن عم اسع من ابن اخيك فقال له ورقة وابن اخي ما انا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى بالنبى فيما جذا بالنبى اكون حيا لا تغربك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او يخرجني هم قال نعم يا بنت رجل قطعت له ما جئت به الا هو دى وان يدركنى يومك حيا انصر لك نصرا مؤزرا ثم لم يلبث وورقة ان توفي وفزع الوحي زاد البخاري قال وفزع الوحي ففزع حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بالنا حزنا غدامه مرارا كي يزيدى من رؤوس شواقي الجبال فكلمنا اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبديله جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر به فارجع فاذا طالت عليه فترقا الوحي غدا مثل ذلك فاذا اوفى بذروة الجبل لكي يلقي نفسه منه تبديله جبريل فقال له مثل ذلك

فصل في هذا الحديث دليل صحيح على ان سورة اقرا اول ما نزل من القرآن وفيه رد على من قال ان الدرث اول ما نزل من القرآن وقد تقدم الكلام على ذلك والجمع بين القولين في اول سورة الدرث وهذا الحديث من مراسيل الصحابة لان عائشة لم تدرك هذه القصة فثبت انها سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم او من غيره من الصحابة ومرسل الصحابة حجة عند جميع العلماء الا ما انفرد به الاستاذ ابو اسحق الاسفراخى وانما ابتدئ صلى الله عليه وسلم بالرواية لا بغية الملك فيأبى بصريح النبوة بقتة فلا تحمله قوى البشرية فبدى بالول دلائل النبوة توطئة للوحي واما القصة فقد فسرت في الحديث بالتعب وهو تفسير صحيح لان اصل التخص من الحث وهو الاثم والمعنى انه فضل فلا يخرج به من الاثم وقولها فجاء الحق اى جاءه الحق بالوحي بقتة قوله فغطني بالثنتين الجملة والهاء المشددة الجملة اى عصرتى وضعتى ضامدا وبه وهو قوله بلغ مني الجهد قال العلماء والحكمة في النطق شفهة عن الالتفات الى غيره والمبالغة في صفاء قلبه ولهذا كرر ثلاثا

(وان لك لاجرا من انوار المشاهدات والمكاشفات من هذين العالمين) غير بمنون (مقطوع لكونه سرمديا غير مادي فلا يلهى وهم ماديون مجموعون عنه متضادون اياك في الحال والوجهة فلماذا ينسبونك الى الجنون لانحصار قلوبهم وانكارهم في الماديات (وانك لعل خلق عظيم) لكونك مختلفا باخلاق الله تأيد بالتأيد القدسي فلا تتأثر بمقتولهم ولا تأذى بمؤذياتهم اذ بالله نصبر لانفسك كما قال وما صبرك الا باقة (فستبصر ويبصرون بايديكم الفتون) عند كشف الغطاء بالوحي اياكم الجنون بالحقيقة انت الذى كوشفت بأسرار القدر واوتيت بمجموع الكلام ام هم الذين ججوا علق انفسكم من آيات الله والبر وقتوا بعبادة الصنم (ان ربك هو اعلم بمن جن في الحقيقة) ضل عن سبيله وهو اعلم بالمتدين) واخشب عن الدين وعن عقل فاهتدى الى اى لا يعلم احد كنهه جنونه وضلاله الا الله لكونه في القساية وكذا كنهه اهتدائك

قوله زملوني زملوني كذا هو في الروايات مكررتين ومناه غلطوني بالياء وقولها حتى ذهب عنه الروم أي الفزع قولها كلابشر فوافقه لا يجوز أن يذهب الله إدا يروى بضم الياء وباللهجمة من الخزي أي لا يفضحك الله ولا يكرسك ولا يهينك ولا يذقك وروى يفتح الياء وبالهاء المعجمة وبالتسوية أي لا يهزئك من الخزن الذي هو ضد الفرح وقولها وتحمل الكل أي التفل والحوائج المهمة وتكتب الممدوم أي تعلى السال لمن هو ممدوم عنده ومعنى كلام خديجة أنك لا يصيبك مكروه لأجل ذلك من مكارم الأخلاق وجيد القفال وخصال الخير وذلك سبب السلامة من مصارع السوء قولها وكان يكتب الكتاب العبراني فككتب من الإنجيل بالعبرانية وفي رواية مسلم وكان يكتب الكتاب العربي يكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله تعالى أن يكتب ومنها ما صحح وحاصله أنه تمكن من دين النصرانية بحيث صار يتصرف في الإنجيل فيكتب ما يوضع شاء منه بالعبرانية إن أراد أو بالعربية إن أراد ذلك قوله هذا التاموس الذي نزل الله على موسى هو بالون والسين المعجمة يعني جبريل عليه الصلاة والسلام ومعنى التاموس صاحب خبر الخبير إنما سمي جبريل بذلك لأن الله خصه بالوحى إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قوله باليتي فيما أي في أيام الأبوة وظهر الرسالة جذبا أي شابا قويا حتى بالغ في نصرتك وهو قوله إن يدركني يومك أنصرك نصر أمؤزرا أي قويا بالنا قولها ثم لم يلبث ورقة أن توفي أي فلم يلبث أن مات قبل ظهوري صلى الله عليه وسلم قوله كي يتردى التردى الوقوع من هاو وذروة الجبل اعلا قوله يتدلى أي ظهر له قوله فيسكن لذلك جاشه أي قلبه وقيل الجاش هو ثوب القلب عند الأمر العظيم الملول وقيل الجاش هو مئزر من فزعه وهاج من حزنه والله اعلم

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

قوله من أجل (اقرأ باسم ربك) قيل الياء زائدة مجازة اقرأ اسم ربك والمعنى اذكر اسم ربك أمر أن يتدلى القراءة باسم الله تأديبا وقيل الياء على أصلها والمعنى اقرأ القرآن مفتحا باسم ربك أي قل باسم الله ثم اقرأ فعل هذا يكون في الآية دلالة على استحباب البداية بالسمية في أول القراءة وقيل معناه اقرأ القرآن مستعينا باسم ربك على ما فصله من النبوة وأعباء الرسالة (الذي خلق) يعني جميع المخلوقات وقيل الذي حصل منه المخلق واستأثر به لآخا في سواه وقيل الذي خلق كل شيء (خلق الإنسان) يعني آدم واما خص الإنسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لانه أشرفها وأحسنها خلقة (من خلق) جمع خلقه ولما كان الإنسان اسم جنس في معنى الجمع جمع المطلق ولمشاكفة رؤس الآي أيضا (اقرأ) كره تأكيذا وقيل الأول اقرأ في نفسك والثاني اقرأ لتبليغ وتعليم منك ثم استأنف فقال تعالى (وبك الاكرم) يعني الذي لا يوازيه كرم ولا يداهله في الكرم نظير وقد يكون الاكرم بمعنى الكريم كما جاء بالأعراب بمعنى العزيز وقاية الكريم إعطاءه الشيء من غير طلب العوض فمن طلب العوض فليس بكرم وليس المراد أن يكون العوض عينا بل المدح والثواب عوض والله سبحانه وجل جلاله وتعالى علاؤه شأنه تعالى عن طلب العوض ويستقبل ذلك في وصفه لانه اكرم الاكرمين وقيل الاكرم هو الذي له الابتداء في كل كرم واحسان وقيل هو الخليم عن جهل العباد فلا يجعل عليهم بالعقوبة وقيل يحتمل أن يكون هذا حثا على القراءة والمعنى اقرأ وربك الاكرم لانه يجزى بكل حرف عشر حسنة (الذي علم بالقلم)

واعتداه من اهدى هداك فلا توافقه في الظاهر كما لا توافقه في الباطن فان موافقة الظاهر اثر موافقة الباطن وكذا مخالفة الاو كان ثقافا سريع الزوال ومصانفة وشبكة الانقضاء واما هم فلا نفعا لهم في الرذائل وتعمق في التلويح والاختلاف للشبه اهولهم وتقرق امانهم ويول قواهم وجهات نفوسهم بصانعون ويضنون تلك الرذيلة الى رذائلهم طمعا في مداهاك معهم ومصانفتك اياهم فلا يفنك كثرة اموال من كان اغناهم وكثرة قومه وتبته قطيعه وتضانه مع كثرة ذلته ودمع على وفاق الظاهر والباطن مستغنيا بالله مستظهرا به مصادقا لمن صدقك مصافيا لمن وافقك مصاحبا لمساالك المؤمنين الزاهدين في الدنيا (فلا تفع المكذبين ودوا لودعهم فيدهون ولا تطلع كل حلاف مهيمن هاز مشاء بيم مناع الخير معتد ايم عتل بسد ذلك زعيم ان كان ذمال وبين اذا نلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين سنده على

الخرطوم) اى تغير وجهه
في القيامة الصغرى وتجعل
آلة حرصه مشاكلا لهينة
نفسه كخرطوم القبل مثلا
وبدل اعز اعضائه عما
فيه علامة غاية الذل لخسة
نفسه المجذبة الى مافى
جهة السفلى الجاذبة لمواد
الرجس (انا بلونا هم كما
بلونا اصحاب الجنة اذا قموا
ليصر منها مصحين ولا
يستنون قطاف عليها طائف
من ربك وهم ناعمون
فاصبحت كالصبر يتادوا
مصحين ان اغدوا على
حركتهم ان كنتم صارمين
فانطلقوا وهم يضاحقون
ان لا يدخلنا اليوم نليك
مسكين وغدا على حرد
قادرين فلما راوها قالوا
اننا ضالون بل نحن محرومون
قال اوسطهم الم اقل لكم
لولا نسعون قالوا سحان
ربنا انا كنا ظالمين فأقبل
بعضهم على بعض يتلاومون
قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين
صلى ربنا ان يدبنا خيرا
مننا انا الى ربنا راضون
كذلك العذاب ولعذاب
الآخرة اكبر لو كانوا
يعلمون ان للعقابين حذرهم
جنات التعم اقبص السليين
كالجهميين ما لكم كيف

اى الخط والكتابة التى جاترف الامور الفاضلة وفيه تنبيه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع
العظيمة لان بالكتابة ضبطت العلوم ودونت الحكم وباعرفت اخبار الماضين واحوالهم وسيرهم
ومقاتلهم ولولا الكتابة ما استقام امر الدين والدنيا قال قتادة القلم بركة من الله عظيمة لولا القلم
لم يتم دين ولم يصلح عيش وسئل بعضهم عن الكلام فقال رجع لا يبق قيل له فاقيدته قال الكتابة لان
العلم ينوب عن اللسان ولا ينوب اللسان عنه (علم الانسان ما لم يعلم) قيل يمتد ان يكون المراد
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فيكون المراد من ذلك معنى واحدا وقبل علمه من انواع العلم والهداية
والبيان ما لم يكن يعلم وقيل علم آدم الاسماء كلها وقيل المراد بالانسان هنا محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله عز وجل (كلا) اى حقا (ان الانسان ليطغى) اى يتجاوز الحد ويستكبر على ربه
(ان) اى لان (راها استغنى) اى رأى نفسه غيا وقيل يرتفع عن منزلة الى منزلة اخرى
في لباس والطعام وغير ذلك لت فى اى جهل وكان قد اصاب بالافزاد فى ما به وركبه وطعامه
فذلك لطيفانه (ان الى ربك الرجعى) اى المرجع فى الآخرة وفيه تهديد وتخدير لهذا الانسان
من غيبة الطغيان ثم هو عام لكل طغى متكبر (ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى) قلت فى اى جهل
وذلك انه نهى الى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة (م) عن اى حريرة قال ابو جهل هل
يسفر محمد وجهه بين اظهرك فليل ثم فقال واللات والعزى لئن رأته يفعل ذلك لاطأن على رقبته
ولا عفرن وجهه فى انزاب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطأ على رقبته قال
فابغضهم منه الا وهو يكس على عقبه ويتقى يديه فقبله مالك قال ان بينى وبينه خندقا من نار
وهو لا اوجه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لودنا منى لاختطفته الملائكة عضوا ضوا فارتل الله
هذه الآية لادرى اى حديث اى حريرة اوشى بلطفه كلالا الانسان ليطغى الى قوله لا لانطفه
قال وامره بما امر به زاد فى رواية فليدع ناديه يعنى قومه (ح) عن ابن عباس قال قال ابو جهل
لئن رايت محمد ابصلى عبد الله لاطأن صفه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو
فضله لاختذه الملائكة زاد الترمذى عيانا ومعنى ارايت تعجيبا للمخاطب وهو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقائدة التنكير فى قوله عبد الله على انه كامل التعبودية والمضى ارايت الذى ينهى
اشر الخلق عبودية وهذا به وادته وقيل ان هذا الوعيد يلزم لكل من ينهى عن الصلاة وعن
طاعة الله تعالى ولا يلزم منه عدم جواز المنع من الصلاة فى الدار المنصوبة وفى الاوقات المكروهة
لانه قد ورد التهى من ذلك فى الاحاديث الصحيحة ولا يلزم من ذلك ايضا عدم جواز منع المولى
عبده والرجل زوجته عن قيام الليل وصوم التطوع والا فتكاف لان ذلك استيفاء منسلف
الا ان يأذن فيه المولى او الزوج (ارايت ان كان على الهدى) يعنى العبد التهى وهو النبى
صلى الله عليه وسلم (او امر بالتقوى) يعنى بالاخلاص والتوحيد (ارايت ان كذب) يعنى اباجهل
(وثولى) اى من الاعيان وتقدر نظم الآية ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى
أمر بالتقوى والالهى مكذب متول عن الاعيان اى اعجب من هذا (الم يعلم) يعنى اباجهل
(بأن الله يرى) يعنى يرى ذلك الفعل فيجازيه به وفيه وعيد شديد وتهديد عظيم (كلا) اى لا يعلم
ذلك ابو جهل (ان لم يذبه) يعنى من ايداه محمد صلى الله عليه وسلم وعن تكذيبه (نسفعا بالناصية)
اى لناخذن بناصيته فليبرهنالى اننا قال سمعت بالنبى اذا اخذته وجذبه جذبا شديدا والناصية

شعر مقدم الراس والسفح الضرب اى تضربن وجهه في النار ولنسودن وجهه ولذئنه ثم قال على البذل (نامية كاذبة خاطئة) اى صاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس لما نبى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل انتهرنى فوافقه لاملانن عليك هذا الوادى ان شئت خيلا جردا ورجلا مرءا وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فجاء ابو جهل فقال الما نيك عن هذا فانصرف الى صلى الله عليه وسلم فزبره فقال ابو جهل انك تلعب ما به نادا كثر منى فانزل الله تعالى (فليدع ناديه سندع الزبانية) قال ابن عباس والله لودعا ناديه لاخذته زبانية الله اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح ومعنى فليدع ناديه اى شيرته وقومه فليتنصر بهم واصل النادى المجلس الذى يجتمع الناس ولا يسمى ناديا ما لم يكن فيه اهله سندع الزبانية يعنى الملائكة الفاظ الشدا قال ابن عباس ريد زبانية جهنم سمو بذلك لانهم يذفون اهل النار اليها بشدة مأخوذ من الزبن وهو الدفع (كلا) اى ليس الامر على ما هو عليه ابو جهل (لانطمه) اى فى ترك الصلاة (واسجد) اى صلى الله (واقرب) اى من الله (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون البعد من ربه وهو ساجدا كثر وامن الدعاء وهذه السجدة من عزائم سجود الثلاثة عند الشافعى فيسنن لقارنى والسمعان يسجد عند قراءتها يدل عليه ما روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقرب اسمر ربك واذا السماء انشقت اخرجه مسلم واه سبحانه وتعالى اهل

﴿ تفسير سورة القدر ﴾

وهى مدينة وقيل انها مكية والقول الاول اصح وهو قول اكثر من قبلنا اول ما نزل بالمدينة وهى

خمس آيات وثلاثون كلمة ومائة واثناعشر حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (انا انزلناه) يعنى القرآن كناية عن غير مذكور (فى ليلة القدر) وذلك ان الله تعالى انزل القرآن العظيم جملة واحدة من افواح محفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر فوضعه فى بيت العزة ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة فى مدة ثلاث وعشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقوع والحاجة اليه وقيل انما انزل الى السماء الدنيا لسرف الملائكة بذلك ولانها كالمشرك بيننا وبين الملائكة فىهى لهم سكن ولناسقف وزينة وسميت ليلة القدر لان فيها تقدير الامور والاحكام والارزاق والاكجال وما يكون فى تلك السنة الى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة بقدر الله ذلك فى بلاده وعياده ومعنى هذا ان الله يظهر ذلك الملائكة ويأمرهم بصل ما هو من وتلقيمه بان يكتب لهم ما قدره فى تلك السنة ويعرفهم اياه وليس المراد منه انه يحده فى تلك الليلة لان الله تعالى قدر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض فى الازل قبل الحسين بن الفضل اليس قد قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل له فامعنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواعيت وتفيذا قضاء المقدر وقيل سميت ليلة القدر لعظم قدرها وشرفها على اقبال من قولهم فلان قدر عند الامير اى منزلة وجاه وقيل سميت بذلك لان العمل الصالح يكون فيها ذا قدر عند الله لكونه مقبولا وقيل

تتمكون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيها تحيرون ام لكم ايمان علينا بالفة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلمهم ايهم بذلك زهم اهلهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق) اى اذكر يوم يشند الامر وتغافر ندمه بحيث لا يمكن وصفها بفاقة المائوات الدينية والملاذ الحسية وتظهر الاهوال والآلاء النفسية بالهيات الموحشة والصور المؤذية (ويدعون) على لسان الملكوت للغمسة الاصلية والمناسبة القطرية (الى السجود) السجود الاذعان والافتقاد لقبول الانوار الالهية والاشراقات السبوحية (فلا يستطيعون) الانقياد والاذعان لقبولها لزال استعدادهم الاصل بالهيات المظلمة واحجابهم بالتواشى الجنايتى والملايس الهولانية (خاشعة ابصارهم) ذليلة مضيرة لنهاب قوتها التورية وعدم قدرتها على النظر الى عالم النور وبسدها عن ادراك شعاع مفيد السرور (ترهقهم ذلة) الركون الى السفليات والركود الى خساسة

سميت بذلك لان الارض تضيئ باللائكة فيها

﴿ فضل في فضل ليلة القدر وما ورد فيها ﴾ (ق) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه واختلف العلماء في وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت لقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاجى الرجال اني خرجت لاجل ليلة القدر فتلاحي فلان وفلان فرفعت وصلى ان يكون خير لكم وهذا غلط من قال بهذا القول لان آخر الحديث رد عليهم فانه صلى الله عليه وسلم قال في آخره فالتسوها في العشر الاواخر في التاسعة والسادسة والخامسة فلو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتسوها وعامة الصحابة والطاء فن بعدهم على انها باقية الى يوم القيامة وروى عن عبدالله بن خنيس مولى معاوية قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله فالنم ومن قال بقلتها ووجودها اختلفوا في محلها فقيل هي منتقلة تكون في سنة في ليلة وفي سنة اخرى في ليلة اخرى هكذا ابدوا قالوا وبهذا يجمع بين الاحاديث الواردة في اوقاتها المختلفة ودل مالك والوري واحدا وصحى وابو ثور انها تنقل في العشر الاواخر من رمضان وقيل بل تنقل في رمضان كله وقيل انها في ليلة معينة لا تنقل منها ابدا في جميع السنين ولا تقارنها فاضل هذا في ليلة من السنة كلها وهو قول ابن مسعود وابي حنيفة وصاحبيه وروى عن ابن مسعود انه قال من يتم الحول يصعبا فبلغ ذلك عبدالله بن عمر فقال رحم الله ابا عبد الرحمن امانه علم انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا ينكل الناس وقال جمهور العلماء انها في شهر رمضان واختلفوا في تلك الليلة فقال ابو زر بن عبيد بن ابي اوفى في اول ليلة من شهر رمضان وقيل هي ليلة سبعة عشر وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر يحكى هذا عن زيد بن ارقم وابن مسعود ايضا والحسن والصحيح الذي عليه الاكثر انهما في العشر الاواخر من رمضان والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ ذكر الاحاديث الواردة في ذلك ﴾

(ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاور العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان (م) عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم اغفلني بعض اهل قنسيته فاتسوها في العشر الاواخر من رمضان وذهب الشامي الى انها ليلة احدى وعشرين (ق) عن ابي هريرة ان ابا سعيد قال اعتكفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط فلما كانت صبيحة عشرين نقانا متعنا قائما التي صلى الله عليه وسلم فقال من كان اعتكف فليرجع الى متكفه وانا اريت هذه الليلة ورايتني اسجد في ماء وطين فلا رجوع الى متكفه حاجت السماء فطرنا فوالذي يشه بالحق لقد حاجت السماء من آخر ذلك اليوم وكان المسجد على عرش ولقد رايت على افنه وارنيته اتراماء والطين وفي رواية نحوه الا انه قال حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكفه قال من اعتكف هي فليعتكف العشر الاواخر وورد في فضل ليلة القدر اثنا وعشرون حديثا من عبدالله بن ابيس قال كنت في مجلس لثني سلمة وانا اصغرهم فقالوا من يسأل نارسول الله

الانفعاليات وملازمة الطبعيات (وقد كانوا يدعون) هتديا الاستعداد ووجود الآلات (الى العجود) عجود الانقياد نهية الاستعداد لقبول الامداد من عالم الانوار (وهم سالون) الاستعداد متكننون على احراز السعادة في الماد (فذكرني ومن يكذب بهذا الحديث سفتد رجهم من حيث لا يعلمون واعلم لهم ان كيدى متين ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام قد هم القيب فهم يكسبون قاصبر لحكم ربك) بسادة من سعد وشقاوة من شقى ونجاة من نجا وهلاك من هلك وهداية من اهتدى وضلال من ضل (ولا تكن كصاحب الحوت) في استيلاء صفات النفس عليه وغلبة الطيش والتغضب والاحتجاب عن حكم الرب حتى ردهن جناب القدس الى مقر الطبع (فالتسه الحوت) حوت الطبيعة السفلية في مقام النفس وابلى بالاجتنان في بطن حوت الرحم (اذنادى) به لقهق قومه واهلاكهم لغرط التغضب من مقام النفس لابلان

الحق (وهو مكظوم) على غيظا (لولا ان تداركه نعمة) كاملة (من ربه) بالهداية الى الكمال بقاء سلامة الاستعداد وعدم رسوخ الهيئة القضيية والتسوية عن فرطات النفس والتصل عن صفاتها (تنبذ بالعراء) اى بظاهر عالم الحس وطرد من جناب القدس بالكلية وترك في وادى المس (وهو مذموم فاجبه) موصوف بالزئيل مستحق للاذلال والخذلان محبوب عن الحق مبتلى بالخرمان ولكنه اجتنابه (ربه) برحمته لمكان سلامة فطرته وبقائه نوره الاصل فقربه اليه وجهه الى ذاته باتمام كلمة التوحيد اليه وايصاله الى مقسم الجمع (فيصلمه من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ايزهقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون ومما هو الاذكار للصالحين) لمقام النبوة بالاستقامة حال البقاء بعد الفناء في عين الجمع والله تعالى اعلم

﴿سورة الطائفة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحاقه بالخافه وما تدارك ما الحاقه) هي الساعة

صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وذلك في صبيحة احدى وعشرين من رمضان فخرجت فوافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ارسلنى اليك رهط من نبي سلمة يسألونك عن ليلة القدر فقال كم الليلة فقلت اثنتان وعشرون فقال هي الليلة ثم رجعت فقال او اقليلة يريد ثلثا وعشرين اخرجه ابوداود وذهب جماعة من الصحابة وغيرهم ان ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين ومال اليه الشافعي ايضا (خ) عن الصائغى انه سأل رجلا هل سمعت في ليلة القدر شيئا قال اخبرني بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها في اوالسبع من العشر الاواخر وهذا اللفظ مختصر عن عبدالله بن انيس قال قلت يا رسول الله ان لي بادية اكون فيها وانما صلى فيها بحمد الله فزني ببليلة انزلها الى هذا المسجد فقال انزل ليلة ثلاث وعشرين قيل لانه كيف كان ابوك يصنع قال كان يدخل المسجد اذا صلى العصر فلا يخرج الا الحاجة حتى يصل الصبح فاذا صلى الصبح وجد دابة على باب المسجد يجلس عليها ولحق يادته اخرجه ابو داود ولمسلم عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم انسيها واراني اسجد صبيحتها في ماء ولطين قال طرنا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف وان اتر النساء والطين على جهته واتته ويحكى عن بلال وابن عباس والحسن ليلة اربع وعشرين (ح) عن ابن عباس قال التمسوها في اربع وعشرين وقيل هي في ليلة خمس وعشرين دليله قوله صلى الله عليه وسلم تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة سبع وعشرين يحكى ذلك عن جماعة من الصحابة منهم ابن بكب وابن عباس واليه ذهب احمد (م) عن زر بن حبیش قال سمعت ابي بن بكب يقول وقيل انه عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة اصاب ليلة القدر قال ابي والله الذي لا اله الا هو انها في رمضان يختلف ولا يستنى فوالله اني لاعلم اى ليلة هي هي الليلة التي امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين وامارتها ان تطلع الشمس من صبيحة يومها بضاء اشعاع لها من معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر قال ليلة سبع وعشرين اخرجه ابو داود وقيل هي ليلة تسع وعشرين دليله قوله تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة آخر الشهر عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وانما سمع فقال هي في كل رمضان اخرجه ابوداود قال وروى موقوفا عليه

﴿ذكر ليال مشتركة﴾ عن ابن مسعود قال قال لسارسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر اطلبوها ليلة سبع وعشرين من رمضان وليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين ثم سكت اخرجه ابو داود عن عتبة بن عبد الرحمن قال حدثني ابي قال ذكرت ليلة القدر هذابي بكرة فقال ما نالنا بمثلها بنى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر فاني سمعته يقول التمسوها في تسع بقين اوفى سبع بقين اوفى خمس بقين اوفى ثلاث بقين او آخر الشهر قال وكان ابوبكر يصلى في العشرين من رمضان كصلاته في سائر السنة فاذا دخل العشر الاواخر اجتهد اخرجه الترمذي (ح) من عبادة بن الصامت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر ببليلة القدر فتلاحي رجلا من المسلمين فقال اني صلى الله عليه وسلم اني خرجت لاخبركم ببليلة القدر فتلاحي فلان وفلان فرصت وعسى ان يكون

خير الكرم فالتصوها في التاسعة والسابعة والخامسة قوله فتلاخي رجلان أي خاصم رجلان وقوله فرغت لم يرد رفع فيها وانما اراد رفع بيان وقتها ولو كان المراد رفع وجودها لم يامر بالتصوها (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في العشر في سبع بقين يعني ليلة القدر وفي رواية في ثمانية تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى قال ابو عيسى روى عن ابي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر اثنا عشرة احدى وعشرين ويلة ثلاث وعشرين وخمس وعشرين وتسع وعشرين وآخرة من رمضان قال الشافعي كان هذا عندى والله اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب على نحو ما يسئل عنه يقال له تصوها في كذا فقال التصوها في ليلة كذا قال الشافعي واخبر الروايات عندى فيها ليلة احدى وعشرين قال البغوى وبالجملة اهم الله تعالى هذه الليلة على الامة ليصعدوا في العبادة الى شهر رمضان ضما في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس واسمها الاظم في القرآن في اسمه ورضاه في الطاعات ابرغوا في جميعها ومخطه في المعاصي ليتوبوا عن جميعها واخفى قيام الساعة ليصعدوا في الطاعات حذرا من قيامها ومن علامتها ما روى من الحسن رفته اثنا عشرة ليلة مسحة لاحارة ولا باردة تطامع الشمس صبيحتها بضاء لاشعاع لها (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر احيا الليل وابقى اهله وجدود شد المزر ولمس عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيره (ق) عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توافاه الله عز وجل ثم اعتكف ازاواجه من بعده (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتكف العشر الاواخر من رمضان عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان علت ليلة القدر ما قول فيها قال قولى اهم انك عفو كريم تحب العفو فافض عنى اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح واخرجه الترمذى وابن ماجه قوله عز وجل (وما ادراك ما ليلة القدر) اى اى شئ يبلغ درايك قدرها وبلغ فضلها وهذا على سبيل التعظيم لها وان شئت فقل الى خيرها ثم ذكر فضلها من ثلاثة اوجه فقال تعالى (ليلة القدر خير من الف شهر) قال ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حل السلاح حل ما فاته في سبيل الله الف شهر فحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وتمنى ذلك لامة فقال يارب جلست امي اقصر الائم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله تبارك وتعالى ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر التي حل فيها الاسرائيلى السلاح في سبيل الله لك ولامتك الى يوم القيامة ومن ماله ان يسمع من نبيه من اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى اعمار الناس قبله او ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر اعمارهم ان لا يبلغوا من العمل مثل الذى يبلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خيرا من الف شهر اخرجه مالك في الموطا قال المفسرون معناه العمل الصالح في ليلة القدر خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وانما كان كذلك لما يريده الله تعالى فيها من المنافع والارزاق وانواع الخير والبركة في الوجه الثانى من فضلها قوله عز وجل (تنزل الملائكة) يعنى الى الارض وسبب هذا التمهال ما قالوا ان جعل فيها من يفسد فيها وظهر ان الامر بخلاف ما قالوه وتبين حال المؤمنين وما هو عليه من الطاعة والعبادة والجد والاجتهاد نزول اليهم

الواجبة الوقوع التي لا ريب فيها ان اريد بها القيامة الصغرى او التي تحقق فيها الامور اى تعرف وتحقق ان اريد بها الكبرى والمعنى ان الساعة ما هي وما عاك ان شئ هي اى لا يعرف شدتها وهو لها وما يظهر فيها من الاحوال على المعنى الاول ولا يعرف حقيقتها وارضاع سأنها وانارة برهانها وما يبدو فيها احد الا الله وكذا القيامتين تفرع الناس وتلكمهم وتقنيمهم وتساؤلهم بائدة والقهر وامانة كديهم بالاولى فلا قبلهم من الدنيا وترك العمل لها وغفلتهم وغروهم بالحياة الحسية واما بالثانية فقدم وقوفهم عليها وانكارهم لها واحتجابهم عنها وقد يطابق مثل المكذبين مثل الفريسيين اى المقصرين والقائلين بان يقال (كذبت عمود وماذا بالقارعة فاما عمود) وهم اهل الماء القليل اى اهل العلم الظاهر المحبسون عن العلوم الحقيقية (فاهلكوا بالثانية) اى الحالة الكاشفة عن الباطن وعالم الجبرود التي تغشى على علومهم ففسها وهي خراب البدن (واما عاد) الصالحون

ليسلوا عليهم ويمتدروا ما قالوا ويستغفروا لهم لا يرون من تقصير قد يقع من بعضهم (والروح)
بني جبريل عليه الصلاة والسلام قاله اكثر المفسرين وفي حديث انس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كنيكة من الملائكة يصلون ويسلمون
على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله عز وجل ذكره ابن الجوزي وقيل ان الروح طائفة من
الملائكة لاتراهم الملائكة الا في تلك الليلة ينزلون من اذن غروب الشمس الى طلوع الفجر
وقيل ان الروح ملك عظيم ينزل مع الملائكة تلك الليلة (فيها) اي في ليلة القدر (باذن ربهم)
اي بامر ربهم (من كل امر) اي بكل امر من الخير والبركة وقيل بكل ما امر به وقضاه من كل
امر الوجه الثالث من فضلها قوله تعالى (سلام) اي سلام على اولياء الله واهل طاعة
قال الشمي هو تسليم الملائكة في ليلة القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان
يطلع الفجر وقيل الملائكة ينزلون فيها كالمؤمنين يؤمنون بسلامة الله من ربه عز وجل
وقيل تم الكلام عند قوله من كل امر ثم ابتدا فقال تعالى سلام (هي) يعني ليلة القدر سلامة
وخير ليس فيها شر وقيل لا يشر الله في تلك الليلة ولا يقضي الا السلامة وقيل ان ليلة القدر
سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا او يحدت فيها اذى (حتى مطلع الفجر) اي ان ذلك
السلام والسلامة تدوم الى مطلع الفجر والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

في تفسير سورة لم يكن ونسبى سورة البينة

وهي مدينة قاله الجمهور وفي رواية عن ابن عباس انها مكية وهي ثمان آيات واربع

وتسعون كلمة وثلاثة وتسعة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى
(والمشركين) اي ومن المشركين وهم عبدة الاوثان وذلك ان الكفار كانوا جنسين
احدهما اهل كتاب وسبب كفرهم ما حدثت في دينهم اما اليهود فقولهم عز رابن الله
وتشبههم الله بخالفه واما النصارى فقولهم المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وغير ذلك والثاني
المشركون اهل الاوثان الذين لا يتسببون الى كتاب فذكر الله الجنسين في قوله لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين (منفكين) اي منتهين عن كفرهم ومشركهم وقيل
معناه زائنين (حتى تأتيهم) اي حتى انتهت لفظه مضارع ومعناه الماضي (البينة) اي
الحجة الواضحة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وشركهم وما
كانوا عليه من الجاهلية ودعاهم الى الايمان قائما فاقنوا فاقنهم الله من الجاهلة والضلالة ولم
يكونوا منفصلين عن كفرهم قبل بعثه اليهم والآية فين آمن من الفريقين قال الواحد في
بسيطه وهذه الآية من اصعب ما في القرآن نظما وتفسيرا وقد تحيط فيها الكبار من العلماء
قال الامام فخر الدين تقي الدين انه لم يلخص كيفية الاشكال فيها وانا اقول وجه الاشكال
ان تقدير الآية لم يكن الذين كفروا مشركين من كفرهم حتى تأتيهم البينة التي
هي الرسول ثم انه تعالى لم يذكر انهم مشركون عما ذالكه معلوم اذ المراد هو الكفر الذي
كانوا عليه فصار التقدير لم يكن الذين كفروا مشركين من كفرهم تأتيهم البينة التي هي الرسول

المجاوزون حد الشرائع
بالتزندق والاباحة في
التوحيد (فأهلكوا) ربح
صرصر مائة سفرها
هو النفس الباردة
بجمود الطبيعة وعدم
حرارة الشوق والعشق
العالية اي الشديدة الغالبة
عليهم الذاهية بهم في اودية
الهلاك سفرها الله (عليهم)
سبع ليل وثمانية ايام حسوما
في مراتب القيوب السبعة
التي هي ليايم لا تحجبهم
عنها والصفات الثمانية
الظاهرة لهم كالايام وهي
الوجود والحياة والمم
والقدرة والارادة والسمع
والبصر والتكلم اي على
ما ظهر منهم وما بطن لا تقطعهم
وتستأصلهم (فترى القوم)
فيما صرعى) موتى لاجابة
حقيقة لهم لانهم قاتمون
بالنفس لابل الله كما قال كانهم
خشب مسندة (كانهم)
اجهاز نخل خالية) اي
اقوياء بحسب الصورة لا
معنى فيهم ولا حياة ساقطون
عن درجة الاعتبار
والوجود الحقيقي اذ لا
يقومون بالله (فهل ترى)
اي من باقية) اي بقايا
او نفس باقية لانهم فانون
من اسرهم (وجاء فرعون)

ثم انكدة حتى لا تنسب القسبة فهذه الآية تقتضي انهم صاروا منفيين عن كفرهم عند اتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضي ان كفرهم قد ازداد عند مجيئ الرسول فحينئذ يحصل بين الآية الاولى والثانية مناقضة في الظاهر وهذا من اشكال الظن قال والجواب عنه من وجوه اولها واحسنها الوجه الذي خلصه صاحب الكشف وهو ان الكفار من القريش اهل الكتاب وعبد الاوثان كانوا يقولون قبل ميث محمد صلى الله عليه وسلم لانك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموهود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فسكى الله تعالى عنهم ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اتوا الكتاب اي انهم كانوا يبدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذ جاءهم الرسول ثم ما فرقه عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا بمجيئ الرسول ونظيره في الكلام ما يقول الفاسق الفقير ان يسئله لست بمفكك ما اتفقه من الافعال القبيحة حتى يرزقني الله الفتي فيرزقه الله الفتي فيزداد فسقا فيقول واعظم لم يكن منكك ان الفسق حتى تومروا ما غمركت راسك في الفسق او بعد اليسار فيذكر ما كان يقول توبخا والزما قال الامام فخر الدين وحاصل هذا الجواب يرجع الى حرف واحد وهو ان قوله تعالى لم يكن الذين كفروا منكم من كفرهم فيهم البينة مذکور رحاية عنهم وقوله وما تفرق الذين اتوا الكتاب اخبار عن الواقع والمعنى الذي وقع كان بخلاف ما ادعوا وانما ان تقدير الآية لم يكن الذين كفروا منكم من كفرهم وان جاءهم البينة فعلى هذا التقدير يزول الاشكال الا ان تفسير لفظ حتى هذا ليس من الله في شيء وذكر وجوه اخر قالوا واخبرنا الاول ثم فسر البينة فقال تعالى (رسول من الله) اي تلك البينة رسول من الله (يتلوا) اي يقرأ الرسول صلى الله عليه وسلم (صحفا) اي كتب يريد ما تضمنه المصحف من المكتوب فيه وهو القرآن لانه كان صلى الله عليه وسلم يقرأ من ظهر قلبه لانه كتاب (مطهرة) اي من الباطل والكذب والزور والمعنى لما مطهرة من القبيح وقيل معنى مطهرة وقبل مطهرة اي لا ينبغي ان يسموا الا المطهرون (فيها) اي في المصحف (كتب) اي الآيات المكتوبة وقيل الكتب بمعنى الاحكام (قيده) اي غاية مستقيمة غير ذات هوى وقيل قيده معنى قاعة مستقلة بالجملة من قولهم قام بالامر اذا احراه على وجهه ثم ذكر من لم يؤمن من اهل الكتاب فقال تعالى (وما تفرق الذين اتوا الكتاب) يعني في امر محمد صلى الله عليه وسلم (الامن بعد ما جاءتهم البينة) يعني جاءتهم البينة في كتبهم انه نبي مرسل قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعث الله تعالى فليثم تفرقوا في امره واختلفوا فيه فآمن به بعضهم وكفروا آخرون ثم ذكر ما مروا به في كتبهم فقال تعالى (وما مروا) يعني هؤلاء الكفار (لا يلبدوا الله) اي وامروا الا ان يبدوا الله قال ابن عباس ما مروا في التوراة والانجيل بالاخلاص والعبادة لله موحد له (مخلص له الدين) الاخلاص عبارة عن التوبة الخالصة وتجربتها عن شوائب الرأى وهو توبته على ما يجب من تحصيل الاخلاص من ابتداء الفعل الى انتهاءه والمخلص هو الذي يأتي بالحسن لحسنه والواجب لوجوبه والتوبة الخالصة لما كانت معتبرة كانت التوبة معتبرة فقد دلت الآية على ان كل ما موره فلا بد وان يكون مورا فلا بد من اعتبار التوبة في جماع المأمورات قال صاحب الشافعي الوضوء مأموره ودلت

النفس الامارة (ومن قبله) من قواها واعوانها (والمؤثقات) من القوى الروحانية المتقلبة من طبعها بليل الى الظاهر والانعقاد عن المعقول الى المصنوع (بالطائفة) بالخصلة التي هي خطأ وهي الجاوزه عن البواطن الى الظواهر (فصنوا رسول ربهم) اي العقل الهادي الى الحق (فأخذهم) بالفرق في بحر الهوى ورجفة اضطراب مزاج البدن وخرابه (اخذوا بيته) زائدة في الشدة (انا لسا طعي الماء) ما طوفان الهوى (جناكم في الجارية) في جارية الشريعة المركبة من الكمال العلى والعمل ليعملها لكم تذكرة لعالم القدس وحضرة الحق التي هي مقرم الاصل وما واكم الحق (وتصمها اذن واعية) اي تحفظها اذن حافظه لما سمعت من الله في يده القطرة باقية على حالها النظرية غير ناسبة لهذه وتوحيد وما اودعها من اسرارها بجماع اللغو في هذه القشة وحفظ الباطل من الشيطان والاعراض عن جناب

هذه الآية على ان كل ما موربه يجب ان يكون منبوا فبب الية في الوضوء وقيل الاخلاص
 محل القلب وهو ان ياتي بالفعل لوجه الله تعالى مخلصا له ولا يريد بذلك رياء ولا غرضا
 آخر حتى قالوا في ذلك لا يحمل طلب الجنة مقصودا ولا لاجته من الدار مطلوبا وان كان لابد من ذلك
 بل يعمل البعد اذ له نفس البوية واعتزافا به عز وجل بالروية وقيل في معنى مخلصين له الدين
 مفرين له بالروية وقيل قاصدين بقاومهم رضا الله تعالى في العبادة (م) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى
 قلوبكم (حنفاء) اي مائتين عن الاديان كلها ادين الاسلام وقيل متبعين ملة ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام وقيل حفااء اي حجاوا بما قدمه على الصلاة والزكاة لان فيه صلاة واتفاق ما لو قيل حنفاء
 اي مخزونين بحرمين لكاح الحارم وقيل الحليف الذي آمن بجميع الانبياء والرسل ولا يفرق بين احد
 منهم فمن لم يؤمن بأشرف الانبياء وهو محمد صلى الله عليه وسلم فليس بحنيف (ويقوموا الصلاة)
 اي المكتوبة في اوقاتها (ويؤتوا الزكاة) اي المفروضة عند حملها (وذلك) اي الذي امروا به
 (دين لقيمة) اي الملة المستقيمة والشريعة المتبوعة وانما اضاف الدين الى القيمة وهي نية لاختلاف
 الفقهاء وانت القيمة رد الى الملة وقيل في الهاء القيمة الكتب التي جرى ذكرها في ذلك دين
 اصحاب الكتب القيمة وقيل القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد والمعنى وذلك دين الغائبين لله
 بالتوحيد واستدل بهذه الآية من يقول ان الايمان قول وعمل لان الله تعالى ذكره الاعتقاد
 اولا واتبعه بالعمل ثانيا ثم قال وذلك دين القيمة والدين هو الا سلام والاسلام هو
 الايمان بدليل قوله فاخرجنا من كان فيها المؤمنين فما وجدنا فيها غيريت من المسلمين ثم ذكر
 ما للقرنين فقال تعالى (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين) فان قلت لم تقدم اهل الكتاب
 على المشركين قلت لان جانبهم اعظم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انهم كانوا يستحقون به
 قبل بشه ويحرون بنبوته فلا يثبت انكروا وكذبوا وصدوه مع العلم فكانت جنايتهم
 اعظم من المشركين فلماذا قدمهم عليهم فان قلت ان المشركين اعظم جناية من اهل الكتاب
 لان المشركين انكروا الصانع والنبوة والقيامة واهل الكتاب اعترفوا بذلك غير انهم انكروا
 نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك كان كفرهم اخف فلم سوى بين الفريقين في المذاب
 قلت لا اراد اهل الكتاب الرضا في الدنيا بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ هم الله في الدنيا
 وادخلهم اسفل سفلين في الآخرة ولا يمنع من دخولهم النار مع المشركين ان متفاوت مراتبهم
 في العذاب (في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية) اي هم شر خلقي والمعنى انهم لما
 استحقوا النار بسبب كفرهم قالوا فهل الى خروج من سبيل فقال بل يقولون خالدين فيها فكانهم
 قالوا لم ذلك قال لانكم شر البرية (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك خير البرية) يعني
 انهم بسبب اعمالهم الصالحة واجتنابهم الشرك استحقوا هذا الاسم (جزاؤهم عند ربهم جنات
 عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداء رضي الله عنهم ورضوا عنه) قيل الرضا يقسم الى
 قسمين رضاه ورضاعته فالرضاه ان يكون ردا ومدبرا والرضاعته فيما يقضي ويدير قال السري
 اذا كنت لارضى عن الله فكيف تسأله لرضاءك وقيل رضي الله اعمالهم ورضوا عنه بما اعطاهم
 من الخير وانكرامة (ذلك) اي هذا الجزاء والرضا (لن خشي ربه) اي لمن خاف ربه

الرحن ولهذا لا تزلزلت قال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 لعل عليه السلام سألت
 الله ان يحصلها اذنك يا هل
 اذهو الحافظ لتلك الاسرار
 كما قال ولدت على النظرة
 وسبقت الى الايمان والهجرة
 (فاذا نفخ في الصور نفخة
 واحدة) هي النفخة الاولى
 التي للامامة في القيامة
 العسرى اذ يمنع حله على
 الكبرى قوله ذما من اوق
 كتابه بينه وما بعده من
 التفصيل وهذا النفخ عبارة
 عن تأثير الروح القدس
 بنوسط الروح الاسرافيل
 الذي هو موكل بالحياة
 في الصورة الانسانية عند
 الموت لازهاق الروح
 فبقضه الروح العزرائيل
 وهو تأثير في ان واحد
 فذلك وصفها بالوحدة
 (وجلت الارض والجبال)
 ارض البدن وجبال
 الاعضاء (فدكنا دكة
 واحدة فيوهذ وقت
 الواقعة) وجعلنا اجزاء
 متصيرة متفرقة وانثقت
 السماء السماء النفس الحيوانية
 وانثقت لزهوق الروح
 بانفلاقها عنه (فهي يومئذ
 واحدة) لا تتدر على الفصل
 ولا تقوى على التحريك

والادراك حالة الموت
(والملك) اى القوى التى
تهدا وتأوى اليها وتعتد
عليها فى الادراك وتجتمع
بمدرجاتها عندها اوتدرك
بواسطتها وتظهر بها مدرجاتها
على ارجائها اى جوانبها
من الروح والقلب والعقل
والجسم فافتتحت عنها
ونشبت الى جهاتها الناشئة
منها اولا (ويحمل عرش
ربك) اى القلب الانسانى
(فوقهم يومئذ ثمانية) منهم
هى الانوار القاهرة ارباب
الاصنام النصرية من
الصور النوصية تحمله
بالاجتماع من الطرفين
الطوى والسفلى القاعل
والحامل عند البعث والنشور
من كل طرف اربعة ولهذا
قال النبي عليه الصلاة
والسلام هم اليوم اربعة
فاذا كان يوم القيامة ايدهم
الله بأربعة آخرين فيكون
ثمانية ولكون تلك الاملاك
مختلفة الخسائى بحسب
اختلاف اصنافها النصرية
قال بعضهم انها مختلفة الصور
ولكونها مستوية مستطبة
على تلك الاجرام شبت
بالاوعال وقيل هم على
صور الاوعال تشبيها
لاجراءها بالجبال ولكونها

الدنيا وانتهى من الماصى (ق) عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يبنى كعب اذ الله امرنى ان افرأ عليك لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قالوا سمعنا قال نعم
فبكى وفى رواية البخارى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبنى كعب اذ الله امرنى ان افرأك
القرآن قال الله تعالى لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم قال فذرفت عيناه
﴿شرح غريب الحديث﴾ اما بكاء ابي فانه بكى سرورا واستصنارا لنفسه عن تأمله لهذه
النعمة العظيمة واعطائه تلك المنزلة الكريمة والتمتع عليه فيها من وجهين احدهما حسكونه
منصوفا عليه بينه والثانى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فانها منقبة عظيمة لم يشاركه فيها
احد من الصحابة وقيل انما بكى خوفا من قصيره في شكره هذه النعمة واما تخصيص هذه
السورة بالقراءة فانها مع وجازتها جامعة لاصول وقواعد ومهمات عظيمة وكان الحاصل
يقضى الاختصار واما الحكمة في امر النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة على ابي ففى
ان يعلم ابي القراءة من الفاظه صلى الله عليه وسلم وضبط اسلوب الوزن المتروك وقدره
بمخلاف ما سواه من الم المستعملة في غيره فكانت قراءته على ابي ليتعلم ابي منه لا ليتعلم من
ابى وقيل انما قرأ على ابي ليتعلم غيره التواضع والادب وان لا يستكف الشريف وصاحب
الريبة العالية ان يعلم القرآن من هودونه وفيه تنبيه على فضيلة ابي والحث على الاخذ عنه وتقديمه
في ذلك فكان كذلك بدلالة صلى الله عليه وسلم راسا واما ما في القراءة وغيرها وكان احدلاء
الصحابة رضى الله عنهم اجمعين والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿تفسير سورة الزلزلة﴾

وهى مكية وقيل مدنية وهى ثمان آيات وخمس وثلاثون كلمة ومائة وتسعة واربعون حرفا عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن
وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن اخرجه الترمذى
وقال حديث غريب وله عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
اذا زلزلت عدلته نصف القرآن ومن قرأ قال يا ايها الكافرون عدلته ربع القرآن ومن
قرأ قل هو الله احد عدلته ثلث القرآن وقال حديث غريب

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (اذا زلزلت الارض زلزالها) اى تحركت حركة شديدة واضطربت
وذلك عند قيام الساعة وقيل تنزل من شدة صوت امراة حتى يتكسر كل ما عليها
من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تاتي ماعلى ظهرها من جبل وشجرونها وفوق هذه الزلزلة
قولان احدهما وهو قول الاكثرب انها في الدنيا وهى من اشراط الساعة والثانى انها زلزلة
يوم القيامة (واخرجت الارض اقالها) فمن قال ان الزلزلة تكون في الدنيا قال اقالها
كنوزها وماقى بطنها من الدقائق والاموال فلقيا على ظهرها يدل على صحة هذا القول ماروى
عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقي الارض افلاذ كيدها
امثال الاسطوانة من الذهب والفضة فيجى القاتل فيقول في هذا قتلت ويحى القاطع فيقول
في هذا قتلتم رحى ويحى السارق فيقول في هذا قتلتم يدى تمدهونه فلا يأخذون

شاملة تلك الاجرام بالغة الى اقصاها حيث ما بلغت قال بعضهم ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبون الله اعلم عقاقق الامور (يومئذ تعرضون) على الله بما في انفسكم من هيات الاعمال وصور الافعال (لا تخفى منكم خافية فاما من اوتي كتابه اى الفوح البدينى الذى فيه صور اعماله (بينه) اى جانبه الاقوى الالهى الذى هو الخلق فيخرج به ويحس الاطلاع على احواله من الهيات الحسنة وآثار السمادة وهو معنى قوله (فيقول هاؤم افروا كتابه انى ظفنت انى تقينت انى ملاق حسابه) لا يعانى بالعبث والشور والحساب والجزاء (فهو فى عيشة راضية) اى حياة حقيقية ابدية سرمدية (فى جنة) من جنات القلب والروح (طاية فطوفها) من مدركات القلب والروح من الماتى والخلقى (دانية كلوا واشربوا هيا بما اسلفتم فى الايام الخالية) كما شاؤوا نالوها (واما من اوتي كتابه

منه شيا اخرجه مسلم والا فلا ذج فلذة وهى القطعة المستطيلة شبه ما يخرج من يانها باقطاع كبدها لان الكبدة مستورة فى الجوف وانما خصى الكبدة لانها من اطيب ما يشوى عند العرب من الجزور واستعار النى للاخراج ومن قال بان الزلزلة تكون يوم القيامة قال تعالى المولى فخرجهم الى ظهرها قيل انما قلت اذا كان فى بطن الارض فهو مثلها واذا كان فوقها فهو مثل عليا وسيتالجن والانس بالتقابين لان الارض تتقل بهم احياء واموات (وقال الانسان ما لها) اى ما لها تزلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولعلقت ما فى بطنها وفى الانسان وجهان احدهما انه اسم جنس يعم المؤمن والكافر وهذا على قول من جعل الزلزلة لهما من اشراط الساعة والمعنى حين وقت لم يعلم الكل لهما من اشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك والثانى انه اسم لكافر خاصة وهذا على قول من جعلها زلزلة القيامة لان المؤمن عارف بما فلا يسأل عنها والكافر جاحلها فاذا وضعت سأل عنها وقيل مجاز الآية (يومئذ تحدث اخبارها) يقول الانسان ما لها والمعنى ان الارض تحدث بكل ما على ظهرها من خير او شر فتشكو الناس وتشهد عليه وتشكر الطائع وتشهد له عن ابى هريرة قال قرار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اندرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد اوامة بما على ظهرها تقول على يوم كذا كذا وكذا فهذه اخبارها اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (بان ربك اوسى لها) اى امرها بالكلام واذن لها ان تخبر بما على عليها قال ابن عباس اوسى لها اى ان الله تعالى يخلق فى الارض الحياض والمقل والطق حتى تغير بها اسرار الله وهذا مذهب اهل السنة قوله تعالى (يومئذ يصدر الناس) اى من موقف الحساب بدلا لعرش (اشتات) اى متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار (ليروا اعمالهم) قال ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم وقيل مناه ليروا مصائب اعمالهم التى فيها الخير والشر وهو قوله تعالى (لن يحمل مثقال ذرة) اى وزن ثملة صغيرة وقيل هو ما على من التراب باليد (خير ابره) ومن يحمل مثقال ذرة شر ابره) قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر على خير او شر فى الدنيا الا اراه الله اياه يوم القيامة فاما المؤمن فيرى حسنة وسائة فيغفر الله له سائة وبنية بحسناته ويذهب بسائة وقال مجاهد كتب القربى لن يحمل مثقال ذرة خير ابره من كافر يرى ثوابه فى الدنيا فى نفسه وولده واهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يحمل مثقال ذرة شر ابره من مؤمن يرى عقوبته فى الدنيا فى نفسه وماله وولده واهله حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر قيل تزلت هذه فى رجلين وذلك انه لما تزلزل ويطمعون الطعام على حبه وكان احدهما ياتيه السائل فيستقل ان يطلع له التمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك ويقول هذا ليس بشئ يؤجر عليه انما يؤجر على ما يسطى ونحن نحببه وكان الآخر يتهاون بالذنب الصغير مثل الكذبة والظرة واشباه ذلك ويقول انما وعد الله النار على الكبائر وليس فى هذا اثم فاثر الله هذه الآية برغمه فى القليل من الخير ان يسلوه فانه يوشك ان يكبر ويحذرهم من اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكبر والاثم الصغير فى عين صاحبه يصير مثل الجبل العظيم يوم القيامة قال ابن مسعود حكم آية فى القرآن فن يحمل مثقال ذرة خير ابره ومن يحمل مثقال ذرة شر ابره وسعى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم هذه الآية الجامعة العائدة حينئذ من زكاة الخير فقال ما نزل الله فيها شيأ الا هذه الآية الجامعة العائدة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتصدق عربن الخطاب وعائشة كل واحد منهما بحجة عنب وقالافها ما قيل كثيرة قلت انما كانا عن غرضهما تعليم القبر والافهما من كرماء العبادة رضى الله تعالى عنهم وقال الربيع بن خثيم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه السورة فلما بلغ آخرها قال حسبي الله قد انتهت الموعظة والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة العاديات ﴾

وهي مكية في قول ابن مسعود وغيره مدنية في قول ابن عباس وهي احدى عشرة آية واربعون كلمة ومائة وثلاثة وستون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل (والعاديات ضحبا) فيه قولان احدهما انها الابل في الجمع قال علي كرم الله وجهه هي الابل تعدو من عرفها الى الزدفة ومن الزدفة الى منى وعنه قال كانت اول غزاة في الاسلام بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس لزيروفرس للمقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات فعل هذا القول يكون معنى ضحبا مداعفاتها في السير واصله من حركة النار في المود (فالوريات قدحا) يعني ان اخفاف الابل ترمي بالجاراة من شدة عدوها فيضرب الحجر جرا آخر فيورى النار وقيل هي النيران يجمع (فالتريات ضحبا) يعني الابل تدفع بركابها يوم الفجر من جمع الى منى والسنة ان لا يدفع حتى يصبح والافارة سرعة سرعة السير ومنه قولهم اشرق شير كيانثير (فترن به نقعا) اى هيجن بكان سيرها غبارا (فوسطن به جما) اى وسطن بالقع جما وهو من دلفة فوجه القسم على هذا ان الله تعالى اقسم بالابل لما فيها من المنافع الكثيرة فتقريره بابل الجمع للترغيب وفيه تقرير لمن يحجج بعد القدرة عليه فان الكنود هو الكفور ومن لم يحجج بعد الوجوب موصوف بذلك القول الثاني في تفسير والعاديات قال ابن عباس وجاعة هي الخيل العادية في سبيل الله والضج صوت اجوافها اذا غدت قال ابن عباس وليس شئ من الحيوانات يضج سوى الفرس والكلب والقطب وانما تضج هذه الحيوانات اذا تقير حالها من فرح او تنصبو هو من قول العرب ضجبه النار اذا غرت لونه فالوريات قدحا يعني انها تورى النار بحوافرها اذا سارت في الجاراة وقيل هي الخيل تنجج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال ابن عباس هي الخيل تقزوف سبيل الله ثم تأوى بالليل فيورى اصحابها نارا ويضنون طعامهم وقيل هو مكر الرجال في الحرب والرب تقول اذا اراد الرجل ان يجر بصاحبه اما والله لا قدح عنك ثم لا ورن لك فالتريات ضحبا يعني الخيل تعير بفرسانها على العدو وعنه الصاح لان الناس في غفلة في ذلك الوقت عن الاستعداد فآثر به اى بالمكان نقعا اى غبارا فوسط به جما اى دخل به اى بذلك القمع وهو الثياب وقيل صرن بعد وهن وسط جمع العدو هم الكثيرة وهذا القول في تفسير هذه الآيات اولى بالحجة واشبه بالمعنى لان الصبح من صفة الخيل وكذا اراء النار بحوافرها واثارة الثياب ايضا وانما اقسم الله بحبل الفزاة لما فيها من المنافع الدينية والدنيوية الاجروالغنية وتنبيه على فضلها وفضل راطلها في سبيل الله عز وجل

بشماله اى جانبه الاضف الفساقى الحيوانى فيفسر ويتقدم ويتوحش من تلك الصور والحيات السحبية والفتاح التى نسفاوا حصاها الله وينقر منها ويغنى الموت عندها ويتيقن ان الذى صرف عره فيه واكب بوجهه عليه من المال والسلطنة واجاه ما كان يقفه بل يضره وهو معنى قوله (فيقول يا بئني لما اوتيت كتابه ولم ادر ما حسابيه يا بئني) كانت القاضية ما مضى عنى ماله هلك عنى سلاطيه اخذوه فظفوه وينادى على لسان العزمو القهر للملكوت الموكل بعالم الكون والساد من النفوس السماوية والارضية ان اى قيده بما يناسب هيات نفسه من الصور واحبسوه في سجين العليقة بما يتبع الحركات على وفق الارادة من الاجرام (ثم الجسيم) جسيم حرمان ونيران الآلام (صلوه ثم في سلسلة) الحوادث اغير المتناهية ذرعها سجون زراعا قاصكوه) ليتم بأواع التعذبات والسجون في

ولما ذكر الله تعالى المقسم عليه فقال تعالى (ان الانسان لربه لكنود) اى لكفور وهو جواب القسم قال ابن عباس الكنود الكفور الجود لعمة الله تعالى وقيل الكنود هو العاصى وقيل هو الذى يبدل الصائب وينسى الم وقيل هو قليل الخير مأخوذ من الارض الكنود وهى التى لا تثبت شئاً وقال الفضيل بن عياض الكنود الذى انسته الخصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان وهذه الشكور الذى انسته الخصلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة من الاساءة (وانه على ذلك شهيد) قال اكثر المفسرين وانه الله على كونه كنودا لشاهد وقيل الهاء واجبة الى الانسان والمعنى انه شاهد على نفسه بما صنع (وانه) بنى الانسان (حلب الخير) اى المال (لشديد) اى ليعيل والمعنى انه من اجل حب المال للخيال وقيل معناه وانه حلب المال وبارك الدنيا لقوى شديد (افلا يعلم) يعنى هذا الانسان (اذا بشر) اى ابر واخرج (ما فى القبور) يعنى من الموتى (وحصل ما فى الصدور) اى ميز وبرز ما فيه من الخير والشر (ان رحمهم) انما جع الكتابة لان الانسان اسم جنس (يومئذ خير) اى عالم والله تعالى خبيرهم فى ذلك اليوم وفى غيره ولكن المعنى انه يجازيهم فى ذلك اليوم على كفرهم وانما خص اجمال القلوب بالذكر فى قوله وحصل ما فى الصدور لان اجمال الجوارح تابعة لاعمال القلوب فانه لولا البواعث والارادات التى فى القلوب لما حصلت افعال الجوارح والله اعلم

﴿ تفسير سورة القارعة وهى مكية ﴾

ونحن آيات وست وثلاثون كلمة ومائة وثلاث وخمسون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (القارعة) اصل القرع الصوت الشديد ومنه قوارع الدهر اى شدائده والقارعة من اسماء القيامة سميت بذلك لانها تفرع القلوب بالقرع والشدائد وقيل سميت قارعة بصوت اسرافيل لانه اذا نفخ فى الصور مات جميع المخلوق من شدة صوت نفخته (ما القارعة) تحويل وتضليل والمعنى انها فاقت القوارع فى الهول والشدة (وما ادراك ما القارعة) معناه لا علم لك بكنهها لانها فى الشدة بحيث لا يبلغها فهم احد وكيفما قدرت امرها فهى اعلم من ذلك (يوم يكون الناس كغراس البشوب) الغراس هذه الطير التى تراها تنافس فى النار سميت بذلك لغرسها وانتشارها وانما شبه الخلق عند البعث بالغراس لان الغراس اذا نال من بصره لجهة واحدة بل كل واحدة تذهب الى غير جهة الاخرى دل بهذا التشبيه على ان الخلق فى البعث يتفرقون ويذهب كل واحد الى غير جهة الآخر والبشوب المتفرق وشبههم ايضا بالجراد فقال كائهم جراد منتشر وانما شبههم بالجراد لكثرةهم قال القراء كفوف الجراد يركب بعضه بعضا فشبه الناس عند البعث بالجراد لكثرةهم عوج بعضهم فى بعض وركب بعضهم بعضا من شدة الهول (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) اى كالصوف المنذوف وذلك لانها تنفرق اجزاؤها فى ذلك اليوم حتى تصير كالصوف المتناثر عند التدف وانما ضم بين حال الناس وحال الجبال كانه تعالى نبه على تأثير تلك القارعة فى الجبال العظيمة الصلدة الصلبة حتى تصير كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان الضعيف عند سماع صوت القارعة ثم ذكر حال القيامة قسم الخلق على قسمين فقال تعالى (فاما من قللت موازينه) يعنى رجحت موازين حسنة قليل هو موزون وهو العمل

الحرف عبارة عن الكثرة الغير المحصورة لا العدد النحوي (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) اى كل ذلك بسبب كبره وانحيازه عن الله وعلمته وشهيدته اى (ولا يحرص على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا جرم) لاستيائه من نفسه فكيف لا يستوحش غيره عنه وهو متفر عن كل احد حتى من نفسه (ولطعام الا من غسلين) غسالات اهل النار وصديدهم وقد شاهدناهم يأكلوننا عيانا (لا ياكله الا المظلمون فلا تظلم عاتصرون ومالا تصرون انه يقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قبلا ما تؤمنون ولا يقول كاهن قبلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولوقول علينا بعض الاقويل لاخذنا منه بالبين ثم قطعنا منه الوثين) بالظاهر والباطن من العالم الجسماني والروحاني الوجود كله ظاهر او باطن (فما منكم من احد عنه حاجز) وانه اشد حجة للفقير وانا نعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه خلق اليقين اى يحض اليقين وهو الكلام

الذى له قدر وخطر هدايته تعالى وقيل هو جمع ميزان وهو الذى له لسان وكفتان توزن فيه الاعمال فوقى بحسنات المؤمن فى احسن صورة فوضع فى كفة الميزان فان رجحت فاجبة له ويؤتى بسيات الكافر فى اضع صورة فحرف ميزانه فيدخل النار وقيل انما توزن اعمال المؤمنين فنقلت حسنة على سيئة دخل الجنة ومن نقلت سيئة على حسنة دخل النار فيقتص منه على قدرها ثم يخرج منها فيدخل الجنة او يصرف الله عنه بكرمه فيدخل الجنة بفضل الله وكرمه ورجته واما الكافرون فقد قال فى حقهم فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا روى عن ابي بكر الصديق انه قال انما مثلت موازين من نقلت موازينه يوم القيامة بآبائهم الحق فى دار الدنيا ومثله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة بآبائهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا ﴿ قوله تعالى (فهو فى عيشة راضية) اى مرضية فى الجنة وقيل فى عيشة ذات رضاها صاحبها (وامن خفت موازينه) اى رجحت سيئاته على حسناته (فأمه هاوية) اى مسكنه المارضى المسكن اما لان الاصل فى السكن الامهات وقيل معناه هام راسه هاوية فى النار والهاوية اسم من اسماء الساروهى المهيبة التى لا يدرك قهرها فهوون فيها على رؤسهم وقيل كان الرجل اذا وقع فى امر شديد يقال هوت امه اى هلكت حزنا ونكلا (وما ادراك ماهية) الهاوية يعنى ثم فسرنا فقال (نار حامية) اى حارة قد انتهى حرها فعمد بالله وعضمته منها والله سبحانه وتعالى اعلم

تفسير سورة التكاثر مكية

وهى ثمان آيات وثمان وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (الهاكم التكاثر) اى اشفقتكم المفاخرة والبهاة والمكثرة بكثرة المال والعدد والمناقب عن طاعة الله ربكم وما ينبغيكم من مدحه ومعلوم ان من اشتغل بشئ اعرض عن غيره فينبغى للمؤمن العاقل ان يكون سعيه وشغله فى تقديم الاله وما يقربه من ربه عز وجل فالتفاخر بالمال والجاه والاعوان والاقرباء قاصر باخس المراتب والاشتغال به يمنع الانسان من الاشتغال بتحصيل السعادة الاخرى التى هى سعادة الابد ويدل على ان المكثرة والمفاخرة بالمال مذمومة ماروى عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية لها كم التكاثر فقال يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من ماله الا ما تصدقت فاصيت او اكلت فاقبضت او بست فاقبضت اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (غ) عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفع الميت ثلاثة ف يرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه ماله واهله وعله ف يرجع اهله وماله ويبقى عله (حتى زرتم المقابر) اى متم ودفنتم فى المقابر يقال لمن مات زار قبره وزار مرسه فيكون معنى الآية لها كم حرصكم على تكثير ماواكم من طاعة ربكم حتى انا كم الموت وانتم على ذلك قبل زلت هذه الآية فى اليهود قالوا نحن اكثر من بنى فلان وبوقلان اكثر من بنى فلان شغلهم ذلك حتى ما تواضلا وا قبل زلت فى حين من قريش وهما بنو عبد مناف وبنو سهم بن عمرو وكان بينهم تفاخر فتعادوا القادة والاشراف ايم

الوارد من عين الجمع اذ لو نشأ من مقام القلب لكان علم اليقين ولو نشأ من مقام الروح لكان عين اليقين فلا صدر من مقام الوحدة كان حق اليقين اى يقينا حقا صرفا لا شوب له بالباطل الذى هو غيره نسب القول الاولى الى الرسول ثم الى الحق ليصدق التوحيد الذاتى ثم قال (فسبح باسم ربك العظيم) اى زه الله وجرده عن شوب التبر بذاتك الذى هو اسمه الاظم الحامى للاسماء كلها بأن لا يظهر فى شهودك تلويح من التمس او القلب فتجذب برؤية الانانية او الانانية والا تكتسب مشبا لا مسحا والله تعالى اعلم

سورة المارج

بسم الله الرحمن الرحيم (سأل سائل بصداب وقع لكافرين ليس له دافع من الله ذى المارج) اى المساعد وهى مراتب اثر فى من مقام الطبع الى مقام المعادن بالاعتدال ثم الى مقام الالبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان فى مدارج الانتصالات المنزلة بعضها فوق بعض ثم فى منازل السلوك كالاتباء واليقظة والتوبة والالتابة الى آخر ما اشار اليه اهل

أكثر فقال بوعبد مناف نحن أكثر سيدا وأعز عنزنا وأعظم تقرا وأكثر عددا وقال بنوسهم مثل ذلك فكأثرهم بوعبد مناف ثم قالوا نعم موتانا فشدوا للموتى حتى ذاروا القبور ضدوهم فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكأثرهم بنوسهم ثلاثا يات لانهم كانوا في الجاهلية أكثر عددا فأنزل الله هذه الآية وهذا القول شبه بظاهر القرآن لأن قوله حتى ذرتم المقابر يدل على أمر مضى فكأنه تعالى يجهم من أنفسهم ويقول بجياهم انكم أكثر منهم عددا فسادبغ ثم رد الله تعالى عليهم فقال (كلا) أي ليس الأمر كما ينوهم هؤلاء بالكفار والتفاخر وقيل المعنى حقا (سوف تعلمون) وجدهم (ثم كلا سوف تعلمون) كرره تأكيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت فهو وعيد بدموعيد وقيل معناه كلا سوف تعلمون يعني الكافرين ثم كلا سوف تعلمون يعني المؤمنين وصاحب هذا القول بقر الأول بالياء والثانية بالفاء (كلا لا تعلمون علم اليقين) أي علم يقينا وجواب لومحذوف والمعنى لو تعلمون علم يقينا لشككنم لتعلمون من التكثار والتفاخر قال قتادة كنا نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعنه بعد الموت (لتروا الجحيم) اللام تدل على أنه جواب قسم محذوف واقسم لتوكيد الوعيد وإن ما وعدوا به لا يدخله شك ولا ريب والمعنى انكم تروا الجحيم بإبصاركم بعد الموت (ثم ترونها) يعني مشاهدة (عين اليقين) وانما كرم الرؤية تأكيد الوعيد (ثم تسئلن يومئذ عن النعيم) يعني أن كفسار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسئلون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه لانهم لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم يعذون على ترك الشكر وذلك لأن الكفار لما ألهم التكثار بالدنيا والتفاخر بذاتها من طاعة الله والاشتغال بشكره سألهم عن ذلك وقيل أن هذا السؤال يم الكافر والمؤمن وهو الأول لكن سؤال الكافر توبيخ وتقريع لانه ترك شكر ما أنعم الله عليه والمؤمن يسأل سؤال تشریف وتكريم لانه شكر ما أنعم الله عليه وأطاع ربه فيكون السؤال في حقه تذكرة بعم الله عليه يدل على ذلك ما روى عن الزبير قال لما نزلت ثم تسئلن يومئذ عن النعيم قال الزبير يا رسول الله وأي نعيم تسئل عنه وانما هما الأسودان الخرواء قال اما انه سيكون اخرجه الترمذي وقال حديث حسن واختلفوا في النعيم الذي يسئل العبد عنه فروى عن ابن مسعود عنه قال تسئلن يومئذ عن النعيم قال الامن والهمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم فيقال له ألم نصحك بك جسمك وتروك من الماء البارد أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أوليلة فاذا هو بأبي بكر وعمر فقال صلى الله عليه وسلم ما خير جكم من يوم تكماه هذه الساعة قالوا الجوع يا رسول الله قالوا والذى نفسي بيده لا خير من الذي أخرجكم فقوموا مقام ما مع فأتى رجلا من الأنصار فاذا هو ليس في بيته فطارته المرأة قالت مرحبا واهلا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن فلان قالت ذهب يستنذب لنا الماء ان جاء الأنصارى فخطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم اضيفا فنى قال فانطلق فجاءهم بعض في بئر وعمر ورطب فقال كلوا واخذ المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك والمطوب فذبح لهم شاه فاكلوا من الشاة ومن ذلك العنق وشربوا فلا شجوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بكر وعمر والذى نفسي بيده تسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من يوم تكم الجوع ثم لم ترجوا

السلوك من منازل النفس ومناهل القلب ثم في مراتب الفناء في الفضل والصفات إلى الفناء في الذات بما لا يحصى كثرة فان له تعالى بأزاء كل صفة مصدر بعد المصاعد المتقدمة على مقام الفناء في الصفات (تخرج الالائكة) من القوى الارضية والسمائية في وجود الانسان (والروح) الا نسائي الى حضرته الذاتية الجامعة في القيامة الكبرى (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) أي في الادوار للتطاوة والدور المتعدي من الأزل الى الأبد لا المقدار المعين الأثرى الى قوله في مثل هذا المقام في خروج الأمر ثم يرجع إليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون (فاصبر صبرا جليا) فان العذاب يقع في هذه المدة المتطاوة (انهم يرونه) لاحتجابهم عنه (بعيدا وزاه قريبا) حاضرا واقفا بنوهم المحجوبون متأخر الى زمان مستقر لقيبتهم عنه ونحن نراه حاضرا (يوم تكون السماء) سما الفس الحيوانية متذبذبة متفانية (كالهلل) على ما مر في قوله وزدة كاندهان

(وتكون الجبال) جبال الاعضاء
هيا منبسط على اختلاف
الوانها (كالهمن واليسنل
جيم جيم) لشدّة الامر
وتساقط الخطب وتشاغل
كل احد بما يتلى به من هيات
نفسه واهوال ما وقع فيه
مع تراهم (كلا) ردع عن
تمنى الاقتداء والانجاء فانه
بهيئة اجرامه استحق عذابه
وبمناية نفسه اليهم انجر
اليها الا ترى الى قوله (ندعوا
من ادبر وتولى) فان لظى
بارادعة السفاية ما استدعت
الادبر عن الحق المعرض
عن جنب القدس واما
النور للقلب بوجهه الى
مدن الظلمة المؤثر بحسنة
الجواهر الفاسفة السفلية
الظلمة فانجذب بطبيعته الى
مسود التيران الطبيعية
ومستدته وجذبته الى
نفسها الجنيّة فاحترق
بارها الروحية المتوتلة
على الاثمة فكيف يمكن
الانجاء منها وقد طلبها بداعي
الطبع ودعاها بلسان
الاستعداد (ان الانسان
خلق هولوا) اى النفس
بطبعها معدة لشر ومأوى
انرجس لكونها من عالم
الظلمة فمن مال اليها بقلبه
واستولى عليه مقتضى

حتى اصابكم هذا النجم واخرجه انتم بى باطول من هذا وفيه نزل بارد ورطب طيب وما
بارد وروى عن ابن عباس قال النجم صحة الابدان والاسماع والابصار يسأل الله العبد يوم القيامة
فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وقيل يسأل عن الصحة والقراغ والمال (خ) عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مفيون فيهما كثير من الناس الصحة والقراغ
وقيل الذى يستل البعد منه هو القدر الزائد على محتاج اليه فانه لا بد لكل احد من مأخوذ ومشرب
وملبس ومسكن وقيل يستل عن تخفيف الثرائع ويسير القرآن وقيل عن الاسلام فانه اكبر
النعم وقيل يسأل عانهم به عليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذى اتقذبه من الضلال الى
الهدى والنور وامتن به عليكم والله اعلم

﴿تفسير سورة العصر وهي مكية﴾

قاله ابن عباس والجمهور وقيل مدينة وهي ثلاث آيات واربع عشرة كلمة وعناية وستون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ قوله عن وجل (والعصر) قال ابن عباس هو الدهر قيل اقسم الله به لما فيه من البر والنجاة
للتاخر وقد ورد في الحديث لانسوا الدهر فان الله هو الدهر وذلك لانهم كانوا يضيئون التواب
والتوازل الى الدهر فاقسم به فيها على شرفه وان الله هو المؤثر فيه فاحصل فيه من التواب
والتوازل كان قضاء الله وقدره وقيل تقديره ورب العصر وقيل اراد بالعصر الليل والنهار
لانها يقال لها العصران فبه على شرف الليل والنهار لانها خزائنان لاعمال العباد وقيل
اراد بالعصر آخر طرفي النهار اقسم بالمشي كما قسم بالضحي وقيل اراد صلاة العصر اقسم بها
لشرفها ولانها الصلاة الوسطى في قول بدليل قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى لما قيل هي صلاة العصر والذي في مصحف عائشة رضي الله عنها وحفصة والصلاة
الوسطى صلاة العصر وفي الصحيحين شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وقال صلى الله
عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكأن عاثر اهله وماله وقيل اراد بالعصر زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقسم زمانه كما قسم بكانه في قوله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد به ذلك على
ان زمانه افضل الازمان واشرفها وجواب القسم قوله تعالى (ان الانسان لني خسر) اى لني
خسران ونقصان قيل اراد بالانسان جنس الانسان بدليل قوله هم كثر الدرهم في ايدي الناس
اى الدرهم وذلك لان الانسان لا يملك من خسران لان الخسران هو تضييع عمره وذلك لان
كل ساعة تمر من عمر الانسان اما ان تكون تلك الساعة في طاعة او مصيبة فان كانت في مصيبة فهو
الخسران المبين الظاهر وان كانت في طاعة فقلل غيرها افضل وهو قادر على الاتيان بها فكان فضل
غيره افضل قضيبا وخسرانا فبان بذلك انه لا يملك احد من خسران وقيل ان سعادة الانسان
في طلب الآخرة وجهها والاعراض عن الدنيا ثم ان الاسباب الدائمة الى حال الآخرة خفية
والاسباب الدائمة الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا الدب كانا اكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا
مستغرقين في طلبها فكافوا في خسار وبارقدها هلكوا انفسهم بتضييع اعمارهم وقيل اراد بالانسان
الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين فقال تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعني فانهم ليسوا
في خسر والمعنى ان كل ما من عمر الانسان في طاعة الله تعالى فهو في صلاح وخير وما كان بضده

فهو في خسرو فساد وهلاك (وتواصوا) اي اوصى بعض المؤمنين بضاً (بالحق) يعني بالقرآن والعمل بما فيه وقيل بالايمان والتوحيد (وتواصوا بالصبر) اي على اداء الفرائض واقامة امر الله وحدوده وقيل اراد ان الانسان اذا عجز في الدنيا وهرم لقي نقص وتراجع الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم كتبت اجرهم ومحاسن اعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابه وصحتهم وهي مثل قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون والله سبحانه وتعالى اعلم

تفسير سورة الهزرة

وهي مكية وتسع آيات وثلاثون كلمة ومائة وثلاثون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

فبقوله عز وجل (ويل) اي قبح وقيل هو اسم واحد في جهنم (لكل هزرة لمة) قال ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة المرفوقون بين الاحبة البالغون لبراءة اليب وقيل معناها واحد وهو العياب الغتاب للناس في بعضهم قال الشاعر اذا فقيت من كره تكثرني وان فقيت كنت لها من الهزاة وقيل بل يختلف معناها فقول الهزرة الذي يبيعك في القلب والهزرة يبيعك في الوجه وقيل هو على ضده وقيل الهزرة الذي يهزم الناس يده وبضربهم او الهزرة الذي يلزمهم بلسانه ويبيعهم وقيل هو الذي يهزم بلسانه يلزم بيته وقيل الهزرة الذي يؤذي جايه بسوء اللفظ والهزرة الذي يرمق بيته ويشير براسه ويرمز بها جبهه وقيل الهزرة الغتاب للناس والهزرة الطعان في انسابهم وحاصل هذه الاقاويل رجح الى اصل واحد وهو الطعن والظهار اليب واصل الهز الكسر والقبض على الشيء بانفك والمراد منه هنا الكسر من اعراض الناس واتقص منهم والطنن فيهم ويدخل فيه من يحاكي الناس باقوالهم وافعالهم واصواتهم ليضحكوا منه وهم اثنان للفاعل على نحو مضرة وضحكة لذي يضحك من الناس واختلقوا فحين زلت هذه الآية فقبل زلت في اخنس بن شريق بن وهب كان يقع في الناس ويفتاهم وقال محمد بن اسحق ما زلت اسمع ان سورة الهزرة زلت في امية بن خلف الحمصي وقيل زلت في الوليد بن المغيرة كان حناب التي صلى الله عليه وسلم من وراءه ويطعن عليه في وجهه وقيل زلت في العاص بن وائل السهمي وقيل هي عامة في كل شخص هذه صفة كانت من كان وذلك لان خصوص السب لا يحد في عوم اللفظ والحكم ومن قال انها في الناس مئين قال ان يكون اللفظ مالا لا في ان يكون المراد منه شخصاً معيناً وهو تخصيص العام بقربة العرف والاولى ان تحمل على العموم في كل من هذه صفة تام وصفه فقال تعالى (الذي جمع مالا) وانما وصفه بهذا الوصف لانه يجرى مجرى السب واللعنة في الهز والتمزيق وهو يباح به ما جاع من المال يستغفر الناس ويهضمهم وانهم وانما تكرر مالا لانه باذنه الى مال هو اكثر منه كالشيء الخفي وان كان عظيماً عند صاحبه فكيف يليق بالعاقل ان يفخر بالشيء الخفي (وعده) اي احصاه من العدد وقيل هو من العدة اي استعد به جملة ذخيرة وضى له (يحسب ان ماله اخذه) اي يظن انه يخلد في الدنيا ولا يموت يساره وغناه قال الحسن ما رايت يقينا لاشك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت ومعناه ان الناس لا يشكون في الموت مع انهم يعملون عمل من يظن انه يخلد في الدنيا ولا يموت

جبلته وخلقه ناسب الامور السفلية واتصف بالذات التي اردوها الجبن والجلل المشار اليها بقوله (اذا) مسه السرجزوما واذا مسه الخير متوما) لجنه البدن وما يلائمه ونسبه لشهوته ولذاته وانما كانا ارد الجذبة القلب الى اسفل مراتب الوجود قال التي عليه الصلاة والسلام شرماني الرجل شع هالغ وجبن خالغ (الواصلين) اي الانسان يقتضي خلقه وطبيعته نفسه معدن الرذائل الا الذين جاهدوا في الله حتى جاهدوا ونحروا عن ملابس الفس وتزهدوا عن صفاتها من الواصلين الذين هم اهل الشهود الذاتي (الذين هم على صلواتهم دائمون) فان المشاهدة صلاة الروح غابوا في دوام مناهتهم عن الفس وصفاتها وعن كل ما سوى مشيودهم والمجربين الذين تجردوا عن اموالهم الصورية والمخوية من العلوم النافذة والحقيقية وفروغها على المستحق المستعد الطالب وعلى القاصر المنبو بالتواضع والطلب (والذين

يصدقون يوم الدين والذين هم من عذاب ربه مشفقون) من اهل اليقين البرهاني والاخذ بالاعتقالات بأحوال الآخرة والمعاد وهم ارباب القلوب التسوسطون (والذين هم من عذاب ربه مشفقون) اي اهل الخوف من المبتدئين في مقام النفس السائر عنه بنور القلب لا الوافقين معه او المشفقين من عذاب الحرمان والحجاب في مقام القلب من السالكين اوفى مقام المشاهدة من الصالحين فانه لا يؤمن الاحتجاب ما بقيت بقية كقائل (ان عذاب ربه غير مأمون والذين هم لقروهم حافظون) من اهل الفقه وارباب الفتوة (الا هل ازواجهم او ما ملكت ايماهم قائم غير ملومين في انشوراء ذلك فأنتك هم الصادون والذين هم لاماتهم) التي استودعها بحسب القطرة من المعارف العظيمة (وهدهم) الذي هو اخذاته مشقة منهم في الازل (راهن) اي الذين سلط فطرتهم ولم يدنسوها بالتواشي الطبيعية والاوهام النفسية (والذين

كلا) رده على اي لا يخلده ماله بل يخلده ذكر العلم والعمل الصالح ومنه قول علي مات خزان المال وهم احياء والعلاء باقون مابق الدهر وقيل مناهقا (لينذون) واللام في لينذون جواب القسم فدل ذلك على حصول القسم معنى ومعنى لينذون ليطرحن (في الحطمة) اي في النار وهو اسم من اسمائها مثل سفرو لظي وقيل هو اسم للدركة الثانية منها وسيمت حطمة لانها تحطم العظام وتكسرهما والمعنى باليما الهزة للترزة الذي يأكل لحوم الناس ويكسر من اعراضهم انوار تلك الحطمة التي تأكل العظام وتكسر العظام (وما دار النما الحطمة) اي نار لا كسائر النيران (نار الله) انما اضافها اليه على سبيل التخييم والتعظيم لها (الموقدة) اي لا تخمد ابدا عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى اجرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة اخرجه الترمذي قال وروى عن ابي هريرة موقفا وهو اصح (التي تطلع على الآفة) اي يبلغ المهاووجعها الى القلوب والمعنى انها تأكل كل شيء حتى تنتهي الى القواد وانما خص القواد بالذكر لانه الملقب بشيء في بدن الانسان وانه يتألم بآدمي شيء فكيف اذا طلعت عليه واستولت عليه ثم انه مع لطافته لا يحترق اذ لو احترق مات صاحبه وليس في النار موت وقيل انما خصه بالذكر لان القلب موطن الكفر والعقائد والنيات الفاسدة (انما عليهم مؤعدة) اي مطيعة مقلدة (في عهد عده) قال ابن عباس ادخلهم في عهد فثبت عليهم بعدا وفي اعتاقهم السلاسل سدت عليهم بها الابواب وقال قتادة بلغنا انها بعد يعضون بها في النار وقيل هي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار والمعنى انها مطيعة عليهم باوادة ممدودة وقال ابطلت الابواب عليهم ثم سدت باوادة من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا ينفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح وهددة صفة العداوى مطولة فتكون ارسخ من القصيرة نعم ذبالة من النار وحرها والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿تفسير سورة القيل﴾

﴿وهي مكية وخمس آيات وعشرون كلمة وستة وتسعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (الم تتركف فعل ربك باصحاب القيل) كانت قصة اصحاب القيل على ما ذكره محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي ان النجاشي ملك الحبشة كان يرسل ارباطا الى اليمن فطلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح بن يكسوم فساخط ارباط في امر الحبشة حتى انصدوا صديعين فكانت طاشة مع ارباط وطاشة مع ابرهة فتراحا فقتل ابرهة ارباط واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب على اليمن واقر النجاشي على عمله ثم ان ابرهة رأى الناس يتجهزون ابام الموسم الى مكة لحج بيت الله عز وجل فبنى كنيسة ببناءه وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك ببناء كنيسة لم يبن الملك مثلهاولست متبها حتى اصرف اليها سم العرب فجمع بذلك ملك بن كنانة فخرج لها ليلا فدخل وتغوط فيها ولطم بالعدرة فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ على فقبل صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت سمع بالذي قلت خلف ابرهة عند ذلك بسيرن الى الكعبة حتى يودهها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله ان يرسل اليه بغيره وكان له فيل يقال له محمود وكان فيل لم ير مثله عظيما

وجسماء وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معهم القليل فسمعت العرب بذلك فظنوه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بن اطاعة من قومه فقاتلوه فهزمه ابرهة واخذوا نفر فقال يا ايها الملك استبقني فان بقائي خير لك من قتلي فاستجابوا واتفقوا وكان ابرهة رجلا حليما شريفا اذا دنا من بلاد ختم خرج اليه لتقبل بن حبيب الخشمي في ختم ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذوا نفيلا فقال نفيلا ايها الملك اني دليل بارض العرب وهاتان يدان على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يده حتى اذام بالطائف خرج اليه مسعود بن غيث في رجاله ن نفيلا فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك انما تريد اليت الذي بمكة نحن نبت معك من يدك عليه فبعثوا معه ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالشمس مات ابرغال وهو الذي رجع قبره وبعث ابرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود على مقدمة خيله وامره بالعودة على نعم الناس فجمع الاسود اموال اصحاب الحرم واصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان ابرهة ارسل بجنازة الحميري الى اهل مكة وقال لاهل عن شريعتهم ابلغه ما رسلك به اليه اخبره اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقى عبد المطلب بن هاشم فقال له ان الملك ارسلني اليك لاجبرك انه لم يأت لقتال الا ان تقاتلوه اعاجله لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا لاهدنا استحل بينه وبين ما جامله فان هذا بيت الله احرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان تمعه فهو بيته وحرمة وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لاهد قوة قال فانطلق معي الى الملك فزع بعض العلماء انه اردفه على بقله كان عليه وركب معه بعض بيته حتى قدم السكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاته فقال يا ذنفر هل عندك من غناء فيما تزل بنا قال فاعطاه رجل اسير لايامن ان يقتل بكرة او عشيبة ولكن سأبعث الى انيس سانس القليل فانه لي صديق فاسأله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويظم خطر لك ومنزلت لك عنده قال فارسل الى انيس فاته فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب ميركة يعظم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب الملك له مائتي بعير فان استطعت ان تنقعه عنده فاقعه فانه صديقي لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب ميركة الذي يعظم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك وانا احب ان تأذن له فيكلمك فقد جاء غير ناصبك ولا يخاف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيا فلما رآه ابرهة عظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على السرير وان يجلس تحته فحبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فاجلسه معه ثم قال لرجاله قل له ما حاجتك الى الملك فقال انرجان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي الى الملك ان رد علي مائتي بعير اصحابي فقال ابرهة لرجاله قل له قد كنت اعجبني حين رأيتك ولقد زهدت الآن فيك قال لم قال جئت الى بيت هودينك ودين آباءك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فهو تكلمني في مائتي بعير اصبتك قال عبد المطلب انما رب هذه الابل ولهذا اليت رب سميحه منك قال ما كان ليمنه مني قال فانت وذاك فامر بالبه فردت عليه فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فاجبر قريشا الخبر وامرهم ان يخرجوا في الشهاب ويحرقوا في رؤس الجبال نحووا عليهم من مرة الى اخرى فقتلوا

هم بشهادتهم قاتلون اي سمون بمقتضى شاهدتهم من العلم فكل ما شهدوه قاموا بجهنم وصعدوا عن حكم شاهدتهم لا غير (والذين هم على صلواتهم) اي صلاة القلب وهي المراقبة (يعاقلون) او صلاة النفس على الظاهر (او تلك في جنات مكرمون) على اختلاف طبقاتهم فالقرفة الاولى في جنات من الجنات الثلاث والمتوسطون من ارباب الغلوب في جنات من جنات منها والافاق في جنات النفوس دون الباقين (قال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليقين وعن الشمال عزين اطعم كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلون فلا اقم رب المشارق والمغرب من الموجودات التي اوجدناها بشروق نور عليها وغروبها فيها بنيتها بها او اعدتها بشروق نورده منها او اوجدناها بغروبها) (انا لقادرون على ان نبذل) ان قطع نورنا منهم قبلهم ونجعلهم غاربا في آخرين (خيرا) منهم وما نحن بمسبوقين فنوجدهم (فقد هم يخوضوا

واقي عبدالمطلب الكعبة واخذ حلقة الباب وجعل يقول

يارب لا ارجو لهم سواك * يارب فامنع منهم حاك
ان عدوا ليت من عاداك * امنهم ان يخربوا قراكا

وقال ايضا

لاهم ان العبد يذبح رحله فامنع رحاك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آت
لا يغابن صليهم * ومعالهم عدوا بحاك
جروا جوع بلادهم والليل كي يسبوا عيالكم
عدوا حاك بكيدهم جهلا ومارقوا اجلاك
ان كنت تاركهم وكده بننا قامر مامباك

ثم ترك عبدالمطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالتمس وقد تبا
للدخول وهما جيشه وهما قبله وكان فيلام برمنه في العظم والقوه ويقال كان معه اثنا عشر فيلا تقابل
نضيل الى القبل الاعظم ثم اخذ بذنه وقال له ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جنت فانك بيلد الله
الحرام فبرك القبل فضوه فابي فضرروه بالمول في رأسه فادخلوا محاجتهم تحت مراقه
ومرافقه ففزعوه ليقوم فابي فوجوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل
مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فضرفوه الى الحرام فبرك وابي ان يقوم
وخرج نضيل يشد حتى سدا الجبل وارسل الله عز وجل طيرا من البحر امال انخطاطيف مع كل
طائر منها ثلثة اجار جران في رجله وجر في منقاره امال الحمص والعدس فلاغشين القوم ارسلا
عليهم فارتسب تلك الاجارة احدا الاهلك وايس كل قوم اصابته وخر جواها راين لا يتهدون
الى الطريق الذي جاؤا منه ويتساءلون عن نضيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونضيل
ينظر اليهم من بعض الجبال وفي ذلك يقول نضيل

فانك مارأيت ولن تراه * لدى حين المحصب مارأيت

جدت الله اذا بصرت طيرا * وحصب جارة تلقى علينا

وكلمهم يسائل عن نضيل * كان على الحبشان دينا

وخرج القوم وماج بعضهم في بعض يستاقطون بكل طريق ويهاكفون في كل منهل وبعث
الله على ابرهة دا في حده جعل تساقط اناله كاسقطت اتملة تبني امدة من قبح ودم فالتبني
الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فيزني من امه به وامامات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك قل
الواقدي واما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع الى الحرم فنجسا والليل الاخر شجعوا
فخصبوا اى رموا بالخصب وقال بعضهم انزلت بوبكسوم وزيار ابرهة وتبعه طير خلق فوق
رأسه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما انهاها وقع عليه جر من ذلك الطير فخرمها
بين يدي النجاشي قال امية بن ابي الصلت

ان آيات رنسا ساطعات * ما يمارى فيهن الا الكفور

حبس القبل بالتمس حتى * نليل بموى كانه معفور

ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
الذي يعدون يوم يخربون
من الاجداث من اجدات
الايدان (سرعا فانهم الى
نصب بوفضون خاشعة
ابصارهم ترهفهم ذلة ذلك
اليوم الذي كانوا يعدون)
الى مقارما يناسب هياتهم
من الصور والله تعالى

اعلم

في سورة نوح عليه السلام
ويسم الله الرحمن الرحيم
(انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر قومه من قبل
ان ياتيهم عذاب اليم فل
ياقوم اني لكم نذير مبين
ان اعبداوا الله بالجاهدوا
الراضة في سبيله (واقوفوه)
بالتجرد عساواه حتى صفاتكم
وذواتكم (يفرلكنم) واطيعون)
بالاستقامة (يفرلكنم من
ذنوبكم) (ذنوب آثارها لكم
وصفاتكم وذواتكم) (ويؤخركم
الى اجل مسمى) (مبين لا
اجل بعده وهو القناء في
التوحد (ان اجل الله)
الذي هو توفيه اياكم بذاته
(اذا جاء لا يؤخر) (بوحد
غيره بل يشي كل ما عداه
لو كنتم تعلمون قال رب
اني دعوت قومي ليلانهارا)
في مقام الجمع بين الطلح
والنور الى التوحيد (علم

ردهم دعاني الا فرارا)
 لانهم كانوا بدنيين ظاهرين
 لا يرون الثور الا لثور
 الجحشاني ولا الوجود
 الا للجواهر الجسمية
 القاسية فيفروا عن ايات
 نور ويجرد انوارهم بالنسبة
 اليه ظلمات (واني كاد دعوتهم
 لتغفر لهم) وتسترهم بنورك
 تصاموا عنه لعدم فهمهم
 وقصور استعدادهم ووزواله
 (جعلوا اصابعهم في اذانهم
 واستغشوا ايامهم) وتستروا
 بآبداهم والتغشوا بالشدة مياهم
 اليها وتعلمهم بها واحجبهم
 (واصروا) على ذلك ولم
 يبرموا التجر - (واستكبروا
 استدارا) لاسباب صفات
 نفوسهم واسلوا غشيم
 (ثم اتى دعوتهم جهارا)
 رلت عن مقام الوحيد
 ودعوتهم الى مقام العقل
 وعالم النور (ثم اتى اعلنت
 لهم) بالمعقولات الظاهرة
 (واسررت لهم اسرار)
 في مقام القلب بالاسرار
 الخفية ليوصلوا اليها
 بالمعقولات (فقالت استمعوا
 ركنم انه كان نخارا) اى
 اطلبوا ان يستركم ربكم
 بسوره فتور قلوبكم
 و استمعوا بالحقائق الالهية
 الامرار العبدية (برسل السماء)

وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت رأيت قائد القيل وسائيه بمكة يستطعمان الناس
 وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذى جراه اصحاب القيل ان فئة من قريش اجمعوا فراحين
 خرجوا تجارا الى ارض الجاشي فدنا من ساحل البحر ثم بعة للتصاري تسبها قريش الهيكل
 فتلوا فاجمعوا النار واشتوا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح
 فاضطرم الهيكل فرائق الصريح الى النجاشي فاسف غضبا لبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة
 وكان في مكة يومئذ ابو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالمانف ويشتو بمكة
 وكان رجلا نبيها نيلا تستقيم الامور براه وكان خيلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا
 عندك فهذا يوم لا يستخفى فيه عن ربك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حراء فصعد الجبل فقال
 ابو مسعود لعبد المطلب اعد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها فلما جعلها لله ثم امنها في الحرم
 فقل بعض السودان يقرءونها شيئا فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم فقتل ذلك عبد المطلب
 فمدا القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود
 ان لهذا البيت رباً يمنه فقد نزل تبع لك ابن يمن هذا البيت واراد هدمه فنهى الله وابتلاه
 وانظم عليه ثلاثة ايام فلما رأى تبع ذلك كساه القيساطى البيض وعلمه ونحرله جزءه را فانظر
 نحو البحر فقل عبد المطلب فقال ارى طرايما نزلت من سائلي البحر فقال اراه في حصرك
 ابن فرارها قال اراها قد دارت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله ما عرفها ما هي جديدة ولا
 بهاية ولا ربيبة ولا شامية قال ما قدرها قال اشبه العياصية في اقبها حصى كاهم حصى
 الخدق فقامت كاتاليل بهم بعضها بعضا امام كل رفقته فابعدوا حجر الممار اسود الراس طويل
 الصي شارب حرا احابت حصار القوم وردت قوى رؤسهم فالتوا بالرجال فلم يهاات
 القيل من ماءها على من نخها لاوب على كل حجر اسم صاحبه فهاجر جمع من حبيب جاء
 فاصبحوا المحتلمين ذروة الجبل فشاخى صمدار برة فلم يؤسا احدا ثم ذاقهم فاصبحوا قالات
 انهم سامرين فاصبحوا نياما فلادنيا من عسكر القوم فاذا هم حامدون وكان يقع الحجر على
 رنة احدهم فيجرها حتى تقع في دماغه وتغرق القيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من
 شدة وقعه فمدا عبد المطلب فأخذ فاسا من فوسهم ففحرق حتى اعق في الارض فلاء من الذهب
 الاجر والجواهر وحفر لصاحبه مثله فلاء ثم قال لابي مسعود اختران نبت حفرتي وان شئت
 حفرتك وان شئت فمما لك معا فقال ابو مسعود فاخترني على نفسك فقال عبد المطلب اني ارى
 اجود المناع في حفرتي فهي للناس وجلس كل واحد منهما على حفرة ونادى عبد المطلب بالناس
 واصابوا من فسلهم حتى صافوا به وساءد المطلب بذلك قربيتا وابعثته القادة فزيرل عبد المطلب
 وابو مسعود في اهايمها فبنى من ذلك المال ودفع الله عز وجل عن كعبته واختلقوا في تاريخ
 عام القيل فقبل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بربعين سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة والاصح
 الذي عليه الاكثرون من علماء السير والتواريخ واهل التفسير انه كان في العام الذي ولد
 فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يقولون ولدنام الدليل وجعلوه تاريخا مولده صلى الله
 عليه وسلم واما التصير بقوله سر وجعل الخمر اى الم تعلم وذلك لان هذه الواقعة كانت قبل
 بضعه بزمان طويل الا ان العلم بما كان حاصله عنده لان الخبر بها كان مستقيضا معروفا بمكة

سماه الروح (عليكم مدرارا)
 بهطار المواهب والاحوال
 (ومجدكم بأموال) المكاسب
 والمقامات (وبين) التأديبات
 القدسية من عالم الملكوت
 (ويجعل لكم جنات)
 ويعمل لكم انهارا
 الصفات في مقام القاب
 وانهار العلوم (مالككم)
 لارجون لله وقارا) اى
 تعظيما بوقركم بانزق في
 الدرجات الى عالم الاتوار
 (وقد خلقكم اطوارا) كل
 صور اشرف مماثلة وكان
 حاكمكم به احسن وشرعكم
 ازيد مما تقدمكم فبالكم
 لا تقبسون القيب على
 الشهادة والمقصود على
 المحسوس والمستقبل على
 الماضى فتزفون الى سماه
 الروح بلم الثريمة والعلم
 والعمل كما ارقبتم بسلط
 الطيبة والحكمة والقدرة
 في اطوار الخلقة (الم تروا)
 كيف خلق الله سبع سموات
 طباه) من مراتب الثيوب
 السبعة المذكورة ذات طباق
 بعضها فوق بعض (وجعل
 القمر) في القلب (فيمن نورا)
 زائدا نوره على نور النفس
 ونجوم القسوى (وجعل
 الشمس) خمس الروح
 (مرايا) باهرا نوره (والله

واذا كان كذلك فكأنه صلى الله عليه وسلم خلقه وشاهده قبيلا فاهنا قال تعالى الم تركيب فعل ربك
 باصحاب القيل قيل كان معهم قيل واحد وقيل كانوا قبيلة ثمانية وقيل اثني عشر وانما وحدلانه
 نسبهم الى القيل الاعظم الذى كان يقال له محمود وقيل انما وحده لوافق الآي وفي قصة اصحاب
 القيل دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته اذ استجبل في العقل ان طيرا تاتي من قبل
 البحر تحمل جارة ترى باناسا مخصوص وفيها دلالة عظيمة على عرفة محمد صلى الله عليه وسلم
 وهجرة نهاره وذلك ان الله تعالى اخاف من ذلك نصرا من ارتضاء وهو صلى الله عليه وسلم الداعي
 الى توحيد واهلاك من سخط عليه وليس ذلك لصرة فريش فانهم كانوا كفارا لا كتاب لهم
 والحيشة لهم كتاب فلا يخلق على عاقل ان المراد بذلك نصر محمد صلى الله عليه وسلم مكانه
 تعالى قال انا الذى ضللت ما ضلت باصحاب القيل تعظيما لك وتشريفا لقنودك واذ قد نصرتك
 قبل قدومك فكيف اتركك بعد ظهورك (الم يجعل كيدهم) يعنى مكرهم وسعيهم في تخريب
 الكعبة (في تضليل) اى تضيق وخساروا بابل ما ارادوا الضل كيدهم فلم يصلوا الى ما ارادوا
 من تخريب البيت بل رجع كيدهم عليهم فغزيت كيدهم واحترقت وهلكوا وهو قوله تعالى
 (وارسل عليهم طيرا ابابيل) يعنى ذبابة كبيرة متفرقة يبع بعضها بعضا وقيل ادبيل
 امابيل كالآل المؤيلة وقيل ابابيل جاءت في سورة قيل لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها
 امالة وقيل ابل وقيل ابول = ليجول فلان عباس ثامت طيرا لها خراطيم لخرطوم
 الطير واكف ككف الكلاب وقيل لماروس كروفس الدباع وقيل لها ايات كاياب الدباع
 وقيل طير خضر لها مناقية صفراء وقيل طير سود جاءت من قبل البحر وجاءوا جامع كل
 ما ترزاه احرار في رجليه وجر في مقاربه لانصب شيا الاشتهه ووجه الجمع بين هذه
 الافاويل في اختلاف اجناس هذه الطير انه كانت فيها هذه الصفات كلها فعضها على احكامها
 عباس وبعضها على احكامها غيره فاجعل كل واحد بما لله من صفاتها والله اعلم قوله عز وجل (ترميم
 بخجارة) قال ابن مسعود صاحبت الطيور رمتهم بالجارة وبث الله ربحا فضربت بالجارة فزادت
 شدة فاوقع جرمها على رجل الاخرج من الجانب الآخر وان وقع على رأسه خرج من دبره
 (من سجيل) قيل السجيل اسم لجملدوان الذى كتب فيه عذاب الكفار واشتقاقه من
 الاسحال وهو الارسال والمعنى ترميم بمجارة من جلة العذاب المكتوب المدون بما كتب
 الله في ذلك الكتاب وقيل معناه من طين مخلوخ كالطينج الآخر وقيل سجيل حجر وطين
 مختلط واصله سنك وكل فارسي مهرب وقيل سجيل الحديد (بفلمهم كصف ما كول)
 يعنى كزرع وتبين اكلته الدواب ثم راته فيس وتقرق اجزائه شبه تقطع اوصالهم وتفرقها
 بتفرق اجزاء الروث وقيل الصف ورق الحنطة وهوالتين وقيل كالخب اذا اكل فصار اجوف
 وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذى يكون على حب الحنطة كهيئة الخلاف والله تعالى اعلم

في تفسير سورة قريش

وهي مكية وقيل مدنية والاول اصح واكثر وهي اربع آيات وصبع

عشرة كلمة وثلاثة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بقوله عن وجد (لا يلاف قريش) اختفوا في هذه الامم قال هي متعلقة بما قبلها وذلك ان الله تعالى ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم بما صنع بالبيت فقال لجعلهم كصفاً كقول لا يلاف قريش اي اهلك اصحاب القبل لتبقى قريش وما اتوا من رحلة الشتاء والصيف ولهذا جعل ابن كعب هذه السورة وسورة القيل واحدة ولم يفصل بينهما في مجعته بسم الله الرحمن الرحيم والذي عليه الجمهور من الصحابة وغيرهم وهو المستفيض المشهورة مفصلة عن سورة القيل وانه لا تطلق جما واجيب عن مذهب ابن كعب في جعل هذه السورة والسورة التي قبلها سورة واحدة بان القرآن كالسورة الواحدة يصدق بعضه بضاويين بعضه معنى بعض وهو معارض ايضا بطابق الصحابة وغيرهم على الفصل بينهما وانما سورتان فعلى هذا القول اختلفوا في الالة الجالبة للام في قوله لا يلاف قيل هي لام التعجب اي اعجبا لا يلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته فهو كقوله على وجه التعجب اعجبا وذلك وقيل هي متعلقة بما بعدها تقديره فليبدوا رب هذا البيت لا يلافهم رحلة الشتاء والصيف اي ليصلوا عبادتهم شكر هذه النعمة والايلاف من الفت التي القا هو بمعنى الاثلاف فيكون المعنى لا يلاف قريش هاتين الرحلتين فتتمسلا ولا تنقطعما وقيل هو من الفت كذا في زمنه والفتية الله اي الزمى الله وقريش هم ولد التضرب كنانة فكل من ولده انتصر فهو من قريش ومن لم يلد له التضرب فليس بقريش (م) عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش نبي هاشم واصطفاي من هاشم (م) عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاس تبع لقريش في الخير والشر (ق) عن ابن هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم وكافرهم وكافرهم وكافرهم عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هو ان قريش اياه الله اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اذقت اول قريش نكالا ما ذقت آخرهم فوالا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب النكال العذاب والمشقة والشدة والتوال العطاء والخير وسموا قريشا من القرش والتقريش وهو الجمع والتكسب يقال فلان يقرش لعله ويقرش له اي يكتسب وذلك لان قريشا كانوا قوم تجارا وعلى جمع المال والافضل حرا صا قال ابو رباحة سأل معاوية عبد الله بن عباس لم سميت قريش قريشا قال لدابة تكون في البحر هي من اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر حتى من الفت والسمين الا كانت وهى تأكل ولا تؤكل وتوا وتلتل قال وهى تعرف العرب ذلك في اشعارها قالنهم وانشد شعرا للجهمي

وقريش هي التي تسكن الجحيم ربما سميت قريش قريشا
سلطت بالعلو في جلة الجحيم على سائر البحور جيوشا
تأكل النش والسمين ولات ذك فيه لذى الجناحين ريشا
هكذا في الكتاب حتى قريش يا كلون البلاد اكلا كشيشا
ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والجوشا
علا الارض خيلة ورجالا يحشرون المطي حشرا كيشا

انتبكم من الارض) من ارض البدن (نبينا ثم يعيدكم فيها) يعيدكم الهيا وتبليسك بشوئها ولذاتها وحيات نفوسكم الجسمية وغواشيتكم الهولانية (ويخرجكم اخراجا) باليهت منه في مقام القلب عند الموت الارادي (والله جعل لكم) تلك (الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا) سبل الحواس (فجاءا) خروقا واسعة او من جهتها سبل سماء الروح الى التوحيد كما قال امير المؤمنين عليه السلام سلوى عن طوق السماء فاني اعطيها من طرق الارض اراد الطرق الموصلة الى الكمال من المقامات والاحوال كالزهد والعبادة والتوكل والرضا وامثال ذلك ولهذا كان هراج النبي صلى الله عليه وسلم بالبدن (قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا) من رؤسائهم المتبوعين اهل المال والجاه المتبوعين عن الحق الهالكين الذين خسروا نور استعدادهم بالاحتجاب بهما وبالاولاد والاتباع والمتبوعين بأموال الصلوم الحاصلة بالقل

وقيل ان قريشا كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب وانزلهم الحرم فاخذوه مسكنا
فسموا قريشا لجمعهم والقرش الجمع قال قرش القوم اذا تجمعوا وسمى قصي جمعا لذلك
قال الشاعر «ابوك قصي كان يدعي جمعا» به جمع الله القبائل من قريته وقوله تعالى (يا ايها
هود بن الاول قمحيا لامر الايلاف وتذكرا لنظم المة فيه) (رحلة الشتاء والصيف) قال ابن عباس
كانوا يشنون بكمة ويصيفون بالاطاف فأمرهم الله تعالى ان يقبضوا بالحرم ويبعدوا رب هذا
البيت وقال الاكثر ان كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة رحلة في الشتاء الى اليمن لانها ادفا
ورحلة في الصيف الى الشام وكان الحرم وادبا يجذب بالازرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارته
ورحلتهم وكانوا لا تعرض لهم احد بسوء. وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولايته وكانت
العرب تكرمهم وتعظمهم لذلك فلولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بكمة ولولا الامن بجوار
البيت لم يقدروا على التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاحصبت ثبالة وجرش
من بلاد اليمن فغملوا الطعام الى مكة اهل الساحل حاوا اطعامهم في البحر على السفن الى مكة واهل
البحر حاوا على الابل والحمر فأتى اهل الساحل بمجدة واهل البر بالحصب واحصب الشام فغملوا الطعام
الى مكة والقوا بالايصاف فاستأجر اهل مكة من قريش وكفاهم الله مؤنة الرحلتين جميعا وقال
ابن عباس كانوا في ضرورة جماعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكأوا يقسمون برجمهم بن القتي
والفقير حتى كان فقيرهم كغيرهم وقال الكلبي كان اول من حل السراة يعني اتجمع من الشام ورحل
اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر

قل لذي طلب السحابة والندى * هلام ردت بال عبد مناف * هلام ردتهم تريد قراهم
منعوك من ضرور من اكفاف * الراشدين ليس بوجد ريش * واقائلين لهم الاضياف
وانخالطين غنيهم يفقيرهم * حتى يكون فقيرهم كالكاقي * واقائلين نكل وعد صادق
والراجلين رحلة الايلاف * عمرو الملائمة اثر يدقومه * ورجال مكة مستنون بغاف
سفرين سمناله ولقومه * سفر الشتاء ورحلة الاضياف

وقوله من وجل (فليعبدا رب هذا البيت) يعني الكعبة وذلك ان الانعام على قسعين احدهما
دفع ضرورهما ذكره في سورة الفيل والثاني جلب نفع وهو ما ذكره في هذه السورة ولما دفع
الله عنهم الضرر وجلب لهم النفع وهما نعمتان عظيمتان امرهم بالعبودية واداء الشكر وقيل انه تعالى
لا كفاهم امر الرحلتين امرهم ان يشغلا بعبادة رب هذا البيت فانه هو (الذي اطعمهم من جوع
وآمنهم من خوف) ومعنى الذي اطعمهم من جوع اى من بعد جوع يحمل الميرة اليهم من البلاد
في البر والبحر وقيل في معنى الآية انهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم
اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجوع والجهد فقالوا يا محمد ادع الله
لنا فاننا مؤمنون فدعا رسول الله عليه وسلم فاحصبت البلادوا حصبت اهل مكة بعد القحط والجهد
فذلك قوله تعالى الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف اى بالحرم وكونهم من اهل مكة
حتى لم يتعرض لهم احد في رحلتهم وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم بلدهم الجذام وقيل
آمنهم محمد صلى الله عليه وسلم وبالإسلام والله اعلم

الشيطان المشوب بالوهم
وتشأخ فكرهم المقتضية
لحبة البدن والمال (ومكروا
مكرا كبارا وقالوا لا تدنر
آهناكم ولا تدنر ودا ولا
سواها ولا نبوت ويعوق
ونمرا وقد اضلوا كثيرا
ولا تدنر الظالمين الا ضلالا)
اى معبوداتكم التي حكمت
بهاكم عليها من ودا والبدن
الذي عبدتموه بشهواتكم
واحبتوه وسواك النفس
ونفوت الاهدل ويعوق
المال ونسر الحرص (عما
خطيأتم) اى من اجل
اعمالهم المخالفة للصواب
(اغرقوا) في بحر الجهول
(فادخلونا نارا) نار الطبيعة
(فلم يجدوا لهم من دون
الله أنصارا) وقال نوح رب
لا تدنر على الارض من
الكافرين ديارا انك ان
تذرهم يضلوا عبادك ولا
يلدوا الا فاجرا كفارا)
مل من دعوة قومه وضجر
واستولى عليه القضب
ودعاه به لتدمير قومه
وقهرهم وحكم بظاهر
الحال ان المحجوب الذي
غلب عليه الكفر لا يلد
الا مثله فان النطفة التي
تنشأ من النفس الخبيثة
المحجوبة وتربي بربتها

تفسير سورة الماعون

وهي مكية وقيل نزل نصفها بمكة في المصطفى وائل والنصف الثاني بالمدينة في عبدالله بن أبي
سلول المافق

وهي سبع آيات وخمسة وعشرون كلمة ومائة وخمسة وعشرون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله من هو حل (ارايت الذي يكذب بالدين) قيل نزلت في المصطفى بن وائل السهمي وقيل
في النوليد بن النيرة وقيل في عمرو بن عائذ المخزومي وفي رواية عن ابن عباس انها في رجل من
المافقين ومعنى الآية هل عرفت الذي يكذب بيوم الجزاء والحساب فان لم تعرفه (فذلك
الذي يدع النبي) وقيل ارايت استنهام والمراد به انبساطه في الخب من حال هذا المكذب
بالدين وهو خطاب الى صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل احد والمعنى ارايت يا ايها
الانسان او ايعا الصائل هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور دلائله ووضوح بانه فكيف ياتي به
ذلك الذي يدع النبي اى يتهمه ويدفعه عن حقه والدفع بعنف وجفوة والمعنى انه يدفعه
عن حقه وماله بالظلم وقيل يترك المواساة له وان لم تكن المواساة واجبة وقيل يزجره ويضربه
ويستخف بدوقرى يدعو بالتخفيف اى يدعو للسخرى فقرا واستنثالة (ولا يحض على طعام
المسكين) اى لا يلبسه ولا امر بالمعصية لانه يكذب بالجزاء وهذا غاية البخل بماله وبما يهره
فلا يأمر غيره بالاطعام قوله تعالى (قول للمصنفين) معنى المافقين ثم نزههم فقال تعالى
(الذين هم عن صلاتهم ساهون) روى البغوي بسنده عن سعد قال سمى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضعاف الوقت وقال ابن عباس هم المافقون
يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصاؤون في الصلاة اذا حضروا معهم لقوله تعالى
الذين هم يراؤن وقال تعالى في وصف المافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن
الناس وقيل ساء عنها لا يبالى صلى اوله يصل وقيل لا يرحون لها ثوبا ان صلوا ولا يفتاقون
عليها عقابا ان تركوا وقيل غافلون عنها ونحوها وقيل هم الذين ان صلوا صلوا رياء
وان ظاهرها يندوا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لواقعها ولا يتحون ركوعها ولا سجودها
وقيل لا قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم انها في المافقين والمؤمن قد يسهو في صلاته
والفرق بين السهوين ان السهو المافق هو ان لا يتركها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سهوا
صلاة تداركه في الحال وجبره بجهود السهو فظهر الفرق بين السهوين وقيل السهو عن
الصلاة هو ان يفتى ناسيا لذكر الله في جميع اجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المافق الذي يعتقد
انه لا فائدة في الصلاة فاما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته وانها عليه واجبة ويرجو الثواب على
عملها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة بمعنى انه يصير ساهيا في بعض
اجزاء الصلاة بسبب وارده عليه بوسوسة الشيطان او حديث النفس وذلك لا يكاد يخلو منه
احد منه يذهب ذلك الوارده فثبت بهذا الفرق ان السهو عن الصلاة من افعال المافق والسهو
في الصلاة من افعال المؤمن (الذين هم يراؤن) معنى يتركون الصلاة في السر ويصلونها
في العلانية والفرق بين المافق والمراي ان المافق هو الذي يهين الكفر ويظهر الايمان والمراي
يظهر الايمان مع زيادة الخشوع اعتقد فيه من رآه انه من اهل الدين والصلاح اما من يظهر

المظلة لا تقبل الاتصاف بها
كالذي الذي لا يثبت الا
من صنفه وسخه وغفل
ان الولد سرابه اى حاله
القائمة على الباطن فرغ
كان الكافر باقى الاستعداد
صافى الغطره فنى الاصل
بحسب الاستعداد الفطرى
وقد استولى على ظاهره
الصادرة ودين اياه وقومه
الذين نشأ هو بينهم فدان
بينهم ظاهرا وقد سلم باطنه
فيلد المؤمن على حاله التورية
كولاد ابن ابراهيم اياها فلا
جرم تولد من تلك الهيئة
الغضبية الثابتة التي غلبت
على باطنه وجهته في تلك
الحالة بما قال مادة ابنه
كتمان فكان حقوبة لذنب
حاله (رب اغفرلى ولوالدى)
اى استرئ بنورك يا الله
في التوحيد ولوروى وتسمى
الذين هما ابو القلب (ولن
دخل بيتى) اى مقامى في
حضرة القدس (مؤمن)
بالتوحيد العلمى ولا زواج
الذين آمنوا بى او نفوسهم
فبانهم الى مقام الفتاة في
التوحيد (وللمؤمنين
والمؤمنات ولا تزد الظالمين)
الذين نقصوا حظهم
بالايمان نظلة نفوسهم
من عالم الورد (الا تبارا)

هلا كما للفرق في بحر الهبول
وشدة الاحتساب والله
تعالى اعلم

﴿سورة الجن﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل اوحى الى انه استمع
نقر من الجن) قد صر ان في
الوجود نفوسا ارضية
قوية لا في ظاهرها
السبعية والبهيمة وكنافتها
وقلة ادراكها ولا على
حيات النفوس الانسانية

واستعداداتها ليزم تعلقها
بالاجرام الكسفة الغالب
عليها الارضية ولا في صفاء
النفوس المجردة واطاقتها
تتمسك بالعالم الصاوي
وتتغير او تتأخر بعض
الاجرام السماوية متعاقبة
بالاجرام عصرية لطيفة
غاثت عليها الهوائية او النارية
او الدخانية على اختلاف
احوالها اسماءها بعض احكامها
الصور المعقدة ولها علوم
وادراكات من جنس علومنا
وادراكاتنا ولما كانت قريبة
مناطع الى الملكوت السماوية
امكننا ان نتلقى من عالمها
بعض النيب فالتسبيح ان
ترتقي الى اقنى السماء فترقى
السمع من كلام الملائكة الى
النفوس المجردة ولما كانت
ارضية ضيقة بالنسبة الى

النوافل ليقدي به ويؤمن على نفسه من الزبأ فلا بأس بذلك وليس يراهم وصفهم بالخل فقال
تعالى (ويعنون الماعون) روى عن علي انه قال هي الزكاة وهو قول ابن جرير والحسن وقتادة
والضحاك ووجه ذلك ان الله تعالى ذكرها بعد الصلاة فذهبهم على ترك الصلاة ومنع الزكاة
وقال ابن مسعود الماعون القاس والدلو والقدر وانما ذلك وهي رواية عن ابن عباس وبديل
عليه ما روى عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر
اخرجه ابوداود وقال بجهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون اعلام الزكاة المفروضة
واذناه مارية المتاع وقال مجاهد كسب القرطى الماعون المعروف كله الذي يحتاجوا اليه من كبر وقيل
وقيل اصل الماعون من القلة فسمي الزكاة والصدقة والمعروف ماعونا لانه قليل من كبر وقيل
الماعون ما لا عمل منه مثل الماء والملح والارز ويطلق بذلك البز والخنزير في البيت فلا يمنع جيرانه
من الانتفاع بهما ومعنى الآية الزجر عن البخل بهذه الاشياء القليلة الحفيرة فان البخل في نهاية
البخل فالعلماء يستحبون ان يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعبرهم ويفضل عليهم
ولا يتعسر على الواجب والله اعلم

﴿تفسير سورة الكوثر﴾

وهي مكية قاله ابن عباس والمجهور وقيل انها مدنية فلهذا الحسن وعكرمة وقتادة وهي الار
آيات وعشر كات واثان واربعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (انا اعطيناك الكوثر) الكوثر نهر في الجنة اعطاه الله عبدا محمدا صلى الله عليه
وسلم وقيل الكوثر القرآن العظيم وقيل هو البوة والكتاب والحكمة وقيل هو كثرة اتاعه
وامته وقيل الكوثر الخير الكثير كما مره ابن عباس (خ) عن ابي سمر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو سمر قلت لسعيد بن جبير انما
يزعون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه واصل
الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمى كل شيء كبير في العدد او كبر القدر والخطر كثر
وقيل الكوثر الفضل الكثير التي فضل بها علي جميع الخلق مجمع من اجاء في تفسير الكوثر مد
اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم اعطى البوة والكتاب والحكمة والعلم والشفاعة والحوض
المورود والمقام الصمود وكثرة الاتباع والامام والظهور على الاديان كلها والامس على الاعداء
وكثرة الفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة واولى الاقوال في الكوثر اني عليه جهور العلماء
انه نهر في الجنة كجاءه مينا في الحديث (ق) عن انس قال بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم بين اظهرا اذا اغني اغشاء ثم رفعهم راسه مستمعا فقلنا ما سمعنا قال يا رسول الله قل انزلت
على آتفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شئت ان
هو الا بتم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه خير وعدنه ربي عز وجل
خير كبير هو حوض ثور عدليه امي يوم القيامة آتته عدد نجوم السماء فيحلب الجدهم فانقول
رب انه من امي فيقول ما تدري من احدث بعدك لانه سلم وللخاري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الماعون ج الى السماء اثبت على نهر حاشاه قباب الهول والجوف فقلت ما هذا يا جبريل

القوى السماوية بتأثير
بتأثير تلك القوى فرجت
تأثيرها من بلوغ شأوها
وأدراك مداها من العلوم
ولا تنكر أن تشعل أجرامها
الدخانية بأشعة الكواكب
فتمزق وتهلك أو تنزجر
من الارتساع إلى الأفاق
السماوية فتسفل فتنها مور
ليست بخارجة عن المكان
وقد أخبرنا أهل الكشف
والعيان الصادقون من
الأنبياء والأولياء خصوصاً
أكلهم نبياً محمد صلى الله
عليه وسلم وإن شئت
التطبيق قائم إن القلب إذا
استمد لائق الوحي وكلام
القلب استمع إليه القوى
الفسادية من المغفلة والوهم
والتفكر والمغالطة النظرية
والعملية وجعل المدركات
الباطنة التي هي جن الوجود
الإنساني ولما لم يكن الكلام
الإلهي الوارد على القلب
بواسطة روح القدس من
جنس الكلام المصنوع
المتلف بالفكر والتخيل أو
الاستنباط من القياسات
العقلية والمقدمات الوهمية
والتخيلة قالوا (فقالوا أنا
سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى
الرشد) أي الصواب وذلك
هو تأثيرها بنور الروح

قال هذا الكوثر الذي اصطاك ربك فأذا طينه أو طينته مسك أذفر شك الراوى * عن أنس رضي الله
عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك نهرأ عطانية الله يعني في الجنة أشد
بياضاً من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجوزور قال عر أن هذه لناعمة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلتها أنتم منها أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح * عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حفافه من ذهب وبجرا على الدر
والباقوت تربته طبيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج أخرجه الترمذى
وقال حديث حسن صحيح (خ) عن عامر بن عبدالله بن مسعود رضى الله عنهما قال سألت
عائشة عن قوله تعالى انا اعطيتك الكوثر فقالت الكوثر نهر اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم
شاطاء درجوف آتيته كمدد نجوم السماء (ق) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن ويرجحه الحبيب من
المسك وكيز انه كنجوم السماء من شرب منها لا يظلم أبداً زاد في رواية وزواياه سواء (ق) عن
ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امامكم حوضى ما بين جنبيه كباين
جرباء وأذرح قال بعض الرواة هما قرآن بالشام بينهما مسيرة ثلاثة ايام وفي رواية فيه اباريق
كنجوم السماء من ورد فسر منه شربة لم يظلم بعدها أبداً (ق) عن أنس رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين ناحيتي وفي رواية لاني حوضى كباين صنعاء والمدينة
وفي رواية مل ما بين المدينة وعمان وفي رواية قال ان قد رحوضى كباين ايلة وصنعاء من اليمن
وان فيه من الاباريق كمدد نجوم السماء (م) عن ابن ذر رضى الله عنه قال قالت بارسول الله
ما آتية الحوضى قال والذي نفسي بيده لا آتية اكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها الا
في الليلة المظلمة المحمجة آتية الجنة من شرب منها لم يظلم آخر ما عليه ينضب فيه ميزان من الجنة
من شرب منه لم يظلم عر ضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ماؤه أشد بياضاً من اللبن واحلى من
العسل (م) عن ثوبان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لمقر حوضى
أدوا الناس لاهل اليمن اضرب بصصى حتى يرفض عليهم فسل عن عرضه فقال من مقامى
الى عمان وسئل عن شربه فقال أشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل يفت فيه ميزان عدائه
من الجنة احدهما من ذهب والآخر من الورق (ق) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوضى ويرضن الى رجال منكم حتى اذا هويت
اليهم لانولهم اختلجوا دونى فاقول اى ربي اصحابي فيقال انك لاتدرى ما حدثوا بذك (ق)
عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يردن على الحوضى رجال من
صاحبني حتى اذا رموا الى اختلجوا دونى فلاقول اى ربي اصحابي فيلقان لى انك
لاتدرى ما حدثوا بذك وفي رواية يردن على ناس من امتي الحديث وفي آخره فاقول
سمعتك بل يمدى (ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد
على يوم القيامة رهطان من اصحابي او قال من امتي فيقولن عن الحوضى فاقول رب اصحابي فيقول انه
لا علم لك بما حدثوا بذك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقري وسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ترد على امتي الحوضى وانا فود الناس منه كايذود الرجل ابل الرجل من ابله قالوا

ياحي الله تعرفنا قال نعم لكم سيالست لاحد غيركم تردون على غراحمجلين من آثار الوضوء
وليصدن عن طائفة منكم فلا يصلون الى اقول يارب هؤلاء من اصحابي فيصيني ملك فيقول وهل
تدري ما حدثوا بعدك (ق) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا ذودن رجلا عن حوضي كذا اذا لقية من الابل عن الحوض (م) عن
حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي لايعد من ايلة الى عدن
والذي نفسي بيده لا ذودن عن الرجل كالمذود الرجل الابل القريبة عن ايله قالوا يا رسول الله
وتعرفنا قال نعم تردون على غراحمجلين من آثار الوضوء ليست لاحد غيركم * عن زيد بن ارقم
رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلنا منزلا فقال ما انتم الاجزاء من مائة
الف جزء فمن رد على الحوض قبلكم كنتم يومئذ قال سبعائة او ثمانمائة اخرجه ابوداود
فصل في شرح هذه الاحاديث وذكر ما يتعلق بالحوض قال الشيخ محي الدين النووي
قال القاضي عياض احاديث الحوض صحيحة والايان به فرض والتصديق به من الايمان وهو
على ظاهره عند اهل السنة والجماعة لا يتناول ولا يختلف فيه وحديثه متواتر انقل رواء الخلائق
من الصحابة فذكرهم مسلم من رواية ابن عمرو بن سعد وسهل بن سعد وجندب بن عبد الله وعبد الله
بن عمرو وعائشة وام سلمة وحقبة بن صاوية وسعد وحقبة وحارثة بن وهب والمسور ودوايذ
وثوبان وانس وجابر بن سمرة ورواه غير مسلم من رواية ابي بكر الصديق وزيد بن ارقم وابي
امامة وعبد الله بن زيد وابي رزة وسويد بن حجلة وعبد الله بن الصنابحي والبراء بن نازب واسماء
بنت ابي بكر الصديق وخولة بنت قيس وغيرهم قال الشيخ محي الدين ورواه البخاري ومسلم
ايضا من رواية ابي هريرة ورواه غيرهما من رواية عمار بن الخطاب وعائشة بن عمرو وآخرين
وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابوبكر البيق في كتابه البعث والنشور باسنيده وطرقه
المتكثرة قلت وقد اتفقا على اخراج حديث الحوض من جملة ما تقدم ذكرهم من الصحابة
على ما سبق ذكره في الاحاديث وفيه يان ما اتفقا عليه وانفرد به كل واحد منهما واخرجه ايضا
حديث الحوض عن اسماء بنت ابي بكر الصديق وذكره القاضي عياض فيمن خرج له في غير الصحيحين
قال القاضي عياض وفي بعض هذا ما ينقض كون الحديث متواترا وما صفة الحوض ومقداره فقد قال
رواية حوضي مسيرة مشهورة في رواية ما بين جنبيه كابن جرياء واذرح وفي رواية كابن ايلة وصنعا
في اليمن وفي رواية اخرى مثل طولها ما بين عمان الى ايلة وفي رواية ان حوضي لايعدن من ايلة الى عدن
فهذا الاختلاف في هذه الروايات في قدر الحوض ليس وجبالا اضطراب فيها لانه لم يأت في حديث
واحد بل في احاديث مختلفة الرواء عن جماعات من الصحابة ممن هو اهل التيقن صلى الله عليه وسلم
متايل بعد اقطار الحوض وسعة وقرب ذلك على افهام السامعين بعد المسافة وسعة الحوض وايسر
لا على التقدير الموضوع للتخديد بل لاعلام السامعين بان الكثرة ثابتة على ظاهره وصحت الرواية بما اقبل
في ذكر القليل من هذه المسافة منع الكثير فان الكثير ثابت على ظاهره وصحت الرواية بما اقبل
داخل فيه فلامارسة ولا مائة بينهما وكذلك القول في آية الحوض من ان العدد المذكور
في الاحاديث على ظاهره وانما اكثر عددا من نجوم السماء ولا مانع يمنع من ذلك اذ قد وردت
الاحاديث الصحيحة الثابتة بذلك وكذلك القول في الوارد في الحوض الشارحين منه وكثرتهم

وانما اشياء مما علق الوحي
وتورها بنوره وتأثيرها
في سائر القوى من القضية
والشوية وجميع القوى
البدنية (فأما به) ثورنا
بنوره واهدنا الى جناب
القدس (ولن نشرك ربنا
احدا) اي لن نعمله بمثل
من جنس مدركا فتشبه
به غيره بل تشايح السر
في التوجه الى جناب الوحدة
لنعد الشهوات هوى
المس ونحصل مطالبها
من عالم الرجب فبعد غيره
(وانه تعالى جد) عظيمة
(رنا) من ان تصور
مدركة فتكفيه فيدخل
تحت جنس فينخذ (ما اتخذ
صاحبة) من صف تحت
او لاد من نوع مائة (وانه
كان يقول سفينا) الذي
هو الوهم (على الله شططا)
بأن كان يتوهم في جهة
ويحصله من جنس الموجودات
المخوفة بالواقع المادية
فيما تل المحلوقات صفا
اونوعا (وانا نشنا ان لن
تقول الانس والجن) انس
الحواس الظاهرة والاجن
القوى الباطنة (بل الله كذا)
فيما دركوا منه ونهوا
ان البصر يدرك شكله

ولونه والاذن نسمع صوته والوهم والخيال يوهيه ويخيله حقا مطابقا لما هو عليه قبل الاهتداء وانور فعلمنا من طريق الوحي ان ليست في شيء من ادراكه بل هو يدركها ويدرك ما تدركه ولا تدركه (وانه سكان رجال من الانس يعمدون رجال من الجن) اى تستد القوى الظاهر الى القوى الباطنة وتقوى بها (فزاوهم رهقا) عشيان الحارم وايمان الماهى بالدواعى الوهية والوازات الشبوية والغشبية والخواطر الفلسفية (وانهم ظنوا كما ظننتم) قبل ان نور بود الهدي (ان لن يبعث الله احدا) عليهم العقل والنور بتورالسرع ههذهم ويركهم ويؤدبهم بالآداب الحسنة فيأتون ما يشئون بمقتضى طبعهم ويعلمون على حسب غرائزهم واهوائهم ويتكون سدى بلا رياضة ويعلمون هملا بلا مجاهدة (واللسنا السماء) اى طائفة السماء العقل لتستفيد من مدركتها ما توصل به الى لداسا ونسرق من مدركتها ما يمين في تحصيل ما ربا كما كان قبل التأديب بالسرانغ

وقوله صلى الله عليه وسلم ما انتم الاجز من مائة الف جزء من رد الحوض لم يرد به الحصر هذا العدد المذكور وانما ضربه مثلا لا كثيرا للعدد المعروف باسمعين وبدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من ورد شرب منه فقد اصرخ في ان جميع الواردين يشربون وانما جمع منه الذين ينادون ويغنون الورد لا راتاداهم وادبهم وهو قوله صلى الله عليه وسلم فينتج العبد منهم فأقول رب انهم من امتي فيقول ما تدري ما حدث ذلك وفي رواية وارض الى رجال منكم حتى اذا اهويت لاناوهم اخيلوا دوى فأقول اى رب اخي يقول املك لا تدري ما حدثوا بعدك ونحو ههذه من روايات المذكورة في الاحاديث السابقة وهذا باختلاف العلماء في معناه وفي المراد به من هم قبل المراد منهم المنافقون والمرتبون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انهم اذا حشروا عرفهم الى صلى الله عليه وسلم ليعلم انهم الذين علمهم فيناديهم فيقال له ليس هؤلاء من وعدت بهم انهم قد بدلوا بعدك الى يكونوا على ما نلهم من اسلامهم وقيل المراد منهم من اسلموا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده في زمن ابي بكر الصديق وهم الذين فاتهم على الرد وهم اصحاب مسيلة الكذاب فيناديهم الى صلى الله عليه وسلم لما كان يعرفه من انهم في حياته فيقال له قد ارتدوا بعدك وقيل المراد منهم اصحاب المدح الذين لم يتركوا جواب دعوتهم عن الاسلام واصحاب المعاصي الكبار الذي متوا الى الوحيد ولم يسووا من بعدهم ومعاصيهم الكبار فلي هذا القول لا يتنع لهؤلاء المرودين عن الحوض بالنار ان يجوز ان يدادوا به عقوبة لهم بغير رحمة الله فيدخلهم الجنة من غير عذاب وقال ابو جبر بن عبد البر كل من احدث في الدين كالأجور والرافض وسائر اصحاب الأهواء فهو من المنكرين عن الحوض قال وكذلك الفئة المفسدون في الجور ونخط اسنى والمعانون - لكبار - هؤلاء يخاف ان يكونوا من عني هذا الحديث وقوله من شرب من ماء هذا الماء الذي عياض نهر هذا الحديث ان الشرب منه يكون جدا لحساب والنجاة من النار ويحتمل ان من شرب منه من هذه الامة وقدر عليه دخول النار لا يعذب فيها بالاعمال يكون عدا به بغير ذلك لان نلهم احدث ان جميع الامة تنسرب منه الا ان ارتد وصار كافرا وقيل ان جميع المؤمنين يحدون كتبهم بايمانهم بعباد الله من شاء من عصاتهم وقيل انما يأخذ بيمينه الناجون منهم خاصة والسرب من الحوض ملة شرح غريب الفاظ الاحاديث قوله فينتج العبد منهم اى يتزعج ويجذب منهم قوله ما بين كايين جرباء واذرح اما جرباء فبهم ثمرا ساكة ثميا ووحده ثم الف مقصود ووقع عند بعض رواة الحارثي فيها المد والقصر اولى وهي قرية من الشام واما اذرح فبهمزة ثم ذال بمجمة ثمراء ثم حاء مهملة وهي مدينة في طرف الشام قريب من السويك واما عان فبفتح العين وتشديد الميم بلدة بالبقعاء من ارض الشام واما يلة فبفتح الهمزة واسكان الياء المساء تحت وفتح اللام مدينة مرفوعة في طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين دمشق ومصر بينها وبين المدينة نحو خمس عشرة مرحلة وبينها وبين مصر ثمان مراحل والى دمشق اثنا عشرة مرحلة وهي آخر الجواز واول الشام واما صنعاء فهي قاعدة اليمن واكرم مدنه وانما قيد باليمن في الحديث لان دمشق موضع يعرف بصنعاء ودمشق قد تقدم الكلام على اختلاف هذه المسافات والجمع بين روايتي قوله يشعب فيه مزايا هو بفتح الياء المساء تحت وبالشين والهاء المجهتين اى يسيل فيه وفي الحديث الآخر بقت

(فوجدناها ملئت حرسا شديدا) معاني حاضرة عن بلوغنا مقاصدنا وحكما مانعة لنا عن مشتتات قوية (وشها) وانوارا قدسية واشراقات نورية تمنعنا من ادراك المعاني التي صفت عن شوب الوهم والوصول الى طور العقل النور بنور القدس فان العقل قل الهداية كان مشوبا بالوهم قريبا من افق الخيال والتكر مقصورا على تحصيل المعاني مناسبة للنفس وقوتها فلما تور بنور القدس بعد عن منازل القوى ومبالغ علمها وادراكها وهذا معنى قوله (وانا كنا نقدمها ماعدا للسمع في سماع الآن يجعله شهايا رسدا) اي نورا ملكوتيا وحنة عقلية تطردنا عن الانق العقلي وتحفظ العقل عن ان يميل الى النفس فتخطئ بنا وتنزل الى ما ارتقينا اليه من المقاعد فكنتسب منه الاراء القياسية المزدية الى موافقات البدن وامان النفس (وانا لندري اشر اريدن في الارض) ارض البدن من القوى ضيق في الجاهدة والرياضة ممنوعة من لذاتها محبوبة عن

بفتح الياء والسين المججمة وكسرها وتشديد التاء المثناة فوق اي يفتح فيه ميزان دفعا شديدا متابعا قوله اني لعقر حوضي هو بضم العين المججمة واسكان الحاق وهو موقف الابل من الحوض اذ وردته للشرب وقيل هو مؤخر الحوض قوله اذودا لاس اي اضرب الناس لاهل اليمن بعضا حتى يرض عليهم معناه امر الدالاس عنه غير اهل اليمن ومعنى يرض اي يسيل عليهم وفيه منقبة عظيمة لاهل اليمن قوله انا فر طمك على الحوض الترتب بفتح الفاء والراء هو الذي تقدم على الواردن ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من آلات الاستقاء والمعنى اناس باكم الى الحوض كالمجي له قوله سحقا ي بدا وفيه دليل لمن قال لهم اهل الردة اذ لا يقال للمؤمن سحقا بل يشفع قلت في حديث انس الاول دليل لمن يقول ان سورة الكوثر مدنية وهو الظاهر لقوله بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا اذا غنى اغناء يعني نام نومة ثم رفع راسه متبجحا والله اعلم قوله تعالى (فصل لربك وانحر) معناه ان ناسا كانوا يصلون لغير الله تعالى ويخرون لغير الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصل له ويخبر له وتقربا الى ربه بذلك وتبيل معناه فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكت وقيل معناه فصل الصلاة الفرضة تجمع وانحر البدن معنى وقال ابن عباس فصل لربك وانحر اي تضع يدك اليمنى على اليسرى في الصلاة عند النحر وقبل هور مع الدين مع التذكير الى النحر حكاه ابن الجوزي ومعنى الآية قدام عليك ملائكة كثيرة من خير الدارين وخصمتك عالم اخس به احدا غيرك فاعبد ربك الذي اعطاك هذا العناء الجزيل والخير الكثير واعزك وشرتك على كافة الخلق ورفع منزلتك فوقهم فصل له واشكره على انعامه عليك وانحر البدن متقربا اليه (ان شئت) يعني عدوك وبغضك (هو الابتر) يعني هو الاقل الاذل المقطع دابرهم نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد وهو داخل فالتقى عذباب بنى سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلادخل العاص قالوا له من الذي كنت تحدث معه فقال ذاك الابتر يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وقيل ان العاص بن وائل كان اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه رجل ابتلا لعقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة وقال ابن عباس نزلت في كعب بن الاشرف وجاعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب بن الاشرف مكة قالت له قريش نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة فتمن خيرا من هذا الصنبور المنبر من قومه فقال انهم خير منه فنزلت فيه المراتل الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والمطاغوت الآية ونزلت في الذين قالوا انه ابن ان شئت هو الابتر اي المقطع من كل خير قولهم في النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصنبور ارادوا انه فرد ليس له ولد فاذا مات انقطع ذكره شبهوه بالخلعة المنفردة يدق اسفلها وتسمى الصنبور وقيل هي الخلعة التي تخرج في اصل اخرى لم تقوس وقيل الصنابر سفات ثبتت من جذع النخلة تضربها ودواؤها ان تقطع تلك الصنابر منها فاراد كفار مكة ان يحمدا صلى الله عليه وسلم بمنزلة الصنبور يثبت في جذع نخلة فاذا انقطع استراحت النخلة فكذا محمد اذا مات انقطع ذكره وقيل الصنبور الوحيد الضعيف الذي لاولد له ولا عشيرة ولا ناصر من قريب ولا غريب فاكتبهم الله تعالى في ذلك ورد عليهم اسرع رد فقال ان شئت

هو الابن الضعيف الوحيد الحفروانت الاعز الاشرف الاعظم والله اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة قل يا ايها الكافرون ﴾

وهي مكية وست آيات وست وعشرون كلمة واربعة وتسعون حرفاً * عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذاناً زلت عدلته بنصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله احد عدلت له بثلث القرآن اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وله من ابن عباس نحوه وقال فيه غريب ووجه كون هذه السورة تعدل ربع القرآن ان القرآن مشتمل على الامر والنهي وكل واحد منهما ينقسم الى ما يتعلق بعمل القلوب والى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك اربعة اقسام وهذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من افعال القلوب فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذه التقسيم والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (قل يا ايها الكافرون) الى آخر السورة زلت في رهط من قريش منهم الحرب بن قيس السهمي والعامر بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يوفى والاسود بن عبد المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا يا محمد هلم اتبع ديننا ونبيع دينك ونشركك في ديننا كله تعبد آلهاستوفيد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيراً كما قد شركتنا فيه واخذنا خطاً منه وان كان الذي يأبينا خيراً كنت قد شركتنا في امرنا لو اخذت بخطك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاسلم بعض آلها تصدق ونفد الهك قال حتى انظر ما يأتي من ربي فانزل الله قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة فنفا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه اولئك الملائكة من قريش فقام على رؤسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة فأيسوا منه عند ذلك وآذوه واصحابه وقيل انهم لقوا العباس فقالوا يا ابا الفضل لو ان ابن اخيك اسلم بعض آلها تصدقناه فيما يقول ولائنا بالله فاتاه العباس فاخبره بقولهم فزلت هذه السورة وقيل زلت في ابي جهل والمستهزئين ومن لم يؤمن منهم ومعنى ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مأموراً بتبليغ الرسالة بجميع ما وحي الله اليه فلما قال الله له قل يا ايها الكافرون اداه الى صلى الله عليه وسلم كاسمه من جبريل عليه السلام فكان صلى الله عليه وسلم قال امرت بتبليغ جميع ما انزل الله علي وكان فيما نزل عليه قل يا ايها الكافرون وقيل ان النفوس تأبى سماع الكلام القليظ الشنيع من الظير ولا اشنع ولا غلظ من الحاطبة بالكفر فكانه صلى الله عليه وسلم قال ليس هذا من عندي انما هو من عند الله عز وجل وقد انزل الله على قل يا ايها الكافرون والمحيطون بقوله يا ايها الكافرون كفره مخصوصون قد سبق في علم الله انهم لا يؤمنون (لا يعبدون) في معنى الآية قولان احدهما انه لا تكرار فيها فيكون المعنى لا يعبدون ما تعبدون لافضل في المستقبل ما تطلبونه من عبادة الهكم (ولا انتم عابدون ما عبد) اي ولا انتم قائلون في المستقبل ما تطلبه منكم من عبادة الهى ثم قال (ولا انما عبد لم يعبدكم) اي ولست في الحال يا ايها المعبودكم (ولا انتم عابدون ما عبد) اي ولا انتم في الحال يا ايها المعبودى وقيل يحتمل ان يكون الاول للحال والثاني للاستقبال وقيل يصلح لكل واحد

مشبهاتها وماتواها (ام اراد بهم ربه) بالاحكام الشرعية والمتساهى الدينية والاورام التكليفية (رشد) استقامة وصواباً وما يوجب صلاحها فان مقصد الترفع وكال النفس امر وراء مبالغ ادراك هذه القوى (وانما الصالحون) كالقوى المدبرة لنظام المعاش وصلاح البدن (ومنادون ذلك) من المفسدات كالوهم والتعصب والشهوة العاملة بغير عقل هوى النفس والمتوسطات كالقوى الطبيعية (كنس) طرائق قديداً ذوى مذاهب مختلفة لكل طريقة ووجهة مما فيه الله ووكله به (وانا فلنا ان لن نفخر الله في الارض ولن نفخره هرباً) اي تفنا ان الله غالب علينا لن نفخره كاشين في ارض البسند ولا هاربين الى سماء الروح ليجز كل احد منافع فعل الآخر فكيف عن فصل مبدا اقصى والقدرة (والناستنا لهدى) اي القرآن تورنا (آمنة) وصداقه بامثالنا او امره ونواهي كآلة عليه السلام لكل احد شيطان الا ان شيطاني اسلم على يدي (من

بؤمن بربه فلا يخاف بخساولا
 رهقا (بخس حق من
 حقوقه وكماله التي
 امسكت له وحفظه
 ايضا فان النفس وان الهأت
 وتورث قواها بحيث لا
 تزاحم السر ولا تلحق القلب
 لم تمنع من الخطوط بل
 عليها تتقوى بها هي وقواها
 على الطاعة وتنشط على
 الافعال الالهية حالة
 الاستقامة كتحقيق نفسه عليه
 السلام بتكاح سمع نسوة
 وغيره من التمتع ولا
 رهي ذلة وقهر بالرياضة
 او بخس كالورق رذيلة
 من الرذائل اولحق هيئة
 معذبة موجبة للفساد
 والطرد (منا المسلمون)
 المذنون لطاعة القلب
 وامر الرب بالطبع كالعاقلة
 (ومنا القسطنطين) الجائرون
 عن طريق الصواب كالوهم
 (فن اسلم) افتادوا من
 (هأوتك تمروا رشا)
 قصدوا الصواب والاستقامة
 (واما القسطنطين) الجائرون
 فكانوا الجهنم خطبا (خطبا
 لجهنم الطبيعة الجسمانية
) وان لو استقاموا على
 الطريقة (من جله الموحي
 لا من كلام الجن اى لو
 استقام الجن كلهم على طريقة

منهما ان يكون للعال والاستقبال ولكن يخص احدهما بالخال والتاني بالاستقبال لانه اخبر
 اولاعن الحال ثم اخبرنا بانه الاستقبال فيكون المعنى لا اعيد ما قد بدون في الحال ولا انتم عابدون
 ما عبدوا بالاستقبال وما يعني من اى من اعبد ويحتمل ان يكون معنى الذى اى الذى عابد القول
 التاني حصول التكرار في الآية وعلى هذا القول يقال ان التكرار يفيد التوكيد وكذا كانت
 الحاجة الى التوكيد اشد كان التكرار احسن ولا موضع احوج الى التوكيد من هذا الموضوع
 لان الكفار ارجعوا الى صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى مرارا احسن التوكيد والتكرار في هذا
 الموضوع لان القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجارى خطابه ومن مذهبهم التكرار ارادة
 التوكيد والافهام كما ان من مذهبهم الاختصار ارادة التضييف والايجاز وقيل تكرار الكلام
 لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تدخل في ديك عامادخل
 في ديننا ما قزلت هذه السورة جوابا لهم على قولهم (لكم دينكم ولي دين) اى لكم كفركم
 ولي اخلاصى وتوحيدى والمقصود منه التهديد فهو كقوله اعلو ماشتم وهذه الآية منسوخة
 بآية القتال والله اعلم

تفسير سورة النصر

وهى مدنية وثلاث آيات وسبع عشرة وسبعة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (اذا جاء نصر الله والفتح) يعنى فتح مكة وكانت قصة الفتح على ما ذكره
 محمد بن اسحق واصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصالح قرشنا امام الحديبية
 اصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشرين سنة وقيل عشر سنين يأمن فيهن الناس
 ويكف بعضهم عن بعض وانه من احب ان يدخل في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل
 فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش
 ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان بينهما امر قديم فحاربا بنى بكر عدت
 على خزاعة وهم على ماء لهم اسفل مكة يقال له الوثير فخرج نوفل بن معاوية الدثلى فى بنى
 الدثلى بنى بكر حين بقيت خزاعة على الوثير فاصابوا منهم رجلا وتجاوزوا واقتلوا وردفت
 قريش بنى بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى حازوا خزاعة
 الى الحرم وكان عمن امان بنى بكر من قريش على خزاعة ليزد بانفسهم بكر بن صفوان بن
 امية وصكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا الى الحرم قاتل بنو بكر
 فانوفل اناشد دخلا الى الهك فقال كذا عظيمة انما لله له اليوم يا بنى بكر اصيوا تارك فلعمرى
 انكم تسرقون في الحرم افلا تصيبون تارك فيه قال فلا تظاهروا بنو بكر وقريش على خزاعة
 واصابوا منهم ما صابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد الميثاق
 بما استعملوا من خزاعة وكانوا في عهده خرج عرو بن سالم الخزاعى حتى قدم على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المدينة وكان ذلك ما اهاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهرانى الناس فقال
 يا رب انى ناشد محمدا * حلف ابننا وابيه الا تلدا * قد كنتم ولدا وكنا والدا
 ثم استلنا فلم نزع يدا * فانصر هذا الله نصر اعتدا * وادع عباد الله يتواعدا

فهم رسول الله قد تجردا * ان سم خسفا وجهه تردا * فيلحق بالبحر بجري من بدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقتك المؤكدا * وجعلوا لي فكدا. رصدا
وزعوا زلت ادعوا احدا * وهم اذل واقل عددا * هم يتنوا بالوتير هجدا
وقتلونا ركما وسجدا * فانصر هذا الله نصرا ايدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول صلى الله عليه وسلم عثان من العاء فقال ان هذه السحابة تشهد بصري كعب وهم رهط عربون سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاخبروه بما اصاب منهم وبمظاهرة قريش بني كعب عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئاس كاتكم باني سفيان فبجاء يشدد في العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء واجمابه حتى لقوا اباسفيان بصفان قد بعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد في العقد ويزيد في المدة وقدرهوا من الذي دعوا فلانقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل وغلزانه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي طعن هذا الوادي قال وهل اتيت محمدا قال لا فلاراح بديل الى مكة قال ابو سفيان ان كان جاء المدينة لقد علف منها النوى فحمد الى مبرك ناقته فاخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله فبجاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على امه ام حبيبة بنت ابي سفيان فذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال اي بنية ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس لم احب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد اصابك يا بنية بدني ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال انا اشفع لك الى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقه لو لم اجد الا الذر لجاهدتك به ثم خرج فدخل على علي بن ابي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها الحسن بن علي غلاما يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم في رحا واقربهم مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا ارجع كما جئت خائبا فاشفع لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا اباسفيان لقد اري عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما امر من استطيع ان نكلمه فيه فانظمت الى فاطمة وقال يا بنت محمد هل لك ان تأمرى بنيك هذا فيغير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر فقالت والله ما بلغ بني ان يغير بين الناس وما يغير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا الحسن اني اري الامور قد اشتدت على فانصحنى قال والله لا اعلم شيئا ينفي عنك ولكك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال وتري ذلك مني شيئا قال لا والله ما ظن ذلك ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال يا ابا الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن ابي صحافة فلم اجد عنده خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته

الوجه الى الحق والسلوك في متابعة السير السائر الى التوحيد (لا سقناهم ماء غدا) اي لرزقناهم غدا جاكاذكر في اناء آدم لللائكة (لتفتنهم فيه) لاختنهم هل يشكرون بالعلة به وصرفه فيما ينبغي من مرضى الله ام لا كما هل وبلو ناهم بالحسنات (ومن يمرض عن ذكره) فيخل بجمعه او يصرفها فيما لا ينبغي من الاعمال وينسي حق نعمته (يسلكه عذابا صعبا) بالرياضة الصعبة والحرمات من الخطا حتى يتوب ويستقيم او بالهيئة المافية المؤلة لعذابا شديدا شاقا غابا عليه (وان المساجد) اي مقام كمال كل قوة وهو هيئة اذ غلبها وانقيادها للقلب الذي هو سجودها او كمال كل شيء حتى القلب والروح (لله) اي حتى الله على ذلك النبي بل صفة الله الظاهرة على مظهر ذلك الشيء (فلا تدعو مع الله احدا) بتخصيل اضرأض النفس وعبادة الهوى وطلب الاذات والشهوات بمقتضى طباعكم فتشركوا بالله وعبادته (وانه لما تم عبادة) اي القلب المنوجه

احدى القوم ثم اتيت على بن ابي طالب فوجدته بين القوم وقد اشار على بنى ستمته فوالله
 مادري هل يفتي ذلك شيئا ام لا قالوا وما ذاك قال امرني ان اجير بين الناس فقلت قالوا هل
 اجاز ذلك محمد قال لا قالوا وبلك والله ما زاد على ان لعب بك فابتنى منك ما قلت قال لا والله
 ما وجدت غير ذلك قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامراهه ان يجهز
 فدخل ابو بكر على ابنته عائشة وهى تصنع بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى
 بنية امرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجهزوه فالتفت اليه فابتنى ربه ريد قالت لا والله
 مادري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سار الى مكة وامرهم بالجد والتجهز
 وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى ينبتها في بلادها فجهز الناس وكتب حاطب بن
 ابي بلتع كتابا الى قريش يخبرهم بالذى اجع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت
 قصته في تفسير سورة النحشة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة
 اباهرم كلثوم بن حسين بن عتبة بن خلف الثقفى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حامدا الى
 مكة لعشر بقين من رمضان سنة ثمان من الهجرة فصادم الى صلى الله عليه وسلم وصادم الناس
 معه حتى اذا كان بالكديدين عصفان واخ افطرهم مضى حتى نزل بمر الظهر ان في عشرة آلاف
 من المسلمين ولم يفتل من الانصار والمهاجرين منه احد فلما نزل بمر الظهر ان وقدمت الاخبار
 عن قريش ولايتهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل خرج في تلك
 الايام ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فيحسبون الاخبار وينظرون هل
 يحذون خيرا او يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض
 الطريق قال ابن هشام لقيه بالحنفة مهاجرا عياله وقد كان قبل ذلك فقيما بمكة على سقايه
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم عراضا فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهر ان
 قال العباس بن عبد المطلب ليكنوا صباح قريش والله انى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكة عنوة قبل ان يؤت فيستأمنوه انه الهلاك لقريش الى آخر الدهر قال فاست على بلفة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الارك لى اجد حطابا او
 صاحب ابن او ذا حاجة يدخل مكة فيضربهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر جوا اليه
 فيستأمنوه قبل ان يدخلها عنوة قال العباس فوالله انى لاسير عليها والنس ما خرجت لها اذا سمعت
 كلام ابن سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وابو سفيان يقول ما ريت كافلة نرا انما قط
 فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حشمتها الحرب فقال ابو سفيان خزاعة اذل واقل من ان
 تكون هذه نيرانا صرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فصرف صوتي فقال يا ابا النضر فقلت نعم
 قال مالك فذاك ابى وامى قلت ويتك يا اباسفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء بما
 لا قبل لكم به بنصرة آلا من المسلمين قال وما الحيلة قات والله انى نلن بك ليضرب عنك
 فاركب عجز هذه البقلة حتى اى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فادأمنه لك فردني ورجع
 صاحبه فخرجت اركض به على بلفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مررت بنار من نيران
 المسلمين ينظرون الى ويقولون رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلفة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى مررت بنار عن المطلب فقال من هذا فقام الى فثارى ابا سفيان على عجز

الى الحق الخاشع المطيع
 (يدعوه) بالاقبال اليه وطلب
 التور من جنبه ويعظمه
 ويجهله (كادوا يكونون
 عليه ليذا) زدون عليه
 باستيلاء ويحبسون بالظهور
 والقلبة (قال انما ادعوا
 ربي ولا اترك به احدا)
 اوحدهم والافتت الى مساواة
 فأكون منسرا (قل انى
 لا املك لكم ضررا ولا رشدا
 قل انى لن يعجزى من الله
 احد ولن اجد من دونه
 منجدا) اى غيا وهدى
 انما القوية والهداية من
 الله ان سلطى عليكم تتدوا
 بنورى والابقتم فى الضلال
 ليس فى قوتى ان افركم
 على الهداية (الا بلاغا من
 الله) اى ان ابلغكم بلاغا
 صادرا من الله (و) ابلغكم
 (رسالته) من معانى الوحي
 واحكام الحق اى لا املك
 الا الشايخ والزسالات فهو
 استثناء من معمول املك
 وقوله قل انى لن يعجزى
 اعراض مؤسك لنى
 الاستطاعة والقدرة عليهم
 اى لن يعجزى انعام من الله
 احدا ان ارادنى الله بضر
 او غواية فيسلطكم او غيركم
 على ولن اجد من دونه
 منجدا لمجا ولاذا ومهريا

اليفلة قال يوسفان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشند نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت اليفلة فسبقته كائن في الدابة البيضة الرجل البلي قال فاقضت عن اليفلة سريما فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عرف قال يا رسول الله هذا عدو الله يوسفان قدامك الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني اضرب عنقه قال فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه وقالت والله لا ياتيكم اليفلة احدوني فلما اكثر عمر في شأنه قلت لملا باعر فوالله ما تسع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدى بن كعب ما قلت هذا فقال لملا يا عباس فوالله لا سلامك يوم املت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وماذا دالا لاني اعلم ان اسلامك كان احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فاتي به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآراه قال ويحك يا يوسفان انك ان تعلم انك لا اله الا الله واني رسول الله قال باني انت وامى ما احلك واكرمك واوصلك والله ولقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد اغني عني شيئا بعد قال ويحك يا يوسفان انك ان تعلم اني رسول الله قال باني انت وامى ما احلك واكرمك واوصلك اما هذه فان في النفس منها حتى الا ان شيئا فقال العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك فتشهد شهادة الحق واسلم قال العباس فقات يا رسول الله ان ابا سفيان هذا رجل يحب النضر فاجعله شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه باب فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فاذ ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احببه بمضيق الوادي عند خلم الجبل حتى يمر به جنود الله قال ففرضت به حيث امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احببه قال ومررت به القبايل على رايتهما كما مررت به قبيلة قال من هؤلاء يا عباس فاقول سليم فيقول مالي وسليم ثم القبيلة فيقول من هؤلاء فاقول مزينة فيقول مالي ولزينة حتى نفدت القبائل لا تمر قبيلة الا سماني عنها فاذا اخبرته عنها فيقول مالي وابي لان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبه من الخضراء اتعاقب لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال سبحانه الله من هؤلاء يا عباس فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال الماحدين هؤلاء من قبل ولا خلف والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة قال نعم اذا فقلت الحق الآن بقوله لخدرهم فخرج سريما حتى اتي مكة فصرخ في المسجد باصل صوته بامعشر قريب هذا محمد قد جاءكم ابا القليل لكم به قالوا نعم قال قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما تفتي عنادك قال من دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه فهو آمن ففرق الناس الى دورهم والى المسجد قال وجاء حكيمن بن حزام وبديل بن ورقاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما وباباه فلما باباه بهنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام ولما خرج حكيمن بن حزام وبديل بن ورقاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حامدين الى مكة بحث في اثرهما الزبير واعطاء رايته وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان يركز رايته باصل مكة بالهون وقال لا تخرج حيث امرتك ان تركز رايتي

ومحبصا ان اهلكني او عذني على ايديكم او غيركم وادلا املك اتنع والضرب والهداية والقوية لتضي فكيف املك لكم شيئا منها (ومن يصلى الله ورسوله) منكم فلم يقبل نوره ولم يجمع ما ياتيه رسول العقل (فانه) نار جهنم خالدين فيها ابدا) العليمة المحرفة باستيلائها عليه ابدا (حتى اذا راوا) اي يكونون عليه لبدا ينزلون عليه بالازدحام حتى اذا راوا (ما يوعدون) في الرسالات من وقوع القيامة الصغرى بالموت او الوسطى بظهور نور القطرة واستيلاء القلب عليها او الكبرى بظهور نور الوحدة فسبظهر ضيفهم وقلة عددهم وخود نادرهم وانطفاؤها وكلاية حدهم وشوكتهم باحدى الاحوال الثلاث ولا ينصر بعضهم بعضا لا تقهرهم ويجزهم وفشلهم فيعلون (فسبعلون من اضعف ناصرا) من القلب (واقل عددا) وان كادوا ان يغفروا بالكثرة واستقلوه بالنسبة الى عددهم فان الواحد المؤيد من عداله اقوى واكثر ولقد سبق

حتى أتيت ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته معجرا
 بشقة عليه برد حيرة وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع راسه تواضعا عن وجل حين
 رأى ما أكرمه من الفتح حتى أن ضنونه ليكد يس واسطة الرجل ثم إن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم دخل مكة وضرب قبته بأعلى مكة وأمر خالد بن الوليد فبين أسلم من قضاة قوى
 سليم أن يدخلوا من أسفل مكة وبنو بكر وقد استغفرتهم قريش وبنو الحارث بن عبد مناف ومن
 كان من الأحابيش أمرتهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة وإن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي
 جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 لخالد والزبير حين بهما لا تقاتلا الأمان قاتلتما وأمر سعد بن عباد أن يدخل في بعض الناس
 من كدى فقال سعد حين توجه داخلا اليوم يوم الجمعة اليوم يوم تستحل الحُرمة فصحبها
 رجل من المهاجرين قيل هو عريبن الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمع مقال
 سعد بن عباد وما نأمن أن يكون له في قريش صولة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعل بن أبي طالب
 أدركه بهذه الرأية فكأنك أنت الذي تدخل بها فلم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتال وأما خالد بن
 الوليد فقدم على قريش وبنى بكر والأحابيش بأسفل مكة فقاتلوهم فزهمهم الله ولم يكن بمكة
 قتل غير ذلك وقتل من المشركين اثنا عشر رجلا أولاده عشر رجلا ولم يقتل من المسلمين
 إلا رجل من جهينة يقال له سلف بن البلاد من خيل خالد بن الوليد ورجلا يقال لهما كركب
 جابر وخديس بن خالد بن الواد شذوا سدا كثر في غيرة وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد عهد إلى امرأته من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا الأمان فأنهم إلا
 نفرانهم معهم أمرهم بقتلهم وإن وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح
 وإنما امر بقتله لأنه كان قد أسلم فارتد منكرًا فخر إلى عثمان وكان أحاه من الرضاة
 فحبسه حتى أتته رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ألبان أهل مكة فاستأمنه له وعبد الله
 بن خطل رجل من بني عجم بن غالب وإنما أمر بقتله لأنه كان مسلًا فزل منزلا وأمر المولى أن
 يذبح له كبشًا يصنع له طعاما وأن لا يقطع ولم يصنع له شيئا فدا عليه فقتله ثم ارتد منكرًا وكان له
 قتيان ثقيان بجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمُر بقتلها معه والخوثر بن تغيد بن وهب
 وكان ممن يؤذيه بمكة ومقيس بن صبابه وإنما أمر بقتله لقتله الانصاري الذي قتل أحاه خطأ
 ورجوعه إلى قريش مرندا وسارة مولاة لبي عبد المطلب وكانت ممن يؤذيه بمكة وعكرمة بن
 أبي جهل فأما عكرمة فهرب إلى اليمن وأسلت امرأته أم حكيم بنت الحرب بن هشام فاستأمت
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنه فخرجت في طلبه حتى أتته رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث الخزومي وأبو رزة الأسدي اشتركا في دمه وأما
 مقيس بن صبابه فقتله نعله بن عبادة رجل من قومه وأما قينسا ابن خطل فقتلت أحدهما
 وهرت الأخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمناها فماتت حتى أوطأها رجل من الناس
 حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمناها فماتت حتى أوطأها رجل من الناس
 فرسالة في زمن عريبن الخطاب بالابح فقتلها وأما الخوثر بن أبي طالب قالت أم هانئ لما نزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فرأى رجلا من أجاني من بني مخزوم وكانت عند

كلنا لعبادنا المرسلين انهم
 لهم المصورون ان ينصركم
 الله فلا غالب لكم قل
 ان ادري اقريب ما توقعون
 ام يحمل له ربي امدا
 في القيامة الصغرى من
 القضاء والدخول في نار
 الطبيعة عند البعث اهدم
 الوقوف على قدر الله او
 في الآخرين من الموت
 الارادى والقضاء الحقيقى
 لهدم الوقوف على قوة
 الاستعداد وضطه فيقع
 عاجلا ام ضرب الله له
 غاية واجلا هو عالم
 القرب وحده فلا يظهر
 بطلع على عيه احدا الا
 من ارتضى من رسول
 اى اعداه في القطرة الاولى
 وزكاه وصفاه من
 رسول القوة القدسية فانه
 سلك من بين يديه اى من
 جانبه الالهى ومن خلفه
 وجهته البدنية رصدا
 حفظه امان جهة الله الى
 البر وجهه فروح القدس
 والانوار الملكوتية والربانية
 وامان جهة البدن فالمكات
 الفاضلة والهيآت النورية
 الحاصلة من هياكل الطاعات
 والعبادات تحفظونه من
 تخبط الجن وخطأهم
 من الوسواس والاوهام

هيرة بن وهب الخزومي قالت فدخل على علي بن ابي طالب اخي فقال والله لاقتلها
فاغلقت عليها باب بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته
ينقل من جفنة وأن فيه لاثرا لصين فاطمة ابنته تسره بوبه فلما اغتسل اخذ ثوبه فوضعه
ثم صلى ثمان ركعات الضحى ثم انصرف الى فقال مرحبا واهلا بأم هانيء ما جاء بك فاخبرته
خبر الرجلين وخبر علي بن ابي طالب فقال قد اجرنا من اجرت واما من امتت فلا تغلما ثم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج للاشأان الناس حتى جاء البيت فطاف به سبعا على
راحلته يستلم الركن تسعين في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن لخطمة واخذ منه مفتاح الكعبة
فتفتحت له فدخلها فوجد فيها حامة من عidan فكسر لها يده ثم طرحتها ثم وقف على باب الكعبة
وقد اعتكف له الناس في المسجد فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عهده
وهزم الاحزاب وحده الا كل مائة اودم اودم ادعى حتى تحت قدمي هاتين الا سدانة
البيت وسقاية الحاج الا وقتل الخطائيه العمد بالسوط والعصافيه الدية فطلة مائة من الابل
اربعون منها خاتنة في بطنها اولادها يا عسر قريس ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية
وتعظيمها بالاباء الناس من آدم وادم من تراب ثم اذهبه الآلة يا ايها الناس ان اخلفاكم من ذكر
واشي الآلة ثم قال يا عسر قريس ما روي اني فاعل فيكم قالوا اخيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال
فاذهبوا فانه الطلاق فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقد كان الله اكبه
منهم عنوة بذلك سموا اهل مكة للطلاق ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام اليه علي بن
ابي طالب ومفتاح الكعبة بيده فقال يا رسول الله اجعل لابني الجاهلية والسقاية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابن عبيد بن لخطمة ادعى له فقال هاك متاحل يا عبيد اليوم يوم وفاء وبقال واحض
السارية فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعبر عن الخطاب اسفل منه واخذ على
السارية ايمونه على السمع والطاعة فيما استمعوا ولفاف من يبعه الرجال بايع المساءة فالسروة بن
الرب حرح صدوا بريد جده ليرتب نهالي ابن فقال برب بن وهب الجمعي يا رسول الله ان صفوان
بن امية سيد قومي قد خرج هاربا منك ايذف بسبه في البحر فامنه يا رسول الله فقال هو آمن
قال يا رسول الله اعطني شأ يعرف به انك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عامته التي
دخل بها مكة فخرج بها غير حتى ادرجه بجدة وهو يريدان يركب البحر فقال يا صفوان
فذاك ابي وامى اذكرك الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جئت به فقال وبلك اعزب حتى لا تكلمني قال فذاك ابي وامى افضل الناس وابر الناس
واحل الناس وخير الناس ابن تنك عز عزك وشرفك وملكتك قال اني اخاف
على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك امتني قال صدق قال فاجلني في ذلك
بانخيار شهرين قال انت بانخيار اربعة اشهر قال ابن هشام وبلغني ان النبي صلى الله عليه
وسلم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو وتداحدث به الانصار فقالوا يا بني اميرون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليه مكة ارضه وبلاده يقيمها فلما فرغ من دعائه
قال ماذا فاقتم قالوا الاشي يا رسول الله فلم يزلهم حتى اخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ومعاذ الله المايحيا كواماتكم قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة

والخيلالات معارفها البقية
ومعانيها القدسية والواردات
التيبية والكشوف الحقيقية
(ليعلم ان قد بلغوا رسالات
ربهم) يظهر علمه تعالى في
ظاهر الرسل كما كان مكنونا
في استدادهم فيكلوا بما
امكنهم حله من رسالاته
وابلاغه (واحاط باليسم)
من العقل القراني والمعاني
المتكونة في فطرتهم ازلا
فاظهرها (واحصى كل شيء
عددا) اى ضبط كل شيء
بالعقل القراني وابرار
الكامل اتمام جلة وتقصيل
كلها وجزيا او ضبط عدد
كل شيء مطلقا في القضاة
والقدر كليا وجزيا والله
تعالى اعلم

سورة الرمال

هو بسم الله الرحمن الرحيم
(يا ايها المزل) اى التلطف
في غواشي البدن وادابيه
(ثم ايل) من نوم الغفلة سائرا
في سبيل الله سالكا مساك
يسد الفس ومراحل
منافزة القلب الى الله ايل
مقام النفس واستيلاء البعب
(الاقتيلا نصفه) بحكم
الضرورة للاستراحة
والاكل والتراب ومصالح
البدن ومهماتى التي لا يمكن
التعيش بدونها وذلك هو

آلاف وكان فتح مكة لاضريال يقين من رمضان سنة ثمان واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بمكة بمدة قصها خمس عشرة ليلة بقصر الصلاة ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد تزواجنا (ق)
 عن ابي هريرة ان خزاعة قتلوا ارجل من بني لبيث عام الفتح يقتل لهم في الجاهلية فقام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في لباس خديده واتى عليه وقال ان الله حبس عن مكة القبل وسلط عليها
 رسوله والمؤمنين الا وانهم لم يحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد من بعدى الا وانما احل لي ساعة
 من نهار الا وانما ساعتي هذه فلا تفرصيدها ولا تفرس خلاها ولا تقطع شوكتها ولا تحل سافطتها
 الا للشد ومن قتل له قتل فهو بخير النظرين اما ان يقتدى واما ان يقيد فقال العباس الا الاذخر
 فانما جعله لقبورنا ويوتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر فقام ابو شاة رجل من اهل
 الجن فقال اكتبوا لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لي شاه قال الا واعي يعني
 الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما التفسير فقوله تعالى اذا جاء نصر الله
 يعني اذا جاءنا بمحمد نصر الله ومعونه على من عاداك وهم قريش ومعنى مجيئ النصر ان جميع
 الامور مرتبطة بلوقتها يستحيل تقدمها عن وقتها او تأخرها عنه فاذا جاء ذلك الوقت المعين
 حضر معه ذلك الامر المقدر فلهذا المعنى قال اذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة في قول
 جمهور المفسرين وقيل هو جسد نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الترك عليهم على الاطلاق
 وانفرد بن النصر والفتح ان النصر هو الامانة والانهيار على الاعاء وهو تحصيل
 المطلوب وهو كاسب للفتح فلماذا بدأ بذكر النصر وعطف عليه الفتح وقيل النصر هو اكمال
 الدين وانهياره والفتح هو الاقبال الذي هو تمام السعة (ورأيت اناس يدخلون في دين الله
 اموالاً) يعني زمر او ارسالا القليلة بدارها والموهم باجمعهم من غير قال مال الحسن لما فتح الله
 على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب بعضهم لبعض اذا ظفروا بمحمد باهل الحرم وكان
 قد اجارهم من محاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله اقواجا ببدان كانوا
 يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين وقيل اراد بالاس اهل اليمن (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف فاقوا باق ائمة الايمان بان والحكمة ثمانية ودين الله
 هو الاسلام وازاد اليه تسريفا وتعظيما له كيت الله وثاقه الله قوله (فسبح بحمد ربك واستغفر ما نه
 كان توأبا) يعني فاك حينئذ لاحق به (ق) عن ابن عباس قال كان عريدي خلني مع اشياخ بدري فلما بعضهم
 لم يدخل هذا الفتى معنا ولا ثمانية منه فقال انه من قد علم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رأيت
 انه كان دعاني يومئذ الا ليريم قال ما تقولون في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة
 فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي
 اكد لك تقول يا ابن عباس قال قلت لآل قال فها هو قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم
 فقال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفر ان كان توأبا قال
 عمر ما علم منها الا ما تعلم (ق) عن عائشة قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة ببدان انزلت
 عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ورواية قالت
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم
 اغفر لي يتأول القرآن وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر القول من سبحان

نفسه اى نصف كونه في
 مقام الطبيعة من الزمان
 بامر له ليكون الربع من
 الدورة الثامنة التي هي اربع
 وعشرون ساعة للاستراحة
 والربع لضروريات البدن
 (او انقص منه قليلا) ان
 كنت من الاقوياء حتى يبقى
 الثلث فيكون السدس
 للاستراحة والسدس
 لضروريات العاس (او زد
 عليه) قليلا ان كنت من
 الضعفاء حتى يصير الى الثلثين
 فيكون الثلث للاستراحة
 والثلث للضروريات والثلث
 للاشتغال بالله والسير في
 طريقه (ورتل القرآن
 تريلا) اى فصل ما في طرقتك
 من المعاني والحقائق مجموعة
 وفي استعدادك مكتوبة
 باظهارها وارتازها بالتركيز
 والتصفية (اناسنق عليك)
 بتأييدك روح القدس
 وافضة نوره عليك حتى
 يفرج ما فيك بالقوة الى
 الفصل من المعاني والحكم
 (قولنا استبلا) اذا وزنوا اعتبار
 (ان ناشئة الليل) اى النفس
 المنبسة من مقام الطبيعة
 ومقبل الفئلة (هي اشد وطأ
 واقوم قبلا) موافقة القلب
 واصوب قولنا صادرا من
 العلم لامن الضل والظن

والظن والوهم (ان لك) في نهار مقام القلب وزمان طلوع الشمس الروح (سجدا) اى سيرا وتصرفا وقلبا في الصفات الالهية ومقامات الطريقة (طويلا) بلا مد ونهاية (واذكر اسم ربك) الذى هوانت اى اعرف نفسك واذكرها ولا تناسها فينساك الله واجتهد لتحصي كلها بعد معرفة حقيقتها (وتبتل اليه تبتلا) وانقلع الى الله بالاعراض مما سواه انقطاعا تالما معتداه (رب المشرق والمغرب) اى الذى ظهر عليك بوره مطلع من افق وجودك بايجادك والمغرب الذى اخفى بوجودك وغرب نوره فيك واحجب بك (لا اله) فى الوجود (الاهو) اى لا شئ فى الوجود بعد غيره هو الاول والاخر والظاهر والباطن (فاتخذوه وكلا) اى انسخ عن فعلك وتديرك برؤية جميع الافعال منه فيكون امرك موكولا اليه يدبر امرك ويفعل بك ما يشاء فكانت متوكلا (واصبر على ما يقولون) واحبس نفسك عن اللطيش والاضطراب والحركة فى طلب الرزق والاهتمام به على

الله وبحمده واستغفر الله وتوب اليه وقال اخبرني ربي انى سارى علامة فى امتي فاذا رايتها كثرت من قول سبحانه الله وبحمده واستغفر الله وتوب اليه فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فصبح بحمدك واستغفروا انه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم انه ثبت اليه نفسه وقال الحسن اعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليعظم بالريادة فى العمل الصالح قبل عاشى صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين وقيل فى معنى السورة اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فاشتغل انت بالتسبيح والتحميد والاستغفار فلا تشغل بهذه الطاعة بصير من لا يدرك جالك فى الدنيا والآخرة وفى معنى التسبيح وجهان احدهما تزيينك عا لا يلبق بحاله ثم احده والثانى فصل لربك لان التسبيح جزء من اجزاء الصلواتم قيل على به صلاة الشكر وهو ما صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ثمان ركعات وقيل هى صلاة الضحى وفى الآية دليل على فضيلة التسبيح والتحميد جعل ذلك كافيا فى اداء ما وجب عليه من شكر نعمة النصر والفتح فان قلت ما معنى هذا الاستغفار وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قلت انه تعبد الله بذلك ليقضى به غيره اذ لا يمان من كل واحد من نقص يقع فى عبادته واجتهاده فقيه تقيه على ان النبي صلى الله عليه وسلم مع عصيته وشدة اجتهاده ما كان يستغنى عن الاستغفار فكيف بمن هو دونه وقيل هو من ترك الافضل والاوى لاعن ذنب سدرمه صلى الله عليه وسلم وعلى قول من جوز الصغائر على الانبياء يكون المعنى واستغفروا ما كان يستغنى عن وقع من تلك الامور منه وقيل المراد منه الاستغفار لذنب امته وهذا ظاهر لان الله تعالى امره بذلك فى قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿تفسير سورة ابي لهب﴾

﴿وهى مكية وخمس آيات وعشرون كلمة وسبعة وسبعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (تبت يدا ابي لهب) (ق) عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتک الاقربين صدق الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى يا بني فرائى عدى لبطون من قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ارسل رسولا ليلتظر ما هو فجاءوا به وب قريش فقال ارايتكم ما اواخرتكم ان خبلا بالوادى تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدق قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاقى لكم نذير بين يدي عذاب شديد فقال ابوله ب تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب وفى رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء فسمع الجبل فنادى يا بياحاه فاجتمعت عليه قريش الحديث وذكر نحوه ومعنى تبت خابت وخسرت والتبت هو انقراض القضية الى الهلاك والمراد من ايد صاحبها ووجه بدنه وذلك على عادة العرب فى التعبير ببعض النش من كله وجميعه وقيل انه رعى النبي صلى الله عليه وسلم نخجر فأدى عقبه فلها ذكرت اليدوان كان المراد بجله البدن فهو كقولهم خسرت يده وكسبت يده فاصيغت الافعال الى اليد وابوله ب هو عبد الغزى بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم وكنتى ابى لهب لحسنه واشراق وجهه فان قلت

لم كناه وفي الكنية تشريف وتكرمة قلت فيه وجوه احدها انه كان مشتهرا بالكنية دون الاسم فلو ذكره باسمه لم يعرف الثاني انه كان اسمه عبدالعزيز فعدل عنه الى الكنية لما فيه من الترك الثالث انه لما كان من اهل النار وما له الى النار والاراذل لهب وافقت حاله كونه وكان جديرا بان يذكر بها (وتب) قبل الاول اخرج مخرج الداء عليه وما الثاني اخرج مخرج الخبر كما يقال اهلكه الله وقده هلك وقيل ثبت يد ابى لهب يعني ماله وملكه كما يقال فلان قليل ذات اليد يعني به المال وتب يعني نفسه اى وقد اهلكته نفسه (ماغنى عنه ماله وما كسب) قال ابن مسعود لا داء رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرباء الى الله تعالى قال ابو لهب ان كان ما تقول يا ابن اخي حقا فانا نقضى نفسى على وولدى فانزل الله تعالى ما غنى عنه ماله اى اى شئ نضى عنه ماله اى ما يدفع عنه عذاب الله وما كسب يعني من المال وكان صاحب واهى اى ما جمع من المال او ما كسب من المال اى ربح بعد دراس ماله وقيل وما كسب يعني ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جاء في الحديث ان الطيب ما كان من كسبه وما كان اولادكم من كسبه اخرجهم الترمذي ثم اورد به النار فقال تعالى (سيعلى نار اذات لهب) اى نار اذات لهب عليه (وامراته) يعنى ام جيل بنت حرب بن امية اخت ابى سفيان بن حرب عمة معاوية بن ابى سفيان وكانت في نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (حالة الحطب) قيل كانت تحمل الشوك والحسك والعضاء بالليل فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لتؤذيهم بذلك وهى رواية عن ابن عباس فان قلت انها كانت من بيت العز والادرف فكيف يليق بها حل الحطب قلت يعتدل انها كانت مع كثرة ما لها وشرفها في نهاية الخذل والخسة فكان يحماها بخلفها على حل الحطب بنفسها ويحتمل انها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترى انها تتعسف في ذلك كأحد بل تفعله هى بنفسها وقيل كانت تحمى بالسيجة وتقل الحديث وتلقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الحطب يقال فلان تحطبل على فلان اذا كان يفرى به وقيل حالة الخطايا والاثام التى جلتها في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت كالخشب في حبهها الى النار (في جدها) اى عفاها (حل من مسد) قال ابن عباس سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دربها ويكون سائرها في عنقها فقلت من حديد فلتا يحكما وقيل هو حل من ليف وذلك الخيل هو الذى كانت تحتطبل به فينتفا هى ذات يوم حاملة الحزمة اعيت فقعدت على جرت تترج انها ملك فجذبها من خلفها فاهلكها وقيل هو حل من شجر ثبت يابى يقال له المسد وقيل فلانة من ودع وقيل كانت لها خرزات في عنقها وقيل كانت لها فلانة فاخرة قالت لانفقنا في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم

﴿تفسير سورة الاخلاص﴾

﴿وهى مكيفة وقيل مدنية وهى اربع آيات وخمس عشرة كلمة وسبعة واربعون حرفا﴾
 ﴿فصل في فضلها﴾ (خ) عن ابى سعيد الخدرى ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جاء الى انسى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يقول قل هو الله رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى تقضى يده انها لتعدل ثلث القرآن وفى رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان يقرأ احدكم ان يقرأ ثلث القرآن فى ليلة

ما توسوس اليك قوى نفسك
 وتلقى اليك من خواطر
 الوهم ودواعى الشهوة
 وتزاع الهوى فتعشك
 وتنبك في حوائجك
 (واهجرهم) بالاعراض
 عنهم (هجرنا جيل) مينا
 على العلم الشرعى والعقل
 لاهل الهوى والرهونة
 (وذرى والكذبن اولى
 النعمة) او اياهم فانهم المكذبون
 بغير التوصل وتكفى
 بحوائجك لا لخصامهم بما
 انعت عليهم من نعمة الادراك
 والشعور والقدرة والا
 رادة عنى فلا يشعرون
 الا بقواهم وقد درهم ولا
 تصدقون قولى (ومهلهم
 قليلا) ربما اسلب عنهم
 القوة والقدرة بفعل
 الصفات فيظهر عجزهم
 (ان لدينا اكالا) قيودا
 شرعية وتكاليف مانعة
 لهم عن اضافها (وحجبا)
 من حرمان التلب في الطلب
 (وطعنا ذا غصة) من
 مخافات طباعهم وحقوقهم
 بدل حصولهم (وعذابا
 أليما) من انواع الرياضة
 والمجاهدة (يوم ترجف
 الارض) ارض النفس
 باستيلاء اشراق انوار
 التبليغ في القلب فتقشر

فشق ذلك عليهم فقالوا اي تطبيق ذلك يارسول الله فقال قل هو الله احد الله الصمد ثالث القرآن (م) عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جزء القرآن ثلاث اجزاء اجعل قل هو الله احد جزء من القرآن (م) عن ابي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأوا عليكم ثلث القرآن فقرأوا قل هو الله احد الله الصمد حتى ختمها وقد ذكر العلماء رضى الله عنهم في كونه صلى الله عليه وسلم جمل سورة الاخلاص فصل ثلث القرآن اقوالا متناسبة متقاربة فقبل ان القرآن العزيز لا يبدو ثلاثة اقسام وهو الارشاد الى معرفة ذات الله تعالى وتقديره اوصافه واسماؤه ومعرفة افضاله وسنته مع عباده ولا اشتملت سورة الاخلاص على احد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقدس وازنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث القرآن لان متبني التقديس في ان يكون واحدا في ثلاثة امور لا يكون حاصله من هو من نوعه وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولم يولد ولا يكون احد في درجته وان لم يكن اصله ولا فرغ منه ودل عليه قوله ولم يكن له كفوا احد وبجمع ذلك كله قوله قل هو الله احد وجعله وتفصيله هو قوله لا اله الا الله فهذا اسرار القرآن المجيد الذي تنهاه اسراره ولا تفضي عجايبه وقال الامام فخر الدين الرازي لعل الفرض منه ان يكون المقصود الاشرف في جميع الشرائع والعبادات معرفة ذات الله جل جلاله وتعالى علاؤه وشؤؤه ومعرفة صفاته ومعرفة افضاله وهذه السورة مثقلة على معرفة ذات الله تعالى فلهذا كانت هذه السورة معادلة لثالث القرآن وقال الشيخ محيى الدين النووي رحمه الله قيل معناه ان القرآن على ثلاثة اشياء قصص واحكام وصفات الله تعالى وقل هو الله احد متضمنة لصفات فهي لثالث القرآن وجزء من ثلاثة اجزاء وقيل معناه ان ثواب قراءتها مرة تضاعف بقدر ثواب قراءة لثالث القرآن بغير تضعيف قوله تعالى يقال استقلت الشيء وتقلته وتقالته اى عدته قليلا في بابه ونظرت اليه بعين القلة قيل سميت قل هو الله احد سورة الاخلاص اما لانها خالصة لله تعالى في صفته اولان قارئها قد اخلص لله التوحيد ومن فوائد هذه السورة ان الاشتغال بقراءتها يفيد الاشتغال بالله وملازمة الاعراض عما سوى الله تعالى وهي متضمنة تنزيه الله تعالى وبرائه عن كل ما يليق به لانها مع قصرها جامعة لصفات الاحدية والحمدانية والقدسية وعدم الظير + عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله احد ومحت منه ذنوب خسين سنة الا ان يكون عليه دين وفي رواية عنه من النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينام على فراشه فنام على عينه فقرأ قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول الرب جل جلاله يا ابي ادى عن عبيك الجنة اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعنه ان رجلا قال يارسول الله اني احب هذه السورة قل هو الله احد قال حبك يا اباها دخلك الجنة اخرجه الترمذي عن ابي هريرة قال اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد الله الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قلت وما وجبت قال الجنة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عن وجب (قل هو الله احد) عن ابي بكر ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله

(عليه)

ويضطرب وجبال هياتا وصفتا متدكة (وكانت الجبال كتيبا مهيبا اتا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فقصي فرعون الرسول فأخذناه اخذا وبلا فكيف تنقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيا السماء منقطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادى من نائي الليل ونصفه ونله وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار على ان لم تحصوه فتاب عليكم فارأوا ما تبصر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يثنون من فضل الله وآخرون يفتانون في سبيل الله فارأوا ما تبصر منه وافيموا الصلوة وآتوا الزكاة وافرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموه لانفسكم من خير نجده عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) فتسمى وتذهب او ريغا يهيج صبرا وانحراف المزاج

عليه وسلم انساب لبارك قال الله قل هو الله احد الله الصمد والحمد الذي لم يلد ولم يولد له
ليس شيء يولد الا سموت وليس شيء يموت الا سموت وان الله لا يموت ولا يورث ولم يكن له
كموا احد قال لم يكن له سمه ولا عدل وليس شيء احرحه التمدى وال وهدروى عن
ابى العالى ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر آياتهم فقالوا انساب الرباه قاله حبل سد السورة
قل هو الله احد ذكر خبره ولم يذكر فيه راني في كتب وها صنعوه في سب
حامري السبل وايريد ربيعتي النبي صلى الله عليه وسلم هذا عامر ذم نفسه ما يشتم
قال الى الله قال صمد ما من ذم هو ام من فضة ام من حديد ام من حشب هزلت هذه سورة
واهاك الله اريدنا صاعقة وجامرنا طاعون وقد تقدم ذكره في سورة اعد وقاله جالس
من احار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف اربا في نؤمن قال تعالى
ارل سمته في التوراة فاحبنا من اى من هو هو كل و رب وثوبه رب روبة ولم
يورثها قال الله هذه السورة فها هو انه احدي يعني منى اربا ربه هذه السورة
والرؤيا الموصوف تصاب الال والحمد المردس اسماء وها هو الال تصاب
احد بالاحدية غير الله تعالى فلا يقال رحل احد ودرهم احدل احصا من ص الله تعالى
استأثر فلاندره هما احد والفرق بين الواحد والاحد اربا واحد يدخل في واحد و
بعكس وقيل ان الواحد يستعمل في الاثنت واخذ في ابي اول في الاثنت و رب روبة
واحد وفي ابي ما ريت احدا في الهم وقيل الواحد هو المبرر والماتر فها تصديه
احد والاحد هو المبرر بالمعنى فلا يدرى فيه احد في الله الصمد في قال ابن سب السهم اسم
لاحوف له وقيل جماعة من المبررين ووجه ذلك من حيث الله ان احد الى احد
الساب الذي ليس فيه رطوبة ولا راحة ومعه حال لسداد سورة الصمدان فسر الصمد
ما كان من صفات الاحسان ويسأل الله حل وعرض صفات الحسب وقيل وجه هذا قول
ان الصمد الذي ليس لاحوف معه هو الذي لا كل ولا يرب وهو اى عن كل شيء على
هذا الاعتبار وهو صفة كمال والعصر بموت الله الصمد المصيه على اياته في خلاف من انما
له الالهة واليه الاشارة بموت تعالى ما المسيح ابن مريم الارسل قد حلت من قبله ارسل
وامه صديقه كما في كلان النمام وقيل الصمد الذي ليس لاحوف شيئا احد هادون الانس
وهو سائر المخلوقات الصلة والاني اسرف من الانساب واعلى منه وهو انباري حل وعرض وقال
ابى بن كعب الصمد الذي لم يلد ولم يولد لان من يولد يموت ومن يموت يورثه وروى
البحارى في افراده عن ابى واثن شقيق بن سله قال الصمد هو السيد اى ابيه سودده وها
رواية عن ابن عباس انما نقل هو السيد اى الذي جمع اوصاف لسود وقيل هو السيد
المقصود في جمع الخواص الموعوب اليه في اربا المسمان بعد المناصب وها في الكرم وقيل
هو الكمال في جميع صفاته واهله وتلك ذاتة على الله الماعى في السورة والسرف والعلو
والعظمة والكمال والكرم والاحسان وقيل الصمد الدائم الناقى بعد واه حلقه وقيل الدعد
الذى ليس فوقه احد وهو قول على بن ابي وقيل هو الذي لا تمريه الا طات ولا تمريه الاوقات
وقيل هو الذي لا يعيب فيه وقيل الصمد هو الاول الذي ليس له روال والاخر الذي

وعلى نص الكليات
اعضا ان لدنا انكالا من
الهيآت المكرة والصور
العديدة المؤذنة وحيانا من
يران الطبيعة وطعاما ذا
عصاة بالاعتنائه من انواع
الصليين والرقوم والصرع
وعدا ما الحيا لك البران
والصوريوم ترعفا رص
السنن برهوق الزوج
وسرات الموت وحبال
شده فتت وتقصير
كما هو الله اعلم
سورة المذثر
بسم الله الرحمن الرحيم
(يا مذر) اى المائس
بما رذل المختص
بصورته عن ماركيت
اليه وثابته من اشغال
لطيفة وانه عن رقدة
العدلة هدر بمسك
وقواك وجع من عداك
عذاب يوم عظيم (وبرك
فكر) اى انك تكرر
سأ وتعلم قدره فحصى
ربا ما عظيم والكبير
لا عظم في عك عبره
وبصر في ذلك شكل
ماسواه بمشاهدة كبرائه
(وثابا فطر والرحز)
اى تاهل لمه اولاً قل
تظهر مائسك عن مداس
الاحلاق وقائح الاصا

ليس للملك انتقال والاولى ان يحمل لفظ الصمد على كل ما قبل فيه لانه محتمل له فعل
هذا يقتضى ان لا يكون في الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شيء وانه
اسم خاص بالله تعالى انفرديه له الاسماء الحسنى والصفات العليا ليس كمثل شيء وهو السميع البصير
قوله عز وجل (لم يلد ولم يولد) وذلك ان مشرك العرب قالوا الملائكة بنات الله وقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فكانهم افترضوا وجلا ونفى عن نفسه ما قالوا
بقوله لم يلد يعني كما ولد عيسى وعزير ولم يولد منه ان من ولد كان له والد فنفى عنه احاطة
النسب من جميع الجهات فهو الاول الذي لم يتقدمه والد كان عنه وهو الآخر الذي لم يتأخر عنه
ولديكون عنه ومن كان كذلك فهو الذي لم يكن له كفوا احد اى ليس له من خلقه مثل ولا نظير
ولا شبهه فنفي عنه بقوله (ولم يكن له كفوا احد) الصديق والنظير والصاحبة والولد (خ)
عن ابي هريرة ان انثى صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني ابني آدم ولم يكن له ذلك
وشكني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقلوه ان يعيدني كبداني وليس اول خلق ياهون على
من احدثه واما شبه اياى فقلوه اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة الفلق وهى مدينة ﴾

وقيل مكة والاول اصح وهى خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة واربعة وسبعون حرفا (م)
عن عتبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تر آيات ازلت هذه الآية لمر مثلن
قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فيه بان عظيم فضل هاتين السورتين وفيه
دليل واضح على كونهما من القرآن وفيه رد على من نسب الى ابن مسعود خلاف هذا وفيه
بيان ان لفظة قل من القرآن ايضا وانه من اول السورتين بعد البسملة وقد اجتمعت الامة
على هذا كله بعد خلاف ذكر فيه (ج) عن زر بن حبیش قال سألت ابي بن كعب عن المودتين
قلت يا ابا الوليد ان اخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفى رواية مثله ولم يذكر ابن مسعود عن عبدالله بن حبيب قال اصابت طش وظلّة
فانخلرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بنا فخرج فقال قل قلت ما قول قال قل هو الله
احد الله الصمد والمودتين حين تسمى وحين تصبح تكفيل كل شيء وفى رواية قال كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة فاصبت خلوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدنوت منه فقال قل قلت ما قول قال قل اعوذ برب الفلق حتى تختمها ثم قل اعوذ برب الناس
حتى تختمها ثم قال مانعوا الناس بافضل منهما اخرجه النسائي عن جابر بنته ومعنى الطش
والطيش المطر الضيف وهو قول ابي الدرداء

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل (قل اعوذ برب الفلق) قال ابن عباس ومائشة كان غلام من اليهود يخدم
النبي صلى الله عليه وسلم فذبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذوا من مشاطة رأس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعدة من اسنان مشطه فاعطاهم اليهود ففصروه فيها وتولى ذلك لبيد بن
الاعصم رجلا من اليهود فزلت السورتان فيه (ق) عن عائشة ان انثى صلى الله عليه وسلم

ومدام الصادات ورجز
الهيولى المؤدى الى العذاب
(فاهجر) اى جرد يملك
من القواحق المادية والهيآت
الجبائية الفاسدة والقواشى
الظلمانية الهيولانية (ولانثى
تستكثر) ولا تقطى المال
عند تجردك عنه مستغزرا
طالبا للامواسى والثواب
الكثيره فان ذلك احتجاب
بالتمتع من المنعم وفصور
همة بل خالصا لوجه الله
افعل ما تفعل صابرا على
الفضيلة لا لثنى آخر
وهذا معنى قوله (ولربك
فاصبر) اولاطم ما صليت
فى الزهد والطاعة والترك
والتهريد مستكثرا رايضا
ايه كثيرا ففصيح
فضيلتك وتبذل بالهيب
فيكون ذنب رؤية الفضيلة
اعظم من ذنب الرذيلة كما
قال عليه السلام لو لم تذنبوا
لخشيت عليكم اشد من
الذنب الجلب الجلب الجلب
بل اصبر على الفضيلة خالصا
لوجه ربك لا تفرض آخر
هاربا من الرذيلة بالطبع لا
فضيلة لها اصلا فلا تنهج
رؤية زينتها بالفضيلة بل
بفعل الله عليك فتذلل
وتخضع لاتعز و تستكثر
(فاذا نفي فى التافور فذلك

مصر حتى كان يجبل اليه انه بصنع الشيء ولم يصنعه وقروا به انه يجبل اليه فعل الشيء وما
 فله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعا له ثم قال اشرفت يا عائشة ان الله قد افاتني
 فيما استفتيته فيه قلت وماذا يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند رأسي والآخر
 عند رجلي ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوع قال ومن لم به قال ليدن الاعصم
 اليهودي من بني زريق قال فيما ذاك في مشط ومشاطة وجف طلمة ذكر قال فابن هو قال في بشر
 ذروا وان ومن الرواة من قال في بني زريق فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في الناس من اصحابه
 الى البئر فظفر بها عليها فخل ثم رجع الى ما نشأ فقال والله لكائن ماء هاتفاعه الحناء ولكائن
 نخلها رؤس الشياطين قلت يا رسول الله فاخرجه قال اما انا فقد ما فاني الله وشفاني وخفت ان
 انير على الناس منه شرا وفي رواية البخاري انه كان يرى انه يأتي النساء ولا يأتيهن قال سفيان
 وهذا اشد ما يكون من السحر اذا كان كذلك من زيد بن ارقم قال سحر رجل من اليهود النبي
 صلى الله عليه وسلم فاشتكى ذلك اياما فاته جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحر لك وعقدك
 عقدا في بئر كذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها خلفا فجعل
 كالحل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال فاذا ذكر
 ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط اخرجه الناس وروى انه كان تحت صخرة في البئر فرفضوا
 الصخرة واخرجوا جف الطلمة فاذا فيه مشاطة من رأسه صلى الله عليه وسلم واسنان من
 مشطه وقبل كان في وتر عقد عليه عشرة عقدة وقيل كان مفرورا بالابر فانزل الله
 هاتين السورتين وهما احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات فكان
 كما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما
 نشط من عقال وروى انه لبث ستة اشهر واشتد عليه ذلك ثلاث ليل فزلزل المودتان (م)
 من ابي سعيد الخدري ان جبريل اتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكت قال نعم قال بسم الله
 ارقبك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس او عين حاسدة الله يشفيك بسم الله ارقبك
 فصل وقبل التروع في التفسير نذكر معنى الحديث وما قيل فيه وما قيل في السحر وما قيل
 في ارق في قولها في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يجبل اليه انه يصنع ولم
 يصنعه قال الامام المازري مذهب اهل السنة وجهور علماء الامة على اثبات السحر وان له حقيقة
 كحقيقة غيره من الاشياء التابعة لخلافه انكر ذلك ونفي حقيقته وادفأ ما يقع منه الى خيالات
 باطلة لاحفائقي لها وقد ذكره الله في كتابه وذكر انه ما ينطق وكرما فيه اشارة الى انه ما يكفر به
 وانه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن ان يكون مما لاحقيقته وهذا الحديث الصحيح
 مصرح بآياته ولا يستنكر في العقل ان الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملحق او تركيب
 اجسام او اوزن جين قوي لا يبرفها الا الساحر وانه لا فاعل الا الله تعالى وما يقع من ذلك فعادة
 اجراء الله تعالى على يد من يشاء من عباده فان قلت المساعدة منه هل هو بقضاء الله وقدره ام لا فان
 كان بقضاء الله وقدره فكيف يأمر بالاستعاذة مع ان ما قدر لا بدواقع وان لم يكن بقضاء الله وقدره
 فذلك قد فرح في القدرة وتقتل كل ما وقع في الوجود هو بقضاء الله وقدره والاستعاذة بالتعوذ والرق
 من قضاء الله وقدره يدل على محذو ذلك ما روى الترمذي عن ابي خزيمة عن ابيه قال سألت

يومئذ يوم عسير على الكافرين
 غير يسر اي نزع الروح
 من الجسد فتقرر الهيات
 الروحانية ومحاسن الصور
 والملاذ والادراكات عنه
 ويؤثر بالثبوت والتبديد
 في ذلك المنقور وذلك عبارة
 عن النسخة الاولى للامانة
 او يضر في البدن المبعوث
 فتنتش فيها الهيات
 المكتسبة الرديئة الموجبة
 للعذاب والחסنة النجبة
 الموجبة لتسواب فيكون
 عبارة عن النسخة الثانية
 التي للاحياء وهو الاظهر
 فلا يخفى عبر ذلك اليوم
 على المحبوبين على احد
 وان خفي يسره على غيرهم
 الا على المحققين من اهل
 الكشف والبيان (ذكرني
 ومن خلقت وحيدا وجلت
 له ما لا يدودا وبين شهودا
 ومهدت له تمجيدا ثم يطعم
 ان ازيد كلاله كان لا يانا
 ضدا سارعه صعودا انه
 فكر وقدر فقتل كيف قدر
 ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم
 حبس وبسر ثم ادبر واستكبر
 فقال ان هذا الا سحر
 يؤثر ان هذا الاقول البشر
 ساصيله سفر وما ادراك
 ما سافر لا تبقى ولا ذر
 بدل من قوله سارعه

من الجن والانس (ومن شر غاسق اذ اوقب) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى القرعة فقال يا عائشة استعذى بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذ اوقب اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح فعلى هذا الحديث المراد به الغر اذ اخسف واسود ومعنى وقب دخل في الخسوف واخذ في انقباضه وقيل به لانه اذا خسف اسود وذهب ضوءه وقيل اذ اوقب دخل في المحاق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم السحر المورث للتربيب وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة وقال ابن عباس الغاسق الليل اذ اوقب اي اقل بظلمته من النسر وقيل سمى الليل غاسقا لانه ابرد من النهار والنسق البرد وانما امر بالنعوذ من الليل لانه فيه تقتصر الآفات ويقل الفوت وفيه يتم السحر وقيل الغاسق اي اذا سقطت وغابت وقيل ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلذلك امر بالنعوذ من اثرها عند سقوطها (ومن شر الثغاث في العقد) بنى السواحر اللاتي ينقن في عقد الخيط حين برقين عليها وقيل والمراد بالثغاث بنات لبيد بن الاعصم اللاتي حزنن التي صلى الله عليه وسلم والفت الفخ فقط واختلنوا في جواز الفت في الرقي والتعاوذ الشرعية المتبعة بخوزه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وبدل عليه حديث ثالثة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض احد من اهله نثت عليه بالعوذات الحديث وانكر جماعة الثقل والفت في الرقي واجازوا الفخ بل ارقى قال عكرمة لا ينبغي للراقي ان يغيب ولا يسمح ولا ينفذ وقيل الفت في العقد انما يكون مذهوما ما اذا كان سحرا مضرا بالارواح والابدان واذا كان الفت لاصلاح الارواح والابدان وجب ان لا يكون مذموما ولا مكروها بل هو مندوب اليه (ومن شر حاسد اذا حسد) الحاسد هو الذي يتنى زوال نعمة الغير وربما يكون مع ذلك سعي فلذلك امر الله تعالى بالنعوذ منه واراد الحاسد هنا اليهود فانهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم اوليدين الاعصم وحده والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الناس ﴾

وهي مدنية وقيل مكية والاول اصح وهي ست آيات وعشرون كلمة وتسعة وسبعون حرفا ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قوله عز وجل (قل اعوذ رب الناس) انما خصص الناس بالذكر وان كان رب جميع المحدثات لانه لما امر بالاستعاذة من شر الوسواس فكأنه قال اعوذ من شر الوسواس الى الناس برهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الهيم ومعبودهم فانه هو الذي يعيذ من شرهم وقيل ان اشرف المخلوقات هم الناس فلهذا خصهم بالذكر (ملك الناس اله الناس) انما وصف نفسه اولابانه رب الناس لان الرب قد يكون ملكا وقد لا يكون ملكا فنه بذلك على انه ربه وملكه ثم ان الملك لا يكون الهافنه بقوله اله الناس على ان الالهية جامعة بالله سبحانه وتعالى لا يشاركة فيها احد والسبب في تكرار لفظة الناس يقتضى مزيد شرفه على غيرهم (من شر الوسواس) يعني الشيطان ذا الوسواس والوسوسة الهمز والصوت الخفي (الخناس) يعني الرجاء الذي من عادته ان يخفى اي يتأخر قيل ان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا غفل وسواس وسوس واذا ذكر الله تعالى خنس الشيطان هته

وتأخر وقال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر البدر به خنس وقال رأسه كراس الحية واضع رأسه على عمرة القلب يسه ويمجذه فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر الله تعالى رجع ووضع رأسه على القلب فذلك قوله تعالى (الذي يوسوس في صدور الناس) يعني بالكلام الخفي الذي يصل مفهوما الى القلب من غير سماع والمراد بالصدر القلب (من الجنة) يعني الجن (والناس) وفي معنى الايتوجها ان احدهما ان الناس لفظ مشترك بين الجن والانس ويدل عليه قول بعض العرب جاء قوم من الجن فقيل من انتم قالوا اناس من الجن وقد سماهم الله تعالى رجلا في قوله يمدون رجال من الجن فلي هذا يكون معنى الآية ان الوسواس الخناس يوسوس للجن كما يوسوس للانس والوجه الثاني ان الوسواس الخناس قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الانس فكما ان شيطان الجن قد يوسوس للانسان تارة ويخنس اخرى فكذلك شيطان الانس قد يوسوس للانسان كالناصح له فان قيل زاد في الوسوسة وان كرم السامع ذلك الخنس وانقبض فكأنه تعالى امر ان يستعاض به من شر الجن والانس جبا (ق) من مائة جبا (ق) من مائة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم يقف فيهما فقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يجمع يدهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشكى قرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجهه كنت اقرأ عليه وامسح عنه يديه رجاء بركتها اخرجه مالك في الموطأ ولما جناه (ق) عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاحد الانبياء اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والاطراف النهار ورجل اتاه الله مالا فهو يتفنى منه آناء الليل والاطراف النهار عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اى الاعمال احب الى الله تعالى قال الحلال المرتحل قيل وما الحلال المرتحل قال الذي يضرب من اول القرآن الى اخره كما حل ارتحل اخرجه الترمذي والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

ثم تفسير الخازن بعون الله الملك المنان

الركب (ما اذا راد الله بهذا مثلا) اى شأ محيا كالنمل المستغرب المنجذب منه اى ما ذكرنا عندهم وما جعلنا لها كذلك الا ليكون سببا للظهور ضلال الضالين وهداية المهتدين كسائر الاسباب الموجبة ضلال من ضل وهداية من اهتدى مثل ذلك المذكور (كذلك) يعني الله من يشاء (من اهل الشقاوة الاصلية (ويسمى من يشاء) من اهل السعادة الاولية (وما يعلم جنود ربك الا هو) عددها وكيفية وكيفية وحقيقتها الا هو لا حاطة له بالماهيات واحوالها (وما هي) اى وما سقر متصل بقوله سألني سقر من تمة او صافته وقوله وما جعلنا الى قوله الا هو اعتراض لبيان حال الزبانية (الا ذكرى) تذكرة (البشر كلا والظفر والليل) انكار ان يكون تذكرة لهم مطلقا فان اكثرهم غير مستعدين مطبوع على قلوبهم محكوم بشقاوتهم فلا يتعظون به ثم اقم بالظفر اى بالقلب المستند الصافي القابل للانذار المتعظ به المنتفع بتذكيره تعظيلا له ولبيل

خلعة النفس (اذ ادبروا الصبح اذا اسفر) اى ذهب بانتشاع ظلها عن القلب بانشقاق نور الروح عليه وتلاططوا له ويصمغ طلوع ذلك النور اذا اسفر فزال الظلة بكليتها ونور القلب (لها) اى سقر الطبيعة (لاحدى) الدواهي (الكبر) العظيمة اوحدية منها فردة لا نظير لها من جعلتها كقولك انه احد الرجال وانما لاحدى النساء تريد فردانهم من ذرة (للبشر) لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر (واذا نادى اى فردا فى الاذكار لهم لان كلهم بل المستدين القابلين الذين انشأوا تقدموا باكتساب الفضائل والخيرات والكمالات الى مقام القلب وان شأوا تأخروا بالول الى البدن وشهواته وقذاته فوقعوا فيها (كل نفس بما كسبت) بمكسوبا (رهينة) عند الله لافلاكك لها الاستيلاء حيات اعمالها وآثار افعالها عليها ولزومها اياها وعدم انفكاكها عنها (الا اصحاب اليمين) من السعداء الذين تجردوا عن الهيات الجسدية وخلصوا الى مقام القطرة ففكروا رقائقهم عن الرهن هم (فى جنات يتساءلون عن الجرمين) من جنات الصفات والافعال بسأل بعضهم بعضا عن حال الجرمين لاطلاهم عليها وما اوجب تعذيبهم وبقاءهم فى سقر الطبيعة فأجبت المسؤولون باناسأناهم عن حالهم بقولنا (ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطمع المسكين وكنا نخوض مع الخافضين وكنا نكذب يوم الدين) بسأل الخال والقال انا كنا موصوفين بهذه الرذائل من اختيار الراحة البدنية ومحبة المال وترك العبادات البدنية والحالية والرياضات والخواص فى الباطل والهزؤ والهذيان والكذب بالجفاء وانكار المعاد التى هى رذائل القوى الثلاث الوجبة للانغماس فى نار الطبيعة الهيولانية (حتى اتانا اليقين) اى الموت فراياه ما كنا نكرهه عيانا فأتهم شفاعة الشافعين فالهم عن التذكرة معرضين كانهم جرم مستغفرون فرت من عبسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منسرة كلابل لا يخافون الاخرة كلاله تذكرة من شاء ذكره وما يذكر ان الان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة) شافع من نبي اوملك لوقدر على سبيل فرض الحال لانهم غير قابلين لها فلاذن فى الشفاعة لذلك فلا شفاعة فلا تنفع فان الشفاعة هاك اعضاء النور وامداد القرض ولا يمكن الا عند قبول المحل بالصفة ثم يبين امتناع قبوله لذلك وانتفاعهم بالشفاعة باعراضهم عن التذكرة وبلاذة قلوبهم كغلوب الحجر وتغيباتهم الباطلة لعنادهم ولجاجهم وعدم خوفهم من الاخرة لعدم اعتقادهم وكل ذلك بمشيئة الله وقدره والله تعالى اعلم

سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

(لاقم يوم القيمة ولا قم بالنفس اللوامة) جمع بين القيامة والنفس اللوامة فى الاقم لهما تعظيما لشأنهما وتاسيا بينهما اذ النفس اللوامة هى المصدقة بما القرة بوقوعها المهيئة لاسبابها لانا نلوم نفسها ابدافى التقصير والتفاعد عن الخيرات وان احسنت لحرصها على الزيادة فى الخير واعمال البريتقا بالجفاء فكيف بها ان اخطأت وفرطت وبدرت منها بادرة غفلة ونسيانا وحذف جواب الاقم لدلالة قوله (بحسب الانسان الى نجح عقابهم) عليه وهو تبيين المراد بالقيامة ههنا الصغرى لهذه الدلالة بسببها (بل) اى بل بنجمها (قادرين على ان نسوي نانه) تسوية نانه الى هى اطراف خلقته وتعامها بان نعد لها كما كانت وقيل فى بعض التفاسير الظاهرة على ان تضمها فى مثلها مساواة شيا واحدا كخاف الجبر وخف البصر (بل يريد الانسان) ليغير امامه ليدوم على الصبور والميل الى الذات البدنية والشهوات الهيمية غارزا ورأسه فيها فجايبين يديه من الزمان الحاضر والمستقبل فيقتل عن القيامة لقصور نظره عنها وكونه مقصورا على الاذات الحاجلة وفرط تهاككه عليها واحتجابها عن الآجلة سائلا عنها متعتا متبهدا اياها بقوله (بسأل ايان يوم القيامة فاذا برق البصر) اى تحير وهشش شاخصا من فرع الموت (وخسف القمر) قر القلب لذهاب نور العقل عنه (وجمع الشمس والقمر) شمس الروح وقر القلب بان جعلنا شيا واحدا طالعا عن مغرب اليدن لا يعتبره رتيان كما كان حال الحياة بل اتحد اروحا واحدا (يقول الانسان يومئذ انى افر) اى يطلب مهربا ومحيصا (كلا) رددع له عن طلب المقر (لا وزر) لا ملجأ (الى ربك يومئذ المستقر) خاصة مستقر من نار اوجنة مفوض اليه لا الى غيره ولا الى اختياره واليه خاصة استقراره ورجوعه كقوله انا الى ربك الرجعى (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم) من عمله الذى يوجب نجاته وتوابعه من الخيرات والصلوات (واخر) فطرط وقصر فيه ولم يحمله (بل الانسان على

نفسه بصيرة) حجة بينة يشهد بعمله لبقاء هيات اعلاه المكتوبة عليه في نفسه ورسوخها في ذاته وضرورة صفاته صور اعضائه فلاحاجة الى ان ينأى من خارج (ولو اتى معاذيره) اى ارخى ستوره فاخفى بها عند ارتكاب تلك الاعمال * او ولو اتى اعذاره مجادلا عن نفسه بكل مذرة (لا تحرك به لسانك لتجمل به) اى الانسان يعول بالطبع كمال خلق الانسان من عمل فلذلك اخذنا العاجلة واحتجب بها عن الآجلة الا ترى انك مع وفور سكينة وكأ وقارك بالله تجمل عند القائسا الوحي اليك فظهر نفسك لتلفقه وهو ذنب حالك وجاب وحوذك وهو معنى قوله ﴿ بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ﴾ فلاتعمل ولا تحرك لسانك به فظهر نفسك واضطرابها بعمله وموتكن قواك هادية ونفسك غالبة عن مورد الوحي وقبلك سائلا عن صفاتها خالفا في التوجه آمنا عن حركة النفس (ان علينا جمعه وقرأناه) ان علينا جمعه فبك وقرأناه اى ليكن جمعه في مقام الوحدة وقرانك اياه باقائنا عن ذلك وفي عين الجمع حيث لم يكن لك وجود ولا بقية ولا عين ولا اثر (فاذا قرأناه) اوجدناه حال فانك فينا (فاتع قرأناه) بالرجوع الى مقام البقاء بعد الفناء وظهور القلب والنفس في ثم عند كونك في مقام التفصيل (ثم ان علينا يانه) واظهار معانيه في حيز قلبك ونفسك مفصلة مشروحة (كلا) ردد له عن الجملة (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) سواء حالك وحالهم بحكم الفئرية ومقتضى الطبيعة والنفس العياشة (وجوه يومئذ ناضرة) للتور بنور القدس والاتصال بعالم النور والسرور والعيم الدائم منسجمة بربة معارفها وهياتها متبججة بتبججة ذواتها فخرطة في تلك الملكوت والجبروت (الى ربنا ناظرة) اى الى حضرة الذات خاصة متوجهة متوقفة للرجة ائامة في مقام انوار الصفات اواناضرة بنوره الى وجهه خاصة ناظرة مشاهدة ايام لانلفت الى ماسواها شاهدة لجلال ذاته وسجيات وجهه اومالعة لحسن صفاته لاتشغل بغيره (وجوه يومئذ باسرة) كلفة لجهامة هياتها وظلمة ماها من الجميم واليران وسجاجة مازاه مما هادن الاهوال وانواع الخذاب والخسران (نظن ان يفعل بها فاقرة كلا اذابلت الزاقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلاص ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله فطلى اولى لك فالولى لك فالولى لك فالحسب الانسان ان يترك سدسى الى ملك نلفقه من معنى ثم كان حلفته خلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى داهية تفصل تقار الظاهر لشدها وسوء حالها ووبالها وشان ما بين المرتبتين والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ سورة الانسان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(هل اتى) اى قد اتى (على الانسان حين من الدهر لم يكن) فيه (شأ مذكورا) انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبثله فجعله سميا بصيرا) اى على وجه التفرير والتقريب اى كان شأ في علم الله بل في نفس الامر تقدم روحه ولكنه لم يذكر فيها بين الناس لكونه في عالم القلب وعدم شعور من في عالم الشهادة به (انا هديناه السبيل) سبيل الحق باذلة العقل والسمع في حالتى كونهما كرا مهتديا مستعملا ثم المشاهر والآلات الوسايط فيما ينبغي ان يستعمل من الطامات متوصلا بل الى النعم (اماشا كرا واما كفورا) تحجيجا بالهم من النعم مستعملا لها في غير ما يجب ان يستعمل من الماصى (انا اعتدنا للكافرين) المحججين بالهم (سلاسل واغلالا وسعيرا) الميول والمجبات الى المشتهيات الجسمية الموجبة لتقيدهم بها او اخرا من المقاصد الخلقية في اليران واغلال الصور والهايات المانعة عن الحركة في طلب المراد وسعير التعذيب في قعر الطبيعة وقهر الحق (ان الابرار) اى السعداء الذين برزوا عن جباب الآثام والافاض واحتجوا بحجب الصفات غير واقفين معها بل متوجهين الى عين الذات مع البقاء في عالم الصفات وهم المتوسطون في السلوك (يشربون من كأس) كان مزاجها كفورا عينا) حجة حسن الصفات لاصرفا بل كان في شراهم مرج من لذة محبة الذات وهى العين الكافورية المفيدة للذة برد اليقين وبساض التورية ونفخ القلب المحترق بخار ذرات الشوق وتقوية فان لكافور خاصية البريد والتفرج والاباض والكافور عين (يشرب بها) صرفة (عباد الله) الذين هم خاصته من اهل الوحدة الذاتية المخصوص بحبهم بين الذات دون الصفات لا يفرقون

بين القهر والطف والرفق والعنف والبلاء والشدة والرخاء بل تستقر محبتهم مع الاضداد وتستقر لذاتهم في السماء
والسراء والرحمة والزجة كآثار احدهم

هو اى له فرض تصطف اى جفا * ومشر به عذب تكدر اى صفا

وكلت الى المحبوب اى امرى كله * فان شاء احيانى وان شاء اتفقا

واما الارار فلا كانوا يحبون النعم والطف والرحم لم يتق محبتهم عند تجلى القهار والميل والمنتم بحالها ولا انهم بل يكرهون
ذلك (يفجروننا تفجييرا) لانهم منابها لا اثنيية نمة ولا غيرية والام يكن كافورا الظلة حجاب الانانية والاثنيية وسواده
(يوفون بالذر) اى الارار يوفون بالعهد الذى كان بينهم وبين الله صبيحة يوم الازل بانهم اذا وجدوا التمكن بالآلات
والاسباب ابرزوا ما فى مكان استعداداتهم وغيوب فطرتهم من الحقائق والمعارف والعلوم والفضائل واخرجوها الى
الفضل بالتركية والتصفية (ويخافون) يوم تجلى صفة القهر والخط والانتقام لكونهم وصفيين (يوما كان شره مستطيرا)
فاشيا منتشرا بالغا اقصى المبالغ باستلاء الهيات المظلمة والمحب الساترة للور من صفات النفس على القلب وهو نهاية مبالغ
الشر (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيا واسيرا) اى يجردون عن المنافع المالية ويزكون انفسهم عن الرذائل
خصوصا عن الشح لكون محبة المال اكف الحلب فيصفون بفضيلة الايثار ويطعمون الطعام في حالة احتياجهم اليه
لدخلة الجوع من يستحقه ويؤثرون به غيرهم على انفسهم كاهو المشهود من قصة على واهل بيته عليهم الصلاة والسلام في شأن
نزول الآية من الايثار بالقطور على المستحقين الثلاثة والعبر على الجوع والصوم ثلاثة ايام او يزكون انفسهم عن رذيلة
الجهل فيطعمون الطعام الروحاني من الحكم والشرائع مع كونه محبوبا في نفسه على حب الله المسكين الدائم السكون الى
تراب البدن واليهم المقطع عن تربية ابيد الحقيقى الذى هو روح القدس والامير المحبوس في اسر الطبيعة وقود صفات
النفس (انا نطعمكم لوجه الله) اى قائلين في انفسهم ذلك تاوين بالاطعام رضاه الله فان الارار بقصدون بالخيرات مرضى الله
لالتواب لكونهم بارزين من حجاب الافضل الى الصفات اول ذات الله ومحبة اذ الوجه عبارة عن الذات مع الصفات لكونهم
سالكين سائرين في بقاء الصفات الى مقصد الذات غير وافيين معها (لا تريد منكم جزاء) مكافاة (ولا شكورا) وثاء
لعدم احتياجنا بالاعراض والاعراض (انا نخاف من ربنا) يوم تجلى الخط والغضب وظهوره في صفة البوس والقهر
(فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بتجليه في صورة الرضا والطف (وقاهم نضرة وسرورا) نضرة الرضوان وسرور النعيم
الدائم (وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) بصبرهم عن الذات الفسائية والتزينات الشيطانية في جنة الافضل مع انوار
الصفات جنة الذات وحرر ملابس الصفات الالهية النورية الطيفة (متكئين فيها على الارائك) في تلك الجنة على اراك
الاسماء التي هي الذات مع الصفات بحسب مقاماتهم ومراتبهم ودرجاتهم منها (لا يرون فيها شمما ولا زمهيرا) شمس حرارة
الشوق اليها مع الحرمان ولا زمهير برودة الوقوف مع الاكوان فان الوقوف مع الكون برقداس ومثل عاصر (ودانية
عليهم غلالها) غلال الصفات قريبة منهم سارة اياهم لا تصافهم بها وكونهم في روحها (وذلك) لهم (قطوفها) من ثمار
علوم توحيد الذات وتوحيد الصفات والاحوال والمواهب (تذليل) تاما كما شاؤا جنوها وتلذذوا وتكفوا بها (ويطاف
عليهم بآية من فضة) هي مظاهر حسن الصفات من محاسن الصور وكونها من فضة نوريتها وياضها وزينتها وهاؤها
(واكراب) من صور اوصاف المجرىات الطيفة والجواهر المقدسة لكونها بلا عرى لتعاق بالواد فلا يمكن قبضها بالسرى
من غير الانصال بذواتها ولكونها من عالم الغيب لم تكن مكشوفة الرأس كالواو (كانت قوارير) لصفاتها وتلاؤل نور
الذات من ورائها وكما قال في تشبيه القلب بالزجاجة الزجاجية كنها كوكب درى اى في صفاء الزجاجية وياض الفضة
وضياء الكوكب فكذلك هنا قال (قوارير من فضة) اى هي في صفاء الزجاجية وشفيفها وياض الفضة
وبريقها (قدروها تقديرا) اى على حسب استعداداتهم ومبالغ ريم على قدر اشواقهم وارادتهم كما قدروا

في انفسهم وجدوها كما قيل لا تفيض ولا تفيض (ويسبقون فيها كساكان من اجها زنجبلا) زنجبيل لذة الاشتياق قائم لاشوق لهم ليكون شرابهم الزنجبيل الصرف الذي هو غاية حرارة الطلب لوصولهم ولكن الاشتياق للسمر في الصفات وامتناع وصولهم على جبهتها فلا تنصفو محبتهم من لذة حرارة الطلب كما صفت لذة محبة المستترفين في عين جميع الذات فكان شرابهم العين الكافورية الصرفة (حيثافها) بدل من زنجبلا اى هو عين في الجنة لكون حرارة الشوق عين المحبة الناشئة من منبع الوحدة مع المجران (تسمى سلسيلا) لسلاستها في الحلق وذوقها فان العشاق المحجورين الطالبين السالكين سبيل الوصال في ذوق وسكر من حرارة عشقهم لا يخاص به ذوق (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) من قبوض الاسماء الالهية المتجلية عليهم في عالم القدس وهي الانوار المكنونة والجبروتية المنكشفة عليهم في حضرات الصفات وجناتها ولو كانت جنسيتهم من جنان الافعال لطافت عليهم الحور مكان الولدان لان الاسماء مؤثرة في الافعال والصفات مصادرهما وبادى الآثار والهيات وكونهم مخلدن يقاومهم على الجرد ابدان (اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) لتورينهم وصفاتهم وبساطة جواهرهم (واذا رايتهم ثم رايت نعيموا ملكا كبيرا عالمهم ياب سندس خضر واستبرق) اى تصلوهم بالابس سندس الاحوال والمواهب اللطيفة من انوار الصفات المبهجة والخضرة عبارة عن البهجة والخضرة واستبرق الاخلاق الالهية (وحلوا اساور من فضة) اى زينا بزينة المعاني المفعولة المنورة بنور الوجدان (وسقام رجم شرابا طهورا) من لذة محبة الذات والشوق الحقيقى الصرف الصافي عن كدر الفرية والاثنية الصفات الطاهرة من دنس ظهور الانانية والبقية (ان هذا) المذكور من الجنة والاولا والولدان والذرات (كان لكم جزاء) لقاءكم بحق تجليات الصفات (وكان سيكم) من الاعمال القلبية في مقامها كالخشية والهيبة عند تجلي العظمة والخضوع والانس عند تجلي صفة الرحمة والاخلاص في طلب تجلي الوحدة وامثال ذلك (مشكورا) هذا الجزء (انا نحن نزلنا عليك القرآن نزويلا) بذاتنا دون من هدانا (فاصبر لحكم ربك) التجلي الاحدى الذاتى في مقام الفناء مع بلاء ظهور الانانية والبقية فان الرب في مقام نزول الصفات هو الذات وحدها (ولا تطلع منهم آثما) محتجبا بالصفات والاحوال اوبذاته عن الذات وبصفات نفسه وهيئاتها عن الصفات (او كفورا) محتجبا بالافعال والآثار وانقسامها بافعالها ومكسوباتها عن الافعال فتعجب بموافقتهم (واذكر اسم ربك) اى اذائك الذى هو الاسم الاعظم من اسمائه باقيام بحقوقه واظهار كلالته (بكرة واصيلا) في المبدأ والمنتهى بالصفات انطارية من وقت طلوع النور الالهى بايجادها في الازل وايداع كلالته فيها وعزوبه بتعينا واحتجابها باظهارها مع كالاتها (ومن الليل) وخصص مقام النفس او القلب حال البقاء بعد الفناء والرجوع الى الخلق لتتشرع بسجود السجود الفناء والعبادة الحلقية فان الدعوة لا يمكن الا بحجاب القلب ووجود النفس (فاجبهده) بسجود البناء بروية بقاء نفسك بالحق وفناء البشرية بالكلية فتكون موجودا بلاها وزعمه من المية والاثنية والانانية وتظهر البقية (وصدحه للاحويل) بقاء دائما بديا مادمت في ذلك المقام (وان هؤلاء) اى المهجبين بالآثار والافعال او الصفات (يحبون العاجلة) اى شاهدهم الحاضر من الذوق الناقص (ويذرون وراءهم يومئذيا) يوم البطل الذاتى اى القايمة الكبرى الشاق المعتبر الذى لا يحتمله احد (نحن خلقناهم) تعيين استعداداتهم (وشددنا امرهم) قوتناهم بالمشاق الازلى والافتصال الحقيقى (واذا شئنا بدلنا امثالهم بثبلا) بان نسلب افعالهم بافعالنا ونصنع صفاتهم بصفاتنا ونفنى ذاتهم بذواتنا فيكونوا الدالا (ان هذه تذكرة) تذكير لسلوك طريق والسيرى (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) (وما تدعون الا ان يشاء الله) بمعنى بان اريدكم فيردوني فتكرن ارادتهم مسبوقة بارادتي بل هي ارادتي الظاهرة في مظاهرهم ان الله كان عليا بما اودع فيهم من العلوم (حكيا) بكيفية ايداعها وابرارها قهيم باظهارها قهيم (يدخل من يشاء في رحته) بافاضة ذلك الكمال الودع فيه عليه واظهاره (والظالمين) الباخسين قهيم الناقصين قهيم حظه منها بالاكتساب منها او الواضحين نور فطرتهم الذى هو النور الالهى الاصل الحاصل من اسمه المبدئى في غير موضعه من محبة الانداد والاكتساب بالآثار وعبادة الاغيار (اعدلهم عذابا) بان يوفق على الرب لوقوفهم مع التيرم على النار لوقوفهم مع الآثار مولا بلاما شديدا

(سورة والمرسلات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرافا) اقم سبحانه بأوار القهر والعطف الموجبة للكمال والوقوف على احوال القيامة فقال والمرسلات اى الانوار القاهرة التى ارسلت الى النفوس الانسانية عرافا متالفة متتابعة بواده والوحي والروامع وطوابع من قولهم جاؤا عرافهم تشدد وتقوى كالرياح العاصفة فتصف بالصفات المفسانية والقوى البدنية والروحانية بتجليات صفات العظيوت والجبروت فتقهرها وتذريها وانضر العرف بالذى هو ضد النكر فناء والمرسلات للاحياء فان هذا القهر فى ضمه لطف خفى كما قال سبقت رحمتى غضبى وقال امير المؤمنين عليه السلام واتسعت رحمة لاويله فى شدة نعمته (فالمصاصات عصفا والناشرات نشرًا) والانوار التى تشر وتحيى مالهلكته وافته العاصفات من تجليات صفات المحبة والرجوت ففرق بينها باقامة كل فى مقامها ليمتيز بعضها من بعض وتفصل بين الحق والباطل من افضالها فخلق الذكر اى العلم والحكمة لان العلم يستدعى دماؤه وجودها ظاهرا فلا يمكن فضاءه فى حال اقفاء بالجلجلى القهرى ولا يقبله والا لكان فكره يستنبط بالهقل المشوب بالوهم فكان شيطنة وشبهات غلط فيها الحق بالباطل (فالتلقيات ذكر اعزرا وانذرا) كلاما مبدل من ذكر اى عذر المستغفرين المتصلين ومحو السيئات وهيات نفوسهم وصفاتهم وانذارا لمتنفسين فى ملابس الطبيعة والبدن المحبوبين بنفوسها ولذاتها وشهواتها من الحق او مفعول لهما اى لحوسينات الاولين وذنوب صفاتهم وافعالهم وانذارا لآخرين او حالنا اى فليقين ذكر اعاز ذات ومنذرات (اتعاهدون) من احوال القيامة الصغرى والكبرى (لواقع فاذا التجوم) اى احواس (طست) ومحيى بالوقى (واذا السماء) اى الروح الحيوانية (فرجت) وشققت وانفلق من الروح الانسانية (واذا الجبال) اى الاحياء (نسفت) اى انفتحت واذريت (واذا الرسل) اى ملائكة الثواب والعقاب (اقتت) عنت وبلغت ميقانها الذى عين لها اما لا يصال البشرى والروح والراحة واما لا يصال العذاب والكرب والذلة (لاى يوم اجلت يوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل) اى ليوم عظيم اخرت عن معالجة الثواب والعقاب فى وقت الاعمال اورسل البشر وهم الانبياء عنت وبلغت ميقانها الذى عين لهم لفرق بين المطيع والعاصى والسعيد والشقى فان الرسل يعرفون كلا بسيماهم (يوم الفصل) بين السعداء والاشقياء وان فسرقت القيامة بالكبرى فاذا تجوم القوى النفسانية محبت بالعاصفات واذا سماء العقل فرجت وشقت بتاثير نور الروح فيها واذا جبال صفات النفس نسفت بالتجملات الوصفية فى القيامة الوسطى بل جبال النفس والقلب والروح وكل اما عليها الذاتى واذا الرسل النائرات بالاحياء فى حال البقاء بعد ائنا عنت لوقت الفرق بعد الجمع وهو حال البقاء اى وقت الرجوع من الجمع الى التفصيل المسمى يوم الفصل اخرت من وقت الجمع الذى هو القضاء الى ذلك الوقت (ويل يومئذ للمكذبين المهلك الاولين ثم ينتعهم) الآخرين كذلك تفعل بالجرمين ويل يومئذ للمكذبين المتخلفكم من مادمين فجطان فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدر نافع ما القادرون ويل يومئذ للمكذبين المتجمل الارض كفتانا حياه وامواتا وجعلنا خيمار واسى شامخات واسقيناكم ماء فراقا ويل يومئذ للمكذبين) باحدى القيامتين المحبوبين من الجزاء وقوله ويل يومئذ للمكذبين وما بعد يدل على ان المراد يتعاهدون هو القيامة الصغرى (انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب) اى ظل شجرة الرقوم وهى النفس الخبيثة الملوثة الانسانية اذا احتجبت بصفاتها وانطلعت عن نور الوحدة بظلمة ذاتها بقيت راسخة فى ارض البدن نابتة ناشئة فى نار الطبيعة متشعبة الى شعب النفوس الثلاث البهيمية والسبعية والشيطنية وهى القوة المكونية المقلوبة بالوهم العاملة تختصى هوى النفس (لا تظليل) كظل شجرة طوبى اى حالها فى افادة الروح والراحة بخلاف حال تلك وهى النفس العلية المتورقة بنور الوحدة الوايزة فى افضالها الصادرة من العقل التبرع المتشعبة الى الشعب المختلفة المتضادة (ولا يفي من القهب) من لهب نار الهوى طلب مالا يبق (انترى بشرى كالعصر كاهجالات صفرو ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون) الدواى العظيمة والتمنيات الباطلة كالجبال النارية مع الحرمان عن التمتيات (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون ويل يومئذ للمكذبين) لفقدان

آلآن التطق وعدم الاعتذار وذلك اليوم يوم طويل لانهاية لطلوه والمواقفيه مختلفه فقي بعض المواقف لانتظون وفي بعضها اعينكم التطق (هذا يوم الفصل جمع اكله والاولين) بالحق العام في عين جع الوجود مع الاولين ثم فرقوا بين السعداء منكم والاشقياء وافصلا بينكم بغيركم من السعداء وجعنا مع الاولين من الاشقياء المتوفين قبلكم في النار (فان كان لكم كيد فكيدون) تميز لهم وبان الله هود ريتهم وعدم حيلتهم في رفع العذاب (ويل يويل) بذلك الذين ان المتقين) المتريكين عن صفات النفوس وهيات الاعمال التجريدين عنها (في ظلال) من الصفات الالهية (وعيون) من العلوم والمعارف والحكم والخفاتي المستفادة من تجلياتها (وفوا) كما يشتهون (من ذات الحيات والمدركات) (ما يشتهون) على حساب اذنتهم مقولا لهم (كلوا واشربوا هنيئا) اى كلوا من تلك الفواكه واشربوا من تلك العيون اكلها هنيئا وشربها هنيئا ما اذا راقها (عما كنتم تعملون) من الاعمال الزكية والرياضات القلبية والقلبية (انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين) كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين) الذين يبعدون الله في مقام مشاهدة الصفات والذات من ورائها لقوله الاحسان ان تعبد الله فكذلك تراه (واذ قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يويل) ذلك الذين قباى حديث بعده يؤمنون) انخفضوا واخشعوا بالانكسار وتواضعوا لقبول القبيض بترك التجبر والاستكبار لا يقبلون ولا يتعادون وذلك اجرامهم الموجب لهلاكهم

سورة الباء

بسم الله الرحمن الرحيم

(عن يئسوا لولون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا يعلمون ثم كلا يعلمون المنجمل الارض هادوا والجلال اوتادوا وخلفناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجبا واتزلنا من المعصرات ماء تنجاسا لئلا يخرج به حياوتنا وجناتنا فانا) النبأ العظيم هو القيامة الكبرى ولذلك قيل في امر المؤمنين على عليه السلام هوانبأ العظيم وذلك نوح اى الجمع والتفصيل باعتبار الخفية والسرية لكونه جماعا لهما (ان يوم الفصل) اى يوم فصل بين الناس ويفرق السعداء من الاشقياء وبين كل طائفة من الفريقين باعتبار تفاوت الهيات والصور والاخلاق والاعمال وناسها (كان) عداقه وفي علمه وحكمه (ميقانا) خدامينا ووقامونا يتبى الخلق اليه (يوم ينفخ في الصور) بانفصال الارواح بالاجساد ورجوعها الى الحياة (فأتأتون افواجا) فرقا مختلفة كل فرقة مع امامهم على حسب تباين عقائدهم واعمالهم وتوافيقها عن مآذرى الله عنه انما سال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عنيه وقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القرود وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يصيحون عليما وبعضهم عجا وبعضهم صماكيا وبعضهم يعضفون السهم ففى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم تنفذرهم اهل الجمع وبعضهم مظفمة ايدىهم وارجلهم وبعضهم صلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد ثنما من الجيف وبعضهم ملبسون جببا سافرة من قطران لازقة يجلودهم فلما اذن على صورة القرود فالتفتن من اللباس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على وجوههم فأكلة الزبا واما العجا فالذين يجورون في الحكم واما الصم والكم فالجورون بأعمالهم واما الذين يعضفون السهم فالحلاء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايدىهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالساعة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد ثنما من الجيف فالذين يتبعون الشهوات والذات ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجبال فاهل الكبر الفخر والخيلاء صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقفت السماء) سماء الروح عند الموت الى البدن بأبواب الحواس الظاهرة والباطنة (فكانت ابوابا) اى ذات ابواب كثيرة هى طرق الشعور كان كلها ابواب لكثرتها (وسيرت الجبال) جبال الجلب الساترة لحياتهم وصفاتهم من الامين الحاجزة عن ظهورها من الابذان والاعضاء البارضة دون تلك الهيات التى ظهرت في المحشر (فكانت سرايا) كقوله فكانت منبئا اى صارت

شيء كلاً شيء في انبثاقها وتفرق اجزائها (ان جهنم) الطبيعة (كانت مرصدا) حدا يرصد فيه كل احد يرصدهم عندها الملائكة اما السعداء فلمجاوزتهم وبمرهم عليها لقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم نهي الذين اتقوا وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن الآية فقيل انتم ايضا واردها فقال جزئها وهي خادمة واما لاشقياء فلكونها ما بهم كما قال (لطاغين مآب) وكقوله ونذر الظالمين فيها جيا (لابنين فيها احقابا) ازمته متطاوله متايعة اما غير متناهية ان كانت الاعتقادات باطلة فاسدة او متناهية بحسب رسوخ الهيات ان كانت الاعمال سينة مع عدم الاعتقاد او مع الاعتقاد الصحيح (لا يدوقون فيها بردا) روحا وراحة من الرقيقين (ولا شرابا) من ذوق المحبة ولذتها (الاحكام) من اتراجهل المركب (وغساقا) من ظلة هيات عجة الجواهر الفاسقة والميل اليها (جزاء وفاقا) موافقا لم ارتكبهوه من الاعمال وقدموه من العقائد والاخلاق (انهم كانوا لا يرجون حسابا) اى ذلك العذاب لانهم كانوا موصوفين بهزمال ذرائل من هدم توقع المكافات والتكذيب بالآيات والصفات اى لنساد العمل والعلم فلم يعملوا صالحا لجزاء الجزاء ولم يعملوا عاصيا لآيات (وكل شيء احصيناه) من صور اعمالهم وهيات عقائدهم ضبطا بالكتابة عليهم في صحائف نفوسهم وصحائف النفوس السماوية (فنذروا فلن تريركم الا عذابا) اى بسببها ذوقوا عذابا وازيا لا مزيد عليه فلما بعينها معذبة لكم دون ماعداها والمعنى فنذروا عذابا فثانلي زبدكم عليها شيئا الا التذويب سببها الذى ذهلتم عنه (ان المتقين) المقابلين للطاغين المتدين في افعالهم حد العدالة لمعنه النمرع والعقل وهم المتركون عن الرذائل وهيات السوء من الافعال (مغازا) فوزا ونجاة من النار اى هي مآب الطاغين (حدائق) من جنان الاخلاق (واهنا) من ثمرات الافعال وهياتها (وكواعب) من صور آثار الاسماء في جنة الافعال (اترابا) متساوية في الترتيب (وكان سادها قالا يسعون فيها لقوا ولا كذابا) من لذة محبة الاستمرار متعة مزوجة بالزنجبيل والكافور لان اها جنة الآثار والافعال لا مضج لهم الى ماوراهم محجوبون بالآثار عن المؤثر وبالسطاء عن المصطفى (جزاء من ربك عطاء حسابا) كافيا بكيفهم بحسب همهم ومطامح ابصارهم لانهم لقصور استعداداتهم لا يشاقون الى ماوراء ذلك فلا شيء الزلهم بحسب اذ واقهم بما هم فيه (رب السموات والارض وما بينهما الرحمن) اى ربههم المصطفى اياهم ذلك العطاء هو الرحمن لان عطايهم من انهم الظاهرة الجلية دون الباطنة الدقيقة فشرهم من اسم الرحمن دون غيره (لا يمكنون منه خطايا) لانهم لم يصلوا الى مقام الصفات فلا حظ لهم من المكاملة (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) الانسانى وملائكة القوى في مراتبهم صافين اى مرتبة كل في مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم (لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن) يسر له بان هياله استعداد المكاملة في الازل ووفقه لاجرا ذلك الاستعداد الى الفعل بالتركية (وقال صوابا) قولنا حقا باطلا (ذلك اليوم الحق في شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) هو عذاب الهيات الفاسقة من الاعمال الفاسدة دون ماهو ابعد منه من عذاب القهر والخذل وهو ما قدمت ايديهم والله تعالى اعلم

﴿ سورة النازعات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجات سحبا قالسافات سحبا قالدبرات امرا) اقمم بالنفوس المشتاقة الى طلب عليها النزوع الى جناب الحق غرقا في بحر الشوق والمحبة والتي تشط من مقر النفس واسر الطبيعة اى تخرج من قيود صفاتها وملائقي البدن كقولهم ثور ناشط اذ اخرج من بلد الى بلد او من قولهم نشط من عقله والتي تسبح في بحار الصفات فمسيق الى عين الذات ومقام القضاء في الوحدة فتدبر بالرجوع الى الكثرة امر الدعوة الى الحق والهداية وامر النظام في مقام التفصيل بعد الجمع وبالكواكب السيارة التي تنزع من المشرق الى المغرب مفرقة في سيرها الى اقصى الغرب وتخرج من برج الى برج وتسبح في افلاكها فيسبق بعضا في السير

وتدبر امر العالم فيما ينيط بها وبسيرها او باللائكة من النفوس الفلكية التي تنزع الارواح البشرية من الاجساد اغراقا في التزمع من اقاصى البدن اتامله واظفاره والتي تخرجها من الايدان من قولهم نشط الدلو من البر اذا اخرجها والتي تسج في جريها فيما امرت به فتسقى اليه فتدبر المأمور به على الوجه الذى امر به والقسم عليه محذوف كما ذكر غير مرة اى لتبتن ويدل عليه قوله (يوم ترجف الراجفة) اى تقع الواقعة التي ترجف لها ارض الجسد وجبال الاعضاء وهى النفضة الاولى او وقت زهوق الروح (تبتجها الرادفة) اى النفضة الثانية وهى الاحياء بالبعث (قلوب يومئذ واجفة) اى وقت وقوع الرجفة في حال التزمع (واجفة) مضطربة (ابصارها خاشعة) ذليلة (يقولون) المحبسون المتكرون البعث على سبيل الانكار (انا لردودون في الحافرة) فى الطريقة الاولى من الحياة بعد صيرورتنا عظاما بالية فنحن اذا خاسرون ان صبح ذلك (انما كما عظما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانهاى) اى الرادفة التي هى الرجفة الى الحياة بالبعث (زجرة) اى صيحة (واحدة) هى تأثير الروح الاسرافيل في تعلق هذه الروح الحافرة بالمادة القابلة لها دفعة فحميا وذلك يوم القيامة الصغرى (فاداهم) اى فاجؤا الحصول (بالساهرة) وقت هذه النفضة اى التفخ والكون بالساهرة في آن واحد والساهرة ارض بيضاء مستوية اى عالم ازواح الانساني المفارق الغير الكامل فانها ارض بالنسبة الى سماء عالم القدس الذى هو مأوى الكل سميت بالساهرة لتوريتها وبساطتها او الروح الحيواني لاتصال الارواح الانسية الناقصة بها عند البعث فتلبتها بما ضرورة انجذابها الى المادة ويمكن ان يكون اشارة الى المل الذي تصل به الروح عند البعث لياضه واستواء اجزائه (هل اناك حديث موسى اذناداه ربه بالواد المقدس) الوادى المقدس هو عالم الروح المجرد لتقدسه عن التعلق بالمواد واسمه (طوى) لانطواء الموجودات كلها من الاجسام والنفوس تحته وفي طيه وقهره وهو عالم الصفات ومقام المكالمة من تجلياتها فذلك ناداه بهذا الوادى ونهاية هذا العالم هو الافق الا على الذى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل على صورته (اذهب الى فرعون انه طغى) اى ظهر بأنانيته وذلك ان فرعون كان ذاتفس قوية حكيما طالما سلك وادى الافعال وقطع بوادى الصفات وانحجب بأنانيته وانحل صفات الربوبية ونسبها الى نفسه وذلك تفرغه وجبروته وطغيانه فكان بمن قال فيه صلى الله عليه وسلم شر الساس من قامت القيامة عليه وهو حي لقيامه بنفسه وهو اها في مقام توحيد الصفات وذلك من اقوى الجلب (هل لك الى ان تزكى) باقائه عن انايتك (واهديك الى ربك) الوحدة الذاتية بالمعرفة الحقيقية (فتخذي) وتلين انايتك فتفى (فأراه الآية الكبرى) اى الهوية الحقيقية بالتوحيد العلى والهداية الحقايقية فلم يرها لقوة حجابها ورسوخ توهمه (فكذب) فى ان وراء مايلغ من المقام رتبة (وعصى) امره لتفر عنه وعوته (ثم ادبر) من مقام توحيد الصفات الذى هو فيه لذنب حاله وتوجه الى مقام النفس بالكلمة لعناده واستيلاء نفسه وشدة ظهورها بالدعوى (يسعى) فى دفع موسى بالكلمة الشيطانية واحليل النفسانية فرد من جناب القدس مطرودا وازداد حجابها فظاهر بقوله (خسر فادى فقال انا ربكم الا على) او نازع الحق لشدة ظهور انايته رداء الكبرياء فظهر وقذف في النار فملعون كما قال تعالى العظمة ازارى والكبرياء وردانى فمن نازعنى واحدا منهما فذقته فى النار ويروى قصته وذلك القهر هو معنى قوله (فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ان فى ذلك لبرة لمن يخشى) فيضخ وتلين نفسه وتكسر فلا تظهر (انتم اشدخلفا ام السامه بناها رفع سمكها فسواها واغفلن ليها واخرج ضماها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاها لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى) اى تجلى نور الوحدة الذاتية الذى يطم على كل شئ فلمسه ونعموه (يوم يذكر الانسان ماسعى) سعيه فى الاطوار من مبدأ فطرته الى فئائه وسلوكه فى المقامات والدرجات حتى وصل الى ماوصل فيشكره (وبرزت الجليم) اى نار الطبيعة الآتارية (لمن يرى) بمن بصر بنور الله وبرز من الحجاب الله دون العى المحبوسين

الذين يحترقون بآله ولا يرونه فيومئذ يصبر الناس في شهوده قسرين (فأما من لم يلق) أى تصدى طور لظفرة الانسانية وجاوز حد العدالة والشرعية الى الرتبة البهيمية او السبعية وافراط في تصديه (واثر الحياة الدنيا) الحسية على الحقيقة بحسبة الذات السفلية (فأن الجميع هم المأوى) مأواه ومرجعه (واما من خاف مقام ربه) بالتزق الى مقام القلب ومشاهدة قيوميته تعالى على نفسه (ونفى النفس) لخوف عقابه او فقره (عن الهوى) هواها (فان الجنة هي المأوى يستلوك عن الساعة ايمان مرساها فيم انت من ذكرها) مأواه على حسب درجاته (الى ربك منها) أى فى أى شئ انت من عليها وذكرها انما الى ربك ينتهى عليها فان من عرف القيامة هو الذى انعمى عليه اولا بلعله تعالى ثم فئت ذاته فى ذاته فكيف يعلمها ولا علم له ولا ذات فن ابن انت وغيرك من عليها بل لا يعلمها الا الله وحده (انما انت منذر من يخشاها) لا يعلمها بها تقليدا (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحىها) أى وقت غروب نور الحق فى الاجساد او وقت طلوعه من مغربه أى وقت رؤيتهم القيامة بالفناء فى الوحدة يتقنوا ان لم يكن لهم وجود قط الا توهمها بالثبوت فى عالم الاجسام والاحتجاب بالهس او فى عالم الارواح والاحتجاب بالقل وهو المراد بقول من قال خطوتين وقد وصلت أى اذ اجرت هذين الكونين فقد وصلت والله اعلم

﴿ سورة هيس ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(هيس وتولى) كان صلى الله عليه وسلم فى حجر تربية ربه لكونه حبيسا فكلمها ظهرت نفسه بصفة جيت عنه نور الحق حتى تحرك بنفسه لا بالله عوتب وادب فكما قال ادبى ربى فأحسن تديبى الى ان تخلق باخلاقه تعالى فان الخلق باخلاقه كان بعد الوصول والقضاء والتحقى به حال البقاء وهو الاستقامة وقت التمكن وانتفاء التلويح فلانظر بظاهر الحال الى الكبراء وعظم فى عينه غنى الاضياء واعرض عن الفقر اعتناء بالقوم ونقوى الاسام بهم ان آمنوا واحتقار الفقير وانيانه نبيان تلك لا ينبغي ان ينظر الى ظاهر الحال فيتشغل عن المستند الطالب الضعيف بالتقى القوى بل يجب ان يكون نظرك قصورا على الاستعداد وقول الايمان فتصبر ذلك دون غيره ولا تنجذب بالظاهر عن الباطن عسى ان يكون الفقر المتلهى عنه عاملا بالتركية والتخليقة بالثبات حد الكمال فيصير مهديا هاديا بغيره والتقنى المتصدى له لم يؤمن لعدم استعداده والاستكبار وعنده (انجاه الاعى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتدفعه الذكرى امان استغنى فانتله تصدى وما عليك الاينى وما من جاءك بسعى وهوى يخفى فانت عنه تلهى) بأس فى امتناعه عن الاسلام (كلا انها ذكوة فى شاذ ذكره) ردمه من ذلك ولها دروى انه ما تبس بعد نزول هذه الآية فى وجهه فقير قط ولا تصدى لنى (فى صحف مكرمة) عند الله هى الواح النفوس السجوية التى نزل القرآن اليها اولامن الواح المحفوظ كذا ذكر (مرفوعة) القدر والمكان (مطهرة) عن دنس الطبايع وتغيراتها (بايدى سفره) أى كتبه هى المقول القدسة المؤثرة فى تلك الواح (كرام) لشرفها وقربها من الله (بررة) اتقاء لقدسها من المواد وزهارة جوهرها عن التلقات ثم لما بين ان القرآن ذكره التذكير نجب من كفران الانسان واحتجابها حتى يحتاج الى التذكير وعدم اثم الظاهرة التى يمكنها الاستدلال على اثم بالهس من مبادئ خلقته واحواله فى نفسه وما هو خارج عنه مما لا يمكن حياته الابه وقرانه مع اجتماع الدليلين أى النظر فى هذه الاحوال الموجب لمعرفة الموجد الملم والقيام بشكروه وسماع الوعظ والتذكير بنزول القرآن (قتل الانسان ما اكفره من أى شئ) خلفه من نطفة خلقه فقدره ثم السبل يسره ثم اماته فبقره ثم اذاءه انشده كلا لا يقضى (فى الزمان المتناول) ما امره فليست الانسان الى طعامه ان اصيبنا الله اصبا ثم شققا الارض شقا فالتفتا فيها حيوانا وقضابوزتونا ونحلا وحدائق غلبا) الله به من شكر نعمته باستعمالها فى اخراج كاله الى الفضل والتوصل بها الى اثم بل احتجب بها وبفسه عنه (وقا كة ويا متاعا لكم ولا فائكم فاذا جاءت الساعة) أى النفخة الاولى المذهبة للعقل والحواس (يوم يضر المرء من اخيه وامه وابوه وصاحبه

وبنه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوده يومئذ سفره ضاحكة مستبشرة ووجوده يومئذ علمه غيرة ربه هافرة بهم كل احد بامر نفسه لا يتفرغ الى غيره لشدة ما به واشتغاله بما يظهر عليه من احوال نفسه انقسم الناس قسمين السعداء المسفرة وجوهم المضيئة التامة بنورية ذاتهم وصفاتها المستبشرة بالقوا من هيات اعمالهم ونعيم جناتهم والاشقياء مسودة وجوهم بسواد كفرهم وظلة ذاتهم القفرة بغياب هيات فجورهم وقام آثار اعمالهم (اولئك هم الكفرة الفجرة) اى اجتماع كفرهم وفجورهم هو السبب فى اجتماع السواد والقفرة على وجوهم

﴿سورة التکویر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا التمس كورت واذا التجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا الفوس زوجت واذا الموءدة سلت) اى اذا كورت شمس الروح بلى ضوئها الذى هو الحياة وقبضها عن البدن وازالتها واذا انكدرت نجوم الحواس بذهاب نورها واذا سيرت جبال الاعضاء بتفتيتها وجعلها هباء واذا عطلت عشار الارجل المتفرقا فى السير عن الاستعمال فى المشى وترك الانتفاع بها والاموال الفسدة المتفرقا بما كان العشار انفس اموال العرب واذا حشرت وحوش القوى الحيوانية بان هلكت وافيت من قولهم حشرتهم السنة اذا باقت فى اهلاكهم واحشرت بالاحياء عند البعث واذا سجت اى ملئت بخار العاصم بان يفر بعضها الى بعض واتصل كل جزء بصله فصار بحرا واحدا واذا زوجت الفوس بان تحشر كل نفس الى ما يجانسها وتشاكله من صنف فصنفت اصنافا من السعداء والاشقياء كل مع قرانه واذا سلت موءدة النفس الناطقة التى اغفلت اتمدتها النفس الحيوانية فى قبر البدن واهلكتها (ماى ذنب قتلت) اى طلب باظهار الذنب الذى به استولت النفس الحيوانية على الناطقة من القنص والشهوة وغيرها فتمت من خواصها وافاضها واهلكتها فظهر فكى من طلب اظهاره بالسؤال ولهذا قال عليه السلام اوءدة الموءدة فى الار لان النفس الناطقة فى العذاب مقارنة لنفس الحيوانية وفى الحديث سر اخر ليس هذا موضع ذكره (واذا الصحف نشرت) اى صحف القوى والفوس التى فيها هيات الاعمال تطوى عند الموت وتكوير شمس الروح وتشرع عند البعث والعود الى البدن (واذا السماء) اى الروح الحيوانية او العقل (كشلت) ازيلت واذهبت (واذا الحليم) اى آثار آثار غضب والقهر فى جهنم الطبيعية (سمرت) او قدت للمحبوبين (واذا الجنة) اى نعيم آثار الرضا والطف (ازلفت) قربت للمنفقين (عله) كل (نفس ما حضرت) ما خضرت ووقفت عليه بعد نيلها وذهولها عنه (فلا اقم بالجنس الجواو) اى الرواجع من الكواكب السبابة (الكسن) التى تدخل فى روجها كالوحوش فى كسائها او الفوس الرواجع الى الابدان الجارية الداخلة مواضعها (والليل) اى ليل طرفة الجذاميت (اذا صمسن) اى ادبر ابتداء ذهاب ظلمة نور الحياة عند تلحق الروح به وطلوع نور شمس عليه (والصبح) اى اثر نور طلوع تلك الشمس (والصبح اذا تنفس) وانتشر فى البدن باقدا الحياة (انه قول رسول كريم قوة عندئذ العرش مكين مطاع ثم امين) اى روح القدس النافث فى روح انسان (وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالايق المبين) اى ما يطور القلب الذى بلى الروح وهو مكان لقاء النافث القدسي (وما هو على القيب بظن) اى ما هو عنهم على ما يخبر به من القيب لا متاع استيلاء شيطان الوهم وحين الغفل عليه فخط كلامه ويمتزج المعنى القدسي بالوهمي والخيالي لان عقله ماستربل صقى عن شوب الوهم (وما هو بقول شيطان رجيم) من لقاء شيطان الوهم المرجوهم بنور الروح فيكون كله وهما لا ذكر (فأئن تذهبون) اى يذهبا الكلام من لقاء الوهم ومنجه وصاحبه من الجنة بما لا يخفى على احد فى سلك هذه الطرق ونسبه الى احد الا مورثا لثلاثة فقد بد من الصواب بما لا يضبط ولا تقرب اليه بوجه كل سلك طريقا يبعد عن ممت مقصده فيقال اين تذهب (لن شاء منكم ان يستقيم) وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين من جهة العالمين الاستفادة فى طريق السلوك والصراط المستقيم هو الطريق الذى عليه الحق لقوله ان درى على صراط مستقيم فانيشاء احد سلوكها لا يمشي الله فان طريقه لا يسلك الا يارادته والله تعالى اعلم

(سورة الانشقار)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشطرت) اى اذا انشطرت سماء الروح الحيوانية بانفراجها عن الروح الانسانية وزوالها (واذا النواكب) اى الحواس (انثرت) بالوت وذُهِبَتْ (واذا البحار) اى الاجسام العنصرية (جُفرت) بمضيقها بعض زوال البرازخ المجازية عن ذهاب كل الى اصله وهى الارواح الحيوانية الماتمة عن خراب البدن ورجوع اجزائه الى اصلها (واذا القبور) اى الابدان (بعثت) بمحت وَاَخْرَجَ مِنْهَا مِنَ الْارواح والقوى (علّت نفس ما قدمت واخرت) بانها الانسان ما فرك برك الكرم الذى خلقك فسواك فعدلك فى اى صورة شاءت ركبك كلاب: كذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار اناي نعم وان الفجار اناي جحيم يصلوننا يوم الدين وما هم عنها بنائين وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا وامرؤة: ذلك انكاره لفرور بكرمه اى ان كان كونه كرم يسوغ الفرور ويسهله لكن له من النعم الكثيرة والمِنَّى العظيمة والقدرة الكاملة ما يمنع من ذلك اكثر من تجوز الكرم اياه والكرام الكاتبون هم النفوس السماوية والقوى الفلكية المنقشة بما يصدر عنهم من الاضال اى اردعوا عن القور بالكرم بل انما عصيتهم للتكذيب بالجاء اصلا الذى هو اعظم من القور وان الكرام الاشرف التى كسرت عن الكون والفساد يحفظون افعالكم ويكتبونها عليكم فضلا عن المكين الموكلين بكم كما قال عن الجين وعن العمال قيد فكيف تجرؤن على المحاصي وقد تكتب عليكم فى السماء والارض والله تعالى اعلم

﴿ سورة المطففين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا) بالاخسين حقوق الناس بالكيل والوزن يمكن ان يحمل بعد الظاهر على التطفيف فى الميزان المقيس الذى هو العدل والموزونات به هى الاخلاق والاعمال والمطففون هم الذين اذا اعتبروا كالات انفسهم متفضلين (هل الناس يستوفون) يستكثرونها ويزيدون على حقوقهم فى اظهار الفضائل العلية والعلمية اكثر مما لهم حقا وتكبرا (واذا كالمهم او وزنهم يخسرون) اعتبروا كالات الناس بالنسبة الى كالاتهم اخسروها واستخفروها ولم يراعوا العدالة فى الحائزين لرعونة انفسهم ومحبة التفضل على الناس كقوله يجوز ان يحمدوا بما لم يفعلوا (الا بطن اوائك) الموصوفون بهذه الرذيلة التى هى الخس انواع الظلم اى ليس فى ظنهم (انهم مبعوثون) فيظهر ما فى انفسهم من الفضائل والذائل او يحاسب عليه ويردع فضلا عن العلم (ليوم عظيم) لا يقدر احد فيه ان يظهر ما ليس فيه ولا ان يكتم ما فيه لا انقلاب بطلنه ظاهره وصفته صورته فيسبى وذوق وبال رذيلته (يوم يقوم الناس) عن مرافق ابدانهم (رب العالمين) بارز له لا يخفى عليه منهم شئ (كلا) ردع عن هذه الرذيلة (ان كتاب الفجار اناي سجين وما ادراك ما سجين) اى ما كتب من اعمال المرتكبين لردائل الذين جفروا بخروجهم عن حد العدالة المتفق عليها التمرع والعقل (اناي سجين) فى مرتبة من الوجود مسجون اهلها فى حبوس ضيقة مظنة يزحفون على بطونهم كالسلاحف والحيات والمقارب اذ لا اخاء فى اسفل مراتب الطبيعة ودراكها وهو ديوان اعمال اهل النار ولتلك فسر بقوله (كتاب مرقوم ويل يومئذ للكذابين الذين يكذبون يوم الدين) اى ذلك الحبل المكتوب فيه اعمالهم كتاب مرقوم يرقوم هيات رذائلهم وشروهم (وما يكذب به الاكل ممتد) مجاوزة لطور القطرة الانسانية تجاوزة حد العدالة الى الافراط والتفريط فى افعالهم (انهم) محجب بدنوب هيات صفاته (اذ اتلى عليه آياتنا قل اسلم الاولين كلاً) ردع عن هاتين الرذيلتين (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) اى صار سدأطها بالرسوخ فيها وكدر جوهرها وغيرها من طباعها والذين حدنم تراكم الذنب على الذنب ورسوخه تحقق عنده الجلب وانفاق باب المغفرة

نعوذ بالله منه ولذلك قال (كلا) اى اراد هو اعراب الرين (انهم من ربهم يومئذ لمحجوبون) لامتناع قبول قلوبهم للنور وامتناع عودها الى الصفاء الاول القطرى كالماء الكبيرى مثلا اذ لوروق او صعدا رجع الى الطبيعة المائية المبردة لاستحالة جوهرها بخلاف الماء المسخن الذى استحالت كيفيته دون طبيعته ولهذا استحقوا الخلود فى العذاب وحكم عليهم بقوله (ثم انهم اصابوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون كلاك ان كتاب الابرار فى عليين) اى ما كتب من صور اعمال العباد وهيات نفوسهم التورانية وملكتهم الفاضلة فى عليين وهو مقابل للسجين فى علوه وارتفاع درجته وكونه ديوان اعال اهل الخير كما قال (وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم) اى محل شريف رقم بصور اعمالهم من جرم سملوى او عنصرى انساني (يشهده المقربون) اى يحضر ذلك المحل اهل الله الخاصة من اهل التوحيد الذاتى (ان الابرار) السعداء الاتقياء عن دون صفات النفوس (لنى نعيم) من جنات الصفات والافعال (على الارائك) التى هى مقاماتهم من الاسماء الالهية فى مجال عالم القدس الخفى عن عين الانس (ينظرون) الى جميع مراتب الوجود ويشاهدون اهل الجنة والنار وما هم فيه من النعيم والعذاب لانتعجب بجلالهم عنه شيئا وتتعجب اغيارهم عنهم (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجته ونوريته واثار سروره (يسقون من رحيق) خبر صرف من المحبة الروحانية القير المزوجة بحب النفس لقيواهر الجمالية (مخنوم) يخنم الشرع لئلا تمتزجه بالجمادات الشيطانية من المحبات الوهمية المحرمة والشهوات النفسانية المهيئة (ختامه مسك) هو حكم الشرع بالباحات المطبقة للنفوس المقوية للقلوب (وفى ذلك) اى فى شرب رحيق المحبة الروحانية الصرفة بقيد الشريعة ولذتها الصافية (فليتفاض المتفاضون) فانه اعز من الكبريت الاحمر (ومزاجه من تسنيم) اى مزاج خمر الابرار من تسنيم العشق الحقيقى الصرف وهو محبة الذات المعبر عنها بالكافور باعتبار الخاصية حال الجمع عبر عنها بالتسنيم باعتبار المرتبة حال التفصيل فانه فى اعل رتب الوجود ويجرى كاقبل فى غير اخذ ود لتجرده عن المحل والتعين بصورة وصفه اى لهم مع محبة الصفات فى مقامها محبة الذات الصرفة بل بمزوجة بشراهم لمشاهدتهم الذات من وراء حب الصفات (عيننا يشرب بها المقربون) ان الذين اجرعوا كالوا من الذين آمنوا يضحكون واذا هم وهم يتفامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكيفين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لاضالون وما رسلوا عليهم حافظين قال يوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يظنون) اى التسنيم حين يشرب بها المقربون صرفة وهم الكاملون الواصلون الى توحيد الذات من اهل التمكن القائمين بالله فى مقام التفصيل بالاستقامة ففرق بين اهل الاستقامة فى مقام التفصيل واهل الاستراق فى مقام الجمع باختلاف اسمهم واسم شراهم مع اتحاد حقيقتهم وحقيقة شراهم بأن سماهم مقربين للاشعار بالفرق مع القرب وسمى شراهم التسنيم للاشعار بطول الرتبة بالنسبة الى سائر الرتب وسمى اهل الاستراق بعباد الله للاشعار بالمقهورية مع الاختصاص بالموذنة بالقاء وسمى شراهم بالكافور للاشعار بالوحدة الصرفة والياض الخالص بالانسية وفرق

سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا السماء انشقت) كقوله انشطرت (واذنت لربها) اى انقادت لامره بانفراجها عن الروح الانسانى اقياد السامع المطيع لامره المطاع (وحقت) اى حق لها ووجب ان تنقاد لامر القادر المطلق ولا تمتنع وهى حقيقة ذلك (واذا الارض ارض البدن) مدت وبسطت بنزع الروح عنها (واقمت ما فيها) من الروح والقوى (وتخلت) تكلفت فى الخلو من كل ما فيها من الآثار والاعراض كالخاية والمزاج والتركيب والشكل بنגיע خلوها عن الروح (واذنت لربها وحقت) ياها الانسان انك كادح الى ربك كدحا) ساع مجتهد فى الذهاب اليه بالولت اى تسير مع انفسك سريعا كاقبل انفاك خطاك الى اجلك او مجتهد بجدي فى العمل خيرا او شرا ذاهبا الى ربك (فلا تيه) ضرورة والضمير اما لربها او مالك كدح (نأما من اوتى كتابه بينه) بأن جعل من اصحاب اليمين فى الصورة الانسانية اخذا كتاب نفسه اوده بين يديه فله قارئ ما فيه من معانى العقل القرآنى (فسوف يحاسب حسابا

يسيرا) بأن تسمى سيئاته ويعنى هنو يثاب بحسناته دفعة واحدة لبقاء فطرته على صفائها ونوريتها الاصلية (ويقلب الى اهله مسرورا) بمن يحاسبه ويقارنه من اصحاب اليمين مسرورا فرحاً بحسنتهم ومرافقتهم وبعالوقى من حظوظه (واما من اوتى كتابه وراء ظهره) اى جبهته التى تلى الظلة من الروح الحيوانية والجسد فان وجه الانسان جبهة التى الى الحق وخلفه جبهة التى الى البدن الظلانى بأن ردالى الظلمات فى صور الحيوانات (فسوف يدعوا ثورا) لكونه فى ورطة هلاك الروح وعذاب البدن (ويصلى سعيرا) اى سيرنار الآثار فى مهاوى الطبيعة (انه كان فى اهله مسرورا انه ظن ان لن يعود) اى ذلك لانه كافى بطرا فى اهله بالتم تحجبا بها عن المنم ظاناً انه لن يرجع الى ربه او الى الحياة بالبعث لاعتقاده انه يحيا ويموت ولا يهلك الا الدهر (بلى) ليعودن (ان ربه كان به بصيرا) فيجازهيه على حسب حاله (فلا اقسم بالشفق) اى التورية الباقية من الفطرة الانسانية بعد غروبها واحتجابها فى افق البدن المزوجة بظلمة النفس عظمها بالاقسام بها لا مكان كسب الكمال والترف فى الدرجات بها (والليل) اى وليل ظلمة البدن (وما وسق) جمعه من القوى والآلات والاستعدادات التى يمكن بها اكتساب العلوم والفضائل والترف فى المقامات ونيل المواهب والكسالات (والقمر) اى قر القلب الصافى عن خسوف النفس (اذا اتسق) اى اجتمع وتم نوره وصار كاملا (لتركبن طبقا عن طبق) اى مراتب مجاوزة عن مراتب وطبقات والطوار مرتبة بالمرتبة وما بعده من مواطن البعث والقيام (فالمهم لا يؤمنون) بها (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) بذكر هذه الاطوار والمرتبات لا يخفضون ولا يقدون (بل الذين كفروا يكذبون) المحجوبون عن الحق محجوبون بالضرورة عن الدين (والله اعلم بما يوعدون) فى واه انفسهم وبواطنهم من الاعتقادات الفاسدة والهيات الفاسقة (فبشرهم بعذاب اليم) من نيران الآثار وحرمان الانوار مؤلم غاية الايام لكن (الا الذين آمنوا) الايمان الطلى بتصفية قلوبهم عن كدر صفات النفس وتزكيتها (وعملوا الصالحات) باكتساب الفضائل (لهم اجر غير ممنون) ثواب الآثار والصفات فى جنة النفس والقلب غير مقطوع لبرائته عن الكون والفساد وتجرده عن المواد والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ سورة البروج ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والسماء ذات البروج) اى الروح الانسانية ذات المقامات فى الترقى والدرجات (واليوم الموعود) اى القيامة الكبرى التى هى آخر درجاته من كشف التوحيد الذاتى (وشاهد) اى الذى شهد الشهود الذاتى فى عين الجمع (ومشهدود) اى الذات الاحدية ومعنى التكبير التعظيم اى شاهد لا يعرفه احد ولا يقدر قدره الا الله لقنائه فيه وانتشائه منه واثره فكيف يعرف ومشهود لا يعلم احد الا هو ولعمري انه عين الشاهد لا فرق الا بالاعتبار وجواب القسم محذوف مدلول عليه بقوله (قل) اى لتعجبين او لتعلمين (اصحاب الاخود) اى لمن البدنيون المحجوبون بصفات النفس فى شقوق ارض البدن واوهاها (النار ذات الوقود) بدل الاشتغال من الاخود للازمتها اياه وهى الطبيعة الآتية المحرقة اربابها بالشهوات والامانى (اذهم عليها) اى على تلك النار (فعود) عاكفون ملازمون لا يرحون فيتنفسوا فى فضاء القدس ويندوقوا روح النعجات الالهية (وهم على ما يضلون بالمؤمنين) الموحدين اهل الكشف والعيان من الازدراء والاسحقار والاستعزاء والاستنكار (شهود) يشهد بعضهم على بعض بذلك (وما تقموا منهم) اى وما انكروا منهم (الا ان يؤمنوا) الايمان (بالله العزيز) القالب على اعدائه بالقهر والانتقام والحب والحرمان (الحمد) المزم على اوليائه بالهداية والايمان (الذى له ملك السموات والارض) يحجب بهما عن الاشقياء وينجلي فيهما على الاولياء (والله على كل شئ شهيد) حاضر بظهوره وبجلى على اوليائه على كل ذرة فلها آمن من آمن وانكر من انكر (ان المحجوبين) الذين قنوا المؤمنين والمؤمنات

من قلوب اهل الشهود ونفوسهم بالانكار والاحتقار (ثم لم يتوبوا) اى بقوا فى الحجاب ولم يستبصروا فيرجعوا (فلهم عذاب جهنم) اى من تأثير نار الطبيعة السفلية (ولهم عذاب الحريق) حريق القهر من نار الصفات فوق نار الآكام. وذلك لشوقهم عند خراب البدن الى اتوار الصفات فى عالم القدس وحرمانهم وطردهم بقهر الحق فضدوا بالنارين جيبا (ان الذين آمنوا) الايمان الحينى الحق (وعلوا الصالحات) فى مقام الاستفادة من الافعال الالهية المقتضية لتكميل الخلق وضبط النظام (لهم جنات) من الجنات الثلاث (تجري من تحتها الانهار) انهار علوم توحيد الافعال والصفات والذات واحكام تجلياتها (ذلك الفوز الكبير) التام الذى لا فوز اكبر منه (ان بطش ربك) بالقهر الحقيق والافناء (لشديد) لا يبق بقاء ولا نارا (انه هويدي) البطش (وبعيد) اى يكرره اولا بافناء الافعال ثم يعيد بافناء الصفات ثم بالذات (وهو الغفور) يسترد ذنوب وجودات المحبين وبقياتهم بنوره (الودود) للمحبوبين يواصلهم الى جناته وتعيهم واكرامهم بكلماته من غير رياضة (ذو العرش) اى المستوى على عرش قلوب احبابه من العرفاء (المجيد) ذو العظمة المتجلى بصفات الكمال من الجلال والجلال (فعال لا يريد) على مظاهرهم لاستقامتهم فختارون اختياره فى افعالهم اوىعجب من يريد بجلاله كالمكرين ويتجلى لمن يريد بحمائه كالعارفين (هل اناك حديث الجنود) المحبوبين اما بالانانية كقفرعون ومن يدين بدينه اوبالآثار والاغيار كعمود ومن ينصلبهم (فرعون) ومود بل الذين كفروا) ججوا مطلقا فى اى مقام كان وبلى شئ كان (فى تكذيب) لاهل الحق لوقوفهم مع حالهم (والله من وراءهم) فوق حالهم وجنابهم (محيط) بسم كل شئ وهم حصروه فى شاهدهم ومانهدهم احاطته فلذلك انكروا (بل هو) اى هذا العلم (قرآن) جامع لكل العلوم (مجيد) لعظمته واحاطته (فى لوح) هو القلب الحمى (محفوظ) عن التبدل والتغير وبقاء الشياطين بالخييل والتزوير هذا داخل اليوم الموعود على القيامة الكبرى فاما ادلول بالصغرى فصفاها الروح ذات الابدان فان الابدان للارواح كالابراج والخواص فلما تفرح منها كالجم من البروج وشاهد لعلهم وما على وجواب القسم ليهلكن البديون قتل اصحاب الاخود اى اهلك القوى النفسانية الملازمة لاختود البدن اذ هم عليها ما تكون وهم على ما يفعلون بمعنى القوى الروحانية من الاستيلاء عليهم وجسيم عن مقاصدهم الشريفة وكالاتهم انفسية واستعدادهم فى احوالهم وشواتهم شهود بالسنة احوالهم وما انكر هذه القوى المحبوبة عن الكمالات المعنوية من الروحانيين الا الايمان بالله المجرد عن الاين والجهة الغالب على المحبوبين بالقهر الحمى الام على المهتين بالهداية المتجيب بظواهر ملك السموات والارضى التمدد الظاهر على كل شئ ان هؤلاء القاتنين بالاستيلاء والاستخدام لمؤمنى العقول ومؤنات النفوس ثم لم يرجعوا بالرياضة واكتساب الملكات القاضية والانتقاد لهم فلهم عذاب جهنم الآثروا الطسعة وعذاب حريق الشوق الى المألوفات مع الحرمان عنها ان الذين آمنوا الايمان العلمى من الروحانيين وعلوا الصالحات من الفضائل والاخلاق الحميدة لهم جنات من جنات الافعال والصفات وهى جنات النفوس والقلوب ذلك الفوز اى النجاة من النار والوصول الى المقصود الكبير بالنسبة الى الحالة الاولى ان بطش ربك اى اخذه للمحبوبين بالاهلاك واتعذيب لشدة قاهم هويديهم وبملكتهم ثم يعيدهم العذاب وهو النفور لتأنيب المؤمنين من الروحانيين يستلزم ذنوب حيات السوء بنور الرحمة الودود لهم بالمحبة الازلية فيكرهم بافضة الكمالات والفضائل ذو العرش المستوى على القلب المجيد المور بنوره جميع القوى فعال لا يريد المتجلى بالافعال على مظاهر الملك للقلب فيصح مقام التوكل بافناء فى توحيد الافعال والله تعالى اعلم

﴿ سورة الطارق ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والسماء والطارق) اى الروح والانساق والعقل الذى يظهر فى ظلمة النفس وهو النجم الذى يقب ظلمتها وينفذ فيها فيبصر بنوره ويعتدى به كما قال وبالنجم هم يتدون (وما ادراك ما الطارق) النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ (معين)

مهمين رقيب يحفظها وهو الله تعالى ان اريد بالنفس الجلمة وان اريد بها النفس المصطلح عليها من القوة الحيوانية لحافها الروح الانساني (فليظن الانسان ثم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر) اى ان الله على رجوع الانسان في النشأة الثانية لقادر كما قدر على ابدائه في النشأة الاولى (يوم تبلى السرائر) تظهر وتعرف خفيات الضمائر بالفارقة عن الابدان وجعل الباطن ظاهرا (فانه من قوة) في نفسه يمتنع بها على قدرته (ولا ناصر) عنه و بنصره على الامتناع (والسماء ذات الرفع) اى والروح ذات الرفع في النشأة الثانية (والارض) اى وايدن (ذات الصدع) بالانشقاق عن الروح وقت زهوقه والشق وقت اتدله به (انه) اى القرآن (لقول فصل) فارق بين الحق والباطل بين اى عقل فراقى ظهر بعد ما كان قرايا (وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا وا كيد كيدا فعمل الكافرين امهم رويدا) بالكلام الذى ليس له اصل في القطرة ولا معنى في القلب والله القادر والله اعلم

سورة الاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح اسم ربك الاعلى) اسمه الاعلى والاعظم هو الذات مع جميع الصفات اى زه ذاتك بالتجرد بما سوى الحق وقطع النظر عن الغير ليظهر عليها الكمالات الخفائية باسرها وهو تسبيحه الخاص به في مقام الفناء لان الاستعداد التام القابل لجميع الصفات الالهية لم يكن الا الله فذاته هو الاسم الاعلى عند بلوغ كاله واكل شئ تسبيح خاص يسبح به اسما خاصا من اسماء ربه (الذى خلق) انشا ظاهرك (فسوى) اى عدل بينك على وجه قبلت بزاجه الخاص الروح الاتم المستعد لجميع الكمالات (والذى قدر) فيك الكمال التوحي التام (فهدى) الى ابرازه واطهاره واخرجه الى الفعل بالتركبة والتصفية (والذى اخرج المرعى) اى زينة الحياة الدنيا ومانضها وماكلها ومشاربها فانها مرعى النفس الحيوانية ومرتع بها ثم القوى (فبعله غناء احوى) اى سريع الفناء وشيك الزوال كالشيم والحطام البالى المسود فلانثفت اليه ولا تشغل به فيمنع عن تسبيحك الخاص من تنزيه ذاتك وتجربتها فتحجب به من كالك المقدر فيك ولا تعد عينك عنه اليه فانه الغاني وذلك هو الباقي ابدالزال (سقرتك فلاتسى) نجعلك قارنا ما في كتاب استعدادك الذى هو العقل القرآنى من القرآن الجامع للعقائى فذكره ولانسه ايدا (الامشاء الله) ان ينسبك وبذلك منها فيدخر للمقام محمود اذا بنت فيه (انه يعلم الجهر) اى ماظهر فيك من الكمال (وماخفى) بعد بالقوة (وينسرك لايسرى) اى نوفق بطريقة اليسرى اى التبرعية السهلة التى هى ايسر الطرق الى الله وهو عطف على سقرتك اى تسلكك بالكمال العلى والعمل التام وفوق التام الذى هو التكميل وهى الحكمة البالغة والقدرة الكاملة (فذكر ان رفعت الذكرى) اى كل الخلق بالدعوة ان كانوا قابلين مستعدين لقبول التذكرة فتفهم معنى ان التذكير وان كان عاما لاينفع الخلق كلهم بل هو مشروط بشرط الاستعداد فمن استعد قبل اتفع به ومن لا فلاجل في قوله ان رفعت الذكرى ثم فصل بقوله (سيدك من يخشى) اى يذكرو ويحفظ وينتفع به من كان ابن القلب سايما الفطرة مستندا لقبوله يتأثر به لنورته وصفاته (وينجها الاثنى) اى يغمامه المحجوب عن الرب العديم الاستعداد الثانى لقلب الذى هو اشقى من المستند الذى زال استعدادده واحجب بظلمة صفات نفسه (الذى يصل النار الكبرى) التى هى نار الجلباب من الرب بالترك والوقوف مع الغير ونار القهر في مقام الصفات ونار الغضب والخط في مقام الافعال وتارجهن الآثار في المواقف الاربعة من موقف الملك والملكوت والجبروت وحضرة اللاهوت ابدالين لنا اكبر ناره واما الثانى فلا يصل الابرار الآثام (ثم لا عوت فيها) لامتناع انعدامه (ولايجب) بالحقيقة لهلاكه الروحانى اى يتعذب دائما سرمدا في حالة يتجنى عندها الموت وتكا احرق وهلك اميد الى الحياة وعذب فلا يكون ميتا مطلقا ولا حيا مطلقا (فدا فلع من ترك) اى فازو ظفر من تظهر عن صفات نفسه وظلمات بدنه بعد حصول استعدادده (وذكر اسم ربه) اى الاسم الخاص الذى ربه به بافضة كاله الذى يسأل

ربه بنسأ استعداده كالعالم للجاهل والهادى لفضال والنفار للذنب وهو في الحقيقة عين ذاته التي غفل هو عنها بحجاب الآثار والهيآت وصفات النفس وسائر الظلمات كما قال نسا الله فانساهم وذكروا تعرفه وطلب كماله المخصوص به بالتأييد الرباني والتوفيق لالهى (فصل) فبعد مبعوده الذى هو الحق المتجلى له في صورة ذلك الاسم الخاص الذى يعرف ربه به بعد رؤيته بكماله المقدوله (بال توثرون الحياة الدنيا) اى تقفون وتحجبون عن ذكر ذلك الاسم وصلاة الرب بالحياة الحسية وطبيعتها وزخارفها لئلا تتركب وتؤثرونها بالحبسة على الحياة الحقيقية الدائمة الروحانية وهى افضل وادوم (والآخرة خير وانى ان هذا) المعنى من انتفاع المستعد بالتذكير وعدم انتفاع العديم الاستعداد وتعذبه بالآثار الكبرى وفلاح اهل التزكية والتجاية من المستعدين وهلاك المؤثرين للحياة الحسية منهم (فى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) القديمة المزينة عن التبديل والتغير المحفوظة عند الله من الاوضاع الثورية المجردة التى اطلع عليها النبيان المذكوران ونزل وعليهما الظهور على مظاهرها والسلام والله اعلم

﴿ سورة الفاشية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(هل اناك حديث الفاشية) الفاشية الداهية التى تقضى الناس بشدائدها اى القيامة الكبرى التى تقضى الذوات وتقضي بنور التجلى الذاتى فيكشف الساس يوم اذ غشيت على من غشيتهم من مشين اشقياء وسعداء والصغرى التى تقضى العقل بشدة السكرات وتلبس القضى احوالها فيكون الساس يوم اذ غشيتهم اما اشقياء واما سعداء (وجوه يومئذ) اى ذوات (حاشية) اى ذليلة حاشية (عامة ناسية) تعمل دائماً اعمالاً صعبة تمسب فيها كالهوى في دركات الفناء والارتقاء في عبادتها وحل مشاق الصور والهيآت المتبعة المقلدة من آثار اعمالها او عاملتها من استعمال الزانية اياها في اعمال شاقة واحدة من حسن اعمالها التى خربت بها في الدنيا وانعزلها فيها من غير منفعة لهم منها الا الاثاب والاذاب (تصلى نارا) من يران آثار الطبيعة (حامية) مؤذية مؤلمة بنسب مازاولها في الدنيا من الاعمال (تسقى من عين آية) من الجهل المركب الذى هو منبرهم والاعتقاد القاسد المؤذى (ليس لهم طعام الا من ضريرع) الشبه والعلوم الغير المنفع بها المؤذية كالفالطات والخلافات والفسلفة وما يجرى مجراها (لا يسمن) اى لا يقوى النفس (ولا يبنى من جوع) ولا يسكن داعية النفس ونهم الحرص على تعلمها والمباحة عنها ويمكن ان يحشر بعض الاشقياء على صور طعامهم الشبرق اليابس كالزقوم وبعضهم والفسلين لبعضهم (وجوه يومئذ ناعة) تظهر عليها نضرة النعيم من الاطافة والنورية لتجردهم (لسميعا) وجدها في طريق البر واكتساب الفضائل والسير في الله (راضية) شاكرا لاتنعم ولا تنحسر ولا تنجرد عما فعت كالاولى (فيجنة) من جنات الصفات وحضرة القدس (عالية) رفيعة القدر من علو المكانة (لا تنزع فيها لاذية) لان كلامهم الحكمة والمعرفة والتسبيح والتحميد (فيها عين جارية) من عين مياء علوم المعارف والنزوق والكشف والوجدان واتوحيد (فيها سرر مرفوعة) من مراتب الاسماء الالهية التى يلقونها بالاتصاف بصفاته رفعت قدرها عن مراتب الجسمية (واكواب) من اوصاف الذوات المجردة ومحاسنها التى هى ظروف خور الحية (موضوعة) لتباعد حالها في محالها (وتمازق) من مقاماتهم وقاعدتهم من مراتب الصفات فان لكل صفة من ابتداء تجليها وطوالها وانوارها وكونها حالاً الى كمال الاتصاف بها او كونها ملكاً ومقاماً موضع اقدام ومقاعد فاذا استوفى السالك حظه منها بحسب استعدادهم وبلغ غاية مبلغه حتى تسير فيها وصارت ملكاً كان مقامه منها ثمرة على تلك الاريكة التى هى موضع ذلك الوصف مع الذات (مصقوفة) مرتبة (وزراني) من مقامات تجليات الافعال التى تحت مقامات الصفات كاتوكل تحت الرضا (مبشورة) بمسوة نعمتهم (افلا يظنون الى ابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطعت) الى الآثار الظاهرة تلبس فيعترون ويبرون عنها الى تجلى الوصل الى تجلى الصفات (فذكر) عسى ان يكون فيهم مستعد (بتذكر)

يتذكر وينظ فيتزى في السلم المتخلعة الى جناب الحق لامن اعرض واحتجب بهذه الآثار عن المورث فيعذب الله العذاب الاكبر وهو النار الكبرى المشار اليها في سورة الاعلى العدة المحجوب المطاق في جمع مراتب الوجود وقوله (انما انت مذكر لست عليهم معصيط الا من تولى وكفر فيعذب الله العذاب الاكبر) اعتراض اى ماليك الا التذكر لا الغلبة والقهر كقوله انك لا تهتدى من احببت وماتت عليهم بحجار (ان اليا لهم ثم ان يحاسبهم) اى خاصة اليا لهم لالاى غيرنا فانما نحاسبهم ونعذبهم بالعذاب الاكبر فان القهر والغلبة لثلاث

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

(والفجر) اقدم بائدا ظهور نور الروح على مادة البدن عند اول اثر تعلقه به (وليل عشر) ومحال الحواس العشرة انظاهرة والباطنة التى تعين عند تعلقه به لكونها اسباب تحصيل الكمال وآلتها (والشفع) اى الروح والبدن عند اجتماعهما وتمام وجود الانسان الذى يمكنه الوصول (والوتر) اى الروح الجرد اذا فارق (والليل اذ انبسر) اى ظلة البدن اذهبت وزالت بجرد الروح فيكون الاقسام بالبتدا والمنهى او بالبقاء الكبرى وآثارها اى والفجر الذى هو مبتدا طلوع نور الحق تأثيره في ليلة النفس وليل عشر من الحواس الركدة الهادئة المظلمة المتعطلة عن اشغالها عند جلى انوار الالهى والشفع الذى هو الشاهد والمشهود قبل تجلى الفناء التام حال المشاهدة مقام الصفات والوتر اى الذات الاحدية عند الفناء التام وارتقاء الانبياء والليل اى ظلة الانانية اذا ذهبت وزالت بزوال البقية او بالبقاء الصغرى اى جرد ابدان ظهور نور السمع الطالعة من مفرجها وليل عشر اى الحواس المتكررة المظلمة عند الموت والشفع اى الروح والبدن والوتر اى الروح انفارق اذا تجردوا قبل اذ انبسر والبدن اذا انتشع ظلامه عن الروح وزال بالموت (هل في ذلك قسم لذي جر) استفهام فى معنى الانكار اى هل مائل يهتدى الى الاقسام بهذه الاشياء ووجه تعظيمها بالقسم هو حكمة انتظامها فى قسم واحد وتسايفان عقول اهل الدنيا المشوبة بالوهم لا تهتدى الى ذلك وجواب القسم ليعذب المحجوبون لدلالة قوله (المر كيف فعل ربك بما دارم ذات العمد انى لم يتحقق منها في الابد وهو الذين جاوا الضرب بالوادى من ذى الاواد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصعب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبار صادر) عليه اوق معنى التقرير اى ان يهتدى الى ذلك اولو الاباب الصافية الجرد عن شوب الوهم وجواب القسم ايضا ان العقلاء المعتبرون بحال المحجوبين دونهم (فاما الانسان اذا ما اتلاد ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى اكر من واما اذا ما اتلاد فقدر عليه رزقه فيقول ربى اهانن كلالا لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون الثروات اكلا لا وتحون المال حابجا) اى الانسان يجب ان يكون فى مقام الشكر والصبر بحكم الامعان تقوية الامعان نصفان نصف صبر ونصف شكر لان الله تعالى لا يغفل من ان ينيله اماباتهم والرخاء فليعلم ان يشكره باستعمال نعمته فيما يغنى من اكرام اليتيم والطعام للمسكين وسائر مرضاهه ولا يكفر نعمته بالبطر والافتراف فيقول ان الله اكرمنى لا استحقاق وكرامتى عنده وبتره فى الاكل ويجب بحجة المال ومنع المستحقين او بالفقر وضيق الرزق فيجب عليه ان يصبر ولا يجزع ولا يقول ان الله اهاننى فرما كان ذلك اكراما له بان لا يشغله بالنعم عن الذم ويجعل ذلك وسيلة له فى التوجه الى الحق والسالك فى طريقه لعدم التعلق كان الاول ربما كان استدراجا منه (كلا اذا ذكت الارض) اى البدن بالموت (دكا دكا) مفتتا (وجاء ربك) اى ظهر فى صورة القهر لمن برز عن حجاب البدن بالمفارقة (والملك صفاسقا) اى ظهر ذبرا الملائكة من النفوس السالوية والارضية المرتبة فى مراتبهم فى تعذيبه بعدما كان محتجبا عنهم بشواغل البدن (ويحي يومئذ نجهم) اى برزت نار الطبيعة واحضرت السمعيين (يومئذ يذكر الانسان) خلاف ما اعتقده فى الدنيا وصار هيئة فى نفسه من مقتنيات فطرته فان ظهور الجارى بسنة النهر والملائكة بصفة التعذيب لا يكون الا لمن اعتقد خلاف ما ظهر عليه مما هو فى نفس الامر كالمكرو والكبر (وانى له) فاشة (الذكرى) ومنفعته فان الاعتقاد الراسخ يمنع نفع هذا التذكير (يقول يا ليتنى قدمت لحياتى فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يأتى وقوفه احد يا ليتنى

النفس المطمئنة) التي نزلت عليها السكينة وتورث بنور اليقين فأنشئت الى الله من الاضطراب (ارجعي الى ربك راضية مرضية) في حال الرضا اى اذ اتممت كمال الصفات فلا تسكنى اليه وارجعي الى الذات في حال الرضا الذى هو كمال مقام الصفات والراضع الله لا يكون الابد رضا الله عنها كمال رضا الله عنهم ورضوانه (فادخل في عبادى) في زمرة عبادى المحبوبين من اهل التوحيد الذاتى (وادخل جنتي) المحبوسة في اى جنه الذات وقرئ في عبادى وقرئ في جسده عبادى اى حالة البعث والنشور ورد الارواح الى الاجساد والله اعلم

﴿سورة البلد﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لا اقسم بهذا البلد) اقسم بهذا البلد الحرام الذى هو البلاد القدسي المازله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الافق الاعلى والوادي المقدس (واتحل) مطلق (هذا البلد) تفعل به ماشاء غيره قيد بقود صفات النفس والعادات (ووالدوما ولد) اى روح القدس الذى هو الاب الحقيقى للنفس الانسانية كقول عيسى عليه السلام انى اذهب الى ابي وابكم السماوى وقوله تشبهوا بابكم السماوى ونفسك التي ولدها هو اى روح القدس ونفسك الباطنة (لقد خلقنا الانسان في كبد) مكيدة ومشقة من نفسه وهو ادم ومرض باطن وفساد قلب وغلظ حجاب اذ الكبد في اللغة غلظ الكبد الذى هو مبدأ القوة الطبيعية وفساده وحجاب القلب وفساده من هذا القوة فاستعير غلظ الكبد لغلظ حجاب القلب ومرض الجهل (يحسب) لغلظ حجاب ومرض قلبه لاختناقه بالطبيعة (ان لن يقدروا عليه احد يقول اهلكت ما لا يلد) كثير اى في المكارم للافتقار والمباهاة كقول العرب خسرت عليه كذا اذ اتفق عليه يفضل على الباس بالتبذير والاسراف ويحسبه فضيلة لاختناقه من الفضيلة وجهه ولهذا قال (يحسب ان لم يره احد) اى يحسب ان لم يطلع الله تعالى على باطنه ويثبته حين ينفق ماله في السمعة والرياء والمباهاة لاعل ما يذبح في مرضى الله وهي رذيلة على رذيلة فكيف تكون فضيلة (الم يجعل له عين ولسان وشفتين) الم تتم عليه بالالات البدنية التي يمكن به ان اكتساب الكمال ليصير ما يبتغيه ويسأل عما لا يعلم ويتكلم فيه (وهديناه البحرين) الى الطريق الخير والسر (فلا تقيم العقبة وما دارك ما للعقبة) اى عقبة النفس وهواها الحاجبة للقلب بالرياسة والمجاهدة وادى عقبة كؤدها لا يدري كنه مشقتها (فك رقبة) اى العقبة التي يجب اقتحامها تخليص رقبة القلب الاسير في قيد هوى النفس وفكها عن اسرها بالخير من الجول الطبيعية بالكلية فان لم يكن الفك بالكلية بالرياسة وامانة القوى وفهر النفس فتكلف الفضائل والتزام سلوك طريقها واكتسابها حتى يصير الطبع طباعا وهو معنى قوله (او اطعم في يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذامرية) ثم كان من الذين آمنوا وتولوا صوابا بالصبر وتواصوا بالمرجة) فان الاطعام خصوصا وقت شدة الاحتياج للمستحق الذي هو وضع في موضعه من باب فضيلة الفقة بل افضل انواعها والايان من فضيلة الحكمة واشرف انواعها واجلها وهو الايمان الطلى اليقيني والصبر على الشدائد من اعظم انواع الشجاعة واخره عن الايمان لامتناع حصول فضيلة الشجاعة بدون اليقين والمرحاة الى التزام والتماطف من افضل انواع العدالة فانظر كيف عددا جناس الفضائل الاربعة التي يحصل بها كمال النفس مدابغة التي هي اول الفضائل وعبر عنها بمعظم انواعها واخص خصالها الذي هو السخاء ثم اورد الايمان الذي هو الاصل والاساس وجا، باقعة ثم لعد مرتبة عن الاولى في الارتقاء والعلو ومبر عن الحكمة به لكونه ام سائر مراتبها وانواعها ثم رتب عليه الصبر لامتناعه بدون اليقين واخر العدالة التي هي مراتبها واستغنى بذكر الرجة التي هي صفة الرحمن عن سائر انواعها كما استغنى بذكر الصبر عن سائر انواع الشجاعة (او لك اصحاب الجنة) اى الموصوفون بهذه الفضائل هم السعداء اصحاب الجن وسكان عالم القدس (والذين كفروا يا ايها الذين آمنوا ان هذه الصفات التي هي آيات الله الحقيقية التي تعرف بها ذاته (هم اصحاب المشامة) الشؤم وسكان عالم الرجس (عليهم نار مؤبدة) تستولى نار الطبيعة الآتارية مطبقة عليهم اوبوابا محبوبين فيها ممنوعين من الروح والراتب ابد الآبدن والله اعلم

﴿سورة الشمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والشمس وضحاها) اقم شمس الروح وضوئها المنتشر في البدن الساطع على النفس (والنهار اذا تجلى) اي قر القلب اذا تلى الروح في اتسورها و اقبله نحوها واستضاءه بنورها و لم يتبع النفس فيضف بظلمتها (والنهار) ونهار استبلاء نور الروح وقيام سلطانها واستواء نورها (اذا جلاها) وبرزها غاية الظهور كالنهار عند الاستواء في تجلية الشمس (والليل اذا بفسها) اي ليل ظلة النفس اذا سترت الروح فان وجود القلب الذي هو محل المعرفة وعرش الرحمن لا يكون الا بامتزاج نور الروح وظلة النفس كانه موجود مركب منهما متولد من اجتماعهما ولو لا ظلة النفس لم تستن المعاني في القلب فلم تضبط كما في حيز الروح لغاية صفائها ونورها وان كانت الثلاثة حقيقة واحدة تختلف اسماءها بحسب اختلاف مراتبها (والسماء وما بناها) اي الروح الحيوانية التي هي سماء هذا الوجود والقادر الذي بناها (والارض وما طحاها) اي البدن والمخاطب الذي طحاها (ونفس) اي القوة الحيوانية المنطبعة في الروح الحيوانية المسماة باصطلاح اهل الشرع والتصوف النفس مطلقا او الجثة او النفس السالطة والحكيم الذي (وما سواها) عدلها بين جمعي الربوبية والسذالة لافي ظلة الجسم وكنافته ولا في ضوء الروح ولطافه كما قال لا شرقية ولا غربية على الاول وعدل مزاجها وتركيبها على الثاني واعدها لقول الكمال ووسطها بين العالمين على الثالث (فألهمها فجورها وتقواها) اي اضمها اياها وشرها لهما بالافاء الملكتي والمتكئين من معرفتهما وحسن التقوى وقبح التجور بالعقل الهولاني (قد افلح) بالوصول الى الكمال وبلوغ الفطرة الاولى (من زكاه) وطرهها (وقد خاب من دساها) كذبت ثمود بطغواها اذ نبعت اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه ففروها فقدم عليهم رجم بذنبيهم فسواها ولا يخاف عقابها (واخماها) في تراب البدن من نور الحق ورحمته وجواب القسم بخذوف اي ليلكن المعجوبون المذكورون لاني بطغيانهم كما اهلكت ثمود لتكذيبهم بنهم بطغيانهم لعدم قبول ذلك الالهام وبقائهم على التجور واحتجاب العقل واستبلاء ظلة النفس وقد مر تأويل الناقة وسقياها والله تعالى اعلم

﴿سورة الليل﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والليل اذا يشي) اقم ليل ظلة النفس اذا ستر نور الروح (والنهار اذا تجلى) فظهر من اجتماعهما وجود القلب الذي هو عرش الرحمن فان القلب يظهر باجتماع هذين له وجهه الى الروح يسمى القواء اذ يتلقى به المعارف والحقائق ووجهه الى النفس يسمى الصدر يحفظ به السرائر ويختل فيه المعاني والقادر العظيم القدرة الحكيم الباهر الحكمة الذي (وما خلق الذكر) الذي هو الروح (والانثى) التي هي النفس فولد القلب (ان صعيكم لشي) اشانت مختلفة لانجذاب بعضكم الى جانب الروح والتوجه الى الخير لظلة التورية وميل بعضكم الى جانب النفس والانحماك في الشر لغاية الظلة وتقصيل ذلك في قوله (فأما من اعطى) وانتي اي آت التزك والتجريد فرفض ما يشغله عن الحق وتركه بالسهولة واتقي عن هيات النفس فجردها عن الميل الى مراضى والافتات نحوهم (وصدق) بالفضيلة (الحسيني) التي هي مرتبة الكمال بالايان العلى اذ لو لم يتقن ود كمال كامل لم يمكنه التزقي (فسيبره ليسرى) اي فسيئته ونوفقه بالطريقة اليسرى التي هي السلوك في الله تقطع علائقه وقوة يقينه (واما من بخل واستغنى) آثر محبة المال وجمعه ومنه واستغنى به من كسب الفضيلة لاحتجابها به عن الحق (وكذب بالحسنى) بوجود مرتبة الكمال والفضيلة لاستقامته بالحياة الدنيا واحتجابها بها عن عالم التور والآخرة (فسيبره ليسرى) فسيئته بالخذلان للطريقة اليسرى التي هي الانحطاط عن رتبة الفطرة الى قعر الطبيعة ودركات اسفل سافلين مأوى الخسرات

والديان والخلولة بينه وبين شهوته بالحرمان (وما يضئ عنه ماله) الذى تعب فى تحصيله وافنى عمره فى حفظه (اذا تزدى) اذا وقع فى قمر بثر جهنم وعق الهاوية وهلك (ان علينا الهدى) بالارشاد اليها بنور العقل والحس والجمع بين الادلة العقلية والسجية والتكئين على الاستدلال والاستبصار (وان لنا للآخرة الاولى) اى نعطيهما من توجه النافلا نحرم التارك المرد عن ثواب الدنيا مع ثواب الآخرة فان من آثر الاشراف يكون الاخرى تحت قدمه بالضرورة كقوله لا 'كأوا من فقههم ومن تحت ارجلهم (فأنذرتكم نارا تلظى) اى نارا عظيمة يبلغ لظاها جيع مراتب الوجود وهى النار الكبرى الشاملة للعصاة والقهر والسخط والتعذيب بالآثار ولهذا قال (لا يضلها الا الاشقى) العديم الاستعداد الحبيث الجوهر المنكرب بالله فى المواقف الاربعة (الذى كذب) بالله لشركه (وتولى) واعرض عن الدين لعناده (وسجنها الاتقى) اى بنحماها ويبد عنها فى جميع مراتبها (الذى) اتقى ماعدا الله من ذاته وصفاته واضافه وكل شئ من الاغيار والآثار بالاستغراق فى عين الجمع وهو الاتقى المطلق الذى لم يصف مع غيراته فيوقف على الله ويمدب بعض الثيران واما اتقى فقد لا ينجب جميع مراتبها كالمجرد من الهيات والافعال الواقف مع الصفات فانه وان كان مغفورا ذنوبه فقد حرم عن روح الذات ولذة المقربين فى حجاب وجوده (الذى يؤتى ماله يترك) الذى يعطيه فى حالة كونه مطهرا عن لوث محبة الانداد وتعلق الاغيار والاتفات الى ماسوى الله والاشتغال به من كيا نفسه عن الشرك الخلقى (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) اى لا يؤتسه للمكافات والمعاوضة (الا انشاء وجه ربه الاعلى) باجتنا ماعداه ولكونه على اعل مراتب التقوى وصف الوجه الذى هو الذات الموجودة مع جميع الصفات بالاعلى لان الله تعالى بحسب كل اسم له وجه يعجز به لمن يدعوه بلسان حاله بذلك الاسم ويعبده باستعداده والوجه الاعلى هو الذى له بحسب اسمه الاعلى الشامل لجميع الاسماء وان جعلته وصفا لربه فالرب هو ذلك الاسم (ولسوف يرضى) بالوصول اليه فى عين الجمع والشهود الذاتى ثم مشاهدة ذلك الوجه فى مقام التفصيل حال البقاء بعد الفناء لاستعداد الرضا وجوده مع الوصف والله تعالى اعلم

﴿ سورة الضحى ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والضحى والى اذا سجد ماودعك ربك) اقم بالنور وظللة الصرفة القاهرة على حالها الذين هما اصل الوجود الانسانى وجاع الكونين على ان ربك ما تركك ترك مودع فى عالم النور وحضرة القدس مع بقاء المحبة والشوق فى مقام الصفات محبوا من الذات فان المودع لا دله من محبة وشوق (وما قلى) اى وما فلاك فى عالم الظلة والوقوف مع الكون بلا محبة وشوق فى مقام النفس محبوا من الرب وصفاته واضافه ترك قال ميفض وذلك ان المحبوب الذى يسبق كشفه اجتراه اذا كوشف بالتوحيد الذاتى ورفع غطاؤه ليشق رد الى الحجاب وسد طريقه الى حضرة تجلى الذات ليشد شوقه ويلطف سره وتدوب انانيته بنار الشوق ثم فسخ طريقه ورفع حجاب الكليّة وكوشف باخلق الصفر ليكون ذوقه اتم وكشفه اكل وكان صلى الله عليه وسلم فى هذا الاحجاب يصعد الجبال ليرى نفسه فاذا نفدت طاقته رفع الحجاب ونزل (وللآخرة) اى وللحالّة الآخرة التى هى التجل بعد الاحجاب واشتداد الشوق (خير لك من) الحالة (الاولى) لامتك فى الحالة الثانية من التلوي بوجود البقية وظهور الانانية (ولسوف يعطيك ربك) الوجود الحقيقى لهداية الخلق والدعوة الى الحق بعد هذا الفناء الصفر (فتوضى) به حيث مارضيت بالوجود البشرى والرضا لا يكون الا حال الوجود (لم يحدك بيتا) منفردا محبوا بصفات النفس من نور ابيك الحقيقى الذى هو روح القدس منقطعاً عنه ضامناً (فأوى) اى فآواك الى جنباه ورباك فى حجر تربته وتأديه وكفلك اباك ليعلك ويتركك (ووجدك ضالا فهدى) من التوحيد الذاتى عند كونك فى عالم ابيك محبوا (بالصفات)

بالصفات من الذات فهذاك نفسه الى عين الذات (ووجدك مائلا فأغنى) فقيرا عدما قائما فيه بالفقر الذى هو سواد الوجه فى الدارين الذى هو اقتناء المحض بعد الفقر الذى هو فقره اى فناء الصفات كما قال الفقر فعزى فأغناك بما اعطاك من الوجود الموهوب الموصوف بصفات الكمال الحقائقى المخلقى بالاخلاق الربانية فاذا اتم كالك فخلق باخلاق وافضل بعداى ماضيت بك لتكون عبدا شكورا اى قائما بشكر نعمتى (فأما اليزيم) اى المنفرد المتكسر القلب المنقطع من نور القدس المحجب بحجاب النفس (فلا تقهر) واللفظ به بالدلالة والرفق وآؤه الى تنفسك بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة كما آوئك (واما السائل) اى المستعد المحبوب الضال عن طريق مقصده الطالسب اياه (فلا نهى) ولا تمنعه عن السؤال واهدك هديتك (واما بنعمة ربك) من العلم والحكمة الفائض عليك فى مقام البقاء (فحدث) بتعليم الناس واغنائهم بالخبر الحقيقى كما اغنيك والله تعالى اعلم

﴿ سورة الانشراح ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الم انشرح لك صدرك ووضعتناك وزرك الذى انقض ظهرك ورضناك ذكرك) استفهام بمعنى انكار انتفاء الترح ليفيد ثبوته اى شرحناك صدرك وذلك لان الموحد فى مقام لقاء محبوب بالحق من الخلق لقائه وضييق القلب عن كل شئ اذ العدم لا يقبل الوجود كما كان قبل الفناء محجوبا بالخلق من الحق لضيق وعاءه الوجودى وامتاع قبول وجود البهل الذاتى الالهى فاذا راد الى الخلق بالوجود احقانى الموهوب ورجع الى التفصيل وسع صدره لخلق وخلق لكونه وجودا حقيقا وذلك انشراح الصدر اى شرحناه بنور الدعوة والقيام بمحذاتى الانبأه والوزر الذى يحمل ظهره على القبض وهو صوت الكسرى بذكره بقله هو وزر النبوة والقيام باعماله فى مقام الشهود لم يجد الحق وجودا فضلا عن الفعل ولم يفرق بين فعل وفعل لشهوده لاضالته تعالى فكيف يثبت خيرا ونورا ويأمر وينهى وهو لا يرى الا خلق وحده فاذا راد الى مقام النبوة من مقام الولاية ووجب بحجاب القلب ثقل ذلك عليه وكاد ان يقصم ظهره لاحتجاباه عن الشهود الذاتى حينئذ فوهب التحكين فى مقام البقاء حتى لم يحجب بالكثرة عن الوحدة وشاهدنا الجمع فى عين التفصيل ولم يقب عن شهوده بالدعوة وذلك هو شرح الصدر وهو بينه وضع الوزر المذكور ورفع الذكر لان الثانى فى الجمع لا يكون شيا فضلا عن ان يكون مذكورا اولونى فى عين الجمع لاصح بمجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولنا لا اله الا الله لقائه ولاتم الاسلام لبعثه بهما (فان مع السر) اى الاحتجاب الاول بالخلق عن الحق (يسرا) و اى يسره وكشف الذات ومقام الولاية (ان مع السر) اى الاحتجاب الثانى بالخلق عن الحق (يسرا) و اى يسره وشرح الصدر بالوجود الموهوب الحقيقى ومقام النبوة (فاذا فرغت) من السير بالله والله وعن الله (فانصب) فى طريق الاستفادة والبرالى الله واجتهد فى دعوة الخلق (ولى ربك فارغب) اليه خاصة فى الدعوة اليه اى لا ترغب الا الى ذاته دون ثواب او مرض آخر لتكون دعوتك وهديتك به الهى والا لا كنت قائما به مستقيما اليه بل زانفتاه قائما بالنفس والله تعالى اعلم

﴿ سورة التين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والتين) اى المعانى الكلية المترتبة من الجزئيات التى هى مدركات القلب شبهها بالتين لكونها غير مادية ، مقولة صرفة مطابقة لجزئياتها مقوبة للنفس لذية كالتين الذى لا نوى له بل هو بلكه مستقل على حبات كالجزئيات التى هى فى ضمن الكليات ومن لا يدن فيه غذائية ونفسه (والذين) اى المعانى الجزئية التى هى مدركات النفس شبهها بالزيتون لكونها مادية معدة للنفس لادراك الكليات كالزيتون الذى له نوى وهو دافع لآلات الغذاء ، مشه (وطور سين) اى الدماغ الذى هو معدن الحس والتخيل المرتفع من ارض ايدن كالجبل (وهذا البلد الامين) قد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) اى القلب الحافظ ما فيه من المعانى الكلية او المأمون فساد ففائه لتجريد عن اختلاف الاشفاق من الامانة او الامن اقم بما يحصل به كمال الانسان ووجوده من المعانى الكلية والجزئية

والقلب والفس اى المدرकिन وهدركاتهما تعظيما للانسان وانظارا لشره وتكرما على انه خلق الانسان (فاحسن تقويم) اى تعديل من جمع الظل والور فيه والجمع بين الاضداد الموافقة بينهما وجعله واسطة بين العالمين جامعا لهما وتسوية خلفه وخلقه وتحسين صورته ومعناه فى عدل مزاج واكل نوع وفضل مخلوق (ثم رددناه) لاجنباه بالظلمة عن النور والوقوف مع رذائل الاخلاق والاعراض من الفضائل (اسفل سافلين) من سفل خلقا ورتبة من اهل الدرجات واقبح من قبح صورة وتركبنا واشوهه خلفه وشكلا ومنظر او هم اصحاب النار فى سبعين الطبقة (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بخليب نور القلب على ظلمة النفس والكل على الجزئ وكسبوا الفضائل والخيرات اى حصلوا الكمال العلى والعمل فانهم فى درجات عالية من عالم القدس (فلهم اجر) من ثواب جنات القابوب والنفوس (غيره) وئ فيكذبك بعد بالدين) لاتصال مدده من عالم القدس وبرائه عن الكون والفساد وابدية وجوده فاجعلك كاذبا بسبب الجزاء اياها الانسان بان تكذب به فتكون كاذبا بعد ووقوفك عن هذا الخلق المحبوب الجامع لمراتب الوجود وانقلها واعلاها الحاصر لكلمات الكونين اشرفهما واخسهما (اييس الله بأحكم الحاكمين) فيحكم عليه بالوقف فى اى مرتبة من المراتب شامقا اعلاها فيسبة اوسفلها فيعاقبه

﴿ سورة العلق ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اقرأ باسم ربك) نزلت فى اول رتبة رده عليه السلام عن الجمع الى التفصيل ولهذا قيل هى اول سورة نزلت من القرآن ومعنى الباقى باسم الاستعانة بكافى قوله كتبنا بالقلم لانه اذا رجع الى الخلق عن الحق كان موجودا بالوجود الحلقى بعد الفناء من وجوده موصوفا بصفاته فكان اسماء لان الاسم هو الذات مع الصفات اقرأ بالوجود الذاتى الذى هو اسمه الاعظم فهو الامر باعتبار الجمع والمأمور باعتبار التفصيل ولهذا وصف الرب (بالذى خلق) اى اخصب بصورة الخلق بمعنى ظهرت بصورتك فقم فى صورة الخلق وارجع عن الحقيقة الى الخلقية وكن خلقا بالحق ولارده الى الخلقية فى صورة الجملة الانسانية وامره بالاحتجاب به لكن الوحي والتزيل والتبوة خص الخلق بعد تعميمه بالانسان فقال (خلق الانسان) من خلق اقرأ وربك الاكرم) اى البالغ الى النهاية فى الكرم الذى لا يمكن فوق غايته كرم جلوده بذاته وصفاته وهب لك ذاته وصفاته فهو اكرم من ان يدعك قائما فى عين الجمع فلا يعض وجودك بنفسك شيئا ولو ابقاك على حال الفناء لم يظهر له صفة فضلا عن الكرم ومن قضية اكرمه انه الذى اترك اشرف صفاته الذى هو العلم وما دخر عنك شيئا من كلالته فهذا وصف الاكرم (الذى علم بالقلم) اى القلم الاحل الذى هو الروح الاول الاعظم اى علم بسببه وواسطته نعم لا كان فى اول حال البقاء ولم يصل الى التحكين اراد ان يمكنه ويحفظه عن التلون بظهور انانيته وانحال صفة الله فقال (علم الانسان ما لم يعلم) اى لم يكن له علم فطعه وهب له صفة عاينته للتلابرى ذاته موصوفة بصفة الكمال فطعن بظهور الانانية ولهذا رده عن مقام الغيابة بقوله (كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) اى بسبب رؤيته نفسه مستغنيا بكماله (ان الى ربك الرجعى) بالفاء الدائى فلا ذات لك ولا صفة فارتدع عليه السلام متأديا بأدب حاله وقال لست بقارى اى ما ناقر اى انما القارى انت (ارابت الدى) اى المحبوب الجاهل المستغنى بحاله وماله ووقوه من الحق (ينهى عبدا اذا صلى) اى بعد عن صلاة الحضور والعبادة فى مقام الاستغناء بظفايته (ارابت ان كان على الهدى وامر بالحقى) فى شركه ودعوته الى الشرك فرفضه وتقدير كازعم او (ارابت ان كذب وتولى) بالحق لكفره واعرض الدين المستقيم لعناده وطغيانه كاهوى نفس الامر (لم يعلم بأن الله يرى) يراه فى الحالتين فيجازيه (كلا) رددع عن التهى من الصلاة وثابت للقسم الذى من الشرطية بنى القسم الاول بالوعيد عليه (ان لم يذنه لتسغيبا لتأصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية) عنه ومن نسبة الكذب وخطاه اليه على ابلغ وجه وآ كده ويا ان احتمله بقومه واتكلمه على قوتهم وغفلته عن فقر الحق ومخضه بتسليط الملوك السماوية والارضية القضاة فى عالم الطبيعة التى لا يمكن احدا مقاومتها (كلا لا تطعه) اى لاتواثقه ودم على ما انت عاينه من مخالفته بلازمة التوحيد (واسجد) سجودا لفناء فى صلاة الحضور (واقترب) اليه بالفناء فى الافعال ثم فى (الصفات)

الصفات ثم في الذات اى عدم على حالة فانك التام في مقام الاستقامة والدعوة حتى تكون في حالة البقاء به فبايعك ولا يظهر فيك تلويح بوجود بقية من احدى الثلاث ولذا قرأ عليه السلام في هذه السجدة اعوذ بعفوك من عقابك اى بعملك من فعلك واعوذ برضاك من سخطك اى بصفته لك واعوذ بك منك اى بذاتك من ذاتك وهو معنى افتراه بالسجود وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد والله تعالى اعلم

﴿ سورة القدر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اننا نزلناه في ليلة القدر) ليلة القدر هي الليلة المحمدية حال احتجابها عليه السلام في مقام القلب بعد الشهود الذاتي لان الانزال لا يمكن الا في هذه الليلة في هذه الحالة والقدر هو خطرته عليه السلام وشرفه اذ لا يظهر قدره ولا يعرفه هو الا فيها ثم عظمها بقوله (وما ادراك ما ليلة القدر) اى اى شئ عرفك كنهه قدرها وشرفها (ليلة القدر خير من الف شهر) قدم ان اليوم يعبره عن الحادث كقولهم ذكرهم بيام الله فكل كان يوم واذانى على هذه الاستعارة كان كل نوع شهر الاشغال على الايام واليسالى استقال النوع على الاختصاص وكل جنس سنة لاستقامتها على الشهور استقال الجنس على الانواع والالف هو العدد التام الذى لا كثرة فوقه الا بالتكرار والاضافة فيكنى به عن الكل اى هذا الشخص وحده خير من كل الانواع ثم بين وجه تفضيله وسبب خيريته فقال (نزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) اى القوة الروحانية والنفسانية بل الملكوت السماوية والارضية والروح (من كل امر) اى من جهة كل امر هو معرفة جميع الاشياء ووجوداتها وذواتها وصفاتها وخواصها واحكامها واحوالها وتديرها وتضيقها (سلام) اى سلامة عن جميع النقائص والعيوب (حتى مطلع الفجر) وقت طلوع فجر الشمس الطالعة من مغربها وقرب الموت حينئذ لانكون سلامة اى سالة اوسلام في نفسها لكثرة السلام عليها من الله والملائكة والناس اجمعين

﴿ سورة البينة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركون) اى جبروا امامين الدين وطريق الوصول الى الحق كاهل الكتاب واما عن الحق ايضا كالمشركين (منفكين) عاهم فيه من الضلالة (حتى تأتيهم البينة) اى اللمحة الواضحة الموصلة الى المطلوب وذلك ان الفرق المختلفة المحجبة باهوائهم وضلالاتهم من اليهود والنصارى والمشركون كانوا يتخصمون ويتعادون ويدهي كل حزب حقية ما عليه ويدعو صاحبه اليه وينسب دينه الى الباطل ثم يتفقون على ان لا يتفقوا نحن فيه حتى يخرج النبي الموعود في الكتابين الأمور بابايع فيها فبقية وتنق على الحق على كلمة واحدة كما عليه الآن بينه حال هؤلاء المتعصبين من اهل المذاهب المتفرقة وانظارهم خروج الهدى في آخر الزمان ووعدهم على اتباعه متفقين على كلمة واحدة ولا حسب حالهم الا مثل حال اولئك اذا خرج اماذا قاله من ذلك بخفى الله قولهم وبين انهم ما تفرقوا تفرقا قويا وما شئت اختلافهم وتعادهم الا من بعد ما جاءتهم البينة بخروجهم الى كل فرقة بل كل شخص توهم انه يوافق هواه ويصوب رأيه لاحتجاب دينه فلا ظهر خلاف ذلك ازداد كفره وهذاه واشتدت سكينته وضيقته (رسول) بدل من البينة اى اللمحة الواضحة رسول (من الله يتلو صحفا) من الواح المحفول والنفس السماوية لاتصالها بخرج جرد (مطهرة) من دنس الطبايع وكدر العناصر ودنس المواد وتحريف العباد (فيها كتب قيمة) اى مكتوبات ثابتة ابدية مستقيمة تالفة بالحق والعدل لا تتغير ولا تبدل ابداهى اصول الدين القيم (وما امروا) اى اهل الكتابين المحجوبون باهوائهم عن الدين بآمر واجبهما (الا يعبدوا الله) لان تخصصوا بالعبادة بآلة (مخلصين له الدين) عن شوب الباطل والالتفات الى الغير (حنفاء يقيمون الصلوة) يؤتوا زكوة ذلك دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركون في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) عن كل طريق غير موصل اليه و عن كل ماسوا به يتوصلوا اليه بالعبادات البدينة والمالية اى ما امروا بها وامروا بالالتزام باصول ثلاثة التوحيد على الاخلاص وقطع النظر عن الغير

الطاعة والاعراض عساواء والقيام بالعبادات البدنية من الاعمال المزية كاصلاة التي هي البعده في بلها كقوله عليه السلام الصلاة عماد الدين والقيام بحقائق الزهد من التزك والجرد كالزكاة التي هي اسماها وذلك بعينه دين الكتب القيمة التي يتلوها هذا الرسول فالله الحقيقية الخفية واحدة من لدن آدم الى يومنا هذا وهي ملازمة التوحيد وسلوك طريق العدالة الشاملة للاصلين الآخرين فلولم يخبروا باهوانهم ولم يحرفوا كتبهم ويتعصبوا بظهور نفوسهم السبعة ولم يبقوا مع شهوراتهم ولم يخفوا بنوهماتهم وتصوراتهم بظواهر اوضاعهم وعاداتهم وامانيهم ومرادياتهم عن حقائق ما في كتبهم لكان دينهم هذا الدين بعينه فالحاصل ان المحجوبين من اى الفرق كانوا هم شر البرية في نار جهنم الا ثار قمر بزل الطبيعة والموحدين بالتوحيد العلى العالمين على قانون العدالة في اكتساب الفضائل (اولئك هم خير البرية) في جنات الخلد بحسب درجاتهم من جنات الافعال والصفات واعلى درجاتهم مقام كالصفات الذي هو الرضا (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابداء رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) اى ذلك المقام مخصوص بعن علته الخشبة الربانية عند تجليه بصفه العظمة استنوت الخشية على العبد وذلك ليس هو الخوف التافى لمقام الرضا بل هو حكم التجلي واثرة في النفس وكما ثبت القدر المشترك للمعجبين من البار دون البار الكبري التي للاشقين اثبت القدر المشترك للموحدين من الامة دون اللجنة العليا التي للعارفين الاتقين فان ذلك كان اعلى درجاتها الرضا والسلام

﴿ سورة الزلزلة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اذ ازلت الارض) ارضى البدن عند نزاع الروح الانسانية باضطراب الروح الحيوانى (زلزالها) الذى استوجبته في تلك الحالة المؤذنة بخرابها وانغاض بيئتها (واخرجت الارض انقلاها) اى متاعا التي هي بذات قدر من القوى والارواح وهيات الاعمال والاعتقادات الراسخة في القلب جمع ثقل وهو متاع البيت (وقال الانسان ما لها) اى ما لها زلزلت واضطربت مطالبها مادامها الانحراف المزاج ام ثقلية الاخلاط (يومئذ نوحى اخبارها) بلسان حالها (بان ربك اوحى لها) اشار اليها وامرها بالاضطراب والخراب واخراج الانفال عند نزوع الروح وتحقيق الموت (يومئذ يصدر الناس) عن مراقدهم ومخارج ابدانهم الى مواثيقهم ومواطن حساسهم وجزائهم (اشتاتا) متفرقين سعداء واشقياء (ليروا اعمالهم) اى جزاءها بما اثبت في صنف نفوسهم من صورها وهياتها (فمن يعمل) من السعداء (منقال ذرة خيرا يره ومن يعمل) من الاشقياء (منقال ذرة شرا يره) والمخصص لهموم من في فن يعمل في الموضعين قوله اشتاتا لان خيرات الاشقياء محبطة بالكفر والاحتجاب وشرو السعداء مغفوة بالايان والتوبة وغلبة الخيرات وسلامة القفطرة

﴿ سورة والعاديات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والعاديات ضحايا) اى النفوس المجتهدة السائرة في سبيل الله التي تقود من شدة سيرها ورياضتها وجدها في سعيها كاخيل العادية تنفس السعداء من برحاء النوق (فالعوريات قدحا) فتورى نارا بقدح التناجح والاشتغال بنور العقل الفعالم بقدح زناد الظن وتركيب المعلومات بالفكر (فالعيريات صمحا) اى التي تغير ما يتعلق بها مما في ظواهرها وخارجها من المايلات وما في بواطنها وداخلها من هيات صفات النفوس وآثار الاضال وميول الشهوات والذات وسواس الوهم والخيال بنور صبيغ التجلي الالهى وارباط الوالوع وهيايد الوصول تركا وتجريدا (فائرن به نفسا) بنور ذلك التجلي وصبح يوم القيامة الكبرى وتقع تراب البدن بانها كة وتلطيفه وتصفه بالرياضة ومنع الحظوظ لشدة التوجه الى الحق والاقبال اليه بالشوق واتزعاج القوى في مشايمة القلب والروح عن جانب البدن واشتغالها عنه يتلقى الانوار كما يقال اثار عنه النبار اى افناء واهلكه وجعله كالقبار في التلاشى (فوسطن به جمعا) اى بذلك الصبح (ونوره)

ونوره جمع عين الذات فاستغرق في اى لطف كثافة تراب البدن حتى يصير كالنقع في الطافة فوسطن بذلك النقع جمع الذات فان الوصول انما يكون بالابدان كمرآحه عليه السلام فانه كان بايدن اى العلامات العلامات التاركات المجردات بنور التجلي المنهكات للابدان بالرياضة قالوا صلوات (ان الانسان لربه لكونود) اقسام بحرمة الشاكرين لانهم الواسعين اليه بتوصلها على ان الانسان لكفوره لربه باحتجاب به بنعمه عنه ووقوفه معها وعدم استعمالها فيها ينبغي ليتوصل بها اليه (وانه على ذلك لشهد) لعله باحتجاب وشهادة عقله ونور فطرته انه لا يقوم بحقوق ثم الله ويقتصر في جنب الله بكفرانه (وانه لحب الخير لشديد) اى وانه لحب المال لقوى اولاجل حب المال بخيل فلذلك يحب به غارزا رأسه في تحصيله وحفظه وجمعه ومنعه مشغولا به عن الحق مرضا عن جنبه اوانه لحب الخير الموصل الى الحق منقبض غير هن منبسط (افلا يعلم اذا بشر ما في القبور وحصل ما في الصدور) اى ابد هذا الاحتجاب وبخالفه العقل لا يعلم بنور فطرته وقوة عقله (ان ربهم بهم يومئذ خير) عالم بأسرارهم وضارهم واعلمهم وعلوهم فيجازيهم على حسب اذابشر اى بعث ما في قبور ابدانهم من النفوس والارواح وحصل ما في صدورهم اى اظهر ما في قلوبهم من هيات اعمالهم وصفاتهم واسرارهم ونياتهم المكتومة فيها

سورة القارة

بسم الله الرحمن الرحيم

(القارة ما القارة وما ادراك ما القارة يوم يكون الناس كالفرش) الداهية التي تفرق الناس وتملكهم وهي اما القيامة الكبرى والصفى فان كانت الكبرى فعناتها الحالة التي تقضى المقروع من تجلي الذات الاحدية وافناء البشرية بالكلية وهي حالة لا يعرف كنهها ولا يقدر قدرها تقردهم يوم يكون الناس كالفرش اى يكونون في ذلك الشهود في الذلة وتفرق الوجهة كالفرش المنتشروا وحقوقا واذل لانه لا قدر ولا وقع لهم في عين الواحد كقوله لن يكل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده كالاباعر والفرش (الميثوث) اذا احترق وانثب بالنار نظره اليهم بعين الفناء (وتكون الجبال) اى الاكوان ومراتب الوجود على اختلاف اصنافها وانواعها (كالهمن المنفوش) لصيرورتها هباء منبثا وانقاعها وتلاشيها بالهبل وان كان المراد بالناس المقروعين من اهل الكبرى فعناتها كالفرش الميثوث المحترق بنور التجلي الثلاثي لا غير وتكون الجبال اى ذواتهم وصفاتهم مع اختلاف مراتبها والوانها كالهمن المنفوش في الثلاثى الا ان قوله فاما من ثقلت موازينه واما من خفت موازينه لا يساعد لانتفاء التفصيل هناك واعلم ان ميزان الحق يختلف ميزان الخلق اذ صعود الموزونات وارتفاعها فيه هو الثقل وهبوطها وانحطاطها هو الخفة لان ميزانه تعالى هو العدل والموزونات الثقيلة اى المعتبرة اراجحة عند الله التي لها قدر ووزن عنده هي الباقيلت الصالحات والاثقل ارجح من البقاء الابدى والخفيفة التي لا وزن لها ولا قدر ولا اعتبار عند الله هي القانيات الفاسدات من الهذات الحسية والسموات ولاخفة اخف من الفناء الصرف (فاما من ثقلت موازينه) بان كانت من العلوم الحقيقية والفضائل النفسانية والكمالات القلبية والروحانية (فهو في عيشة راضية) ذات رضا اى حياة حقيقية في جنات الصفات فوق جنات الاضال (واما من خفت موازينه) بان كانت من الاعمال السيئة والذائل النفسانية (قامه هاوية) اى اواء قمر برجمهم الطبيعة الاجتماعية التي تنوى فيها اهلبا (وما ادراك ما هي) حقيقتها وكنه حالها انها (نار) آتارية (حامية) بالغة الى النهاية الاحراق ويكون معنى امه هاوية انه هالك وما ادراك ما الداهية التي يهلك بها نار حامية وان كانوا من اهل الصفى فعناتها الحالة التي تفرق الناس بشدتها وهي الموت يوم يكون الناس برفاقهم من الابدان وانباتهم من مراقبها وقصدهم الى ضوء عالم النور وذلتهم وخشوعهم وتفرق مقاصدهم وتحريمهم بحسب تفرق قدرتهم واهوائهم كالفرش الميثوث وتكون جبال الاضياء باختلاف الوانها واصنافها وتفرق اجزائها وتفتتها وصيرورتها هباء كالهمن المنفوش والباقي بحاله كما ذكر والله اعلم

(الهاكم التكاثر) اى شغلتمكم الذات الحسية والخيالية الثانية من نعيم الحياة الدنيا التى احببتم بها وحسبتم كلكم فيها واذهبت طياتكم من نور الاستعداد وصفاء القطرة والعقل والمفولات فيها عن الازدات العقلية والكسالات العنوية الباقية من نعيم الآخرة وذهب بكم المفاسرة والمياهات بهذه الامور القانية من كثرة الاموال والاولاد وشرف الآباء والاجداد كل مذهب (حتى زرتهم المقابر) ما اكتفيتم بالموجودات منها واركتبتم المفاسرة بالمعدومات الساقطة من العظام البالية لشدة الجلباب وغاية لذة الخيال وسلطنة شيطان الوهم اوحى تم وافنيتم عركم فيها وامانتم طول عركم على ما هو سبب نجساتكم (كلا) رجع عن الاشتغال بها وتنبه على وخامة طاقتها (سوف تعلمون) عند خراب الابدان وكشف فضاء الكوان حين لا ينفك العلم لانعدام الاسباب والآلات التى يمكن بها الاستكسال بالموت وخامة غافية الاشتغال بهذه الحسيات والوهميات الشرعية الزوال العظيمة الربال لبقائه تبصلمها وتذبيكم بها تيارا واسيلاء نار آمارها (ثم كلا سوف تعلمون) تكرر اوعيد (كلا سوف تعلمون علم اليقين) اى لو ذقتهم الذات الحقيقية من العلوم البينية والادراكات التورية المستعيلة على هذه الحسيات والخيالات القانية لكان ما لا يدخل تحت الوصف من الدم والصر على فوات الامر الزنى والذهول منها بها (لنؤمن الجحيم) اى والله لنؤمن بسبب احتياجكم بهذه المحسوسات نار جحيم الطلعة الآتية (ثم لنؤمن من اليقين) لنذوقنها ما يقينا بالذوق والوجدان فوق العلم (ثم لنؤمن من النعيم) اى شئ هو الدنيوى ولذاته القانية الذى هذه عاقبته وما له وبعته ام الاخرى الباقى ابداعلى حاله الذى كنتم تكرونه وينوز ان يكون قوله لنؤمن الجحيم سادس جواب لولان القسم وان شرط اذا اجتمعا اتحد جوابهما معنى وخص بالقسم لفظا سادسا جواب الشرط كقوله وان اطعموهم انكم لشركون اى والله لو علمتم علم اليقين ووصلتم الى مرتبته لرايت نار جحيم البنية المحسوسة بالمعجوبين بهذه الرذائل من الانقماش فى الشهوات والاذات الوهمية والخيالية والكلمات الحسية والبدنية التى غرستم رؤسكم فيها وتهالكم عليها فانتهيت عنها الانتهاء البالغ ثم ما وقعتم على مرتبة العلم البقنى اوجدانكم ذوقه ومعرفتكم لذته وبقائه وحسنه وشرفه وهما وبقاء تبعته ما نتم الآن فيه وفنائه وقبحه وحسنه ووباله فترقيتم الى رتبة العيان والمشاركة فما نتم الحقة فى على ما هو عليه من الانوار القدسية والصفات الالهية فشاهدتم بنور العيان حقيقة الجحيم ووبال هذه الادوات وماله من الالهيات وعذاب التيران والحرمان ثم اتسئل من يذعن النعيم اى شئ هو هذا الذى اتم الآن فيه من النعيم الاخرى امد ذلك النعيم الدنيوى اولى لو تعلمون العلم البقنى اى المعجوبون بهذه الزخارف والظرفات لنؤمن الجحيم من شدة الشوق واستيلاء نار الهشقى ثم اذن ذلك الشوق الى رتبة من اليقين والمشاركة فترى حقيقة نار الهشقى ما نتم اتسئل بدهذا الذوق عن النعيم الذى هو حق اليقين ما هو اى ثم تجدون ذوق الوصول واثم مرتبة حق اليقين فيكتكم الاخبار عنها والله تعالى اعلم

سورة العصر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعصران الانسان انى حسر) اقيم بالعصرى باء متدا بقاء الزمان وما فيه وما يحدث به بعبده وعلته الذى هو الدهر الناس يبنون في ثمرات الامور والاحوال اليه وينماونه مؤثر فيه كقولهم ومهلكنا الاله والدمر والمؤثر بالحقيقة هو الله تعالى كاتال عليه السلام لانسوا الدهر فان الله هو الدهر تظليله ظهوره تعالى بصفته وافعله فى مظهره على ان المعجوب به عنه فى خسرو هو الانسان لخسارته براس ماله الذى هو نور القطرة والهداية الاصلية من الاستعداد الارزى باختيار الحياة الدنيا والاذات الثانية والاحتجاب بها بالدهر واضاءة الباقي فى القنى (الا الذين آمنوا) بالله الايمان العلى يقنى (وعرفوا)

وعرفوا ان لا مؤثر الا الله وبرزوا عن حجاب الدهر (وعملوا الصالحات) الياقات من الفضائل والخيرات اى اكتسبوا فربما برزوا بآثار النور الكمالي على النور الاستعدادى الذى هو رأس الماهم (وتواصوا بالحق) اى التائب الدائم الباقي على حاله اذ من التوحيد والعدل اى التوحيد والحق والوصفى والحق فانه الحق التائب فحسب (وتواصوا بالصبر) معه وعليه من كل ما سواه بالتكليف والاستقامة فان الوصول الى الحق سهل واما البقاء عليه والصبر معه بالاستقامة فى الصودية فأعز من الكبريت الاحمر والتقرب الايض فالنحوى ان نوع الانسان فى خسر الاكاملين فى العلم والعمل المكملين هما ويجوز ان يؤخذ العصر بمعنى المصدر من عصر بصبر اى عصر الله الانسان بالبلاد والمجاهدة والرياضة حتى تصفو نفاوته ان الانسان الباقي مع الثقل الواقع حجاب البشرية فى خسر الا الذين تصفوا بالعالم والعمل وتواصوا بالحق التائب الذى هو الاعتقاد البينى اللازم للصفاوة الباقية بعد ذهاب الثقل وتواصوا بالصبر على العصر والانصار بالبلاد والرياضة ولهذا قال عليه السلام البلاد موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال البلاد سوط من سباط الله يسوق به عباده اليه

﴿ سورة الهزلة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ويل لكل همزة لمزة) اى الذى تعود بالردىةين وضرى هما فان هذه الصيغة للعادة والهمز اى الكسر من اعراض الناس والهمز اى اللحن فيهم رديتان مركبتان من الجهل والغضب والكبر لانهما يتضخان الايذاء ومطلب الزرع على الناس وصاحبهما يريد ان يتفضل على الناس ولا يجد فى نفسه فضيلة يرتفع بها فينسب العيب والردية اليهم ليطهر فضله عليهم ولا يشعر ان ذلك عين الردية وان عدم الردية ليس بفضيلة فهو مخدوع من نفسه وشيطانه موصوف برذيتى القوة الطغية والتضيقى ثم ابدل منه الوصف برذيلة القوة الشهوانية بقوله (الذى جمع مالا وعدده) وفى مدده اشارة ايضا الى الجهل لان الذى جعل المال عدة للوائب لا يعلم ان نفس ذلك المال يجر اليه التوائب لاختفاء حكمة الله تفرقه بالتأنيب فكيف يدفعها وكذا فى قوله (يحسب ان ماله اخذه) اى لا يشعر ان الغنائم المخذلة لصاحبها هى الطوم والفضائل الفسائية الباقية لا العروض والذخائر الجماعية القانية ولكنه مخدوع بطول الامل مغرور بشيطان الوهم عن بنية الاجل والحاصل ان الجهل الذى هو رذيلة القوة الملكية اصل جميع الرذائل ومستزكم لها فلا جرم انه يستحق صاحبها العقور فما العذاب الابدى المستولى على القلب المبط لجوهره (كلا) ردد عن حساب وقوع المجتمع (ليبدن فى الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الاذن) اى ليسقطن عن مرتبة فطرته الى رتبة الطبيعة القابلة وهى الحطمة ابنى فاندما كسر كل ما وقع فى رتبته باستيلاء قوتها عليه وهى النار الروحانية المافية لجوهر القلب المؤلة له ابلا ما لا يوصف كنهه المستعيلة على التأذة فى اشرف وجهه وباطنه واعلاه الذى هو الفؤاد المتصل بالروح (انما عليهم مؤصدة) اى مطبقة مغلقة الابواب لاحتجاب القلب فى محلها بالمواد الجماعية واستحكام الهيات المخلطة والواحات الهولانية والصور البهيمية والسبعة الشيطانية فيوامتناع تخلصه منها الى عالم القدس (فى عد ممددة) من محيط فلك القمر الى المركز وهى الطبائع الخمسرية التى صار مربوطا بها بالتعلق وسلاسل الميل والهمة والله اعلم

﴿ سورة القيل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الم تركيف فضل ربك بأصحاب القيل) قصة اصحاب القيل مشهورة وواقعهم كانت قريبة من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى احدى آيات قدرة الله واثر من سخفه على من اجترأ عليه بهتك حرمة والهام الطيور والوحوش اقرب من الهام الانسان لكون نفوسهم ساذجة وتأثير الاجدار بخاصية اودعها

الله تعالى فيها ليس بمستنكر ومن المطلع على عالم القدرة وكشف له حجاب الحكمة عرف لية امثال هذه وقد وقع في زماننا مناسيا من استيلاء الفأر على مدينة ابورد وافساد زروعهم ورجوعها في البرية الى شط جيمون واخذ كل واحدة منها خشبة من الايكة التي على شط نهرها وركبها عليها وعبورها من النهري الى تقبل التأويل كأحوال القيامة وامثالها واما التطبيق فاعلم ان ابرهة النفس الجبشية لما قصد تخريب كعبة القلب الذي هو بيت الله بالحقيقة والاستيلاء عليها واراد ان يصرف حجاج القوى الروحانية الى قلس الطبيعة الجسدية التي بناها واراد تعطيلها فخرأفيا قرشى العاقلة العميلة بالقاء فضلة الغذاء العقل فيها من صور التاديب المخصوص بالامور الطبيعية كالامدادات الجميلة والآداب المحموده اوقع فيها شرارا من نار الشوق التي اوقدها عبر قرش القوى الروحانية فأحرقها بالرياضة فساق جنوده وعي جيوشه من جنس القوى النفسانية وصفاتها الخلقانية بالطبع كالغضب والشهوة وامال ذلك وقدم قبل شيطان الوهم الذي لا ينزيم عن جنود العقل ويمارضه في الحرب والشيطان اكثر ما يشكل يكون بصورة القبل كما رآه عاذق في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال عليه السلام الشيطان لضعف خروطه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس (الم يجعل كيدهم في تضليل) جعل الله كيدهم في تضليل (وارسل عليهم طيرا) طيور الافكار والاذكار بيضاء موزنة بنور الروح (ابايل) اي خرابق جماعات كمسور القياسات وكثرة الاذكار (ترميم) بحجارة من جحيل اي رياضة مما يجعل وخص بكل واحد منهم كتب على كل واحد منها اسم المرى بما يقبل الشرع والعقل وعين ان هذه الرياضة من جرة لقوة الخلقانية مهلكة لها كالانقهار والانشجر للغضب والصوم والشهوة والضعف لتكبر والذلة لتجبر وامثال ذلك (فجعلهم) هلكى هامة لاحراك بها (كصف ما كول) اي كقوى نائية اميت وذهب قوتها وحاجيتها وفتت عن فاعلها لتضعها بالرياضة والله اعلم

سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

(الابل قريش يالافهم) القوى الروحانية وابقاع مؤلفتها وموافقها مسايلها في اكتساب الفضائل واتحادها في التوجه نحو الكمال في الرحلتين (رحلة الشتاء والصيف) وبعد خمس الروح عن سمت رؤسهم الاولى الى غورا البدن وترتيب مصالح المعاش واصلاح احوال البدن والقيام بضرورياته وعمارته ورحلة صيف قرب تلك الشمس من سمت رؤسهم والرقى الى اتحاد عالم القدس والتلقى لروح اليقين (فلعباد رب هذا البيت) بالتوحيد وتخصيص العبادة به والتوجه نحوه بعد معرفته (الذي اطعمهم) اطعمة المعاني البقية والمعارف الحقيقية والحقائق الالهية (من جوع) داعية الاستعداد و تقاضى الفطرة في سنة الجمل البسيط (وآتهم من خوف) استيلاء حبشة القوى النفسانية وتغلبهم اياهم ومنعهم عن الانقياد والسعي في تخريب الديار والاسر عن الاختيار والاستئصال بالدمار والابوار والله الوفي والسورتان كانتا في مصحف ابن سورة واحدة وبعض كبار الصحابة قراها في ثاية المغرب معا والسلام

سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم

(ارابت الذي يكذب بالدين) اي هل عرفت الجاهل المحجوب عن الجزاء من هوان لم تعرفه (فذلك) هو المرتكب جيع اصناف الرذائل المتمكك فيها لان الجمل والاحتجاب الذي هو رذيلة القوة الطقية اصل لجيها (الذي يدع اليهم) يؤذي الضعيف ويدفعه بنف وخشونة لاستيلاء النفس السبعية وافرطها (ولا يحض) اهله (على طعام السكين) ويجمع العروف عن المصنوع لامتياز النفس البهيمية بمحبة المال واستحكام رذيلة الجمل في نفسه (فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) اي للمؤمنين بهذه الصفات الذين ان صلوا غفلوا عن صلاتهم لاحتجابهم عن حقيقتها بجهلهم وعدم حضورهم والصلين من باب وضع الظاهر موضع المضمر لتجيب عليهم ان اشرف افهامهم ومور حسنتهم سيئات وذنوب (لعدم)

لعدم ماهي به معتبرة من الحضور والاخلاص واورد على صيغة الجمع لان المراد بالذئ يكذب هو الجنس (الذين هم يراؤن) لاحتجابهم بالخلق من الحق (ويمنون الماعون) الذين يمان به الخلق وبصرف في موعنتهم من الاموال والامتعة وكل ماينتفع به ليكون الحجب حاكما عليهم بالاستئثار بالمنافع وحرمانهم عن النظر التوحيدى واحتجابهم بالمطالب الجزئية من الكلية وعدم اعتمادهم بالجزء فلا حجة لهم للحق للكون الى عالم التضاد والهبوط الى طبيعة الكون والفساد والاحتجاب عن حقيقة الاتحاد ولا عدالة في انفسهم للاتصاف بالذائل والبعد عن الفضائل ولاخوف ولا رجاء لتفلقهم عن الكمال والجهل بالمعاد فلا يصاونون احدا قن يفلحوا ابدا والله اعلم

﴿ سورة الكوثر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(انا اعطينا لك الكوثر) اى معرفة الكثرة بالوحدة وعلم التوحيد التفصيلي وشهود الوحدة في عين الكثرة بجلى الواحد الكثير والكثير الواحد وهو نهر في الجنة من شرب منه لم يظمأ ابدا (فصل ربك) اى اذا شاهدت الواحد في عين الكثرة فصل بالاستقامة الصلاة التامة بشهود الروح وحضور القلب وانقياد النفس ولطاعة البدن بالتقلب في هياكل العبادات فاتها العلامة الكاملة الوافية بشقوق الجمع والتفصيل (وانحر) بدنة انائكك لثلا تظهر في شهودك بالتسلون ونسبك مقام التمكنين وكن مع الحق بالقناء الصرف باقيا بقاءه ابدا فلا تكون ابتر في وصولك وحالك واتصال امك الذين هم ذربك بك (ان شئت بك) مبضك الذى على خلاف حالك المقطع عن الحق (هو الابتر) لا انت فاك الباقي بقاءه الدائم المتصل بك ذرياتك الحقيقية من اهل الايمان ابدا الآبدن المذكور فيهم دهر الداهرين وهو الثاني بالحقيقة الهالك الذى لا يوجد ولا يذكر ولا ينسب اليه ولد حقيقة والله اعلم

﴿ سورة الكافرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قل يا أيها الكافرون) الذى ستروا نور استعدادهم الاصلى بظلمة صفات النفوس وآثار الطبيعة فخبجوا من الحق بالغير (لا اعبد) ابدا وانا شاهد للحق بالشهود الذاتى (ما تعبدون) من الآلهة المصنوعة بمواضعكم المصورة بخيالكم والمثلة المينة بقولكم لكان جبابكم (ولا انتم عابدون) ابدا وانتم انتم اى على حالكم وما انتم عليه من احتجابكم (ما اعبد) لامتناع معرفة الحق من الذين طبع على قلوبهم بالرين (ولا انا) قط (مابد) في الزمان الماضى قبل الكمال والوصول التام بحسب الاستعداد الاول والقطرة الاولى اى الذات المجردة وحدها (ما عبدتم) فيه بحسب استعداداتكم الاولى قبل الاحتجاب والرين لكمال استعدادى في الازل وتوجهه الى الحق في القطرة ونقصان استعداداتكم ازلا (ولا انتم عابدون) بحسب ذلك الاستعداد (ما اعبد) اى ولا يمكنكم عبادة معبودى بحسب القطرة لتقصها الذاتى والحاصل ان عبادتى معبودكم وعبادتكم معبودى على الحال التى نحن فيها من الاستعداد الثانى الذى هو كالى واحتجابكم كلاهما محال في الحال والاستقبال وكذا قبل هذا الاستعداد حال الاستعداد الاول ايضا بحسب الذوات والاعيان انفسها كان غير ممكن في الازل لوفور استعدادى وقصور استعداداتكم ومناه سلب الامكان الاستقبالى والوصفى والذاتى والازلى ليفيد ضرورة السلب الازلية (لكم دينكم) من عبادة معبوداتكم (ولى دين) من عبادة معبودى اى لالم يكن الموافق بيننا تركتكم ودينكم فارتكونى ودينى والله اعلم

(اذا جاء نصر الله) اي المدد الملكوت والتأييد القدسي بتجليات الاسماء والصفات (والفتح) المطلق الذي لا قمع وراه. وهو فتح باب الحضرة الاحدية والكشف الذاتي بعد الفتح المبين في مقام الروح بالمشاهدة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله) اي التوحيد والسلوك على الصراط المستقيم بتأثير نورك فيهم عند فراغك من تكميل نفسك (افواجا) مجتمعين كأنهم نفس واحدة تستفيض من فيض ذلك قاعة مقام نفسك وهم المستعدون الذين كانت بين نفسه عليه السلام وانفسهم علاقة مناسبة ورابطة جنسية توجب اتصالهم به بقبول فيضه (فسبح) اي تزه ذلك من الاحجاب بمقام القلب الذي هو معدن النبوة بقطع علاقة البدن والنزق الى مقام حق اليقين الذي هو معدن الولاية (بمحمديك) اي حامد الله بظهور كالاته واوصافه التامة عند التجريد بالحمد الفعلي (واستغفره) والمطلب ستره ذلك بذاته كما كان حال الهناء قبل الرجوع الى الخلق ابدا (انه كان توأما) فبالارجوع من رجعه اليه بافضاء بنوره ولما كل الدين واستقرت دعوته التي كانت بعنة لاجلها امره بالرجوع الى مقام حق اليقين الذي لا يستر الابدانوت ولذلك لما نزلت فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم استبشر الاصحاب وبكى ابن عباس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما يبكيك قال نصبت اليك نفسك فقال عليه السلام هذا السلام علا كثير اوروى انها لما نزلت خبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين اقامته فاختر اقامته الله فلم اوبكر رضى الله عنه فقال فذاك بانفسنا واموالنا وابائنا واولادنا وعنه انه دعا قائمة عليها السلام فقال يا بنته نصبت الى نفسي فيكيت قال لا يبيك فالتك اول اهل لحوقنا في فضحك وتسمى هذه سورة التوديع وروى انه عاش بعدها سنتين ونزلت في حجة الوداع

سورة تبت

(تبت بدا اي لهب وتب) اي هلك ما هو سبب غله الخبيث الذي استحق به الجحيم الملازم لنار الهلاك وهلك ذاته الخبيثة لاستحقاقها بحسب استعدادها اي استحق النار بذاته وبوصفه نار اعلى نار وذلك ذكره بكتبته الدالة على لزومه اياها (ما غني عنه ماله وما كسب) اي ما نفعه ماله الاصل من العلم الاستعدادي القطري ولا مكسبه لعدم مطابقة اعتقاده لما في نفس الامر وكلاهما متعاضدان في تمزيبه وما يجدي له احدهما (سببى نارا) عظيمة لاحتجابه بالشرك (ذات لهب) زائد على اصله خبث اعماله وحياتها فيصلى بالاعتقاد الفاسد والعمل السيء هو (وامرأته) متفارين فيها (حالة الخطب) اي التي تحمل اوزار آثامها وحيات اعمالها الخبيثة التي هي وقود نار جهنم وخطيها (في جدها جبل من مسد) قوى مما سد اى قنلا قويا من سلاسل النار لحبها الرائل والقوا حشر فربطت حياتها وآثامها بذلك الجبل الى عنقها تاذيبا لها بما يحاسن خطاياها والله اعلم

سورة الاخلاص

(قل هو الله احد) قل امر من عين الجمع وارد على مظهر التفصيل هو عبارة عن الحقيقة الاحدية الصرفة اي الذات من حيث هي بلا اعتبار صفة لا يرفعها الا هو والله بدل منه وهو اسم الذات مع جميع الصفات دل بالابدال على ان صفاته تعالى ليست بزايدة على ذاته بل هي عين الذات لا فرق الا بالاعتبار العقلي ولهذا سميت سورة الاخلاص لان الاخلاص تمحيص الحقيقة الاحدية عن شائبة الكثرة كما قال امير المؤمنين عليه السلام كال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفه واية من نفي من قال صفاته تعالى لاهو ولا غيره اي لاهو باعتبار العقل ولا غيره بحسب الحقيقة واحد خبر المبتدا والفرق بين الاحد والواحد ان الاحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها الى الحقيقة الحقة التي هي منبع العين (الكافوري)

الكافورى بل العين الكافورى نفسه وهو الوجود من حيث هو وجود بلا قيد عموم وخصوص وشرط عروض والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهى الحضرة الاسمائية لكون الاسم هو الذات مع الصفة فغير عن الحقيقة المحضة الغير الملوثة الالهيه وابدل عنها الذات مع جميع الصفات دلالة على انها عين الذات وحدها فى الحقيقة واخبر عنها بالاحدية ليدل على ان الكثرة الاعتبارية ليست بشئ فى الحقيقة وما بطلت احديته وما اثرت فى وحدته بل الحضرة الواحدية هى بعينها الحضرة الاحدية بحسب الحقيقة كتوهم القطرات فى البحر ملا (الله الصمد) اى الذات فى الحضرة الواحدية بحسب اعتبار الاسماء هو السند المطلق لكل الاشياء لاقتدار كل ممكن اليه وكونه به فهو الفنى الملقى المحتاج اليه كل شئ كما قال والله الفنى وانتم الفقراء ولما كان كل ما سواه موجودا بوجوده ليس بشئ فى نفسه لان الامكان اللازم للمادية لا يقتضى الوجود فلا يجانس ولا يماثل شئ فى الوجود (لم يلد) اذ ملو لانه ليست موجودة معه بل به فهى به هى وبفسها ليست شيا (ولم يولد) لصمدية المطلقة فلم يكن محتاجا فى الوجود الى شئ ولما كانت هويته الاحدية غير قابلة للكثرة وانقسام ولم يكن مقارنة الوحدة الذاتية لغيرها اذ ما عدا الوجود المطلق ليس الا لعدم المحض فلا يماثل منه احد (ولم يكن له كنوا احد) اذ لا يماثل عدم الصرف الوجود المحض ولهذا سميت سورة الاساس اذ اساس الدين على التوحيد بل اساس الوجود عن انس من عن النى صلى الله عليه وسلم انه قال استسوت السموات والارضون السبع على قل هو الله احد وهو معنى صمدية

سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعوذ برب الفلق) اى التجئ الى الاسم الهادى والوذب بالتصافيه والاتصال بروح القدس فى الحضرة الاسمائية لان الفسق هو نور الصبح المقدم على طلوع اسمى اى رب نور صبح نبيل الصفات السدى هو مقدمة طلوع نور الذات ورب نور صبح الصفات هو الاسم الهادى وكما معنى كل مسه دريه من ترشئ فانه يستعين بالاسم المحصور بذلك النى كاستعاذه الرريض ملا بره فانه يستعين بالشفق واستعاذه الجاهل بن حله بالعلم (من شر ما خلق) اى من شر الاحتجاب بالخلق وتأثيرهم فيه فان من اتصل بعالم قدس فى حضرة الاسماء وانصف بصفاته تعالى اثر فى كل مخلوق ولم ياتر من احد لانهم فى عالم الآثار ومقام الافعال وقد ارتقى هو عن مقام الافعال الى مباديها من الصفات (ومن شر غاسق اذا وقب) اى من شر الاحتجاب بالبدن المظلم اذا دخل ثلامه كل شئ واستولى واثر بتغيرات احواله وانحراف مزاجه فى القلب لمحبة القابل له وميله اليه واتجاهه نحوه (ومن شر الغاثات فى العقد) اى القوى النفسانية من الوهم والخيال والغضب والشهوة ونحوها التى تفتت عقد عزائم السالكين بالعلم بالدواعى الشيطانية وحلها وتكثها بالوساوس والهواجس (ومن شر حاسد اذا حسد) اى النفس اذا حسدت تنور القلب فانقلبت صفاته ومعارفه باستراق السمع فظلمت وظهرت عليه وجهته وذلك هو التلونين فى مقام القلب ويحوز ان يكون الفاسق هو النفس المستولية الحاجبة بظلمة صفاتها للقلب والجاسد هو القلب اذا ظهر فى مقام التهود فان تلونين مقام التهود بوجود القلب كما ان تلونين مقام القلب بوجود النفس وتخصيص هذا التلونين بالاستعاذة منها بعد الاستعاذة من المخلوقات عوما انما كان لان اكثر الاحتجاب منها دون ماعداها من المخلوقات هو ما لاتصالها به وتعلقها بها والله تعالى اعلم

سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعوذ برب الناس) رب الناس هو الذات مع جميع الصفات لان الانسان هو الكون الجامع الحاصر لجميع مراتب الوجود قربه الذى اوجده واغنى عليه كاله هو الذات باعتبار جميع الاسماء بحسب البداية المعبر عنه بالله

ولهذا قال تعالى مامنك ان تسجد لما خلقت بيدي بالمقابلين من الصفات كالقهر والجمال والجلال الشاملين
 لجمعها تموز بوجهه بعدما تموز بصفاته ولهذا تأخرت هذه السورة عن المعوذة الاولى اذ فيها تموز في مقام الصفات
 باسمه الهدى فهده الى ذاته (ملك الناس) ثم بين رب الناس بملك الناس على انه عطف بيان لان الملك هو الذى
 بملك رعايهم واهورهم باعتبار حال فانهم فيه من قوله ان الملك اليوم لله الواحد القهار فالملك بالحقيقة هو الواحد القهار
 الذى قهر كل شئ بظهوره ثم عطف عليه (اله الناس) بيان حال بقائهم بعد الفناء لان اله هو المعبود المطلق وذلك هو
 الذات مع جميع الصفات باعتبار النهاية استعاذ بحجابه المطلق فتنى فيه فظهر كونه ملكا ثم رده الى الوجود لمقام
 اليهودية فكان معبودا دائما ثم استعاذته به (من شر الوسواس الخناس) لان الوسوسة تقتضى محلا وجوديا كما
 قال (الذى يوسوس فى صدور الناس) والوجود فى حال الفناء فلا صدور ولا وسواس ولا وسوس بل ان ظهر
 هناله تلوين بوجود الانانية فقال اعوذ بك منك فلما صار معبودا بوجود العابد ظهر الشيطان بظهور العابد كما كان اولا
 موجودا بوجوده والوسواس اسم للوسوسة سمي به الموسوس لندوام وسوسته كان نفسه وسواس وانما استعاذ
 منه بالاله دون بعض اسمائه كما فى السورة الاولى لان الشيطان هو الذى يقابل الرحمن ويستولى على الصورة الجمعية
 الانسانية ويظهر فى صور جميع الاسماء ويتجلى بما الا بالله فلم تكف الاستعاذة منه بالهادى والعليم والقدير وغير ذلك
 فلهذا لما تموز من الاحتماب والضلالة تعوذ برب الفلق وههنا تعوذ برب الناس ومن هذا يفهم معنى قوله عليه السلام من رآنى
 فقد رآنى فان الشيطان لا يتجلى (الخناس) يوسوس فى صدور الناس اى الرجاء لانه لا يوسوس الا مع القفلة وكما تنبه العبد
 وذكر الله خنس فان خنوس مائة كالموسواس عن سعد بن جبر اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس
 اليه قوله (من الخلة والناس) بيان لاذى يوسوس فان الموسوس من الشياطين جنسان جنى غير محسوس كالوهم
 وانى محسوس كالمضلين من افراد الانسان اما فى صورة الهادى كقوله تعالى انكم
 كنتم تأتوننا عن اليمين واما فى صورة غيره من صور الاسماء فلا تيم
 ايضا الاستعاذة منه الا بالله والله العاصم

تم تفسير الشيخ الاكبر نفعا الله بطوومه آمين

